

فقه عمري

وثائق ثورة اليمن

وكرثة يونيه ١٩٦٧

أستاذ دكتور

عبد الرحمن عبد ربه المرادى البيضانى
نائب رئيس مجلس قيادة الثورة اليمنية

الطبعة الثانية

سبتمبر ٢٠٠٨

قصة عمري

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف

الغلاف : تصميم المؤلف

الطبعة الأولى

فبراير عام ٢٠٠٨

مراسلات المؤلف ☐

القاهرة - ت : ٢٣٥٩٠٤٣١

صنعاء - ت : ٤١٤٢٦٦

فاكس : ٢٧٥٠٩٤٦٠

فاكس : ٤١٣٥٦٨

موبايل : ٠١٢-٢١٤٠٧٥٥

سيار : ٧٣٧٧٣٢٩٣

Email - baydany @ Link . net

بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى والليل إذا سجى . ما ودعك ربك وما
قلى . ولا الآخرة خير لك من الأولى . ولسوف
يعطيك ربك فترضى . ألم يجدك يتيما فآوى .
ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى .
فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر .
وأما بنعمة ربك فحدث .

صدق الله العظيم

كلمة حق

الحق أن الدكتور البيضاني قد استطاع أن يسرع في التعجيل بقيام الجمهورية ، وأكاد اعتقد أنه لولا ما قامت الجمهورية في تلك الفترة ، أو تأخر قيامها ، فهو بحق محرك الجمهورية التي أعلنت للناس صبيحة السادس والعشرين من عام ١٩٦٢ وأنا إذ أقرر ذلك فأنا أعلم أن هذا سيغضب الكثيرين ، لكنني أرى أن من الأمانة التاريخية ألا تغلب المراتب الشخصية ولا نمزجها بتحريف الوقائع ، وإلا فسنكون ممن يحرفون الكلام عن مواضعه .

وأنا لا أرتضى لنفسى ذلك .

وللناس أن يقولوا في البيضاني ما يشاءون أما أن ينكر دوره الرئيسى في مولد الجمهورية فلا أعتقد أن أحداً يستطيع إنكاره .

زيد بن علي الوزير

نائب رئيس حزب اتحاد القوى الشعبية

صحيفة الشورى الصفحة الخامسة

٢٠٠٠/١١/١٢

فريق الشعوب إلى مستقبل أفضل حكمة الشاعر أحمد شوقي

وما نيل المطالب بالتـمـنى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

وما استعصى علي قوم مثال إذا الإقدام كان لهم ركابا

صدقنا يا شاعرنا الحكيم



الشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاني
والد الدكتور البيضاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل العلم نوراً يضيء في قلوب عباده

والعلماء الذين هم أئمة الهدى في كل عصر

والشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاوي

أحد أعلامنا الذين هم أئمة الهدى في كل عصر

شهادة العالمية

للشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاوي

تفاني في العلم والدين والخدمة العامة

والعلماء الذين هم أئمة الهدى في كل عصر

والشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاوي

أحد أعلامنا الذين هم أئمة الهدى في كل عصر

والشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاوي

أحد أعلامنا الذين هم أئمة الهدى في كل عصر

والشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاوي

أحد أعلامنا الذين هم أئمة الهدى في كل عصر

والشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاوي

أحد أعلامنا الذين هم أئمة الهدى في كل عصر

والشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاوي

أحد أعلامنا الذين هم أئمة الهدى في كل عصر

والشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاوي

أحد أعلامنا الذين هم أئمة الهدى في كل عصر

والشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاوي

أحد أعلامنا الذين هم أئمة الهدى في كل عصر

والشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاوي

أحد أعلامنا الذين هم أئمة الهدى في كل عصر

والشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاوي

أحد أعلامنا الذين هم أئمة الهدى في كل عصر

والشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاوي

أحد أعلامنا الذين هم أئمة الهدى في كل عصر

والشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاوي

أحد أعلامنا الذين هم أئمة الهدى في كل عصر

والشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاوي

أحد أعلامنا الذين هم أئمة الهدى في كل عصر

شهادة العالمية للغرباء (الدكتوراه)
للشيخ الدكتور عبد ربه أحمد المرادي البيضاوي

إفرا

إلى كل من يشقى فى خدمة شعبه ..
ولا يؤذيه إذا غضب العاجزون ..

عبد الرحمن عبدربه المرادى البيضاى

ولد أبى الشيخ الدكتور عبد ربه أحمد عبدالله القوز المرادى البيضاى فى الصاعتره قبيلة مراد محافظة مأرب (لواء البيضاء سابقا) . كان أبى دائم الحوار مع عمه بعد موت والده وأكمل حفظ القرآن قبيل التاسعة من عمره ، فعاش طفولته يتيمًا يصغى كغيره من أطفال اليمن إلى قصص وروايات التجار الذين يجوبون الأرض بين مصر والشام من جهة وفارس والهند وجنوب شرق أفريقيا من جهة أخرى ، وهم عادة ما يحطون الرجال فى عدن وحضرموت وبعض بلاد جنوب وشرق اليمن . وكانت أسئلته تنحصر فى أسباب النهضة التى سمع أنها سائدة خلف البحر (يقصد مصر) وهل يتقن المصريون فى طلب الرزق وسائل لا يعرفها شعب اليمن أو أن أرض اليمن أقل من بقاع الأرض ؟.

ولما اندلعت إحدى الصراعات القبلية بين إحدى القبائل وقبيلة مراد المجاورة لها حول (عنزة) سقطت بين صخور أحد جبال قبيلة مراد وإتهم صاحب العنزة قبيلة مراد بقتلها اندلعت الحرب بينهما ففضلت قبيلة مراد إبعاد نساء وأطفال شيوخها عن منطقة القتال فأرسلتهم إلى مدينة البيضاء شرق اليمن لحمايتهم والتفرغ للقتال وكان من بينهم أبى مع جدتى وكان ذووهم يزودونهم بما يكفيهم .

كان أبى يحاول أن يعرف أسباب ضعف اليمن وعجزها وإنهيار مجدها الذى عرفه فى القرآن الكريم ، وإستوعبه فيما وصل إلى يده من كتب التاريخ ، ووقر فى أذنه من أحاديث الرواة . وكان يسخر من نفسه ومن أبناء جيله الذين لا يفخرون إلا بماضيهم وقول الرسول صلى الله عليه وسلم حين شهد بأن (الإيمان يمان والحكمة يمانية) ثم لا يصنعون شيئاً لمستقبلهم.

كان الرواة يجمعون على إزدهار العلوم وإرتقاء المعيشة فى كثير من الدول وبصفة خاصة فى مصر حيث الأزهر الشريف منارة الحضارة الإسلامية وقلعة الإنتفاضات السياسية الوطنية فرحل مع إحدى القوافل إلى عدن بعد أن إنتقلت جدتى إلى رحمة الله فى مدينة البيضاء فإتسعت دائرة معارف أبى فى عدن ثم رحل إلى مصر مع زملاء فى

مثل عمره من حضرموت يطلبون العلم في الأزهر الشريف . وكان ذلك سنة ١٣٢١ هجرية ١٨٩٧ ميلادية وكان عمره قد أكمل التاسعة .

إنقطع أبي للدراسة في الأزهر حتى حصل على شهادة الأهلية الأزهرية سنة ١٣٢٩ هجرية ١٩١٠ ميلادية تحت رقم مسلسل ٦٩٢ بينما زاول بعض زملائه اليمنيين أعمالا تجارية بين مصر وعدن حيث كان أولياء أمور اليمنيين يرسلون إليهم كل عام كميات من البن لبيعها في مصر وإنفاق قيمتها على لوازمهم اليومية إلى جانب ما كانوا يتلقونه من الأزهر الشريف الذي كان يتكفل بمسكن ومأكل الوافدين إليه طالبين العلم ، وكان أبي وزملاؤه يعطون هذا البن إلى أحد التجار لبيعه ثم تولى ذلك بعض زملاء أبي الذين تركوا الدراسة عندما راجت تجارتهم حتى أصبحوا في ذلك الوقت من كبار رجال التجارة في مصر ، وكان من بينهم الشيخ سالم عمر باجنيد والشيخان سالم وسعيد بازرعه والسيد حسن البار والشيخ عبد الرحمن باناجه . ثم حصل أبي على شهادة العالمية للغرباء (درجة دكتوراة) عام ١٣٣٤ هجرية ١٩١٥ ميلادية تحت رقم مسلسل ٣ وكان قد تعرف في الأزهر على زميل مصري صادق صادقه طوال سنوات الدراسة فتزوج من شقيقته في ١١ يولية عام ١٩١٧ وهي ابنة أحد علماء الأزهر (الشيخ عبد الخالق وهبة) ثم كان مولدى يوم ٩ أغسطس سنة ١٩٢٦ بالقاهرة .

كان مولدى متعطفا حاسما في مسار الآمال الكبار التي كانت تراود خيال أبي . فبعد أن كان قد تهيأ للعودة إلى اليمن ليعمل حاكما شرعيا في أحد الألوية اليمنية (المحافظات) تنفيذا لأمر صدر إليه من جلالة الإمام يحيى حميد الدين ملك اليمن في ذلك الوقت ، بدأ يشفق على نفسه إذا ما عاد مع ابنه إلى اليمن طفلا لا يجد كغيره من أطفال اليمن مكانا يتلقى فيه العلم وما يتصل به من تطورات العصر .

تمهل في سفره إلى اليمن واعتذر للإمام يحيى وإشتغل محاميا شرعيا ، وكانت شهادة العالمية (للغرباء) تعطى صاحبها الحق في مزاوله مهنة المحاماة أمام المحاكم الشرعية فقط ، دون أن تكسبه الحق في تولي مناصب القضاء الشرعى الذي كان وقفا على المصريين الذين يحصلون على نفس هذه الشهادة العالمية بغير صفة (الغرباء) .

أفرغ أبي كل طاقته في تلقيثي الكثير من ألوان المعرفة ، إلى جانب ما ورد في مناهج الدراسة النظامية في المدرسة ، وكان قد ألحقني بمدرسة التجارة المتوسطة بالظاهر رغبة منه في حصولي على أسرع شهادة ولو متوسطة كي أعود معه إلى اليمن حيث كان صادق الولاء للإمام يحيى ، الذي طرد الأتراك من شمال اليمن وواصل الجهاد لطرده

الإنجليز من جنوبها ، وكان أبى يملأ فراغ الوقت ، عندما يجد ثمة فراغ ، بالحديث عن اليمن ، عن ماضيها السعيد وحاضرها البائس ، ويلوم أبناء اليمن الذين تركوا أمجادهم تنهار فوق رؤوسهم ، وفي سمعهم وبصرهم ، عبر المئات من السنين العجاف ولم يصنعوا غير الإستسلام للضياع ، الذي كاد أن يصبح تقليدا يمينيا مسيطرا ، وتراثا تاريخيا متأصلا في نفسية المواطن اليمني وشخصيته ، على مر السنين والعصور .

ولعل أبى كان يسخر من نفسه ومن أبناء وطنه عندما كان يردد في مسامعه أن أهل اليمن ربما لم يسمعوا عن قوله سبحانه تعالى (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) أو أنهم إذا كانوا قد سمعوه فإنهم لم يفهموه ، أو أنهم لم يشاءوا أن يفهموه حتى لا يشغلوا على أنفسهم بمشقة التفكير في التغيير . كانت عادة اليمنيين الأصدقاء في القاهرة أن يلتقوا يوميا على طعام الفطار في بيت كبيرهم وشيخهم السيد حسن البار في العباسية ، الذي كان عميدا للهاشميين في مصر ممن كانوا من أصل يمني . والهاشميون هم الذين ينتسبون إلى بنى هاشم وهم سلالة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكان السيد حسن البار زوج شقيقة زميلهم الشيخ سالم عمر باجنيد الذي أصبح من كبار التجار في مصر ، بل كان أكبر من يستورد البن الصافي من اليمن والصابون النابلسي من الشام . وبعد تناول الفطار ينصرف كل منهم إلى عمله .

كان هؤلاء الأصدقاء يقضون جميع أمسيات رمضان في نفس هذا المكان بعد صلاة التراويح ، يقرأون القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة كما وردت في صحيح البخاري ومسلم . وكان أبى من أحرص المتزمين بحضور إجتماعات الفطار صباح كل يوم وإجتماعات القرآن والبخاري في أمسيات كل رمضان . ولعله كان أكثرهم تخصصا في الفقه الإسلامي وفهما لأسرار اللغة العربية . أو كان الوحيد من بينهم الذي تخرج في الأزهر ونال شهادة العالمية (الدكتوراه) متفوقا في البلاغة والبيان ، ممسكا بأسرار اللغة العربية إلى جانب العلوم الإسلامية ، فكان هو الذي يتصدى من بينهم لتلاوة صحيح البخاري وشرح الأحاديث النبوية الشريفة وكان يعقب ذلك حوار بين الحاضرين يشدهم إلى الحديث عن اليمن وأحوال اليمن ، ولذلك كان حريصا على أن يصحبنى إلى هذه الجلسات الدينية اليمنية ، فأتعلم مما أسمع في هذه الجلسات .

سمعت السيد حسن البار صاحب الدار وعميد الهاشميين اليمنيين المقيمين في مصر في مناسبة وغير مناسبة يقول أنه قد ورد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أن الناس جميعهم سواء وأنه (لا فرق بين عربي وعجمي إلا بالتقوى) وكان يحلو له أن يتلو ، ضمن ما يتلو ، الآية الكريمة (ما كان محمد أبأ أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم

النبيين وكان الله بكل شيء عليما .

ولعله كان يستشعر حرجا من لقب السيد الذى يسبق إسمه ، أو كان يشفق على نفسه من عمادة الهاشميين اليمنيين فى مصر ، وكان يطلب من أبى أن يشرح معنى التقوى التى ترجع عند الله فضل المسلم على المسلم .

كان الرجل مثالا عظيما للتقوى ، ومثلا فريدا للصلاح ، كما كان قدوة حسنة فى التواضع .

ذلك ما جعلنى أعشق الرجل ، وأفخر بأهل البيت وأهتف من أعماقى لسلالة النبى صلى الله عليه وسلم ، حزيننا أشد الحزن على أم المؤمنين السيدة عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنها وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وغيرهم من الذين جاهدوا الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وظاهروا عليه معاوية بن أبى سفيان وزرعوا أول بذرة للخلاف والصراع بين المسلمين ولله تعالى فى ذلك حكمة لا يدركها إلا سبحانه وتعالى .

كان حين العودة إلى الوطن يسيطر على مشاعر الحاضرين عندما يصلون إلى الحديث عن اليمن ، ويتبادلون الأخبار التى تصل عنها أو منها .

كانوا يتسابقون إلى ذكر أمجادها التاريخية وماضيها العريق .

عرفت منهم أن اليمن كانت أول بلد فى العالم يشيد على أرضه العمارات ذات العشر طوابق التى كان يشيدها اليمنيون قبل مئات السنين ، على نحو ما تغنى به المؤرخ الهمداني ، وأنه عندما توافقت على الرسول الكريم مواكب الشعب اليمنى تعلن إيمانها بالله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الله أكبر جاء نصر الله والفتح ، جاء أهل اليمن هم أرق قلوبا وألين أفئدة ، الإيمان يمان والحكمة يمانية) .

عرفت من أبى ورفاقه أن رجال اليمن كانوا فى طليعة الجيوش الإسلامية التى عمرت الأرض بعدئذ بالإيمان والعدالة والمساواة ، وأن الأغلبية الساحقة من جيوش عمرو بن العاص التى فتحت مصر كانت من رجال اليمن ، وكذلك أغلبية جيوش معاوية التى فتحت الشام من اليمنيون ، وكذلك أغلبية جيوش عبد الرحمن الداخل التى فتحت المغرب وأن الجيوش اليمنية قد واصلت نشر الإسلام حتى وصلت فى عهد عبد الملك بن مروان وبنه الأربعة إلى أسبانيا وجنوب فرنسا غربا ، ثم إلى الهند وتخوم الصين شرقا ، وأنه

كان من بين القادة اليمنيين المشهورين أمير الأندلس السمع بن مالك الخولاني فاتح قرطبة ومؤسس الإمارة فيها سنة ٩٨ هجرية ، وعبد الرحمن الغافقي العكي اليماني بطل الفتح الإسلامي في أسبانيا سنة ١١٢ هجرية ، كما تشهد على ذلك قلعة همدان في قرطبة وقلعة خولان في غرناطة وقلعة يحصب في أشبيلية .

كذلك عرفت أن بعض القبائل التي تسكن مصر في محافظات الشرقية والبحيرة والصعيد والأسكندرية من القبائل اليمنية ، وإنه لا تزال أسماء بعض العائلات المصرية تحمل أصلها اليمنى أمثال عائلات عيس وخولان ، وعامر ، وبنى مر ، وجهينة ، وعلام ، وعبيد ، وسالم . كان ذلك بعض حديثهم عن أمجاد اليمن وماضيها العريق ، وكانوا يطربون له ، وينتشون منه ، ثم لا يملكون أنفسهم من الحسرة وهم يرثون حاضرها الهائس المظلم ، ويتعجبون مستقبليها الأسود الكثيب ، ولعل حديثهم عن حاضرها الهائس المظلم كان يتصدر الحديث كله .

وهم كغيرهم من أبناء اليمن الذين عرفوا الحياة خارج أسوارها لا يستطيعون أن يسكوا أنفسهم عن ذكر ذلك الحاضر الهائس المظلم .

كنت أحزن من كل ما أسمع عن اليمن ، وأستوعب كل ما يقال عنها ، وكان الجميع يأسفون عند وصف ما يسود فيها من ألوان التخلف والظلم والظغيان . وكان أبى يقول أن أرض اليمن ليست أقل من بقاع الأرض ، وعقول أبنائها ليست قاصرة عن عامة العقول ، وكان يتساءل عن سبب ضعفهم وعجزهم وفقرهم وإنهيار مجدهم ، هل كان أجدادهم خيرا منهم ؟ فأصبحوا لا يفخرون إلا بالماضى ، ينثروا عليه نوافع الزهور ، ويزقونه في عرائس الأفكار والأشعار ، ثم لا يفتنمون من الحاضر بغير أنياب الوحوش ومواكب الحزن والألم والحسرة ..

كان أبى يتساءل لماذا تخون الدنيا السعيدة ويقبح الوجود الجميل ؟ لماذا يصمت الروض الغرد ويتزوى الشعب الأصيل ؟ لماذا به وليس له حاضر يسعد به ، ولا مستقبل يتطلع إليه ، ولا حلم ، ولا أمل ، ولا رجاء . هل تحامل على مجده حكم القدر ؟ أم تواطأ على شعبه ظلم البشر ؟ أم تقاعس أهله حيث يجد الناس ؟ فتخلفنا بينما تنهض الأمم ..

كان أبى يحلم بشعب اليمن ومتى يضحى ثأويه زئيرا ، ويأسه بأسا ، فتصبح آماله

حقائق ... ؟ وعندئذ تنهذب الشمس ، فتتغير طلعتها ويتبدل غروبها . وهي تطلع في اليمن ، ولا يحفل بطلوعها إنسان ، وتغرب ولا يأتي غروبها بغير الظلمة واليأس والحerman . كنت ألتقط هذه الكلمات ولا أنساها . وكانت تنزل على قلبي صواعق أصابتني بجراح أدمت خيالي ، لكنها زرعت في أعماقي كل آمالي .

فخيالي كان محصورا في العودة إلى وطني كما غرسها أبي في نفسي وهي تصور لي مكانتي عندما أتم تعليمي في مصر وأعود إلى اليمن . وأشارك مع أبناء وطني في العمل على إستعادة أمجادنا التاريخية ونضع معا حجر الأساس في بناء نهضتنا الحضارية .

تعلمت كثيرا في هذه الجلسات الرمضانية اليمنية الدينية واللغوية ، وكان أبي أثناء عودتنا إلى بيتنا كل ليلة يسألني عما عرفت عن اليمن وحفظت من الآيات والأحاديث ، وما تعلمت من الشرح وما تلاه من حوار ، وكان يتوقع أن أتلو عليه ما سمعته كله ، لا ينقص منه شيء . وذات ليلة ونحن عائدون إلى بيتنا سألني (هل العلم أفضل أم التجارة ؟) وكنت متأثرا بשרاء وفخامة بيوت رفاق أبي الذين تركوا العلم وتفرغوا للتجارة فأجبت بأن التجارة أفضل من العلم فقرص أبي أذني قائلا هذه القرصة ستذكرك يوما ما بأن العلم هو الأفضل لأن العلم يرفع هامة العالم في حياته ويشيد بذكراه بعد مماته أما التجارة فإنها عرض زائل .. وهي كسب وخسارة والمال يمكن أن يخسره صاحبه حتى ولو بغير تقصير منه وفجأة يجد نفسه بغير شرف العلم ولا وجهة المال . أما إذا كان المال مستندا على العلم فإن صاحبه في وسعه تنميته وتعويضه .

كانت قرصة أبي أول درس أستوعبه في مسيرة الحياة ومبادئ الإقتصاد .. وهو العلم النافع ثم العلم النافع ثم العلم النافع ..

ثم إستأنف أبي حديثه عن السيرة النبوية وأغلب ظني أن إندماجي مع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وشوقي لتابعة سيرة اليمن قد غرسا عندي منذ نعومة أظفاري عادة التركيز المستغرق عند الإستماع فيغوص في ذاكرتي حتى صرت قليل النسيان والله الحمد من قبل ومن بعد .

ومع ذلك .. كان أبي عظيم الحسرة لأنني كنت قد بلغت الثانية عشرة من عمري ولم أحفظ القرآن كله كما يفعل بعض أبناء عمري سواء في اليمن أو في مصر ، وكان أبي

قد حفظ القرآن كله ولم يكن قد بلغ التاسعة من عمره عندما غادر اليمن ليلتحق بالأزهر الشريف يطلب العلم.

إنجبه أبي إلى إستكمال ثقافتي الدينية واللغوية . أما الثقافة الدينية فكان يتولاها بنفسه سواء في البيت أو في الجلسات الدينية الرمضانية عند السيد حسن البار. وأما الثقافة اللغوية فقد إتفق مع زميله من الأزهر الشيخ أحمد عياده على أن يستأجرا مدرسا أزهريا يقوم بتعليمي مع زميلي خالد إبن الشيخ أحمد عياده منهاجا لغويا شاملا يفوق منهاج اللغة العربية في المدرسة التي كنا ندرس فيها.

هذا المدرس الأزهرى كان خفيف الظل ، وكانت له جاذبية خاصة تصهر خيال التلاميذ في روحانية الدرس فتجعل الدروس المعقدة تنساب في يسر وتتدفق في رفق وهي متجهة في سهولة إلى عقولهم التي تكون قد تهيأت لإستيعابها منذ أول لقاء معها . زميلي خالد (رحمه الله) أصبح الدكتور خالد أحمد عياده من كبار أطباء العيون في مصر كما وصل والده رحمه الله إلى منصب رئيس المحكمة العليا الشرعية.

و ذات يوم .. كان أبي يستعد لإستقبال خالي صديقه الحميم وزميله في الأزهر بمناسبة وصوله متقولا للعمل في القاهرة ناظرا لمدرسة ثانوية .

وكان أبي قبل أن يترك بيتنا في ذلك الصباح قد أشرف بنفسه على إعداد حديقة البيت ، وذبح الكش الذي كان قد أعده لوليمة الإحتفال بقدم خالي .

وبعد نحو ساعتين وصلت إلى باب بيتنا سيارة السيد حسن البار ونزل منها أصدقاء أبي اليمنيون ففرحت أعظم الفرح بعودة أبي معهم معتقدا أنه قد دعاهم لقضاء ذلك اليوم في حديقة بيتنا إنتظاراً لوصول خالي الذي كان أيضا صديقهم وزميلهم فإذا بهم يحملون أبي بين أحضانهم .. ولم أفهم ما جرى ..

ناديت على أبي فلم يرد ..

مسكت ذراعه فسقطت مني ..

تجمدت فرحتي ولم أفق من صدمتي ولم أدرك أن أبي قد مات إلا عندما دق أذني بكاء أصدقائه ، ورأيت دموعهم تغسل خدودهم ، فهو رفيق رحلتهم من اليمن وأديب

هل هو الإفراط في حب الوطن قد أملى على أبي أن يتسب الذكاء والطاقة الخلاقة إلى أهل بلده . ولعلني أخطأت في حقه عندما سألت نفسي هذا السؤال ، لأن حب الوطن ليس فيه إفراط قط ، فالوطنية مشاعر لا نهائية . ولربما أسهب أبي في مدح صفات الشعب اليمني إثارة للروح المعنوية التي ينبغي أن تسود مشاعر اليمنيين حتى تنطلق منهم الدعوة إلى حياة يمنية أفضل .

مهما كان الأمر ، وجدت نفسي بعد موت أبي في حيرة من أمري . وجدت نفسي وحيدا في التفكير والتأمل والتساؤل .

فكان لزاما على أن أبحث بنفسي عن جواب سؤالي .

سأقني خيالي إلى البحث عن الإنسان هل هو مجبر أم مخير . . لا فإذا كان الله قد أجبر الإنسان اليمني على النوم في سبات الحياة المتخلفة ، إذن لا أمل في إيقاظه من هذا التخلف ، أما إذا كان الإنسان اليمني ، كأي إنسان ، مخيرا يستطيع أن يختار ما يشاء من أشكال وأنماط حياته فعندئذ يمكن إيقاظ الشعب اليمني ليهبته بإرادته عن أشكال وأنماط حياة أفضل بعد تبصيره بخطئه عندما رضى بحياته المتخلفة ، وتشبث بها دون سواها ، وكأنه إختارها دون غيرها .

وجدت نفسي شغوبا متطلعا إلى معرفة ما إذا كان الإنسان مجبرا أم مخيرا .

كان التوصل إلى إجابة هذا السؤال يمثل عندي حاجزا نفسيا توقفت عنده كل آمالي وأحلامي ، إذ كيف يأمل الإنسان في أمر لا يمكن عقلا أن يحققه ، طالما قد فرض الله عليه غيره .

كان الأقرب إلى عقلي أن الإنسان مجبر ليس له أن يختار ما يريد وهذا ما يفسر وصف أبي للشعب اليمني بالذكاء والقدرة الخلاقة مع إستسلام نفس هذا الشعب لإنهيار مجده ، وتحوله إلى قصة تتسلى عليها الأمم ، ويتندر بها الظرفاء ، وتسخر منها الضمائر .

إنشغلت عن الدراسة في المدرسة وأخذت أتردد يوميا على دار الكتب المصرية في باب الخلق بالقاهرة ودأبت على قراءة أمهات كتب العلماء الذين يبحثوا مسألة الجبر والإختيار . أمضيت سنة ذاهبا كل يوم إلى دار الكتب متشبثا بسؤالي ، عائدا منها كل

يوم بغير جواب عليه . لأن علماء المسلمين مختلفون .

ومهما كان الحال لقد إستفدت كثيرا من هذه القراءات والأبحاث الفلسفية والإجتهادات الفقهية بفضل ما تلقيت عن أبي وزملائه فى الإجتماعات الدينية ، وما تعلمت من المدرس الأزهرى المفرط فى قدرته على شد إنتباه التلاميذ .

وبينما كنت أفكر فى هذه الأمور ، وأتأمل أسرار الكون مشتاقا إلى فهم الغاز الحياة . حياة الإنسان ، حياة الأمم والشعوب ، مستغرقا فى تصور ماذا كان قبل الحياة وماذا يكون بعد الموت ، إذا بعيني تقع على دودة حرير كانت تتسلق على غصن يتدلى من أغصان شجرة التوت التى زرعها أبى فى حديقة بيتنا . تذكرت أن هذه الدودة كانت بيضة قبل أن تكون دودة ، وأنها بعد أن تتحول إلى دودة قمشي على الأرض سوف تنسج من حولها شرنقة الحرير كى تستقر فيها أياما معلومات ، ثم تخرج منها فى هيئة أخرى . إذ تخرج منها فراشة تطير بهجتها فى الهواء ، بعد أن كانت دودة تزحف على أقدامها على الأرض . وهى حين تخرج فى هيئتها الجديدة فإنها تترك من ورائها وفى شرنقتها جثتها التى شكلت هيئتها السابقة عندما كانت دودة .

نحن البشر نشاهد هذه الأطوار ونأملها ، ونكاد لا نستخلص منها الدرس المفيد والموعظة الحسنة ، ولا نروى عنها الحجة الدامغة والبرهان القاطع .

إننا البشر نشهد أن بيضة دودة الحرير ذات شكل مستدير وحجم صغير . ونشهد أنها تتحول إلى دودة قمشي على الأرض .. ونشهد أيضا أنها تترك جثتها ترقد فى قبرها الذى يسمونه شرنقة الحرير ثم نشهد أنها بعد ذلك تصبح فراشة تطير فى الهواء . لكننا لا نشهد شيئا من أمرها قبل أن تكون بيضة ، ولا بعد أن تكون فراشة .

تقف عقولنا عند هذه الحدود ، لا تتجاوزها أو تقفز من فوقها .

لا نعلم من أمر الفراشة شيئا عندما تتحول إلى هيئة أخرى ، لا نعرفه لأننا لا نشاهده ، يسمونه موتا وقد يكون فى الحقيقة تحولا إلى طور آخر من أطوار خلقها .

فلماذا نهبحث عن أصل الإنسان قبل أن يولد ثم نختلف على مصيره بعد أن يموت ؟ شأنه فى ذلك شأن دودة الحرير حين تدفن نفسها فى قبرها الذى يسمونه شرنقة ثم تخرج منه فراشة تناسقت فى ألوانها .

لماذا نجهد أنفسنا ونجهد عقولنا ، تائهين لاهتين ونحن نبحث عن حقائق لا تدركها عقولنا ، ليس عجزاً منها ولا قصوراً فيها ، وإنما لأنها بحكم كونها عقولاً مخلوقة فإنها ذات طاقة محدودة ، لا تستطيع أن تتجاوزها أو تقفز من فوقها ، لأن الذى خلقها قد رسم لها حدودها ، حتى لا يفسد نظام الكون عندما يستوى الناظم بالمنظوم ، أو يختل كيان الخلق عندما يستوى الخالق بالمخلوق .

إذن ، لا علينا إذا لم تصل عقولنا المخلوقة إلى ما كان قبل الخلق الذى نعرف هيئته ، وماذا يكون بعد الخلق الذى لا ندرك أسرارهِ . فنحن البشر المخلوق لا نحيط بشيء من علم الخالق إلا بما شاء ، أن نُحاط به من الحقائق . ومن هذه الحقائق أننا ونحن على هيئة الخلق التى نعرفها ، مطالبون بإتباع ما أمر به الخالق والإمتناع عما نهى عنه .

ونحن لا نتبع ولا نمتنع إلا إذا أتاح لنا الخالق قدرة الإتياع وقدرة الإمتناع ، ثم أتاح لنا إرادة إختيار القدرة التى نتبع والقدرة التى نمتنع .

لذلك خلق الله فى الإنسان القدرة والإرادة لقصد أراده الله سبحانه وتعالى ، ليكونا موضع التكليف ومناط الجزاء ، وشرطاً لنسبة الأفعال إلى الإنسان المكلف . لكنه عندما يختار الإنسان فإنه لا يخرج عما فى دائرة علم الله الذى خلقه .

إذن .. الإنسان لابد أن يكون مخيراً يريد ما فى علم الله وأن الله لا يمكن أن يكون قد فرض على شعب اليمن الفقر والتخلف والحياة تحت الظلم والظغيان والجبروت .

لابد حينئذ من أن تكون هذه الظروف اليمينية المتخلفة قد إختارها وأرادها أو رضى بها شعب اليمن جيلاً من بعد جيل فى نطاق علم الله الذى منذ الأزل يعلم أن شعب اليمن سوف يختار هذه الظروف بعينها أو يرضى بها ، طوال زمن لا نزال نجهل مداه ، ولا نعرف منتهاه ، بينما يعلمه الله قبل أن يخلق شعب اليمن .

وعندما وصل ، عقلي الصغير ، إلى هذه الحقيقة المدهية إرتاح فؤادي وإطمأن قلبي على شعب اليمن ، فكانت البشرى التى شرحت صدري لمستقبل اليمن ، لأننى أمنت بأن شعب اليمن الذكى ذا الطاقة الخلاقة يمكنه أن يخطو إلى النهضة والحضارة عندما يختار ويريد النهضة والحضارة .

وهو لا يختار ولا يريد هذه النهضة والحضارة إلا إذا بصره المصلحون بأحواله القاسية

التي يعيشها ، مقارنة بأحوال الأمم الأخرى التي ازدهرت ونهضت وتطورت ، وأطلعهم المصلحون على تحليل الأسباب التي أوجدت هذه الأحوال القاسية وفرضتها عليه فإستسلم لها ، ثم لا تقف رسالة المصلحين عند هذا الحد ، بل يجب أن تتعداه إلى طرح عناصر الفجر الجديد ، فجر النهضة والحضارة ..

والنهضة والحضارة ليست كلمات تلقى إلقاء عابرا في معرض الحديث عن سيرة الأمم ، وإنما هي مناهج لمقومات جديدة تنبثق من ظروف كل أمة من بعد أن تستفيد قدر ما تستطيع مما وصل إليه العلم وبلغه التطور .

زاد يقيني بأن دراستي في مدرسة التجارة المتوسطة لا تمكّنني من الإشتراك مع المصلحين من أبناء وطني . لأن إصلاح اليمن ، كغير اليمن ، يحتاج إلى دراسات مستفيضة في العلوم القانونية والشرعية والتاريخية والنفسية والفلسفية إلى جانب دراسات متخصصة في العلوم الإجتماعية والإقتصادية والسياسية . وشيء من ذلك لا يمكن تحصيله في مدرسة التجارة المتوسطة التي كنت قد تركتها منذ سنة أو يزيد .

كان لابد من السعي إلى الالتحاق بالجامعة المصرية ، وبكلية الحقوق بالذات ، الأمر الذي يشترط أن يسبقه إلتحاق بمدرسة ثانوية كي أحصل منها بعد أربع سنوات على شهادة الثقافة ثم شهادة التوجيهية (الثانوية العامة الآن) وبغير ذلك لا يمكن أن ألتحق بالجامعة المصرية أو بغيرها من الجامعات .

كنت في عجلة من أمري ولم أطق الإنتظار خمس سنوات أخرى حتى ألتحق بالجامعة المصرية فأخذت أبحث عن وسيلة لأختصر هذه السنوات الخمس . فنصحتني أحد العارفين بأنه في وسعي أن أتقدم في نفس تلك السنة لأداء إمتحان الحصول على شهادة الثقافة العامة نظام الأربع سنوات . أي أن أؤدي الإمتحان في جميع مناهج ومواد سنوات الدراسة الثانوية في إمتحان واحد ، واضعا في الإعتبار أن نسبة النجاح في هذا النظام المعروف بنظام الأربع سنوات لا تتعدى نصفا في الألف ، لا سيما بالنسبة إلى الطلاب الذين يدرسون مناهج السنوات الأربع في منازلهم والذين لم يسبق لهم أن إلتحقوا بمدرسة ثانوية قط وكان هذا النظام بمثابة فرصة أخيرة للفاشلين في دراسة الثقافة والمفصولين من مدارسهم .

فرحت بهذه النصيحة وسجلت إسمي في إدارة الإمتحانات العامة كطالب (من منازلهم) للحصول على شهادة الثقافة (الثانوية العامة) نظام الأربع سنوات ، وكان

ذلك فى شهر مارس سنة ١٩٤٥ أى قبل موعد الإمتحان بما يقل عن أربعة أشهر ، وكنت قد قررت نهائيا ترك الدراسة فى مدرسة التجارة المتوسطة بعد أن وصلت فيها إلى السنة الثالثة قبل أن أعكف على القراءة فى دار الكتب المصرية .

علم خالى بهذا الخبر وكان ناظرا لإحدى المدارس الثانوية فظن أننى قد ضيعت نفسى فى هذا القرار كما ضيعت وقتى فى دار الكتب ، وأنه من المستحيل على مثلى الذى لم يدرس فى أية مدرسة ثانوية أن يستوعب مناهج وعلوم السنوات الأربع فى أربعة أشهر وفى البيت وبغير مدرسين ولا معمل للكيمياء ولا دروس فى الجبر والهندسة وغير هذه وتلك .. فأمسك خالى بعصاته وهم بضربى ، فهو خالى وزميل أبى رحمه الله وولى أمرى فضلا عن كونه ناظرا لمدرسة ثانوية يعرف أكثر منى نتائج هذه المجازفة ، فكان مصرا على إعادتي إلى مدرسة التجارة المتوسطة وأن أتفرغ كلية للدراسة فيها كى أحصل منها على دبلوم التجارة المتوسطة بعد سنة واحدة حيث كنت فى السنة الثالثة .

أهديت إصرارى على عدم إضاعة سنة من عمري للحصول على شهادة متوسطة لا أسعى إليها ، ولا ينشرح لها صدري ، وأظهرت عزمي على ألا يضيع يوم واحد يمكن أن يقربني من الإلتحاق بالجامعة وبكلية الحقوق بالذات ، فتدخلت أمى وكانت تصدقني مثلما كانت تصدق أبى ، كانت تعتبرني رسالتها فى حياتها وذكراها بعد موتها ، فلم تقتصد جهدا من أجلى إلا بذلته ، ولا طريقا إلى تحقيق حلم أبى إلا ذلته .

كانت لا تنام عندما أسهر متصفحا كتابا لعلي أطلب حاجة تساعدني على وعساء السهر فلا يضيع وقتي فيما لا يحسن أن يضيع فيه . لكن خالى كان أكبر منها سنا ، وأكثر منها علما . وهى أدري منه بإصرارى وأعرف منه بعزمي .

هى التى سهرت معي وشاهدت حيرتي عندما كنت أبكر كل يوم ذاهبا مع كتاب إلى دار الكتب ، ثم أمسى عائدا منها مع كتاب آخر غير الذى رأيتني أسهر على قراءته فى كل ليلة سابقة . وهى التى غاصت فى أعماقي ، وذهبت فى مشاعري ، وأحصت خلجات صدري ، ونهضات قلبي . فأخذت تسوق الحجة تلو الحجة حتى أقنعت خالى كى يتركني وشأنى مع دراسة الثقافة نظام الأربع سنوات ، وإسترسلت حتى أقنعتني بالألا أترك السنة الثالثة بمدرسة التجارة المتوسطة التى أمام عزمي وإصرارى لن تستغرق وقتا يشغلني عن الإعتكاف للدراسة الثانوية ، لعل الله يوفقني فى هاتين الدراستين المختلفتين أعظم الإختلاف .

بدأت أتقبل التحدي العلمي وأنزل إلى ميدان الصراع الدراسي ، جمعت كتب المدارس الثانوية من أولها إلى آخرها ، طفت بأصدقائي الذين كانوا يتأهبون لأداء إمتحان في شهادة الثقافة العامة نظام السنة الواحدة حيث كانوا من طلبة المدارس الثانوية المنتظمين.

وجعلت أستسرق السمع عندما كان بعضهم يتلقى دروسا خصوصية في المواد الرياضية ، فلم يكن من السهل على المرء أن يستوعبها من مجرد قراءة مناهجها ومجلداتها ، بغير شرح من مدرس ولا تمرين في مدرسة .

وكننت شديد الحرص على تهيئة فؤاد أمي فلا ينقص شيء من ثقته في عزيمتي وإطمئناتها إلى إصراري ، ولذلك لم أطلب منها أن تستأجر مدرسا يعينني على هذه الدراسة التي وصفها خالي بأن النجاح فيها ضرب من ضروب الخيال ، ووصمني بأنها تركت حقيقة النجاح الممكن وتعلقت بهوم الأمل المستحيل . أخذت ألزم الذهاب يوميا إلى مدرسة التجارة ، وبدأ القلق على مستقبلتي يملأ صدري والإشفاق على نفسي يعتصر قلبي ، لأن وقت المدرسة كان يضيع سدى وينقضي هباء دون أن أظفر بأي جديد سوى ألوان متزايدة من شغب الطلاب ، ودرجات متناقصة في إهتمام المدرسين .

ذهبت إلى ناظر مدرسة التجارة المتوسطة الأستاذ مصطفى حسن وأطلعته على ما يثبت تسجيل إسمي مع الطلبة المتقدمين لإمتحان شهادة الثقافة (الثانوية العامة) (نظام الأربع سنوات) وشرحت له أسباب قلقي من ضياع وقتي بالمدرسة بينما كنت في سباق رهيب مع الزمن ، وتحد حاسم مع النفس ، وعزم أكيد على تخطي العقبات ، وتحقيق ما يدينه خالي مقتنعا بأنه المستحيل .

ويتشبه به خيالي معتقداً أنه الممكن . وأنه الخيار الوحيد . . . III

لأنه الحلم والأمل والرجاء .. لأنه الإسراع في العودة إلى اليمن لمحاولة الإشتراك بالعلم النافع المتخصص في إصلاح وطني .

طلبت من الأستاذ الناظر أن يعفيني من نسبة الحضور إلى المدرسة فأعفاني منها بعد أن تأكد من صدق عزيمتي ثم شد على يدي داعيا الله سبحانه أن يوفقني فيما عزمته عليه وإن لم يستطع إخفاء حيرته من أمري ، وإعجابه بعزيمتي وصدق مشاعري.

وفقني الله إلى النجاح في مدرسة التجارة المتوسطة وانتقلت إلى السنة الرابعة، سنة الحصول على الدبلوم ، وعندما ظهرت نتيجة إمتحان الثقافة العامة نظام الأربع سنوات في إمتحان واحد، كنت والحمد لله من الناجحين .

كانت فرحة أمي ليست لها حد، ودهشة خالي ليست لها وصف ، أما أنا فقد حمدت الله بجلت قدرته ، وبدأت أشعر بأنني أسير في الطريق الصحيح ، طريق العودة العلمية النافعة إلى الوطن .

في السنة التالية (١٩٤٦) حصلت على دبلوم التجارة المتوسطة وشهادة التوجيهية في نفس الوقت ، فالتحقت بكلية الحقوق . لكنني لم أجد علوم كلية الحقوق تشغل وقتي كله ، ولم تتضمن أية دراسات عن الفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع ، وهي العلوم المكملة للحد الأدنى لثقافة من يسعى إلى الإشتراك في إصلاح شعب ، فالتحقت في المساء بالجامعة الأمريكية بالقاهرة لدراسة الفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع . وكان الدكتور بادو أستاذ الفلسفة في هذه الجامعة من أكثر الذين شدوا إنتباهي وملكوا ناصية أذني، وهم يشرون عقلي بألوان متعددة من العلوم والمعارف ، ولازلت أذكره عندما كان ينسى نفسه ويندمج بكل حواسه ، وهو يشرح فلسفة أفلاطون ومدينته الفاضلة وهرمه المعكوس وبقية أفكاره الفلسفية السياسية. ثم الفيلسوف سقراط الذي رحب بإعدامه بالسم ولا يعيش بين قوم لا يقدرّون العلم فرفض محاولة تلاميذه أن يهربوه من السجن أو يستبدلوا بالسم مادة غير سامة في غفلة من الحراس فقال لهم أن أبناء قومه لا يستحقّون أن يعيش بينهم فهم يكرهون العلم. فتذكرت ما قاله الشاعر أحمد الشوقي عن هذا الفيلسوف العظيم سقرط حيث قال :

سقراط أعطي الكأس وهي منية شفتي محب يشتهي التقبيل
عرضوا الحياة عليه وهي غباوة فأبى وأثر أن يموت نبيلاً

كان اليمينيون المقيمون في مصر قليلين ، لم يتجاوزوا أصدقاء أبي وأولادهم ثم وصل إلى القاهرة في نفس ذلك العام (١٩٤٦) أربعة طلاب من اليمن أرسلهم الأمير سيف الإسلام أحمد أكبر أبناء الإمام يحيى (والإمام فيما بعد) وهم حسين الحميشي وعلى عبده سيف وعبد العزيز الفتيح وعلى محمد عبده ، ليدرسوا في المدارس الثانوية المصرية.

كانت الجامعة العربية قد تأسست وإشتركت فيها اليمن وأصبح لها مندوب يمثلها

إلى جانب كونه وزيرها المفوض . فأرسل رفقاء أبي رسالة إلى ولي العهد سيف الإسلام أحمد بواسطة السيد على إسماعيل المؤيد وزير اليمن المفوض ومندوبها الدائم لدى الجامعة العربية ، ينصحون له أن يضمني إلى أفراد البعثة التعليمية الأربعة ، وكنت في ذلك الوقت قد التحقت بكلية الحقوق والجامعة الأمريكية إلى جانب عملي مراقبا مساعدا لحسابات الجمعية التعاونية للبتروول ، لكن ولي العهد لم يرد على هذه الرسالة لا بالموافقة ولا بالرفض .

ولما شكى رفقاء أبي إلى الوزير المفوض من موقف ولي العهد قال لهم أنهم أخطأوا حين كتبوا في رسالتهم إلى ولي العهد إسمي بأكمله وهو (عبد الرحمن عبد ربه أحمد المرادي البيضاوي) لأن نسب (المرادي) يشير تشاؤم الهاشميين منذ أن أقدم عبد الرحمن بن ملجم (المرادي) على قتل أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه بناء على قرار جماعي من زعماء المسلمين في ذلك الوقت، ولذلك نصحهم الوزير بإعادة الكتابة إلى ولي العهد بعد أن يحذفوا من إسمي لقب (المرادي) .

ولعلمهم تريشوا في الإقتناع بهذه النصيحة حيث كان معظمهم من الهاشميين الأفاضل الذين شملوني بتشجيعهم بعد موت أبي ، ولا يسألون أبناء قبيلة مراد عن فتنة مضى عليها أكثر من ثلاثة عشر قرنا ، ثم تساءلوا كيف يحذفون من إسمي لقب (المرادي) بينما هو مسجل في شهادة أبي العالمية (الدكتوراه) المقدمة ضمن أوراقى للإلتحاق بالبعثة الدراسية اليمنية ٤٠٠ .

ثم قام الإنقلاب المعروف بإنقلاب عبدالله الوزير في ٢٢ سبتمبر ١٩٤٨ وقد فشل هذا الإنقلاب وأعدم القائمون به ، أما الباقون فقد سجن أكثرهم وهرب أقلهم وانتصر الأمير سيف الإسلام أحمد وأصبح الإمام أحمد أمير المؤمنين صاحب الجلالة ملك اليمن المعظم وكنت قد إنتقلت إلى السنة الثانية بكلية الحقوق .

كان الأستاذ زكى محمد غانم يعمل مدرسا أول للغة العربية في عدن ومندوبا لوزارة المعارف (التربية والتعليم) المصرية ، ووقع إختياره على ثلاثة طلاب يمنيين متفوقين كانوا يدرسون في المدرسة التى يلقى فيها دروسه في عدن ، فأوصى الوزارة المصرية بطلبهم إلى القاهرة لإلحاقهم بالمدارس الثانوية المصرية .

ووصلوا إلى القاهرة في ديسمبر سنة ١٩٤٨ وهم محمد قائد سيف وعبد الغنى على ومحمد أنعم وإستقبلهم السيد على إسماعيل المؤيد الوزير المفوض ومندوب اليمن لدى

الجامعة العربية (وهو من أصدق وأخلص الشخصيات الوطنية) . ثم توطدت علاقتي بهم جميعا وكنت عظيم الإعجاب بوطنيتهم حتى نشأت علاقة خاصة بين محمد قائد سيف وبينى لكثرة حديثنا عن اليمن وإصراره على الالتحاق بالكلية الحربية المصرية .

وكانت تدرس فى مدارس لبنان بعثة تعليمية يمنية تبلغ نحو أربعين طالبا أو يزيد فأوصى وكيل وزارة الخارجية القاضى محمد عبدالله العمرى الإمام بنقلهم إلى مصر وهو من أقرب المقربين إلى الإمام فقد قُتل والده القاضى عبد الله العمرى مع الإمام يحيى والد الإمام أحمد فى نفس سيارته عند قيام الانقلاب فى تلك السنة .

وعند وصولهم إلى القاهرة فى مارس ١٩٤٩ أرسلهم القاضى العمرى إلى بنى سويف للدراسة فى الجو الريفى بعيدا عن جو القاهرة السياسى . وكان من أشهر الطلبة اليمنيين من أعضاء هذه البعثة حسن مكى وعبد اللطيف ضيف الله ومحمد الأهنومى ومحمد جبارى وعلى سيف الخولانى ومحسن العينى وعبدالله الكرشمى وعبد الرحيم عبدالله ومحمد عبد العزيز سلام ومحسن السرى ومحمد الرعدى ويحيى جفمان وعبدالله جزيلان .

على أثر وصول هذه البعثة التعليمية إلى مصر أصدر الإمام أحمد قرارا بضمي إلى هذه البعثة إستجابة لرسالة ثانية أرسلها إليه رفقاء أبى بعد أن أقتنعهم الوزير المفوض السيد على إسماعيل المؤيد بحذف لقب (المرادى) من إسمي إكتفاء بالبيضانى نسبة إلى لواء البيضاء (محافظة مأرب حاليا) وتتبعها قبيلة مراد .

ومما أقتنع أصحاب أبى بحذف لقب (المرادى) ، أن هذا الانقلاب الأخير كان قد إختار الشهيد ناصر القردعى (وهو أيضا من قبيلة مراد) للقيام بقتل الإمام يحيى حميد الدين والد الإمام الذى إنتصر والذى كان لا يطيق أن يسمع سيرة مراد من قبل مصرع أبيه ثم ضم الإمام إلى البعثة الطلاب الثلاثة الذين كانوا قد وصلوا من عدن فى ديسمبر ١٩٤٨ (محمد قائد سيف وعبد الغنى على ومحمد أنعم) .

وسنة ١٩٤٩ حصلت على دبلوم الفلسفة والمنطق وعلم النفس وعلم الاجتماع فى الجامعة الأمريكية، ثم حصلت سنة ١٩٥٠ على ليسانس كلية الحقوق فأقام السيد على إسماعيل المؤيد مأدبة عشاء فى مقره الرسمى إحتفالا بتخرج أول يمني فى الجامعة فى تاريخ اليمن علاوة على حصولي على مرتبة الشرف. وقد حضر هذه المأدبة رفقاء أبى الذين سبق أن نصحوا الإمام بأن يضمني إلى بعثة الطلبة اليمنيين فى مصر .

ثم وصلتني برقية من الإمام أحمد تأمر بوصولي إلى اليمن لمقابلتة ، فوصلت يوم ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٥٠ إلى مدينة تعز حيث كان الإمام قد اتخذها عاصمة ثانية لليمن ، مبتعدا عن العاصمة صنعاء التي كانت مسرحا لإنتقال عبدالله الوزير (١٩٤٨) والتي كان الإمام أحمد قد أذن للقبائل بنهبها كسلاح من أسلحته في إجهاض الانقلاب ، وعقاب من عقوباته لأهل صنعاء .

عندما وصلت إلى تعز قبلت ترابها الغالي ، وكانت قد تحركت أشجاني وإلتهبت مشاعري نحو الوطن الخالد الذي أنتسب إليه وأراه لأول مرة في حياتي ، وكان عمري عندئذ أربعة وعشرون عاما .

هالني ما رأيت في وطني الحبيب حين صدمني التخلف الرهيب في أبشع صوره . وأثناء إقامتي شهرين في تعز أخذت أراجع مقترحاتي لتطوير وطني بناء على معلوماتي السابقة كي أقدمها إلى الإمام حيث تأكدت من أن برنامج الإصلاح الذي أعدته في القاهرة كانت تنقصه أمور كثيرة . لأن جذور التخلف الرهيب كانت ضاربة في أعماق المجتمع بأخطر ما كنت أتصور ، وأن المعلومات التي سبق أن جمعتها لا تعدو أن تكون قشرة عائمة على سطح حقيقة مرة .

بعد أن إلتقيت بالإمام وزرت ابنه البدر الذي كان يسعى لولاية عهد أبيه ، رغم أن المذهب الزيدي الحاكم في اليمن في ذلك الوقت لا يقر ولاية العهد ، لكن بعض إخوة الإمام كانوا يتطلعون إلى خلافته . . والعبرة بالقوة والتجمعات القبلية الزيدية .

كان البدر يتطلع إلى منافستهم في خلافة والده ، فاستفدت من هذه الفرصة وأقنعت به أن الشباب الذين يتعلمون في مصر يتطلعون إليه ولما لعهد أبيه مقتنعين بأنه الأفضل للقيام بإصلاح اليمن فهو شاب يمكن إقناعه بحتمية النهضة ، وأضفت أن تحقيق ذلك يستلزم توفير خمسة أركان لدعمه وحماية الإصلاح الذي يتطلع إليه الشعب اليمني ، فسألني عن ماهية هذه الأركان الخمسة فقلت له :

أولا :- إقامة نواة جيش مدرب لحماية ولاية العهد والإصلاح .

ثانيا :- توفير أسلحة حديثة وثقيلة تختلف عن الأسلحة المتاحة في أيدي اليمنيين المرتبطين بعمه الحسن مع تدريب نواة هذا الجيش الحديث على إستخدامها .

ثالثاً:- تأهيل ميناء الحديد لإستقبال السفن التي تحمل هذه الأسلحة حيث كانت السفن ترسو على بعد نحو مائة متراً عن الميناء ثم يذهب إليها الحمالون بقوارب صغيرة لنقل الركاب والأمتعة إلى مسافة نحو تسعة أمتار من شاطئ الميناء الضحل، ثم يتولى الحمالون حمل الركاب وحاجاتهم على أكتافهم إلى الأرض اليابسة وهذا لا يصلح لإستقبال أية أسلحة ثقيلة .

رابعاً:- تعبيد الطريق بين مدينة الحديد حيث الميناء ومدينة صنعاء حيث العاصمة حتى يمكن حمايتها.

خامساً:- الإتفاق مع دولة عربية لدعم الإصلاح في اليمن وإستخدام أجهزتها الإعلامية في التبشير بنهضة اليمن .

سألني البدر عن كيفية تحقيق هذه الأركان الخمسة ومتى ، قلت (الله أعلم) ولكن علينا أن نبدأ من الآن على تحقيقها ، لعل الله يوفقنا إلى إكمالها ، وكان في ذهني أنه إذا خلصت نوايا البدر في الإصلاح إستناداً إلى هذه الأركان فأهلاً به وسهلاً وسوف يقف جميع المصلحين خلفه .

أما إذا تخلى عن الإصلاح بعد أن تكتمل هذه الأركان الخمسة فيمكننا إستخدامها في إسقاط النظام الإمامي وتحقيق النهضة .

أمر الإمام بتعييني مستشاراً للمفوضية اليمنية بالقاهرة فانشرح صدري أنشراحاً عظيماً.. وإن شئت قلت أنني عاجز عن وصفه بما أتاح الله لي من معرفة باللغة العربية .

وعندما أقنعت الإمام بحتمية الإصلاح الإقتصادي طلب مني خطة إصلاح شامل فألقيت خطاباً في ميدان تعز بحضور الإمام أبشر بعزم الإمام على إتخاذ إجراءات إصلاحية كبرى ، وفي طريقي إلى القاهرة توقفت الطائرة اليمنية في أسمره لإصلاحها من عطل مفاجئ أصابها .

تجمع الصحفيون في الفندق الذي كنت أقيم فيه ، فعقدت أول مؤتمر صحفي في حياتي حضره كبار اليمنيين الذين كانوا في أسمره وعلى رأسهم القاضي عبدالله الحجري والعميد غالب الجرמוزي ، وبشرت في المؤتمر بعزم الإمام على الإصلاح الذي يعتمد على حلول إقتصادية ملتزمة بأصول الإجتهد العصري الملتزم الشريعة الإسلامية .



البيضاوي يلقى خطبها في ميدان تهر بحضور الإمام بهشتي بإقدام الإمام علي الإصلاح



تعطلت الطائرة في طريقها الى القاهرة فعقدت أول مؤتمر صحفي في حياتي في مدينة أسمره أيشرف فيه برغبة الإمام في الإصلاح وظهر في الصورة من اليمين أحد علماء الأزهر الشريف فالقاضي عبد الله الحجري عضو المجلس الجمهوري فيما بعد فالأستاذ عبد الله طاهر مدير اللاسلكي فالقاضي عبد الرحمن البيضاني فالعميد غالب الجرموزي مدير الطيران فصحتي أجتنى عام ١٩٥١.

حتى ينهض بالشعب ولا يعارض الدين الخفيف ، فتهينت أن ثقافتى التى حصلت عليها فن كلية الحقوق والجامعة الأمريكية لا تؤهلنى لإختيار هذه الحلول بعد أن رأيت ما رأيت فى بلادى . فقررت أن أزيد عليها دراسات فى العلوم الإقتصادية والإسلامية فحصلت من جامعة القاهرة على دبلوم الدراسات العليا فى الإقتصاد السياسى سنة ١٩٥٢ . وتجلت إرادة الله حين ألهم الإمام أحمد ملك اليمن بأن يكون هو نفسه الذى يبدأ بمذاعبة مصر ، فكان هو الذى أسمعها مأساة اليمن ، وهو الذى دفعها إلى أن تمنع فيها النظر وذلك حين أيقظه فجر الثورة المصرية (٢٣ يولييه ١٩٥٢) التى أخرجت للأمة العربية شمسها فأثارت ضحاها وبعثت أملها من الخليج إلى المحيط . فأراد الإمام أن ينشئ علاقة خاصة مع قادة الثورة المصرية كى يقنع شعب اليمن بأنه إختار اللحاق بمسيرة الإصلاح فإستدعانى (٢٤ ديسمبر ١٩٥٢) وأمرنى بأن أنقل رسالة إلى القيادة المصرية لإنشاء علاقة خاصة بين اليمن وقادة الثورة المصرية ، فعدت إلى القاهرة وزرت المقدم كمال عبد الحميد مدير الشؤون العربية بمجلس قيادة الثورة وأطلعت على رغبة الإمام فإستمهلتنى ثلاثة أيام حتى يعرض الأمر على (المقدم) جمال عبد الناصر ، ثم أخبرنى بأنه يرحب بتوطيد العلاقة الخاصة التى يريد بها الإمام لكنه يريد أن يعرف طبيعة هذه العلاقة الخاصة فرجعت إلى الإمام (٥ يناير ١٩٥٣) ومعى المقدم كمال عبد الحميد لمعرفة طبيعة العلاقة التى يريد . وفى طريقنا إلى اليمن سألنى المقدم كمال فى الطائرة عن هدف الإمام قلت لا أدرى لكننى أتوقع أنه يتمنى أن تدعم مصر ابنه الأمير البدر الذى يتطلع إلى ولاية العهد وينافسه عليها عمه الحسن الأكبر سنا والأكثر خبرة والأقوى اعتمادا على معظم رجال القبائل الزيدية . وكان الإمام لا يفصح عن إنحيازه لإبنه وينتظر أن يتبنى ذلك غيره . فعلق المقدم كمال بأنه غير مفوض لبحث هذا الأمر مع الإمام . قلت سأطرق هذه المسيرة مع الإمام لعلنى أستميله إلى بناء جيش حديث بإسم حماية البدر فى ولاية العهد فنشق أول الطريق إلى الإصلاح ، حيث كان جنود الإمام جماعات متفرقة من قبائل تتميز بصراعات مستمرة يغذيها الإمام ضمن قواعد حكمه .



البيضانى والمقدم كمال عبد الحميد أول مبعوث عسكري مصرى يصل الى اليمن

أثناء اجتماع مغلق لدى الإمام إنتقلت بالحديث عن الأمير البدر وولاية العهد ولما إبتسم الإمام إقتربت أن يطلب من مصر بعثة عسكرية لتدريب نواة جيش يساند إبنه ، وهمت في أذن الإمام بأنه إذا إستجابت مصر وأرسلت بعثة تدريب عسكرية فإنها تكون قد عبرت عن إستحسانها لولاية إبنه في مواجهة عمه . فطلب الإمام من المقدم كمال أن يحمل هذا الرجا إلى قادة الثورة المصرية وأصدر أمرا بتعييني نائباً لمنسوب اليمن لدي جامعة الدول العربية بالإضافة إلى كوني مستشارا بالمفوضية اليمنية مما أثلج صدر أستاذي الوزير المفوض والمندوب الدائم السيد علي المؤيد رحمه الله. فعدنا إلى القاهرة وإستجاب الرئيس عبد الناصر لطلب الإمام وأرسل معي إلى اليمن أول بعثة عسكرية مصرية برئاسة الرائد كمال أبو الفتوح (اللواء محافظ القليوبية فيما بعد) وعضوية النقيب محمد أحمد لبيب (اللواء محافظ بنى سويف فيما بعد) والنقيب يوسف عفيفي (الفريق قائد الجيش الثانى فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ ثم محافظ البحر الأحمر ثم الجيزة فيما بعد) وآخرين ، إلى جانب بعثة ضباط شرطة لتدريب الشرطة اليمنية برئاسة الرائد عبدالله الحامد (اللواء مساعد أول وزير الداخلية فيما بعد) والنقيب مصطفى الهمشرى (اللواء مدير أمن الإسماعيلية فيما بعد) مع هدية أسلحة عبارة عن أربعة مدافع هاون، وستة مدافع رشاشة ثقيلة وإثنى عشر رشاش بور سعيد وعشرين بندقية صناعة مصرية وأربعين قنبلة يدوية وعشر صناديق ذخيرة ، وإقتربت على الإمام أن يكون ضابط الإتصال بينهم وبين الإمام الملازم محمد قائد سيف أول خريج فى الكلية الحربية المصرية (ثم عضو مجلس قيادة الثورة اليمنية فيما بعد) .

تقرر عقد اجتماع قمة من رؤساء الحكومات العربية . وكان الإمام لا يخرج من اليمن فأناوب عنه السيد علي المؤيد لتمثيل اليمن فى هذا المؤتمر وتصادف أن أصيب بالتهاب فى صدره فأناوبني عنه وكنت قد بلغت السادسة والعشرين من عمري لكن الله سبحانه وتعالى ألهمني التوفيق . ولله الحمد من قبل ومن بعد . وفى يوم ٢٠ يولييه سنة ١٩٥٣ إنعقد مؤتمر وزراء المال والإقتصاد العرب فى مدينة شتورة ببلتان للإتفاق على تفاصيل إتفاقية السوق العربية المشتركة وظل إنعقاد المؤتمر حتى يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٥٣ .

وكان ذلك أول اجتماع لهذا الغرض على مستوي الوزراء وكنت عضوا فيه مندوبا عن اليمن ، وكان المفروض أن ندرس تفاصيل إتفاقية ملزمة لجميع الدول العربية التي ستوقع عليها على ضوء قرار مجلس القمة العربي الذي إشتراط على السلعة العربية التي تتمتع بالإعفاءات الجمركية ألا تقل مكوناتها الكلية من الأيدي العاملة والمواد الخام المحلية عن خمسين فى المائة .

وهنا تبين أن معظم السلع اللبنانية القابلة للتصدير لا يتطابق عليها هذا الشرط
لأن جميع موادها الخام مستوردة من الخارج فهي صناعات تركيب رغم أن نسبة الأيدي
العاملة في تركيبها تبلغ أكثر من خمسين في المائة من إجمالي تكلفتها.



البيضاني مع الأستاذ علي ماهر رئيس وزراء مصر في مؤتمر رؤساء الحكومات
العرب

كان الوزراء يرون إخراج السلع اللبنانية من الإتفاقية لمخالفتها شرط مؤتمر القمة وهو أن تكون نسبة الأيدي العاملة (و) المواد الخام خمسين في المائة من تكلفتها الكلية حتى تتمتع بالإعفاء الجمركي لدى الدول العربية ، فقلت أن حرف (الواو) لا يستخدم في (الجمع) فقط وإنما يستخدم أيضا في (التخيير) حيث قال الشاعر :

(إذا أنت لا تنفع فضر فلما يراد الفتى كيما يضر وينفع)

والمعنى أن الفتى إما أن ينفع أو يضر أي أن حرف (الواو) أستخدم هنا للتخيير بين الضرر والنفع ، ومعنى ذلك أن قرار القمة يمكن تفسيره بأن السلعة التي تتمتع بالإعفاء الجمركي يشترط فيها أن تكون تكلفة المواد الخام (أو) نفقات الأيدي العاملة أو (كلاهما) معا تبلغ خمسين في المائة وبذلك تتمتع سلع التركيب اللبنانية بالإعفاء الجمركي فوافق المؤتمر على ذلك وانتخبته مقرا له وصدرت أول إتفاقية للسوق العربية المشتركة ، ولو أنها لم تنفذ حتى الآن لأسباب متعددة لا تدخل في سياق قصة عمري .

تلقيت برقية شكر من الإمام وأضاف إلى مهامه الإشراف على البعثة التعليمية في مصر وإستمر تدريب نواة الجيش اليمني بضعة أشهر حتى عاد الإمام سيرته الأولى فإستدعاني وكلفني برجا مصر أن تسحب بعثتها العسكرية فزرت (الرئيس) عهد الناصر (١٥ يناير ١٩٥٥) وأوضحت له إستحالة إصلاح اليمن إلا بقيام ثورة جذرية جمهورية تعتمد على جيش حديث فأحالني إلى (المقدم) أنور السادات سكرتير عام المؤتمر الإسلامي ليتولى معى متابعة شئون اليمن فأدركت أن الرئيس يتحاشى الحديث عن ثورة في دولة عربية يعترف بها .

أما الرئيس السادات فلم يكن يشغل منصبيا حكوميا حيث كان سكرتيرا عاما للمؤتمر الإسلامي . ولم أكن في حاجة إلى ذكاء خاص حتى أدرك أن الرئيس سوف يعرف من السادات رأيي من كل (ما أقول) وأنتى سوف أعرف من السادات رأى الرئيس من كل (ما أسمع) .

توطدت علاقتي مع الرئيس السادات وكنا نلتقى يوميا في بيت أجدنا وكنا متفقين على إستحالة تحقيق أي قدر من النهضة في ظل النظام الإمامي ولذلك كان لا بد من قيام ثورة جذرية جمهورية في اليمن . وكان ذلك أمرا مستحيلا بغير أسلحة ثقيلة ، أما نقلها إلى اليمن فكان كذلك أمرا مستحيلا حيث كان ميناء الحديدة يصلح فقط لإستقبال السفن التي كانت ترسو على بعد نحو مائة أمتار من الشاطئ الضحل ورويت

للرئيس السادات ما قلته للهدر عن الأركان الخمسة للإصلاح.

كانت خلاقات طلاب البعثة اليمنية لا تنقطع فكلفتهم بأن ينتخبوا من بينهم لجنة طلابية لإنهاء الخلافات الشخصية فيما بينهم وتكتفي المفوضية برعاية شئونهم المالية والدراسية فوافق الوزير المفوض السيد على المؤيد على هذه الفكرة . لكن بعض المحيطين بالإمام فسروا ذلك بأنني أزرع في نفوسهم ميولا سياسية ديموقراطية فقرر نقلي وزيرا مفوضا لدي ألمانيا الغربية (٥ فبراير ١٩٥٥) وكنت قد تقدمت إلى جامعة القاهرة برسالة لدرجة الدكتوراه في الإقتصاد السياسي بعد أن حصلت على دبلوم الدراسات العليا في الشريعة الإسلامية من جامعة القاهرة سنة ١٩٥٣ ، وما إن وصلت إلى مقر عملي في بون بألمانيا الغربية حتى إتصل بي تليفونيا الرئيس السادات من لندن وطلب مقابلتني في دار القنصلية المصرية في فرانكفورت في طريق عودته إلى مصر بعد إنتهاء زيارته للدول الإسلامية بصفته سكرتيرا عاما للمؤتمر الإسلامي ، وفي هذا اللقاء سلمني الرئيس السادات رسالة من الأخ محمد قائد سيف كان قد سلمها له في اليمن أثناء زيارته لها وطلب منه تسليمها لي وهي تحثني علي الثورة ضد الإمام بعد أن شكى إلى الرئيس السادات من أنني أعارض في قيام ثورة قبل إكتمال عناصرها الخمسة حتى نطمئن إلى إمكانية نجاحها بالرغم من أنه والمقدم أحمد يحيى الشلايا يريان الآن فرصة سانحة للإنتقال على الإمام فطلبت من الرئيس السادات إبلاغ تحياتي للرئيس عبد الناصر ونصيحتي بأن تقف مصر على الحياد وأنه يجب الإنتظار حتى تستكمل أركان الثورة الخمسة وطلبت من الرئيس السادات إبلاغ الأخ محمد قائد سيف بجمعية الإنتظار.

قدمت لجامعة بون مؤهلتي الدراسية التي حصلت عليها من جامعة القاهرة وهي ليسانس الحقوق ودبلوم الدراسات العليا في الإقتصاد السياسي ودبلوم الدراسات العليا في الشريعة الإسلامية ومشروع رسالة الدكتوراة التي قُبلت في جامعة القاهرة وقبل مناقشتها نقلت إلى بون وطلبت قبولي طالبا في مرحلة الدكتوراه في جامعة بون لكنها أخبرتني بأنها لا تعتمد الدراسات النظرية التي يحصل عليها الطالب من جامعة غيرألمانية وأنني يجب أن ألتحق بجامعة ألمانية وأحصل على بكالوريوس في الإقتصاد حتى أقدم برسالة لنيل شهادة الدكتوراة فالتحقت بجامعة بون ودرست أربع سنوات ووفقتي الله لإنجاز عملي الرسمي وزيرا مفوضا في ألمانيا وطالبا في كلية الإقتصاد .

ثم لاحت فرصة بناء ميناء الحديد عندما كلفني الإمام برئاسة وفد إقتصادي لتوقيع إتفاقية إقتصادية مع الحكومة اليابانية.



البيضانى مع السادات في القنصلية المصرية في فرانكفورت ١٥ فبراير ١٩٥٥

١٩٥٥/٢/٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم
 الذخ الذي ساد عبد الرحمن البشير في حياتكم
 بعد النقيب

أرجو أنه تلوته وجميع الذخود بخير ، أخص أفتكم بأنه الذخ أنور
 السادات ، زائر قعر وكما يرافقه كثر نبيه المكنون الذخ النقيب
 همه شائل وكنت ضمه الوعد الذي أرسله الإمام لأستقباله في مطار
 قعر ، ولقد كانه لزيارة الذخ السادات ثأثير كبير في الأوضاع
 الشعبية ، لا سيما وهم يعتبرونه أحد أقطاب الثورة المصرية
 والذي سمعوا صوته وهو يعلن قيام ثورة ٢٢ يوليو المباركة
 على العدم ، لقد وطئت قدمه قعر به وشرحت له مع كل ما يتناسب
 شعبنا العظيم من الإمام وأعدائه الفاسدين ، كما تمت بكتابة قعر برشائل
 مع الوضع في اليب ، وكيف أنه ليحكم بها ولونه إباداة لهذا الشعب
 المربيه وتثريه مع وطنه بكل وسيله وقد تمت له القدر
 بخير وتحت توقيف ، كما قد تمت بجانب قعر برشائل ، قعر برشائل
 في الذخ لنفاه به و توقيف ، ولجبت مني بأنه أقدم للذخ أنور السادات
 وقد طلبت من الذخ السادات بأنه يطعنكم على القعر برشائل .

أما بالنسبة للذخ النقيب همه شائل فقد أخذت إلى سطح دار الضيافة
 وشرحت له كل ما تراه العينة مع بؤس وشقاء ودمار ، ولقد شعرت
 بأنه متأثر كثيراً ، ووجدت بأنه سيقيم قعر برشائل للذخ السادات مع كل
 ما سأل في الدين و مع كل ما سمع من شرفه ، أخص عبد الرحمن ، لا زالت عنه رأت
 السابعة ، والذي سجد وأنه شرحت لكم عدة مرات ، وهو بأنه لا جبهه مع
 الاستقامة في تأييده الإمام أو البدر أو عبد الله ، ولديه مع قيام ثورة جنة
 بعبادة البيض ، لذلك أرجو أنه قد ألقى القدر الذي سلمته للذخ السادات
 وتحاول تقنعه بما جاء فيه وتقايله سيادة الرئيس جمال عبد الناصر كل
 تكسب تأييده والوقوف معناه عند قيام الثورة إن شاء الله .

فإنما أرجو أنه سيقبل شياطين وتحيات الذخ المعظم أهمه الشلايا وجميع الأعداء
 والله يحكم ويرفقكم

أخوكم
 محمد تائه سيف

رسالة الأخ محمد قائد سيف ١٢ إبريل ١٩٥٥

وكانت اليابان قد أوقفت إستيراد الملح الحجري من اليمن مدعية أن اليمن لا تستورد منها شيئا حيث كانت واردات اليمن كلها تصل إليها عن طريق المحمية البريطانية عدن ، ولذلك طلبت من الإمام تفويضه بإبلاغ الحكومة اليابانية وقف اليمن شراء أية سلعة يابانية من عدن إذا ما إمتنعت اليابان عن إستيراد الملح الحجري من اليمن ، فسافرت إلى طوكيو (أبريل ١٩٥٦) .

استمرت المفاوضات نحو أسبوعين وكل من الطرفين متمسك بموقفه ، ثم التزمت قلت لوزير الإقتصاد الياباني أن اليمن تستورد سنويا سلعا يابانية بنحو خمسة ملايين جنيهها إسترلينيا وتصدر إلى اليابان مائة ألف طن من الملح سنويا ، أي ما قيمته نحو مائتي ألف جنيهها إسترلينيا أي أربعة في المائة من قيمة ما تستورده اليمن منكم ، فلو إشتريتم الملح منا وألقيتمونه في البحر أمام أعيننا لكان هذا عملا مريحا بالنسبة لكم وتعتبرون الأربعة في المائة نفقات دعاية لسلعكم اليابانية التي فوضني الإمام بوقف إستيرادها إذا صممت على عدم شراء ملحنا فوافقت اليابان ووقعت الإتفاقية مع وزير الإقتصاد الياباني .

كان في ذهني إستمالة اليابان إلى إستئناف شراء الملح منا بشرط قيامنا ببناء ميناء الحديدية حتى يظهر إسم اليمن ضمن قوائم المواني الدولية التي تصدر سلعا إلى اليابان ، وهو الشرط الذي كنت أتمناه ضمن أركان الإصلاح الخمسة التي سبق أن ذكرتها للبدر كما كنت أعلم أن الإمام يرفضه لأنه يريد إستمرار عزلة اليمن عن العالم ضمن قواعد حكمه ، لكنه أمام إغراء بيع الملح إلى اليابان وهي الدولة الوحيدة التي تستورده سوف يقبل هذا الشرط على مضض لأن إيراد هذا الملح كان يدخل إلى خزينته الخاصة .

عدت إلى الإمام وأبدي لي إعجابه بإسلوب مفاوضاتي مع اليابان وهي التي فشل فيها المفاوضون اليمنيون السابقون ثم عدت إلى مقر عملي في ألمانيا الغربية وإستأنفت الدراسة بكلية الإقتصاد بجامعة بون مع الإتصال بالشركات الألمانية المختصة ببناء المواني البحرية تنفيذا لتكليف من الإمام وبعد أن أتممت الإتفاق المبدئي مع إحداهما بشأن بناء ميناء الحديدية أرسلت برقية إلى الإمام أستأذنه في وصول خبرائها إلى اليمن فرد الإمام ببرقية عاجلة يأمرني بالسفر فورا إلى موسكو للإلتزام إلى الأمير البدر مستشارا ومترجما له أثناء زيارته الرسمية للإتحاد السوفيتي وكان ذلك في يونيو ١٩٥٦ . وإشترك في عضوية هذا الوفد عدد من اليمنييين على رأسهم القاضي محمد عبدالله العمري وكيل وزارة الخارجية والقاضي عبدالله عبد الإله الأغبري والشيخين علي محمد الجبلي والبهكاري من كبار التجار اليمنييين والمقدم عبد الله الضبي المرافق العسكري للبدر .



البيضاوي مع وزير الاقتصاد الياباني بعد توقيع الإتفاقية الاقتصادية عام ١٩٥٦

عندئذ لاحت الفرصة الذهبية التاريخية لإدخال أسلحة حديثة إلى اليمن، وما يترتب على ذلك من تدريب الجيش اليمني عليها، ثم تنظيمه وتثقيفه ونشر الوعي بين أفرادها فأقنعت البدر بأهمية السعى إلى الحصول على أسلحة لحمايته من الإتحاد السوفياتي بإسم حماية اليمن من الإعتداءات البريطانية على اليمن إنطلاقاً من جنوبها المحتل .

كنت أعلم مقدماً أننا إذا طلبنا سلاحاً من الإتحاد السوفياتي فإنه سيرحب بالإستجابة لطلبنا لأنه كان يسعى جاهداً إلى توسيع دائرة نشاطه بعد أن تمكن من إختراق الحصار الغربي عندما أوحى إلى تشيكوسلوفاكيا بأن تعقد مع مصر صفقة الأسلحة المشهورة، ولم يساورني أدنى قلق على مصلحة الشعب اليمني إذا ما وصل السلاح الروسي إليها لأننا طالما كنا نعرف هدفنا من السلاح فإننا نستطيع الحرص على تحقيقه، مع المحافظة على حصار المذاهب السياسية والأفكار الشيوعية التي لا نسمح بها .

أقنعت البدر بأننا إذا حصلنا على السلاح من الإتحاد السوفياتي فإننا نستطيع الحصول على المدربين من مصر، وكان في حسابي أن الإتحاد السوفياتي لن يتمسك بإرسال مدربين روس وهو يعلم ظروف اليمن وشكوك الإمام، وما دام هو الذي سيدرب المصريين على السلاح الشرقي فلن يضره أن يقوم المصريون بتدريب اليمنيين عليه، فإذا ما وقع في اليمن رغم كل ذلك، أي قدر من النتائج غير المستحبة فإنه يمكن إحتواؤها وعلاجها .

والسياسة على كل الأحوال فن الأخذ والعطاء، وهي تعتمد على عملية حسابية بجمع المصالح وطرح المضار، وبعد عملية الجمع والطرح والقسمة يخرج الجواب النهائي، فإذا أن يقبل رجل السياسة الإتفاق بكل سرور، أو يعتذر عنه بكل أدب، ويحرص على إبقاء أبواب الحوار مفتحة لمستقبل الزمن .

فكلفتني البدر بأن أ طرح هذا الموضوع بإسمه أمام خروشوف أثناء جلسة مقاضاتنا مع الإتحاد السوفياتي وكان القاضي محمد عبدالله العمري حاضراً معي مؤيداً لوجهة نظري، وفعلنا أثناء إحدى جلسات المفاوضات التي كانت تنحصر في صفقات السكر والخشب والمعدات الزراعية، التي كان التجار من أعضاء الوفد يلحون عليها لحسابهم وحساب الإمام الشخصى تحت ستار المفاوضات الرسمية بين الحكومتين اليمنية والسوفياتية نفذت ما اتفقت عليه مع البدر وقلت أن اليمن تعاني من سلسلة إعتداءات بريطانية على قراها ومدنها الجنوبية والشرقية الملاصقة للمناطق التي تحتلها بريطانيا، وأننا في حاجة ماسة إلى أسلحة للدفاع عن رعايانا ومدننا وقرانا أكثر من حاجتنا إلى

كنت أجلس بجوار الأمير البدر الذى هز رأسه تأييدا لهذا الطلب فأجاب خروشوف رئيس الوفد السوفيتى بأنه ينتظر منا قائمة بالأسلحة المطلوبة وأنه على استعداد لتلبية طلبنا كهدية من الاتحاد السوفيتى ، وفى اليوم التالى قدمت باسم البدر إلى خروشوف قائمة باحتياجاتنا من الأسلحة التى سهرت على إعدادها طوال الليل مع المقدم عبدالله الضبى المرافق العسكرى للبدر ثم قلت لخروشوف أن الأمير البدر يرى أننا فى حاجة إلى تأهيل ميناء الحديدة حتى يستقبل الأسلحة السوفيتية الثقيلة فقال أن الاتحاد السوفيتى سيتولى ذلك هدية منه إلى اليمن إلى جانب هدية الأسلحة .

أذاعت موسكو أنها أهدت إلى اليمن أسلحة للدفاع عن نفسها ضد الإعتداءات التى تواجهها من الجنوب . فالتقطت وزارة الخارجية البريطانية هذا الخبر وكان السيد حسن إبراهيم وزير اليمن فى لندن فى مقابلة مع المستر إيدن رئيس وزراء بريطانيا الذى أبدى إنزعاجه الشديد من هذه المفاجأة فطلب منه السفر إلى اليمن لإبلاغ الإمام إنزعاج بريطانيا من وصول أسلحة سوفيتية إلى اليمن فسافر فى نفس اليوم متوجها إلى اليمن ، ليحذر الإمام من هدية الأسلحة السوفيتية . وقبل سفره من لندن أهرق إلى السيد عبد الرحمن عبد الصمد أبو طالب وزير اليمن المفوض بالقاهرة كى يلتقيا فى مطار القاهرة لينسقا إشاعة الذعر فى قلب الإمام حتى يرفض هذه الأسلحة .

وصل السيد حسن إبراهيم إلى اليمن وكنا لا نزال فى موسكو فى طريقنا إلى ألمانيا الشرقية.

وفى حفل العشاء الذى أقامه المارشال بولجائين والرفيق خروشوف، فى قاعة الاحتفالات الكبرى فى الكرملين تكريما للوفد اليمنى، وقف البدر يلقي كلمة إرتجالية وكنت واقفا إلى جواره أترجم فقرات كلمته إلى اللغة الانجليزية، وكان يقف أمامى من الجهة الأخرى المترجم السوفيتى عبد الرحمن سلطانوف الذى أصبح فيما بعد سفيراً للاتحاد السوفيتى فى اليمن .

وإذا بالبدر يقول موجهها كلامه للوفد السوفيتى أنه لا يستغرب حفاوة حكومة الاتحاد السوفيتى به، وإلتفاف الشعب السوفيتى حوله، حيث تجمع بين اليمن والاتحاد السوفيتى صفات مشتركة، فعلم الاتحاد السوفيتى لونه أحمر وعلم اليمن لونه أيضا أحمر، بل وأكثر من ذلك، تقع اليمن على شاطئ البحر الأحمر .

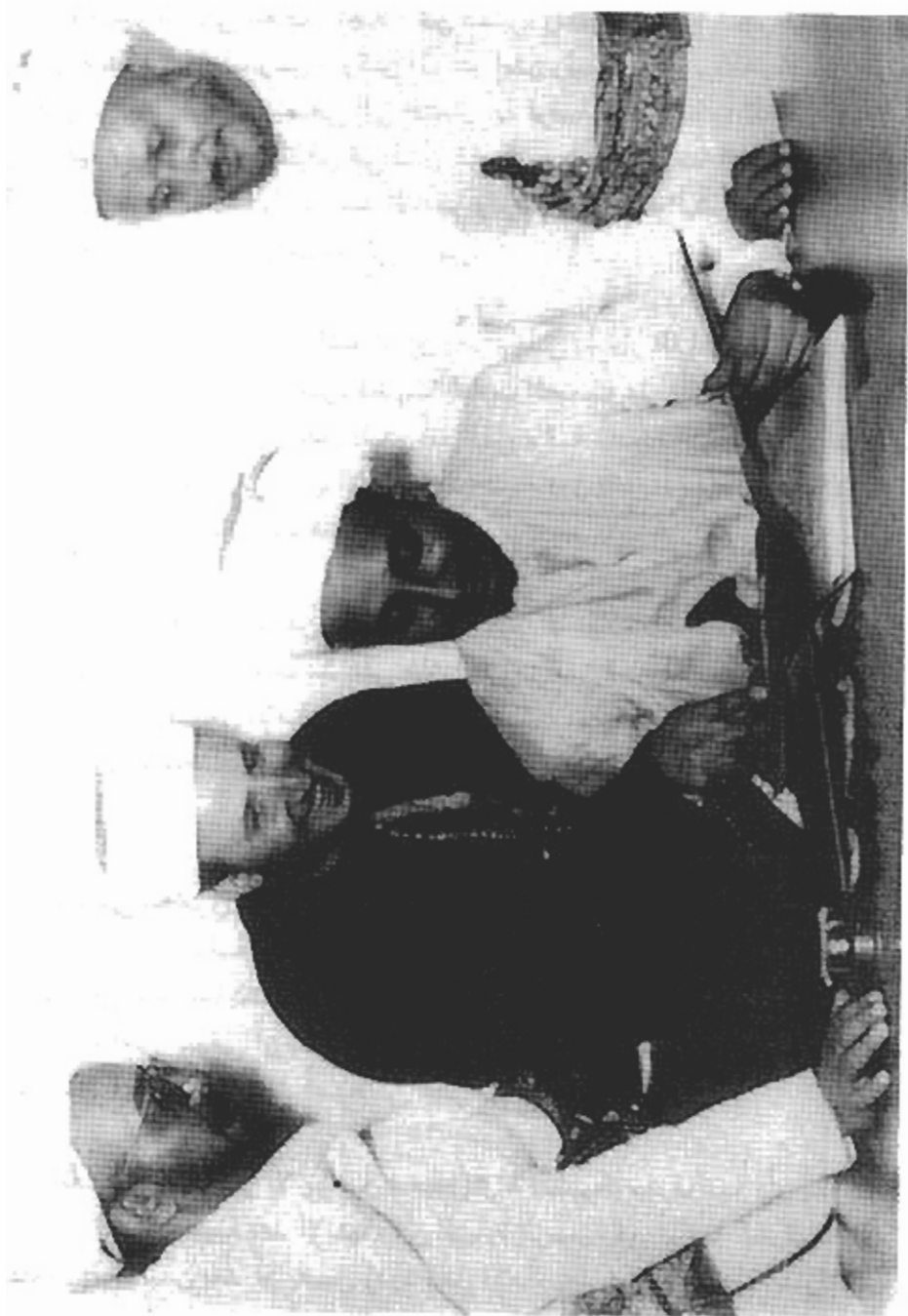
سقط الأمر فى يدى، وتصرفت كعادتى عند ترجمة خطبه ومناقشاته أثناء المفاوضات بما يخدم الغرض الذى كان يقصده، وفى إطار ما سبق أن إتفق عليه أعضاء الوفد اليمنى تصرفت فى ترجمة هذه العبارة وقلت أن الأمير البدر لا يستغرب حفاوة الإتحاد السوفيتى به شعبا وحكومة لأنه جاء إلى موسكو مع زملائه أعضاء الوفد اليمنى يحمل معهم رغبة الشعب اليمنى الصداقة وعزم الإمام أحمد الأكيد على توطيد أوثق روابط الصداقة والتعاون مع الإتحاد السوفيتى الذى تنتظر منه اليمن أن يقف معها وهى تدعم إستقلالها فى مواجهة الإعتداءات البريطانية، ويساعدها على تطوير مواردها الطبيعية والبشرية لتحقيق نهضتها الإقتصادية، وأن الوفد اليمنى لم يستغرب إسراع الحكومة السوفيتية إلى تلبية طلباته لأنه يعرف مدى حرص الإتحاد السوفيتى على دعم إستقلال الشعوب وتنمية مواردها ورفع مستوى معيشة أبنائها .

صفق خروشوف وبولجانين ومن كان معهما من الحاضرين السوفييت للأمر بدة طويلة غير معتادة، وإنصرف المدعوون وكان آخرهم خروشوف الذى شد على يد البدر وأكد له تأييده المطلق .

أثناء عودتنا إلى قصر الضيافة كان يجلس بجوارى المترجم الروسى عبد الرحمن سلطانوف، وإذا به يقول، باللغة العربية الفصحى وبطلاقة، إنه لم يترجم كلمات البدر وأناى أحسنت كثيرا حين تجاهلت العلم الأحمر والبحر الأحمر .

كنت فى ذهول بعد أن عرفت أن عبد الرحمن سلطانوف من خريجى الأزهر الشريف فى مصر، وأنه أخفى عنا ذلك حتى إنتهت زيارة البدر وأتم خطبه ومناقشاته التى كنت أترجمها بما يتفق مع أهداف الوفد ونية البدر، وإن كانت ترجمتى تهتعد كل البعد عن كلماته وكان سلطانوف مكلفا بأن يترجم كلامى من الإنجليزية إلى الروسية . وحاول إقناعى بأنه نقل فقط إلى الروسية ترجمتى الإنجليزية قائلا أننى كنت أنقل فى ذلك وجهة نظر الوفد اليمنى حيث كنت أحد أعضائه وأمثل وجهة نظر البدر بإعتبارى مستشاره السياسى .

شكرته على حسن ظنه وحرصه على توطيد العلاقات بين البلدين، وإعتذرت عن البدر بأنه حديث العهد بالخطب السياسية والمفاوضات مع الدول الأجنبية، وأكدت أنه يتجه بكل أحلامه إلى الإصلاح فى اليمن ويسعى جهد طاقته إلى توسيع دائرة علاقات اليمن الخارجية، وأكدت أن كل ما قلته على لسانه كنت أعرف أنه يحمله فى قلبه .



البيضانى يشير الى الهدر على مكان توقيعه على إتفاقية الأسلحة في موسكو

كان الإنجليز حديثي العهد بالجللاء عن مصر، ولعلهم أدركوا حجم خسارتهم بعد جلاتهم عن منطقة قناة السويس . وكان المستر إيدن رئيس وزراء بريطانيا يكره الرئيس عبد الناصر من أعماق قلبه ويسعى إلى إفتعال أية فرصة لإسقاطه، وأطلع صديقه السيد حسن إبراهيم وزير اليمن المقبوض في لندن على نيته هذه عندما إلتقى به ونحن في موسكو وبشره بقرب نهاية الرئيس عبد الناصر وفوضه بنقل هذه البشرة إلى الإمام أحمد وتحذيره من وصول أسلحة سوفيتية إلى اليمن.

وفجأة وجدت البدر حزينا أشد الحزن وهو يجلس بجوار القاضي محمد عبدالله العمرى وكان على رأسيهما الطير، قضيت لحظات الصمت على أحر من الجمر ثم سألت عن سبب الحيرة والقلق والحزن فقال البدر أنه تلقى برقية شديدة اللهجة من والده الإمام يستنكر فيها إقدامنا على طلب الأسلحة الروسية دون تفويض منه، وسأل الإمام في برقيته عن المسئول منا عن طلب هذه الأسلحة .

كان لابد من إبعاد البدر عن هذه المسئولية حتى لا تهتز ثقة الإمام فيه فيمنعه من الإستمرار في نشاطه الذى يساعد على خلق الظروف التى تقهد للإصلاح ، من أجل ذلك إقترح عليه أن يرد على الإمام بأن الأسلحة ليست سوى هدية من الإتحاد السوفيتى وبغير ثمن، وأن إستخدامها أو عدم إستخدامها أمر مرهون بإرادة الإمام بعد وصولها إلى اليمن .

قال القاضي العمرى أنه باعتباره كبير السياسيين فى الوفد بعد البدر فإن الإمام سوف يحمله هذه المسئولية كاملة مهما حاولنا الإشتراك فيها، وأضاف قائلاً إن رحلة السيد حسن إبراهيم المفاجئة إلى اليمن ثم وصول برقية الإمام بمثل هذه السرعة فور إجتماعه معه أمور ينبغى أن يستخلص منها العارفون بطبيعة الإمام نتيجة منطقية خلاصتها أنه ، أى العمرى ، قد أصبح فى خطر من غضب الإمام عليه .

طلب العمرى من البدر ألا يواصل معه زيارته لتشيكوسلوفاكيا وأن يتوجه إلى باريس لإجراء فحوص طبية بعد الإنتهاء من الزيارة الرسمية فى ألمانيا الشرقية، على أن يسافر بعدئذ إلى اليمن بعد أن يقيس ردود فعل الإمام بعد هدية الأسلحة السوفيتية .

تركه الأمير يذهب بمفرده إلى باريس فاستأذنت من البدر أن أذهب مع العمرى وبعد أن أطمئن على نتائج فحوصه الطبية أتوجه مباشرة إلى اليمن .

أذن البدر لى بذلك بعد أن إقترحت عليه أن يتولى الترجمة له نيابة عني المستشار القانونى للوفد الدكتور حسن البغدادى عميد كلية حقوق الأسكندرية .

بعد إطمئناني على صحة القاضي محمد عبدالله العمرى فى باريس سافرت إلى اليمن وإلتقيت بالإمام أحمد فى قصر صالة عندما كان البدر واقفا يتأهب للإنتصاف .

صافحني البدر وقال موجهها كلامه للإمام أنه يشكر القاضي الوجيه (يقصدنى بالإصطلاح اليمنى كناية عن عبد الرحمن) لأنتى أثناء المفاوضات مع الحكومة السوفيتية تذكرت حاجة اليمن الى السلاح ، فركله الإمام فى ساقه حتى كاد يسقطه على الأرض من شدة الضربة، وقال الإمام أن العمرى هو الذى (شوق) لكم، أى أوعز لكم، طلب الأسلحة من الروس وأنه يعرف مراد العمرى على حقيقته، وأنه قد عزله من وزارة الخارجية وعين بدله السيد حسن إبراهيم نائبا لوزير الخارجية .

إشددت حرارة اللقاء وتجلت خطورة الحديث .

لعل البدر عندما نسب إلى الفضل فى طلب الأسلحة كان يريد أن يهرب بنفسه بعيدا عن هذه المسئولية، أو لعله أراد أن يبعد القاضي العمرى عنها معتقدا أننى إذا تحملتها وحدى فإن أقصى ما أتعرض له من عقاب من الإمام كأول خريج جامعي فى تاريخ اليمن، هو أن يأمرنى بسرعة العودة إلى مقر عملى فى ألمانيا الغربية .

حاولت تهدئة ثورة الإمام فقلت أن الأسلحة عندما تصل إلى شاطئ اليمن ستظل مفككة داخل صناديقها أى مجرد قطع من حديد، وأنها لا تصبح أسلحة إلا بعد إخراجها من صناديقها وتركيبها ثم تدريب البشر على إستخدامها، وكل ذلك مرهون بإرادة الإمام، ولا أحدا غير الإمام، إلى آخر الأعذار التى اقترحتها على البدر فى ألمانيا الشرقية، وقال عنها القاضي العمرى بحكمته أنها لن تقنع الإمام .

إستطردت قائلا للإمام أنه عندما تعرف بريطانيا أن اليمن قد بدأت تحصل على سلاح مضاد للسلاح البريطانى دفاعا عن عرضها وأرضها تحت ضغط الإعتداءات البريطانية المتكررة على المواطنين اليمنيين المقيمين فى المناطق المتاخمة للأجزاء اليمنية المحتلة فإنها سوف تعيد حساباتها، عدة مرات، قبل أن تطلق لنفسها عنان القيام بمثل تلك الإعتداءات المتكررة .

ومعنى ذلك أن هذه الأسلحة، بمجرد أن تصل إلى اليمن، فإنها تحدث أثرها السياسى فى عدن حتى ولو بقيت فى صناديقها فى الحديدة لأنها ستقع بربطانيا أننا لن نظل جثة هامدة .

ربما صادف قولى هذا صدى حسنا لدى الإمام ، لأنه كان فى ذلك الوقت غاضبا على بريطانيا أشد الغضب لتكرار عدوانها على مواطنيه وأراضيه، وكان الإمام لا يقر بشرعية إحتلالها لجنوب اليمن .

كان منكرا حقها فى الوجود، ولم يكن مختلفا معها على مجرد الحدود، بين أرض الإمام وأرض الإنجليز .

تنازعت الإمام عواطف مختلفة وتجاذبته مشاعر متعارضة .

كان يكره إعتداءات الإنجليز العسكرية من عدن ويكره نداءات عبد الناصر القومية من القاهرة.

كان وطنيا فى مواجهة الإنجليز وإنغاليا فى مواجهة الرئيس عبد الناصر .

إقتضى دهاء الإمام أن يحتضن حسن إبراهيم ، ولا يعاتب الأمير البدر، ويتسم لعبد الرحمن البيضاى . ودفع القاضى العمرى كل الثمن .

عدت إلى مقر عملى وزيرا مفوضا فى ألمانيا الغربية، وبعد بضعة أيام سحب المستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية العرض الأمريكى للإسهام فى تمويل مشروع السد العالى ردا على قيام الرئيس عبد الناصر بعقد صفقة الأسلحة مع تشيكوسلوفاكيا مما أوحى للغرب بأن الرئيس عبد الناصر قد أخذ يتجه إلى الإنزلاق نحو الشرق، فرد الرئيس عبد الناصر على القرار الأمريكى بقرار تأميم قناة السويس (٢٦ يولية ١٩٥٦) فقامت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل (بنزعة هذا السبب ولأسباب أخرى) بعدوانهم الثلاثي على مصر (٢٩ أكتوبر ١٩٥٦) .

حدث ما لم يتسع له خيال الإنجليز والفرنسيين فلم يدخلوه فى الحسبان قبل العدوان، خرج الشعب المصرى عن بكرة أبيه يتصدى للغزاة ويلتف حول الرئيس عبد الناصر الذى أخرج لهم الإنجليز دفاعا عن إستقلالهم السياسى، وأمم لهم القناة تدعيما لإستقلالهم

الإقتصادي . وخرجت شعوب الأمة العربية من الخليج إلى المحيط تشق عنان السماء
تأييدا لمصر ودفاعا عن قلب العروبة النابض ولسانها القصيح والصريح ، الذي يعبر عن
مشاعرها ويرسم لها الطريق إلى تفسير أحلامها وتحقيق أمانيتها التي عاشت تتطلع إليها
طوال القرون التي مضت وإنقضت منذ إتهيار صرح الحضارة الإسلامية والعربية، التي
ملأت السمع والبصر، ثم أصبحت مجرد ذكريات في كتب التاريخ أو قصائد في درواين
الشعراء و قصصا يرويها الممثلون في المسارح والثرادى .

تجاوبت شعوب الأمة العربية مع صيحة الرئيس عبد الناصر حين أعلن في الأزهر
الشريف قائلا (سنقاتل ونقاتل ولن نستسلم) فاندلع البركان العربى الذى تراكمت عليه
صخور الصبر طوال هذه القرون، وإنطلق ينسف أنابيب البترول ويدمر المنشآت البريطانية
والفرنسية فى العالم العربى .

وأثناء الإنزال الجوى للقوات البريطانية والفرنسية فى بورسعيد أرسل الرئيس عبد
الناصر قطارا مملوا بالأسلحة، والذخائر، وأمر بفتح صناديقها وفتح أبواب القطار كي
تصبح الأسلحة والذخائر فى متناول كل من يريد أن يأخذ منها ما يشاء فيدافع به عن
نفسه وعرضه ووطنه .

وتحولت مصر إلى قلعة للكرامة المصرية والعربية ومقبرة للغزاة المعتدين . وتوقفت
إسرائيل عند مشارف شرق القناة ولم تستطع الوصول إلى شاطئها الغربى كما توزعت
الأدوار .

كان الرئيس السوري شكري القوتلى في زيار الإتحاد السوفييتى وفي لقائه مع
بولجانين طلب منه إتخاذ موقف يتصدي لهذا العدوان فإعتذر فأرسل الرئيس القوتلى
برقية إلى الرئيس عبد الناصر يخطره بإعتذار السوفييت عن التدخل لدعم مصر في
مواجهة العدوان ، وعندما وصلت هذه البرقية إلى الرئيس عبد الناصر كان مجتمعها مع
زملائه الثوار فقرأها ووضعها في جيبه ولم يخبر بها أحدا حفاظا على الروح المعنوية .

إحترق الإنجليز والفرنسيون فى جهنم بورسعيد حيث قاتلهم أهلها رجالا ونساء،
شيوخا وأطفالا، بالقتال والبنادق والمدافع والأحجار والأواني النحاسية، وعندما كان
بعضهم يقع فى الأسر كان يقاتل بأظافره وأسنانه حتى يظفر بالشهادة .تولى عضو مجلس
قيادة الثورة كمال الدين حسين قيادة الجيش الشعبى، وقام كمال رقعت أحد الضباط
الأحرار بقيادة قوات الصاعقة والفدائية ومعه الرائد جلال هريدى، بينما تمكن عضو

مجلس قيادة الثورة صلاح سالم من تحويل مدينة السويس إلى قلعة عسكرية .

حاولت القوات البريطانية والفرنسية أن تستكمل خطتها فإنطلقت نحو الجنوب في اتجاه الإسماعيلية في طريقها إلى القاهرة ، وكان عليها أن تنحصر في شريط ضيق تحيطه قناة السويس من اليسار وبحيرة المنزلة والمستنقعات المائية من اليمين ، فوقعت صيدا سهلا بين قذائف قوات الصاعقة والجماعات الفدائية المصرية التي كانت تنتظرها في أماكن متعددة على هذا الشريط الضيق ، كما قام الفدائيون بالتسلل عبر المسطحات المائية شرق هذا الشريط وأنزلوا خسائر جسيمة بالقوات الغازية مما جعلها تسرع بهجر ذيولها عائدة إلى جهنم بور سعيد ، وعندئذ تأكد الغزاة من فشل العدوان الثلاثي على مصر ، فلم تستطع إسرائيل تدمير القوات المسلحة المصرية في سيناء حيث سحبتها الرئيس عبد الناصر في الوقت المناسب وبطريقة منظمة ، ولم تستطع الطائرات البريطانية والفرنسية تدمير الطائرات العسكرية المصرية على أرض مطاراتها حيث أبعدها الرئيس عبد الناصر فأنقذ الكثير منها ، ولم تستطع القوات البريطانية والفرنسية التقدم نحو الإسماعيلية في طريقها إلى القاهرة وأصبحت محشورة في مصيدة بور سعيد ، وخابت تقارير المخابرات التي أوهمت دول العدوان ، بأن الشعب المصري سوف ينفذ من حول حكومة الرئيس عبد الناصر بمجرد وصول إسرائيل إلى مشارف القناة وإحتلال بريطانيا وفرنسا لبور سعيد ، وسجلت شعوب الأمة العربية صفحة خالدة في التاريخ العربي حين التفت حول مصر دفاعا عن الأمانى العربية وإيذاناً بميلاد فجر عربى مشرق جديد .

كان الرئيس أيزنهاور غاضبا أشد الغضب على بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ، وربما كان غاضبا لأنهم وزعوا الأدوار فيما بينهم على ضوء قائمة توزيع الغنائم في المنطقة العربية ، وكأنهم قد إستخدموا أمريكا فزبنوا لها إصدار القرار المشهور بسحب تمويل السد العالي دون إعطائها أى نصيب من الغنيمة . وكان نصيب إسرائيل إحتلال سيناء ونصيب بريطانيا العودة إلى إحتلال قناة السويس ونصيب فرنسا ذبح ثورة الجزائر بقطع عنقها من مصر .

وربما كان أيزنهاور غاضبا عليهم لأنهم أغفلوا الكثير من الظروف الموضوعية والعوامل النفسية سواء في مصر أو العالم العربى مما يجعل نجاح مثل ذلك العدوان في تحقيق أغراضه أمراً مستحيلا ، فأراد الرئيس الأمريكى أن يكون صمام الأمان للمصالح الغربية في الشرق الأوسط إذ أما فشل هذا العدوان طبقا لمقاييس العقل والمنطق .

أو لعله كان غاضبا عليهم لأسباب مثالية وخلقية فرفض مبدأ العنف كوسيلة إلى

تحقيق الأهداف التي يمكن الوصول إليها عن طريق الأخذ والعطاء ، وقد يكون من المفيد أن نضع في الاعتبار أن أميركا كانت في ذلك الوقت حديثه العهد بالحرب الكورية .

ولا ندرى فلربما كان الرئيس الأمريكي أيزنهاور غاضبا على بريطانيا وفرنسا وإسرائيل لكل هذه الأسباب مجتمعة .

مهما كان الأمر، عارض الرئيس أيزنهاور دول العدوان، وأنها بالإنسحاب . وعندما تأكد السوفييت من صدق موقف الرئيس الأمريكي ومن وقوع بريطانيا وفرنسا وإسرائيل في ذلك المأزق الخطير، إستثمر الإتحاد السوفيتي هذا المناخ العربي والدولي وقرر الظهور بمظهر البطل فأصدر هوجانين إنذاره الشهير الذي يقول البعض أنه كان السبب في وقف العدوان، متجاهلين الإنذار الأمريكي والظروف الموضوعية المصرية والعربية التي أحاطت بهذا العدوان وقضت عليه بأن يولد ميتا .

إنتصر الرئيس عبد الناصر وإنسحبت إسرائيل وخرج آخر جندي من القوات البريطانية والفرنسية من بور سعيد يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦ .

وبدأ الإمام أحمد يتكيف بالأوضاع العربية والدولية الجديدة .

عزل السيد حسن إبراهيم من منصبه كنائب لوزير الخارجية وأعادته إلى العمل وزيرا لليمن في لندن، ووقف يخطب في الناس في مدينة الحديدة قائلا (أنتظروا صيحتي الكبري) وكان يقصد الزحف على عدن حيث كان متأثرا بالمناخ العربي القوي الذي أظهر تضامنه في مواجهة العدوان الثلاثي على مصر، وكان القاضي أحمد السياغي نائب الإمام في لواء إب قد أقنعه بأن غزو عدن لا يستغرق من جيش الإمام ورجال القبائل أكثر من مسيرة يوم أو أزيد قليلا، وكان القاضي السياغي يقوم بأمر من الإمام بتوزيع المال والسلاح على المجاهدين، ووقعت معارك على أطراف اليمن في الجنوب والشرق .

وكنت ألتقي في ألمانيا كل يوم برقية من الإمام يشرح فيها عدوان الطائرات البريطانية على بعض مواقع اليمن وهدم الهيوت وسقوط الأنقاض فوق الضحايا ومعظمهم ، كما كان يقول الإمام، من النساء والأطفال والشيوخ .

كنت أذيع هذه الأخبار في مؤتمرات صحفية في المفوضية اليمنية بألمانيا الغربية فإذا بالصحف والإذاعات تردد هذه الأخبار وسيل من طلبات التطوع يغمر دفاتر

المفوضية، وكانوا من رعايا دول الكتلتين الغربية والشرقية الذين يريدون السفر إلى اليمن لوضع حد لهذه المأساة البشرية .

كذلك لم يقصر السيد عبد الرحمن أبو طالب وزير اليمن المفوض بالقاهرة في إعداد دفاتر للمتطوعين العرب الذين سدوا منافذ المفوضية مطالبين بتسفيرهم إلى اليمن لإنقاذ أخوانهم اليمنيين .

إستعدادات وكالات الأنباء هي الأخرى نشاطها بعد أن إرتاحت قليلا من حرب السويس .

ولم يقصر مجلس العموم البريطاني في مناقشة العدوان البريطاني على اليمن وطلبت المعارضة من رئيس الوزراء بيانا عن الموضوع فأحال الطلب إلى وزير الخارجية الذي أحاله بدوره إلى وزير المستعمرات الذي أعلن في المجلس أن ذلك العدوان كان من نسيج خيال المفوضيتين اليمنييتين في ألمانيا وفي مصر، وأن علاقة بريطانيا مع حكومة الإمام على خير ما يرام، وأن الحكومة البريطانية على سبيل الإحتياط قد أرسلت مذكرة إلى رئيس مجلس الأمن تحيطه علما بالموضوع وتلفت نظره إلى خطورة الموقف الناتج عن فتح أبواب التطوع للقتال في اليمن .

في نفس اليوم وصلتني كما وصلت إلى السيد عبد الرحمن أبو طالب برقيتان من الإمام تضمنتا عبارات واحدة تأمرنا نحن الإثنين بالكف عن عداوة بريطانيا وإيقاف الحملة الصحفية ضدها فورا وعدم التصريح بشيء وفي اليوم التالي وصلتني برقية من الإمام تستدعيني إليه .

وصلت إلى اليمن (٢٤ يناير ١٩٥٧) ووجدت الإمام غاضبا لغضب بريطانيا ، وقال أنه ما كان ينبغي علي أن أحمل عليها كل هذه الحملة، وأنه يستعد لمهاجمتها في قلب عدن، ولا يريد أن يلفت نظرها بالدعاية الصحفية.

وكان يتكلم بصراحة معبرا عن عزمه على غزو عدن .



البيضانى يعقد مؤتمرا صحفيا في المفوضية اليمنية في بون ١٥ يناير ١٩٥٦

فقلت إننى لم أفهم ذلك من برقيات الصريحة التى كان من المفروض أن أقوم بنشرها بكل الوسائل الممكنة، ثم أوضحت رأيى فى موضوع تحرير عدن فى تقرير شامل مطالبا بإعادة النظر فيه على أسس سياسية وعسكرية . وركزت كلامى على النقاط التالية :

١- الأسلحة التى حصلنا عليها من الإتحاد السوفيتى قد خزنها الإمام ولم يدرب عليها الجيش اليمنى ويلزم إتمام ذلك قبل البدء بالمعركة ضد بريطانيا .

٢- ليست عندنا وسائل دفاع، فلا مدافع مضادة للطائرات ولا طائرات مقاتلة ولا رادار ولا شيء غير ذلك من الوسائل المضادة .

٣- ليست عندنا وسائل إسعاف ولم تصل بعد الباخرة المصرية التى تحمل معونة الهلال الأحمر المصرى كى نستفيد منها فى إنشاء محطات الإغاثة فى المناطق المتاخمة للمعارك.

(كانت بعض المصادر تفيد بأن القائمين على توزيع الأموال والأسلحة اليمنية على المجاهدين يستولون على معظم السلاح والمال ويضعون الباقي فى غير موضعه) .

وفى إطار المناقشة السوفيتية الصينية عرضت على الإمام أننى أثناء حديثى مع السفير الصينى تبينت أن الصين مستعدة لشق الطريق من ميناء الحديد إلى العاصمة صنعاء هدية منها فطلب مقابلة السفير الصينى فصحبته إلى الإمام واتفقنا على التعاقد مع الصين على بناء هذا الطريق بعد أن أكد السفير الصينى للإمام أن تكون تكاليف بنائه هدية منها ، فوافق الإمام وشكرنى على جهدي فى هذا الإتفاق.

إقترحت على الإمام ضرورة البدء بتدريب الجيش اليمنى على الأسلحة الحديثة التى وصلت طلائعها الخفيفة من الإتحاد السوفيتى، مع القيام ببعض الإصلاحات التى تقتضى غضب المواطنين وتشير حماسهم وولاءهم، وإننا إذا كنا قد صبرنا على الوجود البريطانى فى عدن أكثر من قرن وربع قرن فلن يضيرنا أن نصبر عليه خمس سنوات أخرى حتى يتم تدريب الجيش على الأسلحة الحديثة، وإقامة وسائل الدفاع ومحطات الإغاثة والإصلاح الضرورية، التى يحسن أن نبدأ فى بنائها وإستعجال الإتحاد السوفيتى للقيام بإصلاح ميناء الحديد وتوسيعه وتعميقه وتجهيزه بالمعدات الحديثة تنفيذاً للإتفاقية التى إتفقنا عليها عندما كنا فى موسكو، وهو ما كنا فى أشد الحاجة إليه لإستقبال الأسلحة الثقيلة

من الإتحاد السوفيتى كى نستطيع أن نتصدى بقوة فى وجه أى عدوان بريطانى ولا نتعرض للفشل الذريع الذى يؤثر على مكانة الإمام الشخصية بالإضافة الى تصدير الملح.

كذلك يحسن بنا أن نستعجل الحكومة الصينية حتى تنتهى فى أسرع وقت ممكن من بناء الطريق بين ميناء الحديدة والعاصمة صنعاء حتى يمكننا الدفاع عن العاصمة إذا اتسعت رقعة القتال مع المستعمرين البريطانيين ، أو هاجمتها القبائل الموالية للأمير الحسن . كان من ضمن من إطلعوا على هذا التقرير وأيدوه قبل تقديمه إلى الإمام الصديق العزيز القاضى محمد عبدالله الشامى نائب الإمام فى لواء صنعاء فى ذلك الوقت .

فى نفس الأسبوع وصلت بعثة الجامعة العربية برئاسة أمينها العام الأستاذ عبد الخالق حسونة وكنت مكلفا بمرافقتها وعرض تفاصيل العدوان علينا فسافرنا معا إلى مناطق الإعتداء. ولما وصلنا إلى مدينة البيضاء بلغنا أن غارة قد شُتت على مشارف المنطقة. فلم أملك نفسى وأنا بين أهلى وعشيرتى ، فطلبت حصانا وبندقية وأخذت معي عدداً من الأهالى المسلحين الذين كان من بينهم الشيخ سالم حسين الرماح شيخ مشايخ البيضاء فى ذلك الوقت.

وأطلقنا العنان متجهين إلى تلك المنطقة فتبعنى أعضاء وفد الجامعة العربية والقاضى أحمد السياغى نائب الإمام فى لواء إب حتى لا يُتهم بالعودة وقت الحرب .

وهناك تبادلنا طلقات الرصاص مع المغيبرين ولم أشعر إلا ورصاصة تخترق عمامتى البيضاء التى دلت الأعداء على مكاننا وقال أحد أصحابى أننى كان ينبغي أن أخلعها أولاً، ثم ظهر شخص من الذين تعودوا إجراء الصلح بين الطرفين وصاح قائلاً لقد قتلتم الشيخ فلانا ..

وهنا تبيئت أن المعركة بين يمينيين بعضهم من المناطق المحتلة والآخرين من الأهالى الذين يحكمهم الإمام، وأن هذه ليست معركة نتشرف بأن نكون من أطرافها . وقد يكون هذا الشيخ وأمثاله مدفوعين من الأعداء، لكننا نحن المخطئون لأننا قصرنا فى نشر الوعي الذى يُشعر كل فرد من أفراد المنطقتين المستقلة والمحتلة بأن اليمينيين جميعاً أخوة وأصحاب مصلحة واحدة فى وطنهم الواحد .

كانت أخبار المعركة قد سبقتنى إلى الإمام الذى إستقبلنى بإبتسامة عريضة قائلاً (الحمد لله موقعش لكم خزقى) أى الحمد لله لم تصهنى الرصاصة التى مرت بالعمامة

فكان هذا الحادث دليلاً على أننى وإن كنت أنصحه بإتباع طريق الإصلاح فإننى لا أتأخر عن الحرب إذا رأيت بلدى هدفاً للعدوان .

إقترح الإمام بأهمية تدريب الجيش اليمنى على الأسلحة الحديثة التى وصلت من الإتحاد السوفيتى كمخرج من المأزق الذى وضع نفسه فيه عندما أعلن للناس قائلاً (إنتظروا صيحتى الكبرى) لأن تدريب الجيش سيحتاج إلى وقت يتحكم فيه الإمام كما يشاء فضلاً عن أن الإنتظار حتى يتم بناء ميناء الحديد لإستقبال الأسلحة الثقيلة يحتاج إلى وقت أكثر . وإقترحت على الإمام أن يستثمر الإنتصار المصرى العربى على العدوان الثلاثى ويطلب من الرئيس عبد الناصر مدرين مصريين لتحقيق رغبة الإمام فى التصدي للإستعمار البريطانى لجنوب اليمن .

كان البدر فى زيارة القاهرة فأبرق إليه الإمام بأمره بأن يطلب مدرين عسكريين مصريين ، وعندما قرأت هذه البرقية التى كان يحولها سكرتير الإمام القاضي عبد الملك العمرى إلى رموز شفرة فرحت أعظم الفرح .

أكد الإمام ثقته فى مصر وفى بعثتها العسكرية الأولى ، وأوضح لى تقديره لموقفها أثناء إنقلاب الثلاثا فى تعز فى نهاية مارس ١٩٥٥ حيث (كما سبق أن نصحت الرئيس عبدالناصر أثناء لقائى مع الرئيس السادات فى فرانكفورت بألمانيا الغربية) رفضت هذه البعثة تقديم أية مساعدة لرجال الإنقلاب الذين لم يعرفوا إستخدام الأسلحة المصرية الجديدة التى أحضرتها البعثة معها هدية من قيادة الثورة المصرية .

وكان الثلاثا ومحمد قائد سيف عندما تأزمت الأمور فى اليوم الثالث، قد طلبا من الرائد كمال أبو الفتوح رئيس البعثة العسكرية المصرية أن يأمر صف الضباط المصريين بمساعدة الجنود اليمنيين على إستخدام هذه الأسلحة أثناء الإنقلاب فرفض الرائد كمال أبو الفتوح هذا الطلب، كما سبق أن رفض القائم بالأعمال المصرى الأستاذ حسين شعيب التورط مع رجال الإنقلاب .

ذكر الإمام هذه الذكريات عندما كان القاضي عبد الملك العمرى يحوكم برقيته إلى رموز شفرة، وأضاف ضاحكاً أنه لا داعى لإستخدام الشفرة حيث له أصدقاء فى المخابرات المصرية وأنه لا يخفى عليهم شيئاً . كان الإمام يقصد بذلك اللوائين عزت سليمان وفتحى الديب وكىلى رئيس المخابرات المصرية، اللذين كان الإمام على صلة مباشرة بهما عن طريق كاتبه الخاص وأمين سره الأستاذ صالح محسن، وأحياناً عن طريق

القاضي محمد عبدالله العمرى وكيل وزارة الخارجية اليمنية، وفى أغلب الأحيان عن طريق البدر مباشرة، وكان الإمام يعتقد أن صلته الشخصية بهما تجعله فى مأمن من أى نشاط يمكن أن يقوم به الأحرار اليمنيون المقيمون فى مصر .



البيضانى بسلحه مع زعماء البيضااء لمواجهة العدوان البريطانى ٢٩ يناير ١٩٥٧



من اليمين السيد حامد المحضار ، فالبيضاقي ، فالأستاذ عبد الخالق حصونة الأمين العام لجامعة الدول العربية ،
فستوب لينان ، فالقاضي محمد الزهري فالقاضي عبدالملك العمري ل مدينة البيضاء (يناير ١٩٥٧) .

وصلت البعثة العسكرية المصرية الثانية إلى مدينة الحديدة في منتصف فبراير ١٩٥٧ برئاسة العقيد أركان حرب حسن فكرى الحسينى وعضوية النقيب صلاح الدين المحرزى والملازم أول عادل السيد مع عدد من ضباط الصف وعدد من معلمى مدرسة المشاة الذين كان أبرزهم الرقيب أول حسن مأمون ، وكنتُ مكلفاً من قبل الإمام بإستقبالهم والترحيب بهم والعمل على راحتهم . وكنا نقيم معاً فى غرف متجاورة فى دار الضيافة فى الحديدة، ومرت عدة أسابيع دون أن أستطيع الحصول على موافقة الإمام بمقابلتهم كى يبدأوا مهمتهم، وبدأت ألاحظ تغييراً فى موقف الإمام من تدريب الجيش اليمنى فكنت أدعوهم لنذهب معاً فى رحلات صيد غزال فى صحراء تهامة حتى لا يصيبهم الملل ، وجاءنى عراف الإمام محمد حلمى الذى تعود الإمام على أن يستشيريه ويأخذ رأيه الفلكى فى جميع قراراته وتحركاته.

وأبلغنى أن بعض أعداء النهضة زرعوا فى قلب الإمام الشك فى نتائج تدريب الجيش، لا سيما على أيدي ضباط مصريين تعلموا الثورة من الرئيس عبد الناصر ورفاقه، وسوف يحملون روحها إلى أفراد الجيش اليمنى مما يشجعهم على الإنقلاب على الإمام .

كنت قد وطلت صداقتى بعراف الإمام محمد حلمى من قبل ذلك بعدة سنوات لإتقاء شر الوشايات التى يمكن أن تُنقل عنى إلى أذن الإمام كما كنت شغوفا بمعرفة أسرار الحكم الإمامى ، وكان يطلعنى على رسائل الإمام واستعجاله معرفة أحكام النجوم عندما يتأخر محمد حلمى أحياناً فى الرد عليه، ويقدر ما كان الإمام محتاجاً إلى محمد حلمى أشد الحاجة كان بخيلاً عليه أشد البخل، وكنت كثير التردد بين اليمن وألمانيا الغربية مروراً بمصر فكنت أحمل إليه من الأدوية ما يحتاج إليه ولا يحصل عليه من الإمام، وكنت أعلم أن الإمام قد تأخر فى السماح لرجال البعثة العسكرية المصرية بمقابلته إنتظاراً لمعرفة حكم النجوم، وكان قد طلب معرفة ذلك فعلاً من محمد حلمى .

قدمت محمد حلمى لرجال البعثة العسكرية المصرية أثناء تناولهم طعام الغداء فى غرفتى، وبدأت الحديث حول الإعتداءات البريطانية المتكررة على المواطنين اليمنيين والأراضى اليمنية إلى جانب الحاجة الماسة إلى تدعيم البدر ابن الإمام وولي عهده، الأمر الذى لا يمكن تحقيقه بغير تنظيم وتدريب بعض المخلصين من أفراد الجيش اليمنى على النظم والأسلحة الحديثة، وأسهب النقيب صلاح الدين المحرزى فى شرح مدى إعجاب المصريين بالبدر وثقة الرئيس عبد الناصر بالإمام، الذى يقف بكل ثقله ضد الإستعمار البريطانى فى جنوب اليمن .

أطلعنى محمد حلمى على تقريره الذى أعده بعد ذلك ردا على إستفسار الإمام بشأن حكم النجوم على نشاط البعثة العسكرية المصرية ونظرا للمصادقة الحميمة التى كانت تجمع بيننا سلمنى صورة من هذا التقرير الذى سلمته بدورى إلى رئيس البعثة العسكرية المصرية بحضور النقيب صلاح المحرزى الذى كان قد أملى على محمد حلمى معظم فقرات هذا التقرير الذى إتفقنا على تقديمه إلى الإمام .

على أثر ذلك إستدعانى الإمام وأبلغنى بموعد إستقباله لرجال البعثة العسكرية المصرية الذين عندما زاروه أبدى لهم كامل ثقته فى عملهم، وطلب من رئيسهم إعداد تقرير يتضمن مقترحاتهم الخاصة بمهمتهم . وكان العقيد حسن فكرى الحسينى قد أعطانى تقريراً شاملاً يتضمن كافة المقترحات الرئيسية فقدمته إلى الإمام متولياً شرح بنوده فى حضور البعثة العسكرية المصرية .

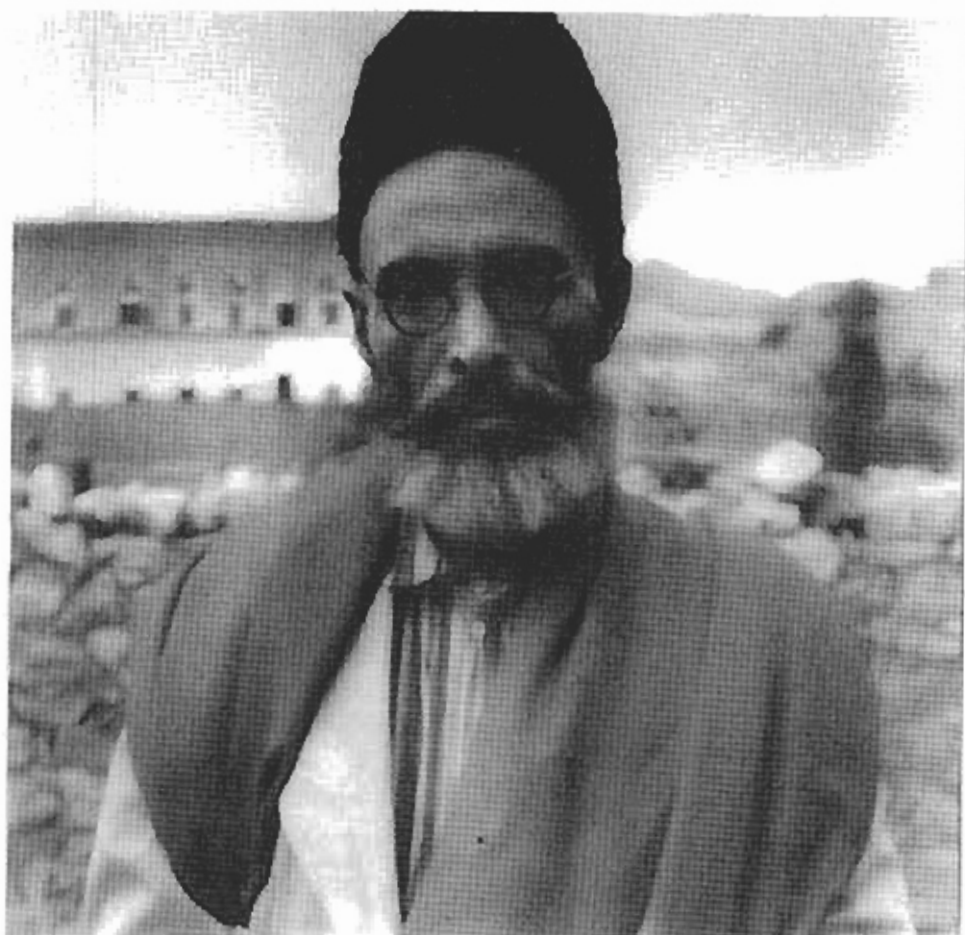
وقد تضمن هذا التقرير مراحل وخطوات تنظيم وإعادة بناء الجيش اليمنى، مع منح البعثة العسكرية المصرية صلاحية إستلام الأسلحة والذخيرة التى وصلت من الإتحاد السوفيتى، وأكثرها كان لا يزال فى ميناء الحديدة وبعضها الآخر فى ميناء الصليف ، وقد وافق الإمام على كل ما جاء فى ذلك التقرير وطلب من البعثة أن تكتفى بإستخدام كمية من الأسلحة لأغراض التدريب، وتخزين ما يزيد على ذلك فى قصر السلاح فى صنعاء .

كانت البعثة العسكرية المصرية قد أمضت نحو شهرين حتى تمت تلك المقابلة، وإعتبرت أنها قد أتمت خطواتها الأولى، وأما خطواتها الثانية فإنها تحتاج إلى أفراد أكثر للقيام بأغراض التدريب والتنظيم، فعادت البعثة إلى القاهرة لتقديم تقريرها إلى اللواء حافظ إسماعيل قائد القوات العربية المشتركة فى ذلك الوقت وسافرت مع البعثة إلى القاهرة متجهاً إلى مقر عملى فى ألمانيا الغربية .

بعد عدة أيام إستدعانى الإمام من ألمانيا الغربية لمقابلة المستر وتشارد مندوب الرئيس أيزنهاور الذى كان سيصل إلى اليمن لإجراء مباحثات مع الإمام بشأن الفراغ الذى تركته بريطانيا وفرنسا فى الشرق الأوسط بعد فشلهما فى العدوان الثلاثى على مصر حيث كانت الولايات المتحدة تسعى فى ذلك الوقت إلى إقامة حلف برعايتها لمواجهة خطر التغلغل الشيوعى فى الشرق الأوسط. وطلب الإمام منى مقابلة الرئيس عبد الناصر فى طريقى إلى اليمن لمعرفة رأيه فى هذا الحلف .



رحلة توفيهية للبعثة العسكرية المصرية لصيد الغزال و يري من اليمين العقيد محمد
حجر فالمقدم حسن فكري الحسيني رئيس البعثة فالبيضاني فالرائد صلاح المحرزي



الوالد الفلكي محمد حلمي عراف الإمام عام ١٩٥٧

عندما قابلت الإمام سألني عن مهمة مندوب الرئيس أيزنهاور في اليمن وموقف مصر منها فقلت أنه بعد أن تحسنت سمعة الولايات المتحدة الأمريكية بين العرب على أثر وقفها ضد العدوان الثلاثي على مصر أخذت تسعى إلى إقامة حلف يملأ الفراغ الذي قد يؤدي إلى احتمال إنتشار الشيوعية في الشرق الأوسط بعد هزيمة العدوان الثلاثي وأن الولايات المتحدة ترى أن يشمل هذا الحلف جميع الدول العربية وباكستان وإيران وتركيا وأنها ستقدم المساعدات اللازمة لهذه الدول وأضفت أنني عندما تحدثت مع الرئيس عبد الناصر أبدى رفضه لهذا الحلف إلتزاما بسياسة عدم الإنحياز، وأنه يرى أن التضامن العربي يستطيع التصدي لأي خطر شيوعي دون حاجة إلى وصاية دولية من إحدى الدول العظمى .

كان المقرر أن أستقبل المستر ريتشارد مندوب الرئيس أيزنهاور في مطار الحديدة ثم تنجيه سويا إلى مقر الإمام في منتجع السخنة (نحو أربعين كيلومترا من

مدينة الحديدة) حيث يقيم الإمام ثم يغادر اليمن في نفس اليوم طبقاً لبرنامج إرتباطاته الأخرى، لكنه عندما وصل إلى الحديدة كان الإمام نائماً مخدراً بحقنة مورفين كعادته منذ أن أجرى له الطبيب الإيطالي توفلون عملية جراحية قبل ذلك بعدة سنوات أصابت بعض أعصابه في مؤخرة ظهره فجعلته يتعاطى المورفين بصفة مدمنة .

كانت العادة عندما ينام الإمام لا يجرؤ أحد على إيقاظه مهما كانت الأسباب، وإتصلت عدة مرات بمقره في منتجع السخنة حيث يقيم وكان الجواب بصفة مستمرة أن الإمام نائم، وإستمر الحال يومين على هذا النحو حتى أصر المستر ريتشارد على مغادرة اليمن دون حاجة إلى مقابلة الإمام، فأجبت بأنه ليس في اليمن من يستطيع أن يأذن له أو لغيره أو حتى لنفسه إذا كان من الشخصيات العامة بالسفر من اليمن دون إذن من الإمام . فسألني المستر ريتشارد هل هو معتقل في اليمن فأجبت بأنه ضيف عزيز عليها.

في اليوم الثالث إستيقظ الإمام وإستدعاني مع المستر ريتشارد لمقابلاته وأثناء المقابلة عرض مندوب الرئيس أيزنهاور أن تقوم أمريكا بمساعدة اليمن في بناء الطرق التي تحتاج إليها في نظير إنضمامها إلى هذا الحلف لمواجهة الخطر الشيوعي على المنطقة.

سأله الإمام عن سبب إختيار أمريكا بناء طرق في اليمن كمساعدة منها ولم يقع إختيارها على مشروعات أخرى غير الطرق، ولعل الإمام كجميع أسلافه من الأئمة كان شديد الحساسية من سيرة الطرق والموانئ لأنها تنهى عزلة اليمن الداخلية والخارجية فيتعرض نظام الحكم الإمامي نفسه للخطر، وهكذا كان يفعل بعض القياصرة ليتمكنوا من السيطرة على شعوبهم بعدم تمكين فصائل هذه الشعوب من التجمع ضد حكائهم، وكرر الإمام سؤاله عن سبب إختيار أمريكا مساعدة اليمن ببناء الطرق وكيف عرفت أن اليمن في حاجة إلى طرق، وهل لها جواسيس في اليمن أبلغوها بذلك .. ؟ فأجاب المستر ريتشارد قائلاً أن معلومات الولايات المتحدة وغيرها عن اليمن تقطع بأنها في حاجة ماسة إلى بناء طرق، وأن هذه الحاجة الماسة تأتي في المقام الأول في قائمة إحتياجات اليمن، وبطبيعة الحال كان المستر ريتشارد لا يعلم ما يدور في ذهن الإمام .

رد الإمام بأنه يستغرب حصول أمريكا على مثل هذه المعلومات عن اليمن، وأنه لا يتفق معها على ترتيب أهمية مشروع الطرق بالنسبة إلى إحتياجات اليمن، وعرض على مندوب الرئيس أيزنهاور أن ترصد الولايات المتحدة إعتماداً مالياً لليمن ويتولى الإمام تخصيص الأوجه التي يراها للإستفادة منه فوافق المستر ريتشارد على طلب الإمام .

أوضح الإمام أن اليمن لا تشعر بخطر شيوعى بينما الخطر الذى يراه كل يوم وكل ساعة هو العدوان البريطانى على المواطنين والأراضى اليمنية، فإذا كانت الولايات المتحدة مستعدة لعقد حلف مع اليمن للتصدي للخطر البريطانى على اليمن فإنه على استعداد لتوقيعه فوراً . وخلاف ذلك فإنه لا يوقع على أي حلف .

سقط الأمر فى يد المستر ريتشارد وعاد معى إلى الحديدة وغادر اليمن .

فى تلك الأثناء تعرضت البعثة العسكرية المصرية لإحتمالات تجميد نشاطها الذى لم يكن قد بدأ، رغم إقامتها فى دار الضيافة بضعة أسابيع فعدت مع رجالها إلى صيد الغزال فى صحراء تهامة، وكنت أشترك معهم فى كل هذه الرحلات لقضاء وقت الفراغ وتفادياً للقلق والملل من طول الإنتظار .

وبعد حوار جديد مع الإمام إستطعت الحصول على موافقته على إقتراح كاتبه الخاص وأمين سره الأستاذ صالح محسن بأن تهتد البعثة العسكرية المصرية عن الحديدة وتقوم بتدريباتها فى قرية الزيدية وتقيم هناك بصفة دائمة .

لم يكن فى إستطاعتى الحصول على موافقة الإمام على مكان آخر لعمل البعثة لأن الإمام كان قد وافق على قيام البعثة بأداء مهمتها فى قرية الزيدية وهو واثق من أنها عندما تذهب إلى هناك سوف تلح فى اليوم التالى على سرعة عودتها إلى القاهرة .

وأحمد الله أن العقيد حسن فكرى الحسينى وزملاءه كانوا متأهبين لتحمل كل المتاعب من أجل النجاح فى مهمتهم التاريخية .

تقع قرية الزيدية شمال منطقة الحديدة، وهى المركز الرئيسى لقبائل الزرائيق وكانت توجد بها قلعة من بقايا الأتراك، وتصل درجة الحرارة هناك إلى حوالى ٥٠ درجة مئوية نهاراً، وتقع فى منسوب منخفض عن منسوب البحر مع درجة رطوبة عالية مع أوبئة لا تفارقها أبداً وقد أبادت قرى بأكملها بالقرب من الزيدية فى وقت معاصر لوصول البعثة، ولم تكن فى الزيدية أية إمكانيات للحياة العادية . فتحملت البعثة العسكرية المصرية كل هذه المشاق طوال ستة أشهر متصلة بادئة بتدريب كبار السن من أفراد الجيش الذين إختارهم حاكم الزيدية بأمر من الإمام، ثم أخذت تدرب بعض الشباب من قبائل الزرائيق الذين إختارهم الحاكم أيضاً .

كان التدريب يبدأ مع أول ضوء للفجر ويستمر حتى الساعة السابعة صباحاً أى حوالى أربع ساعات فقط بسبب الظروف المناخية ثم يستأنف مع غروب الشمس لمدة ساعتين آخرين، وكان يرافق البعثة من الجانب اليمنى العقيد محمد حजर الذى أثناء تفقده لأحد الأسلحة إنطلقت منه رصاصة خطأ نفذت بين ساقى رئيس البعثة .

بعد أن إكتوت البعثة العسكرية المصرية بحرارة الصيف فى ساحل تهامة نقلها الإمام لتعانى برودة الشتاء فوق جبل صنعاء، وكان أمر الإمام أن يتم نقلها إلى عمران شمال صنعاء، وإستطاع البدر أن يحصل على موافقة الإمام على قيام البعثة بتدريب كتيبة حرس ملكى فى صنعاء سميت بفوج البدر، وشمل هذا الفوج عناصر من سرايا المشاة وسرايا الأسلحة المعاونة وسرية مدافع مضادة للطائرات مع العناصر الإدارية لخدمة هذا الفوج .

كان رئيس الفوج العقيد حميد الدين كما كان من بين أفراد الملازم عبدالله السكرى والملازم على العلفى والملازم عبد الرحمن الترزى والملازم حسن سوار والملازم عبدالله اللقيه والملازم النهمى الذين تم تدريبهم فى دورة خاصة كى يتمكنوا من شغل رتبهم فى الفوج، وكان من بين ضباط الصف الممتازين فى هذا الفوج قاسم منصر .

قامت البعثة بوضع برنامج تدريب مكثف يحتاج إلى إثنى عشر شهراً لكن البعثة المصرية أتمته فى ثلاثة أشهر فقط، لأنها كانت فى سياق مع الزمن حيث كان لزاماً عليها أن تكمل تدريب هذا الفوج قبل أن يوسوس المغرضون فى أذن الإمام مرة أخرى فيأمر بوقف التدريب، وبما ساعدها على ذلك شوق أفراد الفوج للتدريب وإقبالهم عليه وتحملهم ساعاته المتواصلة التى كانوا يقضونها فى التدريب على ضرب النار والمناورات والهجوم على المواقع الحصينة والهجوم على الدشم إلى جانب التدريب على الحرب النظامية وحرب العصابات أثناء النهار والليل .

إحتفل البدر بتخريج أول فوج على يد البعثة العسكرية المصرية وهو فوج البدر ثم عملت البعثة على إعادة فتح الكلية الحربية قرب نهاية ١٩٥٨ بعد أن أغلقها الإمام أحمد سنة ١٩٤٨ على أثر إنقلاب عبد الله الوزير .

تولى العقيد العلفى تنظيم الكلية الحربية بالإشتراك مع البعثة العسكرية المصرية وتم إختيار أول دفعة للإلتحاق بالكلية من أبناء مشايخ القبائل، ثم كانت الدفعة الثانية من المثقفين من أبناء الشعب من خريجي المدارس الثانوية اليمنية، وكان من أبرزهم على

عبد المغنى وحمود بيدر وعلى الجائفى ومحمد الأرياني ومحمد مطهر وبعد عدة أشهر أمر البدر بتعيين العقيد حمود الجائفى رئيساً للكلية الحربية كما أمر بتعيين الضباط اليمينيين الذين تخرجوا من الكلية الحربية فى القاهرة أعضاء فى هيئة التدريس فى الكلية، وكان من بينهم محمد الأهنومى وعبد اللطيف ضيف الله، وعبدالله جزيلان وعلى سيف الخولانى .

وعندما تخرجت دفعة المثقفين كان ترتيب على عبد المغنى الأول وحمود بيدر الثانى ومحمد الأرياني الثالث ومحمد مطهر الرابع .

تمكنت البعثة المصرية من إقناع الإمام عن طريق البدر بإنشاء مدرسة لضباط الصف ومركز لتدريب الجنود على الأسلحة المختلفة وتولى الملازم نبيل الوقاد تدريبهم على أعمال الصاعقة، وبعد ذلك تم إنشاء مدرسة أسلحة للتدريب على المدرعات بعد أن إستغنى الإمام عن المدرسين الروس وإكتفى بالبعثة العسكرية المصرية .

كذلك أنشأت البعثة المصرية مدرسة الطيران التى تخرج فيها حسين المسورى وإبراهيم الحمدي والتى كان العقيد عبدالله السلال مسئولاً عنها إلى جانب عمله كرئيس لحرس البدر .

وإلى جانب قيام البعثة العسكرية المصرية بأعمال التدريب والتنظيم كانت تقوم بنشر الوعى الوطنى القومى بين الضباط والجنود اليمينيين، وكان البدر يرحب بذلك لأنه ينتهى إلى صالحه فى مواجهته الحتمية مع غريمه عمه الحسن، وكانت تصلنى معلومات دورية عن نشاط البعثة المصرية ونجاحها وإلتفاف الضباط والجنود اليمينيين حولها ورضا البدر عنها وعدم غضب الإمام عليها .

وكنْتُ أعرف هذه المعلومات من كهير المعلمين المصريين النقيب صلاح الدين المحرزى الذى باتفاق بيننا كان يقوم بنشر الوعى الوطنى، ويبذل جهداً مضاعفاً مع طلبة الكلية الحربية، وهو الذى اختار على عبد المغنى وعينه رقيباً أول (باش شاويش) على طلبة الكلية الحربية بعد أن إكتشف فيه ذكاءً حاداً وعقلية غير عادية وشخصية قيادية ونزاهة مطلقة وإقتناعاً راسخاً بحتمية الإصلاح فى اليمن .

كان على عبد المغنى عظيم التأثير فى زملائه على إختلاف إتجاهاتهم وقادراً على كسب ثقة كل من يتصل به، وكانت مسئولية رقيب أول (باش شاويش) الكلية الحربية

التي كلفه بها كبير المعلمين صلاح المحرزي هي إدارة شئون طلبة الكلية والسهر على إنضباطهم.

وفي سنة ١٩٥٩ حصلت على بكالوريوس في الإقتصاد من جامعة بون بألمانيا الغربية وسجلت رسالة دكتوراه عن إصلاح اليمن الإقتصادي . وأثناء كتابة رسالة الدكتوراه في الإقتصاد السياسي وموضوعها (الإصلاح الإقتصادي في اليمن) وصلني أمر الإمام في صيف ١٩٥٩ بأن ألحق به في روما لأنضم إلى حاشيته حيث قرر أن يصل إليها والإقامة فيها حتى يتم علاجه من الأمراض المستعصية التي كان يعاني منها .

وصلت إلى روما وقمت مع حاشية الإمام بمراقبته والجلوس من حوله وهو طريح الفراش وكنا جميعاً نواصل قراءة الفاتحة وآيات القرآن الكريم كي يخفف عنه الله آلامه المبرحة وهو في ساعاته الأخيرة ، وكان الإمام قد أسند أعمال الدولة إلى ابنه البدر، وبدأت تصلنا الأخبار عن نشاط البدر الذي كان يعتقد مثلنا أن الإمام قد إشتد عليه المرض وأقعدته كلية عن الحركة .

ألقى البدر خطاباً في حفل أقامه الجيش تكريماً له فندد بسياسة والده الإمام وأعلن عزمه على قيامه بإصلاحات لنهضة اليمن وتأسيس أول مجلس نيابي برئاسة القاضي أحمد السياغي ، المعروف بقوة شخصيته وعدائه للفرقة العنصرية والطائفية



الشهيد الملازم علي عبد المغني قائد الذراع العسكري للثورة اليمنية

وإصراره على تحقيق المساواة بين أبناء اليمن . وكان البدر يعتقد أن والده يلفظ أنفاسه الأخيرة فأراد أن يثبت أنه داعية مساواة ووحدة وطنية وإزالة التفرقة العنصرية والطائفية والمناطقية واعتبار جميع أبناء الشعب متساوين في الحقوق والواجبات وذلك على خلاف عمه الحسن الذي كان يناقسه على الإمامة ، وكان ذلك ما إتفقت عليه مع البدر منذ عام ١٩٥٠ وبصفة متكررة كلما إلتقينا ولكن على أساس أن يبدأ هذه الإصلاحات بعد وفاة والده الإمام حتى لا يبطش به . لكن البدر إستعجل فإندفعت في تعز عناصر معادية لهذه الإصلاحات بقيادة أحد الهاشميين من عقداً الجيش الذي أمر بقصف بيت القاضي أحمد الجهرى حاكم تعز بما أدى إلى قتله مع شقيقه القاضي على الجهرى . وإنتشرت في صنعاء مظاهرات أخرى معادية للإصلاحات أحرقت بيت عامل (محافظ) صنعاء القاضي يحيى العمري ومكتبة القاضي حسين العمري بتحريض من أنصار الحسن (عم البدر) حرصاً على بقاء الإمتيازات الهاشمية التي تحمي النظام الإمامي فضلاً عن غرس الرعب في قلب البدر (فيعرف قدر نفسه) وغرس الشك في قلب الإمام (فيعرف قدر البدر) .

على أثر ذلك وصلت إلى مشارف صنعاء الألوف من رجال القبائل يؤيدون الإصلاح وفي مقدمتهم الشيخ حسين الأحمر وإبنه الشيخ حميد والشيخ عبد اللطيف راجح فوزع البدر عليهم السلاح والمال .

في تلك الأثناء وصل إلى مدينة صنعاء الشيخ حميد بن حسين الأحمر فجم القبائل الساطع وفجرها المشرق المضى مع والده الشيخ حسين الأحمر شيخ مشايخ قبيلة حاشد وأقوى شخصية قبلية في اليمن والشيخ عبد اللطيف راجح ومعهم الألوف من رجال قبائل حاشد وبكيل ، وكان شيوخ ورؤساء القبائل قد إتفقوا على تفويض الشيخ الشاب حميد بن حسين الأحمر لدخول صنعاء لتمثيلهم لدى البدر والتعبير عن مطالبهم وإصرارهم على الإصلاح الذي يريده الشعب وأعلنه البدر .

كانت عشرات الألوف من رجال القبائل يعسكرون في القرى القريبة من صنعاء ينتظرون إشارة من الشيخ حميد الذي كان يسانده الشيخ عبد اللطيف بن راجح والشيخ سنان أبو لحوم .

يختلف الرواة عن سبب وصول الشيخ حميد ورجال القبائل إلى صنعاء .

يقول الدكتور محمد على الشهاري في كتابه (اليمن الثورة في الجنوب والإنتكاسة

فى الشمال - صفحة ١٠٨) كانت الخطة أن يحكم اليمن شيخ يستند إلى عصبية قبلية يحررها من الإمامة وأن ينوب عنه فى الرئاسة القاضى أحمد السياغى كمرشح أول ثم القاضى عبد الرحمن الإرياني كمرشح ثان، ويستطرد الشهاى قائلاً أن هذا الجناح الإقطاعى المعارض لم تكن لديه الجمهورية تختلف عن مملكة معين وقتبان وسبأ وحمير أى مجرد سلطنة إقطاعية قبلية، وقد نسب الشهاى هذا القول إلى القاضى محمد محمود الزبيرى، ثم واصل الشهاى وهو هاشمى العنصرية إلى أن قال فى صفحة ١٠٩ أنه قد وجدت أوراق عند الشهيد حميد الأحمر تدل على أنهم كانوا يريدون قتل الهاشميين أو طردهم .

على نقيض رواية الشهاى يقول القاضى عبدالله عبد الوهاب الشماخى فى كتابه (اليمن الإنسان والحضارة - صفحة ٣٠٧) أنه (ما كاد الإمام يستقر فى روما إلا وقام أصحاب الحسن بإثارة الإضطراب يساعدهم أحمد السياغى وأمثاله ذوى الميول المحسنية فإذا بالجيش النظامى يتمرد بتعز وصنعاء ويشير الرعب والذعر، مما دفع البدر إلى أن يستنجد بالقبائل، ثم إستطرد الشماخى قائلاً أن القبائل إستجابت لنداء البدر ولى العهد حتى دخل منهم إلى صنعاء فى أيام قلائل أكثر من خمسين ألف رجلاً فلزاد الموقف تعقيداً .. ولذلك أرسل أصحاب الحسن إلى الإمام فى روما يحذرونه من أن الشيخ حميد ومن معه من المشايخ يدفعون البدر إلى إقامة حكومة جديدة متحررة وخلع الإمام).

رواية الشماخى تناقض رواية الشهاى .

فبينما يروى الشهاى أن وصول القبائل إلى صنعاء كان بقصد إقامة جمهورية أو سلطنة تحرر اليمن من الإمامة ثم تقتل الهاشميين أو تطردهم، أى أن القبائل قد وصلت إلى صنعاء بغير إرادة البدر، والعمل على خلع هو ونظام الإمامة من جذوره، يروى الشماخى أن القبائل قد وصلت إلى صنعاء بإرادة البدر الذى استغاث بها وطلب وصولها فجاءت إلى صنعاء تنصره وأن المغرضين من أصحاب الحسن هم الذين أشاعوا أن القبائل أوعزت إلى البدر أن يخلع الإمام ويقوم حكومة متحررة فى ظل إمامة البدر بطبيعة الحال.

وفى رأى أن كلا من هاتين الروايتين لا يتفق مع الحقيقة .

لقد كنت أحد رجال الإمام الملازمين له والمحيطين به فى روما وكنت أطلع على كل ما يصل إليه عن اليمن شأنى فى ذلك شأن جميع رجاله المحيطين به وهو على فراش المرض.

لو أن الشيخ حميد بن حسين الأحمر كان قد دخل صنعاء لإعلان قيام جمهوريته أو سلطنة كما يقول الشهاري لما خرج من صنعاء قبل أن يتم ذلك فقد كان يحظى بتأييد كل شيوخ ورؤساء القبائل وكان معه (كما يقول الشهاري) القاضي أحمد السياغي أقوى شخصية يمنية في ذلك الوقت .

أما الغرض من قول الشهاري أن هدف الشيخ حميد بن حسين الأحمر ورجال القبائل الذين كانوا معه هو العمل من أجل قتل الهاشميين أو طردهم فإنه غرض واضح الدلالة، جاء على لسان الشهاري المتعصب للإمتيازات العنصرية الهاشمية وإن كان يتظاهر بأنه ماركسي العقيدة شيوعي المذهب الذي لا يعترف بالله وإنما يريد التعلق بسلالة سيدتنا فاطمة رضي الله عنها لإحتكار السلطة والتحكم في المسلمين، وهو يتظاهر بتعصبه للشيوعية ليخفي تعصبه للإمتيازات الهاشمية والتفرقة العنصرية .

أراد الشهاري أن يلصق هذه التهمة بالشيخ حميد ورجال القبائل لإثارة ضمائري الوطنيين ضدهم وكل من يدعو إلى العدالة والمساواة في اليمن، كما لو أنه يريد القول أن كل من يدعو إلى العدالة والمساواة هو عدو للهاشميين، يريد قتلهم أو طردهم من اليمن.

لا يتصور عاقل أن يستهدف الشيخ حميد أو غيره من دعاة العدالة والمساواة بين جميع أبناء الشعب أن يعمل أحدهم على قتل هاشمي أو طرده من وطنه، لأن من يدعو إلى العدالة والمساواة لا يمكن أن يدعو في نفس الوقت إلى التفرقة والتمييز، والذي يدعو إلى الوحدة الوطنية لا يمكن أن يدعو إلى الإمتيازات القحطانية بدلاً من الإمتيازات الهاشمية، لأنه لو فعل ذلك لكان قد إستبدل الداء الذي يشكو منه الشعب بداء مثله لا يقل عنه خطراً ويؤدي إلى إستمرار تزيق الأمة وتفتيت وحدتها الوطنية .

كذلك ليس صحيحاً ما رواه الشماحي قائلاً أن البدر هو الذي طلب وصول الشيخ حميد ورجال القبائل لحمايته في صنعاء، إذ لو كان الأمر كذلك لخرجوا من صنعاء عندما طلب منهم البدر الخروج منها، ولكنهم لم يخرجوا من صنعاء إلا بعد نحو أسبوعين من إلحاح البدر عليهم بالعودة إلى بلادهم وبعد أن تولى القاضي أحمد السياغي إقناعهم بأن البدر مصمم على تنفيذ الإصلاحات التي أعلن عنها، وكان في مقدمتها إنشاء مجلس نيابي لأول مرة في تاريخ الإمامة في اليمن، وتعيين القاضي أحمد السياغي نفسه أول رئيس له، وإلغاء التفرقة العنصرية، أي إلغاء الإمتيازات الهاشمية وتحقيق المساواة التامة بين جميع أبناء الشعب، وهذا ما كان ينادي به الشيخ حميد بن حسين الأحمر معبراً بذلك عن مطالب شيوخ القبائل ومشاعر السواد الأعظم من أبناء الشعب، وقد

أعطى البدر للشيخ حميد كمية كبيرة من الأسلحة وخمسة ملايين ريالاً للصرف منها على رجاله أثناء عودتهم إلى بلادهم.

إذن وصلت القبائل إلى صنعاء من تلقاء نفسها، وخرجت منها بعد أن تأكدت من عزم البدر على تنفيذ ما أعلنه من إصلاحات جذرية، وبعد أن عرضت عليه مساعدتها له ووقوفها معه.

وصلت هذه الأخبار إلى حاشية الإمام في روما ولم يجرؤ أحدنا على إبلاغها إلى الإمام غير ابن أخت الإمام السيد أحمد عباس الذي تطوع بأن يروي له ما وصل إلينا من اليمن ، لكنه كان يتعثر في كلامه لاسيما عند ذكر واقعة قتل حاكم تعز وشقيقه (القاضي أحمد وعلي الجبري) وحرقت بيت عامل (محافظ) صنعاء القاضي يحيى العمرى ومكتبة القاضي حسين العمرى . ، فاستنكر الإمام تعثر كلمات السيد أحمد عباس فصاح في وجهه قائلاً (ماذا حدث... ؟ لقد وقعت في رأس أربعة فقهاء) أي أربعة رؤوس من أبناء الشعب من غير الهاشميين وعندما ذكر السيد أحمد عباس تعيين البدر القاضي أحمد السياغي رئيساً لمجلس النواب وهو غير هاشمي أهدي الإمام حسرته قائلاً :

ولو أنني بليت بهاشمي خولته بنو عبد المدائني
لهان علي ما ألقى ولكن تعالوا وانظروا بمن إبتلاني

أي أنه لو إبتلاه الله بهاشمي أخواله من بني عبد المدان رئيساً للمجلس النيابي لهانت عليه البلوى ، لكن أن يبتليه البدر بتعيين القاضي السياغي رئيساً لهذا المجلس وهو قحطاني من أبناء الشعب فإن هذه هي البلوى الكبرى التي لا يتحملها الإمام .

شاركت القاضي محمد عبد الله العمرى حزنه ، فقد كنت معه ثاني إثنين من القحطانيين أبناء الشعب عندما كنا نحيط بالإمام ندعو له بالشفاء وإنهاء العناء ، فإذا بمولانا وحبیبنا الإمام يذبح قلبينا بأبيات الشعر ويحطم كبريانا بقذائف التفرقة ، وكأنني والقاضي العمرى لسنا من رعاياه الصادقين ولا خلصائه المخلصين ، وجلسائه المحبين ، ووثرائه المرموقين ، ورجاله البارزين ، الذين مثلوه في شتى بقاع الأرض .

فجأة قذف بنا مولانا وحبیبنا الإمام تحت أقدام زملائنا الحاضرين من الهاشميين وداس على شرفنا أمامهم بتعال التفوق العنصري الهاشمي ، وكأنني والقاضي العمرى

لسنا من أبناء الشعب اليمني الذي تحدث القرآن عن أمجادهم عندما لم تكن في الدنيا حضارة أعرق من حضارة اليمن . ولعلنا كنا نعزى أنفسنا بذكرى أمجاد اليمن وماضيها العريق ، شأننا في ذلك شأن المستضعفين الحيارى الذين ليس معهم حاضر يفخرون به ولا مستقبل يأملون به ، سوى الماضي الذي يلمسون منه الشرف والكرامة .

أمضيت برهة أو دهرًا لست أدري كيف طال ، ثم تنبهت على صوت الإمام وهو يقرر تشكيل محكمة لمحاكمة الذين أثاروا ما وصفه الإمام بالفتنة في اليمن ، وهم في نظره الذين أيدوا إصلاحات الهدر ، وأعلن أنني سأكون رئيساً لهذه المحكمة كما كنت من قبل رئيساً لمحكمة الأجانب التي حاكمت الأطباء الهولنديين المتهمين بالإعتداء على الإمام في مستشفى تعز سنة ١٩٥٣ وأقنعت الإمام ببراءتهم حرصاً على سمعته .

سأل الإمام القاضي محمد عبد الله العمري عن رأيه في تعييني رئيساً لهذه المحكمة فرستحسن القاضي العمري هذا التعيين معتقداً أنني سأقتصص له ولأبناء الشعب من الذين قتلوا القحطانيين آل الجهمري في تعز وأحرقوا ممتلكات القحطانيين آل العمري في صنعاء ، ولم يبد ببقية الحاضرين أية ملاحظة على هذا التعيين .

سألني القاضي محمد العمري عما إذا كنت سأحكم من أيدوا الإصلاح في اليمن قلت أن الأمام لا يقصدهم وإنما يريد محاكمة من وقفوا مع الهدر وأيدوا الإصلاح أي محاكمة آل الأحمر ومن وقفوا معهم وهذا مستحيل ، أضفت قائلاً للقاضي العمري دع الأيام تأتينا بالحل الوطني على طريقتها .

طلب مني الإمام أن أستأجر له يختاً من ألمانيا ينقله إلى اليمن حيث لم أتمكن من العثور في روما على يخت يقوم بهذه الرحلة فسافرت إلى ألمانيا وأبلغت طلب الإمام إلى وزير الخارجية الألماني الدكتور فون برتسانو الذي أفادني بأن رجال الأعمال الألمان لا يضيعون وقتهم في نزعات بحرية ، فعدت إلى روما حيث علمت أن صحة الإمام قد تدهورت ، وأنه لم يعد في وسعه أن يستقبل جلساء كما كان يفعل وهو نائم على الأرض ، غير أنني بعد عودتي من ألمانيا فتحت باب غرفة نومه قليلاً فوجدته يقطع غرفته ذهاباً وإياباً فأخذتني الدهشة وهممت بالإتصاف لكن الإمام أمرني بالدخول وقال أن حالته الصحية تتغير بين ساعة وأخرى . فأرسلت إلى الهدر أخبره بما وصل إلى علم الإمام من إصلاحات أغضبته وأنه سوف يعود سريعاً إلى اليمن ليقضى عليها وينتقم من كل من أيدىها ، وختمت رسالتي أنصح به بأن يقتصد في تصريحاته ، وأنه لا صحة لما يشيعه الإمام عن نفسه من أنه يعاني سكرات الموت . وذكرته بأن إتفاقنا معاً أن يبدأ

الإصلاح بعد وفاة الإمام وليس قبل ذلك حتى لا ينقلب السحر على الساحر .

أصر الإمام على عودتي معه إلى اليمن لمحاكمة من وصفهم بالمجرمين الذين وقفوا مع إبنة البدر فيما أعلنه من إصلاحات فإستأذنته في الذهاب إلى ألمانيا حيث أقيم حتى أعد حقائق ثيابه ثم نعود معاً إلى اليمن . عدت إلى ألمانيا حائراً لا أدري كيف أرفض أمر الإمام برئاسة المحكمة بينما لا أقبل ولا أطيق محاكمة مؤيدي الإصلاح .

في خضم هذا الإنفعال النفسي ظهر عندي فجأة مرض السكر فنصحني الطبيب الألماني بالإقامة في المستشفى أسبوعاً حتى يتم ضبط الدواء كما هي عادة الأطباء الألمان فأبرقت إلى الإمام أطلب مهلة أسبوع لعودتي إلى روما أو ألحق به إلى اليمن . لكن الإمام رجع أنني أفعل عذر المرض حتى لا أتولى رئاسة المحكمة . فأمر بنقلي سفيراً في السودان . ووجهه وصل إلى بون السيد عبد الوهاب الشامي ابن أخت الإمام ليحل محلي في ألمانيا ، وأحضر معه زوجته بنت أخت الإمام وأرادا إخراجي مع زوجتي وأطفالي فوراً من مسكني بالمفوضية الذي كان في الطابق الثاني فعرضت عليهما الإقامة في أحد الفنادق حتى أتم تدبير إنتقالي إلى السودان .

رفضت زوجته وقالت لزوجتي أنها أولى بالمسكن في المفوضية لأنها إبنة الإمام . فردت عليها زوجتي قائلة أنها إبنة الشعب ولا تستطيع تدبير إحتياجات إنتقال أسرنا وأطفالنا إلى السودان فوراً فذلك يحتاج إلى عدة أيام فإقترحت على السيد عبد الوهاب أن نترك زوجته مع زوجتي وأطفالي في مسكن المفوضية وأننتقل معه إلى أحد الفنادق فرفض ذلك وانتقل مع زوجته إلى الفندق وبعث يشكوني لدي الإمام .

كان أحد المتناقين قد أخبر الإمام أن الرئيس عبد الناصر إتفق مع البدر على حجز الإمام في مصر وهو في طريقه إلى اليمن وإدخاله في مصحة للأمراض النفسية والعصبية وكان ذلك من وحي أفكار المتناق الذي كتب هذه الرسالة إلى الإمام ، فأرسلت رسالة إلى الرئيس عبد الناصر أطلعه على مضمون رسالة المتناق وأنصح به ألا يعرض إستضافة الإمام في مصر وهو في طريقه إلى اليمن . وعندما وصلت باخرة الإمام إلى بور سعيد في طريقها إلى الحديدة ركان الرئيس عبد الناصر في إستقباله فصعد إليها لمصافحته وكان قلب الإمام مليء بالغضب على مصر والخوف من الرئيس عبد الناصر بسبب رسالة المتناق وما جرى في اليمن على يد البدر ونسبه المغرضون إلى تخطيط مصر وتأييدها ، ولم يكن ذلك صحيحاً . وعندما وصل الإمام إلى ميناء الحديدة حشد البدر جمهوراً من المستقبليين لإستقباله لكن الإمام صفع البدر على وجهه عدة صفعات أمام ألوف

المستقلين .

ولما وصل القاضي أحمد السياغي لتحية الإمام صاح الإمام في وجهه قائلاً (أهلاً برئيس المجلس القحطاني) وأعلن حل المجلس فلاذ السياغي بالفرار إلى عدن مع غيره من رجال اليمن ولحق بهم الشيخ سنان أبو الحوم .

توجهت إلى السودان وقدمت أوراق إعتماذي للفريق عبود رئيس جمهورية السودان وبعد ثلاثة عشر يوماً إستدعاني الإمام إلى اليمن وفي نفس الوقت وصلتني رسالة من الرئيس السادات بواسطة السفير محمود سيف البيزل سفير مصر في الخرطوم ينصحتني بإسم الرئيس عهد الناصر بعدم السفر إلى اليمن حيث وصلت إليه معلومات تفيد بأن الإمام يتهمني بأنني من بين الذين حرضوا البدر على إعلان ما أعلنه من إصلاحات أثناء غيابه في روما ، ولعل الإمام قد علم أيضا بأمر الرسالة التي أرسلتها من إيطاليا إلى البدر ، والتي شرحت له فيها حالة الإمام الصحية على حقيقتها وكانت على نقيض ما كان الإمام يروجه عن نفسه

خلوت إلى نفسي .. ودرست موقفي ..

وجدت أنني إذا لبثت أمر الإمام وذهبت إلى اليمن فمن المحتمل أن يقتلني الإمام (وهذا احتمال) . وإذا رفضت الذهاب فإنني أكون قد قتلت آمالي في نهضة وطني (وهذا يقين) . وكعادتي عندما أقوم بتحليل سلوكي وإختيار منهجي فإنني أخشى التهلكة بالخطر اليقين . وأقبل المجازفة بالخطر المحتمل ..

وعلى كل حال لن أكون الشهيد الوحيد الذي يضحي من أجل نهضة وطنه.. ولكل أجل كتاب .

وصلت إلى الإمام حسب أمره فكشف عن غضبه وعينتي ضابطاً لمكافحة الجراد الصحراوي في منطقة تهامة فإمتثلت للأمر وباشرت وظيفتي الجديدة ووجدتها فرصة للتنقل بين القبائل للتبشير بحتمية النهضة .

أثناء إقامتي في السخنة (قرية تبعد عن ميناء الحديد بنحو أربعين كيلومتراً وبها ينبوع ماء ساخن يستخدم في العلاج من أمراض المفاصل كما سبق الإيضاح) ولهذا كان يقيم فيها الإمام بعد عودته من رحلة العلاج في روما فشاهدت هناك عدداً

كبيراً من مشايخ وزعماء قبيلة حاشد وهم يستعطفون الإمام للعفو عن الشيخ حميد بن حسين الأحمر ووالده الشيخ حسين والشيخ عبد اللطيف بن راجح فرد عليهم الإمام بقوله (البقاء لله) ثم صاح فيهم قائلاً (والله لأملأن هذه السيارة برؤوسكم إذا لم تعيدوا لى الخمسة ملايين ريالاً التى أعطاه لكم البدر) كما طالبهم بإعادة الأسلحة التى كان البدر قد وزعها عليهم .

وأمر الإمام بالخطاط على قبيلة حاشد (الخطاط نظام إمامى يقضى بتسليط قبيلة على أخرى والإقامة فى بيوتها ونهب ممتلكاتها حتى يأمر الإمام بالعفو عنها) كما أمر بمصادرة ممتلكات الشيخ حسين الأحمر وأسرته والإحتفاظ بإبنه الشيخ عبدالله الأحمر رهينة تحت الحراسة فى السخنة . ثم أرسل الإمام بعض هؤلاء المشايخ إلى الحديدية التى لم يصلوا إليها قط حيث قتلهم رجال الإمام فى شعاب الطريق إلى الحديدية ، وكان الإمام يأمر من يشاء قتلهم بطلبهم من الحديدية أو سفرهم من السخنة وهو يعرف أنهم يلقون مصرعهم فى الطريق ، ثم يتظاهر بالسؤال عنهم ليتفنى عن نفسه مسئولية إختفائهم وإنقطاع أخبارهم وكان ذلك ما يتوى الإمام أن يفعله معى ولذلك كنت كلما يأمرنى الإمام بالانتقال من السخنة أو العودة من الحديدية أصحب معى أصدقاء بسياراتهم أمام وخلف سيارة الحكومة.

أجمع القوم على أن الإمام قد فقد عقله وأصبح يتصرف بأسلوب لم يكن معهوداً منه ولا معروفاً عنه، وبينما كنت فى مجلسه أعيش قصته وأتحسس رأسى، ولعلنى كنت أشك فى أنها لا تزال فوق عنقى، أمرنى الإمام بالتوجه إلى الحديدية وإنتظار أوامره هناك، زاعماً أن إقامتى فى دار الضيافة بالحديدية أكثر راحة من إقامتى فى دار الضيافة فى السخنة فشكرته على إهتمامه براحتى وسافرت إلى الحديدية بطريقتى الخاصة .

كانت تربطنى بالسيد محمد أحمد باشا نائب الإمام (محافظ) فى الحديدية صداقة قوية وإحترام متبادل وكنت أمضى عنده الكثير من الوقت بصفة تكاد تكون يومية، وكان من هواة رياضة الشطرنج وكنا نتبارى فى هذا المجال، وكان معى جهاز لتحليل نسبة السكر فى الدم وهو مصاب مثلى بمرض السكر فكنت أقوم بفحص نسبة السكر فى دمه عدة مرات كل يوم، وكنت أنصحه بالترزام تعليمات الطبيب والإقلال من تناول النشويات والإمتناع عن السكريات، وكان يتظاهر بإتباع هذه التوصيات غير أنه كان يخفى أطباق الحلوى التى تسمى فى اليمن (بنت الصحن) ويلتهمها من وراء ظهورنا بعيداً عن عيون أهل بيته، وكنت دائماً ما أشكوه الى أولاده أحمد ويحيى ومحمد باشا ولم يكن فى وسعهم إلزام والدهم بإتباع الإرشادات الطبية .

عندما نجح السيد محمد أحمد باشا في الشفاعة لدى الإمام فأنقذ أربعة من رؤوس حرسه تشجع فتحدث عنى لدى الإمام مؤكدا براءة ساحتى من كافة ظنونه وذكره بموقفى أيام إنقلاب الثلايا وحرصى على سمعته عندما حاكمت الأطباء الهولنديين، وأعاد إلى سمع الإمام الأعمال السياسية والإتفاقات الإقتصادية التي نجحت فيها أثناء تمشيلى للحكومة فى المؤتمرات الدولية مما رفع شأن اليمن وأعز كرامتها وحقق مصلحتها، وكانت قد وصلت إلى الحديدة بعثة أميركية لتوقيع إتفاقية للتنقيب عن البترول وإقامة بنك أمريكى فى اليمن، وكان الإمام قد شكل لجنة لمناقشة ودراسة هذه الإتفاقية برئاسة السيد محمد أحمد باشا وعضوية السيد يحيى عبد القادر وزير الأشغال والسيد عبد الرحمن عبد الصمد أبو طالب وزير الإقتصاد والشيخ عبد العزيز عقلان مدير المحاسبة العامة وعندما لم تستطع هذه اللجنة دراسة أبعاد تلك الإتفاقية إقترح رئيسها السيد محمد أحمد باشا أن يكلفنى الإمام بدراستها بحكم تخصصى، ولعله أراد بذلك أن يستعيد ثقة الإمام بى فأصدر الإمام قرارا بتعيينى مستشارا إقتصاديا له بدرجة وزير .

أبلغنى السيد محمد أحمد باشا بهذا القرار وأشهد أن قلبه كان يمتلىء فرحا وبهجة مرجحاً أن مزاج الإمام قد إنحج نحو الإصلاح الذى يمكن أن يشغله عن ذبح رعاياه . ثم صحنى السيد محمد أحمد باشا إلى الإمام فوضعت بين يديه خلاصة أحوال اليمن الإقتصادية قهيداً لممارسة عملى لديه كمستشار إقتصادى بدرجة وزير . وظننت أن فجر الإصلاح قد أشرق ، وقدمت إليه تقريراً عن حتمية الإصلاح السياسى والإقتصادى بعد أن قرأته على الأمير الشهيد المصلح الحسن بن على (ابن شقيق الإمام) وعدد من كبار موظفى الدولة والمحاشية ومن بينهم القاضى عبدالله الحجرى وزير المواصلات والسيد يحيى عبد القادر وزير الأشغال والشيخ عبد العزيز عقلان مدير المحاسبة العامة، وقد أبدوا جميعاً إعجابهم بالتقرير الذى قبل أن أقدمه إلى الإمام فمت بزيارة البدر وقرأته عليه فأقره بأكمله، وبعد ذلك ذهبت إلى الإمام وسلمته له بحضور السيد محمد أحمد باشا الذى كان فى قمة السعادة بنجاح شفاعته لى مقتنئاً بأن تعيينى للعمل لدى الإمام فى منصب هام داخل اليمن أكثر فائدة لليمن من عملى كوزير مفوض ثم سفير فى الخارج.

أوضحت للإمام أن الإصلاح يحتاج إلى ثلاثة عناصر (إرادة .. ومعرفة .. ورأس مال) وأن المعرفة يمكننى تقديمها ورأس المال يمكننا البدء بإقناع المغتربين اليمنيين بالعودة إلى الوطن بخيراتهم وأموالهم موضحاً للإمام أن عودتهم بأموالهم ستغرى المستثمرين العرب والأجانب بميلاد المناخ الإستثمارى الملائم فى اليمن حيث توجد بها مصادر ثروة غنية بشرية وطبيعية غير مستثمرة. وضربت مثلاً بالمغترب اليمنى الهبضانى الشيخ

علي مرجان الذي زارني في ألمانيا وسألني عن إمكانية استثمار أمواله في اليمن بدلاً من استثمارها في عدة دول أجنبية وهو الذي أنفق عشرات الآلاف من الجنيهات الإسترلينية علي أبطال تحرير الصومال حتى أن أول رئيس لجمهورية الصومال بعد إستقلاله كان موظفاً عنده في مشروعاته في الصومال .

أضفت أن أمثال الشيخ علي مرجان من المغتربين أصحاب الأموال كثيرون ينتظرون ميلاد المناخ الإستثماري الملائم في الوطن الذي يتضمن ترشيد نظام الإدارة ليتفق مع النظم التي تقنع المستثمرين . أما إرادة الإصلاح فإنها إرادة الإمام عندما يريد التغيير حتى تنهض اليمن في عهده وقد تضمن هذا التقرير التشخيص والعلاج التالي :

(عندنا في اليمن حالة ينبغي الإلتفات إليها وهي نمو الوعي والثقافة عن طريق الإذاعة والصحف العربية وإستماع الناس إلى أخبار التقدم الإقتصادي في الدول الأخرى التي كانت إلى عهد قريب متخلفة عن اليمن، بينما تسير الأحوال الإقتصادية في اليمن في اتجاه عكسي مما ينذر بالخطر على الأمن الداخلي، ويجعل من المستحيل إستمرار الوضع السياسي الحالي الذي أصبح لا يتفق مع نمو الوعي الحضاري في البلاد .

إن المرض الإقتصادي في اليمن ليس مرضاً طارئاً وقتياً يمكن علاجه بإجراءات حاسمة وسريعة لأنه مرض مزمن متأصل في جذور عميقة ولذلك أصبح العلاج الناجع محتاجاً إلى تغيير شامل لمرافق الحياة العامة في البلاد وفي أسلوب الحكم وهو ما يعتمد على ما يلي :

أولاً : إنشاء جهاز إقتصادي يتكون من خبراء إقتصاديين ومعهم عرب والأفضل أن يضم معهم خبراء أجانب.

ثانياً : بعد إنشاء هذا الجهاز توضع خطة إقتصادية شاملة ثم تُنفذ هذه الخطة بالتدريج بحسب موارد الدولة وفرص إشترك الأفراد في تمويل هذه المشروعات وبحسب ما تبدو أهميته من القروض والمنح الدولية .

ولدي خطة إقتصادية شاملة وضعتها للنهوض بإقتصاد البلاد بعد أن درست أوضاعها وظروفها خلال العشر سنوات الماضية وقد تبادلت حولها الرأي مع أساتذة الإقتصاد الألمان خلال ست سنوات حتى لم أترك أية جزئية إلا أدخلتها في حسابي . ومع كل ذلك أرى أنه من الضروري عرض هذه الخطة على الخبراء الذين يعينون لإنشاء هذا

الجهاز الإقتصادي لدراستها مرة أخرى قبل عرضها على جلالته.

ثالثا : إنشاء بنك يبنى تحت إشراف هذا الجهاز ليتولى إصلاح النقد اليمني وإجراء التحويل إلى الخارج والداخل والتسليف الزراعي والتجاري بشكل يتفادى الربا ويوجد مصلحة للبنك من قيامه بالتمويل وإقامة الشركات المساهمة .

أما إصلاح العملة فإنه مهم للغاية وله عندي تقرير مفصل سبق تقديمه إلى جلالته بعد دراسته مع الخبير السعودي الأستاذ راسم الخالدي وخبير الأمم المتحدة المستر سيمونكي غير أنني أعتقد أنه لا جدوى من التفكير في الإصلاح النقدي قبل إنشاء الجهاز الإقتصادي المقترح .

رابعاً : إستعادة الثقة التجارية في البلاد بإعلان أنظمة وقواعد تكفل حماية رؤوس الأموال وحريتها في الإستثمار في حدود الأنظمة العلمية المناسبة التي سنعلنها ، وبذلك يوقف تيار هروب الأموال والأشخاص الذين سبق لهم أن هاجروا من اليمن فعلاً .

خامساً : إعادة النظر في شئون الإستيراد والتصدير والجمارك ووضع نظام يكفل تشجيع الإنتاج المحلي والدعاية لتسويقه في الخارج وتشجيع إستيراد السلع المنتجة .
قلت للإمام أن الذي دفعني إلى هذه الصراحة ما أوضحه جلالته من رغبة في الإصلاح فلزم أن أوضح لجلالته أسباب الحالة الحاضرة وأسباب عدم نجاح الأعمال التي قامت بها الدولة إلى الآن حتى تكون المحاولة الجديدة مبنية على دراسة علمية صريحة وصحيحة .

أهدي الإمام إهتمامه بهذا التقرير وكلفتني بإعداد تفاصيله وشدني إليه وقيلني فسررت أعظم السرور ، وأشهد أنني طوال عملي مع الإمام كنت بالغ الإخلاص له ملتصقا له العنبر في أسلوب حكمه لأن الإنسان عدو ما يجهل ، فكان لا يعرف غير أسلوب الحكم الذي ورثه عن أبيه وجميع من سبقوه من أئمة خلال ألف ومائة عام ، ولم يطل برأسه خارج اليمن إلا مرة في عدن قبل توليه الإمامة ، ومرة ثانية وأخيرة عندما ذهب إلى روما للعلاج وأمضى وقته طريح الفراش فكنت أضع آمالي على البدر لأنه شاب متطلع إلى الحكم وينافس عمه الحسن المعروف بقمة التخلف فكان البدر مضطرا إلى مخالفة منهج عمه فيبشر بالإصلاح ليلتف حوله المتطلعون إلى النهضة .

سلمت هذا التقرير إلى يد الإمام يوم ٣٠ أكتوبر ١٩٥٩ وتم نشرته فيما بعد في

علمت بعد ذلك أن الإمام أعاد قراءة التقرير بحضور الشيخ عقلان مدير المحاسبة العامة الذي سبق أن قرأه مع آخرين من كبار رجال الدولة حسبما سبق شرحه قبل تقديمه للإمام وأعجب به معهم لكنه هاجمني هجوماً مرا وقاسياً عندما قرأه مع الإمام فأعاد إليه الشكوك في نيتي ولم يتقذني من ذلك الموقف إلا السيد محمد أحمد باشا الذي أخذ يهدى من روع الإمام وهو يشرح له أنني كتبت هذا التقرير إنطلاقاً من واقع دراستي الإقتصادية مستهدفاً لفت النظر إلى المشاكل الإقتصادية التي تعاني منها اليمن ملتزماً بولائي المطلق للإمام أمير المؤمنين ملك اليمن المعظم، وأنه في وسع الإمام أن يختار من إقتراحاتي ما يشاء أو يضرب بها كلها عرض الحائط .

ولعل الشيخ عبد العزيز عقلان مدير المحاسبة العامة والفيلسوف الإقتصادي لدى الإمام خشي على مستقبله وظيفته إذا ما إتهجه الإمام نحو الأخذ بما جاء في التقرير أو بأى جزء منه ، وكان على صلة وثيقة وعلاقات مالية وتجارية خاصة مع بعض التجار اليمنيين الذين كانوا يحتكرون تجارة اليمن ويسوؤهم تنظيم أمورهم التجارية والإقتصادية، ويضرهم إصلاح اليمن الإقتصادي ضرراً بليغاً.

وجدت تقبلاً وإقبالاً على قراءة هذا التقرير من جانب عدد كبير من إخواني اليمنيين بعد أن ذاع صيته في الحديدة عندما غضب عليه الإمام في السخنة، فاعتقدت أن هذا الحديث عن الإصلاح الإقتصادي ، وهو لا يسوق صاحبه بالضرورة إلى سيف الإمام ، يمكن أن يؤدي إلى خلق المناخ المناسب للإصلاح السياسي والإجتماعي فيمهد الطريق إليهما .

كان المهم عندي أن تظل شعلة الحماس الوطني ملتهمية تنير الطريق أمام الذين يتطلعون إلى مستقبل أفضل بعد أن أطفأ الإمام نور ولى عهده البدر وطمس فجر الإصلاح الذي دفع ثمنه آل الأحمر، ورجالهم وزملائهم الأبطال .

جاءني الأستاذ عبدالله الصقيل مندوب صحيفة الطليعة اليمنية التي كانت تصدر في اليمن (وهو الآن صحفي لامع مشهور في اليمن) وطلب أن يجرى معي حديثاً صحفياً موسعاً إنطلاقاً من تقريرى الذي قدمته إلى الإمام وعلى أساس ما جاء فيه .

وافقت على الفور ونشره الأستاذ عبدالله الصقيل مع المزيد من التفاصيل في هذه الصحيفة في عددها التاسع بتاريخ الأحد ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٥٩ وكنت لا أزال مقيماً في

الحديثة . وجاء فى هذا الحديث الصحفى :

(أن التقدم الإقتصادى يعتمد على عناصر أساسية كثيرة يمكن تلخيصها فى ثلاثة عناصر رئيسية وهى :

١- إرادة التقدم الإقتصادى ٢- زيادة المعرفة ٣- توفير رأس المال .
أولاً : إرادة التقدم الإقتصادى :

إرادة التقدم الإقتصادى معناها الرغبة فى الرقى بمعيشة الإنسان وبشرط أن يؤيد المجتمع هذا التقدم الإقتصادى ودون هذه الإرادة يعيش المجتمع فى ظلمات بعضها فوق بعض رضى بذلك أم أبى ، وتحول دون ميلاد هذه الإرادة أسباب كثيرة منها الجهل بما هو أحسن ، والإستسلام لما هو مألوف ، ومنها إستماتة أصحاب المصالح فى الإحتفاظ بمصالحهم ، ومنها النفوذ الأجنبى الذى يستهدف بقاء الجمود لأغراض سياسية .

لكن التطور التاريخى أثبت أن إرادة التقدم لا تلبث أن تظهر وتفرض نفسها على الوجود فرضاً .

وعندما تتوفر إرادة الإصلاح تكون قد ظهرت نقطة البداية للعمل الجدى المثمر .

والإرادة هنا إرادة المجتمع ويعبر عنها جلالته الإمام والقيادات المسؤولة عن المجتمع المتجاوبة معه ، ولا يشترط أن تتوفر الإرادة لدى جميع أفراد المجتمع ، بل يكفى أن تكون لدى الأغلبية أو لدى فئة قادرة على قيادة المجتمع .

ثانياً : زيادة المعرفة :

التقدم معناه التطور أى الانتقال من طور إلى طور .. ومعنى ذلك أن المعرفة الموجودة عند بداية التقدم تكون كافية فقط لمجرد إدراك حاجة المجتمع إلى التقدم وليست كافية لإحداث التقدم ذاته ، فيلزم أن تنتقل هذه المعرفة من طور إلى طور ليتقدم المجتمع وينمو فينتج أقصى ما يمكن من ثمرة بأقل ما يمكن من نفقة .

والإنتاج هنا لفظ عام يشمل جميع مرافق الحياة ، فالزارع منتج والصانع منتج والتاجر منتج والموظف منتج .

والمنتج الأكبر هو الحكومة لأنها هي التي تحرك كل وسائل الإنتاج ، وذلك حين تقوم بالترحيب بالكفاءات الوطنية وليس بالمنافقين المصنفين الذين لا يعرفون .. ولا يعملون ثم .. يؤذيهم أن يعمل الفاهمون ، ، القادرون .

ثالثا : توفير رأس المال :

أقصد برأس المال معناه العام لتبسيط العرض على القارئ العادي حتى يشمل الموارد الطبيعية والبشرية ووسائل الإنتاج ورأس المال النقدي .
فعندما يراد التقدم الإقتصادي يجب العمل على زيادة الثروة زيادة أفقية أى التوسع فى المساحة ، وزيادة رأسية أى زيادة إنتاج نفس المساحة ، والموارد البشرية هى الأيدى العاملة والرؤوس المفكرة .

وهذه الموارد ذات أهمية كبرى فى زيادة الثروة ويجب أن تتطور أساليب الاستفادة من هذه القوى البشرية بإتباع برامج زيادة المعرفة السالف الذكر) .

وختمت حديثى الصحفى قائلا أن :

(المشكلة الإقتصادية اليمنية أكثر تعقيدا مما يظنه الكثيرون وهناك مشاكل فنية أخرى لا تشرح على صفحات الجرائد وقد أنفق آلاف العلماء أعمارهم فى دراستها منذ قرون عديدة ولا يزال العلماء حتى يومنا هذا يبحثونها ويستخرجون لها النظريات وآلاف المعادلات .. فليس الإصلاح الإقتصادى كلمة يلقيها أحد الأنبياء أو عصاة تأتى بمعجزة أو شركة أجنبية مخلصة تقوم بعمل منتج إنما الإصلاح الإقتصادى تفكير علمى وتخطيط فنى وعمل عام يعتمد على إرادة ومعرفة رأس المال) .

بعد أن نشر هذا الحديث فى صحيفة الطليعة اليمنية أخذ الناس يتداولونه ويستنتج كل منهم ما يحلو له أن يستنتجه فيعيش على أمل تحقيقه ، وأصبح ذلك هو موضوع حديثهم فى جلسات ما بعد الظهيرة . وفسره الوطنيون بأنه نقطة إنطلاق نحو مستقبل أفضل وأنه حجر الأساس لصرح النهضة فى اليمن ، وأن تكرار الحديث حوله سوف يخلق المجال لإثارة الآمال البراقة والأحلام العريضة ، وكانت هذه أول مرة فى تاريخ اليمن أن يُنشر فيها مثل هذا الحديث على إتساع أربع صفحات ، وبهذه الجراة وفى صحيفة يمنية يتم طبعها داخل اليمن وكاتب الحديث مقيم على رأى ومسمع من الإمام .

وكننت أعتقد أن ذلك قدرى بإعتبارى أول يمنى تخرج فى الجامعة ، ثم تولى منصب

المستشار الإقتصادي للإمام قرأيت أن جدية الحديث تقتضى نشره أثناء وجودي في اليمن ورقبتي في تناول يد الإمام أمير المؤمنين جلالة ملك اليمن المعظم . وفسر المفروضون هذا الحديث بأنه دعوة صريحة للشورى على الإمام وإتهام واضح له ولرجالهم بأنهم ضد إصلاح اليمن وإستندوا في ذلك التفسير على فقرة وردت فيه تحت عنوان (إرادة الإصلاح) التي سبق ذكرها في صفحة ٧٩ في هذا الكتاب ، والتي كان نصها (إرادة التقدم الإقتصادي معناها الرغبة في الرقى بعبشة الإنسان ويشترط أن يريد المجتمع هذا التقدم الإقتصادي ودون هذه الإرادة يعيش المجتمع في ظلمات بعضها فوق بعض رضى بذلك أم أبى ، وتحول دون ميلاد هذه الإرادة أسباب كثيرة منها الجهل بما هو أحسن ، والإستسلام لما هو مألوف ، ومنها إستماتة أصحاب المصالح في الإحتفاظ بمصالحهم ، ومنها النفوذ الأجنبي الذي يستهدف بقاء الجمود لأغراض سياسية . ولكن التطور التاريخي أثبت أن إرادة التقدم لا تلبث أن تظهر وتفرض نفسها على الوجود فرضاً .)

| | | |
|--|-----------------|---|
| <p>الرا في الإيجز القام مؤامره على الشعب هم على بالذنب</p> | <h1>الطلبة</h1> | <p>العدد التاسع السنة الأولى العدد : ٢٠٠٠ الرائق : ٢٠٠٠</p> |
|--|-----------------|---|

حديث مع وزير اليمن في السودان

- الإصلاح الاقتصادي تفكير على وتخطيط في وإرادة ومعرفة دور أس مال
- دول كثيرة استخرجت الشركات الأجنبية معانها ولم تتقدم اقتصادياً !!

القام بمناه التطور لها لا يتناول
من طور الى طور . . . ومن ذلك
أن القوم للوجوده عند بداية انصاف
تكون كلمة كما لم يورد انوارك
سابقة الجمع ان تقدم وبست

أمرى من هذه الطلبة في الحديدة التي على جبال الصيل حديقاً صدياً قها مع الاستاذ عبد الرحمن الطيغاني
وزير اليمن في السودان . وقد اس في حديثه اليهم كلاماً هاماً عن دور الفكر وتغير البعث والأهم والمنا على هذا الحديث
انصاف التيم :

أولاً - تريد ان نشرها لنا
من سياتك انوارك انصاف
في ذلك كما كي نكل القوام
صورة عن ذلك .
الجواب - فليت سبعة وخمسين
علا في القوم من عوى اللانغ
أوردت وتلك انصاف ذلك
فليت تلك انصاف في القوم
الأولى وأوردت انوار في القوم
الإقتصادية وعنى انوار في القوم

قال المغرضون (أيضا) للإمام إننى أقصده وأعوانه وأصفهم بأنهم أصحاب المصالح الذين يعارضون الإصلاح كى يحتفظوا بمصالحهم . ثم شهرها بفقرة أخرى نصها أن (الإرادة هنا إرادة المجتمع وتعبر عنها القيادات المسؤولة عنه المتجاوبة معه ، ولا يشترط أن تتوفر الإرادة لدى جميع أفراد المجتمع ، بل يكفى أن تكون لدى الأغلبية ، أو لدى فئة قادرة على قيادة المجتمع) .

وقالوا للإمام أنتى أدعو إلى الثورة عليه وأناذى بقيام فئة قادرة على قيادة المجتمع كى تتولى قيادته للثورة وتكون مسئولة عنه متجاوبة معه .

كان الإمام كثير الشك متوتر الأعصاب يفتح أذنه لكل لسان يخيفه ، ويغلقها عن كل رأى ينصحه .

كان الإمام يريد الإصلاح الذى يقطع الطريق على المعارضين ، ويخشى الإصلاح الذى يتم على أيدي المصلحين العصريين .

كان يريد الإصلاح الذى يرفع من مستوى الشعب ، ويخشى من مستوى الشعب الذى يرفض نظام الإمامة .

وبدأت تصلنى من السخنة أخبار غضب الإمام من ذلك الحديث الصحفى ، ولعله قد طفع به الكيل وحزم أمره على الخلاص منى ، ولا شك فى أن أعداء الإصلاح المستفيدين من أسلوب حكم الإمام الذين أثارت حفيظتهم إصلاحات الهدر عندما كان الإمام فى روما قد نجحوا فى حصار الإمام بالعزف على نقطة ضعفه ، وهى نظام الإمامة فتمكنوا من سيفه . وأخذوا يضربون به أعناق المتطلعين إلى الإصلاح فى اليمن ، فقرر الإمام قتل الشيخ حميد ووالده الشيخ حسين الأحمر والعشرات من أبرز مشايخ القبائل وجاء دورى وظنوا أنه قد حل أجلى وهم يلحون فى طلب رأسى ، ولا يعلمون أن يد الله فوق أيديهم .

بحثت مع الهدر عن مخرج لى وزميلى الشيخ عبد الله الأحمر (رئيس مجلس النواب حالياً) وكان أسيراً معى فى السخنة نقيم فى غرفة واحدة فقال الهدر أنه هو نفسه يبحث لنفسه عن مخرج من الإمام ، وأخذ يقص على الكثير من تصرفات والده الشاذة والخطيرة ، فقلت أنه طالما يوجد إجماع شعبي عام على وصف تصرفات الإمام بالشذوذ فلماذا لا يقوم الهدر بتحديد إقامته فى السخنة أو يرسله إلى العلاج فى مصر ، ويعلن نفسه نائباً للإمام حتى يتم علاجه ، وبعد إستقرار الأحوال يعلن نفسه إماماً

دستورياً على اليمن وأغلبية دعاة الإصلاح معه والقبائل تؤيده .. وقدمت إليه نسخة من الدستور الذي يمكن أن يكون أساساً لحكم إمامي مستنير يلتف حوله الشعب .

وتعهدت للبدر بأن أهتم بذلك في أذن الذين يرجون الإصلاح، والذين يخشون على رؤوسهم من جنون الإمام وشذوذه، وكان أفراد حرس الإمام الذين عزلهم يتمنون الإنتقام منه والفتك به فقد كانوا من قبيلة حاشد أتباع الشيخ حسين الأحمر الذي قرر الإمام قطع رأسه، فعزلهم وعين بدلهم لحراسته رجالاً من قبائل الزرائيق وكانوا يطيعون شيخهم يحيى منصر الذي كان هو الآخر قد طفق به الكيل من تصرفات الإمام علاوة على أنه كانت بين قبائل الزرائيق وبين الإمام حروب قديمة أسفرت عن جراح لا تندمل.

وافق البدر على إقتراحي فسلمته بندقيتي رمزاً للإتفاق معه والولاء له، وهي بندقية آلية عليها منظار مكبر وكانت هدية من أحد الأصدقاء الألمان من هواة صيد الوعول الضخمة في الغابة السوداء في ألمانيا الغربية .

وعند خروجي من مقر البدر ، وبينما كنت قريباً من الفناء الخارجي ناداني الأستاذ هاشم طالب مدير مكتبه وطلب عودتي لمقابلة البدر .

هرولت إليه ظناً مني أنه سيحملني رسائل إلى أعوانه الذين كنت لا أعرف الكثيرين منهم، فإذا به يعيد إليّ بندقيتي بينما يسيل العرق على خديه ويقول أن أعصاه لا تتحمل هذه المجازفة، وأنه يدعو الله أن يتجح المخلصون في تنفيذ هذا الإقتراح، فإذا نجحوا فهو معهم إماماً دستورياً وإذا فشلوا فإنه لن يفشى لهم سراً مهما تأزمت الأمور فصرفت نظري عن البدر نهائياً .

ثم وصلتني برقية عتاب وتهديد من الإمام قال فيها (ما كان هذا أملنا فيكم بعد أن أكملنا تعليمكم ومنحناكم ثقتنا ووليناكم أعلى المناصب وقريناكم منا ، فما كان لئلكم أن يشوق الناس إلى الفتنة ، إلتمزوا ما عهدناه فيكم الله الله) معنى (الله الله) في اليمن الإسراع في تنفيذ الأمر . وقد فهمت من هذه البرقية أن أعداء الإصلاح قد أوغروا صدر الإمام واستفزوا أعصاه المتوترة وهم يلحون عليه في طلب رؤوس المتطلعين إلى الإصلاح .

كنت أعرف نفسية الإمام، وأعرف أنه كلما تذكر خدماتي الشخصية المخلصة التي أديتها له، وعلى وجه الخصوص مع الأطباء الألمان الذين كنت أصحابهم إليه لمعالجته في

تعز، والعقاقير الطبية المستحدثة التي كنت أطوف أوروبا من أجل شفائه، فكنت أعتقد أنه كان لابد من أن يشق عليه أن يأمر بقتلى فأدهشني إصراره عليه، مما جعلني أتأكد من إنحيازه النهائي إلى المفسدين، قدر يأسى من احتمال النجاة من سيفه الذي إستسلم لأعداء الإصلاح حتى قربه من رقبة إبنه البدر ذاتها بإسم إنقاذ الإمامة الهاشمية.

تبينت من برقية الإمام أنه ين على إكمال تعليمي وثقته التي منحني إياها فأرسلت إليه ردى فى برقية قلت فيها (لا تظنوا جلالكم أننى أنعم بما أعرف، ولكم وددت أن لم يخرج أبى من البيضا وعاش فى مراد فأغثنى برعى الإهل عن ألم المعرفة).

مراد قبيلة إنحدر فيها أبى تبعد شيئاً ما عن مدينة البيضا. وكانت برقيتى إستشهاداً بقول الشاعر :

ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم

كان الأخ سعيد فارح يجتمع أحيانا معنا فى بيت الوطنى الشائر هاشم طالب مع الشوار السيد حسين المقدمى مدير مستشفى الحديدة والأستاذ محمد حمرة مدير مكتب محافظ الحديدة، والنقيب محمد الرعينى ضابط مطار الحديدة، والشيخ محمد يحيى منصر إبن شيخ قبائل الزرائيق التى كانت تحرس الإمام، والأستاذ محمد رفعت مدير الجوازات بالحديدة. وأحيانا الأستاذ أمين عهد الواسع نعلان.

وعندما كنت أحضر هذه الإجتماعات فى جلسات بعد الظهر كنت أصحب معى عراف الإمام محمد حلمى الذى كان الإمام يثق فى حساباته الفلكية ثقة مطلقة ولا يتحرك ولا يتصرف ولا ينطق إلا بمقتضاها.

وبطبيعة الحال كانت جلساتنا تنتهى عند الغروب دون أن يتحدث أحد منا عن أمر غير الأمور العادية.

وعندما كان الأستاذ هاشم طالب يعاتبني على هذا التصرف كنت أقول له أن وجود عراف الإمام معنا من شأنه أن يصرف أنظار الإمام عنا، وبعد أن ينصرف العراف عند المغرب نستطيع أن نتكلم بحريتنا.

إندفع زميلنا سعيد فارح بقتله ليقول الإمام مطمئناً إلى أنه قد أبلغ الشيخ محمد

يحيى منصر بأنه سيقتل الإمام بهذه القنبلة وليكن بعد ذلك ما يكون . ولم يفصح لأحد منا عن نيته حتى لا يحذر أحد منها ويثنيه عن عزمه .

علمت فيما بعد أن الشيخ محمد يحيى منصر وهو من خصوم الإمام كان وبحسن نية قد أبلغ والده الذي كان هو الآخر فى غاية السخط على الإمام ويتمنى التخلص منه فى أسرع وقت ، غير أن الوالد الشيخ يحيى منصر وهو شيخ المشايخ الذى إستجار به الإمام لحمايته أبى أن يتم قتل الإمام وهو فى ضيافة قبيلته ويقوم على حراسته فذلك مايتنافى مع بالشهامة القبلية ، فأراد أن يحذر الإمام من نتائج إطاحة سيفه برقاب رعاياه الأبرياء فأبلغه بنية زميلنا سعيد فارح بعد أن تعهد له الإمام بالعفو عنه ، لكن الإمام قبض عليه وأذاقه صنوف العذاب كى يعترف على شركائه ، وقد أعدمه الإمام دون أن ينطق الشهيد بكلمة عن الذين كانوا يتحدثون أمامه عن حتمية نهضة اليمن .

كان الإمام على علم بالإجتماعات التى كان يحضرها الشهيد فى بيت الأستاذ هاشم طالب رغم أنه لم يكن يعرف ما كان يدور فيها فأمر بالتحقيق مع جميع من كانوا يحضرونها ، وتولى التحقيق معى عراف الإمام صديقي محمد حلمى وقائد حرس الإمام محمد مرعى وزميله علي مانع .

جاء الوالد محمد حلمى محققاً معى وكان يصحبه حينئذ محمد مرعى قائد الحرس الملكى المقرب من الإمام وأنكرت علمى بما أقدم عليه الصديق سعيد فارح ، وكنت صادقاً فى ذلك لأننى لم أكن أعلم أن أحدا سوف يقتل الإمام ، ولأننى لو كنت أعلم ذلك لأقنعت المنافع بالتزام العقل والحكمة ، لأننا لا نسعى إلى قتل الإمام وإنما نسعى إلى النهضة ، وذلك لا يتم إلا وفق خطة مدروسة ومتكاملة . عرضت على زميلي الشيخ عبد الله الأحمر فى السخنة أن نهرب معاً إلى مصر ونستأنف الدعوة إلى النهضة اليمنية من القاهرة فقال أن هروبه سيؤدي إلى إعدام والده الشيخ حسين وأخيه الشيخ حميد وكانا مقيدين بالأغلال فى السجن فقلت له أنهما مقتولان سواء بقي هو أو غادر اليمن معى . وأضفت أنه إذا لم يهرب معى سيأتى دوره للإعدام وبذلك تفقد اليمن ثلاثة من أبطالها وليس فقط إثنين وكان الإمام قد سجن زميلهما الشيخ عبد اللطيف راجح فى سجن الحديدية قهيداً للزبحه وأخذت ألح على أخى الفاضل الوطنى الشهم الشيخ عبد الله كى يهرب معى إلى مصر لكنه إستمر فى رفضه . وأثناء كتابتى كتاب (أزمة الأمة العربية وثورة اليمن) سألت أخى الشيخ عبد الله عن كتابة هذا الموقف فى هذا الكتاب كحلقة من حلقات تاريخ الثورة اليمنية فوافق على ذلك فطلبت منه أن يكتبها بخط يده حتى يتأكد القراء من صدقها على مدى سنوات التاريخ فكتب ما يلي :

بقيت أنا أراجع « أتشفع » على الوالد والأخ حميد لأنه قد تم القبض على حميد في الجوف وأوصلوه على طائرة ومعه الشريف على الضمين ومشايخ الجوف الذين سلم نفسه في وجوههم « بضمانتهم » ولكن المراجعة والعقار « القرايين » لم تجد نفعا فقد كانت جوابات الإمام علي سافرة بأنه لن يبقى على رأس ولن يبقى على بيت من بيوتنا ولن يبقى على شجرة بن من مزارعنا وجواب آخر خطى قال فيه « ما من مقدر حذر وما من مقسوم حيلة » واستنجدت حينها بالبدر وأقنعني بأنه لا يستطيع أن يعمل شيئا . وفي وقتها أخبرني الدكتور البيضاني بأن البدر أقنعه بأنه لا يستطيع أن يراجع « يتشفع » على أحد مهما كانت صداقته وإقترح الأخ البيضاني علي أن أهرب معه إلى الخارج فرفضت ذلك ولكنه هرب حينها إلى مصر وبعد ذلك ألقى القبض على وأرسلني الإمام إلى سجن القلعة بالحديدة الذي كان فيه الأخ حميد ووصلت القلعة . وقد نقلوا الأخ حميد إلى حجة حيث تم إعدامه بعد وصوله حجة بساعات مع الشهيد عبد اللطيف بن قائد راجع وبعد مضي أسبوعين من إعدام الأخ حميد تم إعدام الوالد في نفس المكان في قاهرة حجة أما أنا فقد نقلوني من سجن الحديدة إلى حبس المحابشة حيث قضيت فيها ثلاثة وثلاثين شهرا حتى قامت الثورة وخرجت من السجن صباح يوم الجمعة ثاني يوم الثورة ودخلنا فيما دخلنا فيه من النضال للدفاع عن الثورة والجمهورية .

عبد الله الأحمر

وبقيت أنا أراجع « أتشفع » على الوالد والأخ حميد لأنه قد تم القبض على حميد في الجوف وأوصلوه على طائرة ومعه الشريف على الضمين ومشايخ الجوف الذين سلم نفسه في وجوههم « بضمانتهم » ولكن المراجعة والعقار « القرايين » لم تجد نفعا فقد كانت جوابات الإمام علي سافرة بأنه لن يبقى على رأس ولن يبقى على بيت من بيوتنا ولن يبقى على شجرة بن من مزارعنا وجواب آخر خطى قال فيه « ما من مقدر حذر وما من مقسوم حيلة » واستنجدت حينها بالبدر وأقنعني بأنه لا يستطيع أن يعمل شيئا . وفي وقتها أخبرني الدكتور البيضاني بأن البدر أقنعه بأنه لا يستطيع أن يراجع « يتشفع » على أحد مهما كانت صداقته وإقترح الأخ البيضاني علي أن أهرب معه إلى الخارج فرفضت ذلك ولكنه هرب حينها إلى مصر وبعد ذلك ألقى القبض على وأرسلني الإمام إلى سجن القلعة بالحديدة الذي كان فيه الأخ حميد ووصلت القلعة . وقد نقلوا الأخ حميد إلى حجة حيث تم إعدامه بعد وصوله حجة بساعات مع الشهيد عبد اللطيف بن قائد راجع وبعد مضي أسبوعين من إعدام الأخ حميد تم إعدام الوالد في نفس المكان في قاهرة حجة أما أنا فقد نقلوني من سجن الحديدة إلى حبس المحابشة حيث قضيت فيها ثلاثة وثلاثين شهرا حتى قامت الثورة وخرجت من السجن صباح يوم الجمعة ثاني يوم الثورة ودخلنا فيما دخلنا فيه من النضال للدفاع عن الثورة والجمهورية .

زارني الصديق محمد حلمي عراف الإمام بدعوي إستكمال التحقيق معي وأبلغني

عن غضب الإمام على الذين كلفهم بقتلى في طريق الحديد / السخنة ولم يتمكنوا منى وأنه حدد موعداً لقتلى بعد يومين إثنين وأنتى أصبحت سجيناً فى غرفتى . ثم قال أنه حسب التجوم فوجد أن محاولة أخرى لقتل الإمام سوف تقع فى القريب العاجل وأنها محاولة فاشلة، لكننى سأشارك فى ثورة فى وقت لاحق وسوف يكملها الله بالنجاح

وسوف يكون لى فيها منصب قيادى مؤثر، أما هو فإنه يتوقع أن تحكم عليه هذه الثورة الناجحة بالإعدام .

أصغيت إليه حتى إنتهى من رواية حساباته الفلكية ثم طلبت منه أن ينفى لدى الإمام أية تهمة تخوم حولى وجميع زملائي الذين كانوا يجتمعون معي فى بيت الأستاذ هاشم طالب ، وأقسمت بالله أن أحداً منا لم يحرض سعيد فارغ على قتل الإمام وجلالته يعرف شخصيتي حق المعرفة ويعرف أنني أعبر عن رأيي بالقول الصادق والعمل النافع وليس بالسيف ولا القنبلة ، ورجوته أن يحاول تأجيل قتلي خمسة أيام بدعوى البحث عن بقية الذين حرضوا سعيد فارغ فعلاً على محاولة قتل الإمام ، وبذلك أتمكن خلالها من تدبير خطة هروبي إلي مصر فقال أنه سوف يساعدنى على الهرب من اليمن إذا قرأت معه فاتحة الكتاب الكريم متعهداً بأننى سوف أطلق سراحه عندما تنتجج الثورة القادمة وتكون فى يدي سلطة إصدار القرار بإطلاق سراحه .

لست من الذين يتشيعون للحسابات الفلكية التي يلهمث وراءها الكثير من الملوك والرؤساء وأولياء الأمر في شتى بقاع الأرض لكننى كنت أحب الرجل كإنسان وصديق لم يغدر بى طوال عشرة سنوات، عمر صداقتى معه، فلم أجد مانعاً من قراءة الفاتحة معه متعهداً بإنقاذ حياته إذا كانت بيدي في يوم من الأيام سلطة تسمح لي بذلك وكان همى كله ينحصر فى الهروب من اليمن عندما إكتمل ياسى من تحقيق أية نهضة على يد الهدر وأصبح عنق معلقاً على همسة من لسان الإمام، ورأسى هدفاً يعلنه الكثيرون من أعداء النهضة.

ولأننى كنت أخشى عدم استطاعة محمد حلمي إقناع الإمام بتأجيل إعدامى أرسلت معه رسالة إلى زوجتي نصها (خلال أيام سيكون إعدامى وكنت تعرفين معي أنه في مثل ظروف اليمن التي قاسيناها معاً فإن محاولة النهضة في اليمن غالباً ما تنتهي إلى قتل المصلحين عندما يقتربون من قمة النجاح ، وقد قبلنا معاً هذه المجازفة والأعمار بيد الله .. وصيتي كذا وكذا) سرب هذه الرسالة عراف الإمام صديقي محمد حلمي وسلمها إلى أحد المدرسين المصريين وهو فى الطائرة على وشك التحرك إلى القاهرة ،

وكان من ضمن أهداف هذه الرسالة أن تنشرها زوجتي على أوسع نطاق في وسائل الإعلام العربية والدولية ليسجل التاريخ أن نصيحتي للإمام بالإصلاح هي سبب إعدامى على يده وهو الذى أردتُ حياته فأراد قتلى، وعلى مشهد من البدر الذى أخلصت فى تأييده لولاية العهد فخان العهد .

أعطاني عراف الإمام (شجرة) كى يرسلنى بها عن طريق عدن (إذا إستطعت الهروب) ويطلعنى من خلالها على كل أسرار الإمام حتى أستخدم هذه الأسرار فى إثارة الشعب اليمنى على نظام الحكم الإمامى إذا أنقذنى الله بالهرب من اليمن وكان مقتنعا بهتمية سقوط النظام الإمامى وميلاد نظام جديد بإرادة إلهية ومعجزة بشرية بينما يمكن أن يكون هو نفسه ضحية .

أحمد الله الذى ألهمنى الهروب إلى مصر وساعدنى فى ذلك الأصدقاء الأعزاء الأفاضل عراف الإمام والسيد حسين المقدمى مدير مستشفى الحديدة والسيد أحمد زيارة زوج ابنة الإمام وعضو الهيئة الشرعية العليا (مفتى الجمهورية فيما بعد) والأستاذ محمد رفعت مدير الجوازات بالحديدة والتقيب محمد الرعينى ضابط مطار الحديدة والأستاذ محمد حمزه مدير مكتب محافظة الحديدة .

وصلت إلى القاهرة وفوجئت بزواجتي تنتظرني في المطار وإتضح أنها بمجرد إستلامها رسالتي من الحبس في الحديدة أخبرها بأنه سيتم إعدامى خلال أيام كانت تتعلق بأمل هروبي من الحبس ونجاتي من غدر الإمام وسيفه ، فكانت تذهب إلى مطار القاهرة مع السيدة والدتها في مواعيد وصول أية طائرة من اليمن أو عدن أو السعودية.. وهالتي ما رأيت .. فقد رأيتها وقد إنحتي ظهرها .. وتدلتي رأسها .. وتجدد وجهها من فرط الحسرة والألم .. وضياح الحلم .. وخيبة الأمل والرجاء ، وإن شئت قلت أن عيونها أفزعنتني عندما رأيتها تستسلم للمجهول ، بينما كانت تعلم أنني لم أكن أسعى إلى جاهد أو منصب أو أى عرض من أعراض الدنيا.. وإنما وهبت عمري لنهضة وطني في ظل الإمام وولي عهده فكان جزائي غدر الإمام وخيبة الأمل في ولي عهده .

إلتقيت بالرئيس السادات الذى هنأني على سلامة وصولي ونجاتي من غدر الإمام، ورويت له كل ما جرى فى اليمن وفقدانى كل أمل فى البدر الذى يحمل نوايا طيبة بغير شخصية تقدم على تحقيقها .

وأصبحت مقتنعا بأن البدر إذا ما تولى بعد والده فإنه لن يكون قادراً على الإمساك

بزام الحكم، وإنما سيتركه لغيره طائعاً مختاراً لا حول له ولا قوة، ولست أدري من يكون ذلك الغير، كما لست أدري مآل الصراع الذي سوف يدور حتماً بين أعوانه الذين سوف يحيطون به وهم يتصارعون عليه .

إقتنعت بأن الرهان على البدر رهان على جواد خاسر كما قال الأستاذ أحمد محمد نعمان للأخ محمد قائد سيف عند قيامه بانقلاب الثلاثا سنة ١٩٥٥ ولو أن الأستاذ نعمان في نفس الوقت أيد البدر ، وعندما تبين له أنه لا أمل فيه هرب إلى القاهرة وبدأ يعارض الإمام محتفظاً بنظامه الإمامي .

كان البدر أكثر الأمراء براعة في التضليل، والأمير الوحيد الذي يمكن أن يتعامل معه الأحرار في وضوح دون خشية من الإمام، نظراً للمنافسة بين الإمام وأخوته على السلطة ، كما كان الرئيس عبد الناصر في تلك الأثناء يقف بجانب البدر.

التقيت بالقاضي محمد محمود الزبيري الذي هنأني على نجاتي من الإعدام وإقتناعي بهلاهة البدر وإنضمامي علناً إلى حركة الأحرار . أخذت أدرس مع زعيمى أحرار اليمن الأستاذ نعمان والقاضي الزبيري جذور المأساة في اليمن على ضوء تجاربهما الثورية السابقة، ومن خلال وجهات نظرهما الشخصية ، وذلك قبل إعلائي عن وجهة نظري التي إستخلصتها مما إنطلق من مشاعري وإستقر في وجداني، ساعة من بعد أخرى، بينما كنت أعمل جاهداً مخلصاً أجوب الأرض شرقاً وغرباً من أجل نهضة اليمن في ظل الإمام وراية البدر .

أعطاني القاضي الزبيري (وهو زيدي المذهب) كتابه الذي سبق أن نشره بعنوان (الإمامة وخطرها على وحدة اليمن) والذي صرخت صفحته العاشرة بقولها :

(إنسحقت شخصية اليمنيين في ظل الإمامة فحرمت عليهم قيادة بلادهم وصار التفكير فيها جريمة دينية وسياسية في وقت واحد وشوهت التاريخ اليمني فأصبحنا لا نقرأ فيه إلا أسماء القديسين الآلهة من الأئمة وأذناهم وأشياعهم أما شخصية الشعب فما كاد يرفع رأسه للعة والكرامة بطل من أبطالها حتى يسرع به الأئمة الأطهار وبيعوا به مشيعا بلعناتهم إلى قبره ثم لا يذكرونه في التاريخ إلا بأنه الباغى عدو الله الفاسق الملحد الكافر التأويل إلى آخر هذه الألقاب..).

ويستطرد القاضي الزبيري في فضح أسرار الإمامة ومهمة الإمام فيقول في كتابه

صفحة (١٣) أن مهمة الإمام هي :

(تدعيم مركزه الروحي بين القبائل تحت ستار التشيع لآل البيت حتى يرسخ في عقلية الشعب بالقسم الأعلى أن الإمام ظل الله ونائبه حقا وأن منزلته كمنزلة رسول الله فكل ما ورد في طاعة الله ورسوله يتطبق على الإمام لأنه نائب الله وخليفته وتقترب هذه التعاليم الروحية في القسم الأعلى بالحملات الطائفية ضد ما يسمونهم (كفار تأويل) الذين لا يدينون بالمذهب الإمامي وهم كثيرون في اليمن الأسفل والمشرق وتهامه) .

وشرح القاضي الزبيري نشأة الإمامة في اليمن فقال في صفحة (١٥) :

(إن المذهب الهادي المسمى بالزيدى استطاع أن يقحم على أصول الدين نظرية سياسية لا يعترف بها الأئمة الآخرون .. وهي أن الخلافة لا يجوز أن تكون إلا في العلويين من أبناء فاطمة .. إذن فالهدف الرئيسي للطامحين من العلويين هو إسترداد حق العلويين في الخلافة) .

ثم حدد القاضي الزبيري نتائج التقسيم الذي فرضه نظام الإمامة على الشعب فكتب في صفحة (٢٠) :

(إن نظرية الشافعية ترى أن الإمامة سلطة فريدة وأن الزيدود جميعا هم الذين يحكمون الشوافع ويتسلطون عليهم ويستغلونهم، ولكننا إذا جئنا إلى الزيدود وجدناهم لا يرون هذا الرأي ولا يضعون أنفسهم في هذا الموضع بل إنهم يحسون إحساسا عميقا مريرا بأن طبقة معينة من العائلات الهاشمية هي التي تتمتع بحق الحكم الإلهي وتتميز به وتتبادل بين الطامعين من رجالها جيلا بعد جيل وتستشعر الترفع والتميز على سائر أبناء الشعب، ثم إذا ذهبنا إلى الهاشميين وجدنا فيهم البائسين والمنكوبين والمحرومين ووجدنا عائلة واحدة من الهاشميين وهي العائلة المالكة) .

وتوقع الزبيري مستقبل الصراع اليمني فقال في صفحة (٢٤) :

(سوف يتجه الصراع حول هذه المشكلة الرئيسية الكبرى مشكلة الحق الإلهي في حكم الشعب ، لمن يكون هذا الحق ومن الأولى به لا . هل هناك طبقة من البشر مختارة من السماء للحكم، هل يجوز أن تبقى في اليمن طائفة مذهبية تحكم طائفة أخرى إلى

الأهد ٢. تلك هي مشكلة المستقبل الكبرى التي ستدور عليها معارك المستقبل وأحداثه).

وأراد القاضي الزبيري أن يطمئن الهاشميين على مستقبلهم في ظل المساواة فقال في صفحة (٢٥) : (قد يتبادر إلى الأذهان لأول وهلة أن إلغاء الإمامة المذهبية إنما يكون على حساب الهاشميين وضد مصلحتهم ولكن هذا رأي خاطيء، فما من خطر يهدد الهاشميين في الحاضر والمستقبل كخطر الإمامة .. فإن الشعب كله يشعر أن العائلات الهاشمية كلها طبقة متعالية متميزة على الشعب منفصلة عنه كأنها ليست من الشعب في شيء بل وكأنها أجنبية عنه ودخيلة عليه، فإذا كان التمييز في عصور الجهل ميزة للسلالات الممتازة فإنه سيكون في المستقبل خطراً كبيراً على هذه السلالات وباعثاً على نفور الشعب منها وتعصبه ضدها ووصمه إياها بالرجعية، وبالتالي ستصبح على مر الأجيال معزولة عن الشعب كأنها جالية فيه وليست جزءاً منه وبعد ذلك لن توجد قوة على ظهر الأرض تستطيع أن تخضع الشعب إلى الأهد لأقلية ضئيلة، تلك هي النتيجة المحتومة المنتظرة لمضاعفات خطر الإمامة واحتفاظ السلالات الهاشمية بالتمييز على الشعب).

بعد أن عرفت رأي القاضي الزبيري الذي أيده الأستاذ نعمان تمهلت في الإعلان عن وجهة نظري حول محور الصراع الذي يلزم إقناع الجماهير اليمنية به كي تلتف حوله فتستमित من أجله عندما ترى آمالها مجسدة فيه ونهضتها متوقفة عليه .

إلتقيت مرة أخرى بأنشط كتاب الأحرار اليمنيين الأستاذ محمد أحمد نعمان وتحدثنا عن جذور المأساة في اليمن، وحاولت أن أعرف منه آراء الأحرار اليمنيين البارزين حول جذور هذه المأساة وكيفية علاجها أو خلعها بعد أن عرفت وجهات نظر الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري فأجابني بأنه سبق له في أغسطس ١٩٥٣ أن وجه أسئلة حول هذا الموضوع إلى بعض الشخصيات اليمنية من المعتقلين في ذلك الوقت في سجن حجة، وبدأ يطلعني على أجوبتهم وردودهم التي أرسلوها إليه وهم في سجن حجة (والتي نشرها في كتاب بعنوان (من وراء الأسوار) .

كان جواب الأستاذ محمد أحمد صبره يمثل حالة اليأس السائدة في اليمن ويعبر عن الإستسلام للذل والعبودية حيث قال :

(إننا يا عزيزى لا تزال ذرات دم العبودية والضعف فى عروقنا أكثر من ذرات الدم الحر القوى .. إننا عبيد ضعفاء وعبيد نفوسنا وأمزجتنا ، فالعبد مهما كان ذكاًؤه ومهما كان نوعه ، فإن شعوره بالعبودية يحول بينه وبين الإبداع والإبتكار).

أما الأستاذ محمد عبدالله الفسيل فقد أجاب قائلاً:

(إن اليمن فى حاجة إلى أمير هاشمى وإلا فإنها تنقسم إلى قسمين : المنطقة الشافعية وتحكمها حكومة الأحرار الدستورية، والمنطقة الزيدية ويحكمها إمام، ويمكن بعد ذلك استعادة الوحدة اليمنية عندما تقوى شوكة حكومة المنطقة الشافعية أو يستطيع زعيم عربى توحيد الأمة العربية).

أما الأستاذ على ناصر العنسى فقد حذر فى إجابته من (تكرار الخطأ بإختيار شخصية هاشمية توافق الأحرار كما جرت العادة ثم تنقلب عليهم).

ولفت الأستاذ محمد أحمد السياغى النظر إلى فساد الاعتقاد السائد عن سيادة الهاشميين فقال :

(هناك قوتان هائلتان لاهد من التفكير مقدما فى هدمهما : الأولى الأسياد الذين يفرضون سيادتهم على الأمة بإسم الدين والعقيدة والمذهب، والثانية الجهل المخيم على أدمغة الأمة، والوهم المعشعش فى أفكارهم، فلا بد من تلقيح الدم اليمنى الفاسد بدم لا عبودية فيه حتى يشعر اليمنى بكرامته، ويؤمن بحقه فى الحياة).

وقد أكد هذا المعنى بذاته الهاشمى السيد أحمد حسين المرونى حيث إقترح :

(تقسيم اليمن إلى منطقتين : المنطقة الشافعية التى يجب أن يبدأ بها الأحرار والمنطقة الزيدية التى على الأحرار أن يعزلوها حتى تستيقظ من غفلتها).

وكان جواب القاضى عبد السلام صبرة واضحاً فى رفض السياسة الهاشمية وتحملها مسؤولية المأساة التى تعيشها اليمن فقال :

(كيف يغيب عنا أن اليمن أعظم بلاد أصيبت فى رجالها وأصبحت قبيلة تقدس الشخصيات المزيفة التى تحكم بإسم الدين والشريعة وتتخذ منها آلهة تقدسها وتسبح

بحمدها فى الوقت الذى تجول عليها بسياتها المحرقة، ثم تصل بها على العاملين على إنقاذها، فهى كالألة العمياء يجمعها طبل من الدجل والتضليل، ويفرقها رماح من الطفيان والجبروت).

وكان جواب القاضى عبد الرحمن الإريانى مؤكدا أنه :

(لا يمكن أن ينهض الشعب اليمنى إلا إذا حطم الأصنام التى أذلته وإستعبدته بإسم الخلافة الهاشمية وإقتراح تقسيم اليمن إلى منطقتين : المنطقة الشافعية وتكون قاعدة لحركة الأحرار والمنطقة الزيدية التى يجب أن يستهدف الأحرار إرغامها، فيما بعد، على قبول الوضع الجديد).

أما جواب العميد عبدالله السلال فإنه حدد جذور المأساة فى اليمن ورسم أيضا الطريق إلى إستئصالها بنشر الوعى فقال :

(رأى أن هذا السؤال الأخرى به أن يوضع على منصة مجلس بين أعضائه الخبير الإقتصادى، والبارع فى علم السياسة، والزعيم العبقري، والمتخصص بالشئون الإجتماعية والقائد العسكرى المقدام، ومن أين لنا برجال هذه صفاتهم وأحرارنا يعدون على الأصابع، ومن صدق منهم فهو مشغل بالمخلفات والرواسب التى أكرسها عقم التفكير وأورثته عدم الثقة والإستسلام لأول صدمة).

إذن .. أجمع الأحرار وهم فى سجن حجه ، كما ورد فى إجاباتهم السابق نقلها حرفياً من كتاب الأستاذ محمد أحمد نعمان (من وراء الأسوار) الذى أعطاني منه نسخة والمطبوع فى أغسطس ١٩٥٣ وخلاصته أن النظام الإمامى الهاشمى بما جاء به إلى اليمن من تعاويز وشعوذة وزيف وتضليل هو جذر المأساة فى اليمن، التى أهلكت الشعب وقتلت أحراره ومصلحيه وزعمائه ومحبريه وألقت بهم فى غياهب النسيان، بعد أن وصمتهم بالخيانة والكفر والإلحاد .

وكان رأى السائد لدى الأحرار هو الإعتماد على المنطقة الشافعية مضطرين إلى تقسيم اليمن ولو بصفة مرحلية، حتى ينمو الوعى الوطنى فى المنطقة الزيدية وحتى يكون فى الإمكان إخضاعها لحكومة المنطقة الشافعية على قبول الأمر الواقع عندما يشتد ساعد هذه الحكومة .

هذا هو رأى أحرار اليمن لكننى لم أقتنع به حرصا على الوحدة الوطنية وإذا كان النظام الإمامى هو سبب المأساة فلنعمل على إستئصاله من جذوره مع الحفاظ على الهاشميين وقد يكون أحدهم هو الأصلح لرئاسة الجمهورية والأقدر على حماية الوحدة الوطنية ووحدة اليمن من أقصى شمالها الزيدى حتى جنوبها وشرقها وغربها الشافعى فجميع اليمنيين سواء أمام القانون .

لقد وضع الأحرار أيديهم على جذور المأساة فى اليمن، وبقي عليهم أن يعلنوا الصيحة الكبرى كى يتكاتف أبناء الشعب اليمنى من أجل خلعها وتلتف حولهم أغلبية الشعب وتحرسهم أثناء الثورة وتدافع عنهم إذا ما تصدت لهم قوى أخرى تستهدف بقاء هذه المأساة البشعة فى اليمن .

أديت (بعض) واجبى الوطنى فقد وفقني الله فتمكنت لأول مرة فى تاريخ اليمن من توفير ثلاثة أركان لقيام ثورة نهضة جذرية جمهورية فى بلادنا وهي :

(١) توفير أسلحة حديثة وثقيلة تختلف عن الأسلحة المتاحة فى أيدي اليمنيين مع تدريب ثواة هذا الجيش الحديث على إستخدامها .

(٢) الشروع فى تأهيل ميناء الحديدة لإستقبال السفن التى تحمل ما تبقى من هذه الأسلحة الثقيلة .

(٣) الشروع فى تعبيد الطريق بين مدينة الحديدة وصنعاء حتى يمكن حماية العاصمة .

وقد تمكنت من تحقيق هذه الأركان الأساسية للإصلاح لأننى كنت أعمل من أجلها علناً فى ضوء النهار بإسم تطوير اليمن وحماية ولاية العهد للبدر الذى كنت مخلصا له كل الإخلاص، كما أنه هو بنفسه قد أسهم بمقسط كبير فى تحقيقها من خلال رضائه وقسوة الامام عليه . وبقي ركنان آخران هما :

(١) الإتفاق مع دولة عربية لدعم ثورة النهضة فى اليمن ..

(٢) إستخدام أجهزتها الإعلامية فى التبشير بنهضة اليمن الحضارية ..

كنت مقتنعاً بأنه يمكننى توفير هذين الركنين فى مصر وأجهزتها الإعلامية معتمداً على الله وحديثى المتواصل مع الرئيس عبد الناصر عن حتمية قيام ثورة جذرية جمهورية فى اليمن وكان يساعدينى فى محاولة إقناعه الرئيس السادات الذى فى وسعنى أن أقطع بأن جذور الثورة اليمنية قد زرعت بين يديه . ولم يكن الرئيس عبد الناصر حتى الآن قد أبدى موقفه ولو أنني كنت أستشعره من خلال نظراته وثنايا لمحاته .

وبقى علينا أن ننتظر فترة من الزمن لا تقل عن عام حتى يتحقق لنا ما يلى:

١- إقناع الرئيس عبد الناصر صراحة بأنه لا جدوى من إنتظار الإصلاح فى ظل البدر بعد أن إتضحت تصرفات الإمام وسلوك البدر وتطرف غلاة المتعصبين الذين تمكنا من السيطرة على عقل الإمام وأسرعوا بإنهيار البدر ، إلى غير ذلك من الحقائق الواضحة التى تقنع أبسط العقول بأنه لا يمكن أن يتحقق أى قدر من إصلاح اليمن، وإنقاذ شعبها فى ظل النظام الإمامي الذى يعتمد على التفرقة العنصرية والمذهبية وتخلق الظروف الإقتصادية والعزلة عن سائر الشعوب سواء كانت عربية أو أجنبية، وكان كل ما نحتاج إليه هو عنصر الزمن حتى يكتمل إقناع مصر بذلك بصورة نهائية فتكتمل قمة الأركان الخمسة لقيام ثورة جذرية نهضوية جمهورية ناجحة .

٢ - إكتمال الميناء وطريق الحديد / صنعاء وإكتمال تدريب الجيش ، وإقناع الرئيس عبد الناصر بأن يسمح لي بإذاعة الدعوة إلى الثورة من إذاعة صوت العرب .

وخلال سنة الإنتظار أحاول توحيد صفوف الأحرار وجمع شملهم على رأى واحد .

لم أبح بما كان يدور فى صدري لأحد غير الرئيس السادات صديقى الذى كان سكرتيراً للمؤتمر الإسلامى ثم رئيساً لمجلس الأمة كى ينقله إلى الرئيس عبد الناصر طبقاً للنظام الذى وضعه سيادته وما دام الإعلان عن الثورة الجذرية فى اليمن سيتأخر خلال هذه الفترة فقد كان من المحتتم أن أعطى للزمن حقه حتى يقوم بدوره وعلى طريقته فلا يفتن الإمام فيعرقل عقارب الساعة عندما يعرقل العمل فى الميناء أو فى الطريق، أو يعود إلى مغالطة مصر ويرقى شكلاً بين أحضان الرئيس عبد الناصر بينما يحمل له ولكل مصلح أقصى درجات الحقد والكراهية.

كان للإمام أصدقاء فى المخابرات العامة المصرية يستخدمهم فى تهريب سلوكه وإثبات ثقته فى مصر، وإقناع الرئيس عبد الناصر بإستحالة قيام ثورة فى اليمن

المختلفة ذات الشعب المتشرف طوال ألف ومائة عام بالركوع تحت أقدام الأئمة بدعوي أنهم من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فى تلك الأثناء زارنى الأمير الحسن بن على وكان ممثلاً للإمام فى مصر فى ظل الإتحاد اليمنى المصرى السورى، وأبلغنى عرض الإمام تعيينى رئيساً للجانبة اليمنى فى ذلك الإتحاد، وكان من الواضح أن الإمام الذى أزعجه هروبى من تحت سيفه فى اليمن يريد أن يجمد نشاطى الذى يمكن أن ينطلق فى الخارج فأعتذرت للأمير.

وأشهد أن الأمير الحسن بن على كان من دعاة الإصلاح فى اليمن بصرف النظر عن كونه أميراً من بيت حميد الدين ، فقد كان يرحب بحكومة نهضة عصرية لا تشترط لعضويتها غير الكفاءات الوطنية، وكان يزورنى فى بيتى ويسلمنى مرتبى ويحدد جواز سفرى الدبلوماسى . ولذلك حزنت عليه أشد الحزن عندما بلغنى أن عهد الله جزيلاً قتله بيده ضمن من قتلهم على أثر قيام الثورة .

كانت تجمعنى صداقة خاصة مع القاضى محمد الخالدى الوزير اليمنى فى مجلس الإتحاد اليمنى المصرى السورى، وهو من أبرز الشخصيات الزيدية المتحررة وكان له الفضل فى إطلاعى على كتب التاريخ اليمنى والوثائق التى سجلت مذابح الأئمة لأبناء الشعب اليمنى وأوضحت هذه الكتب كيف يتكون الشعب اليمنى من طبقتين هما :

طبقة الأسياد الهاشميين وهم واحد فى المائة أو أقل من مجموع الشعب .

وطبقة العبيد وهم بقية أبناء الشعب المغلوب على أمره من الزيد والشوافع .

وأن الهاشميين جاءوا إلى اليمن أول ما جاءوا إليها فى القرن الثالث الهجرى بعد أن فشلوا فى تجاربهم السياسية التى إنتهت جميعها بقتل دعايتها والتمثيل بجثثهم مما أدى إلى إنصرافهم إلى النزعة العلمية التى أكسبتهم عطف الشعب اليمنى .

لم يكن فى وسع أهل اليمن سوى إكرام الهاشميين المهاجرين إليهم وكان رائدهم الإمام زيد (صاحب المذهب الحاكم فى اليمن) يقول (أنى أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه وأحياء السنن وإماتة البدع فإن تسمعوا يكون خيراً لكم ولى، وأن تأبوا فلست عليكم بوكيل) وكان ينشر بين الناس أنه يدعو إلى وحدة أمة محمد، كما يدعو إلى الجهاد ويقول للناس أنه (أمامهم فى الميدان وورائهم فى الغنائم) .

كان من الطبيعي أن يتسابق أهل اليمن إلى إكرام هؤلاء الهاشميين بينما هذه دعواهم التي هي وحدة أمة محمد صلى الله عليه وسلم، لا سيما أن الإمام الذي يدعواهم إلى الجهاد يقول أنه الأول في الميدان والآخر في الغنيمة، فسجلت هذه الوثائق أن الأمر في اليمن إستتبت للأئمة الهاشميين من الذين أسسوا المذهب الزيدى ثم حرقوه بأن إشتروا أن يكون ولي الأمر هاشمياً فاطمياً وإلا كان مغتصباً للسلطة .

فاحتكر الشيعة من الهاشميين أتباع الإمام زيد الحكم في اليمن وأغلقوا الطبقة الحاكمة على الهاشميين وحدهم، ولما كان ذلك منافياً لطبيعة البشر ومصادماً للدين نفسه فإنهم كانوا يتوقعون منذ إستيلائهم على السلطة في اليمن اليوم الذي تبطل فيه دعواهم فيسترد الشعب حقوقه المغصوبة فيتحول الهاشميون الأسياد إلى رعايا مثلهم مثل أبناء الشعب جميعاً دون تفرقة ولا تمييز .

لذلك عملوا على إعاقة نمو الوعي الوطني في اليمن، أحرقوا التعليم وحرموه بسبب خطورته الكبرى على سلطانهم، وأوجدوا التفرقة في المعاملة بين الزيدون الذين إتبعوهم وبين بقية أبناء الشعب من السنيين الشوافع الذين لا يقرون هذا الشرط الدخيل على الدين، فسلطوا القسم الزيدى على القسم الشافعي حتى تتفرق كلمة الشعب .

نشروا البغضاء والكراهية وأسالوا الدماء بين القبائل الزيدية حتى تشغل عن الحكومة، فنهجوا الرعايا وأقاموا العراقيل أمام الكفريات حتى لا يلتفت الشعب إلى حقوقه المسلوبة .. خضبوا أرض اليمن بدماء عباقرتها ومصلحيها الذين يظهرون من جيل إلى جيل يهدون القلوب إلى الحق ويلفتون العيون إلى النور.. شجعوا البطالة والعقم الفكري وإحتقروا العمل الشريف مفضلين عليه العرق والنسب .

وأضافت هذه الكتب أنه إمعانا من الأئمة في إستدلال الشعب وإشعاره بأنه طبقة دونهم في الحسب والنسب والكفاءة حرموا تزوج الهاشمية بأى رجل من أبناء الشعب سواء كان زيدياً أو شافعياً حتى ولو كان وزيراً أو عالماً، بينما أباحوا تزويج الهاشمى من بنات الشعب شأنهن في ذلك شأن الكتاتيات.

ولما صدمتهم سابقة زواج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بأمة كلثوم بنت أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنهما أدعوا أن عمر بن الخطاب كان قد إغتصب أمة كلثوم بالرغم من أبيها، ثم تدخل العباس ليتلافى الفضيحة فعقد لعمر، وقال بعضهم أن عمر بن الخطاب لم يدخل بها .

وأضافت هذه الكتب أنه بموجب هذا المبدأ أجاب الإمام أحمد على سؤال أحد العلماء عن رأى الإمام فى زواج الهاشمية بعظيم من علماء الشعب فقال الإمام (أنه كزواج الهاشمية بالحمامى) والحمامى هو الرجل الذى يعاون المستحمين ويدلّكهم ، وهذه المهنة تعتبر فى نظر الإمام أحت وأحق مهنة ينزل إليها آدمى ، وربما كان الإمام يشير بذلك إلى مواطن إسمه الحمامى كان مشهوراً بالفسق والمجون فى تعز .

لم يكتف الأئمة الهاشميون بهذا السلوك فى اليمن بل فرضوا على أبناء الشعب عندما يتنادون أو يخاطبون أى هاشمى أن يسبقوا إسمه بـ (سيدى) ومن يخطئ من أبناء الشعب ويخاطب أحد الهاشميين قائلاً (أخى) تجل عليه اللعنة ويعزل من وظيفته أو يحبس مدى الحياة أو تقطع رأسه لأنه عندئذ يتهم بأنه معارض لنظام الحكم الإمامى .

وفى عهد الإمام يحيى أصدر أحد الحكام الزيدى من أبناء الشعب حكماً فى قضية ثم رُفع هذا الحكم إلى هيئة الإستئناف وكل أعضائها هاشميون وهى التى بعد أن إطلعت عليه كتبت فى صدر تعليقها عليه (كانت المطالعة لما قرره الحاكم الأخ فلان) .

ولما عرض هذا الحكم على الإمام يحيى للتصديق عليه ولاحظ هذه العبارة وتذكر أن الحاكم الذى أصدر الحكم حاكم زيدى من أبناء الشعب ، كثر عليه أن يلقبوا الحاكم غير الهاشمى بالأخ فلان حيث كان يلزمهم أن يقولوا (كانت المطالعة لما قرره الحاكم فلان بدون وصفه بالأخ) فأعاد الإمام الحكم إلى هيئة الإستئناف بعد أن أشر عليه بالعبارة التالية (أخ من يا سهل .. ٢) والسبل جمع سبله وهى ذيل الحمار .

هذه نظرة الإمام يحيى لأبناء الشعب اليمنى غير الهاشميين سواء كانوا من الزيدى أو الشوافع .

وإمعاناً فى التفرقة العنصرية أسس الأمير الحسن شقيق الإمام مدرسة فى صنعاء خاصة بالهاشميين لا يدخلها غيرهم كما كان يفعل الأوروبيون بأهل البلد الزوج فى جنوب أفريقيا ، وكما كان يفعل بعض الأمريكيين فى بعض الولايات المتحدة الأميركية أيام تعصبها ضد السود .

ثم أطلعنى الصديق الزيدى القاضى محمد الخالدى على كتاب آخر عن مأساة اليمن فى عهد الإمام المطهر بن شرف الذين الذى قتل ألفاً ومائة شاباً من أبناء الشعب فى قرية موكل فى اليمن ، لأن واحداً منهم جاهر بالمطالبة بحقوق الشعب فى المساواة مع

الهاشميين .. فكانت وثائق القاضي محمد الخالدي تفيض كالسيل العرم وهي تلمخ تاريخ الحكم الإمامي بكل ألوان العذاب والقهر وتغرس في الصدر جذور الثورة على الجيروت والطفيان والذل والعبودية .

لم يدهشني ذلك وإنما أدهشني خوف الزعماء أحرار اليمن الذين يعرفون حق المعرفة جذور المأساة في اليمن ويسجلونها في كتبهم ويرددونها في مجالسهم ويكتبونها في رسائلهم ، ثم لا يجرؤون على صياغتها في عقيدة ثورية يعلنونها عالية مدوية، ولا يصرخون بدعوة الشعب إلى الثورة كي يسترد كرامته و آدميته عندما يخلع هذه الجذور من أعماقها مطالبيا بتحقيق العدالة والمساواة بين جميع أبناء الشعب .

أدهشني ما يكتبه زعماء الأحرار في كتبهم ثم يرددونه سرا ولا ينطقون به جهرا، وكأنهم يناجون أنفسهم خوفاً من أن يسمعهم أبناء الشعب من المظلومين المعذبين في الأرض فيثورون تحت قيادتهم ضد الحكام الظالمين الطغاة .

إزداد يقيني بأن التسلط الإمامي العنصري والمذهبي الذي خلق الظروف الموضوعية المتخلفة في اليمن لم يكن يسمح لزعماء الأحرار بأكثر مما دعوا إليه وقاموا به من إنقلابات إستبدلوا بها إماما بإمام، على نفس الجذور العنصرية والمذهبية التي أنهت المأساة، بدعوى أن التربة اليمنية لم تكن تصلح لغيرها .

هكذا تزايدت الحاجة الملحة إلى تغيير التربة في اليمن .. تغيير الظروف الموضوعية السائدة فيها بنشر الوعي الثوري الذي يحدد عقيدة الثورة ويخلع جذور المأساة من أعماقها لتحقيق العدالة والمساواة بين جميع أبناء الشعب الزبود والشوافع . القحطانيين والهاشميين .

وثورات النهضة الجذرية لا تقوم بصفة عفوية عشوائية، وإنما تنجح بعد إجهاد الذهن في دراسات وحسابات لكل الإيجابيات والسلبيات حتى يتحقق أكبر قدر من التطلعات الممكنة بأقل قدر من الخسائر المحتملة . وكان الرائد صلاح المحرزي قد عاد من اليمن وهو الذي كنت قد أوصيته مع ضباط آخرين بنشر الروح الوطنية بين الضباط والجنود فسألته عن مستوى الروح المعنوية الثورية لدى طلبة الكلية الحربية وغيرهم من الضباط والجنود الذين كان يشرف على تدريبهم ونشر الوعي الوطني والقومي بينهم، فسلمني رسالة وصلت إليه قبل أسبوع (فبراير ١٩٦٠) من على الجانفي وهو طالب في الكلية الحربية كان من ضمن ما جاء فيها :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[illegible][illegible][illegible]

قلت : هذا حسن .. ولكن ميثاء الحديدية لم يكتمل بعد والطريق بين هذا الميثاء

وصنعاء لم يتم حتى تلك الساعة، وعلينا أن ننتظر حتى يتم ذلك لأننا سوف نحتاج حتما إلى مساعدات عسكرية من مصر ولو بصفة رمزية، الأمر الذى لن يكون ممكنا إلا بعد اكتمال هذا الميناء وذلك الطريق، وفى هذه الأثناء يتخرج طلبة الكلية الحربية ويتولون مواقعهم فى وحدات الجيش وتكون قد أقنعنا الرئيس عهد الناصر بهتمية التخلي عن الهدر وإمكانية نجاح ثورة النهضة الجذرية، وبعدئذ يمكن البدء فى إعلان الدعوة إلى الثورة لإثارة الوعى الوطنى بين الشعب كى يلتف أكبر عدد حول قادة الثورة عند قيامها ..

كنت أتحديث بصراحة مع الرائد صلاح المحرزى لأنه كان رائد الدعوة الوطنية والقومية بين طلبة الكلية الحربية ، وأحد الشرايين التى كانت تربطى بقلوب الشباب اليمنى .

زارنى الشيخ سالم حسين الرماح شيخ مشايخ لواء البيضا الذى بعد أن تناول معى طعام الغداء فى بيتى أعطانى لفاقة صغيرة بها مسحوق أبيض اللون يميل قليلاً إلى الزرقة، وقال أنه سم أعطاه له الإمام كى يدسه فى طعامى أو شرايى لعلمه بمدى الصلة الوثيقة التى تجمعنا، وأنه قد منحه لتنفيذ هذه المهمة عشرين ألف ريالاً (نحو ستة آلاف جنيه فى ذلك الوقت) فسألته كيف سيبرر للإمام عدم قيامه بتنفيذ مهمته فقال أنه سيقول للإمام أن بيتى ، كما هى الحقيقة ، تحرسه قوة من حرس الوزراء وأننى لا أتحرك من مجلسى بعد أن يصل الطعام بحضورى ثم الشاي أو القهوة، ولا أتناول بعد ذلك أى طعام أو شراب، فإضطر إلى إلقاء ما يحمله فى الحمام خوفاً من إرتبائه وإفتضاح أمره قبل مغادرته بيتى .

شكرت له موقفه المخلص الكريم، فأحزنه شكرى لأنه فعل ذلك من أجل اليمن .. من أجل الوطن الذى فى سبيله نضحى جميعاً برؤوسنا وأموالنا، وإن كان ما فعله الصديق المخلص لا يخلو من مودة ورحمة وشهامة .

أنزل الله السكينة على قلبنى لأزداد إيماناً، فهو الذى يشهد الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ويضل الظالمين ويفعل ما يشاء .

ثم وصل إلى القاهرة الصديق أحمد عبد الله زيد المحضار وهو من كبار تجار البيضا المقيمين فى تعز، وكان يحمل معه ترخيصاً بتوقيع الإمام يستورد بمقتضاه ثلاثة آلاف بندقية وألفاً وخمسمائة صندوق ذخيرة، مقابل أن يعطى نصفها للإمام كضريبة عينية ثم يتصرف فى النصف الآخر كيف يشاء فى سوق السلاح فى اليمن.

أخذت هذا الترخيص وذهبت لزيارة الرئيس السادات راجيا أن يسهل الإسراع ببيع هذه الصفقة من مخازن الجيش المصرى بالثمن الذى تراه الجهات العسكرية المختصة .

قلت للرئيس السادات أن زملائي فى اليمن يستطيعون شراء نصفها الذى يبيعه صديقنا فى السوق ثم يستولون على النصف الآخر من مخازن الإمام قبيل قيام الثورة .

وعندنى الصديق الوطنى أحمد عبد الله زيد المحضار بأن يتبرع للثورة بنصف ما يتبقى له من البنادق والذخيرة .

وذهبت معه إلى مخازن الجيش المصرى فى وادى حوف بين المعادى وحلوان وحملناها فى عربات الشحن وإجهنا بها معا إلى ميناء السويس ولم أتركه حتى غادرت الباهرة إلى اليمن .

عدت إلى الحديث مع زعيمى الأحرار الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضى محمد محمود الزيرى وأبلغتهما بأننى مقتنع معهما بكل ما كتبه الزيرى فى كتابه (الإمامة وخطرها على وحدة اليمن) وأيده الأستاذ نعمان ، وأنه لا مفر من الدعوة إلى إسقاط النظام الإمامى وخلعه من جذوره لتحقيق العدالة والمساواة بين جميع أبناء الشعب، الأمر الذى يؤدى إلى النهوض باليمن على أيدى رجالها الأكفاء وأحرارها الوطنيين من الزيود والشوافع .. القحطانيين والهاشميين .. بشرط ألا يس الأذى أى مواطن من إخواننا الهاشميين فالثورة ستقوم لنهضة أبناء وطننا أجمعين .

وتكررت لقاءاتى معهما وبقية الأحرار المقيمين فى مصر .

وإتفقنا على الدعوة إلى إسقاط النظام الإمامى فى اليمن، وأبلغتهما بأننى سأسافر إلى بون فى ألمانيا الغربية للإمتحان فى رسالة الدكتوراه وكنت قد تأخرت عن إتمام ذلك عندما أمر الإمام بنقلى إلى السودان ثم طلبنى إلى اليمن حيث عشت رهينة بين يديه أربعة أشهر بين الحياة والموت (من ١٥ أكتوبر ١٩٥٩ حتى ١٤ فبراير ١٩٦٠) وأخبرتهما بأننى سأنتهز فرصة وجودى فى ألمانيا، حيث أعرف الكثير من الأصدقاء الألمان المسئولين عسى أن أتمكن من عقد مؤتمر صحفى أو إلقاء محاضرة لتحقيق الأهداف التالية :

أولا : القيام بحملة إعلامية ضد نظام الحكم المتخلف فى اليمن، حيث لم يكن

ذلك يمكننا في مصر ولا في أية دولة عربية أخرى نظراً للعلاقات المظهرية التي كانت سائدة في ذلك الوقت بين الإمام وهذه الدول . وكان من الضروري أن تبدأ الحملة الإعلامية ضد الإمام والنظام الإمامي من أي مكان ، وهي عندما تبدأ فإنها تنتشر وتصل إلى قلب اليمن وبذلك تبدأ في ولادة الانتصار الأحرار الذين يقتنعون بالدعوة إلى ثورة النهضة الجذرية .

ثانياً : ميلاد مناخ عالمي يتعاطف مع قضية الشعب اليمني حتى نكسب له أصواتاً دولية إذا ما وصل صدام ما بعد الثورة إلى منصة الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدوليين .

ثالثاً : إقناع الرئيس عبد الناصر من خلال التعاطف الدولي مع محنة الشعب اليمني بأن يقف إلى جانب الثورة ويدعمها سياسياً وعسكرياً حيث أن إقناعه يعتبر من أهم العناصر الضرورية لقيام ثورة نهضة حضارية في اليمن .

أثناء تأهبي للسفر إلى ألمانيا بلغني أن الرئيس السادات يعاني من أزمة قلبية طارئة، فحزنت أعماق الحزن، فالرجل صديق صدوق، وطني مصري وقومي عربي منذ نعومة أظافره، وفوق ذلك فإنه مؤمن بالله ولا يقر ما يدعيه الحكام الهاشميون في اليمن من امتيازات لا يقرها الإسلام بل يحرمها الله ورسوله، كما أنه هو المستول المصري الذي كلفه الرئيس عبد الناصر بمواصلة الاتصال به ومتابعة تطورات اليمن معي، وكان قد أحس بوجعية الشعب اليمني وأدرك أسباب المأساة التي دفتت أمجاده.

بقيت إلى جوار الرئيس السادات حتى شفاه الله واطمأن الأطباء على صحته ثم سافرت إلى ألمانيا يوم ٢ يولية ١٩٦٠. وبعد أسبوعين من إقامتي في بون في فندق بجوار الجامعة إتصل بي صديقي الدكتور فون برنتانو وزير الخارجية الألمانية، وأبلغني بأنه لدى الشرطة الألمانية تقرير يفيد بأن الحكومة اليمنية تدبر محاولة لإغتيالها وأنها أرسلت فعلاً بعض العناصر لهذا الغرض وأن الشرطة تتعقبهم وتخشى عدم التوصل إلى القبض عليهم في الوقت المناسب لأنهم قد يستخدمون جوازات سفر غير يمنية، وأضاف أنه قد لفت نظر القائم بالأعمال اليمني السيد عبد الوهاب الشامي إلى ضرورة الالتزام بالقانون، ثم نصحتني بأن أقبل قيام الشرطة الألمانية بحراستي حتى تنتهي إقامتي في ألمانيا فقبلت ذلك شاكرة له وللحكومة الألمانية كرم ضيافتها وحرصها على سيادة القانون على أراضيها.

جاءني قائد الشرطة الألمانية ونصحتني بتغيير محل إقامتي وإختيار مكان يسهل

حمايته ، كما نصحنى بأن أبلغ المباحث الألمانية عن تحركاتى كى تكتمل حلقة حراستى ، وقد إخترت الإقامة لدى صديقى الأستاذ عبد المنعم عامر حفظه الله المستشار الثقافى بالسفارة المصرية فى بون وهو صديق مخلص وشقيق المشير عبد الحكيم عامر .

علم السيد إبراهيم صبرى سفير مصر فى بون بحديث وزير الخارجية الألمانية معى وقيام الشرطة الألمانية بحراستى وأثنى لهذا السبب أقيم فى بيت الأستاذ عبد المنعم عامر فخشى أن تعلم الحكومة اليمنية بهذا الأمر فتسوء العلاقات بين مصر واليمن ، ونسى السفير المصرى أننى كنت قبل ذلك بأقل من عام وزيراً لليمن وزميلاً له فى بون ، وكنت أتينى القضايا العربية وأتصدى للدفاع عنها ممثلاً لجميع السفراء والوزراء العرب فى ألمانيا الغربية بتكليف منهم .. ومع ذلك طلب السفير إبراهيم صبرى من مستشاره الثقافى الأخ الأستاذ عبد المنعم عامر أن يتخلص من إقامتى لديه حرصاً على حياته وحفاظاً على العلاقات المصرية اليمنية .

رفض الصديق عبد المنعم عامر ذلك وإعتبر إقامتى عنده مسألة شخصية تخصه وحده ، وقال للسفير أنه ليس من الشهامة أن يتخلى عن صديقه فى محتته.

أخفى عنى عبد المنعم عامر هذه القصة حتى وصلت برقية إلى السفير إبراهيم صبرى من زميله السفير المصرى فى لندن ، حيث كان يعالج الرئيس السادات رئيس مجلس الأمة المصرى فى إحدى مستشفياتها ، وطلبت هذه البرقية من السفير إبراهيم صبرى حجز ثلاثة أجنحة فى فندق بارك أوتيل بالقرب من مصحة بادناوهايم فى جنوب ألمانيا الغربية ، حيث كان من المقرر أن يصل الرئيس السادات لإستكمال العلاج والنقاهة فى تلك المصحة مدة ثلاثة أسابيع .

يوم الخميس ١١ أغسطس ١٩٦٠ ذهب رجال السفارة المصرية إلى مطار فرانكفورت لإستقبال الرئيس السادات وذهبت معهم بسيارتى ولم أعرف أن ذلك يؤدى شعور السفير المصرى إبراهيم المصرى .

نزل الرئيس السادات من الطائرة وخلفه السيدة زوجته وابنته الطفلة لبنى ومدير مكتبه الأستاذ فوزى عبد الحافظ .

وبعد مراسم الإستقبال تأهيت للإلتصاف وصافحت الرئيس السادات مودعاً فإذا به يقول ضاحكاً (إركب معى لتقيم معنا فى بادناوهايم) فاعتذرت قائلاً أنه لا توجد غرف

خالية في الفندق يمكن حجزها بمثل هذه السرعة، فقال أمام السفير ورجال السفارة المصرية أنه أمر السفير فعلاً بحجز ثلاثة أجنحة، واحد له ولزوجته وابنته الطفلة والثاني لى والثالث للأستاذ فوزى عبد الحافظ مدير مكتبه فسقط الأمر في يد السفير.

ذهبنا إلى بادناوهيام وخلفنا رجال السفارة المصرية ومن بينهم الصديق عبد المنعم عامر . وما إن وصلنا إلى الفندق حتى تذكرت أنني لم أصحب معي أية لوازم شخصية وكانت جميعها في بيت الصديق عبد المنعم عامر في بون فأردت أن أذهب إلى بون لإحضار أمتعتي غير أن الصديق عبد المنعم عامر رفض بإصرار أن أترك مكانى بجوار الرئيس السادات وتطوع بأن يذهب إلى بون ويرسل حقيتى الشخصية مع إحدى سيارات السفارة المصرية فلما إستوضحت منه سبب إصراره على بقائى بجوار الرئيس السادات بدأ يقص على، لأول مرة، ذعر السفير المصرى من إقامتى لديه خوفاً على العلاقات المصرية اليمنية وقال أن إقامتى مع الرئيس السادات رئيس مجلس الأمة ستعطى للسفير إبراهيم صبرى درساً لا ينساه فى العلاقات الشخصية والشهامة المصرية.

أمضيت مع الرئيس السادات وقتاً طيباً خلال تلك الفترة، وإنحصر الحديث كله عن أحوال اليمن ولماذا يلزم التخلي عن البدر والدعوة إلى إقامة جمهورية يمنية، وكانت مصر حتى تلك اللحظة متمسكة بالبدر وتعتبر أنه المصلح الذى يمكن تطوير اليمن على يديه.

وخلال تسعة عشر يوماً قضيناها معاً في بادناوهيام شرحت للرئيس السادات .. وبإسهاب .. جذور المأساة اليمنية من أعماقها وأحوالها الإجتماعية والاقتصادية والسياسية والدروس المستفادة من الأحداث والإنقلابات السابقة وحركات الإصلاح عبر تاريخ اليمن الطويل، دون أن أتأثر بأى موقف شخصى أو أية حساسية عنصرية أو طائفية . وكل أملى أن أتشرف بالوطن الذى أنتمى إليه وأحمل جنسيته، ولا عيب فى أن يكون هذا الوطن فى حاجة إلى إصلاح وتطور وإنما العيب فى أن يستمر مقهوراً تحت ظروفه المتخلفة يعبد أصنامة التقليدية التى تشل حركته وتعوق نهضته وتجعله أسيراً للماضى دون أن يكون له أمل فى مستقبل .

رويت للرئيس السادات ما كتبه القاضى محمد محمود الزبيرى فى كتابه (خطر الإمامة على وحدة اليمن) ورويت له ما أطلعنى عليه الأستاذ محمد أحمد نعمان من إجابات القاضى عبد الرحمن الإريانى والعميد عبدالله السلال والقاضى عبد السلام صبره والأستاذ على ناصر العنسى والسيد أحمد حسين المرونى والأستاذ محمد عبدالله الفسيل والأستاذ محمد أحمد السياغى .

حكيت للرئيس السادات ما قاله القاضي محمد الخالدي وما أطلعني عليه من كتب ومجلدات ومخطوطات تحدد أسباب المأساة في اليمن، ثم أسهبت للرئيس السادات في شرح تجزئتي الخاصة مع الإمام وما سمعت منه بأذني وهو يحتقر أبناء الشعب، الأمر الذي أبكى القاضي محمد عبدالله العمرى وأفقدني قدرتي على إحترام ذاتي حين فوجئت بأنها لا تساوي خردلة في إطار النظام الإمامي وفي نظر السادة المتعصبين من الهاشميين.

نقلت إلى الرئيس السادات ما إتفقت عليه مع زعيمى الأحرار الأستاذ أحمد نعمان والقاضى محمد محمود الزبيرى من حتمية التخلي عن البدر والدعوة إلى قيام ثورة نهضة جمهورية .

إقتنع الرئيس السادات بهذا الرأي وأخذ يناقشني في الإمكانيات اليمنية المتاحة والتي يمكن تعميمها لهذا الغرض، فشرحت له ما وصلت إليه الروح المعنوية بين طلبة الكلية الحربية الذين أوشكوا على التخرج وإستلام مواقعهم في وحدات الجيش، وعرضت عليه ما أبلغني عنه الرائد صلاح المحرزي من إقتناع طلبة الكلية الحربية برفض النظام الإمامي، وأحاديثه حول هذا الموضوع مع قائد هولا، الطلبة على عهد المغنى، كذلك عرضت عليه ما وصل إليه السخط العام بين الضباط والجنود ورجال القبائل لا سيما بعد أن غدر الإمام بالشيخ حسين الأحمر وإبنه الشيخ حميد والشيخ عبد اللطيف بن راجح والعشرات من المشايخ الأحرار.

وأوضحت للرئيس السادات أن مينا، الحديدية كان على وشك أن يتم بناؤه وكذلك الطريق بين هذا المينا وصتعا .

ثم ناشدته أن يساعدنا على تحقيق أمرين :

الأمر الأول : إقناع الرئيس عبد الناصر بوجهة نظرى وهى الدعوة إلى ثورة جذرية وإقامة الجمهورية اليمنية .

الأمر الثانى : تمكينى من الإذاعة من محطة صوت العرب لنشر العقيدة الجديدة التى يلتف الناس حولها . وعندما نتشر هذه العقيدة الجديدة المستخلصة من ضمير الشعب والمعبرة بصدق عن نفسه وأحلامه ستلتف الجماهير حولها وتقف خلف دعائها فيبدأ التكتل الشعبى وتظهر العناصر الشعبية المقتنعة بعقيدة الإصلاح الجذرى، وخلال

ذلك نستطيع أن نختار من بين هذه العناصر من يصلح لتشكيل التنظيم الثورى .

أظهر الرئيس السادات إقتناعه بكل ما قلت ووعدنى خيرا عندما يعود إلى القاهرة، وأنه سيحاول إقناع الرئيس عبد الناصر بمساندة التغيير الجذرى فى اليمن بعد أن يشهد له عدم جدوى مساندة البدر، كما وعدنى بأنه سوف يسعى إلى الحصول على موافقة الرئيس عبد الناصر كى يتيح لى المجال لنشر أفكارى فى إحدى المجلات المصرية مع إذاعتها من صوت العرب .

فى يوم الجمعة ٢٦ أغسطس ١٩٦٠ استقبل الرئيس السادات ثلاثة من رجال الصحافة الألمانية، ولاحظت أثناء حديثهم أن لكتتهم ليست ألمانية ولاحظ الرئيس السادات أنهم يسألونه عن تفاصيل ليس من المعتاد السؤال عنها، مثل نية الجمهورية العربية المتحدة تجاه إسرائيل بعد أن قامت الوحدة مع سوريا، ومدى شهية الرئيس عبد الناصر العسكرية بعد حصار إسرائيل بين ذراعى كسارة الهندق المصرية السورية، وهل تشارك العراق الجمهورية العربية المتحدة فى موقفها من إسرائيل ٥٥- والأدهى من ذلك أنهم عندما استأذنوا للإتصرف نسوا أن يأخذوا معهم حقيبة أوراق صغيرة فذكرتهم بها فأخذوها، ولعلمهم كانوا قد تعمدوا نسيانها ويعلم الله ما كان بها .



جريت الإتصال بهم بنفس أرقام التليفونات التى كتبوها فى بطاقتهم فأتضح أنها لا

تمت إليهم بصفة فتوحست شرا يستهدف حياة الرئيس السادات رئيس مجلس الأمة
المصرى وأحد قادة الثورة المصرية .

كان من المقرر أن يسافر الرئيس السادات من مطار فرانكفورت بألمانيا الغربية إلى
القاهرة يوم الخميس أول سبتمبر ١٩٦٠ حيث كانت السفارة المصرية قد أعدت ترتيبات
ومراسم سفره فى ذلك اليوم فنصحته (لأسباب أمنية) بأن يقدم موعد سفره ويغير
مطار الإقلاع مع كتمان ذلك بيننا .

وافق الرئيس السادات فتوجهنا معا إلى زيورخ فى سويسرا مع السيدة زوجته
وابنته لبنى وتركنا الأستاذ فوزى عبد الحافظ وحده فى الفندق فى بادناو هايم مع معظم
الحقائب معه إمعانا فى التمويه، وكنت قد حجزت فى زيورخ أربعة مقاعد على الطائرة
المصرية القادمة من لندن يوم الثلاثاء ٣٠ أغسطس ١٩٦٠ بأسماء أربعة يمينيين مسافرين
إلى القاهرة .

وعند وصول الطائرة إلى مطار زيورخ كان الأستاذ فوزى عبد الحافظ قد وصل من
ألمانيا فأبلغت مدير مكتب شركة مصر للطيران بالأسماء الحقيقية للركاب الأربعة، وهم
الرئيس السادات والسيدة حرمه وابنته لبنى والأستاذ فوزى عبد الحافظ، وأبلغته توصية
الرئيس السادات بعدم قبول أى راكب جديد غير الركاب الذين كانوا مقبدين من قبل
وعدم قبول أية حقائب أو طرود غير التى تم تفتيشها وتحميلها على الطائرة .

وبعد إقلاع الطائرة إلى القاهرة إتصلت تليفونيا بالسفير المصرى فى بون أخبره عن
سفر الرئيس السادات من مطار زيورخ بسويسرا لأسباب أمنية حتى يلقى ترتيبات سفره
وتوديعه فى مطار فرانكفورت بألمانيا .

كان الإمام قد أمر بتعيين الأستاذ هاشم طالب مستشارا فى السفارة اليمنية فى بون
لأبعاده عن الحديدة التى كان يقيم فيها عندما كان مديرا لمكتب البدر، وكذلك بعد وقوع
محاولة إغتيال الإمام التى قام بها الشهيد سعيد فارح الذى كان يتردد على إجتماعتنا
فى بيت الأستاذ هاشم طالب .

كنت سعيدا بلقاء الزميل هاشم طالب فى ألمانيا حيث كنا نلتقى يوميا نتدبر أحوال
اليمن ومصير شعبها، وعرفت منه أن الإمام قد أرسل برقية إلى القائم بالأعمال اليمنى
السيد عبد الوهاب الشامى يأمره بمتابعة نشاطى فى ألمانيا والعمل على وقفه وإبعاده

عنها بعد أن أبلغه سكرتير أول السفارة الأمير يحيى بن الحسين بأننى رفضت مرة ثانية عرض الإمام تعيينى رئيسا للوفد اليمنى بمجلس الإتحاد المصرى السورى اليمنى فى القاهرة، وكان الأمير يحيى بن الحسين قد إلتقى بى قبل وصول الرئيس السادات وعرض على ذلك فإعتذرت له بشكل قاطع.

ولم تكن الحكومة الألمانية تحمل أى تعاطف نحو الحكومة اليمنية، لا سيما بعد أن أصدر الإمام أحمد قرارا بتعيين أخيه الأمير سيف الإسلام عبد الرحمن وكيلا لوزارة الخارجية ، بعد أن طرده الحكومة الألمانية من أراضيها لتكرار قيادة سيارته وهو فى ذروة السكر، ولم يكن قد بلغ العشرين من عمره .

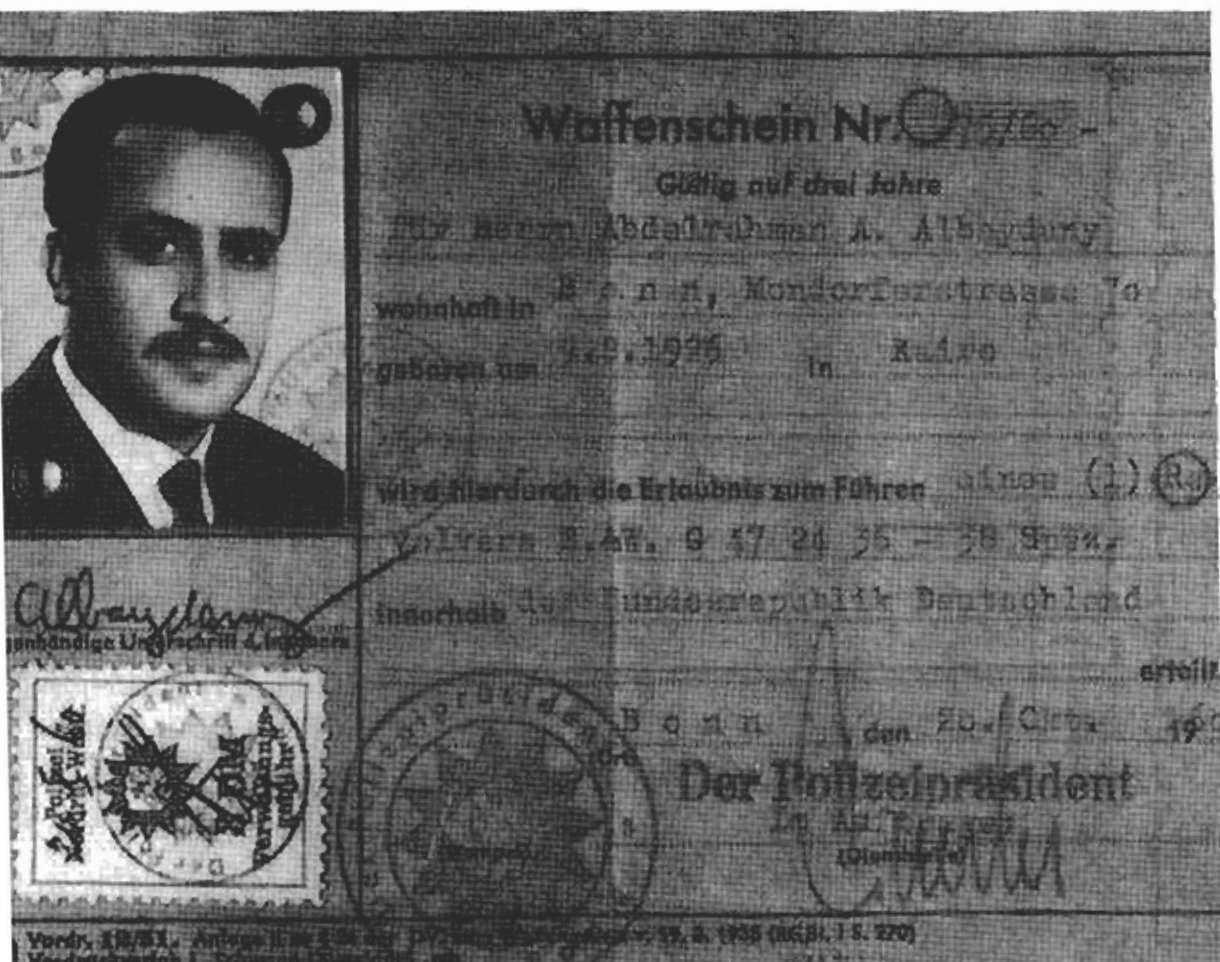
وكان الأمير السابق قد وصل إلى ألمانيا للدراسة عندما كنت وزيرا لديها ، وكان معه خمسون ألف جنيه إسترليني هدية أخذها من جلالة الملك سعود أثناء مروره بالمملكة العربية السعودية فى طريقه للدراسة فى ألمانيا . ولكنه كان عزوفا عن الدراسة، شغوقا بالسهرات الحمراء التى أراد أن أصاحبه فيها فإعتذرت له، ورشحت لمصاحبه طالبا يمتيا كان يدرس فى إيطاليا ، فراققه عدة أيام ثم أبلغني بأنه قرر الإنصراف عن الأمير لأنه رفض سلوكه . وقد حصل هذا الطالب اليمنى فيما بعد على شهادة الدكتوراه ثم أصبح وزيرا .

وكان ذلك من ضمن أسباب رفض وزارة الخارجية إلحاح الوزير المفوض السيد عبد الوهاب الشامى إبعادى عن أراضيها وبدلا من ذلك نصحنى قائد الشرطة الألمانية بأن أشتري سلاحا (مسدسا) ووعده بمنحى تصريحاً رسمياً بحمله فإشتريت المسدس وحصلت على ذلك التصريح يوم ٢٠ أكتوبر ١٩٦٠.

أخذت أتصل بالصحافة الألمانية ووكالات الأنباء العالمية لتزويدها بأخبار اليمن الحقيقية وتحريض الصحافة العالمية على نشر هذه الأخبار المفرطة فى غرايتها والتى فاقت ظلمات القرون الوسطى مما جعلها الحديث المشوق فى محطات الإذاعة وانتشرت هذه الأخبار بين السفارات العربية والأجنبية .

فى شهر نوفمبر ١٩٦٠ كانت العلاقات المصرية العراقية قد بلغت ذروة الصراع فقرر الإمام أن يتبادل السفارات مع العراق للضغط على مصر التى بدأت تسمح بنوع من نشاط الأحرار اليمنيين المقيمين فيها، ولعل سفارته فى بون قد فسرت للإمام إقامتى مع الرئيس السادات فى جنوب ألمانيا خلال شهر أغسطس ١٩٦٠ ونشاطى الإعلامى

الذي أعقب ذلك مباشرة بأنه بـهـاركة مصرية . وعندما إنتشرت أحاديثي عن اليمن جاني الدكتور كنـدرمان وهو صديق ألماني من كبار رجال السياسة، وقدم إلى دعوة من هيئة العلاقات الخارجية الألمانية لزيارة مدينة دورقوند العاصمة الصناعية لألمانيا الغربية وإلقاء محاضرة في قاعة هنزلر هاوس فقبلت الدعوة وقامت الهيئة المذكورة بدعوة نحو ثمانمائة من رجال الدولة ورجال الأعمال ومثلى الدول العربية والأجنبية والصحافة الألمانية ووكالات الأنباء العالمية .



رخصة حمل السلاح من حكومة ألمانيا الغربية

كان موضوع المحاضرة (ماذا يجري في اليمن) وتحدد موعدها يوم الأربعاء ٧

ديسمبر ١٩٦٠ . علم بذلك صديقي الأستاذ هاشم طالب مستشار المفوضية اليمنية في ألمانيا فأصر على أن يذهب معي ليشترك في هذه المناسبة الشورية التي تشرح للعالم مأساة اليمن لأول مرة في تاريخها القديم والحديث، كما أصر على أن يجلس في الصف الأول بين المدعوين المستمعين مضجيا بوظيفته في سبيل أن يقف بجانبى يشد من أزرى ويعلن على الملأ أن كل ما أنطق به هو الحق المطلق الذي يصف مأساة الشعب اليمني، ويعبر عن أوجاعه وعزمه على التخلص من هذه المأساة .

فجر ذلك اليوم توجهت إلى مدينة دورقوند وهي تبعد عن بون مسافة تقطعها السيارة في ثلاث ساعات، وكان معي في السيارة الدكتور كندرمان والأستاذ هاشم طالب والأستاذ عبد المنعم عامر والعقيد عمرو هريدى مساعد الملحق العسكرى المصرى في ألمانيا، وعندما وصلنا إلى دورقوند وجدنا في إنتظارنا سيارتين من سيارات الشرطة وعددا من راكبى الدراجات النارية ، ووصلنا على هذا النحو إلى الفندق حيث كان في إنتظارنا محافظ المدينة الذى ذهب معنا لزيارة أحد المصانع الكبرى .

ثم إتجهنا جميعا إلى قاعة هتزلر هاوس التى إمتلأت بالمدعوين وغيرهم من الذين قرأوا بيان المفوضية اليمنية فى اليوم السابق على إلقاء المحاضرة والذى قالت فيه المفوضية أن عبد الرحمن اليعثانى الذى كان وزيرا لليمن فى ألمانيا الغربية لا يزال سجيناً فى اليمن، ولعل ذلك، جعل محافظ المدينة ينصحنى بأن أضع حول عتقى وسام الإستحقاق الأعظم الذى كان رئيس الجمهورية الألمانية قد منحتنى إياه عند نقلى من ألمانيا إلى السودان . وكان من بين من جلسوا فى الصف الأول محافظ المدينة والأستاذ هاشم طالب ومساعد الملحق العسكرى المصرى والملحق الصحفى الروسى ومستشار السفارة الأمريكية والوزير المفوض البريطانى .

وقف رئيس هيئة العلاقات الخارجية الألمانية يقدمنى للمدعوين قائلا (إننى لا أقدم للحديث وزيرا يمينيا سبق أن مثل حكومته عندنا ، وإنما أقدم إليكم ضميرا وطنيا يمثل شعبه) ثم وقف الدكتور كندرمان وتحدث عن ضرورة التضامن العالمى لمساعدة الشعوب المتطلعة إلى النهضة والحياة الكريمة، كما تحدث عما كان يسمعه منى خلال السنوات الست الماضية عن حتمية الإصلاح فى اليمن والذي عندما عجزت عن تحقيقه عن طريق الإمام قررت أن أسعى إلى تحقيقه عن طريق الشعب.

بعد ذلك وقفت ألقى محاضرتى التى إستغرق إلقاؤها ثلاث ساعات ونشرها الإتحاد

اليمنى فيما بعد فى كتاب بعنوان (الأعياب متوكلية) وكان من بين فقراتها أن:

(اليمن صاحبة ماض مجيد وحضارة من أعظم الحضارات التى يمكن أن يذكرها الإنسان ، وقد ذكر القرآن مجدها الخالد، ولكن اليمن اليوم.. من أخرى يفنى بها الشعب جوعا بالرغم من موارد البلد الطبيعية الغنية وأنه إذا سيطر على أمة من الأمم سلوكان متعارضان فى مراحل مختلفة من مراحل تاريخها ستجدون تفسير ذلك فى صميم تاريخها وببشتها، وإذا تعرضت أمة من الأمم لصعاب قاسية فوجدت فى ذلك يأسا وتدهورا أو إستمدت منه قوة وأملا فى إجتياز هذه الصعاب، فإن ذلك يرجع إلى تكوين هذه الأمة العضوى وبنائها الإجتماعى ليس فقط فى وقت المأساة بل منذ عدد من القرون عندما بدأت تقاليدها تتكون.

وهذا يرجع بنا فى اليمن إلى أحد عشر قرنا خلت عندما أدعى أفراد من نسل النبى محمد (صلى الله عليه وسلم) إقتصار الإمامة عليهم حتى يصبحوا ملوكا بإسم الدين . هذه الدعوة لم تقبلها أغلبية المسلمين فى ذلك الوقت فقتل كثير من هؤلاء وأسبغت معاملتهم بقتلتهم حتى لجأ بعضهم إلى اليمن حيث وجدوا ترحيبا وإستقبالا قلبيا، فاستوطن هؤلاء اليمن وعملوا تدريجيا على تحويل هذا الترحيب إلى نفوذ سياسى حتى احتكروا الحكم وأغلقوا الطبقة الحاكمة على أنفسهم وحدهم بإسم الدين .

لقد كان الأئمة الذين تعاقبوا على حكم اليمن يعلمون أن مثل هذا الشرط ما هو إلا شرط دخيل غريب على الإسلام وعلى جوهر الدين وكانوا يتوقعون أنه سيأتى اليوم الذى يلفظ فيه الشعب اليمنى هذا الشرط الدخيل فعملوا بكافة السبل على إعاقه فمو الوعى القومى والرأى العام فى البلاد .

ولذلك دأبوا على تسليم الوظائف الحساسة لأنباء هذه الأسرة ومن يتبعهم من العلويين بصفة عمياء .. لقد إحتقروا التعليم ومسخوه بل وحرموه بسبب خطورته الكبرى على سلطانهم، لقد حولوا الدين إلى حزبية ووقفوا فوق التفرقة العنصرية والمذهبية، ونشروا الكراهية والبغضاء والخلافات بين الطوائف الدينية، نهبوا الرعايا، وأقاموا العراقيل أمام الكفاءات، شجعوا البطالة والعقم وإحتقروا العبقريه مفضلين عليها النسب، ومنذ ذلك التاريخ بدأ تدهور اليمن .

وختمت محاضرتى قائلا :

(إن الكثيرين من الهاشميين وغيرهم من أتباع المذهب الزيدى الذى إبتكر هذا

الشرط الغريب على الدين وهو حصر الإمامة في الأسرة الهاشمية قد أصبحوا يرحبون بالتغيير الجذري من أجل تطور البلاد ونهضتها لأنهم قد أصبحوا هم أيضا ضحايا هذا الوضع الإجتماعي الفاسد في اليمن .

ولذلك إنني أنادى بالثورة الجذرية .. أما إذا كان هناك من يعتقد في اليمن أن الموت خير له من الحياة وأن الأفضل ألا يولد فإنه لن يهमे أن يستمع إلى ندائى ولا لأية دعوة لأى مصلح .

كان جميع الحاضرين يصغون إلى هذه الكلمات وهم يستنكرون أن يكون ذلك هو حال شعب اليمن في القرن العشرين بعد أن ملأت أمجاده كل صفحات التاريخ بجميع اللغات الحية والميتة .

ولا شك في أن وجود الأستاذ هاشم طالب مستشار المفوضية في ألمانيا الغربية كان له أعظم الأثر في نفوس الحاضرين، فقد كان يصفق بكل قوته مع سائر المصلقين للثورة، الذين أقتنعهم وجود هاشم طالب معى بأنه لا تزال فعلا في هذه الدنيا شعوب تصدق من يتاجر بالجنة ويستغل صلة القرى بالرسول ويقتل الشعب بإسم الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أذاع راديو لندن خلاصة هذه المحاضرة ونشرت الصحف الألمانية مقتطفات منها، وكان من بينها صحيفة وست دوتش تاجه بلات في ٩ ديسمبر ١٩٦٠ حيث جاء من بين ما نشرته (لقد رسم المحاضر وهو يشير العواطف صورة مؤثرة ومثيرة بالخطر لأحوال وطنه، وألقى اللوم على فساد نظام الحكم الذى أخر البلاد، فالمملكة يحكمها منذ قرون عديدة أشخاص يدعون أنهم من سلالة الرسول محمد وهذه الحكومات لا تسمع بالإصلاحات لأنها تخشى على سلطانها السياسى) .

كما نشرت صحيفة رور ساخريشتن في ٩ ديسمبر ١٩٦٠ مقالا جاء فيه (إن خطاب الوزير السابق في ألمانيا الذى حصل على وسام الاستحقاق الأعظم من رئيس جمهورية ألمانيا قد أثر في نفوس المستمعين ومشاعرهم حيث نقلهم إلى قلب المأساة بصوته الحزين الهائى) .

تحدد لإمتحاني في شهادة الدكتوراة يوم ٢٨ فبراير ١٩٦١ فإستحسننت أن أمضى فترة من الإنتظار في مصر تخفيفا على الشرطة الألمانية التى أحاطتنى بعنايتها بعد

رعاية الله سبحانه وتعالى فوصلت إلى القاهرة في ٢٠ ديسمبر ١٩٦٠ والتقيت بالأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري ورويت لهما أخبار المحاضرة وسلمت إليهما ترجمتها باللغة العربية، وقد أبديا إستحسانهما لكل ما جاء فيها وقالوا أنها تمثل وجهات نظرهما قميلاً دقيقاً محكماً فقررنا نشرها في كتيب من كتب الإتحاد اليمني بإسم (الأعيب متوكلية) وكتب الأستاذ أحمد محمد نعمان ما يلي في مقدمة هذا الكتيب الذي صدر يوم الأحد ١٥ يناير ١٩٦١ :

(إن الأستاذ عبد الرحمن البيضاني وزير اليمن المفوض في ألمانيا الغربية ثم في السودان فالمستشار الإقتصادي للدولة والذي نقدمه اليوم للأحرار جميعاً أعاد إلى ذاكرتي ما كنا قد إبتلينا به من التفاؤل وحسن الظن بمن تفاعلنا بهم من قبله، وأحسننا بهم الظن، بل ورفعناهم إلى السماء، وجعلناهم وسيلتنا إلى الله، ودعونا لهم بالهداية والتوفيق في السر والعلن) .

(ومن غريب الصدف أن يعلن الأستاذ البيضاني صيحة الحرية عالية مدوية في ألمانيا الغربية، وينطلق في قضاء الله الرحب حراً طليقاً .. في نفس الوقت الذي يقع صالح محسن شرف الدين السكرتير الخاص بجلالة الإمام، والخدام اللصيق به الذي قضى عمره كله في خدمته يقع في السجن، ويشاع خبر إعدامه) .

(لقد كان الأستاذ البيضاني أشد حذراً وبقظة، وكان أذكى من أن يستبد به التفاؤل بعد أن إصطبغت أرض بلاده بدم الشاب الثائر حميد بن حسين الأحمر ووالده الشيخ حسين بن ناصر الأحمر وزميلهم البطل الشيخ عبد اللطيف بن راجع) .

(وإنني أذكر جيداً بالغ تفاؤلي عام ١٩٥٥ وقد وقع الإمام في الحصار، وأنقذته الصدفة من الموت المحقق .. أريد أن أقول الصدفة ولن أقول البلاء والغفلة والجهل، أو التفاؤل ممن حاصروه وأمطروا قصره بوابل من الرصاص) .

(لقد قال لي الإمام أنه لا يوجد ما يقابل به نعمة الله عليه بعد أن أنقذه هذه المرة، وأفرج عنه إلا أن يهب بقية حياته وكل ما يملك لإسعاد اليمن) .

(وفي هذه الفترة نفسها التقيت بالأستاذ عبد الرحمن البيضاني وتعرفت عليه لأول مرة ووجدته أشد مني حماساً وأكثر تفاؤلاً وعنده عدة مشاريع إقتصادية بحكم إختصاصه ودراساته، وقد شجعه على تقديم مقترحاته ما أعلنه الإمام صراحة من عزمه على تغيير

الوضع في اليمن وأنه لم يبق أمامه سبيل غير الإصلاح الشامل) .

(ولكن لسوء حظ هذه المشاريع والمقترحات والنصائح والتفاؤل أنها إقترنت بقدم شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن . وإنتهت بنهايته كل المشاريع وتهددت الأحلام وتوعد بسيفه كل من يحاول تعكير صفو الحياة الحاضرة أو يدعو للتغيير ، أو يفكر بأي تفكير غير عبادة الله والصلاة والصيام وطاعة الإمام طاعة عمياء ، وكان في مجلسه ولي عهده ووجوه دولته وأنا من الشاهدين ، وقد أعلنت تويتى من الدنيا ومتاعها وزخرفها ولزمت الصمت إلى يوم أسعدنى القدر بالخروج في قصة طويلة) . (أما أخى الأستاذ البيضاى فقد إستبد به التفاؤل بالرغم من مصارع الأولين ولعل حبه لبلاده ضاعف من تفاؤله ، ومضى في التفاؤل بالرغم من مصارع الأولين إلى أن أعلن صيحته المدوية ورمى المنصب الرفيع ، والمرتب الضخم ليعيش في صفوف إخوانه الأحرار حتى تنتصر قضية الشعب التى لاهد أن تنتصر ولو كره الظالمون) .

أحمد محمد نعمان .

ان الأستاذ عبد الرحمن البيضاى وزير اليمن للفوض في ألمانيا الغربية ثم في السودان فالمستشار الاقتصادى للدولة والذي تقدمه اليوم للأحرار جميعا أعاد الى ذاكرتى ماكان قد ابتلى به من التفاؤل وحسن الظن بمن تغافلنا بهم من قبله ، واحسنا بهم الظن ، بل ورفعنهم الى السماء ، وجعلناهم وسيلتنا الى الله ، ودعونا لهم بالهداية والتوفيق في السر والعلن .

ومن غريب الصدفة ان يعلن الاستاذ البيضاى صيحة الحرية عالية مدوية في ألمانيا الغربية ، وينطلق في قضاء الله الرحب حرا طليقا . . في نفس الوقت الذى يقع صالح محسن شرف الدين السكرتير الخاص لجلالة الامام ، والخادم اللصيق به الذى قضى عمره كله في خدمته يقع في السجن ، ويشاع خبر اعتقاله . وصالح محسن هذا كان في سبيل التفاؤل بالحكام قد تنكر لجميع شئس حتى لزملائه واصدقائه ، وهامو يتجرع من الكاس التى شرب منها المتفائلون من قبله لم يشفع له سابق اخلاصه وطويل خدمته لمولاه ولا حربه المبررة للمتشائمين .

لقد كان الاستاذ البيضاى اشد حذرا وبقظة ، وكان اذكى من ان يستبد به التفاؤل بعد ان اصطبغت

ارض بلاده بدم الشاب الثائر حميد بن حسين الاحمر ووالده الشيخ حسين بن ناصر الاحمر وذميلهم البطل الشيخ عبد الطيف بن راجح .

وفي هذه الفترة نفسها التقيت بالاستاذ عبدالرحمن
البيضاني وتعرفت عليه لأول مرة ، ووجدته أشد مني
حماساً وأكثر تفؤلاً وعنده عدة مشاريع اقتصادية بحكم
اختصاصه ودراساته ، وقد شجعه على تقديم
مقترحاته ما أعثه الامام صراحة من عزمه على تغيير
النوع في اليمن وأنه لم يبق أمامه سبيل غير الإصلاح
الشامل . وقد بدأ فعلاً يجرى مشاوراته مع ولي عهده
ومع الاستاذ نعمان في تشكيل الوزارة وكيفية بط
الخبراء من مصر والسعودية . . وأوفدت السعودية
وفداً للشئون الاقتصادية ولصك عملة يمنية . وكان هناك
خبر اقتصادي من هيئة الأمم لنفس الغرض .

ولكن لسوء حظ هذه المشاريع والمقترحات والتشجيع
والنفوذ أنها اقترنت بقدم شهر رمضان الذي أنزل
فيه القرآن . وكان في قدومه الفرصة التي لم يفتتها
الامم فان الواجب على المسلمين في شهر الله المبارك هو
الاعتكاف في المساجد والتجرد لعبادة وقراءة القرآن
والصيام والامساك عن الشراب والكلام والابتهاال الى الله
بطول عمر الامام .

أما أخى الاستاذ البيضاني فقد استبد به التفؤل
بالرقم من مصارع الاولين ولعل حبه ليلاه ضاعف من
تفؤله ، ومضى في التفؤل الى أن أعلن صيحته المدوية
ورمى المنصب الرفيع ، والمرتب الضخم ليعيش في
صفوف اخوانه الاحرار حتى تنتصر قضية الشعب
التي لا بد أن تنتصر ولو كره الظالمون .

أحمد محمد نعمان

إستمع الرئيس السادات إلى شريط تسجيل المحاضرة وقرأت له تعليقات الصحف

الألمانية وكان قد وصله تقرير صحفي من الجهات المسئولة عن ردود الفعل الدولية لهذه المحاضرة السياسية التي دعت إلى الثورة على نظام الإمامة في اليمن، كذلك قرأ الرئيس السادات المقدمة التي كتبها عني الأستاذ أحمد محمد نعمان في كتاب (الأعياب متوكلية) .

وقال الرئيس السادات أن هذا التصرف العلني من جانب الأستاذ نعمان والقاضي الزبيرى سوف يقطع عليهما خط الرجعة إذا ما عدلا عن هذا الموقف وعادا إلى موقفهما الأول وهو تزكية البدر، ففهمت صراحة أنهما كانا، حتى تلك اللحظة، على صلة بالبدر، وكانا ينتظران منه خيرا عندما يموت الإمام .

حمدت الله الذي هدانا جميعا إلى الاتفاق على إسقاط الحكم الإمامي والتخلي عن كل مرشح للإمامة، وما كنا لننتهذى لولا أن هدانا الله، ورجوت أن يكون ذلك الاتفاق عنصرا مساعدا للرئيس السادات كي يقتنع الرئيس عبد الناصر هو الآخر بالتخلي عن البدر فيفسح لنا مجال الدعوة إلى الثورة من قلب القاهرة .

ثم وصل إلى القاهرة (العقيد) حسن العمري نائب وزير المواصلات ومدير اللاسلكى اليمنى قادما من ليبيا وكان يرأس وفد اليمن في مؤتمر وزراء المواصلات العرب، وما أن وصل إلى القاهرة حتى زارنى في بيتى بصفة سرية وكان متحمسا لدعوتى إلى الثورة وخلق نظام الإمامة في اليمن وإعلان الجمهورية ومؤيدا كل ما جاء فى محاضرتى فى ألمانيا وطلب عدة نسخ من كتابى (الأعياب متوكلية) وأخبرنى بأنه التقى بالأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضى محمد محمود الزبيرى فى حديقة الأندلس.

وقال أن الزبيرى أخذه إلى الأسكندرية حيث قابل السفير المصرى فى صنعاء الأستاذ على الدسوقي الذى كان يمضى أجازته هناك.

وكان غرض العقيد حسن العمري من زيارته للدسوقي إقناعه بالتخلي عن البدر.

ثم إتفقنا على أن نتبادل الرسائل السرية بكلمات رمزية إتفقنا عليها وسافر إلى اليمن بعد أن هيات له زيارة سرية للرئيس السادات فأكد له «أي للرئيس السادات» تأييده لدعوتى إلى خلق النظام الإمامى .

بسمه الرحمن الرحيم
الأخ العزيز الدكتور عبدالرحمن البستاني الأكرم

بعد التحية

بغني أنت معلوم بكتابته ذكر أنك عن الثورة اليمنية التي قامت في ١٩٦٤
ومن لشرفاء الذين اشتركوا في الثورة اليمنية والقيام بها منذ تلك ١٩٥٥ التي
أهم نيل الشهيد أحمد يحيى تنويرا وغيره .

ولهذا إرثنا أن ذكرت بكتابته أنك منذ ١٩٦٠ في القاهرة ببسعدون
من مؤثر الواحدة السلام وهو السيد الذي انعقد في ليبيا حيث
تم الاتفاق بيننا سرا على ضرورة القيام بالثورة في اليمن وبذلك
أصبح الجمهور لدينا بالجمهور اليمني كما اتفقتنا على العمل التي بتخذ
للتواصل فيما بيننا حتى نقرر الثورة .

وبعد قيام الثورة بشهر أيم أرسلت لكم بالبرقية التي شارة
التي قمتم لها باتفاق والساعة وكانت عبارة عن الأتومات
من القيام بالثورة فلا تنسوا من ذلك في المذكرات التي شارة
التي أتممتها لكم بالبرقية والقيام بها بكونها أتممتها بالجمهور
التي بذلت في ذلك في السبع الذي عيّن د. هاشم
الذي رقيت بجانك مشكور .

أخوتي حسن العمرى
بسم الله

١٨ أبريل ١٩٨٧

رسالة من الفريق حسن العمرى أحد قادة الثورة ورئيس الوزراء والقائد العام للقوات
المسلحة في وقت لاحق ، يذكر الدكتور البستاني بأنه كان بينهما اتفاق منذ سنة
١٩٦٠ للقيام بالثورة وبينهما رموز اتصال شفرية طوال فترة الإعداد للثورة حتى قامت .

عدت إلى ألمانيا في ٢١ يناير ١٩٦١ حيث التقيت بالأستاذ هاشم طالب الذي

أبلغني بأن الإمام قد عزله من وظيفته في السفارة وأنه سوف يستقر في القاهرة وينضم
علنا للأحرار والإتحاد اليمني .

بدأت تصلني رسائل من الأحرار في اليمن وعدن والمهاجر اليمنية يؤيدون فيها
دعوتي إلى الثورة كما ورد في كتاب (الأعيب متوكلية) الذي إنتشر بشكل واسع بين
اليمنيين وأصبح صلب حديثهم ومحور مناقشتهم، وأخذت راية الثورة الجذرية ترتفع في
اليمن، وقلوب الأحرار تتأهب لساعة الخلاص من الحكم الإمامي الفاسد وقيام الجمهورية
اليمنية .

في ٢٨ فبراير ١٩٦١ أديت الإمتحان الخاص بشهادة الدكتوراة في كلية الإقتصاد
بجامعة بون وموضوعها (إصلاح الإقتصاد اليمني) ووفقتي الله وحصلت عليها مع
درجة الشرف وأسرت بعودتي إلى القاهرة .

كان السخط على نظام الحكم الإمامي قد بلغ ذروته في اليمن وكاد كل وطني من
أبناء الشعب يفتك بالإمام وليكن بعد ذلك ما يكون، غير أنه حتى تلك اللحظة لم تكن
هناك خطة للثورة ولا برنامج لعمل ما بعد الثورة ولا دراسة للإحتمالات المختلفة
والمضاعفات المتوقعة .

كان في اليمن مجرد سخط شامل ومنتشر بين أبناء اليمن، لكنه لم يكن سخطا
منظما .

كان في اليمن سباق إلى الفداء والتضحية، لكنه لم يكن فداء مرتبطا بهدف وطني
محدد، ولا تضحية مؤدية إلى ثورة نهضة جذرية ، والسخط غير المنظم كالبخار غير
المنظم، كلاهما لا يولد طاقة . والذي اكتشف الطاقة البخارية لم يخترع البخار وإنما
أدخله في إطار محكم ثم نظم أسلوب خروجه من هذا الإطار فنتجت طاقته بعد أن تم
إحكامه وتنظيم إنطلاقه .

إذن : كان لابد من العمل على تركيز هذا السخط في عقيدة ثورية تنبثق من
وجدان أبناء الشعب ثم ترسيخ هذه العقيدة في عقولهم لتحويلها إلى طاقة ثورية تشعل
أحلامهم فتتحرك سواعدهم.

VNIVERSITATIS FRIDERICIAE GVILELMIAE RHENANAE
RECTORE MAGNIFICO
CAROLO TROLL

PHILOSOPHIAE DOCTORE
GEOGRAPHIAE PROFESSORE PVBLICO ORDINARIO

EGO

GVILELMVS KRELLE

RERVM POLITICARVM DOCTOR
ET RERVM POLITICARVM PROFESSOR ORDINARIVS

FACVLTATIS IVRIS ET RERVM POLITICARVM
H. T. DECANVS ET PROMOTOR LEGITIME CONSTITVTVS
IVVENEM PROBVM ET PRVDENTEM

ABD EL RAHMAN ALBAYDANY

DE KAIRO

POSTQVAM DISSERTATIONEM EXHIBVIT CVI TITVLVS EST
„DIE WÄHRUNGSREFORM IM YEMEN“

ET EXAMINA RITE SVPERAVIT

EX DECRETO FACVLTATIS IVRIS ET RERVM POLITICARVM
AD GRADVM DOCTORIS RERVM POLITICARVM PROMOTI
EIQVE SVMMOS IN HAC FACVLTATE HONORES
DOCTORISQVE NOMEN IVRA PRIVILEGIA COLLATA ESSE TESTOR
IN CVIVS REI FIDEM HAS LITTERAS SIGILLO FACVLTATIS SANCITAS
AVTOGRAPHO MEO MVNIVI

DATVM BONNAE DIE 1. MENSIS SEPTEMBRIS MCMLXI

W. Krelle

في يوم الأحد ٢٦ مارس ١٩٦١ أذاعت وكالات الأنباء أن محاولة لإغتيال الإمام قد

وقعت مساء ذلك اليوم . وكان الإمام قد تعرض لمحاولة إغتيال سابقة عن طريق الإصطدام بسيارته ولم يسفر ذلك إلا عن إصابة سائق الإمام وقائد حرسه على مانع الذي نقلوه إلى مستشفى الحديدة ، فاتفق ثلاثة من الشوار اليمثيين وهم الضباط عبدالله اللقيه ومحمد صالح العلفي (ضابط المستشفى) ومحسن الهندوانه على قتل الإمام في أول فرصة عندما يصل الإمام إلى المستشفى لزيارة قائد حرسه الذي كان بين الحياة والموت.

لاحقت تلك الفرصة عندما إتصل الإمام تليفونيا في ذلك اليوم بمدير المستشفى السيد حسين المقدمي وأخبره بأنه سيزور المستشفى بعد صلاة العشاء في نفس اليوم .

وعندما وصل رجال حرس الإمام إلى مدخل المستشفى قابلهم ضابط المستشفى محمد العلفي ومنعهم من الدخول خشية إزعاج المرضى، وأفهمهم أن تلك أوامر الإمام الذي كان قد وصل فعلا داخل المستشفى .

أحكم الضابط محمد صالح العلفي إغلاق الباب الخارجى للمستشفى، ثم إنجبه الضباط الشوار الثلاثة إلى الإمام الذى كان قد دخل إلى غرفة التهريد وأطفأوا أنوار المستشفى وقال العلفي للإمام (هذا الفرس وهذا الميدان يا عدو الشعب) .

وكان العلفي يستخدم نفس ألفاظ الإمام التى هدد بها الشعب عندما عاد من روما وما إن إنتهى العلفي من إسماع هذه العبارة للإمام حتى إنهال ومن معه من الشوار بالرصاص على صدر الإمام وسائر جسده فسقط في بحر من دمائه لا ينطق بكلمة، ولا يتحرك بنفس، فظن الشوار أنهم قد أجهزوا عليه وقتلوه وعندئذ داس العلفي بمنعله على رأس الإمام الذى لم يتحرك ، ثم خرج الشوار الثلاثة من المستشفى وقد أشفوا غليلهم بقتل الإمام وليكن بعد ذلك ما يكون .

لكن الإمام الذى أصيب بسيل من الرصاص فى معظم أنحاء جسده وتدفق دمه حتى غطى أرض الغرفة كان يتظاهر للشوار بأنه قد مات، فخدعهم بضبط نفسه وعدم تحركه وكتمان أنيه حتى تركوه، وعندما دخل حرس الإمام ورجاله إلى المستشفى تحرك الإمام وسط بركة من دمائه، فأسرع الأطباء إلى معالجته، كما أسرع الضابط محمد صالح العلفي إلى الإنتحار وتم القبض على الضابطين الآخرين عبدالله اللقيه ومحسن الهندوانه.

وعندما اطمأن البدر على حياة والده وصل من روما بعد ثلاثة أيام وطلب أطباء من

إيطاليا وروسيا وألمانيا الغربية، وكان أطباء الحديدة قد أسعفوا الإمام ونقلوا إليه الدم الذى أحضره من عدن ، وقرر الأطباء نقل الإمام إلى تعز فى حالة خطرة لا تسمح بإستخراج الرصاص من جسده .

ألقى البدر القبض على الكثير من الشباب وفى مقدمتهم مدير المستشفى السيد حسين المقدمى ومدير الجوازات الأستاذ محمد رفعت وهما من الزملاء الأحرار الذين كانوا يحضرون الجلسات التى كنت أشارك فيها فى بيت الأستاذ هاشم طالب فى الحديدة .

فى ٨ مايو ١٩٦١ أى بعد حوالى أربعين يوما من محاولة إغتيال الإمام إستطاع أن ينطق بصعوبة فوجه خطابا بصوت ضعيف إلى الشعب أذاعه من إذاعة صنعاء حتى يشهد أنه لا يزال على قيد الحياة جاء فيه :

(شعبى العزيز، كم أذاع المذيعون وكم نشر الناشرون وكم كذب الكاذبون وكم فسق الفاسقون ، وقالوا وزعموا أن الإمام أحمد يحكم شعب اليمن بالقسوة والحديد والنار لقد أردت بهذه الكلمة أن أسمعكم صوتى الذى تعرفونه لما قد روجه أعداء الله من أن الإمام قد قتل أو أنه قد مات أو نحو هذا ، فكونوا على بصيرة من الأمر فإنى بحمد الله فى خير وعافية وبقي شىء من أثر الجراح التى أحتمسها عند الله سبحانه وتعالى وسيزول فى بضعة أيام ولا نية فى الخروج إلى الخارج للتداوى .

وكان لى مطمع فى أن أزيد من القول ولكنى إكتفيت بهذا الآن، المراد إعلامكم بالحقيقة وأنى فى خير وأن لا تصدقوا أعداء الدين الذين يَكْذِبون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته) .

كان الإمام قد أصدر أمرا بتشكيل هيئة لمحاكمة الضابطین الثائرين عبدالله اللقيط ومحسن الهندوانة برئاسة السيد عبدالله عبد الكريم رئيس ديوان الإمام وزوج إبنته ، وعضوية السيد أحمد زيارة رئيس الهيئة الشرعية وزوج إبنه الإمام، والسيد يحيى عبد القادر نائب الإمام فى الحديدة والسيد يحيى الكهس عضو الهيئة الشرعية، والسيد على بن إبراهيم أمير الجيش، والقاضى محسن المحبشى حاكم الحديدة، والعميد عبدالله السلال مدير مينا الحديدة، وتولى مهمة المدعى العام السيد أحمد الشامى وزير اليمن فى لندن، ثم أصدرت هذه الهيئة الحكم بإعدامهما .

كان الأحرار اليمينيون المقيمون فى القاهرة مختلفين فيما بينهم بالرغم من أنهم

يسعون إلى إسقاط حكم الإمام أحمد، فهدلت كل ما في وسعي حتى أصلحت بين زعيمى الأحرار الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضى محمد محمود الزبيرى، وإن كنت قد فشلت فى التوفيق بين الأستاذ محمد نعمان والأستاذ محسن العينى.

إنتهت مناقشات الأحرار فى القاهرة إلى إعادة تشكيل الإتحاد اليمنى باستثناء الأستاذ محسن العينى الذى صمم على عدم عضوية الإتحاد متمنياً له كل التوفيق .

وفى مايو ١٩٦١ تم إنتخاب مجلس إدارة الإتحاد من الأستاذ أحمد محمد نعمان رئيساً، والدكتور عبد الرحمن البيضاني نائباً للرئيس للشئون السياسية والإقتصادية ، والقاضى محمد محمود الزبيرى نائباً للرئيس للشؤون الداخلية والمهاجرين، والأستاذ أحمد المعلمى مديراً تنفيذياً لمكتب الإتحاد بالقاهرة، والأستاذ محمد على الأكوع أميناً للشئون المالية، والأستاذ هاشم طالب مسئولاً عن شئون الطلبة، والأستاذ حسن السحولى سكرتيراً للمجلس، والأستاذ محمد أحمد نعمان سكرتيراً لشئون الإعلام وجنوب اليمن.

وبدأ الإتحاد فى تنظيمه الجديد يتولى مهمة نشر الدعوة إلى الثورة الجذرية، وأخذ يتصل بالسلطات المصرية ويمثلى الدول العربية يشرح أحوال الشعب اليمنى وحتمية التغيير فيها ، وكان الإتحاد يضبط نشاطه بالقدر الذى لا يقلق سلطات الأمن فى القاهرة حيث كان الرئيس عبد الناصر لا يزال محتفظاً بالحد الأدنى من علاقة الإتحاد الذى كان قد وقعه مع الإمام وسوريا .

عندما إهتدى الأحرار إلى عقيدة الثورة الجذرية ، ثورة النهضة والحضارة الحديثة، وأمكن الإتفاق مع زعماء الإتحاد اليمنى الأولين ، وبعد إعادة تنظيمه بما يحقق تجميع طاقات الأحرار كى تتجه جميع الجهود المخلصة نحو إيقاظ الشعب اليمنى حتى يلتف حول قيادة الثورة الجذرية.

وبعد أن بدأنا نعمل من أجل قيامها بخلق جذور المأساة اليمنية من جذورها إذا بهى أشعر بتيارات خفية تستهدف هدم ما تم ترميمه فى بناء الإتحاد اليمنى.

إنطلقت أخبار حول إتصال بعض الأحرار بالهدر، وإنتشرت معلومات حول تمسك بعض الأحرار بنظام الحكم الإمامى مع إصلاحه بإختيار إمام دستورى صالح، وكانت دهشتى فى ذروتها عندما بلغنى أن هذه الإتجاهات هى النوايا الحقيقية لبعض الكبار من أعضاء مجلس إدارة الإتحاد .

أخذ الأحرار القدامى يتهمونني بالعنصرية القحطانية، وبأنني أدعو إلى التفرقة العنصرية عندما دعوت إلى العدالة والمساواة بإسقاط الإمتيازات الهاشمية ، التي يقوم على أساسها نظام الحكم الإمامي الهاشمي في اليمن ، ونسوا أنهم هم بأنفسهم الذين سبق أن زودوني بوثائق إدانة الحكم الهاشمي الذي يعتمد على التفرقة العنصرية.. ولذلك نشرت ردي على الأحرار القدامى في مجلة روزاليوسف يوم ٥ فبراير ١٩٦٢

وكان الرئيس السادات قد قدمني إلي الأستاذ إحسان عبد القدوس رئيس تحرير روز اليوسف قائلا :

(لقد بدأنا ثورة مصر من روز اليوسف بمقالك الشهير عن الأسلحة الفاسدة سيهدأ الأخ البيضاني ثورة اليمن من روز اليوسف فاتركه يكتب ما يشاء بدون حلف أي حرف) .

فبدأت الدعوة العلنية للثورة في روز اليوسف منذ ١٠ يناير ١٩٦١ وأهم ما جاء في ردي على الأحرار القدامى ما يلي :

(عندما أتعرض للحكم الهاشمي في اليمن فإنني لا أدعو إلى تفرقة عنصرية بين أبناء الشعب والهاشميين .فهذه التفرقة موجودة فعلا وهي أساس الحكم الهاشمي نفسه ، ولا يمكن للشعب أن يصل إلى المساواة والعدالة الإجتماعية إلا إذا تكفل ليواجه هذا الظلم الإجتماعي .والشعب لا يتكفل إلا إذا خلقنا له رأيا عاما وعقيدة جماعية نستخلصها له من شعور أغلبيته الساحقة ، ومن واقع حياته، ومن ضمير العدالة الذي فقدته الظالمون الطغاة. ولم يتفق الكتاب الذين كتبوا عن اليمن على أمر أكثر من إتفاقهم على بشاعة التفرقة العنصرية ، التي من أجل المحافظة عليها مزق الحكام الشعب وأفقره وأماتوا مقوماته ، حتى أصبح الشعب بأسره - الهاشميون وغير الهاشميين - ضحايا لسياسية إفقار اليمن وعزلها عن الحضارة ، فتنحول أفراد الشعب إلى هياكل آدمية وبقايا أمة مزقتها الأحقاد الموروثة بأمر الأئمة ، وبعثرتها الشكوك المتبادلة باسم الدين.

جاء في كتاب التاريخ الأثم بقلم الأستاذ محمد أحمد نعمان صفحة ٦

(أن اليمن منذ بداية القرن التاسع الميلادي تعيش وهي مسرح للحروب الطاحنة التي أثارتها الدعوة العنصرية الرامية لحصر حق السلطة في السلالة الهاشمية، وقد شملت هذه الحروب المتلاحقة كل أجزاء اليمن، وأثارت الأحقاد بين القبائل في كل منطقة من المناطق) . وجاء في كتاب (معارك ومؤامرات ضد قضية اليمن) للأستاذ محسن العيني صفحة ٧٠ (تاريخ اليمن خلال هذا الحكم الهاشمي ما هو إلا صراع وحروب

أهلية يزكّيها الأسياد بالأحاديث النبوية والآيات القرآنية الكريمة، يستبيحون بها الدماء ويتنهكون الأغراض وينهبون الأموال، إلى أن قال : ويكفى لفساد هذا النظام أنه يقوم على التعصب السلالي والعرقى والمذهبي والقبلي، وهى كلها أمور أثبتت على مر التاريخ أنها لا تتفق مع كرامة الانسان كإنسان ولا مع رخاء الشعوب واستقرارها .

ومضى الأستاذ الفاضل محسن العيني فى كتابه القيم قائلاً (ويبدو أن الإنسانية فى تاريخها الطويل لم تشهد نظاماً بشعاً كهذا، يحل الحروب الأهلية والقبلية، ويقتل المواطنون بعضهم بعضاً دفاعاً عن نزوات هذا أو ذاك من المظلمين الدجالين ذوى الأغراض والأهواء، بل ويحل أن تتقاتل العائلة فيما بينها، وأن يقتل الأخ أخاه وينهبه ذهباً، ويجرى كل هذا باسم الإسلام المقترى عليه، وباسم محمد بن عبد الله وعلى بن أبى طالب، عليهما صلوات الله وسلامه) . ثم ختمت ذلك المقال مستنكراً التناقض الذى سيطر على عقول زعماء اليمن القدامى فكتبت :

(ينكرون أن فى اليمن تفرقة عنصرية .. وأنها من نسج خيالى وأنتى أريد قلب الأوضاع) .. يصدقون أنفسهم .. ولهم كامل الحق .. والعذر ..

لعلهم يرون ما يجرى فى اليمن الآن أمراً عادياً لا يستحق أن يثير دهشة أحد، فهم قد نهتوا فى أحضان هذه الأوضاع الإجتماعية، فأصبحت بالنسبة إليهم أمراً مألوفاً طبيعياً لا غرابة فيه .

إننى حقيقة .. أسعى إلى قلب الأوضاع .. لأن الأوضاع فى اليمن قد قلبت منذ أكثر من ألف سنة ولا يمكن تصحيحها إلا بقلبها الآن كى تعود إلى وضعها الطبيعى .

هذه هى المشكلة الحقيقية للمجتمع اليمنى .. أردنا أم لم نرد .

وأنا لا أجرم الهاشميين جميعاً، فمن بينهم مصلحون يرفضون أن نلقبهم بألقاب هاشمية كسيدى ومولائى) . وكان فى ذهنى وأنا أكتب هذه العبارة الزملاء الشوار من الهاشميين بصفة عامة، وعلى وجه الخصوص الزميل الشاعر السيد حسين المقدسى .

كان للدعوة إلى الثورة الجذرية رد فعل خاص على الإمام والبدر وبقية المتعصبين اليمنيين لأنها أشعرت الجميع بأن خطة الثورة قد استكملت كل حلقاتها، وأن الإعلان عن دستور الجمهورية اليمنية يعنى أن الشوار قد اقتربوا من ساعة القيام بها فبدأت حاشية الإمام تفكر فى الهرب من اليمن .

ودار حديث بين الإمام ونسائه وجواريه حضره عراف الإمام الفلكي الصديق محمد حلمي، الذي سبق أن تحدثت عنه في هذا الكتاب .

وكان الإمام قد استدعاه ليحسب له طالع النجوم لمعرفة مصير الحكم الإمامي في اليمن، وما سوف يؤدي إليه نشاط عيد الرحمن البيضاني في مصر، وما إذا كان من الأصلح له أن يغادر اليمن أو يبقى فيها، إلى جانب الأسئلة الأخرى التي كان الإمام لا يتحرك إلا بعد أن يجيب عليها عرافه الفلكي الخاص .

خرج الصديق محمد حلمي من مخدع الإمام وكتب إلى رسالة بالرموز الرقمية التي سلمها لي قبيل هروبي من اليمن فصفتها في مقال بعنوان (القصر الحزين) نشرته في روزاليوسف في ٧ مايو ١٩٦٢ محاولاً إلقاء الرعب في قلب الإمام عندما أنشر أحاديثه الخاصة مع نسائه وجواريه التي لم يطلع عليها غير عرافه الذي لم يكن يشك في أمره على الإطلاق، وبذلك تدور رأس الإمام بالأوهام والظنون والقلق والحيرة وهو يبحث عن الشوار المتسللين بين جدران مخدعه .

جاء في ذلك المقال :

(صدر الأمر الشريف، فاختار رئيس الحرس الملكي شيخاً سجيناً من شيوخ القبائل، وأسرع به إلى قصر صالة (في مدينة تعز) وفتح الباب الكبير، ثم اتجه إلى أسفل القصر مع عدد من الجنود، وفتح باباً ضخماً من الحديد السميك . وفجأة دفع بالشيخ إلى الغرفة المظلمة وأغلق من خلفه الباب فانتهت مهمته الرسمية، ليتمها غيره ممن ينتظرون داخل الغرفة على أحر من الجمر لينفذوا أمر الامام في لحظات معدودة، وهم الأسود الحشوية التي تفترس من يريد الإمام قتله سرا .

من مخدع الإمام في تعز ننقل صورة ما حدث في الأيام الماضية، وليس لنا سوى اختيار الأسلوب، وانتقاء الألفاظ كي يسهل على القارئ أن يتصور الموقف.

مولاي ..

صاحت زيتونة جارية الإمام المتسلطة عليه (٥٥ سنة) : هل سنحبس أنفسنا داخل هذا القصر حتى يهجم علينا الشوار فيقطعون رؤوسنا ويعلقونها فوق الأشجار شأن الدهماء من أفراد الشعب ؟ لماذا يا مولاي لا نترك القصر ونرحل إلى حيث الأمان

والإطمئنان فننعم بخيراتنا فيما بقى لنا من حياة ٤.

خافتي بصوتك يا زيتونة .. قال الإمام .. أية حياة بقيت لى يا زيتونة ٤ .

هاتى ذراعى المكسور المتقيح وضعيه فوق صدرى ، آتنى بساقى الهزيل المتحطم وضميه إلى جسمى ، ثم إثنه قليلا وضعيه تحته وسادة ، وإسنديه بأخرى كى لا يسقط ، ثم إدفعى رأسى إلى الأمام قليلا لأضع يدى تحت عنقى فأراك وأتحدث إليك ، ثم أسألك بالله أية حياة بقيت لى بعد هذا الذى ترينه يا زيتونة ٤ ..

كفى يا مولاي .. لا يبكى أمثالك من الأئمة .. لكن زيتونة لا تملك نفسها فتبكي ثم تمسح دموع الإمام ، هذه الدموع التى لم يستطع الجن حبسها بعد أن عجز عن حماية الإمام من رصاص الشعب فى مستشفى الجديدة فى العام الماضى .

وما كادت زيتونة تمسح دموع الإمام حتى إندفعت إليه سميحة زوجته السورية (٢٢ سنة) وكانت جارية بيضاء أهداها إليه الملك سعود .

قالت سميحة .. مولاي .. لابد أن نخرج من اليمن .. إن رائحة البارود تفوح من كل مكان .. والله أننى عندما أمرق بسيارتى فى شوارع تعز ألح من خلف النقاب عيون الناس وقد إمتلأت حقدا على القصر ومن يتصل بالقصر حتى كدت أحس بهم ينشبهون أظافرهم فى أعناقنا ، فلماذا لا نسرع بالخروج من اليمن ٤ .. ولدينا فى الخارج أموال ليس لها حصر يمكن أن نعيش عليها حتى آخر أعمارنا ، فمئذ أن خرج مولاي البدر إلى روما العام الماضى وأخذ معه صناديق مليئة بالجنيهات الذهبية ونحن نضم إليها كل شهر نحو عدة صناديق فمن ذا الذى سيعيش على هذه الشروة إذا كنا سنبقى رهائن داخل الأسوار التى تحيط بالقصر الحزين ٤ ..

كذلك ظهرى يا مولاي قد أكله السل بعد أن تمكن من أسفل عظام العمود الفقرى ، ولم ينفع العلاج الذى أجريناه فى روما لأنه جاء متأخرا ،

أما زوجة مولاي البدر فهى الأخرى توشك أن تموت من سل الرئة وقد عجزت مستشفى تعز عن علاجها ، ثم هذه النسوة اللاتى يعشن حولك يا مولاي قد أصبحن كلهن مزرعة للسل ينتظرن الموت البطىء .. إنقذهن يا مولاي ..

هيا بنا نرحل من اليمن قبل أن يطأ الشوارع رموسنا .. قبل أن يربطونا بالسلاسل

والأغلال .. قبل أن نبتلع التراب .. ونشرب من الوحل .. ونعض أصابعنا من الندم.

إهنتى يا سميحة .. قاطعها الإمام .. وشد إليه رأس زوجته الأخرى وأخذ يتأمل
فى الحاضر والمستقبل، ويقول : ما لهذه الدنيا تظلم من حولى ثم قمعن فى ظلمتها،
فأتخبط كمن يضل الطريق ، صدرى يطبق على أنفاسى، حتى أصبحت أستعجل الموت
الذى يبطىء ، ثم يبطىء ، ثم يسرف فى بطنه .

وكان الموت قد أصبح أبعد منالا من الحياة، وأعز رجاء من الدنيا، ضربات قلبى
تخفت وتكاد تنقرض فلا أسمع سوى أنات أحشائى، فماذا فعلت بأهل اليمن .. ؟

ألم أسلك نهج أبائى وأجدادى .. ؟ ماذا يريد الشعب .. ؟ هل منعت أحدا من
الطعام أو الشراب .. ؟

ماذا يريد الناس بعدئذ من الدنيا .. ؟ ماذا يطلب الشعب من المساواة .. ؟ هل
يتساوى أولاد الشوارع بأولاد النبىء .. ؟ هل يستوى يحيى متصر (شيخ من مشايخ
تهامة) بإبنى البدر .. ؟ أو يستوى الفاشق (شيخ آخر) بأخى الحسن .. ؟ أو يستوى
الزرائق (قبائل تهامة) بسادة شهارة .. ؟ أو يستوى أهل تعز بأشراف الجوف .. ؟

ألا أيتها الأرض .. إبلعى الجبال .. وإدفتى الدنيا ، فلا خير فى حياة يتساوى فيها
الناس بالناس ، فيستوى المحكوم بالحاكم ، والعييد بالأسياء ، وأبناء قحطان ببنى
هاشم، وتتعلق إرادة الإمام على رغبات الشعب ، ويخضع أمير المؤمنين للمؤمنين،
إنفطرى يا سماء، تبعثرى يا نجوم ، إسقطى يا شمس .

ويستغرق الإمام فى البكاء، ويهذى بألفاظ غير مفهومة ، ويأتى بحركات تشنجية،
ثم يكف عن كل ذلك إذ هو يسبح فى غيبوبته المعتادة .

وتدخل أمة السلام (بنت حجر المسماه بسيدى عبد المحسن) تحمل إلى الإمام حقنته
المعتادة من المورقين كى يهدأ ويستريح، وتهكى النسوة حول الإمام إلى أن يعود إلى
صوابه فتقول أمة السلام :

مولائى ..

لماذا لا تسقط علينا الشمس ونحن فى إيطاليا أو سويسرا .. ؟ هيا يا مولائى مر
بالرحيل فقد أعددتنا كل شىء ولم يبق فى المغارة من المال سوى ما يقرب من مليون

ونصف المليون من الجنيهات الذهبية، فهل أعطيتنى المفتاح لأتخذ الباقي قبل فوات الأوان ..؟

ويدفن الإمام يده السليمة فى صدره، ويخرج حبلا كان معلقا حول رقبته يتدلى منه مفتاح من حديد، طولة ١٤ سنتيمترا وقطره نحو سنتيمترا، ويعطيه لأمة السلام سيدى عبد المحسن قائلاً : خذى معك بنت نصار (إحدى زوجات الإمام) وأتخذ الباقي من الذهب، أما الرجيل فلى فيه رأى سأخبركن عنه بعد أن أستشير.

وفى الحال أسرع أمة السلام سيدى عبد المحسن مع بنت نصار على متن سيارة وصعدا فوق جبل صبر المطل على مدينة تعز ، ودخلا إلى المغارة ونقلتا منها ما أمكنهما نقله إلى القصر حيث يرقد الإمام .

أما الإمام فقد هم بالإستشارة، فأمر بإحضار البخور، وإغلاق النوافذ والأبواب وإطفاء المصابيح ثم أخذ يتمتم بعبارات سرية يستحضر بها روح والدته المدفونة تحت القصر يستشيرها فى الأمر، لكنها لا تحضر، فيعيد الإمام الترتيل لكنها لا تحضر، فيعيد الترتيل ولا تحضر، فيزيد من البخور ولا تحضر .

فبكى الإمام وهو يستعطفها ولا تحضر، حتى إذا ما يئس من حضورها إلتمس لها شتى الأعذار، وفطن إلى أنها تنتظر القربان فيصبح فى الجوارى والنساء ليحضرن على مائع رئيس الحرم الملكى، ويأمره بأن يلقي بأحد المساجين بين أنياب الأسود السبع التى تجرع بأمر الإمام طيلة الأسبوع تنتظر قربانه فى أسفل قصر صالة بمدينة تعز، كى ترضى روح والدته فتحضر وتقدم إليه المشورة .. لكنها لم تحضر .

ثم ختمت هذا المقال معلقا على ما جاء فى رسالة الصديق العراف محمد حلمى فقلت:

(إن كنوز الإمام يحيى (والد الإمام أحمد) التى اعتصرها من دماء الشعب خلال ٤٠ سنة تبلغ عدة ملايين من الجنيهات الذهبية ، كما جاء على لسان البدر نفسه فى مؤثره الصحفى الذى عقده فى القاهرة سنة ١٩٥٥ على أثر فشل الإنقلاب الذى قاده ابن الشعب المقدم أحمد يحيى الشلايا ، حيث قال البدر أنه إتفق مع والده الإمام على إخراج كنوز الشعب التى تبلغ هذا القدر للإتفاق منها على إصلاح اليمن بحسب الخطة التى سترسمها الحكومة الجديدة التى ستتألف من رجال الشعب .

ولما عاد البدر إلى اليمن سحب كل كلمة قالها فى القاهرة، ولم تتألف الحكومة

الشعبية، ولم ترسم الخطة الاقتصادية، ولم يخرج ريال واحد من أموال الشعب لإصلاح اليمن، وإنما أخذ الإمام وابنه يهربان الأموال إلى الخارج، ثم أعلننا أخيراً أن خزانة الدولة فارغة تماماً ولم يعد بها ما يكفى لمجرد دفع مرتبات الموظفين أو حتى مخصصات الطلبة اليمنيين فى الخارج ولذلك أمر بمضاعفة الضرائب وإمتصاص كل ما بقى مع الرعايا دون قيد شرعى ، أو رادع خلقى .

ثم أخذنا يمدان أيديهما للدول الصديقة لتقرضهما ما يتيسر، وبعد كل ذلك يستوليان على الضرائب المعتصرة من عرق الشعب الجائع والمساعدات التى تتبرع بها الدول إلى هذا الشعب اليمنى المسكين .

ويجوع من يجوع .. ويعيش من يستطيع .. أو يموت .. ولا بأس فى شيء من ذلك على الإطلاق ما دام الطريق إلى حساباتهما فى إيطاليا وسويسرا سهلاً ميسراً، ثم يعود الرسل محملين بقوارير الخمر الحلال الذى ذهب ثلثاه بالطهى، كما هى فتوى الإمام عندما كان يعالج فى روما .

ويتبارى القوم فى وصف الحال .. يتفقون ويختلفون .. لكنهم يجمعون على أن هذا العمل ليس إلا قرصنة مجردة من أبسط قواعد الإجرام، التى يتحلى بها اللصوص، ويلتزم بها قطاع الطرق الذين يترفعون عن نهب المساكين ، ويتعففون عن سلب الضعفاء، وعندما ينهبون الضحايا يتركون لهم ما يمسك الرمق .

فلو أن أئمة اليمن كانوا يتحلون بأخلاق اللصوص وقطاع الطرق لهان الخطب على اليمن، ولما وصلت حالة الشعب إلى ما وصلت إليه من يؤس ويأس وشقاء .

وليس الذى يحدث فى اليمن الآن جديداً عليها، فلطالما كانت آمال الشعب تفوص فى الوحل تحت أقدام الطغاة، أو تفرق فى أعماق اليأس، أو تحترق من جهالة الزعماء وتهافتهم على موائد الأئمة، وقبلهم أنصاف الحلول بدعوى أنهم يختصرون الطريق الوعر، طريق الثورة الجذرية التى تحقق كل عناصر الحرية والعدالة والمساواة .

فلم تأت أنصاف الحلول سوى بتوسيع الجراح، وتأصيل المأسى، وتكوين الأئمة من الفتك بالشعب، حتى كاد يفنى جيلاً من بعد جيل، فسقط من عمر اليمن أحد عشر قرناً، تهلل فيها التاريخ فتجمدت عقارب الزمن .

فإذا بحاضرها كماضيها، ويومها كأمسها، وزعمائها كأئمتها، وأحرارها كجلاديهـا،

حتى إختلط الأمر على الشعب، هل هو حي أو ميت ..؟ هل يعيش فى عالم الدنيا ..؟
أو يسبح فى ملكوت الآخرة ..؟

هل يسكن البيوت أو يفتش المقابر ..؟

وبعدئذ لا يكاد يدرك هل هو ساكن أو متحرك ..؟

ما دامت صورته عبر القرون السحيقة لم تخط إلى الأمام، بل تقهقرت إلى الخلف،
ثم لم تلبث فى مكانها بل هوت إلى الحضيض .

ثم أخذ الكيل يطفح ، والشعب يقطن إلى جذور النكبة، فتنبه الغافل، واستيقظ
النائم، وإلتفت التائه، فنبت الحياة، وتهامس الناس، وتناجى الشوار، وتجاوب الشعب،
فالتأم الشمل . وهنا أخذت الشمس تهذب من طباعها، وتعدل من سيرتها، فلا تحرق رمال
الصحراء ثم تدفن نورها تحت الأرض وتختفى خلف الأفق، وإنما تنتشر رداها الرقيق على
أرض سبأ، فتحمل إليها كلمات الحق ، وتجارب الماضى، وصورة المستقبل .

حس الشعب دموعه فى مآقيه، لأن الدموع لا تصنع شيئاً سوى تبريد الحقد وإطفاء
الثورة، فكف الشعب عن الهكاء، وأخذ يتحفظ للحاضر، ويهتسم للمستقبل.

ولكن .. فئة من الناس يأتى دورها لتبكي فبكى الإمام ومن هم حول الإمام .. هذه
حكمة القدر ، وعدالة الله، وعبرة التاريخ .

وفى عدن نشرت إحدى الصحف هجوماً صريحاً منسوباً إلى الأحرار فى القاهرة
مناسبة التشكيل الجديد للإتحاد اليمنى وقدرته على تمثيل إرادة الشعب إشارة لانتخابي
نائبها لرئيس الإتحاد مما دفع الأستاذ الفاضل محسن العينى إلى زيارتى ليثقى عن نفسه
أية صلة بما وصل إلى هذه الصحيفة، وكتب أمامى رسالة إلى رئيس تحرير صحيفة الأيام
الغراء الأستاذ الفاضل محمد على باشراحيل تعقيباً على ما جاء فى ذلك المقال ثم كتب
صورة من هذه الرسالة بخط يده ووقعها أمامى وسلمها لى وجاء فيها : (أرجو أن يكون
معلوماً للجميع أننى لا أكن للصديق الدكتور عبد الرحمن البيضانى إلا كل تقدير،
وأثنى لأشيد بوطنيته وإخلاصه) . توقيع محسن العينى ١٣/٦/١٩٦١ وقد نشر هذا
التكذيب الأستاذ الفاضل محمد على باشراحيل فور إستلامه حيث كان يقدر جهدي
الوطني المختلف عن نشاط الآخرين .

[illegible]

استقامت و شهادت و لا نشتر نفقته لمن لا يجمع
ان لا يتجه و لو كنت اريد ان اكتب في سبيل
مثل هذا المصنف

على هذا الصنيع
 اريد بهذه الرسالة ان اذكرك ان الجود والصدق هما باعاده
 التسليم للتحاد بيني بالفاخرة والهيبة من اعضاء هذا التسليم لك
 بثل دجوة نظمت على يد طوق. نقدا علفت لهم الله وان كنت
 لا اشتهر معكم في العمل الداني اتمنى لهم كل نجاح
 بل ان مؤمن سيكده موقف المترقب لنشيت هذا التسليم
 اريد ان تشهدا هذا التصديق ودار جودا يكون
 معجزة معلوما للجميع اني لدا لك الصديق الدكتور
 عبد الرحمن البيضاوي الذي قد تم تقديره وادنى له
 بد طريشه واخلاصه. ولذا لك الصديق الذي
 قد تم له لب - الصديق اني بلى محمد علي الكور
 واقبلوا جميعا تحياتي وسلامتي

أحمد
سالم

1931/3/14

أحزنني أشد الحزن ما علمته من أن بعض الكفار من أعضاء الاتحاد اليمني قد

عقدوا فعلاً اتفاقاً مع البدر على تجميد نشاط الاتحاد اليمني في القاهرة مع تصفية فرعه في عدن الذي كان يرأسه الأستاذ محمد علي الأسود .

وكننت قد سلمت الأستاذ أحمد نعمان نص التقرير الإقتصادي الذي قدمته إلى الإمام قبل هروبي لإتخاذ رأسي من سيفه ونسخة من مجلة الطليعة التي نشرت حديثي المتضمن هذا التقرير عندما كنت لأزال في الحديدة، وسألت الأستاذ أحمد محمد نعمان عن موعد نشر التقرير الإقتصادي والحديث الصحفي في كتاب باسم الاتحاد اليمني بعنوان (إقتصاد اليمن) الذي كان الأستاذ أحمد نعمان قد كتب فعلاً مقدمته كما سبق أن كتب مقدمة كتابي (ألعيب متوكلية) الذي تضمن المحاضرة التي ألقيتها في ألمانيا الغربية .

وجدت لهجة الأستاذ أحمد نعمان قد تغيرت وحماسه قد تبدل، وقال أن القضية اليمنية راکدة وأن ركودها يستدعي أن يترث الأحرار .

عجبت من أمر ذلك الموقف الذي كان كسيف الإمام الذي كاد ينزل على رقبتى فهزنى من كل أعماقى .

كيف ركدت قضية الشعب اليمني ولم يعض على مجازفة الضباط الثوار الثلاثة اللقية والعلقى والهندوانة أكثر من ثلاثة أشهر، وقد إنتحر العلفى، وكان لا يزال اللقية والهندوانة يصارعان كل أنواع التعذيب مقيدین بالأغلال، تقطع سيوف الإمام لحومهم عسى أن يقول أحدهم ما يرضى البدر فلم ينطق أحدهم إلا بما يرضى الله ورسوله والوطن والتاريخ .

كنمت حسرتى بين ضلوعى وحرصت على ثبات مظهر الاتحاد اليمني المعارض لنظام الحكم في اليمن، عسى أن يهدينا الله إلى إصلاح جوهره . صبرت شهراً ونصف .

وبعد أن ذاعت الأخبار عن صلة البدر بالاتحاد اليمني مارست حقى كنائب لرئيس مجلس إدارته للشئون السياسية والإقتصادية واستعدت نصوص كتاب (إقتصاد اليمن) من الأستاذ أحمد محمد نعمان وأصدرته باسم الاتحاد اليمني في أغسطس ١٩٦١ وكتبت في مقدمته ما يلى :

أيها الأحرار

(منذ بضعة أشهر حدثنى زميلى وصديقى الأستاذ أحمد نعمان على إصدار كتيب

باسم الإتحاد اليمني يعالج مشاكل اليمن الاقتصادية ثم مرت شهور والصديق نعمان يتراجع رويداً رويداً حتى أعلن صراحة وبحضور بعض زملائى من أعضاء مجلس قيادة الإتحاد اليمني أنه لا يوافق على نشر أى شىء فى الوقت الحاضر لأن الركود الحالى للقضية اليمنية يستدعى صمت الأحرار .

أيها الأحرار

إستفدنا من دروس الكونغو أن قضية الشعب اليمني تحتاج إلى تعريف العالم بها ، فاليمين مقبلة على أحداث ستشابه إلى حد كبير أحداث الكونغو لأنه توجد تيارات عديدة تتنازع فيما بينها داخل اليمن وخارجها ، ولكل تيار أنصار وأتباع ، وليس من المحتمل أن يستقر الأمر بسرعة لفئة معينة عندما ينفجر الهركان .

فيجب على الإتحاد اليمني أن يسعى إلى توحيد صفوف اليمنيين والقضاء على أسباب تشتت شملهم وبواعث إنصراف البعض عنه حتى تتوحد كلمة الشعب ، فيسد بذلك المنافذ أمام التيارات الأجنبية والأخرى التى لا تمثل قضية الشعب ، وبذلك تنتج قضية الإصلاح بأقل خسائر .

ولا يجوز أن نستغرق فى النوم بينما أحرارنا فى الداخل لا ينامون أبداً ، إنهم فى حاجة إلى أن نشد أزهم ، نهر تضحياتهم ، نشعل نار الوطنية فى قلوب أنصارهم ، حتى تتجاوب أغلبية الشعب معهم فتنتج قضية الشعب بأقل خسارة .

كذلك لم أفهم أن يصمت الأحرار فى الخارج عندما تبدو أحوال الداخل هادئة ، ثم يتحركون عندما يتحرك الأحرار فى الداخل .

لا أفهم ذلك لأننى أفهم أولاً وأخيراً أن عمل الأحرار فى كل مكان هو (تحريك الأحداث وليس إنتظارها) .

ولعل أكثرهما لفت نظر قراء كتاب (إقتصاد اليمن) ما نشرته وسط صفحة كاملة جاء فيه :

(لم يعجبنى مسعى البعض إلى مصالحة الحكومة بعد أن وضعوا أنفسهم فى مركز القيادة الشعبية) .

كانت هذه العبارة مثاراً للجدل الشعبى وإستنتج الأحرار فى داخل اليمن وخارجها

أن زعماء الإتحاد اليمنى فى القاهرة منقسمون على أنفسهم، وبدأت تصلنى خطابات التأييد التى تحثنى على إشعال مسيرة الدعوة إلى الثورة الجذرية وإقامة الجمهورية مهما صادفت من عقبات وتلقيت من طعنات، سواء من جانب الأعداء، أو من جانب الأصدقاء، الذين تزعموا الحركة الوطنية عندما كانت قاصرة على مجرد إستبدال إمام بإمام .

وتتفيذاً للمخطط الذى رسمه البعض من خلف ظهرى تصدع بتيان فرع الإتحاد اليمنى فى عدن، ووصلتنى رسالة من رئيسه الأستاذ محمد على الأسود بتاريخ ٢٢ سبتمبر ١٩٦١ كان ضمن ما جاء فيها ما يلى :

(أطلعت على كتيبكم الأول - ألعيب متوكلية - ولا أعدو الحقيقة إن قلت أنه إسم على مسمى وأنه أحسن ما ألف فى القضية ولا غرابة فى ذلك فأنت قد عرفت أكثر من غيرك دخائل أولئك الناس، وكذا كتابكم - إقتصاد اليمن - يحوى من الحقائق ما لا يدركها كثير من الناس فأرسلوا حوالى ألفى نسخة، وإذا لزم الأمر بطلب أعداد أخرى سنشعركم) .

وصلتنى هذه الرسالة يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ وكانت سوريا قد قامت بإنتقلاب على الوحدة مع مصر، الأمر الذى يمكن أن يؤدى إلى إغراء الإمام فيتحدى الرئيس عبد الناصر، وكان تقديرى لتأثير الإنتقلاب السورى على أهدافنا الثورية فى اليمن ينحصر فى أحد أمرين :

إما أن يتأني الرئيس عبد الناصر فى مواجهة إمام اليمن ويتمسك أكثر بالبدر حتى لا تكون مصر معزولة عربياً بعد أن إتضح له تأييد معظم الدول العربية للإنتقلاب السورى، وفى هذه الحالة سيجد الأستاذ نعمان والقاضي الزبيرى فرصتهما الذهبية لتطويع الإتحاد اليمنى لتأييد البدر بعد أن يتضح على الملأ وقوف مصر الصريح والمعلن المؤيد له .

وإما أن يشتد ساعد الرئيس عبد الناصر فى مواجهة الإمام وتقوى عزيمته القومية فى الساحة العربية كرد فعل قومى تلقائى للإنتقلاب السورى المناقض لأحلام الأمة العربية، وعندئذ يتخلص الرئيس عبد الناصر نهائياً من عقدة البدر ويفتح أبواب مصر للثورة الجذرية فى اليمن لإعادتها إلى الأسرة العربية المتحضرة .. فكان واجبى الوطنى والقومى أن أسهم فى ترجيح الإحتمال الثانى .

M. A. ASWADI

DANA BAZAR
CRATER - ADEN

P. O. No. 330
Tel 8589

محمد علي الاسودي

عذرة سوق الطام

ص. ب. ٣٣٠

تأريخ ١٩٦١

١٧/٧

السيد محمد علي الاسودي
الذي يبعث اليه ايمانه
عاجل فقد كان من بواقي سرور ربي ان انا انا
أوله عالة من عوالمه شلكت له ثقافة الواسعة وشهرة في المجالس العلمية
وانه لكسبه كبير ونظره عظيم للوطن وللأمة العربية والعلم في كل
الوليه ان تصبح نصيبك العظيمة من العلم والمعرفة
مسيرة في لقاء الحقيقة على كتيبك لهذا العلم (الذي عيبه منكم) ولا اعلم الحقيقة
انه قد كان له اسجل من وانه من علمه في الحقيقة بعد ذلك وعرفنا حركته
ولا نعلم في دمه فلانته قد عرفت اكثر من غيرك من العلم والاشياء التي
وكذا (التي تصاد اليه) يكون من (كفايته) على ان يكون اكثر من غيره من الناس
واعلم انه من القدر العظيم في نسبة جدا فاشتهر اسما
حوالي الفين سنة والتمتعوا من استرجعوا وانما لهم لهم
لقد اعداد اخرون منكم. اذ في ذلك من غايته على
وعند عودته فبانه من العلم والاشياء التي
الذي يبعث اليه ايمانه
لقد اكمه

محمد علي الاسودي
اربعاء المصنفه ما في تقديري او غير ذلك

ثم بلغني في شهر نوفمبر ١٩٦١ أن بناء ميناء الحديد قد اكتمل وكذلك الطريق

من هذا الميناء إلى صنعاء كما تخرج طلبة الكلية الحربية الشوار وتولوا مواقعهم في وحدات الجيش .

للإنصاف أعترف بأنني لم أقل شيئا للأستاذ نعمان ولا للقاضي الزبيري عما كنت أعرفه وأتابعه وأعمل من أجل تضيجه في اليمن، كما لم أقل لهما شيئا عن أحاديثي السرية مع الرئيس السادات التي كانت تنتظرها أذن الرئيس عبد الناصر .

ذلك لأنني كنت غير مطمئن إلى إقتناع الأستاذ نعمان بالثورة الجذرية، وهو الذي يتصل بين الحين والحين بالمسؤولين بالمخابرات المصرية يروج لهم فكرة التمسك بالهدر.

أما القاضي الزبيري فإنه كان يميل إلى رأي الأستاذ نعمان رغم أنه كان مترددا بين التخلي عن النظام الإمامي وبين عدم الإطمئنان إلى نجاح بديله الجمهوري ، ولقرط طبيئته وحسن ظنه كان لا يكتفم سره على أحد من أصدقائه وهم كثيرون .

كان اليمنيون يحلمون بالوحدة العربية فخدعهم الإمام عندما كان الرئيس عبد الناصر مجتمعاً مع الرئيس السوري شكري القوتلي لإعلان الجمهورية العربية المتحدة (٨ مارس ١٩٥٨) فأبرق إليهما قائلاً (بالله عليكم لا ينفض مجلسكما حتى يدخل اليمن معكما في اتحاد فيدرالي) وعندئذ وقع وثيقة الاتحاد الفيدرالي .

وعلى تقيض ذلك أجزل الإمام العطاء لشعراء السخرية من مصر والرئيس عبد الناصر عندما وقع الانفصال السوري (٢٨ سبتمبر ١٩٦١) فأقام أفراح الانفصال بينما رفض الشعب اليمني الإشتراك في جنازة الوحدة وتطلع إلى إستعادتها من صنعاء بعد أن تعثر طريقها في دمشق ، فلعل (عنب اليمن) يستعيد الوحدة العربية بدلاً من (بلع الشام) .

صدمتني هذه الأخبار لا سيما قد إكتملت ثلاثة عناصر حتمية لقيام ثورة حضارة يمنية وهي (الميناء الحديث) و (الأسلحة الثقيلة) و (الطريق من الميناء إلى العاصمة) كما أتمت البعثة العسكرية المصرية تدريب طلائع الجيش اليمني على الأسلحة الثقيلة وأعادت فتح الكلية الحربية وألحقت بهيئة تدريسها الضباط اليمنيين المتخرجين في الكلية الحربية في القاهرة وأنشأت مدارس الأسلحة ومدرسة ضباط الصف ومدرسة الطيران فتأهلت طلائع الثورة بالتدريب والوعي وكان الضباط وصف الضباط والجنود اليمنيون يتحملون التدريب الشاق لأنهم كانوا في سباق مع الزمن ، ناقمين على الظلم

الذي طغى في اليمن . وكان من أولئك وهؤلاء ضباط الثورة الأبطال . وبقي عنصران متروكان للزمن وهما (دولة عربية تساعد ثورة النهضة اليمنية) و (وسيلة إعلام) لتعبئة الشعب وكان الراديو الترانزستور حديث العهد في اليمن وإذاعة صوت العرب التي أنشئت في (٤ يوليو ١٩٥٣) كانت تثير الحماس إلى النهضة وكان اليمنيون يذهبون إلى عدن لشراء أجهزة الراديو ويطلب بعضهم من الباعة أن يضبطوها على موجة صوت العرب التي كانوا لا يسمعون غيرها وإذا تحرك مؤشر هذه الموجة يعود بعض البدو إلى عدن لإعادته إلى موجة صوت العرب فكان إستخدامها أحد أحلامي لتعبئة الشعب عندما يشاء القدر .

وفي مناخ رفض الشعب اليمني للإلتفصال السوري بلغني أن البدر قد طلب زيارة القاهرة للحديث مع الرئيس عهد الناصر وكان الرئيس حائراً بين تعاطف الأستاذ نعمان والقاضي الزبيري مع البدر وبين نداء البيضاني المنادي بشوكة نهضة جذرية جمهورية ، فدعانا الرئيس عهد الناصر نحن الثلاثة لزيارته ، وأثناء الزيارة طلب منا تحديد موقف نهائي هل نؤيد البدر فيوافق على زيارته لمصر أو نعارضه فيتراخي عن قبول زيارة البدر لمصر ، وأعطانا مهلة ثلاثة أيام لنعود خلالها إليه بتقرير مفصل بعد توقيعنا عليه نحن الثلاثة .

إجتمعنا نحن الثلاثة واقترحنا عليهما أن تطرح على أنفسنا أسئلة حول شخصية البدر وإمكانية الإعتماد عليه في تحقيق مطالب الشعب الوطنية الإصلاحية الأساسية ثم نصوغ إجاباتنا على أسئلتنا في تقرير نوقع عليه نحن الثلاثة قوافقائي على ذلك وأمضينا يومين في مناقشات حتى إهتدينا إلى تقرير بسلامته إلى الرئيس عهد الناصر مرقعاً من ثلاثتنا وجاء في خطابنا المشترك أن :

(المؤكد المعروف هو أن الإمام يكره الجمهورية العربية بينما يقف البدر منها موقفاً عائماً ، فهو يؤيدها أمام أنصارها من الوطنيين المصلحين اليمنيين ، كما يلعنها أمام أعدائها الرجعيين الفاسدين ، وكما يقال أنه يتخذ هذه السياسة ليأمن جانب الرجعيين حتى يستتب له الأمر فإنه يمكن القول أيضاً أنه متردد مذهب لا يؤمن بجانبه) ثم أضفنا مؤكداً أن (النظام الإمامي في اليمن يعتمد على التفرقة العنصرية ولا يقبل أية مساواة بين المواطنين ولذلك فإنه طليعة حرب على القومية العربية ومبادئها التي تستلزم المساواة بين أبناء الشعب) (لذلك نعتقد أنه يجدر بالجمهورية ألا تمنحه صك الغفران وقبله البركة دون مقابل ودون ضمان ، أما المقابل فإنه لا يقل عن تنفيذ مبادئ القومية العربية وأخصها إعلان المساواة بين عناصر الأمة وطوائفها وهي البداية الحقيقية للإصلاح

الإقتصادي، والإتفاق على تطوير الإتحاد القائم بما يحقق الوحدة الشاملة في المستقبل وأما الضمان فلا يقل عن إشتراط إحاطة البدر بأشخاص أكفاء مؤمنين بالمبادئ المذكورة ليقوموا بتنفيذها .

القاهرة في ١١ نوفمبر سنة ١٩٦١.

أحمد محمد نعمان محمد محمود الزيري عبد الرحمن البيضاني

كانت هذه الرسالة بمثابة قنبلة نسفت كل ما كتبه الأستاذ نعمان مؤيداً للبدر ومروجاً لبيئته ومدافعا عنه أمام الرئيس عبد الناصر ولدى المخابرات المصرية .

ولذلك بعد أن قرأها الرئيس صاح في وجهي نعمان والزيري قائلاً لهما (مادمتما تصفان البدر بهذه الصفات فلماذا تعارضان الدكتور البيضاني في دعوته إلي ثورة نهضة جذرية جمهورية حضارية . . .) ولذلك منعا من تضارب نشاط الأحرار في مصر « فأتت من الآن ممنوعان » من أي نشاط سياسي في مصر أما أنت يا أخ عبد الرحمن فلك أن تستمر في الدعوة إلى الثورة من مجلة روزاليوسف .

ومنذ ذلك اليوم وحتى قامت الثورة كان الأستاذ نعمان والقاضي الزيري ممنوعين من القيام بأي نشاط سياسي في مصر .

وعندما إلتقيت بالرئيس السادات بعد أن أطلعته الرئيس عبد الناصر على تلك الرسالة وتعقيبه عليها هنأني الرئيس السادات قائلاً :

(لقد كسبت الجولة يا أخ عبد الرحمن، فقد شهد لك « شاهدان » من أهلها .)

ثم أوضح أنه يرجح أن يكون الرئيس عبد الناصر قد بدأ في إعادة حساباته عن البدر وأصبح يشك في سلوك زعيمى اليمن التقليديين، وأنه لن يأخذ بعد ذلك بنصائحهما ، ليس بسبب توقيعهما على تلك الرسالة فحسب وإنما كنتيجة حتمية لسيل المعلومات التى أخذت تتدفق عليه من داخل اليمن تؤكد إشتعال السخط الشعبى على نظام الحكم الإمامى ، فضلا عن الرسائل العديدة التى أخذ اليمنيون يسلمونها سرا إلى السفارة المصرية فى صنعاء ينتقدون فيها إستمرار مصر فى الحفاظ على الإتحاد الوهمى

مع الإمام وحكومته ، علاوة على ضعف البدر الواضح الذي لم يعد في حاجة إلى برهان.

تنفست الصعداء عندما أبلغني الرئيس السادات ذلك لأنتى كنت، وبكل عقلانية وواقعية، أعتقد أن إقتناع الرئيس عبد الناصر بالثورة الجذرية فى اليمن هو نقطة الإنطلاق والوثوب إليها، لأنه :

أولا : يفتح لي مجال الإذاعة من القاهرة إلى جانب الصحافة لإعلان الدعوة إلى الثورة فى اليمن مع نشر العقيدة التى تقنع الجماهير اليمنية بثورة النهضة الجذرية .

ثانيا : يجعل فى مقدوري أن نستعين بمصر ونحن نستكمل حاجة الشوار فى اليمن من الأسلحة والذخيرة اللازمة للقيام بالثورة .

ثالثا : يؤدى إلى إطمئنان الأحرار الشوار فى اليمن إلى مساعدة مصر السياسية والعسكرية فور قيام الثورة ، ولا مجال للكذب أو المغالطة أو النفاق بإدعاء القدرة اليمنية الذاتية على القيام بثورة جذرية لا تستند سياسياً وعسكرياً على مصر منذ اللحظة الأولى لقيامها وإقتناع الشوار بذلك من قبل قيامهم بالثورة فيقومون بها .

شرح الله صدرى ويسر لي أمرى، بما أبلغني به الرئيس السادات وجعلنى أطمئن إلى أنه سبحانه وتعالى سوف يحل عقدة من لسانى فيفقه قولى، الذى إحترق شوقاً إلى صحافة القاهرة الساحرة وإذاعتها القومية الثائرة .

نصحنى الرئيس السادات بأن أحافظ على علاقاتى مع زعماء الأحرار القدامى ما أمكنتى الحفاظ عليها، لأطول فترة ممكنة، لعلهم يندمجون بمرور الوقت مع الدعوة إلى الثورة الجذرية الجمهورية، وينسون البدر ولا يبحثون عن مرشح إمامى آخر ينتظرون الإصلاح على يديه، قلت أن أحدا لا ينسى دورهم الوطنى فى معارضة الإمام يحيى ثم معارضة الإمام أحمد، وقد أفنوا زهرة شبابهم دفاعاً عن حقوق الشعب، ولعلهم قد بدأوا حياتهم نطفة فى رحم النظام الإمامى، ثم رضعوا من ثديه الكهنوتى ، وعاشوا طفولتهم بين أحضان المقدسة، فتأصلت فى نفوسهم طقوسه العنصرية، وتقاليده الطائفية، ولذلك فإنهم لا يتصورون سقوطه ويكتفون بأن يسرحوا بخيالهم فى مجرد إصلاحه.

هكذا حاولوا .. ولذلك فشلوا ..

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

تتقدم باسمادة الوطن بان تقدم الى سيادتكم اسمى ايات الاحترام الذي يستحقه حراريه من لغفر
معاني التأييد لسيادكم القوية الصادقة الغالبة التي أصبحت لها يحدو على كل انسان صادق وأبلا يبعد
من كل قلب طام بالايان .

واننا لننتهج خاصة تأهب سيد الاسلام اليوم لثبات سيادتكم بعد تلك التنمية الدولية لتنجسوا ان
تعيدكم طم بوجهة تدنيا في الوقت الحالي في اليان وما توقع ان تتطور الى الاحداث في المستقبل القريب
فهي مدعوم اننا نؤكد بغير الشك في البلاد او تميز نظامنا اليان على اية اليوم لسيادتكم او حقيقة
ما يدور في نفس من ثوبا او ما يبعد من غلط . فخير اننا من خلال الان الطام لنا لنشر الان يحدو
الاضمار الى الموحل السياسية التالية .

١ - الامام سيد جدا ويستعد للسفر الى ليبيا للعلاج ومعنى ذلك ان اليوم سيكون الحاكم
اننا فبابه والله .

٢ - المذكر المعروف هو ان الامام بكوه الجمهورية العربية المتحدة يفتت اليوم عنها بوجهة
بالما . فهو يريدها طم انصارها من الوطنيين المحطمين اليان كما يفتت امام
أعدائها الوجوديين القسدين . وكما يقال الله يفتت هذه السياسة لايان جانب الوجوديين
حتى يستتب له الامر فانه يكون القليل لهذا انه متجه طمها لا يري من جانبه .

٣ - لا يقر النظام الاساس في اليان (الذي يفتت على النظرية المشورية) ان تميز اساس
في نظام الحكم . ولا يقر لاي سلوة بين الوجوديين ولذلك فانه ملزمة حبيب على القوية
المشورية وسيادتها التي تستقر السلوة بين اية الشعب .

٤ - انصار سيد الاسلام الحسن وهم اعداء اليوم قد بذلوا تناديا يان في الوقت الحاضر .
يبدأ ان يقر انصار اليوم وانفوا من حوله بعد ان نشأ الامام طمهم على سبع من اليوم
ما قس على التنازع والاضمار طم .

٥ - كما لا يفتت على سيادتكم قد يفسر اليوم الى يانكم سلوة انما حسن انه طمها لسي
ذلك مع الطم سعور . وتيج من الحكم الوجوديين أيا طمهم في سبع معركة القوية المشورية
التي حددت سلوة من الوجوديين والعمور . ولا طمهم في أن يكون وجود اليوم لسي
معسكر القوية المشورية ثقلة ضد تحول الخلاير قوتها المشورية . وانما كان من السلام به
ان سعور لا يفتت باليوم فان هذا لا يفتت من استدلاله في السمة المذكورة .

عبد الحليم عبد الحليم

٢ - عندما يقرر الهدم بوجه المال يجد نفسه لا يستطيع الانتفاع على جوانب التي تكون الجمهورية وتعمل لحسابها العائلي الضئيل بولا يستطيع الانتفاع على أمريكا والعمودية لطريقه حسابا للحسن بولا يتصور أن تنضم جديا الكفة الشرقية ، وذلك لا يولي الحسم سوى الجمهورية التي تزامن بها جواهر الشعب اليمني ، وبالفهم الآخر ، غير أن الهدم قد أكد للمعان عدم واقعه نحو الجمهورية بهذه المنطق على تمسكنا بتواليده وتحتجبه الجهر بالظاهرة طوال الفترة الماضية بما جعل الشعب يهلك التلاطم ، تلك التلاطم التي كان قد كسبها باسم ارتباطه بالجمهورية .

على هذا النحو يجد الهدم نفسه ما كذا إلى اليمن دون سعة شعير يقع شر الانقلاب عليه بلذاته فكر في رؤيتكم لطعنكم الزكوا ولهم ما تقدم من ذنوب يجهل أن يخلص أياكم على كونه الاعتراف ثم يخلص من سوادكم هذه الشفران .

بسيادة الرئيس

لذلك تعتقد أنه يجر بالجمهورية الاكتمال هذه الشفران وقلة الجركا دون طائل ودون ضمان . أما الطائل فلا يزال من تنفيذ سادس القوية الحربية وأسمها اعلان المساواة بين عناصر الالة وطوائفها والهداية الحقيقية للنصح الاقتصادي والاطلاق على تطوير الاقتصاد القائم بها يمكن الوحدة الشاملة في المستقبل على أن يكون في الانجاز احتمال عودة الأيام من أوروبا بعد معالمة هناك فويخرية تلبية بالاحوال الذين يمكنهم أن يتصرفوا مع الهدم انما ، كانوا على اثر زيارته لسوادكم انه قد مور على الاصلاح الجدي المستمر .

وأما الشفران فلا يزال من اشتراط اعادة الهدم باستعار اكمه ، فطعين بالسيادس الوطنية اكمه بتلخيصها حتى لا يهدد الهدم بعد أن يستتبعه الامر فيقول في عشلة شخصية الملك حسين أو سوادكم رؤوس بين اعلان الاستعمار الذي سيجوب حتما بالهدم وتعدا يستمر في الحكم .

هذا ما تراه ، ولما أكد أنه ليس مني تساهل الجمهورية في طرح بركتها للهدم دون طائل ودون ضمان سوى تأييد الجمهورية الشعبية والدول للهدم حتى يندد سادس شعيرة ، أو حتى يعود الأيام فيخلص على من يذهب من أعمار الاصلاح في اليمن .

وتفادوا بسيادة الرئيس بقليل من طمحين التنمية وغاير الاحترام .

عبد الرحمن البهني

الظاهرة في ١١ نوفمبر سنة ١٩٦١

أوضحت للرئيس السادات أن الجيل الثاني من أحرار اليمن يؤمن بالشورة الجذرية

ويتطلع إلى قيام الجمهورية، وأعدت عليه تلاوة ما جاء في رسالة الأستاذ محمد على الأسودى رئيس الاتحاد اليمنى فى عدن الذى سعى الأستاذ نعمان إلى خلعه وتنصيب الأستاذ على محمد الأحمدى بدلا منه، وقرأت عليه رسالة أخرى كانت قد وصلتني فى نفس ذلك اليوم من الأستاذ على محمد الأحمدى مرشح الأستاذ نعمان وصفيه وكاتم سره وخليفه، ومؤرخه فى ٢٣ نوفمبر ١٩٦١ وحملها إلى من عدن الزميل محمد قائد سيف جاء فيها :

(أكتب لكم أيها الأخ الكريم هذه الرسالة وأنا أحمل لكم من المشاعر أسماها ومن الود والتقدير والإعجاب ما لا أستطيع التعبير عنه، لأننى بدأت أشعر بالثقة والأمل بمجرد إعلانكم الصريح للثورة ضد الظغيان .

وأدركت أن حركتنا قد كسبت بكم طودا من الأطواد وعملقا من عملاقة الفكر ومخططا إقتصاديا ثوريا لا يمكن أية حركة إجتماعية إقتصادية وسياسية أن تنجح بدونه، ومع ذلك فلم أحاول إظهار إغتهاطى أو الإفصاح عن مشاعرى نحوكم لأننى كنت أناثيا حقا، أريد أن لا يشاركنى فى سرورى وإرتياحى بكم أحد حتى أنتم مصدر كل ذلك بالذات، ودائما أشرح للإخوان هنا بعدن عن كسب الحركة بوجودكم، حتى بلغ بهى الحماس فى بعض الحالات إلى القول إذا كان لى غرض فى القاهرة أى غرض فهو زيارة الدكتور عبد الرحمن الهيضانى ..

اطلعت بمزيد من الإهتمام على كتابكم المميز (إقتصاد اليمن) الذى ترقبت صدوره بفارغ صبر وإنكم بالفعل تساهمون فى تحرير بلادنا بإسلوب هو أسلوب العصر .

أرجو أن تعتبروا أنفسكم جنودا مجتدين لقضية عادلة لم يعرفها العالم الخارجى المعرفة الكاملة الحقيقية، وأن تتحملوا فى سبيل ذلك كل عناء وكل عنت سواء صدر لكم من القصور أو من الأنصار والرفاق، لا يمكن أن يعوقكم عن تأدية رسالتكم أى عائق مهما كبر أو صغر بل إستمروا فى العمل وواصلوا النضال وقلوبنا ومشاعرنا كلها معكم .

علي محمد الأحمدى

عن تأييدهم للثورة الجذرية والدعوة إلى الجمهورية، كما أبدوا أسفهم لما جاء في كتابي (إقتصاد اليمن) عن موقف الذين (سعوا إلى مصالح الحكومة بعد أن وضعوا أنفسهم في مركز القيادة الشعبية) ثم أطلعني الأخ محمد قائد سيف على نشاط الأحرار في اليمن ومن بينهم الزميل الشايع عبد الغنى مطهر رجل الأعمال المقيم في تعز.

أوضحت للزميل محمد قائد سيف أننا لا نزال ننتظر نقطة الإنطلاق الثوري وهي إقتناع الرئيس عبد الناصر بالتخلي عن الإتحاد مع حكومة الإمام وما يتلو ذلك من حصولنا على مساعدات سياسية وعسكرية لا يمكن أن تنجح الثورة بدونها، ولذلك طلبت منه أن ينقل وجهة نظري إلى الأحرار داخل اليمن كي يستمروا في إستعداداتهم التي تعتبر من أهم العناصر التي تؤكد حتمية الثورة الجذرية في قلب الرئيس عبد الناصر، على أن ينتظروا حتى نتاح لنا فرصة إذاعة العقيدة الثورية وأهدافها الحضارية الجذرية كي تفصح أساليب الحكم الإمامي، وتخلع جذور الخرافات المتأصلة في نفوس أغلبية الشعب اليمني في المناطق الشمالية القادرة على ترجيح نجاح الثورة أو فشلها.

كان الشعب يشعر بالظلم ويبقى أن يعرف سببه ، ذلك أنني لا أقتنع بنظرية الفيلسوف العبقري سقراط التي تتلخص في أن الظلم هو سبب الثورة عليه لأنه في ملتي وإعتقادي أن الظلم وحده لا يكفي لإثارة المظلومين وأما الذي يشير المظلومين على الظلم هو معرفتهم سببه حتى يشعروا عليه فلم يكن سبب الظلم في اليمن شخص الإمام وإنما طبيعة النظام وأن حصر ولاية أمر المسلمين في السلالة الهاشمية هو أغتصاب للسلطة لا يقره الإسلام وهذا هو سبب التخلف في اليمن فقد كتب الإمام زيد كرم الله وجهه أن الأفضل أن يكون ولي الأمر من السلالة الهاشمية ولكن إذا وجد الأصلح من المسلمين من خارج هذه السلالة فإن هذا الأصلح يجب الأفضل أى يتفوق عليه .

ولذلك أصبح من شروط الدعوة إلى النهضة تعريف الشعب اليمني بسبب الظلم الذي يحكمه حتى ينهض بالثورة عليه وأن الإسلام لا يتوقف على نظام الإمام ، وأن المذهب الزيدي يشترط الصلاحية في ولي الأمر ولا يحصرها في هاشميته ، وأن الإمتثال لأوامر الخالق يقتضى الإلتزام بتحقيق مصالح المخلوق ، وأن قهر المسلمين وإفقارهم عصيان لله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وكنت قد دعوت الزميل الأستاذ عبد الرحمن الحكيمى نائب رئيس الإتحاد اليمني في عدن والزميل الأستاذ محمد عبد الواسع حميد عضو اللجنة المشرفة على الإتحاد لزيارتي في القاهرة حيث أقاما ضيوفا في فندق مينا هاوس على حساب مصر بواسطة

الرئيس السادات، والتقيت معهما بحضور الزميل محمد قائد سيف، ووضعنا خطة لتعبئة الشعور الوطنى الجارف الذى إلتف حول مقالاتى فى روزاليوسف، وتقاديا للخلاف على منصب رئاسة الإتحاد اليمنى فى عدن إتفقنا على أن يتولى الزميل عبد الرحمن الحكيمى أمانته العامة، وأن يكون الزميل عبد الواسع حميد نائبا له ويقوم بتمثيل الإتحاد فى القاهرة، وأن يقوم الإتحاد اليمنى فى عدن بإرسال وفود إلى المهاجر اليمنية لتهيئة اليمنيين المهاجرين للعودة إلى اليمن فور قيام الثورة لتأييدها والدفاع عنها والإشتراك فى ميلاد حضارتها ودولتها العصرية بخبراتهم وأموالهم .

كما رجوت الزميل محمد قائد سيف أن يطلب من الزميل عبد الغنى مطهر الحضور إلى القاهرة سراً لمقابلتي لأستكمل منه مزيدا من المعلومات عن تجهيزات الثورة المتوقعة حالياً فى اليمن وتصحيح ما عندي من أسرار عن المتوفر فى اليمن حتى نحدد ما نطلبه من مصر بعد إقناع الرئيس عبد الناصر بجدية تأهنا للقيام بالثورة . لا سيما وقد أنهت مصر إتحادها الفديرالى السوري مع اليمن (٢٦ ديسمبر ١٩٦١) معلنة (أن تجارب السنوات الماضية أكدت بما لا يقبل مجالا للشك أن الشعب اليمنى لم يستفد من التجربة) وكان مجلس جامعة الدول العربية قد إجتمع فى بلدة شتورا بلبنان (٢٢ أغسطس ١٩٦١) للنظر فى شكوى قادة الإنفصال السوري ضد مصر والرئيس عبد الناصر، ثم إشتعل الموقف بهروب المقدم زغلول عبد الرحمن الملحق العسكرى المصرى فى بيروت إلى سوريا لعقد مؤتمر صحفى ضد الرئيس عبد الناصر بتحريض من قادة الإنفصال السوري فهدد الوفد المصرى بإنسحاب مصر من الجامعة العربية فتوقف الهجوم على مصر .

كنت أعرف أن القوة الثورية المدنية والعسكرية فى تعز تشمل عدداً كبيراً من الشباب الثائر ورجال القبائل الأحرار وعدداً من العلماء والتجار، وكان فى مقدمة هؤلاء القاضى عبد الرحمن الإريانى نائب رئيس الهيئة العليا الشرعية الذى يتمتع بصلات جيدة مع رجال الدين والقبائل، وعبد الغنى مطهر أحد رجال الأعمال فى تعز الذى وهب الكثير من أمواله لمساعدة المجموعات الثورية وتزويدها بالسلاح والذخيرة والمال الذى يستكمل قدرا مما تحتاج إليه الثورة من معدات . والملازم سعد الأشول قائد الدبابات، والملازم عبدالله عبد السلام مساعد قائد الدبابات وكان معهما سبعون فرداً من صف الضباط والجنود، والملازم محمد الحامى قائد المدفعية ومعه مائة وعشرون فرداً من صف الضباط والجنود، والنقيب على الكهالى مفتش الأسلحة والذخيرة ، والملازم عبدالله الحيمى نائب قائد شرطة تعز وكان معه ثلاثون ضابطاً وجندياً، والملازم أول محمد مفرح مدير شرطة المخا وكان مستعداً للإشراف على تنفيذ خطة الثورة فى تعز، والرقيب أول

(شاويش) حمود سلامة قائد بلوك مسلم وكان معه مائة وعشرون جندياً يحرسون الطريق ما بين قصر صالة حيث توجد مخازن الأسلحة والذخيرة وقصر العرضى حيث يقيم الإمام، والرقيب أول (شاويش) عبدالله ناجى قائد بلوك صياد وكان معه مائة وثلاثون جندياً يحرسون مطار تعز والسفارات الأجنبية، كما كان الرقيب أول عبدالله ناجى متفاهماً ومرتبلاً ارتباطاً ثورياً مع نحو تسعين جندياً من جنود بلوك حرس الأسرى داخل قصر الإمام .

كان هناك تسعة جنود يحرسون غرفة نوم الإمام بالتناوب، كل نوبة تتكون من ثلاثة جنود وقد أمكن الإتفاق ثورياً مع ثلاثة منهم يشتركون فى نوبة واحدة كى يفتحوا أبواب قصر العرضى وإفساح الطريق إلى غرفة الإمام وهم على واصل وحמיד الحاشدى وصالح البوركى .

وكان عبد الغنى مطهر يحتفظ فى بيته بمائة قنبلة يدوية وأربعة آلاف طلقة مدافع رشاشة من التى يمكن تركيبها على سيارة أو إستخدامها بمدافع الدبابات الموجودة لدى الإمام فى مخازن تعز والتى لم تكن بها ذخيرة، وكذلك كان يحتفظ فى بيته بعشرين مسدساً وأربعة مدافع رشاشة صغيرة مع كل منها خمسمائة طلقة، وثلاثون قنبلة زمنية فى حجم قلم الحبر وكان من بينها ما يتفجر بعد ست ساعات وما يتفجر بعد ساعة واحدة.

أما أسلحة الإمام فكانت ثمانى دبابات خفيفة عليها مدافع رشاشة ولكن بغير ذخيرة ولا مفاتيح لمحركاتها، وأربع دبابات ثقيلة بدون ذخيرة وبغير مفاتيح، وثلاثون مدفعاً كبيراً بدون ذخيرة، وثمان وعشرون مصفحة بدون ذخيرة وبغير مفاتيح وثمان سيارات من سيارات اللاسلكى، وكانت مجموعة تعز الثورة تستخدمهما فى الإتصال الرمضى مع المجموعات الثورية فى كل من صنعاء والحديدة.

كان مجموع جنود الجيش فى تعز ستمائة جندي ومائتين من العكفة (الحرس) فإذا طرحنا من هذا المجموع حوالى خمسمائة وسبعين فرداً مرتبطين بالثورة لكان من تبقى مشكوكاً فى ولائهم للثورة نحو مائتين وثلاثين فرداً فقط .

كذلك كان مع العكفة (الحرس) ثلاثة مدافع كبيرة قديمة فى قلعة القاهرة تعز، ومدفعان كبيران قديمان بجوار تلك القلعة، أما المخازن فكانت تحتوى على مدافع رشاشة وبنادق لم تتمكن من معرفة عددها، وكان فى إمكان الشوار أن يقتحموا هذه المخازن

ويستولوا على ما كان فيها من أسلحة وذخائر بموجب أوامر من الزميل الثقيب على الكهالى مفتش الأسلحة والذخيرة، كما كان فى وسعهم تحريك الدبابات والمصفحات بطريقة لا تحتاج إلى مفاتيح .

وكانت القوة الثورية المدنية والعسكرية فى صنعاء تشمل أيضا أعدادا كثيرة من الشباب الشائر ورجال القبائل وكبار الضباط الأحرار والعلماء والتجار، وفى مقدمتهم العقيد حسن العمرى نائب وزير المواصلات ومدير اللاسلكى والذى كان الضباط الثوار يجتمعون فى بيته وعلى رأسهم الملازم على عبد الغنى والملازم أحمد الرحومى والملازم صالح الأشول، وكان القاضى عبد السلام صبرة رئيس بلدية صنعاء يحضر هذه الاجتماعات ويتولى مع العقيد حسن العمرى تنسيق الإتصال فيما بين زعماء القبائل والأحرار وتنظيم الحركة الثورية فى صنعاء وتزويد الأحرار بما يحتاجون إليه من أسلحة وذخائر من تلك التى كان يخبئونها العقيد حسن العمرى فى بيته والأخرى التى كانت تصل إليه من الزميل عبد الغنى مطهر من تعز .

وكان العميد عبدالله السلال قائد الحرس الملكى يتابع، من بعيد، هذه الإتفاقات والتحركات الثورية عن طريق القاضى عبد السلام صبرة والعقيد حسن العمرى وكذلك كان من ضمن قوة الثوار فى صنعاء العقيد عبدالله الضبى مدير الأمن فى صنعاء ونائبه العقيد محمد عبد الواسع اللذان كانا على استعداد لتجنيد قوات الأمن لصالح الثورة عند قيامها .

كذلك استطاع القاضى عبد السلام صبرة إقناع الضباط الأحرار فى صنعاء بضم المقدم عبدالله جزيان مدير الكلية الحربية، بعد أن إشتروا عليه عدم إطلاعه على أية تفاصيل إلا قبيل القيام بالثورة تجنبا لتسريب أخبارها إلى اليدر .

أما القوة الثورية فى الحديدة فكانت تشمل الأب الروحى للضباط وهو العميد حمود الجائفى، وكان يعمل فى ذلك الوقت مديرا لميناء الحديدة ومعه الرائد أحمد الجرهموزى قائد الجيش فى الحديدة الذى كان على صلة وثيقة وارتباط ثورى مع كل من الزميل عبد الغنى مطهر فى تعز والقاضى عبد السلام صبرة والعقيد حسن العمرى فى صنعاء .

وفىما يتعلق بقبائل القسم الأعلى فقد كانت أغليبتها الساحقة تتمنى التخلص من النظام الإمامى، وكان محور الإلتقاء فيما بين العناصر الثورية القبلية يعتمد على العقيد حسن العمرى والقاضى عبد السلام صبرة والزميل الشائر الأستاذ على المطرى مدير

مكتب البدر وناصر الكميم أحد رجال الأعمال في صنعاء الذي أنفق معظم أمواله على التمهيد للثورة وكان فوق ذلك يحتفظ بالأسلحة والذخيرة في بيته لحساب الثورة.

وإذا إنجهنا نحو قبائل القسم الأسفل نجد الزملاء عبد الغنى مطهر ومحمد قائد سيف وعبد القوى حاميم وعبد الرحمن الحكيمى ومحمد عبد الواسع حميد ومحمد علي الأسودى قد عقدوا الروابط الثورية مع جميع مشايخ هذا القسم فى نطاق لا أبالغ إذا وصفته بأنه كان لا يخلو من أى إستثناء .

وأما قبائل المشرق (شرق اليمن) فقد كانت تلتقى على إقتلاع جذور النظام الإمامى وكان الزميلان الشيخ سالم حسين الرماح والشيخ سالم عبد القوى الحميقانى يمثلانها مع الزميل علي الأحمدى .

هذا ما كنت أعرفه عن خريطة القوى الثورية على الساحة اليمنية ، سواء من حيث الشوار المدنيين والعسكريين أو من حيث الأسلحة والذخيرة وإمكانية الإتصال فيما بين الشوار فأردت التأكد منها ومعرفة المزيد عنها فدعوت الأخ عبد الغنى مطهر لمقابلتي سرا في بيتي في القاهرة لنبحث معا كافة المعلومات المتوفرة .

وكانت مدينة تعز هى مركز الثقل الثورى حيث يقيم الإمام الذى تقتضى خطة الثورة أن تنطلق منها الضربة الثورية الأولى ثم تتجاوب معها صنعاء (ثم) الحديدة.

وفى يوم ١٨ مايو ١٩٦٢ وصل الزميل الشائر عبد الغنى مطهر حسب الخطة المتفق عليها وإستقبله فى المطار الأستاذ فوزى عيد الحافظ مدير مكتب الرئيس السادات (مدعيا أنه عبد الرحمن البيضاى) ولم يعرف الأخ عبد الغنى أنه الأستاذ فوزى عيد الحافظ الا بعد خروجه من المطار حيث لم نكن قد إلتقينا قبل ذلك وكانت إتصالاتنا رمزية أو بواسطة الزميل محمد قائد سيف . وكنت فى إنتظارهما فى بيتى حماية للزميل عبد الغنى مطهر من عيون الإمام. وفى اليوم التالى حضرالأستاذ فوزى عيد الحافظ وإصطحب معه الزميل عبد الغنى مطهر إلى الطائرة المتجهة إلى مطار فرانكفورت ثم مطار ميونخ فى جنوب ألمانيا الغربية وقد لحقت به على طائرة أخرى ومن ميونخ توجهنا إلى قرية جارميش بالقرب من مدينة انسبروك على حدود النمسا إبتعادا عن عيون الإمام.

سألت الزميل عبد الغنى مطهر عن صحة المعلومات التى كانت قد وصلتني منه

ومن عدد من الشوار داخل اليمن فأكد دقتها ثم سألته عن مدى تعاونه مع الزميل العقيد حسن العمرى فأكد لى أنه متعاون معه إلى أبعد الحدود، وسلمنى برقية كانت قد وصلت إليه من العمرى يطلب فيها مبلغا من المال لشراء أسلحة وذخيرة للشوار فى صنعاء وهى بكلمات رمزية ونصها (الأخ عبد الغنى مطهر - تعز سبقت برقية من مدير دار الضيافة، عجل إرسال الفلوس، كان القطع فى المحل الذى طفقه، اللبنة مائة وثمانين ريال، عجل التحويل مع مطلوبنا، أخوكم حسن العمرى).

وسألته عن علاقاته مع الزميل الملازم على عبد المغنى فقال إنه إلتقى به عدة مرات فى تعز قبل أن يعود إلى صنعاء ويستقر هناك ويصبح الذراع الأيمن للشوار فى العاصمة الأولى لكنه لم يصارحه بشئ، مما فى نفسه، فأوضحت له أن الملازم على عبد المغنى يتمتع بشعبية كبيرة بين الضباط وأنه من الضروري إطلاعنا على كل شئ، والتعاون معه ومحاولة تحسين علاقاته مع المقدم عبدالله جزيلان مدير الكلية الحربية سعيا إلى توحيد الصفوف، مع ملاحظة أنه فى مجال المقارنة وحتمية المفاضلة بينهما علينا أن نختار التعاون مع الملازم على عبد المغنى لأنه يحظى بثقة معظم الضباط الذين يتولون فعلا قيادة المواقع الضاربة فى الجيش سواء فى صنعاء أو فى تعز .

أثناء لقائى البالغ السرية مع الزميل عبد الغنى مطهر فى قرية جارميش فى جنوب ألمانيا الغربية لم أتمكن من التعرف بصفة دقيقة على إحتياجات الشوار من أنواع الذخائر التى تحتاج إليها الأسلحة التى يمكنهم الإستيلاء عليها من مخازن الإمام، والأسلحة الأخرى التى تركها الإمام خارج المخازن بغير ذخيرة، فطلبت منه أن يكلف النقيب على الكهالى مفتش الأسلحة والذخيرة بكتابة قائمة تفصيلية بهذه الإحتياجات، إلى جانب القوائم التى سيتلقاها من الزميل العقيد حسن العمرى فى صنعاء حتى أسعى إلى الحصول عليها من مصر إذا تمكنت من إقناع الرئيس عبد الناصر بالإطار العام لخطة الثورة، بعد عرضها على الرئيس السادات عندما نعود إلى مصر .

كان المفروض أن نتفق على الإطار العام لخطة الثورة وأن نترك تفاصيلها للشوار الذين سوف يقومون بتنفيذها بحسب ظروفهم وما يروونه على ساحة المعركة .

ويتلخص الإطار العام لخطة الثورة الذى قمت بوضعه فيما يلى :

عندما يستكمل ضباط الثورة فى تعز إحتياجاتهم الضرورية من الأسلحة والذخيرة، ويكتمل تكوين الفرق الفدائية من الشباب الشائر المزود بالقنابل اليدوية والأسلحة

الخفيفة، وبعد إخطار المجموعتين الثورتين في كل من صنعاء والحديدة، يبدأ الترقب لنوبة الشوار الثلاثة حراس قصر الإمام (في تعز) وهم الرقباء على وأصل وحميد الحاشدي وصالح البوركي، فيتم إقتحام قصر الإمام مع أول ضوء في الفجر ويجرى القبض على جميع المسؤولين اليمنيين غير المشتركين في الثورة مع حسن معاملتهم كإجراء وقائي حتى تستقر الثورة، وكذلك القبض على جميع نساء البيت المال دون إستثناء تفادياً لأحد أسباب الفشل الذي أصاب إنقلاب الشهيد المقدم أحمد يحيى الثلايا، والذي كان من بين أسباب فشله قيام نساء أسرة الإمام بقص شعورهن وإرسالها في خطابات الي بعض القبائل مع عبارة (ياغارة الله علي بنات النبي) وبعد نجاح الثورة يتم الإفراج عن جميع المعتقلين.

وإذا كان هؤلاء الرقباء قد تفرقوا إلى أماكن أخرى ولم يتمكن رجال الثورة من الإتفاق مع من يحل محلهم تقوم الثورة أيضاً ما دام الشوار قد إستكملوا بقية إحتياجاتهم الضرورية ولم تعد مهمة إقتحام قصر الإمام صعبة على قوات الثورة .

وأثناء إقتحام قصر الإمام يتم الإستيلاء على جميع الأجهزة اللاسلكية والسلكية، أو تدميرها إذا لم يتم الإستيلاء عليها، بينما يتولى النقيب على الكهالي توجيه الشوار مع أفراد بلوك مسلم للإستيلاء على الأسلحة والذخائر التي في المخازن وتوزيعها على الشوار العسكريين والمدنيين ورجال القبائل الذين يصلون إلى تعز في الوقت المناسب للمساعدة على إحكام السيطرة على الموقف، وإغلاق منافذ الإقتراب من تعز وتدعيم بلوك صياد وهو يسيطر على منطقة المطار.

تنتظر المجموعة الثورية في صنعاء حتى تصلها إشارة من المجموعة الثورية في تعز تعلن تمام السيطرة على الموقف والتخلص من الإمام، وبعد ذلك، وليس قبل ذلك، يقوم العميد عبدالله السلال بصفته قائد الحرس الملكي في صنعاء والعقيد عبدالله الضبي بصفته مديراً للأمن بالتوجه إلى البدر وإظهار تأييدهما له وينصحانه بالإلتجاء إلى مهنى ثكنات الجيش بدعوى تجهيز حملة ضد ثوار تعز، وفي نفس الوقت يصدر العميد عبدالله السلال بصفته رئيساً لحرس البدر أمراً إلى أمير مفرزة قصر السلاح بفتح باب القصر وتسليم السلاح والذخيرة لضباط الجيش (الشوار) بإسم العمل على حماية العاصمة ومحطة الإذاعة .

في هذه الأثناء يقوم الضباط الشوار بتوزيع قواتهم على المراكز الهامة في صنعاء وتعيين مجموعات لحراسة جميع المسؤولين والمخبرين على الثورة مع حسن معاملتهم ثم

الإفراج عنهم جميعاً بعد أن تستقر الثورة.

وفى اللحظة التى يراها الشوار مناسبة تصدر قيادة الثورة فى صنعاء أمرها بإعتبار البدر مقبوضاً عليه (دون إصابته بأي أذى) إذا كان قد إستمع إلى النصيحة والتجأ إلى ثكنات الجيش، وإذا كان لم يستمع إلى النصيحة وبقي فى قصر البشائر (قصر البدر) فإن الأمر لن يختلف كثيراً لأن الشوار يكون قد أحاطوا به داخل قصره بإسم حمايته (دون أذيته) وتحت قيادة قائد حرسه الملكى العميد السلال، كما يكونون قد أقوا السيطرة على جميع المراكز الهامة فى العاصمة بما فى ذلك محطة الإذاعة ومطار صنعاء.

وفى لحظة إعلان قيادة الثورة القبض على البدر تقوم المجموعات الثورية المكلفة بحراسة المسئولين والخطرين على الثورة بالقبض عليهم جميعهم ونقلهم إلى ثكنات الجيش مع حسن معاملتهم، ويكون العقيد حسن العمرى قد إحتل الإذاعة بإسم حراستها بصفتها نائباً لوزير المواصلات ومديراً للأسلحة بالإشتراك مع قوات الثورة ثم يقوم بإذاعة بلاغات الثورة أو يكلف أحد المذيعين بإذاعتها .

على إثر إذاعة البلاغ الأول من إذاعة صنعاء تبدأ فوراً مهمة المجموعة الثورية فى الحديدة وهى القبض على جميع المسئولين والخطرين على الثورة مع حسن معاملتهم وإحتلال المراكز الهامة وتأمين الميناء والمطار .

أما إذا فشلت مجموعة صنعاء فى القيام بمهمتها لأى سبب من الأسباب رغم نجاح مجموعة تعز، فعلى مجموعة صنعاء أن تقوم على الأقل بتدمير محطة الإذاعة حتى لا تنطق بإسم المملكة المتوكلية اليمنية، ومع تحديد موجه لاسلكية فى تعز سيمكن ربطها بأحد أجهزة إذاعة صوت العرب فى مصر فيتولى إذاعة بلاغات الثورة التى يذيعها المسئول عن ذلك من تعز بإسم إذاعة الجمهورية اليمنية .

وتقوم مجموعة الحديدة بأداء مهمتها حتى إذا فشلت مجموعة صنعاء، وذلك لتأمين الميناء والمطار والقبض على المسئولين والخطرين على الفور .

عند قيام مجموعة تعز بواجبها سوف أصل إلى مطار تعز ومعى محطة إذاعة صغيرة ترتبط بأحد أجهزة صوت العرب لتذيع بإسم الجمهورية اليمنية ، ويبدأ العمل الثورى بالزحف من تعز إلى بقية مناطق اليمن بالإشتراك مع المجموعات الثورية الأخرى فى

صنعا، وغيرها التي لا تتمكن لأي سبب من الأسباب من تنفيذ مهمتها رغم نجاح مجموعة تعز، وعندئذ يمكن أن تصل المساعدات العسكرية المصرية الرمزية إلى ميناء الحديدة ومطارها ومطار تعز وميناء بدعوة من الجمهورية اليمنية التي قامت من تعز.

وحيث أن الثورة اليمنية سوف تحتاج إلى دعم عسكري من مصر إلى جانب الدعم السياسي المعنوي فقد كان من الضروري أن تكون مصر على علم مسبق بساعة الصفر قبل قيام الثورة، لذلك وضعت في الخطة أن يرسل إلى الزميل عبد الغنى مطهر ثلاث برقيات بإسمي الرمزي وهو (المصباح - القاهرة) بواسطة الزميل محمد قائد سيف في عدن، على أن يكون الفاصل الزمني بين كل برقية عدة ساعات، تقول الأولى (اشحنوا البضاعة) وتقول الثانية (هل وصلت الحوالة) وتقول الثالثة (إنتظروا الأخ في المطار).

وعندما تصلني برقية من هذه البرقيات الثلاث سأفهم أن تجهيزات الثورة قد اكتملت وأنها ستقوم خلال أسبوعين، وكانت وجهة نظري من إرسال ثلاث برقيات هو التأكد من وصول واحدة منها على الأقل، وبمجرد إستلامى إحدى هذه البرقيات أقوم بالإتصال فوراً بالرئيس السادات الذي يتولى بحث الأمر مع الرئيس عبد الناصر (لأنه حتى تلك اللحظة كان يرفض الحديث المباشر عن الثورة اليمنية بإعتباره رئيساً للجمهورية العربية المتحدة وكنت أشرت أن أعرف رأيه منه شخصياً، وليس بواسطة الرئيس السادات تفادياً لأي احتمال لخطأ في النقل أو التفسير).

فإذا أبلغنى الرئيس عبد الناصر بأن مصر على إستعداد للدعم العسكري الرمزي للثورة اليمنية ووافق على موعد قيام الثورة فإننى أقوم بإرسال الرد على الزميل محمد قائد سيف في ثلاث برقيات أيضاً أقول في الأولى (البضاعة في الطريق) وفي الثانية (وصلت الحوالة) وفي الثالثة (سنتنظر الأخ) وعندما يصل رد من هذه الردود الثلاثة إلى الزميل محمد قائد سيف يقوم بإبلاغه للزميل عبد الغنى مطهر.

أما إذا كانت مصر غير مستعدة للدعم العسكري الرمزي في ذلك الوقت بالذات الذى حدده الزميل عبد الغنى مطهر فإننى أرسل إلى الزميل محمد قائد سيف ثلاث برقيات أقول في الأولى (ستأخر البضاعة) وفي الثانية (لم تصل الحوالة) وفي الثالثة (لا يوجد سرير في المستشفى) وعندئذ يتولى الزميل محمد قائد سيف إبلاغ هذا الرد للزميل عبد الغنى مطهر الذى يتشاور مع بقية الشوار، فلما أن يقرروا تأجيل القيام بالثورة حتى يأتى الوقت المناسب الذى توافق عليه مصر لدعم الثورة عسكرياً

بصفة رمزية، أو يقرروا القيام بالثورة إذا كانت فرصة القيام بها جيدة جداً وتحتاج فقط إلى دعم سياسى ومعنوى من مصر .

فإذا رأى الزميل عبد الغنى مطهر والثوار أن الفرصة المتاحة أمامهم فرصة عادية ويفضلون تأجيل القيام بالثورة فعليه أن يكلف الزميل محمد قائد سيف بإبلاغى بذلك فى ثلاث برقيات يقول فى الأولى (استعجلوا البضاعة) وفى الثانية (ستحول القيمة) وفى الثالثة (المريض يلح على السفر) .

وعندما يبلغنى الرئيس السادات أن مصر جاهزة للدعم العسكرى الرمضى أرسل ذلك إلى الزميل محمد قائد سيف فى ثلاث برقيات أقول فى الأولى (البضاعة فى الطريق) وفى الثانية (وصلت الحوالة) وفى الثالثة (سنتنظر الأخ) .

ويكون وصولى إلى تعز بطائرة خاصة ومعى محطة إذاعة صغيرة ومهندسون لتشغيلها، كما سبق الإيضاح وضابط مصرى لحصر الأسلحة والذخيرة الموجودة لإعداد قائمة بما تحتاج إليه الثورة بعد قيامها، ومعى أيضاً أسلحة وذخائر تستكمل حمولة الطائرة .

وفيما يتعلق بتشكيل مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء وبقية التنظيمات العسكرية والإدارية فيعد أن إستعرضت أسماء عدد من المرشحين مع الزميل عبد الغنى مطهر إستحسن أن يتفق الزميل عبد الغنى مطهر على التشكيل النهائى مع الزملاء الثوار فى اليمن عندما يعود إليها، على أن يبلغنى بما يستقر عليه رأى النهائى مع ملاحظة أمرين طلبت أن يدرسهما الثوار بكل عناية .

الأمر الأول : أننى أرى ترشيح القاضى عبد الرحمن الإريانى ليتولى رئاسة مجلس قيادة الثورة لما كنت أعرفه عنه من الإلتزام المطلق بالوحدة الوطنية وتحقيق العدالة والمساواة بين جميع أبناء اليمن، والإيمان بحتمية إلغاء كافة أنواع التفرقة والتمييز بين اليمنيين سواء كانت التفرقة عنصرية أو طائفية أو مناطقية، فضلاً عن كونه معروفاً بالتدين والتمتع بالصلات الوثيقة مع العلماء ورجال القبائل .

الأمر الثانى : ليس عيباً أن نعتز فيما بيننا بأئنا جميعاً وبغير إستثناء من أبناء عامة الشعب اليمنى العاديين، وعندما نظهر على مسرح الحكم فى اليمن لن نستطيع، فى أول الأمر، أن نغلق الفراغ النفسى لدى الجماهير التى تعودت منذ ألف ومائة عام على

تقديس الأسماء الالامعة التي تدعى الإنتساب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

ولذلك أقترح حلاً لهذه المشكلة وهو أن يشترك معنا في السلطة بعض العلماء وجميع رؤساء وزعماء القبائل، فإلى جانب مجلس قيادة الثورة الذي يتكون من عدد محدود من المدنيين والعسكريين الذين يتولون ممارسة سلطات السيادة في اليمن، وإلى جانب مجلس الوزراء الذي يتكون من عدد من القادرين على إدارة شؤون الدولة تحت إشراف مجلس قيادة الثورة الذي يعينهم ويعزلهم وليس هناك ما يمنع من أن يكون بعضهم من أعضاء مجلس قيادة الثورة لا سيما بالنسبة للوظائف العسكرية، إلى جانب هذين المجلسين أكدت ضرورة تشكيل مجلس ثالث باسم مجلس الدفاع الأعلى، ويتكون من بعض العلماء وجميع شيوخ الضمان وهم معروفون في قوائم المالية لأنهم المسؤولون عن زكاة مناطقهم، وبالنسبة إلى المناطق التي ليس فيها شيوخ ضمان يمكن إختيار أبرز شيوخها لعضوية هذا المجلس وإقترحت أن يكونوا جميعاً برتبة وزراء يتقاضون نفس مرتبات الوزراء، ويختص هذا المجلس بالنظر في شؤون أمن الدولة لمعاونة مجلس قيادة الثورة على أداء رسالته.

ويجتمع هذا المجلس بناء على دعوة من رئيس مجلس قيادة الثورة الذي يتولى رئاسة هذا المجلس ويشترك معه إلى جانب العلماء والشيوخ رئيس مجلس الوزراء بصفته نائباً لرئيس هذا المجلس، وكذلك القائد العام للقوات المسلحة ووزير شؤون القبائل، ورئيس هيئة أركان القوات المسلحة، ووزير الدفاع، ووزير الداخلية، والقائد العام للحرس الوطني، ووزير الطيران. وبذلك يشعر الشعب وعلماءه وقياداته القبلية أن سلطة الحكم قد إنتقلت إليهم وليس إلى مجرعة من الشباب الشائرين المتحمسين مع عدد محدود من القيادات. وإقترحت أن يتولى الزملاء القاضى عهد السلام صهره والعقيد حسن العمرى والأستاذ على المطرى إختيار علماء وشيوخ ضمان القسم الأعلى وتهامة لإرتباطهم الوثيق بهم، وأن يتولى الزملاء عبد الغنى مطهر وعبد القوى حاميم والشيخ سالم الرماح إختيار علماء وشيوخ ضمان القسم الأسفل وشيوخ المشرق لنفس هذا السبب، ثم إدراج جميع أسماء الشيوخ والعلماء أعضاء في مجلس الدفاع الأعلى في قائمة واحدة يتم إعلاتها مع بلاغات الثورة حتى يشعر كل رؤساء وزعماء القبائل والعلماء أنهم أصبحوا شركاء في السلطة وخلفاء للنظام الإمامي الذي كان يقوم على رجل واحد يحتكر السلطة ويذل الشعب بإسم الدين.

هكذا أوصيت بوضع حجر الأساس لبناء الديمقراطية والقيادة الجماعية في اليمن.

وإتفقت مع الزميل عبد الغنى مطهر على أنني سأقوم بتدبير مبلغ من المال ليقوم بتوزيعه على الثوار لمواجهة بعض إحتياجات الثورة إلى جانب الأموال التى يقدمها من حسابه الخاص وينفقها على الأسلحة والذخيرة .

أما إذا مات الإمام أثناء تجهيز الثورة فإن موته المفاجئ يعتبر ساعة صفر أيا كانت حالة التنظيم الثورى، وعندئذ يختار الثوار أحد حلين : إما أن تبدأ مجموعة تعز بالضرورة الأولى عندما تتدفق الشخصيات الهامة على قصر الإمام، وإما أن تترك ضربة الهداية لمجموعة صنعاء إذا لم تستطع تعز أن تستوعب عنصر المفاجأة بالسرعة اللازمة .

بالإضافة إلى هذا التقرير المفصل الذى وضعته تلخيصا لكل المعلومات التى توفرت عندي سلمت الزميل عبد الغنى مطهر ورقة تحدد خطوات العمل ونصها كما يلى:

المطلوب :

أولا : تقرير عن نتائج الإتصال مع المجموعات الثورية وتحديد موجة لاسلكية وموعد للتجربة قبل الثورة بأسبوع (كى نوصلها بجهاز فى محطة إذاعة صوت العرب لإستخدامها فى حالة الضرورة إذا اضطر العقيد حسن العمري إلى تدمير محطة الإذاعة فى صنعاء) .

ثانيا : قائمة بالمطلوب من الأسلحة والذخائر بحسب الأهم فالهم .

ثالثا : إفهام الثوار بتفاصيل المباحثات التى جرت بيننا ثم إفادتهم بما يلى :

١- سأحاول تخصيص ٥٠٠٠ ريالاً لمنطقة الجنوب بنظر الزميل محمد قائد سيف لعملية الإتصال و ٥٠٠٠ ريالاً لمنطقة الشمال بنظر الإخوة الشوار فى صنعاء لعملية الإتصال، وإذا لزم أثناء فترة التجهيز شئ آخر فبحسب التقارير و ١٠٠٠٠ ريالاً لتعز بإعتبارها نقطة الهداية وتكون بنظر الأخ عبد الغنى مطهر والقاضى عبد الرحمن الإريانى.

٢- سأحاول مع بعض الأحرار المهاجرين تدبير معاشات مدى الحياة لكل من يصيبه ضرر له أو لأسرته سواء فى حالة النجاح أو الفشل .

٣- يلزم قطع الإتصالات مع كل شخص ليس داخلا فى القوائم لضمان السرية ويمكن الإنتفاع بكل شخص آخر بعد قيام الثورة، وكذلك تنحصر المعلومات فى أضيق نطاق حتى بالنسبة للأشخاص المذكورين فى القوائم ولا تعطى المعلومات لأى منهم إلا بحسب الحاجة .

٤- إعداد نحو مائة برقية تأييد توقع بأسماء مختلفة من الأشخاص المهمين لتذاع بمجرد قيام الثورة وتعلنون بإسم (مجلس قيادة الثورة) .

٥- إذا لاحت فرصة أثناء فترة التجهيز فيلزم إنتهازها بعد الإتصال فيما بين المراكز الرئيسية أما إذا أمكن تحديد الموعد فيكون إرسال البرقيات المتفق عليها بواسطة الزميل محمد قائد سيف ثم تعاد فى اليوم التالى ونصها (سنفتح الإعتماد خلال كذا) ويحسن فى هذه الحالة إدخال محمد قائد سيف قبل الموعد بنصف يوم ليشارك فى التنفيذ والقيادة .

(المفروض أن ترسل هذه البرقية فى حالة الحاجة الفورية إلى المساعدات العسكرية المصرية الرمزية التى يمكن أن تتأخر بضعة أيام أو أسبوع بعد قيام الثورة) .

٦- فى حالة وفاة الإمام أو قيام إنقلاب آخر فعلى أفراد تنظيمنا الإتصال فيما بينهم لاسلكيا والسيطرة على الموقف وضرب الإنقلاب الآخر والقضاء على (الإمام والهدر وزعماء الإنقلاب الآخر) وإذاعة البلاغات المتفق عليها .

٧- فى حالة قيام الثورة وعدم السيطرة على الموقف لأى سبب تستمر المقاومة بإستماتة وسأصل حسب الخطة وتتعنى المساعدات المتفق عليها ويجب أن نسيطر على أية بقعة ونعلن قيام الجمهورية وتستمر المعركة حتى النهاية وسيكون معي (خبير عسكري مصرية للتعرف على إحتياجاتنا العسكرية) .

٨- بمجرد قيام الثورة سيتوجه (الخبير العسكري المصري) إلى الحدينة بعد سيطرة (حمود الجائفى) عليها حتي تصل إليها طليعة القوات المصرية الرمزية ويتولى كل شخص غير عسكري الإشراف على القبائل المتفاهمة معه والسفر إليها إذا لزم الأمر، وواجبات القبائل هى السيطرة على مناطقها هى، وعدم السماح بمرور أية قبيلة أخرى من أراضيها أو أية قوات مهما كانت إلا بإذن من مجلس القيادة، ويلزم عدم دخول القبائل

المدن إلا إذا لزم الأمر وبدعوة من الحاكم العسكري المشرف على المدينة .

٩- موضوع العدوان الخارجي ومعالجة الموقف الدولي تترك للبيضاني وقد وضع الخطط المناسبة لجميع الاحتمالات .

١٠- بمجرد قيام الثورة يستمر الإتصال بين المراكز الرئيسية لاسلكيا وإذا إستجد ما يلزم معه إصدار بلاغات ثورية جديدة فيمكن الإتفاق عليها لاسلكيا وإذاعتها .

١١- تلزم السيطرة تماما على الإذاعة وبيوت السلك واللاسلكى والمطارات وميناء المدينة والمخا وإعداد الطائرات فى حالة تأهب ليصل إليها الطيارون بعد (الحبيبى العسكرية المصرى) .

١٢- إشارة نزول (البيضاني) فى تعز أو صنعاء هى (المصباح) وهو إسمه الشفري فى جميع الإتصالات .

١٣- الإتصال بواسطة محمد قائد، ورأسا بالبيضاني بإسمه الشفري فى حالة الإستعجال وتصدر بلاغات الثورة من الإذاعة فى صنعاء وفى حالة تدميرها يتم إذاعة البلاغات من محطة اللاسلكى فى تعز والتي تكون قد تم وصلها بأحد أجهزة محطات الإذاعة المصرية على الموجة المتفق عليها ويكون ترتيب البلاغات الثورية على النحو التالى :

البلاغ الأول

(بإسم الله وبإسم الشعب اليمنى الخالد قامت الثورة الشعبية من أجل الإطاحة بالعهد البائد الذى أهلك الشعب وأحال مجده العظيم إلى خرائب وأطلال ومآسى يتندر بها العالم كلما ذكر اليمن واليمنيين) .

وقد سيطر مجلس قيادة الثورة على جميع الأراضى اليمنية وهو يتكون من :

..... رئيسا

..... نائبا للرئيس

..... أعضاء

وقرر تشكيل مجلس الوزراء على النحو التالى :

.....: رئيسا
.....: نائبا للرئيس
.....: أعضاء

وذلك تحقيقا للأهداف الشعبية التالية :

أولا - العودة إلى شريعة الإسلام الحقبة .. بعد أن أهدرها الأئمة السابقون خلال الألف والمائة عام الماضية .. وإزالة الأحقاد بين جميع عناصر الأمة .. وإلغاء التفرقة العنصرية بين الهاشميين وأبناء الشعب .. والزيود والشوافع . وإصدار قانون يوضح حقوق المواطنين وواجباتهم .. فلا جريمة إلا بنص .. ولا عقوبة إلا بعد محاكمة عادلة تتم على أساس قانون ينظم الإجراءات الجنائية ويكفل حرية الدفاع .

ثانيا - إقامة الجمهورية اليمنية .. والتمهيد لإجراء إنتخاب حر في جميع أنحاء اليمن لإنتخاب المجلس النيابي الذي يختار رئيس الجمهورية .

ثالثا - تحقيق أهداف القومية العربية من أجل أن تستعيد الأمة العربية مجدها العظيم فتتبوأ مركزها الخلاق في طليعة الأمم الناهضة .

رابعا - تحقيق العدالة الإجتماعية .

خامسا - إقامة جيش وطني قوى يكون درعا لليمن ولالأمة العربية .

سادسا - إلغاء جميع المظالم التي يشكو منها الشعب على أن يتم فور صدور هذا البلاغ إطلاق سراح جميع المحبوسين لأسباب سياسية وجميع الرهائن من أولاد شيوخ ورؤساء القبائل وغيرهم وتكليف مأموري السجون بتنفيذ ذلك فورا والعمل على نقلهم إلى مقر مجلس قيادة الثورة تمهيدا للنظر في تعيينهم في المناصب المناسبة ونقل من يتبقى منهم إلى ذويهم على نفقة الدولة .. وإلغاء الخطاط والتناfid وإعتبار الزكاة أمانة في جميع أنحاء اليمن يدفعها المواطن بحض إرادته وبحسب تقديره .. وتوفير المواد الغذائية وتشجيع تصدير البن وكافة سلع التصدير .. وإلغاء جميع رسوم العلاج في المستشفيات وضرائب الصحة .. وإلغاء السخرة .. وإلغاء ضرائب الخمس والخيرية وحواجز المرور المقامة على الطرقات في جميع أنحاء اليمن .

سابعاً - رفع مستوى معيشة الشعب بالبدء فوراً بوضع وتنفيذ خطط إقتصادية لإستثمار كافة موارد الدولة البشرية والطبيعية مع خلق أوجه للنشاط الإقتصادي فى المناطق الجدياء الأهلة بالسكان وتشجيع الزراعة والصناعة والتجارة والأعمال الأخرى المنتجة .. وتحسين حالة جميع رتب الجيش والشرطة والموظفين كى تندفع الدولة بكل قواها نحو العمل والإنتاج والبناء .. ووضع سياسة تعليمية على أساس الخطة الإقتصادية وفتح المدارس ومراكز التدريب المهنى لجميع أبناء الشعب فى جميع المناطق مجاناً مع تخصيص مرتبات للطلبة الذين لا يمكنهم لأسباب مالية أن يتفرغوا للدراسة والمران المهنى ومنح مكافآت تشجيعية للمتفوقين .. وتزويد أصحاب المشروعات الخاصة بالخمرة والمال والحماية الجمركية بما يتفق مع الصالح العام .. وخلق الفرص والمساعدات وإصدار النظم والقوانين التى تجذب اليمنيين المهاجرين إلى العودة لليمن .. وإيجاد عمل لجميع العاطلين مع صرف معاشات فوراً لكل منهم حتى توجد الدولة أعمالاً كافية للجميع .. والعمل تدريجياً على أن تعتمد الدولة على مواردنا من إستصلاح وزراعة المساحات الشاسعة من الأراضى الصالحة للزراعة المهجورة حالياً والغير مملوكة لأحد .. ومصادرة الأراضى التى اغتصبها الأسرة الحاكمة والتى يبلغ دخل الإمام وحده منها خمسة عشر مليون ريالاً بينما لا تزيد حصيلة الضرائب كلها الآن عن عشرين مليوناً يستولى الإمام عليها إلى جانب دخله الخاص المذكور ولا يتفق منها سوى النزر اليسير الذى يبقى للموظفين والجيش والشرطة على رمق الحياة .. ودخل الموارد البترولية والمعدنية والمائية والمشروعات التى تنشئها الدولة الجديدة بما لا يقبل عليه الأفراد .. والرسوم الجمركية العادلة .. وضرائب الدخول الكبيرة التصاعدية التى تتجاوز حد الإعفاء .

البلاغ الثانى

قرر مجلس قيادة الثورة تشكيل مجلس الدفاع الأعلى للنظر فى شئون أمن الدولة ومعاونة مجلس قيادة الثورة على أداء رسالته . ويتكون المجلس على النحو التالى:

(وتعلن أسماء العلماء ورؤساء وشيوخ الضمان الذين سبق الإشارة إليهم قبل ذلك)
ويجتمع مجلس الدفاع الأعلى بناء على دعوة من رئيس مجلس قيادة الثورة أو نائبه .

البلاغ الثالث

يعلن مجلس قيادة الثورة تأليف مجلس الوزراء على النحو التالى
(وتعلن أسماء رئيس ونائب رئيس وأعضاء المجلس) .

البلاغ الرابع

تحقيقاً لإرادة الشعب في الوحدة العربية قرر مجلس قيادة الثورة أن يطلب من الرئيس عبد الناصر إعادة الإتحاد الفيدرالي الذي وقعه العهد الهاند ولم ينفذه، وقد كلف مجلس القيادة مجلس الوزراء أن يتولى إتخاذ المساعي اللازمة لذلك .

البلاغ الخامس

قرر مجلس قيادة الثورة تعيين الحكام العسكريين الآتية أسماؤهم :
(وهنا تذاغ أسماء الحكام العسكريين لجميع المحافظات) .

ويتولى هؤلاء الحكام العسكريون ممارسة كافة السلطات كل في محافظته تنفيذا لأوامر مجلس قيادة الثورة .
(وتركت إختيار هذه الأسماء للزملاء الشوار عندما يعود الزميل عبد الغنى مطهر إلى اليمن)

البلاغ السادس

قرر مجلس قيادة الثورة تعيين المحافظين الآتية أسماؤهم :
(وتركت إختيار هذه الأسماء للزملاء الشوار عندما يعود الزميل عبد الغنى مطهر إلى اليمن) ويقوم كل محافظ بأعمال منطقته طبقاً للتعليمات التي يتلقاها من الحاكم العسكري التابع له ومن مجلس قيادة الثورة إذا لزم الأمر .

البلاغ السابع

قرر مجلس قيادة الثورة عزل جميع النواب (أمراء المحافظات أى الأولوية) وإيقاف جميع العمال (المديرين) والحكام من أعمالهم وعلى كل منهم تسليم أعماله إلى المحافظ التابع له، ما عدا من يسمعون أسماءهم ضمن المعنيين الجدد وعلى المحافظين تنفيذ ذلك ولمجلس قيادة الثورة إستخدام كافة الإجراءات الضرورية بما في ذلك القوة المسلحة .

(يلاحظ في هذا البلاغ أنه يقضى بعزل جميع المحافظين والمديرين والحكام الذى سبق أن عينهم الإمام إلا الذين يختارهم الزملاء الشوار ويترجون أسماءهم ضمن قائمة المعنيين الجدد ، لأنه ليس كل من سبق أن عينهم الإمام تستغنى الثورة عن خدماتهم فمنهم من كانوا ثائرين على الإمام يتحسبون الفرصة للتخلص منه وهؤلاء يجب أن يختارهم الشوار ويبقوهم فى مراكزهم، ولكن بإسم مجلس قيادة الثورة) .

البلاغ الثامن

يعلن مجلس قيادة الثورة إحترامه لجميع المعاهدات والإتفاقات التى أبرمها العهد الهائد والتى عقدت طبقا للأصول الدولية المرعية، كذلك يتمسك المجلس بميثاق الأمم المتحدة وميثاق الجامعة العربية .

البلاغ التاسع

قرر مجلس قيادة الثورة تعيين نواب الوزراء الأتية أسماؤهم :
(وتعلن أسماء الذين يقع عليهم إختيار زملاء الشوار لهذه المناصب) .

البلاغ العاشر

(يعلن مجلس قيادة الثورة تعيين مدير المخابرات الحربية ونائبيه ومدير المخابرات العامة ونائبيه) وتذكر أسماء المعينين .

البلاغ الحادي عشر

(يعلن مجلس قيادة الثورة تعيين مدير عام الإمدادات الحربية وقائد منطقة باب المنذب والمخا ومدير عام الشرطة ونائيه ونائب رئيس أركان حرب القوات المسلحة ومدير الأمن العام ونائيه ومدير عام الطيران المدنى وقائد حرس مجلس قيادة الثورة ومدير عام الجوازات والجنسية) وتذكر أسماء المعينين .

البلاغ الثاني عشر

يعلن مجلس قيادة الثورة تعيين الأستاذ أمين عبد الواسع نعمان رئيسا لمجلس إحياء التاريخ اليمنى وتعويض المجاهدين وتعيين أربعة نواب لمساعدته وتذكر أسماء المعينين .

(الهدف من ذلك هو إعادة صياغة التاريخ اليمنى الذى زيفه الأئمة السابقون .)

وقد اخترت الأستاذ أمين نعمان لسابق معرفتى بقدراته الفائقة على تسجيل التاريخ اليمنى الذى يكاد يحفظه عن ظهر قلب) .

البلاغ الثالث عشر

قرر مجلس قيادة الثورة تشكيل محكمة الثورة على النحو التالى :
(وقد رشحت زملاء الشوار حمود الجائفى رئيسا وعبدالله السلال وعبدالله الضبى

وعبدالله حسين الأحمر وأمين عبد الواسع أعضاء في هذه المحكمة كما رشحت الزميل
الثائر حسن العمرى ليكون المدعى العام، إلى جانب مهامهم الأخرى .

وتختص محكمة الثورة في نظر القضايا التي يحيلها إليها مجلس قيادة الثورة،
وترفع أحكام هذه المحكمة إلى مجلس القيادة لمراجعتها ثم التصديق عليها .

الهلاغ الرابع عشر

قرر مجلس قيادة الثورة فرض الحراسة على جميع أموال الأسرة الحاكمة البائدة
(وتذكر أسماء أفراد هذه الأسرة بالتحديد الذي يتفق عليه الزملاء الشوار بعد عودة
الزميل عبد الغنى مطهر إلى اليمن) .

ويحظر من الآن كل تعامل على هذه الأموال ويكون التعامل في هذا الشأن مع
الحارس العام على الأموال المصادرة .

(ورشحت الزميل محمد حسن صبره ليكون حارسا عاما للأموال المصادرة والزميلين
محمد جمال وهاشم طالب نائبين له، لمعرفة هؤلاء بمعظم مفردات هذه الأموال داخل
اليمن) .

الهلاغ الخامس عشر

قرر مجلس قيادة الثورة تكليف وزيرى المالية والإقتصاد بحصر القروض التي
منحها العهد البائد لبعض الشخصيات للنظر في شأنها، وتكليف وزير العدل بتشكيل
اللجان اللازمة لإعداد التقارير عن جميع الأحكام المتعلقة بها وعرضها على المجلس
للفصل فيها فورا .

الهلاغ السادس عشر

تحقيقا لاستمرار القيادة الشعبية بصفة جماعية من أجل سلامة الشعب وأهدافه
السامية، ومنعا من أى إنحراف يقع فيه أى شخص مسئول مهما كانت درجته القيادية
قرر مجلس قيادة الثورة أنه إذا إنحرف أى عضو من أعضائه عن أهداف الثورة أو عمل
على عرقلة تنفيذ قرارات المجلس يحاكم حضوريا أمام المجلس بناء على طلب كتابى من
خمس أعضاء ويصدر الحكم بموافقة ثلاثة أرباع المجلس .

ويحاكم الوزراء ونوابهم أمام مجلس الوزراء بناء على طلب من رئيس مجلس

الوزراء أو نائبه أو خمسة وزراء، وتصدر الأحكام بالأغلبية المطلقة.

ويحاكم جميع موظفي الدولة عدا من ذكروا أمام محكمة الثورة بناء على إحالة من مجلس قيادة الثورة بالأغلبية المطلقة . ويسرى ذلك أثناء فترة الانتقال إلى أن يتم انتخاب المجلس النيابي الذي يختار رئيس الجمهورية ويتم فصل السلطة التشريعية عن السلطة التنفيذية عن السلطة القضائية.

تذاع بين هذه البلاغات الثورية موسيقى عسكرية وأناشيد حماسية وهرقيات التأييد، تلك البلاغات التي إعتقدت أن من شأنها أن تقلل الساحة اليمنية بالأمل في المستقبل الأفضل . وتشعر رؤوس وأعيان اليمن بأنهم شركاء في السلطة الجديدة رغم تركيز سلطات السيادة في يد مجلس قيادة الثورة .

لوضع هذه الخطة الثورية أمضيت مع الزميل عبد الغنى مطهر في قرية جارميش بجنوب ألمانيا الغربية أسبوعين وبعد الإنتهاء من وضعها عدت معه إلى القاهرة يوم ٢ يونية ١٩٦٢ وعندما راجعناها مع الزميل محمد قائد سيف اقترح أن نوصى بإضافة الشيخ على محمد مهيوب شيخ الويرة والشريعة إلى أحد المراكز الأساسية لأنه تعهد بتجهيز مائتي رجل مسلح من قبيلته لإحتلال منحنى طريق تعز - الراهدة الذي يقع في منطقته كما تعهد بإرسال تعزيزات مسلحة إلى تعز إذا لزم الأمر .

وفي تلك الأثناء وصلتني رسالة من الأستاذ محمد على مرجان وهو محام في لندن وإبن الشيخ على مرجان صاحب اليد الطولى في حرب إستقلال الصومال، وهو رجل الأعمال اليمني من رجال لواء البيضاء الذي أنفق من ماله على حركات التحرير الصومالية التي جاءت بأول رئيس لجمهورية الصومال إلى السلطة في ذلك الوقت ، بعد أن كان يعمل موظفا لدى على مرجان .

وجاء في تلك الرسالة أنه يعرض علينا تجنيد وتسليح ألفي رجل من اليمنيين الذين يعملون في الصومال وإرسالهم إلى اليمن عند قيام الثورة للدفاع عنها، فإقترحت ضمه إلى قائمة المرشحين لعضوية المجالس الثورية التي سيعود بها الزميل عبد الغنى مطهر لدراستها مع الزملاء الشوار في اليمن، وإبلاغى بما يتفق عليه الرأي بصفة نهائية بالنسبة إلى جميع التشكيلات .

وضعت تقريراً شاملاً يتضمن كل ما سبق شرحه عن إمكانيات وأسماء الشوار في

اليمن وخطة الثورة المقترحة وبلاغاتها وما تحتاج إليه من مصر، وسلمت هذا التقرير إلى الزميل عبد الغنى مطهر ليحمله إلى الزملاء الشوار في اليمن إذا وافق عليه الرئيس عبد الناصر وإحتفظت بصورة منه، وذهبت مع الزميلين النقيب محمد قائد سيف وعبد الغنى مطهر لمقابلة الرئيس السادات وسلمناه أصلاً من هذا التقرير الشامل يوم أول محرم ١٣٨٢ الموافق ٤ يونية ١٩٦٢.



البيضاوي وجواره الأخ عبد الغنى مطهر فوق قمة جبل من جبال قرية جارميش

كان أملى أن يقتنع الرئيس السادات بهذا العرض الشامل وجدية العمل الثورى فى اليمن حتى يعرضه على الرئيس عبد الناصر فيقتنع بدعم الثورة معنوياً وسياسياً، مع تقديم المساعدات العسكرية الرمزية التى إقترحتها فى صلب خطة الثورة، والتى بدونها لن يقتنع الشوار اليمنيون بوقوف مصر إلى جانبهم مما يمثل عندهم الساعد الأيمن للقيام بالثورة، أما إذا نصحننا الرئيس عبد الناصر بأن تترقب وقتاً أكثر ملاءمة فإننا لن نخسر شيئاً إذا كتتمت حسرتى مع الزميلين محمد قائد سيف وعبد الغنى مطهر ثم ننتظر حتى يأتى الوقت الذى يراه الرئيس عبد الناصر مناسباً للقيام بالثورة بشرط أن تدفعنا هذه الحسرة إلى مزيد من الأمل والعمل وليس إلى شىء من اليأس والملل.

وبعد يومين (٦ يونيه ١٩٦٢) دعانا الرئيس السادات إلى زيارته فى بيته وأبلغنا بأن الرئيس عبد الناصر قد إطلع على ما جاء فى التقرير الذى سلمناه إلى الرئيس السادات .

وفى المساء أخذنا الرئيس السادات إلى منزل الرئيس عبد الناصر حيث كان مجتمعاً

مع المشير عبد الحكيم عامر واللواء صلاح نصر رئيس المخابرات العامة، وكان معي الزميلان محمد قائد سيف وعبد الغني مطهر وأخذت أشرح للرئيس والحاضرين تفاصيل التقرير الذي كان بين يديه وحتمية قيام ثورة يمنية تحقق للشعب اليمني نهضة عصرية قومية تشترك في حماية الأمن القومي العربي بموقعها الإستراتيجي وشعبها المقاتل وثروتها الطبيعية بعد إبقاؤها .

قلت للرئيس أنه لا يخفي على سيادته ودعاة الأمن القومي العربي أنه مرتبط بأمن اليمن. فالبحر الأحمر شريان تاجي للقلب العربي ، وهو الذي من أجله هبت الحملة الفرنسية على مصر فألهبت شهية بريطانيا حتى إحتلت عدن وجنوب اليمن، ثم وادى النيل بأكمله حتى توسعت في الجزيرة العربية كلها . وكانت عدن قاعدة بريطانية إنطلقت منها قوات بريطانية إشتراك في العدوان الثلاثي على مصر (عام ١٩٥٦) وأحداث الأردن (عام ١٩٥٨) ومشكلة الكويت (عام ١٩٦١) وكانت مصر مستهدفة فأعلنت سوريا الإنفصال (٢٨ سبتمبر ١٩٦١) وتراكت المؤامرات الدولية على مصر لإستئصال عواطفها العربية ودعوتها القومية لاسيما بعدمحاولة إنقلاب عبدالله سعادة زعيم الحزب القومي السوري في لبنان (ديسمبر ١٩٦١) الذي إستهدف إقامة مشروع الهلال الخصيب من سوريا ولبنان والأردن والعراق (بتحريض بريطاني في مقابل مبلغ ضخ) ثم فشلت ، وكل ذلك كان لعزل مصر عن المشرق العربي ، وهو ذات الهدف الإستراتيجي الذي دفع بالمرستون رئيس وزراء بريطانيا إلى تكليف سفيره في القسطنطينية (١١ أغسطس ١٨٤٠) بأن يحرض الخليفة العثماني على هجرة يهودية إلى فلسطين لإقامة دولة (يهودية) تقف حائلا بين مشرق الأمة العربية ومغربها حتى لا يظهر زعيم آخر على غرار محمد علي يتطلع إلى إلغاء الحدود بين شرق الأمة العربية وغربها في مقابل مبلغ كبير لكن الخليفة العثماني رفض الإغراء البريطاني .

ذكرت للرئيس والحاضرين بأن أمن مصر و الأمة العربية يبدأ من خليج عدن وينتهي في خليج حيفا ، وهذا ما أقنع رمسيس الثاني بإرسال قوة عسكرية إلى عدن منذ نحو ثلاثة آلاف سنة حماية للتجارة الدولية التي كانت تمر في البحر الأحمر إلى السويس ثم تنقلها وسائل النقل العادية إلى شواطئ مصر على البحر الأبيض المتوسط وكان ذلك مصدر دخل وفير لمصر ، لكن القراصنة البرتغال كانوا ينقضون على السفن التجارية في البحر الأحمر ، فأراد رمسيس الثاني تأمينها من هؤلاء القراصنة .

واصلت الحديث أمام الرئيس عن الأمن القومي العربي حتى وصلت إلى الميثاق المصري الذي لم يكن قد جف مداده والذي ينص على أنه من مسئولية مصر حماية أمن

الأمة العربية ، وأضفت قائلاً أن إقتراب مصر من خليج حيفا بعد الوحدة مع سوريا لا شك في أنه كان من أهم الأسباب التي أقنعت المتأمرين على الوحدة حتى وقع الانفصال السوري . وخلاصة القول أن المطلوب دولياً تحجيم مصر وحصرها في شمال وادي النيل ، وأضفت مقترحاً أن الرد على ذلك يمكن أن يبدأ بشورتي الجزائر واليمن بمساعدة مصر وتأبيدها حسب ظروف مصر وكل من الجزائر واليمن .

ثم رجوت الرئيس السماح لي بإذاعة نداءات الثورة من صوت العرب وكنت أتحدث مع سيادته بروح المستميت في إقناعه بالسماح لي بالدعوة إلى الثورة من هذه الإذاعة .

لكن الرئيس أصر على أن أكتفي بالكتابة في مجلة روزاليوسف داعياً إلى الثورة على النظام الإمامي لأن الكتابة في مجلة غير تابعة للحكومة تعتبر إلى حد ما من قبيل حرية الرأي ، أما الدعوة إلى الثورة من محطة صوت العرب فإنها تعتبر مباركة رسمية من مصر لهذه الدعوة ، وسألني كيف أدعو إلى الثورة من إذاعة صوت العرب بينما لم يكن معي حتى تلك اللحظة مجلس قيادة لهذه الثورة فلإبتسمت حتى يسألني عن سبب إبتسامتي ، فسألني عن ذلك فعلاً ، فقلت له بآسيادة الرئيس أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) عندما طلب منه جبريل عليه السلام أن يبشر بالإسلام أي بالثورة ضد الجاهلية وبناء المجتمع الإسلامي الأفضل لم يشترط عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) أن يضمن له أولاً صحة قوية من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبقيّة الصحابة رضي الله عنهم ، وإنما تلقى الرسول (صلى الله عليه وسلم) الأمر بالتهشير وقام به خير قيام فإنضم إليه القادة الكرام الذين إقتنعوا بما بشر به ، وأضفت قائلاً دعني يا سيادة الرئيس أدعو إلى الثورة اليمنية من صوت العرب ولسوف ينهري لتأييدها رجال أشداء لا نعرفهم كلهم الآن ، لكنهم سوف يتصلون بي ويبدون آرائهم ويشرحون ما عندهم من سلاح وما يحتاجون إليه منه ، وعندئذ يتكون مجلس قيادة الثورة اليمنية من مقتنعين بمستقبل اليمن الأفضل ومستشعدين من أجل تحقيقه .

كان الرئيس يسمعي وحديثي يتجسم بصورة المستقبل ، وصوتي يتعثر بنبهات الهكا . وأملّي يتأهب لساحة الفداء ، فتأثر الرئيس عبد الناصر بمنطق الأحداث وحقائق التاريخ وصياغة المستقبل وإستماتة العرض حتى وافق على أن أقوم بإذاعة مقالاتي من إذاعة صوت العرب بعد نشرها في روزاليوسف وتعاد إذاعتها مرتين كل أسبوع صباحاً ومساءً إشعاراً للشعب اليمني بأن مصر قد تهنت فكرة الدعوة إلى الثورة الجزرية في اليمن حتى تلتف أغلبية الشعب اليمني حول الثوار عندما يقومون بها . وطلب الرئيس عبد الناصر أن أناقش بعض تفاصيل المساعدات المصرية مع اللواء صلاح نصر في اليوم

التالى فى مكتبه.

إنشرح صدرى وزملائي محمد قائد سيف وعبد الغنى مطهر وحمدنا الله الذى وفقنا إلى إجتياز الخطوتين الأخيرتين من الخطوات الثورية الخمس التى كان علينا أن نجتازها قمهيدا لقيام ثورة جذرية ناجحة فى اليمن ثم ذهبنا نحن الثلاثة فى اليوم التالى إلى مبنى رئاسة المخابرات العامة لمقابلة اللواء صلاح نصر بصفته المسئول التنفيذى الذى كلفه الرئيس عبد الناصر بدراسة إحتياجات الثورة وتلبية طلباتها، وكان معه بعض الخبراء المصريين الذين رحبوا بنا وأبدوا إستعدادهم لهذا أى جهد معنا فضلا عن تزويدنا بإحتياجات الثوار فى اليمن من خلال تنظيمنا .

جاءت موافقة الرئيس عبد الناصر على مساعدة الثورة اليمنية مصداقا لما أكدده الميثاق الوطنى الذى لم يكن قد جف مده، والذى كان قد قدمه الرئيس عبد الناصر قبل ذلك بأسبوعين (يوم ٢١ مايو ١٩٦٢) إلى المؤتمر الوطنى لمناقشته وإقراره، وقال فى صدر بابه الثالث وتحت عنوان (جذور النضال المصرى) أنه (منذ زمان بعيد فى الماضى لم تكن هناك حدود بين بلاد المنطقة التى تعيش عليها الأمة العربية الآن، وكانت تيارات التاريخ التى تهب عليها واحدة، كما كانت مساهمتها الإيجابية فى التأثير على التاريخ مشتركة، ومصر بالذات لم تعيش حياتها فى عزلة عن المنطقة المحيطة بها، بل كانت دائما بالوعى، وباللاوعى فى بعض الأحيان ، تؤثر فيما حولها وتتأثر به كما يتفاعل الجزء مع الكل وكان الفتح الإسلامى ضوئا أبرز هذه الحقيقة وأثار معالمها وصنع لها ثوبا جديدا من الفكر والوجدان الروحى، وفى إطار التاريخ الإسلامى، وعلى هدى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم قام الشعب المصرى بأعظم الأدوار دفاعا عن الحضارة الإنسانية) .

ويمضى الميثاق الوطنى حتى يصل بابه التاسع فيؤكد تحت عنوان (الوحدة العربية) قائلا (أن مسئولية الجمهورية العربية المتحدة فى صنع التقدم وفى دعمه وحمايته تمتد لتشمل الأمة العربية كلها، إن الأمة العربية لم تعد فى حاجة إلى أن تثبت حقيقة الوحدة بين شعوبها .

لقد جاوزت الوحدة هذه المرحلة وأصبحت حقيقة الوجود العربى ذاته، ويكفى أن الأمة العربية تملك وحدة التاريخ التى تصنع وحدة الضمير والوجدان، ويكفى أن الأمة العربية تملك وحدة الآمال التى تصنع وحدة المستقبل والمصير .

من هذا المنطلق الثورى، والوضوح الفكرى، والإرتباط التاريخى، والإلتزام

الإنساني، والوفاء الوطني، والإلتزام القومي وافق الرئيس عبد الناصر على مساعدة ثورة اليمن التي تسعى إلى إيقاظ شعبيها من غياهب القبور المظلمة ، وتفك أسره من قيود التخلف الغليظة ، حتى يسترد هذا الشعب اليمني العملاق مكانه الخلاق بين أبناء الأمة العربية الذين يسعون إلى إحياء وحدتها وبناء مجدها وصنع حضارتها الحديثة والتصدى الجماعي للأطماع الدولية ، التي يسرها أن يستمر تفتيت الأمة العربية ، ويستقر قلبها على النمط الذي أفرزته سموم التجزئة .

وأسكرته خمور الشعارات الإقليمية المتخلفة التي أذلت رأس الأمة العربية، وقطعت عنقها على مذهب الصراعات الدولية، فأسلمت جسدها من الخليج إلى المحيط لقمة سائغة على موائد الأطماع الأجنبية.

كان الرئيس عبد الناصر يدرك، بحق، أن أمن الأمة العربية كل لا يتجزأ، وأن مصلحتها المشتركة حقيقة لا تقبل التجزئة بعد أن إقتسمت فرنسا وبريطانيا وأسبانيا وإيطاليا معظم أرجاء العالم العربي على رفات السلطنة العثمانية وتفكك السواعد العربية وإنشغال العرب بالكيانات الإقليمية الهزيلة في دنيا الوحوش الدولية الكاسرة .

كان الرئيس عبد الناصر يدرك بحق، أن مصر، وأية دولة عربية أخرى، لا تستطيع أن تحمي أمنها الإقليمي إلا من خلال حماية أمنها القومي، ولا تستطيع أن تبني رخاءها الوطني إلا من خلال الإشتراك في بناء صرح نهضتها العربية الشاملة . هذا ما أدركه الرئيس عبد الناصر، وما أفرزه التاريخ القديم، وأثبتته التاريخ المعاصر. إنه حكمة الماضي ومعركة المستقبل .

لذلك لم يكن الرئيس السادات يضيع وقته عندما كان يتحدث معى عن ثورة اليمن ، أياما وليالي ، شهوراً وسنوات ، فقد كان يدرك دروس الماضي وهو ينظر إلى حقائق المستقبل .

أما أنا، فلم أكن أجري على مناشدة مصر أن تساعد ثورة اليمن لو لم أكن قد درست تاريخ اليمن من خلال التاريخ العربي كله ، الذي تعتبر فيه مصر العقل المفكر واليد القادرة على تغيير مجراه .

ما كنت أقدم على مناشدة مصر أن تساعد ثورة اليمن لو لم أكن قد عرفت عن قيادة الثورة في مصر إستيعابها الكامل لأبعاد التاريخ العربي الذي يتأهب لميلاد المستقبل

المشرق ، وإدراكها العميق للأبعاد الضرورية لرسم الإستراتيجية السياسية والعسكرية المستخلصة من واقع الظروف الجغرافية العربية.

إننى لم أدع مصر إلى نزهة بحرية على سطح البحر الأحمر، ولم يوافق الرئيس عبد الناصر على الإشتراك فى هذه النزهة ترفيها عن زميله الرئيس السادات، ولم يقبل الرئيس عبد الناصر والرئيس السادات دعوة البعثيين إستملاحاً لصحبته .

لقد كان الأمر جاداً وخطيراً .

كان الأمر يتعلق بإتقاذ سبعة ملايين من أبناء شعب اليمن وإعادةتهم إلى تعداد الأمة العربية، ثم إلحاقهم بسكان الأرض .

كان الأمر يتطلع إلى إستعادة بهجة الشعوب العربية التى طمسها الإنقلاب السورى على الوحدة العربية .

تلك البهجة التى كان من الضروريات التاريخية أن تعمل على إلتقاطها من تحت ركام الإنفصال حتى لا تنطفىء جذوتها تحت أقدام جيلنا، الذى أردنا إيقاظه من بين أنقاض المخلفات النفسية المروعة التى غرست اليأس فى صدره فأنبثت اللامبالاة فى سلوكه .

من أجل ذلك تشجعت على مناشدة مصر أن تساعد ثورة اليمن . ومن أجل ذلك سهر معي الرئيس السادات . ومن أجل ذلك تحمس لي الرئيس عبد الناصر ..

وكان اللواء صلاح نصر رئيس المخابرات العامة متفائلاً مقتنعاً بنجاح الثورة اليمنية وضرورة مساندة مصر لها على عكس ما سبق أن لقيناه من وكيله اللواء عزت سليمان قبل ذلك ببضعة أشهر.

وتم الإتفاق على أن أفضل وسيلة سرية للإتصال بين خلايانا الثورية فى اليمن ، وبينها وبينى فى القاهرة هى إستخدام المداد السرى .

وبدأ أحد مساعدى اللواء صلاح نصر يشرح للأخ عبد الغنى مطهر كيف يستخدم

المداد السرى، غير أنه أثناء ذلك التدريب اقترح المساعد أن يتولى عبد الغنى مطهر اختيار أحد الشبان الأحرار ليتم تدريبه على ذلك فوق إختياره على الشاب الشاثر سلطان أحمد عمر الذى كان يعمل معه فى خلية تعز إلا أن سلطان لم يصل من اليمن فتم الإكتفاء بالرسائل التى يحملها فيما بيننا زملاء عبد القوى حاميم ومحمد مهيبوب ثابت، مع إمكانية إستخدام بعض الرموز عند المراسلة بواسطة البرقيات .

فمثلا كان إسمى (المصباح) وعبد الغنى مطهر (المدير) ومحمد قائد سيف (المقاس) وساعة الصفر (فتح الإعتماد) وإتفقنا على عدة رموز للإتصال فيما بيننا وتم الإتفاق على تسليم نسخة من سائر الرموز إلى العقيد حسن العمرى فى صنعاء ليستخدما فى الإتصال بى إذا رأى لزوما لذلك .

بعد أن ناقشنا تفاصيل خطة الثورة مع اللواء صلاح نصر وخبرائه أصدر الرئيس عبد الناصر تعليماته إلى المشير عبد الحكيم عامر بأن يأمر اللواء صلاح الحديدي مدير المخابرات الحربية بأن يزودنى بجميع الإحتياجات من الأسلحة والذخائر التى يمكن أن أقوم بتوريدها إلى اليمن .

وكانت الخطة التى اقترحتها لتتفرع هذه الأسلحة إلى اليمن تتلخص فيما يلى:

١- أذهب بنفسى إلى مكتب اللواء صلاح الحديدي مدير المخابرات الحربية وأسلمه قائمة بالأسلحة والذخائر المطلوبة ومفتاح سيارتى، وبينما أتحدث معه وأشرب فنتجان القهوة يكون ضباطه قد أخذوا الحقائق الفارغة الموجودة فى سيارتى وملأوها بالإحتياجات المطلوبة بموجب تلك القائمة .

٢- أعود إلى بيتى الذى يتولى حراسته عدد من جنود حرس الوزراء حيث أحتفظ بهذه الحقائق فى غرفة نومى حتى يحين موعد سفر الزميل محمد قائد سيف أو غيره من الشوار إلى عدن فتسبقة زوجتى إلى مطار القاهرة ومعها الحقائق .

٣- يكون فى إنتظارها فى المطار أحد رجال مكتب الرئيس السادات وضابط من المخابرات العامة للإطمئنان على عدم فتح هذه الحقائق فى الجمرک وعدم متابعة عيون الإمام للزميل الشاثر المسافر.

وقبيل قيام الطائر يظهر فى مقصف (بوفيه) المطار الزميل الشاثر المسافر الذى

يكون قد وصل إلى المطار بغير حقائب إمعانا في التمويه، وتنتهي مهمة زوجتي عند ظهوره في مقصف المطار فتتواري في حمام السيدات، ويتجه الزميل إلى حيث كانت تجلس ليلتقط من تحت طبق القهوة بطاقات هذه الحقائب التي تكون قد سبقته إلى الطائرة.

٤ - عند وصول الزميل الشائر المسافر إلى مطار عدن يجد في إنتظاره الزميل محمد مهيوب ثابت الذي يكون قد أعد كافة الإحتياطات لإخراج هذه الحقائب دون تفتيش في مطار عدن، ويكون في جيبه خمسة آلاف شلن بصفة دائمة لينتقد بها الموقف إذا تأزمت الأمور في المطار،

وتلك كانت عادة بعض مسئولى المطار في ذلك الوقت. ومع ذلك لم يضطر الزميل محمد مهيوب ثابت إلى صرف شلن واحد حتى قامت الثورة .

٥ - بعد أن يستقبل الزميل محمد مهيوب ثابت الزميل الشائر القادم ، يتجهان إما إلى بيت الأول أو إلى بيت الشائر حيث يكون في إنتظارهما الزميل عبد القوي حاميم الذي عندما يتسلم تلك الحقائب يكون قد ضمن وصولها إلى بيت الزميل عبد الغنى مطهر في تعز عن طريق جمرک الراهدة الذي يديره والده الشيخ إبراهيم حاميم مدير الجمرک .

وعندما تصل حقائب الأسلحة والذخائر إلى الزميل عبد الغنى مطهر يتولى توزيع بعضها على الضباط والشوار في تعز ويرسل منها ما يحتاج إليه الشوار في صنعاء عن طريق الزميل العقيد حسن العمرى ورجل الأعمال ناصر الكميم بواسطة أحد الرجال الموثوق فيهم ويشترط أن يكون رجل أعمال حتى لا يكون مروره بحواجز المرور المنتشرة في الطرقات الرئيسية مثيرا للشك وهو يحمل صناديق وحقائب في سيارته.



الرئيس المحالد بطل العربفة جمال عهد الناصر



الرئيس العتقري الملهم محمد أنور السادات

وأذكر أنني ترددت عند إقتراحي هذه الخطوة الأخيرة التي تحتاج إلى رجل هادئ، الأعصاب لا تظهر على وجهه أية علامات عاطفية من قلق أو فرح أو سرور مثل الزميل عبد القوى حاميم الذي تنتهى مهمته فى تعز .

إقترح الزميل محمد قائد سيف أن يكون ذلك الرجل هو الزميل على محمد سعيد أحد رجال الأعمال البارزين فى تعز والذي كان له نشاط تجارى فى صنعاء ومن الذين تعودوا على مساعدة الشوار بالمال، وقد وافقت على إقتراح الزميل محمد قائد سيف مشروطاً عليه أن ألتقى به أولاً قبل تكليفه بهذه المهمة فوعده بإحضاره لمقابلتى بالقاهرة حتى أتعرف على هدوء أعصابه، ثم سافر الزميل عبد الغنى مطهر إلى عدن بعد أن إستلم من اللواء صلاح نصر مساعدة مالية رمزية لتضاف إلى ما يوزعه على المجموعات الثورية فى اليمن لشراء بعض اللوازم التى يمكن شراؤها من اليمن ، كانت تلك المساعدة الرمزية عبارة عن خمسة وثلاثين ألف فرنكاً سويسرياً صرفها فى عدن بسبعة آلاف ريال يمنى أى حوالى ألفى جنيه مصرى .

ذهبت إلى مكتب اللواء صلاح الحديدى مدير المخابرات الحربية وإستلمت أول دفعة من الأسلحة والذخائر بالطريقة التى إقترحتها وسافر بها الزميل محمد قائد سيف طبقاً للخطة المتفق عليها . وقد شهد على ذلك قائد المخابرات الحربية المصرية اللواء (الفريق فيما بعد) صلاح الحديدى فى مجلة روزاليوسف بتاريخ ٢٦ مايو ١٩٨٠ حيث كتب تحت عنوان (الزعيم المنتظر) (إن أبناء اليمن لم يكن لها ذكر كثير فى صحفنا إلى أن جاء يوم فى الشهور الأولى من عام ١٩٦٢ طالعنا فيه إحدى المجلات الأسبوعية (روزاليوسف) بسلسلة من المقالات بتوقيع الدكتور عبد الرحمن البيضانى، يشرح فيها نظام الحكم فى بلده اليمن، وينقده، ويحاول أن يلقى الضوء على هذا القطر الشقيق وعن سير الأمور فيه .

ولم يكن لهذه المقالات فى حقيقة الأمر أثر فى رأى العام المصرى رغم إعادة إذاعتها من صوت العرب، فقد كان المواطنون وقتئذ مشغولين بمشاكل وطنهم الداخلية، ومع ذلك فلا شك أن ما كتبه الدكتور البيضانى قد سلط بعض الأضواء على وطنه، كما أضاف بعض المعلومات الهامة عن هذا القطر الذى لم يكن يسمع عنه الكثير، كما نجحت هذه المقالات فى إزالة ما كنا نتخيله عن بقايا حضارة هذه المنطقة، بسد مأربها العظيم وملكيتها الفاتنة بقليس.

ويبدو أن الدكتور البيضانى كان على صلة بكبار المسئولين فى مصر فى هذه الفترة

حتى أن مقالاته لم تمنعها الرقابة التي كانت مفروضة على الصحافة رغم أنها كانت تهاجم نظام حكم في دولة منظمة رسمياً إلى جامعة الدول العربية في ذلك الوقت ودليل آخر على وجود هذه الصلة أن المرحوم المشير عبد الحكيم عامر قد قدم الدكتور البيضاني في صيف عام ١٩٦٢ إلى أحد الأجهزة المسئولة بمصر مسراً إليه بأنه سيكون على رأس الحكم في اليمن وطلب المشير عامر من هذا الجهاز (يقصد المخابرات الحربية) تقديم كل التسهيلات للدكتور البيضاني فيما يطلبه من عون أو مساعدة، وقد أوضح الدكتور البيضاني موقفه بكل صدق وبلا أي تحفظ فهو على رأس تنظيم سري يضم عدداً من اليمنيين الأحرار الكارهين لحكم الإمام ومن الطبيعي أن توضع طلبات الدكتور البيضاني كما حددها محل التنفيذ، إضافة إلى الإطمئنان لحسن الإتصال اللاسلكي بينه وبين البعض في صنعاء وأن كل ما يتطلبه يتلخص في تدريبه ومجموعته على إستخدام السلاح مع إجادة الرمي به، وإرسال بعض الأسلحة إلى معاونيه في صنعاء وتجهيز كمية محدودة منها لترافقهم عند إنتقالهم إلى اليمن على طائرتين عقب إندلاع الثورة .

ولعمري، إن هذه والله لشهادة تاريخية من أحد كبار المسئولين في مصر وهو مدير المخابرات الحربية يقرر فيها حقيقتين :

الحقيقة الأولى : تنفى مزاعم بعض اليمنيين الذين حاولوا عيشاً تزييف التاريخ فنسبوا إلى أنفسهم أنهم هم الذين اتصلوا بمصر وحصلوا على موافقة الرئيس عبد الناصر على مساعدة الثورة اليمنية .

الحقيقة الثانية : أنه حتى ذلك التاريخ (الشهور الأولى من عام ١٩٦٢) لم يكن لأبناء اليمن ذكر يناسبها في الصحف المصرية ، حتى جاءت مقالاتي في روزاليوسف فألقت الضوء على اليمن وعن سير الأمور فيها ، مما يعتبر وثيقة تاريخية بإدانة جميع الأحرار القدامى الذين لجأوا إلى مصر وأقاموا فيها قبل ذلك التاريخ بعشر سنوات دون أن يشرحوا قضيتهم وينشروا على الملأ مأساة بلادهم فلم يقدموا لشعبهم طوال هذا العهد شيئاً مذكوراً .

الرحيم المنتظر

أقول أن أبناء اليمن لم يكن لها ذكر كثير في صحفنا، إلا أن جاء يوم في الثور الأول من عام ١٩٧٢ مالتنا فيه إحدى الصحف الأسبوعية (روز اليوسف) بملحة من الصحافة بتوليع الدكتور عبد الرحمن البيهاني، يشرح فيها نظام الحكم في بلاد اليمن، ويتقدم، ويقول أن يقاس الضوء على هذا القطر الشقيق وعن سير الأمور فيه.

ولم يكن ليتم المقالة في حقبة الأمر كثر في الرأي العام المصري رغم اعادتنا لكاتبها من سيرة القوي... فقد كان المواطنون وقتئذ مقتولين ومشاكل وتغير الخلفية مستلزمين لقيادة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، ويحسبون أن الاقتراح من مثل هذه الموضوعات، أو حتى سيرة أعلام الرأي فيها يثير خروجاً عن الطريق الذي رسمه الزعيم الوطني. ومع ذلك فلا شك أن ما كتبه الدكتور البيهاني، قد بلغ بعض الأندوار على وطنه، كما أحاط بعض المعلومات العامة عن هذا القطر الذي لم يكن يسمح عنه الكثير، كما فوجئت هذه المقالة في لؤلة ما كنا نشاهده عن قتايأ حاضرة هذه المنطقة، بعد ما رويها الشير وملكتها القاعة بالقيس.

ويبدو أن الدكتور البيهاني كان على صلة بكبار المسئولين في مصر في هذه الفترة حتى أن مقالاته لم تستهها الرئاسة التي كانت متروكة على المسافة ولم أنها كانت لها دور نظام حكم في دولة متحدة وسيا إلى جلسة الحوار العمومية في ذلك الوقت ولم يكن قد ظهر فيه الجوز شهيد جديد يمكن المقالات التالية بين المؤكدين... وتحليل آخر على وجود هذه المسألة أن المرحوم الشير عبد الكبير طرأ قد قدم الدكتور البيهاني في سبف عام ١٩٧٢ إلى أحد الأجهزة الشريفة بمصر، مسراً إليه أنه سيكون على رأس الحكم في اليمن عند استقلال الدولة فيه.

والإضافة بالإمام أحمد ومساويه، وطلب من هذا الجهاز تقديم كل التسهيلات للدكتور البيهاني فيما يطلبه من عود أو مساعدة. هذا وقد أودع الدكتور البيهاني موافقه بكل مسق وولاً أي تحفظ. فهو على رأس تنظيم سرى يضم عدداً من اليمنيين الأحرار الكثرين لحكم الإمام، مستطهر يعيش خارج وتطهر. وهذا التنظيم على صلة وثيقة بتنظيمات أخرى تقدم بعض التسهيلات الهامة داخل الوطن من زعماء القبائل وخطاط الجيش وعلى رأسهم السيد حمود الجعافى، وأنه يعولق قيام الثورة بعد أن رد... بعد وفاة الإمام أحمد، وميئنة يتوجه هو وزملائه إلى هناك للمشاركة في الثورة والتوجيه الأمور، وأن كل ما يطلبه يتلخص في تدريبه ومساعدة على استخدام السلاح مع أجهزة الرصد به. ولزمال بعض الأسلحة إلى معاوية لي مستطهر والتوجيه كبرية مضمومة منها لتراقبهم عند انتقالهم إلى اليمن طالعين طلب لصلاح الثورة.

ومن الطريف أن أوضح طلبات الدكتور البيهاني كما حدثنا منى الكتفية، إضافة إلى الاستئذان لحسن الاتصال اللائق بينه وبين اليمن في مشاء، مع نصيحة قدمت له بالتأكد بكتل مشروعاته وأفكاره وأجتماعه عن المجاهرة بها أو الفخر بأفكارها.

روز اليوسف في ٢٦ مايو ١٩٨٠ صفحة ٣٠

(من مقال بقلم الفريق صلاح الحديدي مدير المخابرات الحربية المصرية السابق)

أخذت معي الزميل الطيار عبد الرحيم عبدالله الذي كان يمضى أجازته السنوية في

مصر وتدرينا في معسكر أبى قير بالأسكندرية على إستخدام الرشاشات والأسلحة الخفيفة والقنابل اليدوية والزمنية وحرب العصابات . كان تدريبنا شاقا يبدأ مع أول ضوء من الفجر وينتهى مع آخر خيط من الشمس ، حيث تبدأ المحاضرات المسائية عن الأمور العسكرية إلى جانب مقالاتي الأسبوعية ومراسلاتي اليومية .

كان برنامجنا مضغوطا ومكثفا يتناسب مع ضرورة سباقنا مع الزمن . وكان ذلك جهدا شاقا متطلعا من فدائية لا تقدر العواقب الذاتية ، ووطنية لا تعترف بالطاقات البشرية . كانت هذه العوامل النفسية التى تصوغ مقالاتي الحماسية فى روزاليوسف ، وتضبط ثورة صوتى ، وتضغط نغمة أنيى ، وتسيل دموعى عندما كنت أذيعها من صوت العرب حتى توقظ العقول النائمة ، وتحرك السواعد المستسلمة ، فتتهى ، مسرح اليمن لثورة النهضة الحضارية .

كنت أذيع المقال المنشور فى روزاليوسف مرتين كل أسبوع من صوت العرب حتى جاء نصر الله والفتح وإنهالت على بيتى رسائل التأييد من الزملاء اليمنيين من داخل اليمن وخارجها كما تدفقت على زيارتى أعداد لا حصر لها من الأحرار من مختلف المهاجر اليمنية .

وتزايد الحماس الثورى فى صدور أبناء اليمن حتى ظهرت بهم بشائر المعجزة حين خرج طلبة المدارس فى صنعاء ، لأول مرة فى تاريخ اليمن ، فى حشود هائلة ومظاهرات صاحبة تهتف بسقوط الحكم الإمامى فى اليمن ، وتنادى بالجمهورية اليمنية وترفع صورة الرئيس عبد الناصر وتردد شعارات الوحدة الوطنية وسقوط التفرقة العنصرية والمذهبية .

إنطلقت هذه المظاهرات يوم ٢٧ يونية ١٩٦٢ من المدرسة الثانوية بصنعاء وتجاوب معها طلبة المدرستين العلمية والإبتدائية ، فقد بدأت من مبنى وزارة المعارف حتى قصر البشائر (قصر البدر) وسارت جموع حاشدة من أبناء صنعاء البواسل خلف أكثر من ألف طالب من الطلبة الأحرار تردد نفس الهتافات التى كانت تعبر عن ضمير الشعب اليمنى ، ومضت المظاهرات من شارع إلى آخر ولم يتصد لها أى مسئول ، بل توارى عن الأنظار وزير المعارف القاضى محمد عبدالله عاموه وكذلك مدير المدرسة الثانوية السيد على الفضيل خوفاً على حياتهما .

أصدر البدر أمره إلى قائد حرسه العميد عبدالله السلال بتفريق المظاهرات بالقوة ، فهب الأحرار إلى تحذير السلال من إستخدام القوة وتمكنوا من إقناع الطلبة بإنهاء

المظاهرات بعد أن أكملت الشمس طريقها إلى مغربها ووصلت أهداف المظاهرات إلى غايتها .

عندئذ أرسل الإمام برقية عاجلة إلى ابنه الهدر يؤنبه على تساهله ويذره على تراخيه، ويسخر من ضعفه أمام الطلبة فقال في برقيته (لقد ساءنا تصرف الطلاب وموقفكم إزاءهم وكان الأحرى بكم أن تطلقوا النار عليهم ولا تدعوا لهم المجال لمثل هذا وإبحثوا عن المشوق) أى إبحثوا عن المحرض .

عندما قرأ الهدر هذه البرقية أمر السلال حتى قام بالقبض على الكثير من الطلبة وإرسال بعضهم إلى سجن حجة ثم رمى ببقية المعتقلين فى سجن رادع بينما هرب إلى عدن أولئك الذين استطاعوا الفرار من صنعاء .

حين بلغ ذلك إلى مسامع طلاب تعز قاموا بمظاهرات ثورية عارمة يوم ٣٠ يونية ١٩٦٢ وخرجوا فى موكب مهيب طافوا به شوارع تعز يهتفون بالوحدة الوطنية وسقوط الحكم الإمامي، وينادون بالجمهورية اليمنية، وإقتحموا السوق الكبير حتى وصلوا إلى العرضى حيث قصر الإمام الذى توترت أعصابه وفقد رويته وأمر الجيش والعكفة (الحرس الملكى) بإطلاق الرصاص على المتظاهرين وإغلاق المدرسة الثانوية فى تعز التى كان الطلبة المتظاهرون قد عادوا إليها وإعتصموا بها، فتجاوب معهم الكثير من عمال تعز الأحرار وغيرهم من أبناء الشعب المتعطشين إلى سقوط الظلم والظغيان والتخلف الرهيب الذى كان يسود اليمن .

إستجاب الإمام لنصيحة بعض المسؤولين فى تعز فأمر بمحاصرة المدرسة الثانوية بقوات الجيش ومنع دخول الماء والطعام إلى الطلبة لإجبارهم على إنهاء الإعتصام والخروج من المدرسة حتى يتم القبض عليهم دون حاجة إلى رميهم بالرصاص، الأمر الذى يزيد من التوتر الشعبى الذى يريد الإمام أن يأمن جوانبه .

إستمر الإعتصام فى مدرسة تعز ثلاثة أيام حتى نجح القاضى عبد الرحمن الإريانى فى إقناع الإمام برفع الحصار عن المدرسة والإستماع إلى شكوى الطلاب فكلفه الإمام بهذه المهمة، ولعل القاضى عبد الرحمن الإريانى قد أقنع الطلبة بالإكتفاء بتقديم طلبات تتعلق بالشئون الطلابية دون التطرق إلى الشئون السياسية، لا سيما أنهم قد رفعوا الشعارات السياسية التى أرادوا رفعها ورددوا الهتافات الوطنية التى قصدوا ترديدها، فإكتفى الطلاب بحصر طلباتهم فيما يلى :

- ١- الإفراج عن المعتقلين من زملائهم طلاب صنعاء .
- ٢- تحسين حالتهم المعيشية .
- ٣- تزويد الطلاب بالكتب الدراسية والمدرسين .
- ٤- إشراك طلاب تعز في البعثات الخارجية دون تمييز أو تفرقة عنصرية أو طائفية.

استحسن القاضي عبد الرحمن الإرياني هذه الطلبات وقدمها إلى الإمام الذي رفضها جملة وتفصيلاً، وإن كان مجرد تقديمها إليه قد أدى إلى فض الإشتباك المسلح بينه وبين الطلبة. ذلك الإشتباك الذي حقق كل أغراضه لأنه أعلن على الملأ أن الشعب اليمني لم يعد يحبس طاقاته الثورية في صدره.

كما أنه لم يعد ذلك الشعب الذي خدرته الخرافات الكهنوتية التي توارثها أبا عن جد، بل أصبح العملاق الذي أخذ يتأهب للإطلاق من القمقم، وأصبح الأيدي القوية والأذرع الفتية التي تساند الشوار عندما يطلقون قذيفتهم الأولى على صدر النظام الفاسد ويضربون أسلحتهم الأخيرة في جذعه المتعفن.

أخذت الاستعدادات الثورية تتطور نحو ساعة الحسم والخلاص من المأساة، ووصل من اليمن الزميل محمد مهيب ثابت يحمل رسالة من الزميل عبد الغنى مطهر تتضمن قائمة ثانية بالأسلحة والذخيرة المطلوبة فقامت بتجهيزها، واحتفظت بها في غرفة نومى كالمعتاد حتى عاد الزميل محمد مهيب فى اليوم التالى إلى عدن، فأرسلتها معه بنفس الطريقة السابق شرحها وكان الزميل محمد قائد سيف هذه المرة فى إستقباله فى مطار عدن .

وفى ١٠ يولية ١٩٦٢ وصل الزميل محمد قائد سيف ومعه رسالة من الزميل عبد الغنى مطهر تتضمن قائمة ثالثة بالمطلوب من الأسلحة والذخيرة وتبلغنى بأنه قد عرض على الزملاء فى اليمن كل الوثائق التى عاد بها من القاهرة وأنهم قد أقرؤا ما جاء فيها وإتفقوا على تشكيل التنظيمات الثورية على النحو التالى :

مجلس قيادة الثورة :

القاضى عبد الرحمن الإريانى رئيساً للمجلس، الدكتور عبد الرحمن الهبيضانى، عبد السلام صبره، عبد الغنى مطهر، عبد القوى ابراهيم حاميم، محمد مهيب ثابت،

النقيب محمد قائد سيف، محمد على عثمان، العميد عبدالله السلال، العقيد عبدالله الضبي، العقيد حسن العمرى، المقدم عبدالله جزيلان، الطيار عبد الرحيم عبدالله، الملازم أحمد الرحومى، الملازم محمد مفرح، الملازم سعد الأشول، على محمد سعيد أنعم، النقيب عبد اللطيف ضيف الله أعضاء في المجلس .

مجلس الوزراء :

الدكتور عبد الرحمن البيضاني رئيساً للمجلس ، عبد الغنى على أحمد ناجى وزيراً للخارجية، عبد السلام صبره وزيراً للإرشاد القومى، عبد الغنى مطهر وزيراً للإقتصاد، محمد قائد سيف وزيراً للداخلية، العميد عبدالله السلال قائد عاماً للقوات المسلحة، محمد على عثمان وزيراً للصحة، العقيد عبدالله الضبي وزيراً للدفاع، المقدم عبدالله جزيلان رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة، الطيار عبد الرحيم عبدالله وزيراً للطيران، محمد محمود الزبيرى وزيراً للمعارف، على محمد سعيد وزيراً للصناعة، القاضي عبد الرحمن الإريانى وزيراً للعدل، على محمد عبده وزيراً للزراعة، محمد مهيب ثابت وزيراً لشئون المهاجرين ، أحمد قائد بركات وزيراً للشئون المعدنية، أحمد المرونى وزيراً للأوقاف، عبدالله الكرشى وزيراً للأشغال، عبد القوى إبراهيم حاميم نائباً لوزير الدفاع، هاشم طالب نائباً لوزير الداخلية، أحمد محمد ثابت نائباً لوزير الزراعة، القاضي على الجرافى نائباً لوزير الخارجية، على المطرى مديراً للعلاقات بوزارة الدفاع، أحمد القعطرى مديراً للعلاقات بوزارة الخارجية الشيخ سنان أبو لحوم مديراً لإدارة شئون القبائل، الدكتور حسن مكى نائباً لوزير الإقتصاد للشئون المالية، محمد عبدالله عبده نائباً لوزير الإقتصاد للشئون التجارية، شائف محمد سعيد نائباً لوزير المواصلات، محمد عبد الواسع حميد نائباً لوزير الأشغال، محمد أنعم غالب نائباً لوزير الشئون البلدية، الدكتور على عبده سيف نائباً لوزير الصحة، حسين المقدسى مديراً عاماً للمستشفيات، عبد الرحمن الحكيمى مديراً عاماً لمطابع الجمهورية، حسين الحبيشى نائباً لوزير المعارف، القاضي عبدالله الشماخى نائباً لوزير الإرشاد القومى، محمد سلام نائباً لوزير الشروة المعدنية، محمد المطاع نائباً لوزير العدل، القاضي محمد الرباعى نائباً لوزير الأوقاف، قاسم غالب مديراً للعلاقات بوزارة الإرشاد القومى، أحمد طاهر نائباً لوزير الصناعة، أحمد عبده سعيد رئيساً لوفد الجمهورية اليمنية لدى الأمم المتحدة، محمد مفرح أميناً عاماً لوزارة الداخلية .

الحكام العسكريون :

العميد عبدالله السلال حاكماً عسكرياً لمنطقة صنعاء ، سعد الأشول حاكماً عسكرياً

لمنطقة تعز، أحمد الجرموزي حاكما عسكريا لمنطقة الحديدة، على لطفى الشور حاكما عسكريا لمنطقة حجة، على بن عبد الله مناع حاكما عسكريا لمنطقة صعدة، الشيخ سالم الرماح حاكما عسكريا لمنطقة البيضاء، الشيخ عبد القوي إبراهيم حاكم عسكريا لمنطقة الحدود الجنوبية، محمد عبد الواسع حميد مديرا للأمن العام، المقدم غالب الشرعي مديرا لشرطة صنعاء، عبد الله الحيمي مديرا لشرطة تعز، محمد الرعيني مديرا لشرطة الحديدة، السيد محمد هاشم قائدا للحرس الوطني .

عندما قرأت هذه القوائم لاحظت أن تشكيل مجلس قيادة الثورة لم يتضمن إسم الملازم على عبد المغني وهو أحد الأعمدة الرئيسية للثورة، والشاب الذي ينتظر أن يقوم بدور حاسم مع زملائه الضابط حديثي التخرج من الكلية الحربية الذين تولوا مواقع هامة في وحدات الجيش، ساورني القلق لأتني فسرت إغفال إسمه من تشكيل مجلس قيادة الثورة بأنه إما أن يكون ذلك نتيجة لعدم إستشارته في هذا التشكيل، أو لأنه لا يثق في بعض الأسماء التي وردت فيه .

لم يكن تشكيل مجلس الوزراء في أهمية تشكيل مجلس قيادة الثورة، لأن الوزراء غير الأعضاء في مجلس القيادة لا يطلعون على أسرار الثورة إلا بعد قيامها، أما أن يغيب عن تشكيل مجلس القيادة أحد أقطاب الثورة وهو الملازم على عبد المغني فإن هذه هي المشكلة بعينها .

كذلك لاحظت تعيين القاضي عبد الرحمن الإرياني وزيرا للعدل في وزارة أتولى رئاستها وهو رئيس مجلس قيادة الثورة .

وكان الموقف حرباً لا يحتمل الإنتظار حتى يجلو غموض موقف الملازم على عبد المغني، ولم تكن أمامي فرصة للإيعاز بوضع الأمور في نصابها الصحيح، لأن الزميل محمد قائد سيف قد أبلغني أن ساعة الصفر قد تحددت وأنها سوف تكون في أول ضوء من فجر ٢٣ يولية ١٩٦٢ أي بعد أسبوعين من إستلامى هذه القوائم، وأبلغني ببيان الموجة اللاسلكية التي سوف توصلها بإحدى محطات الإذاعة في مصر كي تذيع من تعز بإسم الجمهورية اليمنية إذا ما فشلت مجموعة صنعاء في السيطرة على العاصمة وإحتلال محطة الإذاعة بصفة صالحة للتشغيل فقامت بتعطيمها، كما سلمني الزميل محمد قائد سيف قائمة ثالثة بالأسلحة والذخيرة التي يحتاج إليها الثوار في تعز، وهي الساحة الرئيسية للثورة وأبلغني أنه سوف يزورني مساء ذلك اليوم ومعه الزميل على محمد سعيد الذي كنت قد طلبت وصوله من اليمن حتى أتحدث معه شخصياً فأتيين

مدى قدرته النفسية وتحكمه فى أعصابه وكتمان عواطفه والسيطرة على ملامح وجهه قبل أن نكلفه بنقل الأسلحة والذخيرة من تعز إلى صنعاء وتسليمها إما إلى العقيد حسن العمرى أو إلى الزميل على ناصر الكميم، وهو الذى كان يعتبر بمثابة أمين صندوق الثورة فى صنعاء كما كان يختزن فى بيته الأسلحة والذخائر.

عندما وصل الزميل على محمد سعيد إلى بيتى لم يكن يعرف من ذا الذى سوف يلتقى به، لأن الزميل محمد قائد سيف لم يطلع على إسمى وإنما قال له أنه سيزور أحد مصدري السلع المصرية إمعانا فى السرية .

تحدثت ساعتين مع الزميل على محمد سعيد وإقتنعت بأنه الشخصية المثالية للقيام بهذه المهمة فوافقت محمد قائد سيف على تكليفه بها، وعندما هم بالإنصراف عرضت عليه مساعدة مالية تعينه على أداء هذه المهمة فعاد إلى مقعده وقال :

(الآن والله إقتنعت بأن هذه ثورة ناجحة لأننى أمضيت عمري أدفع للأحرار إشتراكات ومساعدات مالية دون أن يقوموا بأى عمل جدى، الآن خذوا عمري وأكملوا تجهيز الثورة) .

ذهبت إلى الرئيس السادات وطلبت رأى مصر فى ساعة الصفر هذه كما سبق الإتفاق على إبلاغ مصر قبل قيام الثورة بنحو أسبوعين ، للتعرف على مدى مناسبة تلك الساعة لقيام مصر بتقديم المساعدات العسكرية الرمزية للثورة اليمنية بمجرد قيامها .

وفى نفس اليوم حصلت على موافقة الرئيس عبد الناصر فعاد الزميل محمد قائد سيف فى الحال إلى عدن حيث كان فى إنتظاره الزميل عبد القوى حاميـم.

وفى اليوم التالى ذهبت إلى اللواء صلاح الحديدى الذى ملأ حقائبى بالأسلحة والذخائر التى وردت فى تلك القائمة.

وتوجهت إلى بيتى حيث تولت زوجتى الذهاب فى نفس اليوم بهذه الحقائب إلى المطار، وتولى هذه المرة الزميل الطيار عبد الرحيم عبد الله توصيلها إلى عدن بنفس الكيفية التى سبق شرحها وكان فى إنتظاره فى عدن الزميل محمد مهيوب ثابت.

اليمنية، يبشر بطلوع فجر جديد ويسرف في منح الهبات والهدايا قدر إسرافه في تخدير الجماهير بالإصلاحات الجزئية، ونظراً لإقتراب ساعة الصفر أردت أن أشد من أزر الشوار وأرد على وعود البدر، فأذعت حديثاً من صوت العرب يوم الخميس ١٩ يولية ١٩٦٢ ولم أنتظر نشره قبل إذاعته كما جرت العادة ، لأن مجلة روزاليوسف كان موعدها يوم الإثنين فلم أطق الإنتظار ثلاثة أيام وأسرعت بإذاعة ذلك الحديث الذي تكررت إذاعته مرتين قبل نشره في روز اليوسف يوم ٢٣ يولية ١٩٦٢ حيث كنا في صراع مع الزمن، وكان ذلك الحديث بعنوان (الفجر الكاذب) وكان أهم ما جاء فيه ما يلي :

إذا أعلن الظالمون الجهاد ..

وقاد الطغاة الثورة ..

فليبشر الأحرار بالمشاتق ..

ولتشيع الذئاب من لحوم الشهداء ..

ولتحيا الأمة .. بين المقابر ..

طوال الشهر الماضي، والأمير البدر ولي عهد والده الجلاد، يطوف بالمدن والقرى اليمنية، ومن خلفه ذيل طويل من الخطباء والشعراء، ينادون به جلاداً من بعد والده ، ولعل البدر قد أحس حقيقة بأن الأرض قد أخذت تميد من تحت قدميه، وأن الشعب قد ثاب فعلاً إلى رشده، وآمن بالثورة الجزئية فاتجه إليها .

فماذا فعل البدر ؟ عاد إلى سيرته الأولى .. كان كلما وصل إلى مدينة أو قرية أمر المسؤولين عن المال فأفرغوا الخزائن بين يديه، يبدل منها القليل على من يظن أنهم قد باعوا ضمائرهم، ثم يستولى على بقية المال ليرسله قناطير مقنطرة إلى حساباته في أوروبا بينما كانت جيوب أعوانه المرتزقة تشق عنان السماء تهتف بحياته ونزاهته . أما عن آماله في الإصلاح .. فالحق يقال أنه لم يقصر في شرحها، ذلك أنه كان يدعو الناس إلى أن يستمروا في تقديس والده والخشوع للأسرة الإمامية، محذراً الناس من التفكير في التطور والتعليم لأنه يؤدي، كما قال، إلى الشيوعية التي إرقت في أحضانها الأخوة العرب في غير اليمن من البلاد العربية عندما خرجوا عن تقاليدهم الإسلامية، بإسم العدالة الاجتماعية، ثم إنتهى بهم المطاف إلى الإلحاد .. كان يشير إلى دعاة الإصلاح في اليمن مؤكداً أنهم شيوعيون، مدمرون، يستخدمون الصحافة الهدامة والإذاعة الملحدة في مصر .

فوقف أحد الخطباء يشكر البدر على نصائحه الغالية مؤكداً أن الشعب اليمني لا

يعترف بغير زعامته الخالدة .. رغم أن تلك المدينة التي كانت تتشرف بزيارته لم تكن بها مدرسة واحدة ولا مستشفى ولا أى مرفق من المرافق العامة، وسكانها أكثر من عشرين ألف مواطن لا يتمتعون فى مدينتهم إلا بمركز لجباية الضرائب، وسجن كبير لمن يعجز عن تسليمها ، ومسبك لصنع السلاسل ، ثم طالب الخطيب بإنشاء مدرسة ووضع خطة إصلاحية فى اليمن، وما أن نزل الخطيب من فوق المنبر حتى صعد غيره وقدم إلى البدر وثائق تدّين بعض رجال الدولة بالاختلاس والرشوة وظلم الرعية، وطالب بالتحقيق فيها وإنزال العقاب من تثبت ضده التهمة . وبدلاً من أن ينشئ البدر مدرسة من مال الدولة أمر بإنشاء مدرسة على حساب الأهالى وفرض عليهم مبالغ باهظة أخذت صورة أبشع من الضرائب (الزكاة) التى لا يتحملها الناس، وأما عن المختلسين فقد أمر البدر بحبس كل من إشتراك فى إعداد هذه الوثائق ضدهم لأن البدر (كوالده) يحتسب بتأييد المختلسين ولذلك حمى المرتشين، فهم وحدهم الذين يقفون خلفه، وهم وحدهم الذين يروجون دعايته، وهم وحدهم الذين يصدقون أكاذيبه ويقبلون إنحرافه .

وفى مدينة أخرى أعلن البدر أنه ضد التفرقة العنصرية وأنه يعتبر نفسه قحطانياً من أبناء الشعب، ولما وصل فى رحلته إلى إحدى المدن القريبة من إحدى إمارات الجنوب، أجرى إتصالات مع أميرها ومستشاريه الإنجليز إنتهت بمقعد إجتماع معهم، ومراد البدر من هذا الإجتماع أن يضمن تأييد الإنجليز لعرشه عندما يجلس عليه ، وهذا يفسر أيضاً هجوم البدر على الإصلاح ، ووصف كل إصلاح بالشيوعية، حتى أصبح فى نظره كل مصلح ملحدًا .

سياسته مكشوفة .. فإذا انفرد بالهاشميين لعن القحطانيين، وإذا إختلى بالقحطانيين لعن الهاشميين، وإذا قابل سفيراً من الشرق لعن الغرب، وإذا زار سفيراً فى الغرب لعن الشرق، وإذا تحدث مع الأحرار لعن الإمام، وإذا جلس مع الإمام لعن الأحرار، فلا يثبت على مبدأ إلا إذا نظر إلى المرأة فيهدف بحياة نفسه، لأنه جمع بين زعامة الرجعية وزعامة الإصلاح، زعامة المنحرفين وقيادة المصلحين . ولا ينكر المنصفون أن البدر يتمتع بمقدرة هائلة على سحب وعوده وخرق عهوده والتخلى عن الأصحاب والأنصار، وإفشاء سرهم وإشاعة الفرقة والوحشة بينهم ، ثم يتمتع بطاقة أكبر تجعله يتحمل أن يرى الإمام يسوق أعوانه مكيلين بالحديد فى طريقهم إلى المذابح والسجون .

وأخيراً ..

إن البدر لن يسمح بتعليم .. لن يقبل بحرية .. لن يمتسم لنزاهة، لن يرحب بكفاءة

ولن يريد الإصلاح .

أما الطليعة الثورية ..

فإنها .. لا تؤمن بالشيوعية .. لكنها لا ترضى الإقطاع .

لا ترحب بحرب الطبقات .. لكنها لا تسكت على التفرقة العنصرية ..

لا تريد الإضرار بأى هاشمى .. لكنها لن تغفل عن حقوق الشعب) ..

لم أذق طعم النوم منذ غروب الشمس يوم ٢٢ يولييه ١٩٦٢ حتى طلوعها فجر يوم ٢٤ يولية ١٩٦٢ منتظراً إشارة قيام الثورة فى تعز وكنت ملازماً للرئيس السادات فى بيته، الذى لم يفارقنى إلا عندما ذهب إلى الرئيس عيد الناصر للإشتراك فى مراسم الإحتفال بعيد الثورة حتى يعود ليشارك معى فى الإنتظار الذى طال، ثم طال، حتى ينسنا من قيامها فى ذلك اليوم الموعود . وفى مساء ٢٤ يولية ١٩٦٢ وفى بيت الرئيس السادات تبادلنا التهانى بإطلاق الصاروخين الطافر والقاهر، وفجأة تقلصت أعصاب اللواء صلاح نصر رئيس المخابرات العامة وقال (يا أخ عبد الرحمن يجب أن تصرف النظر عن ثورة اليمن، وأن توقف كتاباتك فى مجلة روز اليوسف، وكذلك نداءاتك من إذاعة صوت العرب) .

قلت : وما سبب هذا القرار المفاجئ ؟ ..

قال : لقد عرفت المخابرات الأمريكية جميع التفاصيل عن خطة الثورة من خلال حديث جرى بين أحد مصادرها وبين القاضى عبدالله الإربانى الذى يعالج فى مستشفى الجامعة الأمريكية فى بيروت، وكانت هذه التفاصيل قد وصلت إليه من تعز فى رسالة كتبها إليه شقيقه القاضى عبد الرحمن الإربانى .

قلت : هل تقول أن المخابرات الأمريكية قد عرفت جميع التفاصيل ؟ ..

قال : نعم عرفت جميع التفاصيل .

قلت : هذا أدعى إلى الإستمرار وليس إلى التوقف لأن المخابرات الأمريكية لن

تصدق قيام ثورة في اليمن على نحو هذه التفاصيل، ثم تساءلت لماذا لا نستمر حتى
تصلنا معلومات عن ردود فعل المخابرات الأميركية ؟؟ لا سيما أن عيوننا اليمنية
متيقظة ومطلعة على معلومات وتحركات الإمام أحمد وولي عهده وشقيق الإمام الأمير
الحسن وأنصارهم كما نتابع تحركات تنظيمي بريطانيا وأمريكا اللذين يعمل كل منهما
على إنتزاع العرش من أسرة حميد الدين، وهم جميعاً يقرأون منشوراتي في روزاليوسف
ويسمعون إذاعاتي من صوت العرب، ويتوقعون الانفجار بين لحظة أخرى ، ولم يتخذوا
حتى الآن أي إجراء وقائي أو مضاد .

ومن جانبي سألفت نظر الثوار كي يتوقفوا عن إعطاء معلومات أخرى للقاضي عبد
الرحمن الإرياني وأن يعطوه بدلاً منها معلومات مضللة كي تصل عن نفس الطريق إلى
المخابرات الأمريكية ومع ذلك أننى لا أفترض أن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تبتكى
على رجال تنظيميها إذا سبقناهم من أجل النهضة باليمن لأنها لا تعارض التغيير في
اليمن في الوقت الذي يعلن فيه الرئيس كنيدي أنه يؤيد نقطة الشعوب النامية، وعلينا
أن نضع في إعتبارنا أننا قد شجعنا الكثير من الأنصار في اليمن، وأنها إذا توقفت
فجأة مع احتمال وصول هذه المعلومات إلى الإمام لكان معنى ذلك أننا نسلم رقاب هؤلاء
إلى سيوف الجلاذ .

قال اللواء صلاح نصر :

لماذا لا نتوقف مؤقتاً حتى نتأكد من عدم وجود ردود فعل أمريكية بعد أن عرفت
أمريكا جميع التفاصيل ؟؟

قلت :

لماذا نترك الساحة لبريطانيا وأميركا لتقيم إحداها أسرة إمامية أخرى لا تلبث أن
تنقلب على الشعب ؟؟ لماذا نتوقف أثناء السباق مع الزمن ؟؟

إننا إذا فعلنا ذلك فإن خسارتنا تصبح خسارة (مؤكدة) لأننا نتوقف بينما يستمر
غيرنا في السباق. أما إذا بقينا في حلبة السباق ثم أجبرتنا ظروف محتملة على التوقف
فإن خسارتنا تعتبر خسارة (محتملة) .

والإختيار التاريخي الآن هو :

هل نختار الخسارة المؤكدة فنتوقف ٢٠٠
أو نحتمل الخسارة المحتملة فنستمر ٢٠٠

إن الأسلحة والذخيرة التي أخذناها منكم لن تذهب هدرا ولن يدفنها الشوار ليأكلها
الصدأ في صحراء اليمن، وأنتى وإن كنت لا أعرف لماذا لم يتحرك الشوار فى تعز فجر
الأمس فإننى أعرف أنهم سوف يتحركون غداً أو بعد غد، وأعرف أننا لن يطول بنا
الانتظار .

يا سادتى :

دعونا نستمر ونحن على مقربة من تغيير التاريخ .

وافقنى الرئيس السادات ، وأيدنى الرئيس عبد الناصر فتراجع اللواء صلاح نصر.

أغلب الظن أن عدم قيام الثورة اليمنية فى تعز فى موعدها الذى حدده الشوار
اليمنيون أنفسهم كان العامل الرئيسى الذى جعل اللواء صلاح نصر يميل إلى وقف نشر
مقالاتى فى روزاليوسف وإذاعاتى من صوت العرب، بعد أن أصبح من الراجح عنده أن
مصر قد تورطت مع ثوار اليمن الذين ليس فى وسعهم أن يقوموا بثورة، بينما يعرضون
مصر لمضاعفات دولية دون جدوى إذا ما تحركت الولايات المتحدة الأميركية فى الاتجاه
المضاد ، لا سيما بعد أن أصبح من الراجح أن تنجح سوريا فى تجميع العديد من الدول
العربية للوقوف فى وجه مصر تحدياً للتيار الشعبى العربى الجارف الذى ينطلق من
القاهرة، فإستخلص اللواء صلاح نصر من هذه الظروف أنها لم تكن مناسبة لظهور مصر
على مسرح أحداث اليمن، بينما إستخلص الرئيس عبد الناصر من نفس هذه الظروف أنه
لم يكن هناك مفر من ظهورها على مسرح تلك الأحداث لمقاومة التخطيط الأجنبى الذى
يستهدف تحجيم الدور المصرى.

نظر اللواء صلاح نصر إلى مسرح اليمن (غير المؤكد) من منطلق السرية والتزام
رجال المخابرات وهم يكتبون التقارير، ونظر الرئيس عبد الناصر إلى نفس هذا المسرح (
غير المؤكد) من منطلق الإستراتيجية والتزام رجال القدر وهم يصنعون التاريخ .

تبين أن واجبى نحو التاريخ اليمنى والعربى لا ينحصر فى مجرد نشر الدعوة إلى

الثورة الجذرية بين أبناء اليمن، وتوحيد جهودهم الثورية وتزويدهم بالإطار العام لخطة الثورة والأسلحة والذخيرة التي تساعد على القيام بها، لأن كل ذلك وكل ما هو أكثر من ذلك، لا يمكن أن يؤدي إلى قيام ثورة جذرية ناجحة في اليمن إذا لم تقف مصر إلى جانبها، وإذا لم يتأكد الثوار اليمنيون من مساندة مصر قبل أن يقدموا على القيام بها، فوجدت أنه من واجبي نحو التاريخ اليمني والعربي أن أبذل كل ما في وسعي للحفاظ على قناعة القادة المصريين بجدية الثوار اليمنيين.

وفي خضم هذه الضغوط النفسية الهائلة التي ضغطت على أعصابي وجدتني أرى في نفسي شهداء اليمن الذين قدموا أرواحهم فداء لشعبهم، وهم واثقون من أن تضحياتهم بأنفسهم لن تؤدي مباشرة إلى قيام الثورة الجذرية، إنما ستؤدي فقط إلى تذكير الأحرار من أبناء هذا الشعب بواجبهم نحو مصير بلادهم.

رضي هؤلاء الشهداء بأن يكونوا مجرد مشاعل مضيئة على طريق الثورة الجذرية ولعمري ماذا يكون أعلى مرتبة من هذه الروح الفدائية...؟ وما هو أعظم من ذلك دليلاً يقنع قادة مصر بجدية العمل الثوري في اليمن...؟

وجدتني في خضم الأعاصير النفسية التي إعتصرت أحشائي وهيجت أشجاني أكتب مقالا بعنوان (الشهيد) أدم به فؤاد الرئيس عبد الناصر وثقته في قيام الثورة اليمنية فشرحت كيف إستقبل الشهيد الملازم عبدالله اللقيط سيف الجلاد وهو مرفوع الرأس لا ينطق إلا بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأنه لا سيد في اليمن إلا شعب اليمن.

نشرت هذا المقال في روزاليوسف يوم ٣٠ يولية ١٩٦٢ وأذعته في نفس اليوم من صوت العرب، وكنت لا أتوجه به إلى شعب اليمن بقدر ما توجهت به إلى الرئيس عبد الناصر واللواء صلاح نصر لأقوي إيمانهم بثورة اليمن وأزيدهم وثوقا بجدية ثوارها.

وجاء في هذا المقال :

(لا... لا... يا أبي ..
أنت تفعل هذا مكرها مغلوبا على أمرك ..
لكنك لا ترضى أن أطأ على رأسي ولو كان في ذلك ما يختصر الطريق ..
نفذ الأمر يا أبي .. أضرب عنقي ورأسي مشدودة إلى السماء في عزلة جديرة بالأحرار، وكرامة خليفة بشعب اليمن .

ولا يهمنى أن تطيش الضربات فتدق عنقى مرات ، ومرات ، ومرات .. فأنا لا أحس بالألم ، ولا أشعر بالخوف ، بل أرحب بكل الذى فى إنتظارى ما دمت قد نفذت إرادة هذا الشعب اليمنى الخالد .
إسمه عبدالله محمد اللقية ..

ضابط يبنى عمره ٢٦ سنة ، واحد من ألوف الشهداء اليمنيين ، الذين جادوا بأرواحهم من أجل أمتهم عبر الألف والمائة عام الماضية ، عمر المأساة البشعة فى اليمن ، لم يقرأ العالم عنه إلا سطرًا واحدًا أذاعة الإمام فى العام الماضى حين أعلن أنه أعدم المجرم عبدالله محمد اللقية وزميله اللذين حاولا قتل الإمام ، ثم علق رأسيهما فوق الأشجار وألقى بجسديهما للكلاب والطيور الجارحة .

فتناقلت صحافة العالم هذا الخبر .

والعالم لا يعلم ماذا يجرى فى اليمن على أيذى المفسدين الجلادين العنصريين الطغاة ، بل يجهل العالم ، فيما يجهل عن اليمن ، ما يسجله شهادتها من كفاح مستمر لا يعرف الملل ، وإصرار مستميت لا يخشى الهزيمة .

والعالم معذور لأن أئمة اليمن قد عزلوا شعبها عن الدنيا حتى أصبحت قصته خرافة ، ومأساته أسطورة ، تتحرك فى صندوق مسحور ، لا يطل منه سوى الإمام ، فلا يعرف العالم عن اليمن سوى ما يأتیه الإمام من حركات يخدع بها الناظرين ، وإشاعات يروجها أعوانه ، وهم ينسبون إليه خوارق السحر والجن ، وغرائب الأفعال والأحوال .

فتتقدم هذا الشهيد وزميله ليشبهوا للشعب أن الجن لا يحرسون الإمام ، فحاصروا الإمام فى غرفة مظلمة وأوسعوه ضربا بالرصاص حتى سقط على الأرض مضرجا بدمائه فاقد النطق مشلول الحركة ، وبشاء أحدهم أن يهدى الضربة الأخيرة بثعله قائلاً (لتكن أول ملك تقتله النعال) .

ويستمررون فى ذلك حتى تمزق جسده من الرصاص وتهشمت رأسه من النعال ، ولما ظنوا أنه قد رحل عن اليمن إلى غير رجعه خرجوا إلى الناس ، فاستقبلوهم بالقبضة والسرور ، لكنهم لم يستهدفوا القيام بشورة ، فلم تكن معهم خطة مدروسة ولا تنظيم معد ، وإنما أرادوا فقط مجرد صرف الجن عن أرض اليمن وليكن بعد ذلك ما يكون ،

إستصحبها لعقيدة الأحرار من قديم الزمان الذين لم يدركوا طبيعة المشكلة فلم يحددوا صورة الهدف ، قطاشت ضربات الشعب دون بلوغ المراد .

أتقن الإمام قشيلية موته حتى تركه الشوار ثم تسابق أذنايه إلى إسعافه وإلقاء القبض على الشوار، وحدث ما حدث، إنتحز أحدهم ولم يستسلم، وقبض أعوان الإمام على الآخرين لتبدأ قصة من أروع قصص الشهامة والوطنية والفداء.

فلم يكن الشهيد عبدالله محمد اللقيه كغيره من الشهداء الذين ينقشون أسماءهم فى صحائف الخلود ثم يتحولون إلى ذكرى ، وماض ، وتاريخ ، بل كان إسطورة لا يكاد يصدقها خيال ، عاش وحيد والديه وسط شعب حرمه الأئمة العنصريون من الحياة .

وجد الشهيد أن الشعب مستسلم للخرافات والشعوذة ، يتمنى الخلاص من الأئمة الظالمين لكنه لا يستطيع أن يقف أمامهم ، ولم يجد الشهيد قيادة شعبية وأعية ترسم له الطريق فرسمه لنفسه ، على قدر طاقته ، وبحسب إدراكه ، ثم أثبت عند محاكمته وعند جلده وعند قتله وعند صلبه أنه فعلاً رسول الشعب .

خذ ساعتى معها .. وإعط ثمنها لأمى .. فأنا أعلم أنهم قد يتخلون عنها عندما يؤثرون الحياة، أما أنا فقد وهيت نفسى لليمن، ويعطى الشهيد الشاب الملازم عبدالله محمد اللقيه ساعته للسيد محمد بن يحيى الذارى عضو الهيئة الإمامية التى أمر البدر ولى العهد بتشكيلها، لا للتحقيق مع الشهيد وإنما للحكم عليه بالإعدام بعد أن تفنن فى إياله وتعذيبه .

لم يستطع الإمام ولا إبنه البدر حبس الشهيد فى سجونهما الغليظة المظلمة على كثرتها وإنتشارها فى أنحاء اليمن فأمرأ بوضعه فى قفص الأسد فى بيت الإمام فى الحديدة بعد أن طردا منه الأسد إلى مكان آخر، وإذا بالشعب الذى تعود أن يشاهد الأسد الحبشى فى قفصه خلف القضبان يقاجأ إذ هو يرى بطلاً من أبطاله وعملاقاً من عمالقته، وقد كبلوه بالحديد، وبنوا من فوق قفصه بناء جديداً حتى لا يحطم القفص .

وتجتمع هيئة المحكمة الإمامية وتنفض .. وتأمر بتعذيب الشهيد البطل كما لم يعرف التاريخ للتعذيب شبيهها ولا مثيلاً، فهم يخرجونه من قفصه ويصلبونه على الأرض، ويثالون عليه بالسياط والعصى الغليظة والأسياخ الملتهية، وهو لا يقول إلا .. الله .. الله .. الله .. فتتشعر أهدان القضاة الإماميين من هول المشهد، وجلال الموقف،

ورغبة الصمود ، وقسوة الدعاء ، حتى إذا ما وقع بعضهم مغشياً عليه ووضع الباقون أيديهم على عيونهم يتوقف الجنود عن تعذيب البطل ، ثم يعيدونه إلى قفص الأسد وهو يمشى على قدميه يسخر من جلاديه كأن شيئاً لم يكن .

ويتحلى القضاة بالشجاعة عندما يرون حریم الإمام يتلهين بالمنظر من خلف نوافذ المقام (قصر الإمام) وهن على أية حال أشجع من هيئة المحكمة لأنهن كن يطقن أن يرين كل العذاب الذى يجرى على الشاب البطل ، فهن عانس حاقدة ، أو فاقدة الوعي من الخمر الإمامى الحلال ، أو محقونة بالمورفين ، أو تاكل من أسرة الإمام ذبح الإمام ابنها ، أو أرملة ملكية قطع الإمام رأس زوجها ، أو جاسوسة منتهزة إندست فى حریم الإمام وابنه وأسرته لتثرى من لحوم الشعب .

ويطلوع كل صباح تتكرر نفس المناظر .

وبعد كل تعذيب تبدأ محاكمة تلو محاكمة ، يحضرها الأمراء يرفهون فيها عن أنفسهم ويحكون فيها إنتفاخا صولة الأسد .

و ذات يوم .. أثناء محاكمته يصبح البطل الشهيد قائلاً : إننى أشم رائحة الخمر تزكم أنفى ، أخرجوا هذا الأمير السكران فلسنا فى حانة من حاناته ، ولا فى قصر من قصور الإمام أو بيت من بيوت الأمراء ، ويخرج الأمير سيف الإسلام على شقيق الإمام يطأطئ رأسه واضعاً يده على قمه ، يسمح لعابه الذى كان يسيل على خديه ، ميللاً صدره ، متساقطاً على مسبحته ، ممزوجاً بالخمر الذى إشتهر به وأدمن عليه .

ويطمع الأمير البدر ولى العهد فى تمثيل دور البطولة التى إفتقدها فياًمر بإحضار البطل الشهيد إلى قصره فى تعز ، وما أن يراه فى غرفته أسيراً مقيداً من حوله الحراس حتى يطعنه الأمير بسيفه طعنة نجلاء فى فخذه ، فيفزع الأمير وينزع سيفه من جسد الفتى فتسقط قطعة من لحمه تفرق المكان من دمه الطاهر الزكى .

والبدر مخمور كعادته حين يقضى فى عظيم الأمور . وعندئذ يصيح الأمير فى الفتى قائلاً : والله لأقطعنك قطعة قطعة حتى تعترف على شركائك .

والبطل يبتسم ويسخر إذ يقول : إن شركائى تعرفهم يا سمو الأمير ، إنهم الشعب ..

كل الشعب ..

ويفقد البدر صوابه ويلتفت إلى الجنود صائحا "لا تسمحوا له بشربة ماء .. وليذهب إلى الجحيم نجسا".

فينظر إليه الشهيد البطل قائلا : ما أشجعك يا سمو الأمير ، وأنت تنقض كالأسد الشائر ، ولكن أين .. ؟ في غرفتك المكيفة الهواء ، المفروشة بالحرير ومن حولك الحراس عن يمينك وعن شمالك ، ومن خلفك رجالك الأشداء من أصحاب لياليك الحمراء .

أنا سأذهب يا سمو الأمير إلى الله طاهرا وإن لم أتوضأ ، ولن أموت بل سأظل حيا في وجدان الشعب لأنني فعلت ما فعلت لا أنتظر جاهاً ولا مالا وإنما من أجل الشعب اليمني الخالد .

أما أنت يا سمو الأمير .. فكما أنت .. كما تعلم .. إن حييت فستحيا ميتا ، وعندما تموت تموت إلى الأبد ، لتصبح نسيا منسيا .

إنني كنت أعلم أنني لن أعيش حتى أشارك في رفع أعلام الشعب وهو يحتفل بأعياد الثورة ، ولكنني صممت ، في إصرار ، على أن أضرم رأسى إلى قائمة الشهداء لأشهد التاريخ على أن أبناء قحطان ما زالوا يفرسون ، كعادتهم ، بذور الحرية في أرضهم الطيبة .

وفي كل صباح يشقون جسد الشهيد بخناجرهم وسيوفهم ثم يضعون في هذه الشقوق مواد حارقة ملتهبة ، لعلهم يظفرون منه بكلمة تشفى غليلهم ، لكن الشهيد البطل لا يعبا بما يقطعون بخناجرهم ولا يحفل بما يشقون بسيوفهم ، وإنما يقبل التراب الذي يحشرونه في قمه .. تراب اليمن .. الخالدة .

اليمن .. التي من أجلها ضحى الشهيد بشبابه ، ضحى بحياته ، ضحى بعمره ، ضحى بأمه ، من أجل أن يتحرر أهل اليمن من الذل .. والعار .. والعبودية .

وذاث صباح .. يجرون الشهيد إلى ميدان تعز ..

يتقدم السيف .. وكانت هذه أول مرة يقطع فيها رأسا .. بعد أن عجز البدر عن

العشور على جلاذ متمرن ، ويخاطب الشهيد قائلاً : إحن رأسك يا ولدى كى أتمكن من ضرب عنقك ضربة واحدة ، فلا يشق عليك العذاب ، فوالله إنى أرحمك .

فيُنظر إليه الشهيد قائلاً :

لا .. لا .. يا أبى ..
أنت تفعل هذا .. مكرهاً .. مغلوباً .. على أمرك ..
لكنك لا ترضى .. أن أطأطأ رأسى .. ولو كان فى ذلك ما يختصر الطريق ..

نفذ الأمر يا أبى ..
أضرب عنقى .. ورأسى مشدودة إلى السماء ..
فى عزة جذيرة بالأحرار ..
وكرامة خليفة بشعب اليمن ..

وعندئذ يصيح العقيد أحمد الأنسى فى السياف ليبدأ فى ضرب عنق الشهيد حتى لا يتم حديثه فتحدث بين المجتود فتنته تقلب مجرى الأمور .

ويأخذ السياف فى ضرب عنق الشهيد ثلاث مرات إلى أن سقطت رأسه على الأرض لترتفع إلى ما فوق التاريخ .

وبعد :

فقد تعود شعب اليمن ، أن يقدم رؤوس أبنائه ، رأساً فى إثر رأس ، من بعد آلاف الروس ، دون أن تحفل بها الدنيا ، وكأنها أوراق الخريف حين تتساقط على الأرض ، أو ربما هى دون ذلك ، فهى لا تثير مواهب الرسامين ، ولا خيال الشعراء . وكأن الله قد أراد لهذا الشعب الصابر المكافح ، أن يكتنم جراحه فى صدره كى لا ترتعش منها الدنيا ، أو يدفن أمجادها فى رماله كى لا يضيّق بها العالم ، من كثرة ما فيها من صور القداء ونماذج الشهداء .. الذين لا يدخلون فى حصر ، ولا يتقيدون بإحصاء ، ولا يتشبهون بتاريخ ، من أجل أن يلحق شعب اليمن بالناس فيصبح من سكان الأرض .

بكى الأستاذ أحمد سعيد مدير صوت العرب عندما كنت أذيع هذه السيرة ، وكذلك

المذبح سعد غزال، كما تحركت دموع إحسان عهد القدوس عندما قرأها قبل نشرها في روزاليوسف.

وأشهد أنني لم أفعل سوى أن رويت قصة اليمن بصرخات أبناء اليمن .

وكتبت لها بدموع حسرتي على أمجادها التي هوت من عليائها ، وتحطمت في كبريائها ، فذابت واندثرت تحت ترابها ، الذي كان الشهداء يتصاقون على تقبيله عندما يُذبحون ، كما يسجد عليه الخاشعون المصلون عندما يتضرعون إلى الله أن يكشف عنهم البلاء، ويحرر وطنهم من الخرافات التي خدعت اليمثيين ، وجردهم من عقولهم وأبسط حقوقهم، وهي تبيع لهم الجنة في السماء بينما تحرم عليهم الحلال في الأرض .

وكانها دين جديد جاء ناسخا لشريعة الإسلام التي نزلت على لسان محمد صلى الله عليه وسلم .

أذكر أن الأستاذ إحسان عهد القدوس دعاني مع السيدة زوجتي لتناول العشاء في بيته حيث كان من بين المدعوين الرئيس السادات والسيدة زوجته والموسيقار محمد عهد الوهاب والسيدة زوجته والأستاذ الأديب كامل الشناوى .

وما أن قدمني الرئيس السادات للأستاذ كامل الشناوى حتى صاح في وجهي قائلاً:

(لقد أبكىتنى بمقالك عن الشهيد اليمتى) فضحك السادات وقال :

(لست وحدك الذي أبكاك هذا المقال .. كنت مع الرئيس جمال وهو يستمع إلى صوت الأنخ عهد الرحمن وهو يبكي أثناء إذاعته من صوت العرب فرأيت عيون الرئيس قد أغرورقت بالدموع قائلاً إن صوت البيضاى لا يقل تأثيراً عن دموع كلماته) .



الشهيد الملائم عبد الله النقيب

وصلتني في ذلك اليوم برقية من تعز بتوقيع الزميل عبد القوي إبراهيم حاميم على
عنواني البرقي (القاهرة - المصباح) وهو إسمي الرمزي (في خطة الثورة) قال فيها :

(سأصلكم الخميس ٣ أغسطس في طريقى إلى موسكو) وكان الواضح من هذه
البرقية أنها لا تحدد ساعة صفر جديدة وإنما تخطرني فقط بوصوله كي أستعد لإنتظاره

فى بيتى بالقاهرة حيث كان معروفاً أننى سأكون فى ذلك الوقت فى الإسكندرية قريباً من الرئيس السادات.

وصل الزميل عبد القوى حاميم وأبلغنى أن قيام الثورة فى تعز قد تأجل لأن مجموعة الشوار فى صنعاء عرضت أن تزود مجموعة تعز بقذائف دهايات حتى لا تنفذ القذائف التى كانت موجودة فى تعز قبل إكمال مهمتها بعد قيام الثورة ، وأنه عند وصول هذه القذائف من صنعاء سوف يبلغوننى بساعة الصفر الجديدة ، ثم أعطانى قائمة رابعة بأسلحة وذخيرة مطلوبة للشوار لتدعيم قوتهم ، كما أبلغنى أن الزميل القاضى عبد الرحمن الإريانى يريد أن يكون رئيساً لمجلس الوزراء فقط ، ويرفض بشدة أن يكون رئيساً لمجلس قيادة الثورة وأنه يطلب أن نهض عن غيرهِ لتولى هذا المنصب ، فطلبت من الزميل عبد القوى أن يسافر معى إلى الإسكندرية حتى نذهب معا لزيارة الرئيس السادات فنقص عليه الخبر .

بينما كنا نتأهب للسفر إلى الإسكندرية فى ذلك اليوم وصل من عدن الزميل محمد قائد سيف فصحته معنا إلى الإسكندرية حيث توجهنا معا إلى الرئيس السادات فى شاطئ المنتزه .

كان تعليق الرئيس السادات على تخلى القاضى عبد الرحمن الإريانى عن رئاسة مجلس قيادة الثورة أنه لا يريد أن يكون مسئولاً عن الثورة فى حالة فشلها ، وأن منصبه الذى يريده كرئيس لمجلس الوزراء سوف يتيح له الفرصة إذا فشلت الثورة أن يدعى أنه لم يكن شريكاً فيها ، وأن الشوار هم الذين إختاروه ليكون رئيساً لمجلس الوزراء دون أن يعرف عن ذلك شيئاً ، أما إذا نجحت الثورة فإنه يعتقد أن منصبه كرئيس لمجلس الوزراء وكمُرشح سابق لرئاسة مجلس قيادة الثورة للمواصفات التى وصفته بأنه يتحلى بها من شأنه أن يسهل عليه الجمع بين المنصبين بعد نجاح الثورة.

قال الرئيس السادات أن القاضى عبد الرحمن الإريانى سوف يكون من بين العوامل التى سوف تثير المتاعب للثورة بعد نجاحها .

قلت إننى يمكننى القول أن شخصية القاضى الإريانى غير مؤهلة للمجازفة التى هى شرط أساسى للإستمرار فى الواجهة الرئيسية للثورة ، لا سيما فى أشهرها الأولى ولذلك فإننى أتوقع أن يهرب من عاصمة الثورة ولن يعود إليها إلا عندما تستقر أمورها ، وفى تلك الأثناء تكون شخصيات الشوار قد إستقرت فى المواقع المؤهلة لها ، فإذا لم يملأ

أحدهم منصب الرئيس فلا بد إذن من أن يملأه القاضى الإريانى ويكون ذلك فى صالح الثورة ، أما إذا عاد الإريانى إلى عاصمة الثورة وقد ملأ منصب الرئيس رجل قوى فعندئذ يكون من الصعب على الإريانى أن يزحزحه من مكانه وعندئذ أتوقع أن ينتقل إلى الجانب المعارض لقيادة الثورة للإطاحة برئيسها فيستولى على منصبه .

كنت أعرف من الرئيس السادات أن الرئيس عبد الناصر يفضل للثورة، أية ثورة، أن يكون رئيس مجلس قيادتها رجلا عسكريا ، ولذلك قاومت إغراء بروز إسمى فى هذا المنصب ، كما كنت مقتنعا بأهمية رئاسة القاضى عبد الرحمن الإريانى معتقدا بأنه الشخصية التى تتفق مع ظروف اليمن ، فهو على علاقات وثيقة مع العلماء والقبائل ومعارض للتفرقة العنصرية والطائفية، ولذلك شعرت بحرج عظيم عندما بلغنى أن الإريانى قد تنحى عن رئاسة مجلس قيادة الثورة، مما جعلنى أقترح أن يحاول الزملاء الثوار إقناع الزميل العميد حمود الجائفى كى يوافق على أن يكون رئيسا لمجلس قيادة الثورة، كما يحاولون إشراك الزميل الملازم على عبد المغنى فى إختيار رئيس مجلس قيادتها لأنه يمثل قاعدة عريضة من الضباط الثوار.

سافر الزميل عبد القوى حاميم إلى موسكو فى مهمة رسمية تتعلق بوظيفته كرئيس لشركة المحروقات اليمنية، وعاد الزميل محمد قائد سيف إلى عدن يحمل معه الشحنة الرابعة من الأسلحة والذخيرة المطلوبة .

لم يتوقف الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضى محمد محمود الزبيرى عن التشهير بى فى رسائلهما إلى الأحرار لدعوتى إلى الثورة الجذرية وإستمرار يروجان للإصلاح فى ظل النظام الإمامى، الأمر الذى دفع الزميل محمد قائد سيف إلى دعوة زعيمى الأحرار فى عدن الأستاذ محمد على الأسودى والأستاذ محمد أحمد شعلان إلى زيارة القاهرة لمحاولة إقناع نعمان والزبيرى بالثورة الجذرية وإقامة الجمهورية اليمنية .

وصل الأسودى وشعلان ثم ذهبا إلى نعمان والزبيرى ونقلنا إليهما وجهة نظر الأحرار فى عدن والمهاجر اليمنية وحددا معهما موعدا كى نجتمع نحن الخمسة فى حديقة النهر بجوار حديقة الأندلس بالقاهرة . إنتهى هذا الإجتماع بوثيقة وقع عليها الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضى محمد محمود الزبيرى والأستاذ محمد على الأسودى والأستاذ محمد أحمد شعلان إلى جانب توقيعى، جاء فى هذه الوثيقة أننا إتفقنا بإسم جميع أحرار اليمن على الدعوة إلى إسقاط الحكم الإمامى فى اليمن وإلغاء التفرقة العنصرية والمذهبية وإقامة الجمهورية اليمنية، وطلب الموقعون عليها أن أتولى إذاعتها من صوت

العرب، وقد أذعتها فعلاً يوم الإثنين ١٣ أغسطس ١٩٦٢.

وفي يوم الأربعاء ١٥ أغسطس ١٩٦٢ وصل من عدن الزميل محمد قائد سيف ومعه رسالة تفيد بأنه قد تحدد يوم الثلاثاء ٢٨ أغسطس ١٩٦٢ موعداً لقيام الثورة في تعز وأعطاني قائمة خامسة لأسلحة وذخيرة مطلوبة للشوار في اليمن، فذهبت كالمعتاد لمقابلة اللواء صلاح الحديدي ومعى في سيارتي الحقائق الفارغة كي يتولى الضباط ملأها بما تضمنته القائمة فإذا به يعتذر عن ذلك بقوله أنه في وسع الشوار شراؤها من السوق في اليمن .

صحبت معى إلى الأسكندرية الزميل محمد قائد سيف وكنت مدعواً على تناول الغداء في "كابينه" الرئيس السادات بالمنتزه، أبلغنا الرئيس السادات بمساعة الصفر الجديدة كما أبلغناه بإعتذار اللواء صلاح الحديدي عن تزويدنا بالأسلحة والذخيرة بدعوى أن في وسع الشوار شراؤها من السوق في اليمن، ولم يكن ذلك ممكناً بعد أن ثقل العبء المالى الذى ألغاه الزميل عبد الغنى مطهر على نفسه حتى أوشك على إنفاق كل أمواله على الثورة ، فلما لاحظت السيدة الفاضلة حرم الرئيس السادات حيرتني وحزني على توقف إمداد الشوار بالسلح حتى كدت أسقط على الأرض من شدة الحسرة والإقتراب من ضياع الأمل أجلستني على مقعد بيتها وبين السيدة زوجتي وأخذت تخلع مصوغاتها وحليها ووضعتها أمامي وحاولت إقناعي ببيعها لشراء الأسلحة المطلوبة ، ومثلها فعلت السيدة زوجتي فخلعت مصاغها ووضعتها أمامي ، وقالت كل منهما أنها ستأتينى بباقي ما لديها من حلي في اليوم التالي . فتأثر الرئيس السادات لهذين الموقفين وتحدثتليفونيا مع الرئيس عبدالناصر وروى له مشهد تبرع السيدتين بأساورهما وبقية حليهما لإستئناف ثورة اليمن .

فأمر الرئيس عبد الناصر المشير العام بإستئناف تزويدنا بما نطلب من الأسلحة لتوصيلها إلى الشوار في اليمن . وبعدئذ أبلغني الرئيس السادات بأنه (سيكون اللواء صلاح الحديدي في إنتظاري غداً لتسليمي الأسلحة والذخيرة المطلوبة) .

ذهبت إلى اللواء صلاح الحديدي وكانت زوجتي تنتظرني في الطريق حتى تذهب فوراً بالحقائب إلى المطار كسبها للوقت الحرج وعاد الزميل محمد قائد سيف يوم الجمعة ١٧ أغسطس ١٩٦٢ إلى عدن ومعه الإحتياجات التى طلبها الشوار، مع ترحيب مصر بتقديم المساعدات العسكرية الرمزية بعد قيام الثورة في تعز يوم الثلاثاء ٢٨ أغسطس ١٩٦٢ الذى حنده الشوار .

كان من المتفق عليه أن أصل إلى تعز على أثر قيام الثورة هناك بطائرة مصرية صغيرة من طراز (داكوتا) كى تستطيع أن تهبط فى مطار تعز الذى كان عبارة عن أرض ممهدة بين جبال وعرة، ومعى، كما سبق الشرح، خبير عسكري مصرية لحصر إحتياجات الثورة من الأسلحة والذخائر على ضوء ما فى مخازن السلاح بعد جردها، كما يكون معى جهاز إرسال وإستقبال لاسلكى بعيد المدى يمكن وصله بإحدى موجات إذاعة القاهرة لإستخدامه كمحطة إذاعة، مع إستكمال بقية حمولة الطائرة بالأسلحة الخفيفة والذخائر.

ولم يكن فى وسع هذا الطراز من الطائرات أن يقطع المسافة بين القاهرة وتعز دون توقف ولذلك تقرر تجهيز هذه الطائرة بما عليها فى مطار أسوان على أن أسافر إليها من القاهرة على طائرة نفثة إختصارا للوقت .

تم تجهيز هذه الطائرة بحمولتها قبل يوم ٢٨ أغسطس ١٩٦٢ .

وفى يوم ٢٥ أغسطس وصل الزميل محمد مهيوب ثابت وأبلغنى بأن بعض العناصر قامت بتوزيع منشورات فى عدن واليمن تحمل توقيعى الأستاذ نعمان والقاضى الزبيرى بتنصلان فى هذه المنشورات من البيان الذى أذعته من صوت العرب، والذى كان بتوقيعهما وتوقيع الأستاذين الأسودى وشعلان وتوقيعى .

سأئى ما سمعت من الزميل محمد مهيوب ثابت ونحن على مقربة من ساعة الصفر التى لم يبق عليها سوى ثلاثة أيام، ولا يخفى على عاقل أن إلتفاف الجماهير حول الشوار فى اليمن سوف يكون السلاح الحاسم الذى يحسم المعركة لصالح الثورة، وكان حرصى على إستمرار الجماهير اليمنية فى الإندفاع نحو الإيمان بعقيدة الثورة الجذرية هو الذى جعلنى أواصل السعى إلى تحقيق وحدة الصف مع الأستاذ نعمان والقاضى الزبيرى الأمر الذى حققناه فى البيان الذى وقعناه وأذعته من صوت العرب بناء على موافقتهما على إذاعته وهو لا يزال من وثائق صوت العرب .

ورداً على الأستاذ نعمان والقاضى الزبيرى وحرصاً منى على الإحتفاظ بحماس الجماهير اليمنية وإشعالا لعزيمة الشوار ليلة قيام الثورة أذعت من صوت العرب حديثاً يوم الاثنين ٢٧ أغسطس ١٩٦٢ بعد أن نشرته روزاليوسف فى نفس اليوم بعنوان "المعركة الفاصلة".

وكان أهم ما جاء فيه ما يلى :

(شعب اليمن .. حان موعده مع القدر .. ليقضى على معاقل الفساد ، وينسف قلاع التخلف ، ويستأصل المأساة من أعماق جلورها .

شعب اليمن .. ليس أمامه وقت يضيعه في الحيرة والتردد ، أنه يسير في الطريق الذي لا مفر منه ، طريق الثورة المجذرية ، بعد أن مضت عهود السياسة ، وفشلت دعاوى الإصلاح في ظل النظام الإمامي .

بعد أن ينس من ترقيع الشوب الممزق ، الملوث ، وفقد الأمل من جدوى اللف والدوران حول السبب الحقيقي للمأساة ، بعد أن إنتهى عهد السياسيين الذين يختلقون المناورات ليشتفوا منها وبدأ عهد الثوار الذين يفتحون المعارك ليستشهدوا فيها .

ولقد رحب الشعب بالعهد الجديد لأنه يريد من يضحى من أجله ، لا من ينتفع من ورائه .

والثوار ..

في كل الأوقات ، وفي جميع البلاد ، لا يحتاجون إلى إنتخاب ، لا ينتظرون تركية ، لا يخضعون لأقدمية ، وإنما يعرضون أنفسهم على الشعب ويقحمون أرواحهم في المعارك ليدقوا أسماهم بين الشهداء .

ومؤهلاتهم كلها أنهم يحسون بوجيعة الشعب ، يجرأون على التعبير عنها ، يستشهدون من أجل القضاء عليها ، لا ينتظرون تكريماً في حياتهم ، ولا رثاء عند موتهم .

ضاح من عمر اليمن ألف ومائة عام أجتهد السياسيون خلالها ليخلقوا ثورة بدون معركة ، يدعوى أنهم يحرصون على جمع الشمل ووحدة الصف فإجتمع معهم في شملهم معظم الطغاة ، والتحق بهم في صفوفهم أغلب المفسدين فلم تقم معركة بين الخير والشر ، بين مصلحة الشعب ومصالح أعدائه .

لم تحدث معركة من أجل الشعب وإنما حدثت إنقلابات فيما بين الطغاة والمفسدين ، لم يكن للشعب فيها ناقة ولا جمل ، على هذا النحو قامت الإنقلابات في اليمن ، وإستعارت إسم الثورة دون مقوماتها الأساسية ، وهي تحديد طبيعة المعركة ، وتعيين

أطرافها .

ففي سنة ١٩٤٨ وقع الانقلاب المشهور بثورة عيد الله الوزير ، بدأ الانقلاب بقتل الإمام الحاكم يحيى وإنتهى بإعدام المنقليين عليه ، وفيما بين قتل الإمام يحيى وإعدام المنقليين عليه إستولت حكومة الانقلاب على السلطة في اليمن ، ولكن على نفس الجذور التي أنبتت المأساة ، وعلى ذات الدعائم التي قام عليها الظلم ، والطغيان ، والجهروت . وهي دعائم النظام الإمامي .

فلم تشعر اليمن بأي تغيير ، أو تعديل ، لأن ما حدث كان مجرد حلقة من حلقات الصراع على السلطة ، صراع فيما بين الذين يحرسون على إصطياد الشعب ، صراع فيما بين الذين يتنافسون على إبتزاز أمواله ، صراع فيما بين الذين يتأهبون لإزهاق أرواحه .

وفي سنة ١٩٥٥ قام إنقلاب مرتجل سلم زمام أمره للسياسيين الذين إعتقلهم الشوار فخدعوا الشوار بالحكمة التي يحرسون عليها ، وبالعقل الذي يدعونه ، فأقنعوا الشوار بالحفاظ على النظام الإمامي وعدم المساس بشخص الإمام الذي كان في قبضتهم والإكتفاء بتنازله عن السلطة من اليد اليمنى إلى اليد اليسرى ، كما جاء في وثيقة التنازل عنها .

وإنخدع الشوار بحكمة السياسيين وعقلهم حرصا على وحدة الصف . وجمع الشمل .

وبعد بضعة أيام أفلت الإمام من قبضة الشوار ، وتولى السياسيون بعض المناصب في يد الإمام ولبضعة أيام . وبعد أن إنتصر على الثورة أعدم أكثر الشوار وهرب أقلهم بفضل حكمة السياسيين وعقولهم .

ومضى الشعب يندم على الشوار ، ويهكي الثورة .

ومضى الإمام يفتك بالأحرار ، ويدفن الثورة .

وأخذ الشعب يرسف في الأغلال .

والسياسيون .. يجتمعون وينفضون .. يتفقون ويختلفون .. بالحكمة التي يحرسون عليها ، وبالعقل الذي يدعونه ، ولو بقيت الأمور على هذا النحو لعاشت المأساة في اليمن ألف سنة أخرى بحكمة السياسيين وعقولهم ..

لكن الأمور لا يمكن أن تبقى على هذا النحو لأن الأمة العربية تنهت ثوارا كما تنهت

سياسيين ، فكلما هلك ثوار ظهر ثوار ، وظهر معهم سياسيون يحاولون الإنتفاع من ثورتهم ويمضى مرة أخرى الخلاف بين الثوار والسياسيين ، تحت شعار الأفكار الإصلاحية ، والحلول الوسطى ، وإختصار الطريق ، ووحدة الصف ، وجمع الشمل ، إلى آخر الألفاظ البراقة التى يتقنها السياسيون ليخدعوا بها الثوار .

وثوار هذا الجيل قد فطنوا إلى هذه الحقيقة وسوف يمشون إلى آخر الشوط ، إلى نهاية المعركة ، أنهم يريدون تحويل ما يدور فى قلب كل فرد من أفراد الشعب إلى شعارات واضحة ومحددة يرفعونها على رؤس الأشهاد حتى تبدأ معركة النهضة .

والسياسيون يكتفون بأن يبقى ما فى القلب فى القلب ، مع رفع شعارات عامة ، لا تغضب أحدا فلا تحدث معركة ، والذي يدور فى قلب كل فرد من أبناء الشعب هو القضاء على التفرقة العنصرية ، وسقوط الحكم الإمامى الذى يعتمد عليها ، وإعلان المساواة بين جميع سكان اليمن ، دون تفریق أو تمييز بسبب العرق والنسب والخرافات .

الثوار ينقلون مشاعر الأمة إلى ميدان القتال ليقف الشعب فى مواجهة أعدائه.

والسياسيون يبحثون عن الحلول الوسطى مع أعداء الشعب على موائد المساومات بالحكمة التى يحرصون عليها ، وبالعقل الذى يدعونه .

فكان لابد من أن يتصدع الحلف بين الثوار والسياسيين .

وكان من مصلحة الشعب أن يتصدع هذا الحلف حتى لا تتكرر مأساة عام ١٩٥٥ مأساة الشائر الشهيد أحمد يحيى الشلايا وزملائه الذين ذهبوا ضحية الوهم الكبير ، حكمة السياسيين وعقلهم .

والآن يصيح السياسيون ويصرخون قائلين أن وضوح الثوار قد جعل غلاة المتعصبين من الهاشميين يتكتلون ضد الشعب . وهذا القول قد يصح من قوم غرباء عن اليمن ، لم يقرأوا التاريخ ، لم يلمسوا المأساة ولم يعرفوا اليمن ، بل جاموها زائرين ، سائحين ، لأول مرة .

فعندما يقول السائحون هذا القول يعذرهم الشعب ، لأنهم لا يعلمون أن غلاة

المتعصبين من الهاشميين الفاسدين متكثرون منذ أن وطأت أقدامهم أرض اليمن ، لا يعلمون أن نظام الحكم في اليمن يعتمد أساسا على هذا التكتل منذ ألف ومائة عام ، لا يعلمون أنه لولا هذا التكتل لسقط هذا الحكم منذ أن أستولى على اليمن .. غلاة المتعصبين من الهاشميين متكثرون الآن ، ومنذ مئات السنين ، ولتكشف الآن عن أحد الأسرار .

إننا لم ترفع هذا الشعار الواضح والصريح والمحدد إلا بعد أن يؤسنا من العمل الثورى مع غلاة المتعصبين من الهاشميين السياسيين .

لم ترفع هذا الشعار إلا بعد أن تأكدنا من أنهم أسسوا جمعية سرية يتبرع لها كل منهم بعشرة في المائة من دخله بصفة منتظمة وشهيرة .

وأنهم وضعوا خطة لإغتيال أعيان الشعب المعروفين بالصلاح والتقوى وإحترام حقوق الرعية ، الذين لا يقبلون الرشاوى ، ولا يقرون المظالم ، ويحكمون بين الناس بالعدل .

فكان لزاما علينا أن نكشف أسرار الغلاة من الهاشميين المتعصبين لعلهم يدركون خطورة عملهم قبل أن يضرروا الشعب ضربتهم الإنتحارية اليائسة التى ستكون بمثابة حكمهم على أنفسهم بالإعدام .

ولقد إتضح لنا أن خطة العمل الثورى في اليمن تعتمد على أحد طريقتين لا ثالث لهما .

الطريق الأول : أن نقنع غلاة المتعصبين من الهاشميين بأن يقضوا تكتلهم ليندمجوا مع الشعب .

الطريق الآخر : أن نقنع الشعب بأن يتكثل ليواجه التكتل الهاشمى المتعصب .

وبعد أن عجزنا عن إقناع المتعصبين من الهاشميين لجأنا إلى إقناع الشعب .

وعندما لجأنا إلى إقناع الشعب ظهر السياسيون مرة أخرى يحاولون إقناعنا بخطورة هذا الطريق ، الذى يغضب الهاشميين الأحرار ، ولم نقنع هذه المرة بحكمة السياسيين وعقلهم لأننا نعتقد أن الهاشميين الأحرار الحقيقيين لا يفضون من إسقاط الحكم

الإمامي الذي يعتمد على التفرقة العنصرية والطائفية ماداموا أحرارا حقيقيين يؤمنون بالعدالة والمساواة والنهضة .

الهاشمي الحر يجب أن يعدل عمامته ويلبها كما يلبف الشعب عمامته حتى لا تكون فوق رأسه إشارة مميزة عن أبناء الشعب .. الهاشمي الحر يجب أن يرفض أن يتناديه أبناء الشعب بلقب "سيدي" و "مولاي".

والهاشميون الأحرار كثيرون يعملون في صفوف الشوار، ينادون بهذه الشعارات الواضحة الصريحة، ولا يخافون الثورة، بل يعملون من أجلها، من أمثالهم الهاشمي الشائر محمد هاشم زعيم الشوار الذين أعلنوا ثورتهم على الإمام منذ عيد الأضحى الماضي في منطقة ماوية .

ولا يزال محمد هاشم ورجاله معتصمين في منطقتهم ينتظرون سقوط هذا الحكم الهاشمي الإمامي الآثم .

والطلبة الشوار في صنعاء والحديدة وتعز الذين قاموا بالمظاهرات هذه الأيام يهتفون بسقوط التفرقة العنصرية وبحياة الجمهورية اليمنية كان من بينهم هاشميون أحرار ثوار ينادون بسقوط الحكم الهاشمي، بصراحة، ووضوح ، وإصرار ..

وأصحاب النبی الذين كانوا يعبدون الأصنام قبل الإسلام لم يفضوا بعد إسلامهم عندما أمر الرسول الكريم بتعطيم الأصنام التي كانوا يعبدونها .

كذلك .. الهاشميون الأحرار .. لا يفضون عندما نعلن فساد الحكم الذي سمي نفسه بالحكم الهاشمي، فجعلنا نستصحب هذه التسمية أردنا ذلك أو لم نرد فلإنضموا معنا ونحن نرفع الشعارات الواضحة التي تحدد معالم الطريق .. والثورة لن تسجل الهاشميين كما يدعى السياسيون، وإنما ستحطم، فقط وبكل إختصار، جماجم من يعترضون طريقها، سواء كانوا هاشميين أو غير هاشميين.

وعندما ينتصر الشعب سينتصر كل من إشتراكوا في الثورة، هاشميون أو غير هاشميين.

لأنه بعد نجاح الشعب لن يكون هناك هاشمي وغير هاشمي، سيكون كل سكان

اليمن أسرة واحدة .

ولن يكون في المستقبل سياسيون وغير سياسيين . لأن المستقبل يحتاج إلى شعب
ثائر يقوم بنهضة ثورية ، ويؤدي أعمالا ثورية ، بروح ثورية ، كي يسترد شعب اليمن
في بضع سنين ما فقدته عبر القرون السحيقة .

سيحتاج المستقبل إلى قفزات ثورية ، وليس مناورات سياسية ، فعلى أبناء اليمن
أن يؤهلوا أنفسهم للروح الثورية ، وعلى السياسيين أن يندمجوا في صفوف الشوار ،
لينقلوا عنهم روح الثورة ، دون أن ينقلوا إليهم عدوى السياسة .

وبعد ..

فإننا نرحب بتكتل غلاة المتعصبين من الهاشميين السياسيين بأى عدد ، وبأى ميلغ ،
وبأى سلاح .

نرحب بإقدامهم على قتلنا ، وقتل غيرنا من أبناء الشعب بأى عدد ، وبأية صور ،
وفي أى مكان ..

فهذا .. وهذا وحده .. ما يعجل بالمعركة .. المعركة الفاصلة .

يعجل بالثورة .. وليس بموت الشوار ..

فالشوار لا يموتون .. لأنهم يحيون في مبادئهم .. والمبادئ لا تموت ..

انتظرت مع الزميل محمد مهيوب ثابت إشارة الثورة في فجر يوم (٢٨ أغسطس
١٩٦٢) وعند الظهيرة ذهبت معه إلى الرئيس السادات الذي بادرني بقوله (أنهم لم
يتحركوا ، لكنك يا أخ عبد الرحمن ستقول ، كعادتك ، أنك واثق في أنهم سوف يتحركون
في يوم من الأيام) .

قلت صبراً جميلاً ، إنهم سوف يتحركون قريباً إن شاء الله .

وفي يوم الأربعاء ٢٩ أغسطس صليت المغرب في مسجد السلطان حسين بالقلعة مع

الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضي محمد محمود الزبيري والشيخ الشائر سنان أبو
لحوم الذي شهد معي بأن الحل الوحيد لإنتشال الشعب اليمني من المأساة هو الثورة على
النظام الإمامي والدعوة إلى الجمهورية اليمنية، وقد بذل كل جهده للتوفيق بيني وبين
نعمان والزبيري وتوحيد صفنا تحت شعار ثورة النهضة الحضارية الجمهورية، وبعد أن
أدينا صلاة المغرب في مسجد عمرو بن العاص قرأنا جميعا فاتحة القرآن الكريم بنية
الإخلاص لهذا الهدف والعمل من أجله صفا واحدا، وكل في مجاله ويقدر ما يستطيع،
وعفا الله عما سلف بيننا من خلاف.

أذكر أن الشيخ سنان عاد إلى عدن وهو غاضب على الأستاذ نعمان لأنه رفض أن
يقدم إلى الأحرار اللاجئين إلى عدن أية مساعدة من الأموال التي سبق أن جمعها بإسم
القضية اليمنية، ولذلك توليت تقديمه إلى أحد المسؤولين برئاسة الجمهورية المصرية الذي
تبرع بإسم مصر بخمسمائة جنيه إسترليني لهؤلاء الأحرار من شيوخ القبائل والطلبة
وسلمها للشيخ سنان قبيل سفره إلى عدن.

وفي يوم الخميس ٣٠ أغسطس ١٩٦٢ وصلتني برقية من الزميل الملازم علي عبد
المغنى عن طريق مكتب الرئيس السادات برموز السفارة المصرية في صنعاء قال فيها
(أرجو زملائي الإشتراك معكم في الثورة أما جزيلان فلا يمثل تنظيما ننتظر
تعليماتكم).

أجبت عليه في الحال ببرقية من مكتب الرئيس السادات ثم مكتب الرئيس عبد
الناصر برموز السفارة المصرية في صنعاء قلت فيها (من عبد الرحمن البيضاني إلى الأخ
الحزب الضابط علي عبد المغنى بصنعاء، وصلت إفاادتكم أرحب بالعمل معكم ومع زملائكم
ومن أجل تنسيق العمل أرجوكم الإتصال بعبد الغنى مطهر وستجدون لديه ما يلزم
وأفيدونا بالمتجدد).

كما أرسلت في نفس الوقت برقية عن نفس هذا الطريق ورموز السفارة إلى الزميل
عبد الغنى مطهر قلت فيها (من عبد الرحمن البيضاني إلى عبد الغنى مطهر، سيتصل
بكم الضابط علي عبد الغنى في صنعاء إطلعوا على ما عنده وأدخلوه في المجلس
ونسقوا العمل معه وأعطوه ما يلزم حسب تقديركم وأفيدونا عن موقف جزيلان الحقيقي).

أشار إلى هذه الوثيقة الأستاذ محمد عبد الله الفسيل في صفحتي ١٦٢ - ١٧٣ من
كتاب (ثورة سبتمبر - دراسات وشهادات تاريخية) الذي أعده مركز الدراسات

والبحوث بصفة رسمية في صنعاء، الطبعة الأولى ١٩٨١ - ١٩٨٢ فقد اعترف الأستاذ
الفسيل ببرقية الملازم على عبد المغنى التى أرسلها إلى الرئيس عبد الناصر برموز
السفارة المصرية فى صنعاء.

ولو أن الأستاذ الفسيل قد أظهر إستياءه الشخصى من وصول الرد على برقية على
عبدالمغنى بتوقيع عبد الرحمن البيضاني ورموز هذه السفارة.

ولعل سبب إستياء الفسيل وعدد من البعثيين من قيامى بالرد على الملازم على عبد
المغنى أنهم لا يعرفون أن برقيته كانت موجهة إلى ويسمى الصريح، كما يرجع هذا
الإستياء إلى عدم معرفتهم جذور ثورة ٢٦ سبتمبر وكيف تمت بذرتها بين صفوف
المستحيل فى اليمن حتى أصبحت ممكنا فى ذهن القيادة السياسية فى مصر.

لقد تصوروا أنه بمجرد أن يتجمع عشرة أو مائة أو ألف من الأحرار العسكريين
والمدنيين يمكن أن يؤدى إجتماعهم إلى قيام ثورة جذرية فى اليمن يسيل لها لعاب مصر.
وكانهم لم يدرسوا شخصية الرئيس عبد الناصر التى لا تستدرجها برقية .

أو كأنهم لم يقرأوا تاريخ اليمن، ولم يعرفوا ظروفها الموضوعية، وكيف كان كل من
يفكر فى الثورة يرجع فشلها عندما يتذكر رؤوس من سبقوه التى علقت على باب اليمن
ثم تركت لحومهم للكلاب والطيور الجارحة.

فلم يكن فى وسع أي ثائر أن يشترك فى ثورة إلا بعد أن يطمئن قلبه لدعم دولة
قادرة على دعمه سياسياً وعسكرياً من قبل إشتراكه فى الثورة

كان لابد من إخفاء أهداف الجهود المضنية التى سبقت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ بعشر
سنوات، أمضيتها فى تهيئة رأى العام اليمنى للإصلاح السلمى ثم الثورة الجذرية، وتم
خلالها الحصول على السلاح الثقيل وإنشاء الكلية الحربية ومدارس الأسلحة وتدريب
الضباط والجنود، إلى جانب بناء ميناء الحديد وشق الطريق من الحديد إلى صنعاء.

كان لابد من المبالغة فى فرض نطاق السرية على كل ما يتعلق بالجهود الثورية،

وأذكر أنه عندما أبدى الرئيس عبد الناصر إقتناعه بفشل هذه الجهود بسبب تكرار
عدم تحرك الشوار فى ساعات الصفر المتعددة كنت أقنعه بإئنى وزملائي قد نجحنا، على

الأقل، في تكوين نواة لمجموعة من الأحرار يحفظون الأسرار، وضربت له مثلاً بأنه كان فيما مضى كلما إتفق خمسة من الأحرار على القيام بأى عمل ضد الإمام فإن أربعة من هؤلاء الخمسة يسرعون إليه يطلعونه عليه، فسألنى الرئيس عبد الناصر عن خامسهم قلت له أن الأربعة عندما يصلون إلى الإمام يجدون عنده خامسهم وقد سبقهم إليه .

إعتبرت برقية الزميل على عبد المغنى فتحاً مبيناً ونصراً من الله مباركاً وعزيزاً، لأنه إضافة ثورية صادقة، وقوة معنوية هائلة، إنه شجاعة وإقدام، وعزم بغير تردد، وفداء لا يعرف المساومة .

وفى يوم الخميس ٦ سبتمبر ١٩٦٢ وصل الزميل محمد قائد سيف يحمل أخباراً من اليمن تفيد بأن الزميل على عبد المغنى ذهب إلى تعز والتقى بالزميل عبد الغنى مطهر وأبلغه بأن العميد حمود الجائفى قد وافق على الاشتراك فى الثورة وفى منصب رئيس مجلس قيادتها، وأن الخلاف لا يزال قائماً على المقدم عبدالله جزيلان الذى ليس معه سوى القاضى عبد السلام صبره الذى يحاول تسوية خلافاته مع الضباط، كما أبلغنى الزميل محمد قائد سيف بأنه قد تم الإتفاق على إعادة تشكيل مجلس قيادة الثورة على النحو التالى:

العميد حمود الجائفى رئيساً وقائداً عاماً للقوات المسلحة، الدكتور عبد الرحمن البيضانى نائباً للرئيس، العميد عبدالله السلال، النقيب عبد اللطيف ضيف الله، عبد الغنى مطهر، النقيب محمد قائد سيف، النقيب محمد المآخذى، الملازم على عبد المغنى، العقيد حسن العمرى، عبد السلام صبره، عبد القوى إبراهيم حاميم، على محمد سعيد، الملازم محمد مفرح، الملازم سعد الأشول، محمد على عثمان، الطيار عبد الرحيم عبدالله، المقدم عبدالله جزيلان، عبد الرحمن الإريانى، محمد مهيوب ثابت أعضاء .

كما سلمنى قائمة أخرى تتضمن إعادة تشكيل مجلس الوزراء على النحو التالى: الدكتور عبد الرحمن البيضانى رئيساً ووزيراً للخارجية، العميد عبدالله السلال وزيراً للدفاع، النقيب عبد اللطيف ضيف الله وزيراً للداخلية، النقيب محمد قائد سيف وزيراً للدولة لشئون رئاسة الجمهورية، عبد الغنى مطهر وزيراً للإقتصاد، محمد محمود الزبيرى وزيراً للمعارف، العقيد حسن العمرى وزيراً للمواصلات، عبد القوى إبراهيم حاميم وزيراً للشئون البلدية والقروية، المهندس على محمد عبده وزيراً للزراعة، الدكتور عبد الغنى أحمد على وزيراً للخزانة، على محمد سعيد وزيراً للصحة، عبد السلام صبره وزيراً للأوقاف والشئون الإجتماعية، النقيب محمد الأهنومى وزيراً للشئون البلدية،

أحمد حسين المروني وزيراً للإرشاد القومي، المهندس عبدالله الكرشمي وزيراً للأشغال العامة، محمد مهيب ثابت وزيراً للدولة لشئون المهاجرين، عبد الرحمن الإرياني وزيراً للعدل، الطيار عبد الرحيم عبدالله وزيراً للطيران .

ذهبت مع الزميل محمد قائد سيف إلى الرئيس السادات وأبلغناه بما إستقر عليه رأى الثوار فى اليمن، وكانت مع الزميل قائمة سادسة بأسلحة وذخيرة مطلوبة لليمن فعدت من الإسكندرية مع الزميل وأجريت اللازم مع اللواء صلاح الحديدى وسافر الزميل كالمعتاد بحقائب الأسلحة والذخيرة إلى عدن .

فى يوم الأحد ١٦ سبتمبر ١٩٦٢ عاد الأستاذ أحمد محمد نعمان والقاضى محمد محمود الزبيرى إلى إصدار بيان ضدى فى صحيفة العمال فى عدن جاءت فقراته متناقضة فيما بينها، إذ بينما تعلن إحدى فقرات البيان براءتهما من العصبية الهاشمية والقحطانية والزيدية والشافعية، وهو جوهر دعوتى إلى الثورة الجذرية لتحقيق العدالة والمساواة بين جميع أبناء اليمن، تضمنت فقرة أخرى مهاجمتى لأنتى أناذى بالمساواة وإلغاء التفرقة فنقول (وجاء على آخر الزمان طارىء جديد على صفوف الحركة يطالبنا بالمنكر ويدعونا إلى إعلان جريمة الإنشقاق بين أبناء الشعب) أى أن دعوتى إلى العدالة والمساواة بين جميع أبناء الشعب تعتبر عندهما مطالبة بالمنكر ودعوة إلى جريمة الإنشقاق بين أبناء الشعب.

لا أدرى كيف فات المنطق عليهما، ولا كيف نسيا ما سبق أن كتبه كل منهما ضد العنصرية الهاشمية وما كتبه الزبيرى بصفة خاصة فى كتابه (الإمامة وخطرها على وحدة اليمن) حيث قال فى صفحة ٢٨ (من الخطأ الكبير والمنطق المقلوب أن يظن بالذين ينادون بالحكم الشعبى أنهم يثيرون عصبية عنصرية) إلى أن قال أن (النزعة العنصرية هى أخطر شىء على الهاشميين وعلى مستقبلهم سواء عاشوا فى اليمن أو فى أي قطر عربى آخر) .

لا أدرى كيف يشترك الزبيرى فى مهاجمتى وأنا أناذى بالحكم الشعبى فيقع بنفسه فيما وصفه بالخطأ الكبير والمنطق المقلوب ٢٠٠

وصل الزميل عبد القوى حاميم يوم الثلاثاء ١٨ سبتمبر ١٩٦٢ من تعز يبلغنى أن ساعة الصفر قد تحددت للمرة الأخيرة وأنها سوف تكون فجر يوم الأحد ٢٣ سبتمبر ١٩٦٢ وسلمنى صورة من رسالة أرسلها فى نفس ذلك اليوم الزميل عبد الفتى مطهر إلى الزميل العقيد حسن العمرى يخطره فيها بهذا الموعد حتى تكون مجموعة صنعاء

على أهبة الإستعداد للقيام بدورها كي يقوم بالإتصال بهى برقيا إذا لزم الأمر بإسمى الرمزى هو (القاهرة المصباح) بإعتباره نائبا لوزير المواصلات ومدير اللاسلكى الذى لا يراقبه أحد ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المكرم الأخ حسن العمرى المحترم

بعد التحية ..

أخى كنا قد أفدناكم بأن الأخ عبدالله يصلكم يوم الأربعاء ولكن مع الأسف تأخر عزمه إليكم وذلك بسبب كثرة الأشغال معه وإن شاء الله يكون وصوله إليكم يوم الأحد بدون تأخير هذا وأخيرا لكم أطيب تحياتى ...

١٩٦٢/٩/١٨

المخلص

عبد الغنى

ذهبت مع الزميل عبد القوى إبراهيم حاميم على الفور إلى محطة صوت العرب وأذعت حديثا فى مساء ذلك اليوم للإستمرار فى تعبئة الروح المعنوية الثورية لتذكير الثوار بصفة خاصة وجموع الشعب بصفة عامة بثورة الشباب التى تحدث النظام الإمامى ورفعت شعار الجمهورية فى صنعاء وتعز لأول مرة فى تاريخ اليمن ، وقد نشرته روزاليوسف فى موعد صدورها (٢٠ سبتمبر ١٩٦٢) تحت عنوان (ثورة الشباب) جاء فيه :

(ليس الذى يرى الآن فى اليمن سوى أضواء الفجر وهى تهدد أستار الظلام.

الظلام الذى طال فى اليمن ..

الظلام الذى خيم على شعب اليمن نحو ألف ومائة عام .

إن أضواء الفجر تكاد تمزق هذا الظلام عندما صمم شعب اليمن على أن ينتفض عن نفسه لعنة التاريخ ، وعار التخلف ، وصمم على تحطيم القيود ونسف الأغلال .

ليس الذى يجرى الآن فى اليمن من مظاهرات وإضرابات سوى الشرارة الأولى التى

ستفجر البركان ، ستفجر الثورة .

الثورة التى تغلى فى كل قلب وتضغط على كل صدر .

الثورة التى يحس بها الشعب عندما ينظر إلى الحاضر فلا يذكر عنه سوى القيود ، والأغلال ، والمذابح .

الثورة التى يحس بها الشعب عندما ينظر إلى الحاضر فلا يغتم منه إلا الجوع ، والذل ، والألم ، والحسرة .

الثورة التى يحس بها الشعب عندما يتطلع إلى المستقبل فيجد فيه الخير والبركة ، والمجد والرفعة ، والأمل والرجاء ، يجد فيه النهضة التى تنتظره لتضعه فى مصاف الأمم الناهضة الخلافة .

والشعب لا يصل إلى هذا المستقبل إلا إذا سار فى الطريق الصحيح ، الطريق الذى لا مفر منه ، طريق الثورة ، ليقضى على معاول الفساد والإستبداد ، ويحطم قلاع التخلف والرجعية ، فيقطع رأس الماضى البغيض ، ويمزق جسد الحاضر الفاسد ، من أجل أن تصفو صورة المستقبل المشرق . فلا يمكن أن يتم إصلاح على أيدي المفسدين ، ولا يمكن أن يرتفع علم الحرية على سيوف الجلادين السفاحين ، ولا يمكن أن يأتى الجديد الناهض بإرادة القديم المتخلف .

كما لا يمكن أن يأتى ضوء النهار المنير إلا إذا تمزقت أستار الليل البهيم .

والشعب اليمنى يعرف هذا حق المعرفة .

ولذلك طافت المظاهرات فى أنحاء اليمن تهتف بالثورة ، تهتف بسقوط الإمام الجاهل السفاح ، وسقوط ولى عهده الكاذب المنحرف ، وسقوط جميع الأمراء الذين يعيشون فى ظل الخرافات والدجل والشعوذة ، ويمتصون دماء الأمة بإسم العرق والنسب ، ثم يتفقون أموال الشعب على عيشتهم ومجونهم وخلاعتهم فى أوروبا وأمريكا .

إن هذه المظاهرات الشعبية التى طافت فى أنحاء اليمن تهتف بسقوط هؤلاء المنحلين الجلادين ، وتهتف بحياة الجمهورية اليمنية لم تكن عبثاً ، ولم تكن بنت ساعتها ، وإنما

كانت تعبيراً حقيقياً ، تعبيراً صادقا ، لما تحس به جماهير الشعب اليمنى ، وما تؤمن به
وما سوف تضحى من أجله ، من أجل أن يسترد الشعب كرامته وأدميته ومكانته بين
الأمم .

لقد كان الشباب اليمنى معبرا عن إرادة الأمة بأسرها ، وكان مع الشباب أطفال فى
السابعة والثامنة من أعمارهم يهتفون بسقوط الرجعية ، يهتفون بموت الخونة الذين
إستبدوا بالشعب ، وحطموا مقوماته ، وعرقلوا مستقبله .

ولا تزال أصوات هؤلاء ، على نعومتها ، تدق الأسماع وهى تزار كالأسد الكاسرة
لتعبر عن هذا الجيل الصاعد .

الجيل الذى لا يستسلم للخرافات .
الجيل الذى لا يصدق الشعوذة .
الجيل الذى يؤمن بنفسه ، وبحقوقه ، ويريد أن يفرض مستقبله .

هذا الجيل الذى هو على موعد مع القدر ، إنه ليس كالأجيال الماضية ، لقد أصبح
أطفاله يتصدرون المظاهرات فى إصرار لا يعرف اليأس ، ويستقبل بصدوره طلقات
الرصاص فى إستماتة لا تقبل الهزيمة .

كان الأطفال يُفحمون أنفسهم فى السجون تضامنا مع زملائهم الكبار ، الذين قُيدوا
بالسلاسل وطُعنوا صدورهم بأسلحة البنادق ، ولم يتراجعوا أمام الموت لأنهم لا يرون خيرا
فى حياة فرضها الحكم الإمامى بغير عدل ، ولا حرية ، ولا دين .

هذه الحياة التى ليس من معالمها إلا قتل الأبرياء ، حبس المظلومين ، وتشريد
الشعب ، وحرمانه من العلم ، حرمانه من الصحة ، حرمانه من خيارات بلاده ، حرمانه من
الرزق الحلال الذى يشقى من أجله الشعب بحرق الجبين ، ثم ينتزعه الحكام بإسم الزكاة
وإسم الدين والدين منهم برىء .

إن الشعب قد ضاق بهذه الحياة التى أصبح الموت خيرا منها ، وأصبح قطع الرأس
أشرف من أن يستسلم المرء بإرادته للذل والهوان ، والعار والعبودية .

لذلك أعلن الشباب الثورة ، والشباب هم دائما وفى كل الأوقات ، وفى جميع البلاد

الطلبة الثورية التي تتصدى للطغيان ، وتتحدى السيوف ، وترحب بالمشانق.

إن الشباب هم السلاح الحاسم الذي يقضى على المأساة .

ويستأصل جذورها ، ويفرض إرادة الشعب .

أعلن الشباب الثورة من أجل الشعب ، وفى سبيل الشعب .

من أجل الجنود والضباط ، من أجل القبائل والمعممين ، من أجل الموظفين والتجار ، من أجل النساء والرجال ، من أجل الكهول والأطفال ، من أجل الأمة كلها ، كى يلحق شعب اليمن بالناس فيصبح من سكان الأرض .

إن هؤلاء الشباب هم الذين يكتبون تاريخ اليمن .

إنهم ، وإن كان بعضهم داخل السجون ، فإن هؤلاء المساجين لأقوى من سجانهم ، إنهم أقوى من الطاغية الجلاد ، لأنهم سيخرجون من السجون ليبنوا مجد اليمن ، أما الطاغية وزبانية الطاغية فسيعلقون على الأشجار كما فعلوا بالأحرار.

إن الأمة لا تنسى شهداءها وإن طال بهم الزمن .

إن الأمة لا تغفل عن الثأر ، ولا تنسى الإنتقام ، فسيأتى اليوم الذى ينتفض فيه شعب اليمن فيمضى على الخونة ، ومصاصى الدماء ، الذين نهبوا الشعب وأفقروه ، وإستباحوا دمه . أما الطلبة الذين وصلوا إلى عدن بعد هذه المظاهرات ولم يجدوا من أغنياة اليمنيين فى عدن المساعدة المنتظرة فإنى أقول لهم .. أقول لهؤلاء الطلبة .. لستم وحدكم فى المعركة .

إننا معكم والأمة العربية كلها معكم ، تشد من أزركم وتقف جواركم وتؤيد كفاحكم.

إنى أقول لهؤلاء الطلبة .. لقد أرسلتُ لكم المساعدة، أرسلها إليكم إتحاد طلبة الجمهورية العربية المتحدة ، تعبيرا عن تضامنه مع الحركات الجذرية التى تستهدف إنقاذ

الشعوب العربية من العار والعبودية ، وستصلكم هذه المساعدة بواسطة الاتحاد اليمني
فى عدن .

إلى الأمام يا شباب اليمن .
يا أشبال الحاضر وأسد المستقبل .
يا نجوم اليوم وشموس الغد .

إلى الأمام أيها الجنود والضباط .
لترفعوا راية الشعب .
وتطأوا بتعالكم أعناق الجلادين السفاحين الطغاة .

وإننى لن أكتفى بالكلام من صوت العرب .
ولمّا سأكون معكم فى المعركة الفاصلة .

فى اليوم التالى (١٩ سبتمبر ١٩٦٢) أعلنت إذاعة صنعاء نبأ موت الإمام أحمد
فى تعز .

وكان من المتفق عليه أن موت الإمام أثناء تجهيز الثورة يعتبر ساعة صفر أي كانت
حالة التنظيم الثورى ، أى تقوم الثورة حتى ولو لم يكن التنظيم الثورى قد أكمل جميع
إحتياجاته، تفاديا لإحتمال أن تتغير الظروف فى اليمن إذا ما نجح البدر فى تخدير
الشعب مرة أخرى، شأنه فى ذلك شأن جميع الأئمة فى أول عهدهم بالسلطة، لاسيما وقد
عرف البدر مطالب الشعب وأصبح من السهل عليه أن يتشدد بها دون أن يتفد منها
شيئا، وكذلك قد ينجح الحسن فى إنتزاع الإمامة من البدر ويحشد القوى المتعصبة فى
اليمن ويؤودها بالمال والسلاح ، مع قيامه بتشتيت العناصر المثقفة حديثة التخرج من
الكلية الحربية ومدارس الأسلحة .

ولذلك أكدت على الزملاء الشوار بأن موت الإمام يجب أن يعتبر بمثابة ساعة صفر
مهما كانت حالة التنظيم .

وكانت خطة الثورة عند موت الإمام فى غاية السهولة والبساطة.

ولعل مجموعة تعز التى سبق لها فى يوم الثلاثاء ١٨ سبتمبر ١٩٦٢ أن حددت
يوم الأحد ٢٣ سبتمبر ١٩٦٢ موعدا لساعة الصفر قد فاجأها موت الإمام يوم الأربعاء

١٩ سبتمبر ١٩٦٢ ثم فاجأها الإصرار بنقل جثته إلى صنعاء يوم الخميس، ٢٠ سبتمبر ١٩٦٢ مما جعلها تلتزم الحل الثانى وهو قيام مجموعة صنعاء بالضربة الأولى ، وفى هذه الأثناء كان قد تم تجهيز الطائرة الداكوتا التى كانت تنتظرنى فى مطار أسوان بخزان إضافى للوقود يمكنها من قطع المسافة بين القاهرة واليمن دون توقف ، كما تم إحضارها إلى مطار القاهرة لتكون فى إنتظارى فى هذا المطار .

بمجرد أن وصلت جثة الإمام إلى صنعاء على الطائرة بلقىس يوم الخميس ٢٠ سبتمبر ١٩٦٢ شيعها البدر على رأس موكب كبير مع الأمراء وكبار الشخصيات وجميع المسئولين حتى مشاها الأخير فى مسجد الرضوان الذى لم يكن قد اكتمل بناؤه ، وفى مساء ذلك اليوم جمع البدر الأسرة المالكة والوزراء وكبار الشخصيات فى قصر البشائر لمبايعته إماما على اليمن ولقب نفسه بالإمام المنصور بالله. وشكل الإمام البدر وزارة برئاسته على النحو التالى :

السيد عبدالله عبد الكريم وزيراً للدولة وعضواً بالهيئة الشرعية العليا ، القاضى محمد عبدالله الشامى وزيراً للدولة ونائبا للإمام فى صنعاء ، السيد أحمد محمد زيارة رئيساً للهيئة الشرعية العليا ، القاضى عبد الرحمن الإريانى نائبا لرئيس الهيئة الشرعية العليا ، السيد حسن بن إبراهيم وزيراً للخارجية ، السيد حمود الوشلى نائبا للإمام فى تعز ورئيساً للديوان الملكى ، السيد عبد الرحمن عبد الصمد أبو طالب وزيراً للإقتصاد والتجارة ، القاضى عبدالله الحجري وزيراً للمواصلات ، القاضى محمد عبدالله عامود وزيراً للمعارف ، الشيخ محمد على عثمان وزيراً للمالية ، الأمير الحسن بن على وزيراً للأشغال ، السيد زيد عقبات وزيراً للزراعة ، وعضواً بالديوان الملكى ، القاضى عبدالله الإريانى عضواً بالديوان الملكى ، السيد هاشم المرتضى عضواً بالهيئة الشرعية العليا ، السيد يحيى الكبسى عضواً بالديوان الملكى ، السيد أحمد محمد الشكبي عضواً بالهيئة الشرعية العليا ، القاضى عبد الرحمن السياغى وزيراً للداخلية ، السيد حمود عبد الملك وزيراً للدولة ونائبا للإمام فى حجة ، القاضى عبد الملك العمري وزيراً للقصر ، السيد على بن إبراهيم أميراً للجيش ، السيد على زيارة أميناً لصندوق الإمام فى صنعاء ، القاضى عبدالله عبد الوهاب الشماخى عضواً بالهيئة الشرعية العليا ، السيد يحيى عبد القادر شرف الدين وزيراً للأشغال ونائبا للإمام فى الحديدة ، القاضى ناصر الظرافى وزيراً للأوقاف ، السيد عبد القادر بن عبدالله شرف الدين وزيراً للعدل .

لم تقم مجموعة صنعاء بالشورة تنفيذاً للحل الثانى . وعلى النقيض من ذلك وصلتنى برقية من الزميل الملازم على عبد المغنى برموز السفارة المصرية عن طريق مكتب

الرئيس عبد الناصر يقول فيها أن العميد حمود الجائفى قد عاد إلى رفضه الإشتراك فى الثورة، ونصح بالعدول عنها لعدم ثقته فى إمكانية نجاحها معتقدا أنه من الأفضل أن يتأنى الثوار حتى يضمنوا النجاح، علاوة على أنه تلقى برقية تعزية فى وفاة الإمام أحمد من قائد الهارجة الأمريكية الذى تعرف عليه عندما كانت هذه الهارجة فى زيارة لمينا الحديدة، وأنه فسر هذه البرقية بأنها تحذير أمريكى من القيام بثورة ضد البدر .

كان ردى على الزميل على عبد المفتى أن يكتف ما قاله الجائفى حتى لا يؤثر على روح الثوار المعنوية، وأن يتظاهر أمامه بأنه صرف النظر عن الثورة، وأن يختار أى رئيس لها .

ووقع المكروه الذى كنت أخشاه .

أرسل الإمام البدر برقية إلى الرئيس عبد الناصر بخطب فيها ود القاهرة ويفرش بها ورد المستقبل الزاهر الذى يتطلع إليه، وذهب الأستاذ أحمد محمد نعمان إلى المسئولين المصريين وأقنعهم بالتخلص من خطة البيضانى الجمهورية، والإسراع بتأييد البدر كسبا لثقتهم، وأبلغهم بأنه قد أعد فعلا برقية تأييدا للبدر يوم الجمعة ٢١ سبتمبر ١٩٦٢ بإسم الأحرار اليمنيين وأن الأحرار محمد على الأكوع وأحمد عبد الرحمن المعلمى وحسن السحولى قد وقعوا معه على تلك البرقية .

وكان الرئيس عبد الناصر قد يش فعلا من احتمال قيام ثورة جمهورية فى اليمن، وبدأ يلومنى على توريط مصر بما كنت أنشره فى مجلة روزاليوسف وأذيعه فى صوت العرب، فأمر بمنع من الكتابة ومن الإذاعة ليفتح صفحة جديدة مع الإمام البدر، وسمح للأستاذ نعمان بنشر برقيته فى صحيفة الأهرام يعلن فيها تأييد الأحرار للبدر، وقد نشرتها فعلا صحيفة الأهرام يوم السبت ٢٢ سبتمبر ١٩٦٢ حيث كتبت الأستاذ نعمان :
(عقد إتحاد اليمنيين الأحرار إجتماعات مساء أمس فى القاهرة لدراسة الأوضاع الأخيرة فى اليمن بعد وفاة الإمام أحمد، وبعث الإتحاد برقية إلى الإمام الجديد وقعها أحمد نعمان الأمين العام للإتحاد وعدد من أعضائه وقالوا فيها :

(عزاء جميلا والعزاء الصادق المخلص لليمن أن يكون فى تحريرها من مخلفات العهود البائدة بتحقيق الآمال والأمانى التى إلتف الشعب من حولكم على أساسها ، ونحن إذ نقدر مشاعركم الحزينة اليوم نذكركم بالمأسى الطويلة التى حفل بها تاريخ اليمن فأدمت قلب الشعب على مر الزمان حتى تضعوا حدا فاصلا بين عهد وعهد، وهذه هى

الفرصة الغالية التي تواجهون بها إمتحان التاريخ، ومن حق الشعب عليكم أن يشارك في تحمل عبئه الكامل من المسئوليات ويمارس حقه الطبيعي في حكم نفسه، ولقد آن لشعب اليمن الذي عاش الصراع الدامي مئات السنين أن يسترد أنفاسه ليبنى وطنه فيلحق بالركب العالمي المتحضر).

لم تترك هذه البرقية أى غموض في موقف الإتحاد اليمني بالقاهرة وإعلانه أن الشعب اليمني يلتف حول الإمام الجديد، كما أعلنت هذه البرقية عن رغبة الأستاذ أحمد محمد نعمان وقرفه معه في العمل تحت قيادة هذا الإمام الجديد تحت شعار ممارسة الشعب اليمني (حقه الطبيعي في حكم نفسه).

ولم يدرك أصحاب هذه البرقية أن نظام الإمامة القائم على التفرقة العنصرية الطائفية لا يترك للشعب أى حق طبيعي في أن يحكم نفسه بنفسه، وهذا ما يثبت عليهم أنهم تنكروا للظروف الموضوعية التي خلقت المأساة التي إعترفوا بها في برقيتهم فتناقضوا مع أنفسهم عندما أعلنوا بأنفسهم إلتفاف الشعب اليمني حول الإمام الجديد ورغبتهم في العمل تحت قيادته مدعين أن الشعب سوف يمارس ، عن طريقهم ، (حقه الطبيعي في حكم نفسه) وكأن توظيفهم في خدمة الإمام الجديد سوف يقضى على مأساة اليمن .

تأهب الرئيس عبد الناصر ليفتح صفحة جديدة، مع إمام اليمن الجديد بعد أن طوى صفحة الثوار، الذين أسرقوا على أنفسهم بالأمل دون أن يقوموا بأى عمل، فأصبحوا في نظر الرئيس عبد الناصر ضحايا أنفسهم دون سواها كما أقتنع الأستاذ نعمان، فأرسل الرئيس عبد الناصر برقية إلى الإمام الجديد نشرتها صحيفة الأهرام في نفس اليوم الذي نشرت فيه برقية الأستاذ نعمان وكان نص برقية الرئيس ما يلي :

(تلقيت برقيتكم التي حملت إليّ إعلانكم الرسمي لوفاة المغفور له والدكم ومبايعتكم بعده إماماً لليمن ، وإنني إذ أبعث إليكم بالعزاء القلبي لفقد والدكم الراحل أتمنى لكم في هذا الوقت الخطير الذي تهدأون فيه تحمل مسئولياتكم أعظم التوفيق في خدمة شعبكم العظيم وفي ملاقاته أحلامه وأمانيه من أجل مستقبل عزيز يحقق للإنسان كرامته التي شرف بها الله جل علاه).

أصابني شلل في ذراعي الأيسر وساقى الأيسر، وقال الطبيب أنه شلل مؤقت نتج عن صدمة عصبية مفاجئة بينما أعانى من مرض السكر .

كان وصول برقية الرئيس عبد الناصر إلى الإمام الجديد صدمة عنيفة مزقت قلوب الشوار وحطمت آمالهم حيث تصوروا أن تيار الأستاذ نعمان الموالى لليدر والنظام الإمامي قد أقنع عبد الناصر بالتخلي عن البيضانى المنادى بثورة النهضة الجمهورية.

فأخذ الموقف الشورى فى اليمن ينهار ويتسابق بعض الشوار إلى إلقاء السلاح والخضوع للإمام الجديد ، ووقف القاضى عبد الله عبد الوهاب الشماخى يخطب فى المسجد الكبير يبشر الجماهير ببيعته للإمام اليدر فوقف اليدر يعلن أنه (سيسير على سياسة والده الرشيدة) .

كما أمر حكام المحاكم الشرعية (بعدم تغيير الأحكام الشرعية التى يعتمد القضاة فى إخراجها على الإختيارات الشريفة للإمام أحمد والعمل على نهجها حتى يصدر قرار آخر حول وضع إختيارات أخرى) .

أراد الله أن يجعل يوم الجمعة ٢١ سبتمبر ١٩٦٢ يوما متناقضا لأننى بينما كنت أعانى من شلل فى ذراعى وساقى بعد أن تخلى الرئيس عبد الناصر عن ثورة اليمن ومنعنى من الكتابة والإذاعة التى ورثها عنى الأستاذ نعمان بإسم الإمام اليدر إذا ببرقية شفرية تصلنى على عنوان بيتى تحدد من جديد ساعة الصفر ويتوقيع الزميل العقيد حسن العمرى نصها :

(المصباح القاهرة)

سيكون فتح الإعتماد بعد ثلاثة أيام

(حسن العمرى)

فعلق الرئيس السادات على برقية العمرى قائلا:

أنه إما أن يكون العمرى قد فقد عقله أو أن يكون الشوار قد أمسكوا بزمام المبادرة.

ذهبت فى نفس اليوم مع الرئيس السادات إلى الرئيس عبد الناصر للسماح لى بمواصلة الإذاعة إستناداً إلى هذه البرقية فرفض الرئيس تصديق أى خبر يصلنى عن

الثورة اليمنية المزعومة .

وفي يوم الثلاثاء ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢ وصلتني من مكتب الرئيس عبد الناصر برقية برموز السفارة المصرية بصنعاء تفيد بأن القاضي عبد الله الحجري وزير المواصلات طلب من القائم بأعمال السفار الأستاذ محمد عبد الواحد إبلاغى بأنه أثناء انعقاد مجلس الوزراء فى اليوم السابق على برقيته (٢٤ سبتمبر ١٩٦٢) قال البدر لأعضاء المجلس أن معلومات قد وصلت إليه من الشيخ عاطف المصلى (أحد أفراد الصف الثانى للثورة وقد يش من قيامها) وهى تتضمن أسماء وتحركات عدد من الضباط والمدنيين بقصد القيام بثورة ضد النظام الإمامي) وأنه أى (البدر) قد وافق على إقتراح السيد حسن إبراهيم وزير الخارجية بالقبض على جميع هؤلاء فوراً وإعدامهم فى الحال .

وطلب القاضي عبد الله الحجري من القائم بالأعمال مناشدتي بإسم الله والوطن الإستمرار فى إذاعاتى الثورية لإنقاذ الوطن من قمة التخلف والإستبداد فأرسلت فى الحال وبنفس الطريق، وبموافقة الرئيس السادات برقية برموز السفارة المصرية إلى الزميل الملازم على عبد المغنى أخبره فيها بما جاء فى رسالة الحجري (وأنصح به بأن يتحرك الشوار فوراً ، أو يحاولوا إنقاذ حياتهم بالتوجه فى الحال إلى عدن، وإبنى سوف أدبر لهم هناك وسيلة وصولهم إلى القاهرة ليكونوا ضيوفاً سياسيين فى مصر، وأكدت له أن مصر لا تزال عند موقفها من تأييد الثورة إذا قامت) وأذكر أن الرئيس السادات إعترض على عبارة (ضيوفاً سياسيين فى مصر) لأنه ليس من حقى إبداء هذا العرض ، فقلت أن هذه البرقية سترسل كالمعتاد عن طريق الرئيس عبد الناصر فإذا رفض الرئيس هذا العرض حذفه من البرقية ، وإذا وافق عليه تركه ضمنها فيكون القرار النهائي للرئيس وليس للبيضاني فوافق الرئيس السادات على إرسالها الى مكتب الرئيس الذى أمر بإرسالها بأكملها إلى الزميل على عبد المغنى .

كان المعتقد (خطأ) عن الحجري أنه فى قمة من يعارضون الإصلاح ولذلك كان فى قائمة المفروض إعتقالهم فور قيام الثورة ، ولم يكن يعلم وسيلة إتصالي بالزميل على عبد المغنى ، لكنه ذهب تلقائياً إلى القائم بالأعمال المصري وطلب منه إرسال تلك المعلومة إلى البيضاني، فأرسلها القائم بالأعمال إلى بالشفرة المعتادة عن طريق مكتب الرئيس .

حاولت مقابلة الرئيس عبد الناصر كى يسمح لى بالكتابة والإذاعة لكنه إكتفى بمقابلة الرئيس السادات معتذراً بضيق وقته، وكلفه بإبلاغى بأنه إطلع على برقية الحجري

وبرقيتي إلى على عهد المغنى وأنه يلزم الاكتفاء بذلك لإقناع الشوار عن طريق علي عبد المغنى بأن مصر لا تزال عند موقفها من تأييد الثورة رغم برقية تعزية الرئيس للبدر . فأخذني الرئيس السادات إلى بيتي ثم تركني لكنني لم أطق البقاء في بيتي فذهبت إلى بيت الرئيس السادات ووضعت مسدس على مكتبه ، وطلبت منه إما أن تسمح لي مصر بإذاعة نداء أخير من صوت العرب على ألا أقول بعده كلمة واحدة ، أو أن يطلق هو بنفسه الرصاص على صدري ، أو أطلق أنا الرصاص على رأسي في مكتبه حتى لا يتصور أى فرد من أبناء اليمن أنني قد خنت الثورة أو تخليت عنها ، أو أنني كنت أكذب عليهم حين أقنعت الشوار بأن مصر ستقف إلى جانب الثورة الجذرية فور طردهم وإنكشفت أسماؤهم . وتركتهم تحت سيوف الجلادين في اليمن وإحتميت بمضفاف النيل في مصر .

أضفت أنه ما دامت مصر قد سمحت للأستاذ أحمد نعمان بإرسال برقية بتوقيعة باسم الإتحاد اليمني تأييدا للبدر وسمحت بنشرها في صحيفة الأهرام وإذاعتها من صوت العرب فإننى أنتظر من الرئيس أن يسمح لي بإذاعة نداء (واحد وأخير) أنادى فيه بشورة النهضة الجمهورية حتى يقتنع الشوار بأن مصر لا تزال تؤيد الثورة إذا قام بها الشوار وأنها سوف ترسل إليهم المساعدات العسكرية المتفق عليها وأن برقية الرئيس التى رد بها علي تعزية البدر ليست أكثر من برقية بروتوكولية ردا على برقية البدر .

كان الرئيس السادات مقتنعا بوجهة نظرى مشفقا على حالتى فعاد إلى الرئيس عبد الناصر يحاول إقناعه بما طلبت ، وأخيرا وبعد إلحاح إستمر طول ذلك اليوم (الثلاثاء ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢) وافق الرئيس عبد الناصر على أن أذيع نداء واحد وأخيرا على أن يطلق الرئيس السادات على كل فقرة من فقراته قبل إذاعته تجنباً لذكرى إسم مصر .

وفى الحال كتبت النداء ووافق عليه الرئيس السادات وذهبت إلى إذاعة صوت العرب وسجلت النداء الأخير إلى الثورة ثم طلبت الإستماع إليه بعد تسجيله . ولما إستمعت إليه طلبت إعادة تسجيله لأن مشاعرى وحواسى كانت قد وصلت إلى ذروة الأسى والحماس عندما إستمعت إليه ، فطلبت أن أعيد تسجيله بكل المشاعر الملتهبة حيث كنت أدرك الخطر الذى يتعرض له الشوار بعد أن إفتضح أمرهم ، كما كنت أعلم أن هذا النداء هو آخر نداء لي لقيام الثورة من صوت العرب الذى ورثه عنى الأستاذ نعمان ليسهب فى مديح الإمام البدر تحت سمع وبصر الرئيس عبد الناصر .

أثناء إعادة تسجيل هذا البيان أضفت إليه إرتجالا عدة فقرات كان من بينها

(الخطبة الخطبة، والجمعة الجمعة، والإمام الإمام) وهذا ما يفهمه اليمنيون ولا يدركه المصريون وكررت هذا القول أكثر من مرة .

وكان ذلك إشارة إلى المثل الشعبي اليمني الذي يقول (الخطبة الخطبة والجمعة الجمعة وعاصي والديه عاصي والديه) الذي بدأ عن قصة يمنية تروى أن أحد أئمة المساجد كان قد تعود على إلقاء مقدمة خطبة الجمعة إرتجالاً ثم يخرج من عمامته ورقة الخطبة التي يريد إلقاها . وذات يوم، عندما إنتهى من إلقاء المقدمة الإرتجالية، وضع يديه بين لفائف عمامته فلم يجد الخطبة، فتبين أن إبنه قد أخذها من العمامة، فقال لجمهور المصلين (الخطبة الخطبة) أي أن الخطبة التي تعود على إلقائها كل جمعة لا تختلف فى مواعظها عن كل خطبة و (الجمعة الجمعة) أى أن بعض المصلين يصلون الجمعة كل جمعة ولا يتعظون من الخطبة، و (عاصي والديه عاصي والديه) أى أن الإبن العاصي سيظل عاصياً لوالديه مهما نصحه الدين بالإحسان إليهما .

فذهب المثل الشعبي يقول (الخطبة الخطبة والجمعة الجمعة) حين يراد التأكيد على أن الأمر لم يتغير وأنه لا فائدة ولا جدوى من نصيحة العاصي .

وهذا ندائي الأخير من صوت العرب مساء يوم الثلاثاء ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢ :

(إخواني أبناء الشعب اليمني الخالد ..

بلغكم مابلغ ..

مات إمام وظهر إمام ..

مات أحمد وظهر محمد ..

ثم لقب نفسه بأمرير المؤمنين المنصور بالله، كما جرت ألقاب الأئمة منذ ألف ومائة عام، عمر المأساة البشعة فى البلاد . ولقد أعلن الإمام الجديد أنه سيواصل السير على السياسة الرشيدة التى سار عليها والده الذى مات ، وسياسة والده الرشيدة معروفة لكم جميعاً يا أبناء الشعب اليمني الخالد، لست فى حاجة إلى إيضاها .

فالخطبة الخطبة والجمعة الجمعة والإمام الإمام ..

إخواني أبناء الشعب ..

إن القوى الشعبية المتحررة وهى الطليعة الثورية فى البلاد لا يعنىها أن يموت إمام ويأتى إمام ، لا يعنىها أن يموت الإمام الناصر لدين الله ويظهر الإمام المنصور بالله بن

الإمام الناصر لدين الله ، فإننا جميعا نعرف كيف كان الإمام الناصر لدين الله ينصر دين الله .. لا يعنى الطليعة الثورية فى اليمن أن يكون الإمام الجديد زيدا أو عمروا ، فكما قلت لكم الخطبة الخطبة والجمعة الجمعة والإمام الإمام ، وإنما يعنى الطليعة الثورية أن تتحقق أهداف الشعب .

هذه الأهداف التى أجمعت عليها الأمة ، وإستشهد من أجلها مئات الشهداء ، وعلقت رؤوسهم فوق الأشجار ، وتركتم لحومهم للكلاب والطيور الجارحة .

من أجل هذه الأهداف ، الأهداف الشعبية التى آمن بها الشعب ، الأهداف التى طافت من أجلها المظاهرات الأخيرة فى جميع أنحاء اليمن معلنة فجرا جديدا فى البلاد ، معلنة فجرا لا يستسلم فيه الشعب للعواطف الإنفعالية ، أو المشاعر العابرة ، أو المجاملات التى دفع الشعب ثمنها من دماء شهدائه ، ومن أرزاق المستضعفين الذين هم كل شعب اليمن .

أيها الأحرار ..

إن المظاهرات الجارفة التى طافت فى أنحاء اليمن كانت تعلن فجرا جديدا لمستقبل واضح يستमित فيه الشعب من أجل إعلاء كلمته ، وفرض إرادته وتحقيق أهدافه .

وأهداف الشعب كما تعلمون هى :

(العودة إلى شريعة الإسلام الحقة ..

إزالة التفرقة العنصرية والمذهبية ..

إقامة الجمهورية اليمنية ..

تحقيق العدالة الإجتماعية ..

إقامة جيش وطنى قوى ..

تحقيق أهداف القومية العربية ..

إلغاء جميع المظالم التى يشكو منها الشعب ..

إطلاق سراح الرهائن من أولاد شيوخ ورؤساء القبائل ..

إلغاء الخطايا والتنافيد والسخرة وضرائب الخمس والخيرية ..

رفع مستوى معيشة الشعب) ..

وبعد أن نهت الشعب إلى تفاصيل هذه الأهداف ختمت ندائى قائلا :

إخواني أبناء الشعب اليمني الخالد ..

إن أهداف الشعب لا تتجزأ ..
والنهضة لا تخضع لأمزجة الحكام وإنما تُفرض بإرادة الشعوب ..

أيها الأحرار ..

حتى الآن ..
أذئاب الماضي لا يزالون هم بأنفسهم أذئاب الحاضر ..

حتى الآن ..
الوجوه التي خدمت الإمام الذي مات ما زالت هي الوجوه التي تخدم الإمام الذي
ظهر ..

حتى الآن ..
التفرقة العنصرية ما زالت هي التفرقة العنصرية ..

حتى الآن ..
الجاهلية التي حكمت اليمن في عهد الناصر لدين الله ما زالت هي الجاهلية التي
تحكم اليمن الآن في عهد المتصور بالله ..

والآن ..

إن الشعب لا يقبل المساومة ..
ولن يستقر الظلم برشوة المأجورين المنتهزين ..
إن دماء الشهداء لن تضيع سدى .. ولن تذهب مع الريح ..
إن دماء الشيخ حميد بن حسين الأحمر ، ودماء الشيخ حسين الأحمر ، ودماء الشيخ
عبد اللطيف راجح ، دماء العلفي ، دماء اللقية ، دماء الهندوانة ، دماء سعيد فارح ،
إن هذه الدماء تُذكر الأمة بأهدافها من أجل بناء مستقبلها ، وتذكر الأمة بأحرارها الذين
استشهدوا من أجل فرض إرادتها ..

أيها الأحرار ..

إن هذا الجيل ليس كالأجيال السابقة ..
إنه جيل صلب لا يلين ..
متشيث بحقوقه لا ينثنى عنها ..
مستميت من أجل أهدافه لا يساوم عليها ..

أيها الأحرار ..

إن أصوات الأطفال التى خرجت فى المظاهرات الأخيرة تعلن ثورتها على الظلم ،
تعلن ثورتها على التخلف ، تعلن ثورتها على الإمامة .. وأصوات الشباب التى عبرت
عن مشاعر الأمة وإصرارها وإستماتتها .. إن صمود القبائل اليمنية فى وجه السفاحين
ومصاصى الدماء ..

القبائل التى هى قوة الشعب ..
القبائل التى هى سلاح الشعب ..
القبائل التى هى ذخيرة الشعب ..
إن إرادة هؤلاء جميعا لا يمكن أن يخدعها زيف .. أو يسكتها تضليل ..
أو يثنىها قول معسول ..
أو يقعدها وعد مزيف لا يلبث أن يتضح تضليله وخداعه .

أيها الأحرار ..

إن الأمة لن تخدعها شعوذة أو دجل ..
فما زال الماضى هو الحاضر ..
ما زال الظلم هو الظلم ..
فالخطبة الخطبة .. والجمعة الجمعة .. والإمام إمام ..

أيها الأحرار ..

إن إرادة الشعب ستنتصر ..
وسيحطم الشعب جميع القيود والأغلال ..
وسيفرض نفسه على الوجود ..
ليبنى مستقبل اليمن ..

أيها الأحرار ..

إن هذا الجيل سوف يخلد صفحة ذهبية تذكرها الأجيال القادمة من بعدنا ..

أيها الأحرار ..

إن إرادة الشعب ستنتصر ..
إن أهداف الشعب ستتحقق ..
يحققها شعب اليمن الخالد ..
الشعب .. الذي يسخر من المشانق ..
الشعب .. الذي يهزأ بالسيوف ..
ولا ينخدع بزيف أو تضليل أو تخدير .

أيها الأحرار ..

إن شعب اليمن سيكتب بدمائه صفحات التاريخ ..
ويغسل العار بدماء السفاحين مصاصي الدماء ..
الذين يعيشون عالة على أرزاق الأمة ..
وينهشون لحوم الشعب ..

شعب اليمن ..

الذي حان مواعده مع القدر ..

بعد أن أذعت هذا النداء من صوت العرب مساء يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢ كان
الرئيس السادات والسيدة زوجته ومعهما السيدة زوجتي ينتظرونني في السيارة فشكرت
الرئيس السادات سعيه لدى الرئيس عبد الناصر حتى سمح لي بإذاعته ..

كان الرئيس السادات مرهف الحس ، عارفا بعواصف النفس .
لاحظ صمتي ، فأدرك حيرتي ، وضعف حيلتي ، وخشيتي من هوانى على الناس .

أيقظني من غفوتي .. وذكرني بأنني أديت واجبي .. وبذلت رأسي على كفى ..
وظليت طائفة ولا أدري .. فلربما كانت هي كفتي ونعشي .. ثم قهرني ..

قلت له .. هل لا تزال الطائرة جاهزة إذا ما قامت الثورة .. ؟ قال نعم ..

قلت .. وهل لا تزال مصر مستعدة لتقل الشوار من عدن إذا لم تقم الثورة .. ؟ قال نعم ..

قلت .. لقد فعلنا ما إستطعنا .. والله يفعل ما يشاء ويختار ..

قضينا تلك الليلة فى سيارته نجوب هضبة الأهرام وهضبة المقطم .. نتوقع الحدث الكبير .. صامتين شاردين .. كأن على رؤوسنا الطير ..

وبعد بضع ساعات وصلت إلى الرئيس السادات مكالمة تليفونية تتضمن برقية لى ، برموز السفارة المصرية من الزميل الملازم على عبد المغنى يبشرنى فيها بقيام الثورة وبأسف لعدم النجاح فى القبض على البدر حيث هرب من صنعاء عندما ضربت قوات الثورة قصره بقذائف الدبابات فأجبت عليه فوراً قائلاً (البدر قد مات .. إعلنوا موته تحت أنقاض القصر ، ولا يضيرنا إن هو ظهر بعد أن تستقر الثورة) .

إستحسن الرئيس السادات هذا الرد فأرسله وتم فعلاً إعلان موت البدر .

كانت هذه البشرى كقميص يوسف حين ألقاه البشير على وجه يعقوب فارتد بصيرا .
إشتدت يدى وإمتد ساقى .. ويخلق ما لا تعلمون .
فى صباح يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ أعلنت إذاعة صنعاء قيام الثورة وأعلنت بيانها الأول بأسلوب لغوى ضعيف مختلف عن النص المتفق عليه فكان ما يلى :

(بإسم الله وبإسم الشعب اليمنى الحر المستقل وبإسم الجمهورية العربية اليمنية ،
تعلن قيادة الثورة أهدافها وسياستها فى المجال الداخلى والمجال القومى والمجال الدولى
وأهداف الثورة هي :

القضاء على النظام الفردى المطلق والقضاء على النفوذ الأجنبى .

إنهاء الحكم الملكى وإقامة حكم جمهورى ديمقراطى إسلامى أساسه العدالة
الإجتماعية فى دولة موحدة تمثل إرادة الشعب وتحقق مطالبه الأساسية العامة للجمهورية

العربية اليمنية :

فى المجال الداخلى :

- ١- إحياء الشريعة الإسلامية الصحيحة بعد أن أماتها الحكام الطغاة الفاسدون وإزالة البغضاء والأحقاد والتفرقة السلالية والمذهبية .
- ٢- تنظيم جماهير الشعب فى تنظيم شعبى موحد يشارك فى عملية البناء الشعبى ومراقبة أجهزة الدولة مراقبة تامة يمنعها من الانحراف عن أهداف الثورة .
- ٣- رعاية وتنظيم الجيش على أساس حديث ليصبح قوة لحماية الشعب وحماية الثورة .
- ٤- إحداث ثورة ثقافية وتعليمية تقضى على مخلفات العهود البائدة التى عمقت الجهل والتأخر الفكرى .
- ٥- تحقيق العدالة الإجتماعية عن طريق نظام إجتماعى يتلائم مع واقع شعبنا ومع روح الشريعة الإسلامية والتقاليد الوطنية الصالحة .
- ٦- تشجيع الرأسمال الوطنى على ألا يتحول إلى احتكارات وإستغلال أو يحول دون سيطرة الدولة وتوجيهها لقدرات البلاد الإقتصادية .
- ٧- تشجيع عودة المهاجرين إلى الداخل والإستفادة من خبراتهم وأموالهم .

وفى المجال القومى العربى :

- ١- الإيمان بالقومية العربية والعمل على تحقيق الوحدة العربية الشاملة فى دولة عربية واحدة على أساس شعبى ديمقراطى .
- ٢- التضامن الكامل مع جميع الدول العربية فيما تتطلبه المصلحة القومية .
- ٣- العمل على تدعيم الجامعة العربية وزيادة فاعليتها لمصالح الأمة العربية .
- ٤- إنشاء علاقات إقتصادية مع جميع الدول العربية بلا إستثناء .
- ٥- إيجاد روابط أوثق مع الدول العربية المتحررة لتحقيق الوحدة العربية .

وفى المجال الدولى :

- ١- إلتزام بمساسة عدم الإتحياز .
- ٢- مقاومة الإستعمار والتدخل الأجنبى بجميع أشكاله .
- ٣- التقييد بميثاق هيئة الأمم المتحدة وتأييد موقفها من أجل السلام .

- ٤- إقامة علاقات ودية مع جميع الدول التي تحترم إستقلالنا وحريتنا .
٥- قبول الإعانات والقروض الخارجية غير المشروطة والتي لا تقس إستقلال البلاد .

كما أعلنت إذاعة صنعاء تشكيل مجلس قيادة الثورة برئاسة العميد عبدالله السلال وعضوية العميد حمود الجائفي ، النقيب عبداللطيف ضيف الله ، النقيب محمد قائد سيف ، النقيب محمد المأخذي ، الملازم محمد مفرح ، الملازم علي عبد المغنى ، المقدم عبدالله جزيلان .

وأعلنت تشكيل مجلس سيادة برئاسة محمد علي عثمان وعضوية علي محمد الأحمدى ، محمد مهديوب ثابت ، محمد أحمد المطاع ، محمد بن محمد المنصور .

وأعلنت تشكيل مجلس الوزراء برئاسة العميد عبدالله السلال رئيساً وقائداً عاماً للقوات المسلحة والدكتور عبد الرحمن البيضاوي نائبا لرئيس الوزراء ووزيراً للإقتصاد والثروة المعدنية وعضوية محسن أحمد العيني وزيراً للخارجية ، القاضي محمد محمود الزبيري وزيراً للمعارف ، النقيب عبداللطيف ضيف الله وزيراً للداخلية ، العميد حمود الجائفي وزيراً للحرية ، عبد الغنى مطهر وزيراً للتجارة ، يحيى منصور وزيراً للزراعة ، علي محمد سعيد وزيراً للصحة ، الدكتور عبد الغنى علي أحمد وزيراً للخزانة ، القاضي عبد الرحمن الإرياني وزيراً للعدل ، الملازم أول محمد الأهنومي وزيراً لشئون البلديات ، أحمد حسين المروني وزيراً للإرشاد القومي ، المهندس عبدالله حسين الكرشمي وزيراً للأشغال ، القاضي عبد السلام محمد صهره وزيراً للأوقاف والشئون الإجتماعية ، محمد سعيد القباطي وزيراً للدولة لشئون المهاجرين ، الشيخ أمين عبد الواسع نعمان وزيراً للدولة لشئون التاريخ والآثار ، العقيد حسن بن حسين العمري وزيراً للمواصلات ، الطيار عبد الرحيم عبدالله وزيراً للطيران ، علي محمد الأحمدى وزيراً للإعلام .

(صدر بمجلس القيادة بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢) أى فى اليوم الأول لقيام الثورة.

عندما سمعت البلاغ المتعلق بأهداف الثورة إرتاح فؤادى لأنه تضمن جوهر العناصر الأساسية ومعظم الكلمات والعبارات التي كانت تتضمنها الأوراق التي قمت بإعدادها بحضور الشوار اليمثيين حين إجتماعنا فى القاهرة وأخذها معه الزميل عبد الغنى مطهر وعرضها على الشوار فى الداخل فأقروها جميعاً ، وهي التي سبق أن نشرتها فى روزاليوسف بتاريخ ٢٣ إبريل ١٩٦٢ وكررت إذاعتها من صوت العرب عدة مرات كان آخرها قبيل قيام الثورة بهضـع ساعات لا تزيد ، وكانت هى الأهداف التي قامت من أجلها

الثورة .

غير أنني لاحظت أن هذا خفية قد إستبدلت بعض الكلمات بكلمات أخرى وإنها وإن كانت قد حافظت على نفس المعاني إلا أنها أسأت إلى تركيبها اللغوي، كما أضافت هدفا جديدا هو القضاء على النفوذ الأجنبي الذي لم يكن موجودا في اليمن بأية صورة من الصور، اللهم إلا إذا كانت هذه اليد الخفية قد وضعت هذا الهدف ضمن أهداف الثورة على أمل أن تلتقط القيادة المصرية هذه الإشارة فتتجنب عن تقديم المساعدات السياسية والإقتصادية والعسكرية للثورة اليمنية ، حتى لا تفسر هذه المساعدات فيما بعد بأنها نفوذ أجنبي في اليمن .

وإذا صح هذا الإستنتاج المنطقي لكان معناه أن هذه اليد الخفية قد تطلعت إلى تجريد الثورة الجمهورية من المساعدات المصرية حتى تسقط في أيدي أعدائها دون مشقة، ولذلك وضعت هذه اليد الخفية حجر الأساس لثورة مضادة منذ قيام الثورة الجمهورية.

ومما ضاعف من خطورة هذه اليد الخفية أنها إنطلقت من صنعاء ونطقت بإسم الثورة ذاتها ولم يلتفت الثوار إلى خطورتها .

كذلك لم يعجبنى ما نصت عليه هذه اليد الخفية من إنشاء روابط أكثر مع الدول العربية المتحررة، لأن النص على ذلك يعتبر بمثابة إعلان حرب من جانب الثورة الوليدة على غير هذه الدول، بينما لم يكن في وسع الثورة أن تثق في قدرتها على الدفاع عن نفسها، وكانت قوة الثوار تعتمد بصفة أساسية على أنهم قد أعدوا أنفسهم للمجازفة بأرواحهم من أجل اليمن، فكان لزاما عليهم أن يضيّقوا ساحة المعركة .

كما ساءنى عدم إعلان الإجراءات التي تعالج نفسية الشعب اليمني وتضمّد جراحه المستعصية، مثل إطلاق الرهائن من أولاد شيوخ القبائل وغيرهم، وإلغاء الخطاط والتناقيد، وإعتبار الزكاة أمانة، وإلغاء جميع البقايا من الضرائب، وإلغاء السخرة، وضرائب الصحة والخمس والخيرية، وحواجز المرور، ورفع مستوى معيشة الشعب وتحسين رتب الجيش والشرطة والموظفين ..

وعلى نقيض خطة الثورة التي أرسلتها إلى الثوار ووافقوا عليها وتضمنت الإكتفاء بالتحفظ على الشخصيات التي يحتمل أن تقوم بأعمال مضادة للثورة، ولمدة محددة حتى يستقر النظام الجمهوري، مع معاملتهم معاملة حسنة، فوجئت بأخبار من صنعاء

أزعجتني حين بلغني أن بعض الضباط الذين فقدوا أعصابهم بعد الثورة تسرعوا بإعدام نحو عشرين رجلاً من كبار الشخصيات اليمينية، بدون محاكمة عادلة، وكان من بينهم من استطع أن يؤدي خدمات جليلة للجمهورية بعد قيامها .

كذلك ثارت دهشتي من تأخير إذاعة أسماء مجلس قيادة الثورة حوالى يوم كامل بعد إعلان الثورة، ثم كانت الطامة الكبرى حين لم أسمع شيئاً عن تشكيل مجلس الدفاع الأعلى الذى كان من بين التصميم الذى وضعته للثورة كى يضم العلماء ومشايخ القبائل على النحو الذى سبق شرحه، حتى لا يشعر هؤلاء بأنهم غرباء عن الثورة مما قد يؤدي إلى وقفهم ضدها، مستنكرين أن يحكم اليمن مجلس عسكري يمتاز بالشجاعة الوطنية، بغير وجهة إجتماعية فى مجتمع قبلى تقليدي .

ذلك فضلاً عن عدم إذاعة أسماء بقية أعضاء مجلس قيادة الثورة والإكتفاء بإذاعة أسماء الذين إختارتهم هذه اليد الخفية وتعيين الباقيين فى مجلس رئاسة الجمهورية ومجلس الوزراء، وفات على هذه اليد الخفية أن عضوية مجلس قيادة الثورة فى اليمن تضحية ، أية تضحية ، وعقلاء الثوار يعرفون أنهم ، فى ظروف اليمن ، لن يستطيعوا الإحتفاظ برؤوسهم فى صنعاء أكثر من بضعة أيام أو تزيد قليلاً، ما لم تحدث معجزة من السماء لا تخطر على قلب أحد .

كما فات على هذه اليد الخفية أن الثورة لا تستقر عند ضرب قصر البدر بالقنابل وإنما تبدأ منذ ذلك التاريخ ، فيبدأ الصراع من أجل بقاء الثورة . الصراع من أجل تحقيق أهدافها الإصلاحية ، الصراع من أجل تثبيت مكانتها الدولية . الصراع من أجل تحقيق نهضتنا الحضارية ، كل ذلك يحتاج إلى تكامل جهود قوية عازمة وقادرة على أن تقوم بذلك كله ، فى شتى المجالات ومختلف الساحات .

فقد كان كل الرجال الذين إشتراكوا فى الثورة ، سواء أعلنت أسماؤهم أو تأجل إعلانيها ، هم أصحاب مواهب متعددة ومتكاملة، فالى جانب الذين لهم دراية بالشئون العسكرية تجد الذين لهم سلطان أكثر بين العلماء، والذين لهم وجهة أكبر بين القبائل ، والذين لهم نفوذ أعظم بين التجار والذين لهم قدرة أفضل على إستيعاب الإطار العام للثورة وإقتراح الإستراتيجية والتخطيط الحضاري القريب والبعيد .

يحتاج المجتمع اليمنى إلى كل هؤلاء حتى يقتنع فيطمئن ويهدأ ويتجاوب مع الثورة حين يتطلع بثقة ويقين نحو المستقبل الأفضل ، لأنه مجتمع مسلح لا تخيفه طلقة مدفع

على قصر البشائر ، ولا ترهبه قذيفة دهاية على رأس البدر ، كما لا يستسلم من مجرد إعدام العشرين من أقطابه السابقين .

كان من المتفق عليه أن تودع نسخة من أوراق الثورة لدى الزميل القاضى عبد السلام صبرة لإذاعتها إذا تمكنت مجموعة صنعاء من محطة الإذاعة، بينما تظل النسخة الأخرى لدى الزميل عبد الغنى مطهر لإذاعتها من محطة اللاسلكى فى تعز والتي وصلناها بإحدى محطات الإذاعة فى مصر لإذاعة بلاغات الثورة إذا فشلت مجموعة صنعاء فى السيطرة على محطة إذاعة صنعاء بصفة سليمة صالحة للتشغيل .

إنضج لي فيما بعد أن الزميل القاضى عبد السلام صبره سلم هذه الأوراق بعد قيام الثورة إلى الأستاذ محمد عبدالله الفسيل لإذاعتها فأجرى بنفسه هذه التعديلات أثناء إذاعتها لأغراض حزبية وطائفية .

فى مساء يوم الخميس ٢٧ سبتمبر ١٩٦٢ ذهبت مع الرئيس السادات لزيارة الرئيس عبد الناصر حيث كان المشير عبد الحكيم عامر فى إنتظارنا، شرحت للرئيس جمال إستنتاجاتى بعد سماع بلاغات الثورة وقلت أن أهم ما جاء فيها هو قيام الثورة وإسقاط النظام الإمامى وإعلان الجمهورية العربية اليمنية.

وكما سبق القول ، كانت الطائرة الداكوتا تنتظرنى فى مطار القاهرة وعليها محطة لاسلكية تصلح للإذاعة والإتصال بالقاهرة وكمية من الأسلحة والذخيرة ، ولم يكن الرئيس قد إختار الضابط المصرى الذى سيرافقنى للقيام بإحصاء الأسلحة والذخيرة فى المخازن اليمنية بعد قيام الثورة حتى أتعرف على إحتياجات الجيش اليمنى، الذى يلزم تطويره ، وتدريبه وتسليحه بالنظم والأسلحة الحديثة .

قال المشير عبد الحكيم عامر أنه إختار لهذه المهمة مدير مكتبه العميد على عبد الحبير فرجيت بهذا الإختيار، ووجهت كلامى للمشير قائلاً إلى جانب العميد على عبد الحبير أرجو أن يسافر معى الرائد صلاح المحرزى فهو على علاقة وثيقة مع جميع الضباط الذين قاموا بالثورة، حيث قد تولى تعليمهم وتدريبهم وتنمية الروح المعنوية فيهم سواء من كان منهم فى الكلية الحربية أو فى مدارس الأسلحة، وأن وجوده فى اليمن فى مثل هذه الظروف سيمكنه من توحيد صفوفهم وجمع شملهم وإزالة ما سوف ينشأ بينهم من حساسيات بعد قيام الثورة، وهو أمر لا بد من حدوثه على المستوى البشرى الإنسانى، كما يحدث عادة فى كل ثورة .

إستحسن المشير عامر هذا الرأي ووعد بتنفيذه بعد سفرى إلى اليمن، وطلبت من الرئيس جمال أن يرسل معى مجموعة ضباط شفرة من مكتبه الخاص حتى يتم إتصالى به مباشرة والتعرف على آرائه ونصائحه بصفة مستمرة ، فأتفادى سوء نقل المعلومات إليه كما حدث بينه وبين الرئيس العراقى عبد الكريم قاسم بعد قيام الثورة العراقية ، وقلت له ضاحكا إن الرئيس السادات قال لى أنه بعد قيام الثورة سيكون إتصالى مباشرة مع «المعلم» فلما سألته عن ذلك المعلم قال « إنه معلم واحد ، إنه الرئيس جمال عبد الناصر » .

إستغرق الرئيس جمال ضاحكا ووعدنى بتكليف النقيب محمد عبد السلام محجوب وثلاثة من أعيانه بالسفر معى، وقال أن سفرى عندئذ سوف يتأخر لليوم التالى حتى يتأهب النقيب محجوب وزملاؤه للسفر فلم أمانع فى ذلك إستكمالا للإحتياجات الضرورية التى رأيت أنها تلزم للثورة (الأخ الفاضل النقيب محمد عبد السلام محجوب هو الآن اللواء وزير الحكم المحلى فى مصر) .

قال الرئيس جمال أن وصول المساعدات العسكرية الرمزية إلى اليمن وهى مجموعة كتيبة سوف يستغرق وصولها إلى اليمن نحو عشرة أيام وربما أسبوعين، وسألنى كم يوما نستطيع أن نصمد فى صنعاء ، إلى حين وصول هذه المساعدات .. ؟؟

قلت أربعة أيام، وأغلب الظن أن رؤوسنا بعدها سوف تعلق على أشجار صنعاء أو على باب سورها القديم .

إعتدل الرئيس جمال فى جلسته وقال : لماذا إذن قمتم بالثورة .. ؟ ولماذا تتلطف على السفر إلى صنعاء ، وتصحب معك على عبد الحبير وعبد السلام محجوب وغيرهما لنهبهم فى اليمن .. ؟

قلت : ياسيادة الرئيس الظروف التى تدعو إلى الثورة فى بلد متخلف هى بعينها الظروف التى يمكن أن تقضى عليها قبل أن تصبح نموذجاً مستقراً ، أى أن باعث الثورة هو بعينه محرك الثورة المضادة ، فشعور المظلوم بالظلم هو باعث الثورة ، وضياع إمتيازات الظالم هو محرك الثورة المضادة ، ولذلك يتوقف نجاحنا على مدى قدرتنا على إقناع المظلومين بإمكانية النجاة من جلاديهم وقدررة الجلادين على خداع ضحاياهم وإبعادهم عنا ، أو تسليطهم علينا ، وهذا قدرنا بعد أن تصدينا لصياغة المستقيل اليمنى العربى الأفضل فنحن نعرف أن مصيرنا معلق على خيط رفيع من خيوط القدر. وما تدرى نفس

ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأى أرض تموت ..

لاهد يا سيادة الرئيس من بركان .

بركان لا يحتاج صانعه اليمنيون إلى حساب دقيق للنجاح والفشل .

بركان يكفيه أن يأتى بطبيعة يمنية جديدة ، وجغرافيا سياسية يمنية جديدة تهدم جبال الخرافات وتدفن أسباب التخلف .

ولا بأس إذا إحتاجت اليمن إلى براكين أخرى جديدة ، تحت قيادات ثورية أخرى جديدة ، تبدأ من حيث أتهينا وإنتهى البركان الأول لتصل إلى نجاح البركان الأخير .

هذه فلسفتنا وتدخل فى حسابتنا عوامل إيجابية كثيرة ، من بينها إستعدادنا للمجازفة إلى حد الشهادة ، وإصرار الشعب اليمنى على التغيير الجذرى ، وإلتزام القيادة المصرية بنجدة الشعوب المتطلعة إلى النهضة والحرية والوحدة العربية. وتساءلت : هل كان الرئيس جمال يضمن نجاح ثورة ٢٣ يولية ١٩٥٥ ؟ وهل كان متأكدا من النتيجة برأسه إذا ما فشلت هذه الثورة ؟

ربما كان عنصر المجازفة فى ثورة ٢٣ يوليو فى مصر أقل كثيرا من عنصر المجازفة فى ثورة ٢٦ سبتمبر فى اليمن ، نظرا لإتضباط الجيش المصرى وسائر الأجهزة الحكومية الموجودة فى مصر ، لكن الأرض فى اليمن أرض جهلية ليست كالأرض المصرية ، ولذلك يمكننا أن نحارب من جبل إلى جبل ، ومن شعب إلى شعب .. وربك يخلق ما يشاء ويختار .. ومع ذلك إذا سقطت رؤوسنا خلال هذه الأيام الأربعة ستكون القوات المصرية لاتزال فى عرض البحر وعندئذ يمكن أمرها بالعودة إلى مصر .

إقتنع الرئيس عبد الناصر بالمجازفة معى بالعميد على عبد الحبير والثقيب عبد السلام محجوب وزملائهما وإتفقنا على السفر فى منتصف ليلة اليوم التالى إلى صنعاء حتى يستعد الزملاء المصريون للمجازفة معي وكانت المخابرات الحربية المصرية قد جهزت الطائرة بخزانات وقود إضافية لتستطيع الوصول إلى صنعاء دون توقف .

أبلغت الزميل الطيار عبد الرحيم عبدالله بهذا الموعد وكذلك القاضى محمد محمود الزهيرى الذى عينه المذبح الفسيل وزيرا للمعارف ، وقد طلب الأستاذ أحمد محمد نعمان

أن يسافر معنا فاعتذرت له لأن اسمه لم يرد في التشكيل الوزاري ولا في أي تشكيل آخر ووعده ببحث موضوعه مع الزملاء في صنعاء عند وصولي إليها أسوة بالقاضي الزبيري ولعل برقيته إلى الإمام البدر تأييدا له دفعت الثوار إلى استبعاده .

جاء الرئيس السادات إلى بيتي مساء الجمعة ٢٨ سبتمبر ١٩٦٢ ليصحبني إلى الرئيس جمال عبد الناصر، ثم إلى المطار وكانت معه السيدة زوجته لتوديعي فسحبتني والدتي من بين المودعين والمودعات إلى غرفتها وقالت (يا بني لقد كنت قد أعددت نفسي للعودة مع أبيك إلى اليمن لكنه إنتقل إلى رحمة الله وكنت صبيبا فتوليت إتمام رسالته معك فأكملت تأهيلك للإشتراك في نهضة اليمن وها أنت الآن عائد إليها فإذا نجحت أو إستشهدت فأنت قد خللت ذكرى أبيك وجهد أمك ، وكم تمنيت أن كنت معك في اليمن لولا كبر عمري وضعف حركتي .. فعلى بركة الله .. وتذكر دائما نصيحة أبيك .. إذا قلت صدقت وإذا وعدت أوفيت .. وإذا قدرت عفوت ..) ثم وضعت يدها على رأسي وهي تودعني حتى باب غرفتها .

وعندما حلت لحظة الرحيل وقفت السيدة زوجتي أمام الرئيس السادات والسيدة الفاضلة زوجته وبقية المودعين والمودعات وتوجت قصة كفاحنا معا فقالت لي (لقد قامت الثورة التي خططت لها وجاهدت من أجلها إثني عشر عاما ، والأعمار بيد الله ، وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن ربها كتابا مؤجلا ، وكل رجائي إذا ما دقت ساعتك أن تموت شجاعا ومن صدرك وأنت تدافع في قلب المعركة وليس من ظهرك وأنت تهرب منها لأنك تستشهد من أجل قضية عادلة وهبت نفسك لها ، وسوف يكون إستقبالك للشهادة إذا ما قدرها الله لك في ساحة الجهاد في اليمن وأنت شجاع أئمن تركه وأعظم شرف تتركه لي ولأولادك ومن تجاوب معك من أبناء اليمن) ومدت يدها وصافحتني بعد أن نطقت بهذه الكلمات ووجهها صخر لا يلين ، وعيونها جامدة لم تبتل ، وملامحها صارمة تعني ما تقول ، ونبراتهما صارخة تحكي مأساة اليمن .

أخذني السادات بسيارته إلى بيت الرئيس عبد الناصر وأثناء الطريق كرر السادات إعرابه عن عظيم دهشته وبلغ إشادته بزوجته تختار مثل هذه الكلمات التي نطقت بها في شجاعة ، وضغطت عليها في إصرار ، وهي تودع زوجها ووالد أبنائها حين يذهب بإرادته راضيا مختارا إلى ساحة قتال ، كان الموت فيها أكثر احتمالا من النجاة .

إلتقينا بالرئيس عبد الناصر وحكي له الرئيس السادات ما قالته زوجته وهي تودعني فقال الرئيس عبد الناصر أنه يتمنى أن تكون عشرة في المائة من نساء العرب

بهذه الشجاعة والروح الوطنية فرد عليه الرئيس السادات قائلا أنه يتمنى أن تكون هذه العشرة في المائة من الرجال وكان مع الرئيس عبد الناصر المشير عامر والواء صلاح نصر وكررنا التهاني بقيام الثورة ، وأثناء اللقاء أوضحت للرئيس أن أمامنا في اليمن أربعة خطوط حمراء لا نستطيع تجاوزها في ظروفنا اليمنية .

(الأول) لا نستطيع الصراع مع الولايات المتحدة وسأحاول إستمالتها لتأييد ثورتنا . فسألني عن سياسة الحياد الإيجابي قلت أنها بإختصار (ما يقوله الإتحاد السوفييتي للعرب ولا يفعله .. وما تفعله أمريكا لإسرائيل ولا تقوله) وإستقرار اليمن ونهضتها يحتاجان إلى صداقة كل الدول وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية . ثم أن الحياد معناه عدم الإنحياز لأي من الفريقين المتصارعين ، وهذا لا يعنى عدم صداقة كل منهما بل الإنتفاع بأفضل ما يقدمه أي منهما .. وفي مجال السياسة الرشيدة لا يمكن لدولة أن تأخذ ولا تعطي ، أو تعطي ولا تأخذ . وماذا لدينا في اليمن يمكننا أن نعطيه في نطاق المصالح الدولية المشتركة غير البن وموقعنا الإستراتيجي مفتاح البحر الأحمر .. ؟ ونحن نريد تنمية وتصدير البن إلى شتى أنحاء العالم ، وأما مفتاح البحر الأحمر فإننا نريد أن نشجع الملاحة فيه لكل سفن العالم مثل قناة السويس .. فالحياد الإيجابي في مفهومه هو إستفادة اليمن إقتصاديا من كل دول العالم والإبتعاد عن أي صراع دولي لا ناقة لنا فيه ولا جمل .. ، وفيما يتعلق بالولايات المتحدة الأمريكية فإنني لا أغفل عن مصالحها في إستقرار شبه الجزيرة العربية وحماية مصالحها في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي كما لا أغفل عن مصالحنا في ثقلها الدولي في الأمم المتحدة ونحن في حاجة إلى أصوات أصدقائها للإعتراف بنا وقبولنا في هذه الهيئة الدولية ، كما أننا في حاجة إلى سلطانها في البنك الدولي لمساعدتنا على تنمية اليمن إقتصاديا ضمن سياسة إستثمارية ترفع مستوى معيشة شعبنا فيدرك الفارق بين النظام الجمهوري العصري الذي سعيينا إلى إقامته وبين النظام الإمامي المتخلف الذي قمنا بالتخلص منه كما يسجل التاريخ مبررات تضحيتنا وإستشهاد أحرارنا .

(الثاني) لا جدوى من استمرار الصراع مع بريطانيا ولسوف أسعى للتفاوض معها لترك شعبنا في الجنوب يقرر مصيره في إستفتاء شعبي طبقا لسياسة حق تقرير المصير المعترف بها عالميا ، وهذا يؤدي إلى إستعادة وحدتنا اليمنية سلميا .

وأما مرور سفن بريطانيا من مضيق عدن فلسوف نضمن لها حرية مرورها ونتعهد بحمايتها مع مطالبتها بزيادة مرور سفنها من مضيقنا لأن في ذلك مصلحة إقتصادية لنا أسوة بقناة السويس .

(الثالث) لا ندخل في حرب مع السعودية . فإذا لم تكن حمائم سلام بينها وبين مصر فليس من مصلحة إستقرارنا وأزدهارنا أن نكون صقور حرب ضدها اللهم إلا إذا فرض علينا القتال وهو كره لنا .

(الرابع) لا تنفعنا الإشتراكية في اليمن حيث تحتاج نهضتها إلى عودة المهاجرين اليمنيين بأموالهم وخبراتهم ، ولذلك أنشأت وزارة لشئون المغتربين ولسوف أنشئ بنكا يئنيا للإتشاء والتعمير على أن يكون سعر السهم عند الإكتتاب في متناول معظم أبناء الشعب من المقيمين والمهاجرين مع الترحيب بمساهمة أي مستثمر من غير اليمنيين ليتولى البنك بدوره إنشاء شركات مساهمة في مختلف التخصصات لبناء اليمن العصرية .

إقتنع الرئيس بسياستي فتوجهت إلى المطار حيث إلتقيت مع الزميلين الطيار عبد الرحيم عبد الله والقاضي محمد محمود الزيري وصعدت إلى الطائرة وتبعني الزميلان والعميد على عبد الخبير والنقيب محمد عبد السلام محجوب وزملاؤهما .

كانت وجوه المودعين من الضباط والفنيين المصريين ، الذين كانوا في وداعنا بحكم عملهم وعلى رأسهم مدير المخابرات الحربية الفريق صلاح الحديدي ، وجوها قلقة حائرة وهي تودعنا إلى مصير مجهول ، ولم يكن مبعث ذلك القلق ما ينتظرنا في صنعاء إذا ما فشلت الثورة عند وصولنا فحسب . وإنما كانت أيضا احتمالات ضرب الطائرة فوق البحر الأحمر بواسطة إحدى السفن الحربية المعادية لثورة اليمن ، لا سيما أن هذه الطائرة سوف تطير على إرتفاع متوسط وبسرعة بطيئة بحكم نوعها وحمولتها وفي موعد غير مثبت في جداول خطوط الطيران العادية .

كان يقود هذه الطائرة الطيار المصري أحمد نوح (وزير الطيران المصري فيما بعد) وعندما إقترنا من ساحل اليمن أبلغني أحمد نوح أنه تلقى إشارة من الحامية البريطانية العسكرية في جزيرة كمران اليمنية المحتلة والمواجهة للساحل اليمني تسأله عن جنسية الطائرة ووجهتها قلت له : لا ترد عليها .

عاد أحمد نوح وأبلغني أنه تلقى تحذيرا ثانيا بضررب الطائرة إذا لم تفصح عن جنسيتها ووجهتها .

رحلة في منتصف الليل

بدأت الاستعدادات لنقل الدكتور البيحاني ورفاقه الى
صنعاء يوم ٢٤ / ٩ / ٧٧ عبر طائرة ركاب عسكرية تعمل معها
فريقنا صغيرا من الضباط المصريين ومنهم أجهزة اتصال
بالقاهرة.

"كان المنظر بشيرا في مطار القاهرة المصري وقد خلا ليل
لا من أقل عدد من القنصلين الشرقيين للافارقة، وحوالي عشرة
رجال بين مطار ومجمع يرتدون مختلف أنواع الملابس وبألوان
سريعة متباينة. يحمل المسافر منهم رشاشه وبخبرته
وحاجياته الشخصية ولم ينس البعض منهم خنجره وعلمته.
ويثبت كل منهم يستدق يحرق بضع قتال يدوية، أمر
مطهر أن يحملوها لتكون في متناول أيديهم عند نزولهم من
الطائرة في صنعاء وكأنها طوق النجاة من تصارييف الزمن
المجهولة وكان عجيبا منهم هذا الحب لاستدق القتال اليدوية.
والأسرار على أن يكون في حوزتهم. فلكه الأسرار البيضاء على
توقع القتال بمجرد لمس أرجلهم لأرض وطنهم. الأمر الذي
أثقت معه على مجموعة ضباطنا المرافقين لهم بالاحتفاظ إلى
الطائرة نفسها وطاقم قيادتها وهم سعداء عندما تلقينا أول جرقية
يوسويهم الى صنعاء وسوا طمينا.

من مقال بقلم الفريق صلاح الحديدي مدير المخابرات الحربية المصرية السابق
مجلة روز اليوسف في ٢٦ مايو ١٩٨٠

فسألته : هل عندنا طريق آخر نسلكه إلى صنعاء ؟

قال لا ..

قلت .. إذن أمض في سبيلك ولا ترد عليها ..

قال : سوف يضربونها إذا لم نرد عليهم ..

قلت : سوف يضربونها إذا قلت لهم أنها مصرية أو يمنية متجهة إلى صنعاء ولا
أقبل تاريخيا أن تهبط الطائرة عندهم بناء على أوامرهم حتى ولو سمحوا لها بعد ذلك
بالإقلاع إلى صنعاء لأن الثورة عندئذ تصبح ذات جنسية بريطانية وهذا لا أقبله في

قال : وما العمل ..

قلت : إمض في طريقك إلى صنعاء ودعهم يضرؤونها إذا شاء الله..

عدت إلى مجلسي على الأرض بجوار الزميل عبد الرحيم عبدالله والقاضي الزبيري واللواء علي عبد الحبير والنقيب عبد السلام محجوب فسألوني عن سبب غيابي في غرفة قيادة الطائرة بعد أن دعاني قائدنا أحمد نوح مرتين فأخفيت عنهم ما دار بيننا إحتفاظا بروحهم المعنوية. وقلت لهم أنه يسألني عن كلمة السر عند نزول الطائرة في صنعاء وهي إسمي الشفري (المصباح) . أراد الله أن نصل إلى صنعاء وكان في إنتظارنا الزميل علي عبد المغني والأستاذ محمد عبد الواحد القائم بأعمال السفارة المصرية وجمع حاشد من رجال وشباب الثورة.

توجهنا إلى القصر الجمهوري حيث كان الزميل علي عبد المغني قد أعد لنومي سريرا بجوار سرير العميد عبدالله السلال في غرفة نوم واحدة بالقصر الجمهوري ، كما جهز غرفتين في دار الضيافة للزميلين عبد الرحيم عبدالله والقاضي محمد محمود الزبيري .

إنفرد بي الزميل علي عبد المغني وحكى قصة تكتل الضباط ضد المقدم عبد الله جزيلان الذي حاول بكل الطرق أن يفرض نفسه على الثورة بعد قيامها إستنادا إلى رتبته العسكرية كمقدم ووظيفته كمدير للكلية الحربية، فنصحته بالحفاظ على روح العمل الجماعي لتفادي كل أشباح الإنهيار.

شرح الزميل علي عبد المغني حالة الشوار المعنوية فقال أنهم عندما أذاعت صنعاء يوم الجمعة ٢١ سبتمبر ١٩٦٢ برقية الرئيس عبد الناصر المؤيدة للبدر، وهرقية الإتحاد اليمني بتوقيع الأستاذ نعمان وزملاته فهموا منهما أن مصر قد صرفت النظر عن تأييد الثورة ، وأن الأستاذ نعمان وسائر الأحرار القدامى في الداخل والخارج سوف يستأنفون تخدير الشعب محتفظين بنفس ركانز النظام الإمامي العنصرية والطائفية تحت قيادة البدر، وبمساعدة مصر التي أدارت ظهرها للثورة ، الأمر الذي أدى إلى إنهيار عزيمة بعض الشوار فأخذ بعضهم يلحقون جراحهم القاتلة ويكظمون غيظهم المميت، بينما إنصرف أكثرهم يبحثون عن مستقبل مجهول يتزعمه البدر الإمام الجديد .

ثم قال أنه عندما إستلم برقيتى الرمزية بواسطة السفارة المصرية بعد ذلك بثلاثة أيام أى صباح يوم الثلاثاء ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢ أخبره فيها بأن البدر قد عرف أسماء وتحركات الشوار وأنصحته بالمجازفة إما بقيام الثورة أو التوجه مع زملائه إلى عدن حتى أدبر لهم كيفية وصولهم إلى القاهرة ، فسر هذه البرقية بأن مصر لا تزال عند وعدها بتأييد الثورة فأسرع إلى زملائه الشوار يطلعهم عليها فإختلفوا حولها ما بين مصدق ومكذب ، غير أنهم عندما سمعوا صوتى من إذاعة صوت العرب فى مساء نفس ذلك اليوم أنادى بالثورة ويكاد صوتى يجهش بالبكاء مستخدماً أقصى درجات الإلحاح ، وأعلى نبرات الحماس ، مؤكداً أنى واثق كل الثقة فى نجاح الثورة ، فتأكد الشوار كل التأكد من أن مصر التى سمحت لى بهذا النداء الثورى من إذاعة صوت العرب لابد من أنها لا تزال ملتزمة بدعم الثورة والدفاع عنها رغم برقية الرئيس عبد الناصر الى للبدر ، الأمر الذى أقتنع الشوار بثبات الموقف المصرى فأعاد الحماس إلى نفوسهم ، وثبت اليقين فى صدورهم ، وبعث القوة فى سواعدهم ، فأسرعوا إلى مدرعاتهم ودباباتهم وإنطلقوا يضرعون قصر البدر وهم يهتفون بالثورة المجزية الجمهورية .

أكد الزميل على عبد المغنى أن هذا التحرك الثورى لم يستغرق أكثر من ساعتين إثنين بعد سماع ندائى الأخير بالثورة من صوت العرب فأخذوا يلومون ضعاف العزائم الذين عرقلوا قيامها بعد دفن جثمان الإمام أحمد حسب الحل الثانى من خطة الثورة الذى كان من الممكن أن يمنع إراقة بعض الدماء ، وقال أنه وزملاء الضباط الشوار كانوا فى حاجة إلى نقل ذخائر الدبابات إلى مواقعها عن طريق أسطح ثكنات الكلية الحربية فإضطروا إلى إبلاغ المقدم عبدالله جزيلان مدير الكلية الحربية بعزمهم على القيام بالثورة بعد أن بدأوا يتأهبون للقيام بها فعلاً لأنهم كانوا يخفون عنه جميع تحركاتهم (وقد سجل هذه الحقيقة بعض الضباط الشوار فى كتابهم - أسرار ووثائق الثورة اليمثية - فى صفحتى ١٦٦ و ١٨٩ وشرحوا الأسباب التى جعلتهم يقررون عدم إشعار المقدم عبدالله جزيلان بأسرار الثورة إلا فى اليوم الذى يتم فيه تفجيرها) وكانوا يستخدمونه فقط فى حمل رسائلهم إلى العميد حمود الجائفى دون إطلاعه على أية تفاصيل .

أضاف الزميل على عبد المغنى قائلاً أنه بعد أن فشل الحل الثانى من خطة الثورة اضطرت مجموعة صنعاء إلى إختيار حل سريع تتجلى فيه روح الفدائية أكثر من دقة التخطيط . وأشاد الزميل الملازم على عبد المغنى بصفة خاصة بالزملاء النقيب عبد اللطيف ضيف الله والنقيب حسين السكرى والملازمين صالح الرحبى وأحمد الرحومى وعبدالله محسن المؤيد وصالح الأشول وناجى على الأشول وعبدالله عبد السلام صبره

ويحيى جحاف ومحمد مطهر زيد وأحمد مطهر زيد وعبيد قائد .

وقال أن ذلك الحل السريع يقتضى تكليف النقيب حسين السكرى والملازم صالح الرحبى بقتل الإمام البدر عند خروجه من مقر إجتماع مجلس الوزراء غير أن النقيب السكرى تطوع بأن يتفرد بهذه المهمة، وكان قد تم نقل ذخائر الدبابات إلى مواقعها، وتأهب الشوار للهجوم على قصر البدر وإحتلال محطة الإذاعة والقبض على الخطرين من ركائز النظام الإمامى بمجرد سماع طلقات رصاص النقيب حسين السكرى فى مقر إجتماع مجلس الوزراء .

غير أن إجتماع مجلس الوزراء إنتهى وعاد الإمام البدر سالماً إلى قصره بعد أن تعثرت مهمة النقيب حسين السكرى حيث تعثر خروج الرصاص من مدفعه الرشاش.

قام الملازم عبدالله عبد السلام صبره بإبلاغ الشوار بهذه المفاجأة فقرروا تحريك الدبابات والمدركات إلى قصر البشائر (قصر البدر) وكانت ست دبابات، الأولى بقيادة الملازم عبدالله عبد السلام صبره، والثانية بقيادة الملازم محمد الشراعى، والثالثة بقيادة الملازم عبدالله محسن المؤيد، والرابعة بقيادة الملازم يحيى جحاف، والخامسة بقيادة الملازم محمد مطهر زيد، والسادسة بقيادة الملازم عبيد قائد، ثم أرسلوا دبابة سابعة بقيادة الملازم عبد الكريم المنصور إلى جانب عدد من السيارات المدرعة بقيادة الملازم أحمد الرحومى .

إستطرد الزميل قائلا أنه بعد أن قاموا بالثورة أخذوا يبحثون لها عن رئيس عسكري يتولى قيادتها بعد إن انسحب منها العميد حمود الجائفى الذى توترت أعصابه من قبل قيام الثورة وذهب بعد وفاة الإمام أحمد إلى مدينة الحديدة، فالتجته الأنظار من حيث الرتبة العسكرية إلى العميد عبدالله السلال قائد حرس البدر الذى سبق أن أبدى إستعداده للإشتراك فيها بعد أن يقوم بها الشوار ويضمنوا تأييد مصر، فكلفوا القاضي عبد السلام صبره بالإتصال تليفونيا بالسلال الذى كان لا يزال فى بيته بعد أن إنتهى الشوار من ضرب قصر البدر وإحتلال الإذاعة والقبض على جميع كبار ركائز النظام الإمامى وأوشكت ذخيرتهم أن تنفذ من أسلحتهم ، فإشترط السلال أن يذهب أولاً إلى قصر البدر (يستطلع الأحوال) ثم يقابل الضباط الشوار .

وعندما لم يصل السلال حسب وعده إلى مقر قيادة الثورة أعاد القاضي عبد السلام صبره الإتصال به تليفونيا للمرة الثانية فى بيته فأجاب السلال بأن (طلقات الدبابات مع

ظلام الليل اضطرتته إلى العودة إلى بيته .

بعد ذلك أعاد القاضي عبد السلام صبره الإتصال تليفونيا بالسلال للمرة الثالثة فى بيته مستنكرا موقفه السلبى وسأله عن (موقفه النهائى) فأجاب السلال بأنه (سيبقى منتظرا فى البيت إلى أن يأتى الوقت المناسب) .

ولما نفذ صبر الثوار وأوشكت ذخيرتهم هى الأخرى أن تنفذ من بين أيديهم أرسلوا إلى السلال إحدى المدرعات بقيادة الملازم أحمد الرحومى ومجموعة من الضباط فجاؤوا بالسلال إلى مقر القيادة حيث طالبوه بأن يصدر أمرا بفتح قصر السلاح (مخازن السلاح) بإسم الدفاع عن الهدر بصفته قائدا لحرسه .

ساوم السلال على توقيع هذا الأمر بإسم الهدر حيث إشتط أن يكون رئيسا للثورة ، ووافق الثوار على تنصيبه رئيسا لمجلس قيادة الثورة .

ثم بادرنى الزميل الشاثر على عبد المغنى بقوله أنه إستغرب عدم إذاعة البلاغات الشورية التى سبق أن إتفقنا عليها والتى سلمها إلى العقيد حسن العمرى لإذاعتها ، وقال أنهم إستغلوا فرصة تفرغه لتحريك قوات الثورة وحرفوا البلاغات المتفق عليها ، ولما سألته عن أسماء الذين حرفوها إتضح لى أنه هو نفسه لا يعرف عنهم شيئا ، لكنه قال (يا أخ عبد الرحمن أنت الأب الروحى للثورة ، فأنت الذى هيات أركان قيامها كتزويد الجيش بأسلحة ثقيلة وتدريبه عليها وإقامة الميناء والطريق من الميناء إلى صنعاء وغير ذلك من عناصر قيام ثورة ناجحة ولولا صوتك من صوت العرب ما تحرك أحد ، ولولا إتفاقتك مع مصر على مساعدة الثورة ما قامت الثورة ، لقد كان من السهل علينا أن نضرب قصر الهدر ونعلن الثورة لكنه سوف يكون فى غاية الصعوبة أن نحميها بعد أن قمنا بها ، وأنت قد جئت إلى صنعاء ، ووضعت رأسك معنا على حافة الموت فأرجو أن تقوم بكل ما تراه ضروريا لإنقاذ الثورة والعمل على نجاحها ، وسوف نجد منى ومن جميع الزملاء وعلى رأسنا العميد عبدالله السلال كل تعاون فهو رجل طيب ساعدنا على فتح مخازن السلاح ، ولا بد أن يرحب بإستكمال تشكيل الثورة وعلى وجه الخصوص إستكمال قائمة أعضاء مجلس القيادة بالأسماء التى حذفها المذيع أو ذلك المجهول الذى سلمها إلى المذيع ففعل بها ما فعل) .

قلت للزميل على عبد المغنى أن من أهم الأمور التى يلزم علاجها فى أسرع وقت هو إعلان تشكيل المجلس الأعلى للدفاع حرصا على تعاطف علماء اليمن وشيوخ القبائل

مع الثورة قبل أن تبدر من بعضهم مواقف معادية يصعب بعدها إقناعهم إلا بإعلان الحرب عليهم، الأمر الذي ينبغي أن نعمل ما في وسعنا كي نتفاداه أو نقلل من خطورته .

أيد الزميل على عبد المغنى وجهة نظرى وكاد ينفجر غيظا من عدم إذاعة تشكيل هذا المجلس حتى تلك الساعة، وقال إننى عندما ألتقى بالعميد عبدالله السلال سوف أجد منه ترحيبا عظيما بإعلان تشكيل هذا المجلس .

كانت فكرة تشكيل هذا المجلس تعتمر الأولى من نوعها فى تاريخ الانقلابات فى اليمن حيث لم يسبق لأي انقلاب أن فكر فى مثلها، فكانت الانقلابات فى واد ورؤساء وشيوخ القبائل فى واد آخر مما سهل على الأئمة إستقطابهم وإستمالتهم لضرب تلك الانقلابات ولا أسميها ثورات لأنها كانت فى حقيقتها مجرد انقلابات فيما بين المتصارعين على العرش فى ظل النظام الإمامي المتخلف.

لم أجد أدنى مشقة فى الحديث مع الزميل الثائر الشاب على عبد المغنى، بل كان يسبقنى إلى إستخلاص النتائج من المقدمات .

وهكذا حديث العقول إذا تجردت من الأنانية والعصبية، وإنطلقت تبحث عن الحقائق الوطنية المحددة والمصالح العامة المؤكدة .

بعد خروج الزميل الثائر على عبد المغنى دخل إلى غرفتى الزميل المهندس الزراعى على محمد عبده (زوج شقيقة زوجه عبد الله جزيلان) يحمل رسالة من تعز من الزميل الشيخ عبد القوى حاميم بإسم جميع المجموعة الثورية فى تعز، يحتجون فيها على عدم إذاعة أسمائهم ضمن قائمة أعضاء مجلس قيادة الثورة، وأنهم يفسرون ذلك بأنه إنشقاق طائفي بين الشوار حيث لم تمثل فى مجلس القيادة سوى مجموعة صنعاء التى تصادف أن كانت كلها من أبناء المنطقة الشمالية بإستثناء الزميل محمد قائد سيف، مما يهدد الوحدة الوطنية بالخطر منذ بداية الثورة ، وتساءلت المجموعة الثورية فى تعز هل إذا كانت هى التى بدأت بالثورة هل كان من المقبول منها أن تنفرد بمجلس القيادة وتسقط من حسابها مجموعة صنعاء، كما كانت تدعو إليه أفكار الأحرار الشماليين أنفسهم التى كتبوها بخط أيديهم ودعوا فيها إلى إقامة دولة فى اليمن الأسفل (الشافعى) متحررة من الخرافات المسيطرة على اليمن الأعلى (الزيدى) ثم بعد ذلك تقوم هذه الدولة بالعمل على تحريره على نحو ما قاله القاضي الإيراني وبقيّة الأحرار فى

كتاب من وراء الأسوار..؟

واصل الزميل الشيخ عبد القوى حاميم تساؤله قائلا :

هل كانت جريمة المجموعة الثورية في تعز أنها آمنت بالوحدة الوطنية ونجحت في الاحتفاظ بولاة اليمن الأسفل كله للنظام الجمهوري من أقصى مشرقه إلى أقصى مغربه..؟

قرأت تلك الرسالة مبتسما فإستذكر الزميل المهندس على محمد عبده إبتسامتي وهو يعلم ما كان فيها ، فهدأت من روعه ورويت له ما قاله الزميل على عبد المغنى وما أتوقعه من العميد عبدالله السلال عندما ألتقى به ، وقلت له أن الوحدة الوطنية في خير وأن ما حصل لم يكن بإرادة الزملاء أعضاء المجموعة الثورية في صنعاء التي يمثلها الزميل على عبد المغنى ..

وأصبح يتولى قيادتها وقيادة الثورة الزميل العميد عبدالله السلال ، وأضفت قائلا أن الذى حذف بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة لم ينظر إلى كونهم من شوافع اليمن الأسفل أو من زيود اليمن الأعلى بدليل أنه كما حذف جميع الشوافع من ثوار اليمن الأسفل حذف أيضا بعض الزيود من الأعمدة الرئيسية لثوار اليمن الأعلى كالعقيد حسن العمرى والقاضى عبد السلام صبره والملازم سعد الأشول والقاضى عبد الرحمن الإريانى .

ثم زارنى الأستاذ محمد عبدالله الفسيل وهو المذيع الذى تولى إذاعة بلاغات الثورة وقال (إننا نقبل المساعدات المصرية لكننا لا نقبل التدخل المصرى فى الشئون اليمنية ، وإلا فإننا نستطيع أن نعتمد على أنفسنا) فقلت (إننا جميعا نريد أن نعتمد على أنفسنا ، وهناك فرق بين أن نريد وبين أن نستطيع ، ولكن لماذا يفترض من الآن أن مصر سوف تتدخل فى شئون اليمن الداخلية ..؟) .

قال : (إننا نعرف موقفها فى سوريا أيام الوحدة) .

قلت : (هل تتكلم بإسم مجلس قيادة الثورة) .

قال : (لا) .

قلت : (إذن لماذا تبدأ حديثك به « أننا » عندما تعبر عن رأيك الشخصي ؟)

قال : (إن جميع اليمينيين أعضاء في مجلس قيادة الثورة ومهمتنا أن نحافظ على إستقلال بلادنا) .

قلت : (هذا أعظم خبر سمعته حتى الآن بعد قيام الثورة وأرجو أن يتحقق لأنه لن يجعلنا نحتاج إلى مساعدة أحد للدفاع عن الثورة ما دام جميع اليمينيين أعضاء في مجلس قيادتها) .

بدأت أفهم من هذا الحديث السبب في إضافة (القضاء على النفوذ الأجنبي في اليمن) إلى أهداف الثورة، الأمر الذي جعلني أشم رائحة الثورة المضادة ولم يصل إلى اليمن من المصريين في ذلك الوقت سوى العميد على عبد الحفيظ والنقيب عبد السلام محجوب وثلاثة آخرون، بينما هرب الهدر حياً، وأعلنت المملكة العربية السعودية تأييدها للأسرة المالكة في اليمن وعزمها على مساعدة الحسن إعتقاداً منها أن الهدر قد مات ، كما رفضت أمريكا وبريطانيا الإعتراف بالنظام الجمهوري ، وتواترت الأنباء عن حشود قبلية كثيفة تتأهب للإلتقاط على صنعا وقطع رؤوسنا وتسليمها للحسن .

ومع ذلك بدأ الأستاذ محمد عبدالله الفسيل يشير حفيظة اليمينيين ضد المصريين غير مدرك الخطر الذي يحيط بأعناق الثوار الجمهوريين .

عجبت من حديث الأستاذ الفسيل معي فتذكرت جوابه على الأستاذ محمد أحمد نعمان الذي سجله في كتابه « من وراء الأسوار » والسابق ذكره في هذا الكتاب حيث قال الفسيل (لا بد للأحرار من شخصية ترضى عقول الزبود وأن تكون من السادة ولا بد أن تكون من أحد ثلاثة بيوت، إما بيت حميد الدين (أي الهدر) وإما بيت الوزير ، وإما بيت شرف الدين) .

وعندما تذكرت رأيه هذا زال عجبى من حديثه معي عن التدخل المصري كما تأكدت من أنه أحد أصابع اليد الخفية التي أجرت التعديلات في بلاغات الثورة أثناء إذاعتها فزكمت أنفى رائحة الثورة المضادة التي تسترت في بعض ثياب الثورة والجمهورية .

إعترف المذيع الأستاذ محمد عبدالله الفسيل ، فيما بعد ، بأنه هو الذي قام

بتشكيل مجلس الوزراء، وجاء إعترافه في مجلة الحوادث اللبنانية في ٩ فبراير ١٩٧٣ عندما أصبح سفيراً لليمن في ألمانيا الشرقية فقال في صفحة ٢٦ ما يلي :

(وفجأة إرتفع صوت (محمد الفسيل) سفير اليمن في ألمانيا الشرقية يعلن : هنا صنعاء .. هنا إذاعة الجمهورية اليمنية ..

وكانت القاهرة في إنتظار على أحر من الجمر . وقبل حوالي ٨ شهور من هذا التاريخ، جاء الضابط اليمنى (على عبد المغنى) إلى السفارة المصرية حيث كان يشغل (محمد عبد الواحد) (القنصل حالياً في بيروت) منصب القائم بالأعمال والذي إشتهر بأنه صديق شخصى للأمير البدر ولى العهد وقتها .. وإجتمع الضابط اليمنى بالقائم بالأعمال المصرى وطلب إبلاغ رسالة شخصية للرئيس عبد الناصر، على شرط واحد، هو عدم إبلاغها لليمنيين خارج أو داخل اليمن .

كانت الرسالة تتحدث عن تشكيل للضباط الأحرار في اليمن، وتسأل عن موقف مصر في حالة قيام التشكيل بالثورة .

ووصلت الرسالة إلى الرئيس عبد الناصر ، الذى كلف (أنور السادات) بمتابعة القضية اليمنية ..

وبعد أيام تلقى الضابط اليمنى (على عبد المغنى) رد رسالته من عبد الرحمن البيضاى، ألع اليمنيين، وقتها ، خارج اليمن، وأبعدهم عن الإنتماءات السياسية السابقة بحساسيتها وإنقساماتها.

كانت رسالة البيضاى تقول : (وصلت رسالتكم وقد إجتمعت بالرئيس عبد الناصر الذى كلفنى أن أبلغكم أن مصر ستقف بكل إمكانياتها الأدبية والمادية معكم).

ثم جاءت رسالة أخرى من البيضاى تطلب من الضباط عدم الإتصال بأى مدنى يمنى) .

ويروى (محمد الفسيل) سفير اليمن في ألمانيا الشرقية قائلاً : (كنا فى منزل عبد السلام صهره .. وكنا نعرف أن كل ذخيرة الجيش هى ٢٢ طلقة وبدأنا العد حتى وصلنا إلى الرقم ١٨ وأدركنا أن (الثورة) فى خطر. فقممت وإتصلت تليفونيا (بعبد

الله جزيلا (وسألت (هل إحتلتم قصر السلاح) فرد غاضبا (من أنت .. ؟) قلت :
(أنا بمنى بأقولك أنتم معكم ٢٢ طلقة .. ضربتم ١٨ منها .. فإحتلوا قصر السلاح وإلا
ضعتكم) .

وإستطرد محمد عبدالله الفسيل فى تلك المجلة قائلا :

(وبدأت عملية تشكيل حكومة .. قبيل الثورة بثلاثة شهور أرسل البيضانى من
القاهرة قائمة بالحكومة المنتظرة، البيضانى رئيسا للوزراء ووزيرا للخارجية وحمود
الجانقى للدفاع (بإعتباره الزعيم) والإريانى للعدل ونعمان للتربية .. وبالطبع
أعترضت على بقية الأسماء لأنها لم تكن معروفة فى اليمن، ولكن أحدا لم يهتم بإعتبار
أن ذلك سابق لأوانه .. فلما قامت الثورة إتصل الفسيل فى اليوم التالى بالسلال وقال
له: (لاهد من حكومة وإلا لن يعترف أحد بنا فقال السلال إجتمع أنت وصهره وأحمد
المرونى وحسن العمرى وشكلوا حكومة ..) .

(وإجتمعنا فعلا .. وإذا بالعمرى الذى كان فى وزارة المواصلات وأشرف على
الإتصالات اللاسلكية مع المخابرات المصرية للإعداد للثورة، يخرج من جيبه وزارة مشكلة
فعلا .. وهى القائمة التى كان البيضانى قد أرسلها من القاهرة ..

إعترضنا فأصر وقال هذا إتفاق عقدناه فى القاهرة .. ولا يمكن نقضه ثم غادر
الإجتماع غاضبا . . . إتفقنا كلنا على أن البيضانى لن يكون رئيسا للوزراء ولا وزيرا
للخارجية، عيناه وزيرا للإقتصاد، ووضعنا الزبيرى بدلا من نعمان، لأن نعمان كان
قد أهرق للهدر مهنتا، أدخلنا محسن العيسى وزيرا للخارجية ومحمد سعد قباطى وزيرا
للمغتربين والإريانى رئيسا للوزراء، والسلال قائدا عاما ووزيرا للحربية، وشكلنا مجلس
سيادة من ٣ مدنيين محمد على عثمان وعلى أحمد الأحمدي ومحمد بن محمد المنصور.

أخذنا التشكيل للسلال الذى ما أن قرأ إسم الإريانى على رأس التشكيل رئيسا
للوزراء، حتى إحتج، وقال أنتم ورطتمونى فى الثورة .. إعملونى رئيس وزرا .. على
الأقل ..

وإستجبنا لطلبه وعملناه رئيس وزرا والإريانى وزيرا للعدل .. فوقع التشكيل
دون أن يقرأه وقد حصلنا على التشكيل الساعة التاسعة صباحا .. وأعدناه للإذاعة فى

موعد نشرة الأخبار .. الساعة ١٢ جاء (على المطرى) إلى الإذاعة يحمل تشكيلا جديدا للحكومة أخرى موقعا من السلال أيضا ..

وإتصل الفسيل بالسلال يسأله تفسيراً لذلك فقال له (إعتد التشكيل الأول .. (الثاني هدره) أى هزار) . فرواية الأستاذ الفسيل التى سجلها فى مجلة الحوادث تمثل ما حدث فعلا ، وثبتت أن الثورة قد قامت دون أن يسبقها إتفاق يخالف التشكيلات والبلاغات الثورية التى سبق الإتفاق عليها قبل قيامها . فلما قامت الثورة وإنصرف الضباط إلى الدفاع عنها ولم يكن معظمهم يعرف عن هذه التشكيلات والبلاغات شيئا كثيرا ، حيث كانت محفوظة لدى عبد الغنى مطهر فى تعز وعهد السلام صبره وعلي عبد المغنى فى صنعاء ، اللذين سلماها إلى حسن العمري لإذاعتها . ولما قدمها إلى المذيع عبد الله الفسيل حرقها وقام بإختيار أول مجلس وزراء الجمهورية اليمنية على النحو الذى أراضى أهدافه الحزبية ، لولا أن تنبه إلى ذلك فجر اليمن ومحرك الثورة الملازم علي عبد المغنى .

ولا أدري كيف رضى السلال أن يتوصل إلى المذيع الفسيل حتى يعينه رئيساً لمجلس الوزراء بدلا من البيضانى ثم بدلا من الإريانى ويتضرع إليه قائلا له (إنتم ورطونى فى الثورة أعملونى رئيس وزراء على الأقل) . ثم يقول الفسيل (إستجيبنا لطلبه وعملناه رئيس وزراء) وإذا لم يكن ما سجله الفسيل للتاريخ فى مجلة واسعة الإنتشار فلماذا لم يكذبه السلال وكان لا يزال على قيد الحياة .. ١١٤ كما لا أدري أية سلطة ثورية تلك التى مكنت المذيع الفسيل حتى قال (عملنا السلال رئيسا للوزراء)

أية مهانة تاريخية أكثر سخرية تلحق بثورة شعب اليمن الجذرية بعد ألف ومائة عام ١١٤ ..

المعروف أن الأستاذ الفسيل كان يدين بالولاء لحزب البعث الذى كان فى ذلك الوقت على خلاف مع الرئيس عبد الناصر الذى لولا موافقته على مساعدة الثورة اليمنية لما قامت ثورة فى اليمن . ولقد أدرك الزميل على عبد المغنى فداحة الخطأ الذى وقعت فيه الثورة حين أهملت التأكد من إذاعة بلاغاتها وتشكيلاتها المتفق عليها فألح على سرعة تصحيح الخطأ حفاظاً على وحدة القوى التى إشتكرت فى الثورة وحماية لمسيرتها الوطنية من الأخطار المحدقة بها . وكان على عبد المغنى يمثل ضمير اليمن .. ووجدانها ، ووجدتها .



موضوع الخلاف

تقديم بقلم
جمال الناصر

وتجاء أربع صوت « محمد الفيل » مسخ العين
في الحزب الشريفة حانيا « بطل : هنا صمعا .. هنا
أذاعة الجمهورية اليمنية ..

وكانت القاهرة في انتظار على امر من الجبر !
قبل حوالي ٨ شهر من هذا التاريخ ، جسد الضابط
البيني « علي عبد الحفي » الى السفارة المصرية حيث
كان يشغل « محمد عبد الواحد » (الفاضل حانياً فسي
بيروت) منصب القائم بالأعمال والذي اشترى بانه صديق
شخصي لوزير البدر ولى العهد وقتها ..
واجتمع الضابط البيني بالقائم بالأعمال المصري وطلب
إبلاغ رسالة شخصية للرئيس عبد الناصر ، على شرط
واحد ، هو عدم إبلاغها للبيروت خارج لو داخل اليمن ! ..
- كانت الرسالة تنمذ عن تشكيل الضباط الاعراض فسي
اليمن ، وتسل عن موقف مصر في حالة قيام التشكيل
بالقوة .

ورسالت الرسالة الى الرئيس عبد الناصر ، الذي كلف
« أنور السادات » بتابعة القضية اليمنية ..
وبعد أيام تلقى الضابط البيني « علي عبد الحفي » رد
رسالته من عبد الرحمن البيهني .. المسج البيهني
... وقتها - خارج اليمن .. وأبعضهم عن الانتمايلات
السياسية المسألة بصفتها وانسليتها ..
كانت رسالة البيهني تقول : « وصلت رسالتك وقد
اجتمعوا بالرئيس عبد الناصر الذي كلفني ان ابلغكم ان مصر
تستند بكل ايكادتها الاثنية والمالية بمكم » .
ثم جاءت رسالة اخرى من البيهني تطلب من الضابط
عدم الاتصال بأي حفي يمني ..
وبدا البيهني مسئلة خلافته المشهورة ضد الوفندج في
المن ، والتي نشرها في مجلة « روز اليوسف » انصار
اشراف اصلا عبد القدوس عليها ..

ويروي « محمد الفيل » مسخ العين في الحزب الشريفة :
« كما في منزل عبد السلام صبره ... وكما نعرف ان كل
الخبرة الجيوش هي ٢٢ طلبة وديانا الحمد هنر وعلنا الس
الرقم ١٨ ... وانركنا ان « الثورة » في خطر ، حيث
وانسكت نيلونيا « بميد الله جزيلا » وسالت : « هل
احللتكم قصر السلاح » ؟ فرد حانيا : « من انه ؟ »
قلت : « أنا بني بالقولك انتم معكم ٢٢ طلبة ... فربما
١٨ بها ... فاحلوا قصر السلاح والا ضعم ...

وبدأت عملية تشكيل حكومة ...

شيل الثورة بطلان شهر أبريل البيهني من القاهرة

قائمة بالحكومة اقترحة ... البيهني وبمسما للوزراء
ووزيرا الخارجية ووزير العدل والداخلية والاعمال
والاقتصاد والمالية والبريد ... وبالحزب اعلم على
بشدة الاسماء لانها لم تكن معروفة في اليمن ، ولكن بعد
لم يعلم بأعبار ان ذلك سابق لارائه ... فها قامت الثورة
اتصل الفيل في اليوم التالي بالسلك ، وقال له : لا بد
من حكومة والا لن يفراد احد بنا قتال السلك « اجتمع
انت وصبره واحمد الحوي وحمد المصري وشكلوا
حكومة ... » « واجمعنا فعلا ... وإذا بالمصري - الذي
كان في وزارة المواصلات وشرق على الاتصالات الاشكية
مع المخابرات المصرية للاعداد للثورة - فخرج من جيبه
وزارة مشكلة فعلا ... وهي القائمة التي كان البيهني
قد أرسلها من القاهرة ... اعترضنا ... فامر وقال
هذا افضل حذنا مع القاهرة ... ولا يمكن نقضه لم فادر
الاجتماع حانيا ... اتفقا قنا على ان البيهني ان يكون
رئيسا للوزراء ولا وزيرا للخارجية ... حينئذ وزيرا
للاقتصاد ... وحمدنا الزيري بدلا من التميمين ... ان
التممين كان قد ابرق للبدر مهنا ... ادخلنا محمد الميني
وزيرا للخارجية ومحمد سعيد تباطي وزيرا للمنتوجين
والايراني رئيسا للوزراء ... والسلك قنادا عليها ووزيرا
للحربية ... وشكلنا مجلس سيادة من ٢ مدنيين محمد علي
عليان وعلي احمد الاحمدي ومحمد بن محمد القصور ...
الطنا التشكيل للسلك الذي ما ان قرا اسم الزيري على
رأس التشكيل رئيسا للوزراء ، حنر احني ، وقال :
انتم ووطن في الثورة ... اصولوني رئيس وزراء على
الامر ... واسجننا لطيه وحمدنا وبني وزراء ، والزياري
وزيرا للمعدل ... توقع التشكيل دون ان يقرأ ! حسنا
على التشكيل الساعة التاسعة صباحا ... واعدنا
للإذاعة في موعد نشرة الاخبار ... الساعة ١٢ جاد
« علي الحفري » الى الإذاعة بعمل تشكيلا جديدا لحكومة
اخرى موقعا من السلك أيضا ... واتصل الفيل
بالسلك بسالة تضاع فقال له « اعتمد التشكيل الاول
... الثاني هذه » ! أي عزرا ! ..

مجلة الحوادث اليمنية في ٩ فبراير ١٩٧٢

عند الظهيرة وصل إلى القصر الجمهوري الرئيس عبدالله السلال والتقى به في غرفة نومنا المشتركة فأطلعته على ما وصلني من تعز وحديثي مع الزميل علي عبد المغني، ولم يدهشني عندما أكد لي أنه لم يطلع على أوراق الثورة التي سبق الإتفاق عليها، ثم أبدى إنزعاجه من عدم إذاعتها حرفياً كما سبق إعدادها، وقال إنه سوف يطلب هذه الأوراق من الزميل القاضي عبد السلام صبره أو من أي شخص تكون عنده لإذاعتها بكامل نصوصها، كانت عندي نسخة كاملة من هذه الوثائق فسلمتها إليه فاستدعى أحد المذيعين لإذاعة ما نقص منها في البلاغات التي تمت إذاعتها. إستحسن أن يصدر قرار بإسم مجلس قيادة الثورة يضم بقية أعضاء المجلس ووافق العميد عبدالله السلال على هذا الرأي وصدر القرار الآتي :

قرر مجلس قيادة الثورة ضم الآتية أسماؤهم أعضاء في مجلس قيادة الثورة وهم :
الدكتور عبد الرحمن البيضاني نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء
ونائباً للقائد العام، السادة عبد الرحمن الإرياني عضواً، عبد الغني مطهر عضواً، عبد القوى حاميم عضواً، محمد علي عثمان عضواً، الملازم سعد الأشول عضواً، عبد السلام صبره عضواً، العقيد حسن العمري عضواً، محمد مهيوب ثابت عضواً، علي محمد سعيد عضواً، الطيار عبد الرحيم عبدالله عضواً.

الأحد ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢

العميد عبدالله السلال
رئيس مجلس قيادة الثورة والقائد العام

السلال يتولى رئاسة الدولة

بعد أن
أصبح يوزير مساهم في الزعيم السلال
سيكون رئيساً لدولة اليمن ويحيا
بحسن وإيمان الجمهورية العربية
الاشتراكية



سلطات كاملة

للدكتور البيضاني

أصبح يوزير مساهم : أن الزعيم
مجالس السلال وليس مجلس وزراء
البحر والثاني السداد مساهم لمرافق
باصيد الدكتور عبد الرحمن البيضاني
وزير الاقتصاد والتمويل المالية ثالث
رئيس مجلس الوزراء وثالثاً لثالثه
القادر ويصنع مكانة المستشفيات التي
يخدمها وزير الوزراء والثالث السداد

مجلس وطني للثورة

أصبح يوزير مساهم : أن الزعيم
مجلس وطني للثورة يتألف من الوزراء
والمجلس الوطني للثورة وهذا المجلس
يتألف من ثلثه من مساهمة الثورة
و... مساهمة السلطة والثورة

صحيفة الجمهورية ٢ أكتوبر ١٩٦٢ (صفحة أولى)

بدأنا نستخدم لقب سيد في أسماء جميع أبناء اليمن تأكيداً لمبدأ المساواة،
وإشترطت على الرئيس السلال توقف عمليات الإعدام التي بدأت قبل وصولي إلى صنعاء

وقمت بغير محاكمة، لا سيما بالنسبة إلى رجال العهد الإمامي البارزين لأن إعدامهم يسئ إلى تاريخ الثورة ويشير القبائل عليها، ولأن عقوبة الإعدام يجب أن تقتصر على الذين يحاربون الثورة ويتسببون في قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق، فوافق السلال على رأيي.

عقدنا أول إجتماع لمجلس الوزراء برئاسة الرئيس عبدالله السلال الذي إفتتح الجلسة وعند نهايتها إعتذر عن حضور الجلسات التالية قائلا أنه يفضل أن يتفرغ لمتابعة المعارك العسكرية وقرر أن يتولى الدكتور عبد الرحمن الهيصاني رئاسة مجلس الوزراء إلى جانب أعماله الأخرى نائباً لرئيس مجلس قيادة الثورة ونائباً للقائد العام فوافق المجلس بالإجماع.

قبلت هذا التكريم وأطلعت المجلس على تفاصيل سياستنا الدولية التي إتفقت عليها مع الرئيس عبد الناصر فوافق عليها المجلس بالإجماع .

كانت هذه بداية موفقة للتعاون فيما بين الرئيس السلال وبينى، وكنا ننام فى غرفة واحدة فى القصر الجمهورى وبيننا تليفون لاسلكى يوصلنا بجميع قيادات المناطق العسكرية، وكان كلامنا لا يحلو إلا بعد إنصراف المهنيين فنتبادل المعلومات والأخبار ونتفق على برنامج عمل اليوم التالى والأوامر والقرارات التى تتطلبها المواقف المتأزمة.

وفى نفس يوم ٣٠ سبتمبر عقدت مؤقراً شعبياً حضره نحو ١٠٠ ألف مواطن وجميع الوزراء المفوضين لدى اليمن وأعلنت سياستنا الدولية والإقتصادية التى سبق أن أوضحناها للرئيس عبد الناصر ووافق عليها جميع أعضاء مجلسى الثورة والوزراء ثم إستدعيت رئيس حرسى الجمهورى وهو بالمناسبة زيدى هاشمى والوحيد الذى كان يدخل فى غرفة نومى وأنا نائم وهو يحمل رشاشه مما يقطع بأننى لم أكن ولن أكون متعصباً لا طائفيًا ولا عنصرياً وهو النقيب السيد محمود حسين الشامي الذى إخترته بنفسى وكلفته بأن يطلب الوزير المفوض الأمريكى المستر ستوكي لمقابلتي فى مكنتهى بالقصر الجمهورى .

ولما إلتقينا قلت له هل إستمعت إلى خطابه قال نعم قلت له هذا الخطاب موجه لك أنت وحدك وليس لكل الحاضرين فى المؤتمر وخشيت أن أقوله لك فى مكنتهى فتظن أنني أخدعك فأردت أن أقوله لك أمام ١٠٠ ألف شاهداً فأرجو أن تنقله عن لسانى إلى الرئيس كنيدي . فهذه آراؤنا وأفكارنا وهذه سياستنا فما هو المطلوب منا أكثر من ذلك

ثم قلت له بالإصطلاح الأمريكي I want to know the last line of the bill أأريد أن أعرف آخر ما هو مطلوب منا أكثر من هذا ..؟

فجاءني بعد أربعة أيام وقال لي عندكم سبعة عشر شيوعيا في جهاز الحكم فقلت له وماذا أفعل لهم..؟ قفوا معنا أولا لأتني عندما أطلب العميد غالب الشرعى مدير الأمن العام وأكلفه الآن بأن يقبض عليهم ثم يأتيني الوزير المفوض السوفيتى ويقول لى إطلاق سراحهم وبلاده تعطينا مساعدات عسكرية وفى الطريق إلينا عشرون ألف طن قمحا هدية من حكومتهم ، وأنتم واقفون ضدنا فى كل مكان، سأضطر إلى إطلاق سراحهم.. قفوا معنا أولا ثم حدثنى عن الشيوعيين وإننى أرى أن علاجهم يستلزم توعية ثقافية ونهضة إقتصادية الأمر الذى لا يتحقق بغير استقرار.

عاد الوزير الأمريكى اليوم التالي وقال أن ثمانين ألف طنا من القمح محمولة الآن على باخرة فى طريقها إلى الهند ويريد الرئيس الأمريكى كينيدي تحويلها إلينا كهدية لسرعة حاجتنا إليها ومشكلتها أن عبواتها تحمل عبارة معونة أمريكية والإمام كان يرفض هذه العبارة، فقلت له أن الإمام كان يبيع قمح المعونة .

أما نحن فسوف نوزعه على من يحتاجه من الشعب ولسوف نفخر بأنه من عندكم لأنه بمثابة تأييد منكم لنا.

وإذا كان لدى الرئيس كينيدي خاتم نحاسي بصورته فأنا مستعد أن أوزع نسخا منه على المخايز فى اليمن وأطلب منها أن تختتم على كل رغيف خبز صورة الرئيس كينيدي ..

نريد خبزا للشعب اليمنى فضحك الوزير الأمريكى .

ثم إستدعيت سفير الإتحاد السوفيتى وقلت له أننا حصلنا على هدية قمح من أمريكا وعلى عبواتها عبارة معونة أمريكية ، وهديتكم من القمح فى الطريق إلينا بدون علامات سوفيتية فهل تحب أن أرسل خطاطا إلى ميناء الحديدة يكتب على الأغلفة إنها معونة سوفيتية قال نعم فعلا فعلت ذلك .

كنت أحاول أن أوجد علاقة متوازنة لصالح الشعب اليمنى .



برئاسة البيضاوي أول اجتماع لمجلس الوزراء

فى يوم الجمعة ٥ أكتوبر ١٩٦٢ وصلت إلى ميناء الحديدة الباخرة المصرية السودان وعليها السرية المصرية التى إتفقت مع الرئيس جمال عبد الناصر على وصولها، وهى تتكون من مائة ضابط وجندى مع أسلحتهم الخفيفة وذخيرتهم اللازمة وإحتياجاتهم من الشئون الإدارية، فسافرت بنفسى إلى الحديدة حيث كان فى إنتظارى هناك العميد على عبد الحبير للإحتفال بإستقبال المساعدة العسكرية المصرية ومعه مدير مكتب المشير عامر العقيد بحرى محمود عبد الرحمن فهمى، الذى سلمنى رسالة شخصية من المشير وكان قد وصل مع هذه السرية .

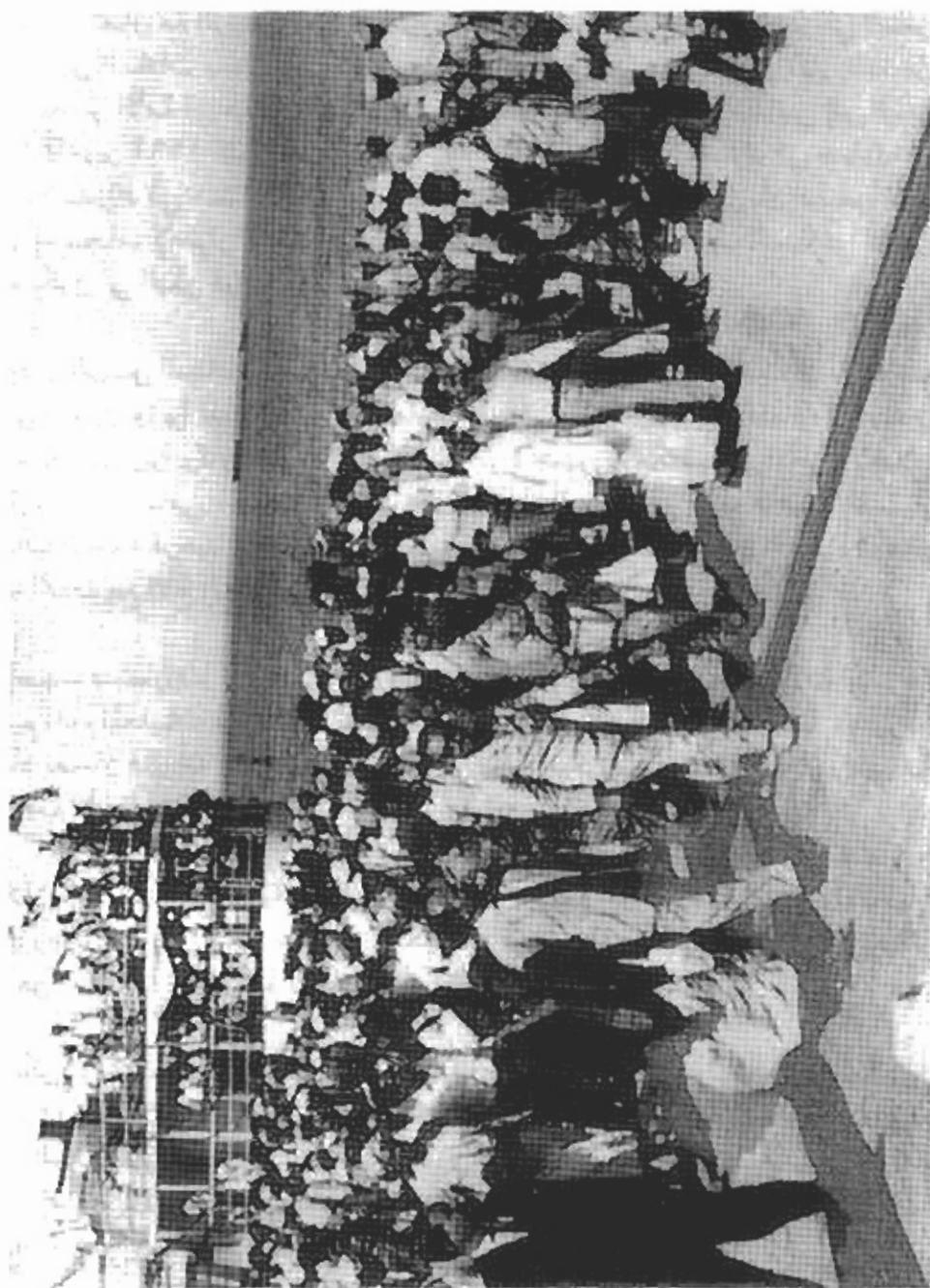
خرج إلى الميناء عشرات الألوف من أبناء الحديدة وتهامة الذين جاءوا للإحتفال بهذا الحدث التاريخى العظيم . فألقيت كلمة فى هذه الجموع الحاشدة فى الحديدة قلت فيها (أننا قمنا بالثورة من أجل الشعب اليمنى كله الذى أصبح بعد الثورة أسرة واحدة متراحة متعاطفة .

ولذلك فإننا نشفق على أنفسنا عندما نرى التيارات المفروضة وقد نجحت فى التغرير ببعضنا والتزييف عليه للإتقضاظ على مكاسبه الثورية التى نسعى إلى تحقيقها من أجل جميع أبناء اليمن) .

و(أن أهداف الثورة معروفة وعلى رأسها التمسك بالعودة إلى شريعة الإسلام التى أهدرها الأئمة السابقون، وتنفيذ مشروعات النهضة الحضارية فى جميع أنحاء اليمن، وإحترام حقوق جميع أبناء الشعب الذين أصبحوا جميعهم متساوين أمام القانون، وأنا لن نترك أية كفة مبنية دون الإنفراج بها من أجل بناء صرح المجتمع اليمنى الجديد .

وإننا نناشد جميع الذين وقعوا ضحية للتغرير والتزييف والتضليل أن يتأملوا فى مستقبل اليمن ، وأن يشتركوا معنا فى بناء دولتهم الحديثة، فإننا لم نقم بالثورة ليحارب بعضنا بعضا، وإنما قمنا بها من أجل تحطيم الأسوار التى كانت تعزل اليمنيين بعضهم عن بعض وتحول دون تعاونهم على رفع مستوى معيشتهم).

وختمت كلمتى بقولى : (إن المساعدات العسكرية المصرية التى نحتفل بوصولها إنما جاءت إلى اليمن تعبيرا من شعب مصر العريق عن تضامنه مع شعب اليمن الباسل، الذى قرر أن ينفذ عن نفسه غبار الزمن، كما جاءت هذه المساعدات العسكرية تؤكد للشعب اليمنى أنه لا يقف وحده إذا ما لا قدر الله، قامت إحدى الدول بمهاجمة الثورة اليمنية والتصدى لها داخل أراضيها، الأمر الذى نبذل كل ما فى وسعه كى نتفاداه حتى نتفرغ بكل طاقاتنا لبناء المستقبل اليمنى الأفضل).



الباخرة السودان عند وصولها الى ميناء الحديدة ٥ أكتوبر ١٩٦٢

كان الإتفاق مع الرئيس عبد الناصر أن يكون السادات سفيراً لمصر في اليمن وكان الرئيس السادات يعتبر إشتراكه في صياغة التاريخ العربي من اليمن أكثر نفعا من رئاسته لمجلس الأمة في مصر، فحين وصل إلى صنعاء كأول مبعوث سياسي إلى اليمن يوم ١٤ أكتوبر ١٩٦٢ كنت سعيداً بمجيئه بعد ميلاد الثورة التي إشتراك في حملها، ثم تطوع بالإشتراك في حضانتها وحمايتها في مهبها، لكنه فاجأني بأن الرئيس عبد الناصر إستجاب لإصرار المشير عامر بأن يكون هو المسئول عن الملف السياسي لليمن طالما ستكون في اليمن قوات عسكرية مصرية ولو لفترة محددة .

وصل الرئيس السادات ومعه الأستاذ أحمد نعمان وقال لي أنكم طالما عينتم القاضي الزبيري وزيرا للمعارف وكان معارضا في قيام ثورة جمهورية فلماذا لا تعينون الأستاذ نعمان وزيرا وكان أيضا معارضا لقيام ثورة جمهورية مكتفيا هو الآخر بالإصلاح في ظل النظام الإمامي ، فقلت أن الذي عين القاضي الزبيري هو المذبح فحمد الفسيل ولأسباب طائفية فرحبنا بالأمر الواقع ، وليس لدينا أي مانع في تعيين الأستاذ نعمان وسوف أتحدث مع الأخ السلال وبقيّة الزملاء في هذا الأمر.

إنتهت مشاورتنا إلى تعيينه وزيرا للحكم المحلي وهي وزارة جديدة أردت إنشاها لتعميم نظام المحليات لميلاد نظام اللامركزية وقد رحب الأخ السلال بإنشائها ، غير أن الأستاذ نعمان قال أنه يسره ويشرفه أكثر أن يكون سكرتيرا للرئيس السلال وبطبيعة الحال رحب الأخ السلال بذلك .

كان المتبع أن نضع الجهاز اللاسلكي المتصل بجميع المواقع وقيادات الدولة بجوار السلال وجواري ، أي بيتنا ، سواء في المكتب أو في غرفة نومنا ، وعندما يتلقى أحدنا رسالة من خلال هذا الجهاز كنا نتشاور نحن الإثنين حولها قبل الرد عليها .

لكن الأستاذ نعمان كان يتلقى الرسائل في غيابه ثم يتولى الرد عليها دون إخطارنا بما حدث مما خلق تناقضا بين المواقع وقيادات الجمهورية كان أخطرها رده بإسم الرئيس السلال علي النقيب عبد الرحمن التريزي قائد منطقة صعدة بالإنسحاب من موقعه بدلا من إمداده بالأسلحة التي طلبها النقيب التريزي للمتصدي للمتمردين فسقط منا هذا الموقع الذي إستعدناه بعد ذلك بخسائر كان من الممكن تفاديها ، الأمر الذي أثار القيادات العسكرية عندما علموا بأن الأمر الذي صدر بالإنسحاب وكان يحمل توقيع الأخ السلال لم يكن موقعا فعلا منه. وتبين أنه صدر من الأستاذ نعمان بتوقيع منسوب إلى الأخ السلال فقرر مجلس قيادة الثورة محاكمة الأستاذ نعمان بتهمة العمل لصالح الإمامة.



الرئيس السادات والرئيس السلال والسيد كمال رفعت والدكتور البيضاوي
بعد توقيع إتفاقية الدفاع المشترك ١٤ أكتوبر ١٩٦٢

تدخلت في هذا الموضوع الخطير ورجوت الأخ السلال وبقيّة الزملاء عدم محاكمة الأستاذ نعمان والإكتفاء بتعيينه مندوبا لليمن لدى الجامعة العربية مع إحتفاظه برتبة وزير .

كنت أنتظر أن تسارع حكومة ألمانيا الإتحادية (الغربية) إلى الإعتراف بالجمهورية اليمنية حيث كانت تربطني علاقة صداقة مع وزير خارجيتها الدكتور فون برنتانو عندما كنت وزيرا مفوضا في بون فأطلعتني على أحوال اليمن . فلما تأخر إعترافه أرسلت أعاتيه عتابا مرا بحكم صداقتنا ونسيت مراكزنا السياسية ، ولغرابة هذه الرسالة فإنها لا تزال محفوظة في متحف الوثائق التاريخية في مدينة دوزولدورف الألمانية ، فاعترفت حكومته بالجمهورية اليمنية، وكانت أول دولة غربية تعترف بها، ثم تبعها إيطاليا، وتوالت إتصالاتي بدول أوروبية أخرى، ومع الإعتراف الألماني عرض وزير خارجيتها الدكتور فون برنتانو أن يمنح اليمن مائة مليون ماركا فأقترحت عليه إرسال مضخات مائية بدلا من المنحة المالية ، وفعلنا منحننا مائة مضخة ولما وصلت إلى اليمن قررت توزيعها على المتمردين في المناطق الشمالية ، ورفضت إعطاء واحدة منها لوكيلي في الحديدة لري الأرض التي إشتريتها في تهامة أيام الإمامة ، ولما سألتني الأخ السلال لماذا لا نوزعها على المناطق المؤيدة للجمهورية قلت أن دور هذه المناطق سيأتي من خلال خططنا الإقتصادية ، أما المناطق المتمردة في الشمال فقد كانت تحترف الجندية أيام الإمامة فتقلص دخلها بقيام الجمهورية ، فعندما تشغلها بالزراعة ستجد مصادر للكسب أفضل من إحتراف التمرد فيقل قمردها تدريجيا في وقت نسعي فيه إلى الإستقرار في جميع مناطق اليمن في طريقنا إلى إقامة نهضة الدولة العصرية في كل اليمن . فوافقني الأخ السلال .

وكنت على حذر من الإستراتيجية السوفيتية التي تطلعت إلى عدن عن طريق القاهرة . ولذلك عندما وصلتني نصيحة سوفيتية نقلها مندوب مصري أرسله المشير عامر ينصحنى بإغلاق السفارتين الأمريكية والبريطانية لأنهما لم تعترفا بالنظام الجمهوري اليمني، إعتذرت بأن وجودهما في اليمن وقت الحرب لا يقل أهمية من وجودهما وقت السلم، فعن طريقهما نستطيع تعريف واشنطن ولندن بنوايانا، ولهما أعوان مهندسون في صفوفنا كانوا يخططون لثورة إمامية فسبقناهم بثورتنا الجمهورية، وفي وسعهم أن يشوهوا صورتنا إذا لم نزاحمهم في عواطف من يقفون وراءهم .

سألني المندوب المصري عما إذا كنت أعرف قاعدة دولية تسمح ببقاء سفارة لدولة على أراضي دولة لا تعترف بها، قلت إن القانون الدولي عبارة عن سوابق تحدث لأول

مرة، وعندما يثبت نفعها فإن دولا أخرى تطبقها، ويتكرر هذه السوابق وثبوت منافعها يتعارف المجتمع الدولي على إعتبارها من قواعد، ولتكن هذه سابقة أولى تهديها حكومة اليمن إلى المجتمع الدولي، لعلها تصبح من قواعد منسوبة إلينا .

كان وقوع الجزيرة العربية في قبضة الشيوعية شبحاً يسيطر على الساحة اليمنية ، وكانت المساعدات العسكرية المصرية المرتبطة بالعلاقات السوفيتية أهم العناصر التي جسدت ذلك الشبح، وكثيراً ما حدثنى الوزير البريطاني المفوض عن إعتقاد حلف الأطلنطي بأنه إذا كان الرئيس عبد الناصر يستهدف مساعدة الثورة اليمنية فحسب فإن السوفييت سوف يدفعونه إلى التوسع في الجزيرة متطعين إلى بترول الخليج بعد أن خسروا أزمة الصواريخ في كوبا في نفس ذلك العام ١٩٦٢ .

فكان علينا إثبات عكس ذلك ، ولا ننتظر حتى يضطر الرئيس عبد الناصر إلى نفيه (بعد فوات الأوان) كما حدث في تصريح سيادته لصحيفة الجارديان حين حاول (نفي عزمه على أن تنزل القوات المصرية إلى عدن والجنوب اليمنى ثم تتجه يساراً إلى الخليج وتستولى على البترول وتضعه تحت النفوذ الروسى) (الأهرام ٢٠ يولييه ١٩٦٦) .

لم تكن لنا خارج حدودنا سوى المودة في القربى .

وكانت دول حلف الأطلنطي تنظر إلى مصر بعين لا تنام بعد الوحدة المصرية السورية ، وما أعقبها من ثورة في العراق، وما سبقها من ثورة في الجزائر، وما تلاها من ثورة في اليمن، وكانت مصر القاسم المشترك الأعظم في كل هذه الأحداث، شرقاً وغرباً وجنوباً .

فكان الحفاظ على هذه المكاسب القومية يقتضى إستيعاب الظروف العربية، والتوازن الدولي المسيطر عليها، والذي عندما يتعرض لأي خلل فإنه يتحول طبقاً لقواعد الحرب الباردة إلى حرب ساخنة، من دماء الشعوب التي يطرأ عليها الخلل .

ولذلك حاولت تجنيب اليمن، ومن خلفها مصر، الوقوع في هذا المحذور فأهقيت على السفارتين الأمريكية والبريطانية وتبادلت الرسائل مع الرئيس الأمريكى كينيدي ورئيس الوزراء البريطانى ماكميلاند حتى إتفقتنا على حق شعب الجنوب اليمنى المحتل في تقرير مصيره .

كذلك كان علينا أن نبرر عمليا قيام الجمهورية ولذلك أسرعنا إلى جذب إنتباه اليمنيين إلى المعركة الحضارية، فقررنا إنشاء أول بنك يمني لتجميع أموال اليمنيين المقيمين والمهاجرين ، فأعلنت في مؤتمر شعبي إنشاء البنك اليمني للإئتمان والتعمير وعينت له مجلسا لإدارته برئاسة الدكتور حسن مكى وعضوية الإخوة محمد جبارى ومحسن السرى ومحمد الرعدى وآخرين على أن تكون نسبة الحكومة ٥١٪ من رأس مال البنك وينتخب المساهمون من أفراد الشعب بقية أعضاء مجلس الإدارة بنسبة ٤٩٪ وأعطيت لهذا المشروع إهتماما عظيما لأنه لا يدفع فقط عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية التى هى الهدف الرئيسى من الثورة، وإنما يؤدى أيضا إلى خلق مناخ سياسى عام يشعر فيه جميع المواطنين بأننا نعلم بالإستقرار ولا نقشعر من المعارك الجانبية التى فرضتها علينا الظروف التى سبق شرحها، والتى نتعامل معها بثقة متأكدين من سيطرتنا عليها سيطرة كاملة .

وناديت اليمنيين المقيمين والمهاجرين إلى الإكتتاب فى أسهم البنك، وأرسلت وزير شئون المغتربين الزميل الشاثر محمد مهيب ثابت عضو مجلس قيادة الثورة برسائل بتوقيعى تزف البشرى إلى المهاجر بملاد النهضة اليمنية فإندفع اليمنيون بأموالهم إلى اليمن فقررت زيادة رأس مال البنك. ثم أنشأت عدة شركات مساهمة .

وعندما زادت أموال المساهمين عن نسبة التسعة والأربعين فى المائة المتاحة للمواطنين جاءنى وزير الخزانة الدكتور عبد الغنى على أحمد يقترح أن تتنازل الحكومة عن حصتها وتبيعها للمواطنين الذين زاد طلبهم على أسهم البنك عن النسبة المقررة لعرضها على القطاع الخاص ويرر وزير الخزانة هذا الإقتراح بأن الحكومة لا تملك أن تدفع نصيبها الجديد فى رأسمال البنك .

رفضت إقتراح وزير الخزانة لأنه يفوت على الحكومة فرصة العمل على تنفيذ سياستها الإقتصادية وأهدافها الإجتماعية ، كما يحد من تدفق رؤوس الأموال اليمنية التى ترغب فى الإستثمار فى اليمن فى إطار خطة الحكومة.

على عكس إقتراح وزير الخزانة أصدرت قرارا بزيادة رأسمال البنك مع إحتفاظ الحكومة بنفس النسبة المقررة لها وهى واحد وخمسين فى المائة وفيما يتعلق بكيفية قيام الحكومة بدفع حصتها فى زيادة رأسمال البنك قمت بتسليم وزير الخزانة صكا بتوقيعى يكون بمثابة إذن صرف على الخزانة العامة كى يوضع ضمن أصول البنك ممثلا لحصصة الحكومة فى زيادة رأسماله .

كانت الهندسة الاقتصادية للبنك أن تقوم على أساس تجميع أموال اليمينيين في صورة أسهم، وهى بهذه الصورة لا يحق إسترداد ثمنها من البنك كما يسحب أصحاب الودائع من حساباتهم الجارية أو ودائعهم الثابتة .

لا يحق لأصحابها سوى بيعها في سوق الأوراق المالية وحق حضور الجمعيات العمومية، والإشتراك في إختيار أعضاء مجلس إدارة البنك ومراقبة حسن إستثمار هذه الأموال، وكل هذه ضمانات شعبية مقصودة لضمان حسن الإدارة، لأن أصحاب الأسهم أكثر يقظة من جهاز الحكومة في الإشراف على شئون البنك، أو هكذا يجب أن يكونوا.

وأصدرت قراراً بأن يمتنع رئيس الجمهورية ونائبه وجميع أعضاء مجلسي الشورى والوزراء وزوجاتهم وأولادهم القصر عن الإكتتاب أو شراء أي سهم من أسهم البنك أو الشركات المساهمة التى ينشئها البنك وذلك منعاً من شبهة الإستفادة الشخصية من سياستنا الاقتصادية، وإنني الآن فخور بأن الأخ الفاضل والزميل العزيز الرئيس عبد الله السلال إنتقل إلى رحمة الله ولم يترك في تركته سهماً واحداً من هذه الأسهم.

وبالإضافة إلى عوامل أخرى كثيرة كان الإمام أحمد يعتمد في تثبيت حكمه على أمرين رئيسيين أولهما إثارة المنازعات والحروب بين القبائل وثانيهما نشر الفساد بين رجال الدولة من موظفين وعسكريين بينما الدولة العصرية التى قامت من أجلها الثورة تعتمد على (تألف الشعب) و (طهارة الحكم) حتى يمكن أن تنجح الديمقراطية ، وحكمة المعرفة ، وعصرية الإدارة ، في بناء قواعد الدولة الحضارية المتطورة التى هي الغاية والتي ليست لها نهاية .

ولذلك عقدت مؤتمراً شعبياً في صنعاء وشرحت للجماهير بعض ملامح أهدافنا الحضارية وأوضحت أنه لا بد من إستئصال الفساد من أعماق جنوره .. وقلت أن الفساد نوعان (فساد الحاجة) و (فساد التخمّة) .

فساد الحاجة هو فساد الموظف المدني أو العسكري الذي لا يكفيه مرتبه لإعاشة نفسه ومن يعول فيضطر إلى أن يمد يده لمن يطلب منه قضاء حاجته ، وهذا خطأ الدولة لأنها لا تعطي الموظف لديها ما يكفيه بالحلال طبقاً لمجداول الأسعار وقوة النقود الشرائية . أما فساد التخمّة فإنه فساد البطون التي لا تشبع والجيوب التي لا تمتلئ وعندئذ يجب توقيع القصاص على كل فاسد تخمّة .

كان يقف خلفي مدير مكنتي وقدم لي قرارا جمهوريا كنت أعدته قبل حضوري إلى المؤتمر الشعبي حتى أوقعه أمام الجماهير ويتكون من ثلاث مواد:

قرار جمهوري

المادة الأولى : زيادة مرتبات جميع موظفي الدولة ورجال الجيش والشرطة بمقدار ثلاثة أمثال مرتباتهم الحالية .

المادة الثانية : إعدام الراشي والمرتشي وكل من يمد يده إلى أموال الدولة .

المادة الثالثة : يعمل بهذا القرار من تاريخ توقيعه .

دكتور عبد الرحمن عبد ربه البيضاني

نائب رئيس مجلس قيادة الثورة

١٤ أكتوبر ١٩٦٢

عدت إلى مكنتي بالقصر الجمهوري فسألني الرئيس السلال عن مصدر توفير زيادة المرتبات فقلت أنني رجل إقتصاد يعرف كيفية تدبير موارد الميزانية العامة وشروط إغراء المستثمرين اليمنيين والعرب والأجانب ، قلت للرئيس السلال أن الله سبحانه وتعالى قال في سورة قريش (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) أي أن حيثيات عبادته سبحانه أنه أطعم الناس من جوع وآمنهم من خوف ، أي أنه سبحانه وفر للناس الطعام والأمان ، فإذا كانت هذه حيثيات عبادة الله تعالى فلإنها ، من باب أولى ، تكون هي حيثيات طاعة الحاكم ، وبذلك لا طاعة لحاكم لا يوفر الطعام والأمان لشعبه ، وهذا ما أردت تحقيقه علاوة على إستئصال أهم أسباب الفساد.

ثم سألتني عما إذا كنت أنوي فعلا إعدام الراشي والمرتشي قلت أننا قادة ثورة ويعرف الجميع أننا نتفد ما نقول ولذلك لن يجرأ أحد من مفسدي التخمة أن يمد يده إلى المال العام ، وإذا مد أحد من هؤلاء يده إلى المال العام وأعدم قلن يفعل مثله أحد . أما مفسدي الحاجة فقد أعطيناهم حقهم من الحاجة فوجب عليهم أن يعطوا حق الدولة من الشرف .

وفي المساء زارني وفد من رجال الدين وسألني كميرهم من أين جئت بهحكم الشرع في إعدام المفسدين فسألته عما قال الله تعالى في حكم المفسدين قال (أن يقتلوا أو يصلبوا .. إلى آخر الآية الكريمة) فقلت إن هذا حكم الله تعالى ، وأضفت أنني أكاد أرى رأسه أول ما سيطبق عليها عقوبة الإعدام لأنه يدافع عن المفسدين دفاعاً من ينوي الفساد ، أو

تعود عليه ، فقال لا والله إنه فقط أراد معرفة حكم الشرع حتى يجيب على من يسأله عنه...ثم إنصرف مع صحبته .

يوم الاثنين ١٥ أكتوبر ١٩٦٢ عقدت مؤقرا اقتصاديا شعبيا فى صنعاء حضره كل من شاء أن يحضر من عامة الناس وخاصتهم، وكانت إذاعة صنعاء تذيع وقائعه بصفة مباشرة، وقد أراد أحد الضباط أن يمنع أحد المتكلمين عندما إستخدم ألفاظا جارحة فى مهاجمته لخطتنا الإقتصادية، فمتعت الضابط كى يترك المتكلم يتم حديثه على الهواء مباشرة ما دمت سوف أعلق عليه حتى يعرف الشعب كيف يفكر بعض الناس فى الإقتصاد وهو شريان حياة الشعوب، وكيف سمحت له الحكومة بمهاجمتها بمثل تلك الألفاظ لأنها قادرة على الرد علميا عليه، فلإننا عندما نحتكم إلى العقل لا يعجز اللسان، وأذكر أنني بعد أن أجهت على أسئلته صاح فى المذيع مؤيدا الحكومة مأخوذا بسعة صدرها، وإصرارها على إقناع الجماهير بالحجة والبرهان وليس بالإرهاب والإذعان .

كان جوهر سياستنا الإقتصادية هو الإقتصاد الحر الذى ينتظم وفق خطط الدولة الإقتصادية وتصوراتها السياسية بحيث يكون القطاع الخاص هو الأصل فى النهضة اليمنية مع إشتراك الحكومة بنسبة ٥١٪ من أسهم البنك اليمنى ومؤسساته والشركات الزراعية التى تشترك فيها الحكومة بقيمة الأرض، وبعد ذلك يكتفى القطاع العام بالمشروعات الإستراتيجية والبنية الأساسية .

معنى ذلك أن منهاج نهضتنا الحضارية ينبثق من ظروفنا اليمنية، ويعتمد على مواردنا الوطنية، مالية وبشرية وطبيعية، وفق خطة مرحلية تثير الحوافز الشخصية والمبادرات الفردية، وتحقق التوازن بين المصلحة الوطنية الإقتصادية والعدالة الإجتماعية والإسلامية وهى خطة يمكن أن يشبهها البعض بـ (الإقتصاد الموجه) .

لكننى أشرت على هذا التشبيه أن يلتزم بأضيق حدود التوجيه .

كنت أعرف من قبل الثورة أن العقبات التى تعترض طريق الثورة نحو بلوغ هدفها الرئيسى وهو الإرتقاء بالمستوى الحضارى فى اليمن هى السيادة العنصرية من الهاشميين على القحطانيين والحساسمية الطائفية بين الزيود والشوافع، والصراعات الحزبية بين البعثيين والشيوعيين والقوميين والناصرين، إلى جانب غياب الحد الأدنى من عدد الكفاءات اليمنية التى تشترك فى قيادة المعركة الحضارية .

كنت أعرف من قبل الثورة أنه بعد إسقاط النظام الإمامى سوف يبدأ الصراع

الجمهورى ، لأن المخلفات العنصرية والطائفية التى كان يعتمد عليها النظام الإمامى لابد أن تستمر فترة من الزمن تفرض نفسها على المجتمع المدنى ، وتحكم سلوك العناصر المتصارعة ، وتحول دون تحقيق الوحدة الوطنية ، فتعترض طريق التطور الحضارى الذى كان الهدف الرئيسى والسبب المحرك للثورة .

غير أننى كنت أضع أحلاما سعيدة وأعلق آمالا عريضة على الزميل على عبد المغنى لمساعدتى على تجميع شمل العناصر اليمنية ودفعها إلى الإلتزام بالمصلحة الوطنية ، فهو المحرك الحقيقى للذراع العسكرى فى جسد الثورة اليمنية.

كان الزميل على عبد المغنى يدرك ذلك تمام الإدراك ، ولقد تحدثنا فى هذا الموضوع واتفقنا على خطوطه العريضة التى تعتمد على تعاون وتكامل جميع أعضاء مجلس قيادة الثورة وجميع المدافعين عنها ، غير أننى فوجئت بأن الزميل على عبد المغنى قد إستشهد فى كمين جمهورى وأن بعض الزملاء من أعضاء مجلس قيادة الثورة اعتبروا أنهم بمجرد أن اشتركوا فى القيام بها قد انتهى دورهم فيها ، وحصر أكثرهم نشاطه الثورى فى مجرد الدفاع عنها .

هذه مشكلة الثورة اليمنية .. وقد شهد بها النقيب عبد اللطيف ضيف الله عضو مجلس قيادة الثورة وأول وزير لداخليتها ثم أول رئيس لمجلسها التنفيذى ، فى شهادته التى نشرها مركز الدراسات والبحوث اليمنية فى صنعاء سنة ١٩٨٢ فى كتاب بعنوان (ثورة ٢٦ سبتمبر - دراسات وشهادات للتاريخ) صفحة ٣١١ حيث قال ما نصه حرقيا :

(أهم خطأ وقعت فيه الثورة هو الخطأ الذى وقع فيه ثوار سبتمبر أنفسهم فقد اعتبروا مجرد قيام الثورة إنهاؤه لدورهم ، فانقطعت صلتهم التنظيمية كما لو كانت الدولة الجديدة بديلا للتنظيم) .

كان ذلك التصور ، كما قال الزميل الفاضل النقيب عبد اللطيف ضيف الله ، هو فعلا تصور معظم رجال الثورة ، إعتبروا أن الثورة قد نجحت عندما أسقطت النظام الإمامى ، وأقامت النظام الجمهورى ، واعتبروا أن ذلك هو غاية الأمل ونهاية العمل .

كانت هذه مشكلة الثورة اليمنية .

لم يدرك أحد سوى على عبد المغنى وعدد قليل من الزملاء ، أن الثورة تعبير شعبى عن إرادة التغيير ، تعبير عن وجود عقبات سياسية وإجتماعية تحول دون تقدم الشعوب ،

ولا يمكن إزالتها ديمقراطياً عن طريق المؤسسات الشعبية السائدة في أنظمة الحكم المتخلفة، فتأتى الثورات لتقوم بمهمة التصفية الجذرية لهذه العقبات، فتمهد طريق الشعوب نحو التقدم .

فالثورات عمليات قهيدية على طريق التقدم .

أما التقدم ذاته، أى أحداث التغيير المطلوب نحو الأفضل، فإنه يعتمد على مجموعة خبرات سياسية واقتصادية وإجتماعية تستخلص بالعلم والتأمل فى واقع المجتمعات المراد تطويرها، وترطه بالوسائل الممكن إتخاذها وصولاً بهذه الخبرات إلى أرض التطبيق والممارسة .

إذن لا يكفى أن تقوم ثورة شعبية تنجح فى القضاء على نظام حكم سياسى متخلف وتستبدل به نظاماً آخر ثم تقف الطليعة الثورية الحاكمة معصوبة الأعين مكتوفة الأيدي أمام مشكلات التطور والنهضة، فإذا بها تضطر إلى مسابقة العوائق الموضوعية للتقدم والإزدهار، ثم تستنفد كل جهودها فى حماية نفسها مكتفية بإطلاق الشعارات الشعبية الثورية، التى إنتهت مهمتها أثناء المرحلة الثورية الأولى عندما نجحت فى إثارة الشعب ضد نظامه السياسى المتخلف .

هذه الثورة وحيدة المرحلة تفقد معناها بمجرد سقوط مقاليد الحكم فى أيدي الثوار الذين سرعان ما يتحولون إلى سياسيين، عندما يختلقون ويتنازعون، ثم يتحول بعضهم إلى قوى مضادة للثورة، مناقضة لأهداف الشعب التى قامت من أجلها الثورة .

لا يختلف أحد على أن ظاهرة كون المجتمع متخلفاً تعنى أن سلطته السياسية متخلفة، هذه الحقيقة البديهية كانت معروفة جيداً لدى الطليعة الثورية اليمينية التى اجتازت الخطوة الأولى بإسقاط النظام الإمامى، لكن أغلبية هذه الطليعة لم تدرس الخطوات التالية لها أى لم تدرس ظروف المجتمع الأخرى وكيفية تطويرها، ولم تضع تخطيطاً شاملاً لعملية التنمية والتقدم .

لم تدرك منذ البداية أن السلطة السياسية المتخلفة هى أحد عناصر التخلف وليست عنصره الوحيد الذى بالقضاء عليه يتحقق التقدم .

لم تنفرد ثورة اليمن بهذه المشكلة، لأنها ظاهرة سائدة فى معظم ثورات العالم النامى، وبطبيعة الحال لا يحتاج العالم المتحضر إلى ثورات لأن تطوره نحو الأفضل يتم

عادة بالأسلوب الديمقراطي، كذلك الدول الملتزمة حقاً وصدقاً بالشريعة الإسلامية لا تحتاج أيضاً إلى ثورات لأنها تتطور دائماً نحو الأفضل بحكم التزامها بالإجتهااد الإسلامي الذي يتفق مع إحتياجات كل عصر مع الإلتزم بالنصوص قاطعة الورد والدلالة في القرآن وصحيح السنة .

لكن مشاكل التطور تظهر عادة في الدول النامية عندما تتحول قيادات التحرير إلى قيادات حاكمة، ولا تدرك أن طبيعة مؤهلاتها قد تغيرت، لا تدرك أنها في مرحلة (التحرير) كانت تحتاج إلى مؤهلات خاصة أساسها : الشجاعة والإقدام والصبر والكتمان والإستعداد للتضحية . وفي مرحلة (التطوير) تحتاج إلى مؤهلات ثقافية وحضارية مختلفة تماماً .

وعندما تفاجأ الطبيعة بهذه الحقيقة بعد استيلائها على السلطة فإنها إما أن تعتبر دورها الشورى قد انتهى فتبتعد عن هذه السلطة كما شهد بذلك النقيب عبد اللطيف ضيف الله، وهو ما حدث فعلاً في اليمن، وإما أن تحاول أن تسلك سبيل التطور فلتجأ، دون معرفة كافية بمقوماته وأساليبه وشروطه، إلى نقل أيديولوجيات من مجتمعات أخرى تحت إغراء سهولة النقل، وعندئذ تقع في محذور التقليد وعدم الملائمة.

لم يكن يفزعني في اليمن أكثر من الوقوع، تحت ضغط الصراعات الحزبية والإجتهاادات السطحية في محذور إستيراد نظريات إقتصادية وإجتماعية لا تناسب ظروف اليمن .

ليس معنى ذلك أن نرفض كل النظريات وكل الإجتهاادات وكل التجارب الناجحة في المجتمعات الأخرى، وإنما معناه أن ندرس النظريات المختلفة لنختار ما يتفق مع ظروف مجتمعنا الموضوعية، وقد نبتكر له وعلى مقاسه نظرية جديدة تتفق مع ظروفه (هو) عندما نستخلصها بالمناهج والأساليب العلمية من واقع هو بالذات .

على أن إستخلاص النظرية الملائمة على هذا النحو لا ينهي القصة، ذلك لأنه يتحتم على القيادة السياسية الرشيدة أن تخضع هذه النظرية للملاحظة المستمرة، فقد يظهر أثناء التطبيق والتجربة ما يحتاج إلى إضافة أو إستبدال كي تبقى الحلول المتداولة في التنفيذ الفعلي ملائمة وبصفة مستمرة لواقع المجتمع المتطور الذي عادة ما يقرّر عوامل جديدة لا تكون في الحساب لحظة الإتفاق على نظرية النهضة المختارة . كان لزاماً علينا أن نستخلص منهاج تطور اليمن من ظروف اليمن، واليمن وحدها دون غيرها .

ولم يكن في الإمكان أن نستخلص هذا المنهاج اليمنى إلا إذا إتفق عليه القادة اليمنيون، أو على الأقل، إذا لم يكن هذا المنهاج ساحة للصراع السياسى فيما بينهم حيث لم تكن الثورة اليمنية تواجه فقط مجرد صراعات يمنية ذات أبعاد قبلية وعصبيات عنصرية وطائفية تستغلها القوى الأجنبية، وإنما تواجه، فوق كل ذلك، صراعات عربية ذات أبعاد حزبية أكثر قدرة على تمكين الصراعات الدولية من الفتك بمصالح الأمة العربية والتصدى للشريعة الإسلامية .

من أجل ذلك لم أقتصر على ما سبق أن قمت بإعداده قبل الثورة من دراسات إقتصادية وإجتماعية يمنية وإنما سعت إلى توحيد الصفوف حتى نتفق جميعا كيمنيين على ما يناسب اليمن وينتق من ظروفها الخاصة، وما نستخلصه من تجارب الشعوب الأخرى بعقولنا المتحررة من أى إلزام حزبي وأى جمود عقائدى.

بعد أن أمضيت سبع سنوات فى ألمانيا أدرس مع أساتذة الإقتصاد وعلى رأسهم معجز الإقتصاد فى القرن العشرين الأستاذ الدكتور إرهارد وزير الإقتصاد الألماني كيف يكون الإصلاح الإقتصادى فى اليمن وهو موضوع رسالتي للدكتوراه التي نلتها بدرجة شرف أشفقت على نفسي من إنفرادى بوضع برنامج اليمن الإصلاحى، فطلبت من الرئيس عبد الناصر مساعدتنا بهيئة إقتصادية تشاركنا (على الطبيعة) فى تقييم ما سبق أن أعددت من دراسات قبل الثورة، فأوفد إلينا هيئة برئاسة الدكتور حسين خلاف وزير التجارة الخارجية الذى فاجأنى بمجلد مطبوع فى مصر يتضمن تفاصيل المخطط الإقتصادى الذى يرى تطبيقه فى اليمن (الأستاذ خلاف كان أستاذاً فى كلية الحقوق بجامعة القاهرة) .

إعتذرت بأثني طلبت هيئة تدرس معنا ما يصلح لليمن عندما تطلع على ظروفها الموضوعية، فلا ننقل إليها خطة مستوردة من بلد ظروفه تختلف عن ظروف اليمن، ولذلك رزعت أعضاء الهيئة على الإدارات الحكومية والمواقع التى يمكن أن تعطى للهيئة المعلومات الضرورية .

وبعد أسبوعين طلبت منى الهيئة توزيع الأراضى الزراعية على المعدمين فإعتذرت بأننا لن نكرر ما حدث فى سوريا وكان أهم عوامل الإنفصال، حيث لم يتوقع الشعب السورى القوانين الإشتراكية والتأميم، فإستغل ذلك قادة الإنفصال بعد شهرين إثنين من قرارات يولية ١٩٦١ وأعلنوا فى بيانهم الأول (أنهم يرفضون إشتراكية عبد الناصر لأن الشعب السورى يرفضها جلسة وتفصيلا) .

شرحت للبعثة الفارق بين اليمن ومصر حيث يوجد في مصر (سنة ١٩٦٢) سبعة ملايين فداناً (معاداً) صالحاً للزراعة وثلاثون مليون مواطن، بينما في اليمن يوجد ثلاثون مليون معاداً (فداناً) صالحاً للزراعة وسبعة ملايين مواطن، ثم أنني لا أقر (قانون الإصلاح الزراعي) لأن وصف الإصلاح الزراعي يعني علمياً إصلاح الإنتاج الزراعي بينما يستهدف هذا القانون رفع سيطرة أصحاب الملكيات الكبيرة عن العمال الزراعيين ، وهو هدف سياسي يتناقض مع الإصلاح الإنتاجي، لأنه يؤدي إلى تفتيت الوحدات الزراعية فتتناقص غلتها الاقتصادية .

شرحت للبعثة خطتي الزراعية للأراضي المملوكة للدولة، وهي إنشاء شركات زراعية ذات مساحات كبيرة يكون نصيب الدولة في رأس مالها هو ثمن الأرض التي تقدمها إلى كل شركة ونصيب المستثمرين بقدر رأس المال النقدي الذي يقدمونه عن طريق الإكتتاب العام، ثم طلبت من مصر إثنين وخمسين خبيراً فنياً كلفتهم بمهام مناصبهم كمستشارين في الوزارات التي أنشأناها بعد الثورة.

اختلفت مع البعثة المصرية على ميلاد إقتصاد يبنى إشتراكياً بقطاع عام يعتمد على الإقتراض من الخارج، متمسكاً بتشجيع أصحاب الأموال اليمنيين والمهاجرين الذين بنوا ثرواتهم بخبرتهم وعرقهم خارج اليمن وإستثمارهم إلى العودة إليها ، وكان مئات الألوف من المهاجرين قد هاجروا من فساد النظام الإمامي ويحلون بالعودة بخبراتهم وأموالهم إلى أحضان جمهورية النهضة الحضارية فلا يجوز أن نشير في نفوسهم الرعب الإشتراكي وهم خارج اليمن يراقبون رياح الإشتراكية التي تزداع أناشيدها من مصر .

كانت البعثة المصرية حديثة عهد بقرارات الرئيس عبد الناصر الإشتراكية التي أعلنها في صراعه مع حزب البعث في سوريا بعد أن فاجأه قادة الحزب بإستقالة جماعية يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٥٩ ، وكان حزب البعث في سوريا يرفع شعار الإشتراكية دون تطبيقه، لأنه لا يعرف مضمونه، وهذا ما سجله قطب حزب البعث الدكتور سامي الجندي أحد رؤساء وزرائه في كتابه (البعث صفحة ٦٧) فقال :

(جئنا نحن البعثيون إلى الحكم وعلى وجوهنا إلتسامة النصر نهضت عن مكان الصدارة .. كل منا يشرح فكرة البعث على هواه ويتخذ مظاهر الفيلسوف .. وظل البعث بلا أيديولوجية مثلنا مثل الذي يسأل عن دينه فيطلب إليه أن يؤمن به فقط) .

ومع ذلك فاجأني البعثة المصرية مرة أخرى بعد أسبوعين وطلبت مني توزيع الأراضي الزراعية بواقع خمسة أفدنة (معاود) على المعدمين اليمنيين فرفضت هذا

الإقتراح، وسألت رئيس البعثة الدكتور خلاف كم يبلغ الدخل السنوى الصافى للفدان فى مصر فى تلك السنة (سنة ١٩٦٢) فقال حوالى عشرين جنيها .

قلت إذن يكون صافى دخل الخمسة أفدنة حوالى مائة جنيها أى ثمانية جنيهاات ونصف شهريا، فإذا وضعنا الحد الأدنى لأجرة العامل الزراعى فى اليمن بما لا يقل بالريال اليمني عن ثمانية جنيهاات ونصف شهريا نكون قد حققنا الفكرة الإجتماعية ومنعنا تفتيت الملكية الزراعية ، مع ما يجب وضعه فى الإعتبار من فوارق الأسعار وصافى دخل الفدان بين مصر واليمن ..

شرحت للبعثة (مرة آخر) خطتى الزراعية بالنسبة إلى الأراضى الجديدة التى تفكر الدولة فى إستصلاحها إلى جانب الأراضى المزروعة فعلا والملوكة للدولة، وهذه الخطة تقوم على أساس إنشاء شركات زراعية ذات مساحات كبيرة يكون نصيب الدولة فى رأسمالها بحسب ثمن الأرض التى تقدمها إلى كل شركة، ويكون نصيب المساهمين من المستثمرين بحسب رأس المال النقدى الذى يقدمونه إلى الشركة لتكملة رأس المال الكلى فى صورة أسهم عن طريق الإكتتاب العام حتى نتمكن من تحقيق الأهداف الإقتصادية والإجتماعية والسياسية التالية :

١- تتمكن الدولة من تحقيق السياسة الرشيدة فى المجال الزراعى عن طريق توجيه سياسة الشركات الزراعية من حيث إختيار المحاصيل وأساليب الإنتاج وتوقيتته وتصريفه.

٢- الإنتفاع من مزايا الإنتاج الزراعى الكبير والكثيف على مساحات شاسعة .

٣- تحديد حد أدنى للأجور الزراعية بحيث يتمكن العامل الزراعى من الحصول على ما يوازى دخله المحتمل من الملكية الزراعية الصغيرة التى كان سيحصل عليها طبقا لقانون ما يسمى بالإصلاح الزراعى، ولكن فى صورة أجر زراعى ثابت ومضمون ومتزايد.

٤- تحرير الزراع المعدمين من مسؤولية زراعة الملكيات الطارئة التى من الممكن أن يسيئوا إستثمارها مما يصيبهم بخسائر لا تعفيهم من سداد قيمة البذور والسماذ والقروض التى يحصلون عليها من الجمعيات الزراعية وبنوك التسليف الزراعى، الأمر الذى يضع الدولة بين أمرين أحلاهما أمر من الآخر :

إما أن ترهق المالك الصغير الجديد بالزامه بتسديد ديونه فجميع ملائسه إن كان قد

بقى له شيء منها، أو تتنازل الدولة عن حقوقها عليه فتسقط هذه الديون وبصفة متكررة كما (سوف) تفعل الحكومات المصرية المتعاقبة في ظل هذا القانون فتصيب الإقتصاد الوطنى بأعباء إضافية، علاوة على نقص الإنتاج الزراعى الوطنى الذى ينتج عن فشل المالك الصغير الذى لا يلتزم بأصول الإنتاج أو التى لا يعرفها (ملاحظة : خسرت مصر في سنوات لاحقة ديون صغار المزارعين كما توقعت وأوضحت ذلك في محاضرة أمام مجلس الشعب المصرى بحضور رئيس مجلس الوزراء الدكتور عبد العزيز حجازى وجميع الوزراء والسيد الأستاذ المدعى الإشتراكى وذلك يوم ١١ مارس ١٩٧٥ أتبعتها بمحاضرة أمام الأساتذة أعضاء هيئة تدريس جامعة الأسكندرية وأثبت خطأ وصف ما أسمته مصر بأنه إصلاح زراعى وكيف أدى الى خسائر مالية ضخمة وتراجع في حجم الإنتاج الكلى لمصر ، ثم جمعت المحاضرتين وما تلاهما من مناقشات مع أساتذة الجامعة في كتاب بعنوان " نكبة الشعارات على الأمة العربية " .

٥- إنشاء ناد رياضى ومركز ثقافى فى كل شركة زراعية، وهذا ما يعطى لعامل الزراعة فرصة ترفيهية وثقافية فى وقت الفراغ الذى لن يكون فى وسعه أن يستمتع به فى حالة إنشغاله العصبى بمشاكل ملكيته الصغيرة الطارئة التى تهبط عليه من السماء وهى محملة بمسئوليات لم يتعود على تحملها .

٦- إنشاء مركز تدريب مهنى وحرفى فى كل شركة زراعية للإرتفاع بمستوى إنتاجية العمال الزراعيين سعياً وراء زيادة دخولهم، وبذلك تتمكن الدولة من خلق كوادر فنية تواصل تقدمها المهنى والحرفى بما يتلائم مع شروط التقدم العلمى والتكنيكى فى الإنتاج الزراعى العصرى .

٧- إتباع مبدأ الحافز المادى فى الإنتاج الزراعى حيث يستطيع كل عامل زراعى أن يحصل على أجر أكثر، كلما بذل جهداً أكثر من الحد الأدنى المحدد فى خطة الشركة الإقتصادية .

٨- توزيع مكافآت تشجيعية سنوية على العاملين بالشركة الزراعية إذا تجاوزت أرباحها السنوية الحد المتوقع فى خطتها الإقتصادية .

٩- تحصل الدولة بإعتبارها (مالكة) لنصيب فى رأس مال كل شركة على نصيب من أرباحها لأنها تشترك بقيمة الأرض الذى تقدمها لكل شركة.

١٠- تحصل الدولة بإعتبارها (دولة) على ما تنص عليه تشريعات الضرائب التى

تخضع لها كل الشركات .

بذلك نتمكن من رفع ما يسمى بسيطرة كبار الملاك على الفلاحين المعدمين، كما نتمكن أيضا من إستبعاد الآثار السلبية الناتجة عن تفتيت الملكيات الزراعية، على أن يكون الأصل فى نظام الملكية الزراعية هو تشجيع المستصلحين على إستصلاح الأراضى بغير قيود على الملكية الزراعية.

ولا خوف مطلقا من إساءة سيطرتهم السياسية على العمال الزراعيين لأنه لا محل لهذا الخوف مع تطور وظيفة الدولة وتزايد نفوذها ونشاطها الحضارى فى المجتمع، الأمر الذى يحقق التوازن بين مقتضيات الحكم السياسى وقواعد الإنتاج الإقتصادى، ذلك التوازن الذى هو وحده الذى يحقق مصلحة المجتمع ويدفع تطوره بإستمرار نحو الرخاء والرفاهية والعدل.

اختلفت مع البعثة الإقتصادية المصرية التى كانت تنصح بميلاد الإقتصاد اليمنى على أسس إشتراكية قوامها القطاع العام لكل مرافق الإنتاج فى البلاد، وكانت وجهة نظرى أننا لا نجد أمامنا فى اليمن صناعات ولا مشروعات ذات بال، وإنما نحتاج إلى تشجيع أصحاب الأموال اليمنيين الذين بنوا ثرواتهم خارج اليمن وإستماثلهم إلى العودة بها وإستثمارها فى ظل الجمهورية اليمنية، وهذا لا يمكن أن يتم إذا قمنا منذ اللحظة الأولى بإثارة الرعب فى نفوسهم وهم لا يزالون خارج اليمن .

كان رد البعثة الإقتصادية المصرية أننا فى وسعنا الإعتماد على القروض الدولية فى تمويل المشروعات التى تقوم بها الحكومة، فقلت أنه لا توجد عندنا أجهزة إدارية وفنية مدنية حتى تضطلع الحكومة بعدد من هذه المشروعات، وأن العدد المحدود من الكفاءات اليمنية المتاحة فى ذلك الوقت كان لا يكفى لإنشاء الجهاز الإدارى الحكومى الذى كنا فى أمس الحاجة إليه، وبالتالى فإننا لن نجد من يضطلع بهذه المشروعات إذا وافقت على قيام القطاع العام كأساس رئيسى للنشاط الإقتصادى فى اليمن ، الأمر الذى يندرج بهخسارة القروض التى نتحمل تسديد أقساطها وفوائدها ويجعلنا نضطر إلى تغطية فشلها الذريع بإسم الحفاظ على الهيبة الحكومية فنستتر على الفساد الذى يتورط فيه الكثيرون من البشر، أو نقدم الكثيرين من أعوان الحكومة إلى المحاكمة، ثم نضطر فى الحالتين إلى تسديد القروض وفوائدها أو تأجيل سدادها أو تسويتها بقروض أخرى جديدة بينما لا نقوم بتحقيق أية فائدة للإقتصاد اليمنى، وإنما نكون قد ضربنا عنقه ضربة قاطعة .

أما إذا تركنا أصحاب الأموال اليمنيين يستثمرون أموالهم فى اليمن فى نطاق الخطة

الإقتصادية التى تضعها الدولة وفى نطاق تشريعاتها الضرائبية، والإجتماعية ، فإننا لن نحتمل ديونا أجنبية ولن نفرس بذور الفساد فى الأجهزة الإدارية، بل يمكننا أن نرسل إلى أصحاب الأعمال اليمينيين موظفى الضرائب فى آخر كل عام، فإذا حقق بعضهم ربحا أخذنا منه حق الدولة بالعدل والقسطاس ، وإذا حقق بعضهم خسارة قدمنا له عزاءنا ومواساتنا وعرضنا عليه بأن يدرس مع خبراء الحكومة، مجاناً، لماذا خسر وكيف يتفادى مستقبلاً مثل هذه الخسارة.

قلت للبعثة المصرية الإقتصادية أننى كرجل مسئول عن ميلاد الإقتصاد اليمنى، بحكم تفحصى العلمى وحلم حياتى الوطنى، أريد أن أنام مرتاح الهال قرير العين لا يقلقنى قرض، ولا تفزعنى خسارة، ولا يثقلنى دين، ولا يرهقنى فساد أحد الموظفين، ولا يخيفنى إتهام بفشل الحكومة .

كان موقفى من الماركسية وذبولها الإشتراكية ثابتاً من قبل قيام الثورة المصرية وهو موقف مسجل فى مجلد حلقة الدراسات الإجتماعية الذى طبعته جامعة الدول العربية عام ١٩٥٢ وكنت واثقاً (لأسباب علمية) من حتمية سقوط الماركسية وذبولها الإشتراكية وسجلت أسباب ذلك فى كتابى (لهذا نرفض الماركسية عام ١٩٧٣) وأكدت فى صفحة ١٨٨ (أن الماركسية سوف تسقط فى الإتحاد السوفيتى نفسه ومن يعيش ربع قرن سوف يشهد صحة هذا رأى) وسقطت فعلاً فى الإتحاد السوفيتى عام ١٩٩٨ أى فى نهاية الربع القرن فقامت بترجمته إلى الإنجليزية. ولذلك إختارت جامعة هارفارد الأمريكية هذا الكتاب وإعتبرته مرجعاً لدراسة الماركسية .

وفى محاضرة أمام جلسة الإستماع بمجلس الشعب المصرى يوم ١١ مارس ١٩٧٥ (كما سبق الإيضاح) شرحت أسباب حتمية إلغاء القوانين الإشتراكية، وفى محاضرة أخرى على هيئة تدريس جامعة الأسكندرية يوم ٢٧ مايو ١٩٧٥ ناقشت مع أساتذة الجامعة التشريعات التى يلزم تغييرها وعلى رأسها الإشتراكية حتى تستعيد مصر موقعها من التكامل الإقتصادى العربى (كتابى .. نكبة الشعارات على الأمة العربية ١٩٧٥) . وتم إلغاء الإشتراكية فعلاً فى مصر .

كان الرئيس عبد الناصر يرفع شعار العدالة الإجتماعية ويشجع الشركات الخاصة (خطابه أمام الوفود اللبنانية يوم ٥ مارس ١٩٦١) ورغم ذلك كتب السيد على صبرى رئيس المجلس التنفيذى فى عهد الرئيس عبد الناصر (فى صحيفة الأهالى يوم ٢٨ يوليه ١٩٨٢ أن (إختيار الرئيس عبد الناصر الإشتراكى كان محدداً وسابقاً لقيام الثورة، لكنه لم يفصح عنه عند قيام الثورة لأن جزءاً كبيراً من زملائه لم يكن يشارك

فيها أصلا .. ولأن الشعب نفسه لم يكن مؤهلا لقبول كلمة إشتراكية) .

وعلى تقييظ إدعاء السيد على صبرى أعلن الرئيس عهد الناصر أمام اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٦١ قائلا (لو طلبتم منى محاضرة يوم ٢٣ يوليه ١٩٥٢ لقلت لكم محاضرة فى التكتيك أو أى موضوع عسكرى، إن ظروفنا قضت بأن يكون تطبيقنا الثورى سابقا للنظرية الثورية) .

بعد أن أعلن الرئيس عهد الناصر إختياره الإشتراكى فى يوليه ١٩٦١ رفع الشعار الإشتراكى (الكفاية والعدل) وكنت فى اليمن أتفق معه فى مبدأ (العدل) وأختلف معه فى أسلوب (الكفاية) لأن الكفاية لا تتحقق إلا بالإنتاج، والمزيد من الإنتاج ، ولذلك كنت أرفع شعارا آخر هو (الإنتاج والعدل) .

والإنتاج يستلزم تشجيع جميع وسائله، الخاصة والعامة، الفردية والجماعية، وإستمالة أصحاب المبادرات الخاصة من اليمنيين، المقيمين والمهاجرين ، والعرب والأجانب، وكل من يفرس شجرة أو ينقش حجرا فى اليمن .

كان خلافى مع المعشة المصرية على (تنمية الإنتاج) وليس على (أهمية العدل) وأشار إلى هذا الخلاف المؤرخ البريطانى (دانا آدمز شميذز) فى كتابه (اليمن .. الحرب المجهولة صفحة ٧٥ طبعة ١٩٦٨ **Dana Adams Schmits The Unknown War Of Yemen** فقال (بالرغم من صداقة الدكتور الميضانى للرئيس عهد الناصر فإنه رفض أن يطبق سياسة عهد الناصر الإقتصادية فى اليمن) .

كان ذلك الخلاف الإقتصادى غريبا على العلاقات اليمنية المصرية، وكان الذى يعارض الإشتراكية يضع رأسه تحت المقصلة .

فوضعتها ..

أما إيمانى بالوحدة العربية فلا يحتاج إلى إثبات، إلتزمت بشروط التكامل الإقتصادى العربى، التى تسمح لكل إقليم عربى بأن يستخلص منهاج تطوره من واقع ظروفه، ضمن الإطار الإقتصادى العربى العام، مع الترحيب بالتطور المستمر نحو الأفضل، فبعد أن كنت أدعو إلى ذلك قبل الثورة شاء قدرى أن أصبحت ملتزما بتطبيقه بعد أن توليت فيها السلطة .

ولم يكن مثلى أن يهالى إذا كان فى العلم مصرعه ..

يضاف إلى ذلك أن الرئيس عبد الناصر كان يقدر إختلافي فى رأى لأتني لا أنطلق من مصلحة شخصية ولا حزبية ، وأرحب بالمناقشة فى كل ما أقول . وكانت الإشتراكية فى اليمن خطأ أحمرأ شرحت أسباب رفضى لها للرئيس عبد الناصر فور قيام الثورة وقبل تحركي من القاهرة وقد وافقني عليه .

بينما كنا نتحرك على كل الجبهات العسكرية فى المناطق المتمردة كان من الضرورى علينا أن نعمل سياسيا على كسر حدة العنف الذى كنا نلقاه فى هذه المناطق ، مع تثبيت الولاء للجمهورية فى المناطق الأخرى المؤمنة بها ، حتى لا تتسع علينا ساحة القتال ونفقد الأصدقاء ونجن نحاول أن نكسب الأعداء ، فأردت أن أزيد من جرعة تشجيع إستثمار الأموال اليمنية فى المشروعات الزراعية والصناعية فى اليمن ، وحيث أن الإمام كان يشتري فراسله القطن (١٨ كيلو جراما تقريبا) من المزارعين بسعر ريالين ونصف وكان هذا السعر يمثل الحد الأدنى الذى يبقى هؤلاء المزارعين مستثمرين فى زراعة القطن ، ولم يكن ذلك السعر يغريهم على التوسع فى زراعته أو يغري غيرهم على الإقبال عليها .

وكانت أراضى الإمام وأراضى المحتكرين المتكتلين معه تمثل المساحات الأساسية لزراعة القطن .

ولم يكن هناك مشتررون للقطن غير الجهاز الإحتكارى التابع للإمام ، فكان هذا السعر مفروضا على المزارعين فى غياب أية منافسة حرة وكانت سياستى الإقتصادية تستهدف التوسع فى زراعة القطن بتشجيع المزارعين الحاليين على توسيع رقعة أراضيهم المزروعة قطناً ، وتشجيع المزارعين الآخرين على إستبدال القطن بمحاصيلهم الإستهلاكية ، وتشجيع المستثمرين اليمنيين المقيمين والمهاجرين على شراء الأراضى التى تصلح لزراعة القطن ، وتشجيعهم على إستصلاح الأراضى الأخرى التى يمكن زراعتها قطناً وإستبدال القطن بالمحاصيل التقليدية .

وكى أنجح فى تحقيق هذه السياسة لا يكفينى أن أصدر قرارا جمهوريا بأننى أزيد زراعة القطن وأصبح هاتفا (تحي زراعة القطن) وأعلق هذا الصياح على جدران الشوارع وأنام فى القصر الجمهورى فتتحول أراضى اليمن إلى زراعة القطن بمداد القرار الجمهورى السحرى .

إننى لا أؤمن بالسحر ، ولا أكتفى بالشعارات والتغنيات القلبية والمزایدات

السياسية وإنما يؤمن بالعلم . ثم العلم . ثم العلم ..

وفى مقدمة العلم علم الحساب، الذى يدلنا على علم المصالح .

فكل نشاط إقتصادي ينبثق من عملية حسابية يجريها كل عاقل يرغب فى القيام بعمل، وفى نهاية خارج الجمع والطرح والضرب والقسمة تظهر النتيجة، هل يستمر المرء فى هذا العمل ويستزيد منه ، أو يعطل عنه ويبحث عن غيره .. ؟

بطبيعة الحال تعتمد هذه البديهة على حد أدنى من المستوى العقلى للتفكير والتأمل، وهذا الحد الأدنى متوفر عادة لدى عقلاء كل الشعوب بصفة عامة مع إستثناء لا يمس القاعدة العامة .

وعندئذ يأتى دور المخططين الإقتصاديين ليدخلوا فى هذه العملية الحسابية مؤثرات تجعل نتيجة الحساب تخرج فى صالح إقناع المرء بأن يستمر فى العمل المطلوب ويزيد عليه.

لم أخرج عن هذا الفهم العلمى لطبيعة الأشياء ومنطقية التخطيط والتطوير.

لقد بحثت عن المؤثرات الطارئة التى يمكن إدخالها فى ذهن المزارعين والمستثمرين وكان أمامي أن أعطى مكافأة إنتاج عن كل فراسلة قطن، لكن معنى هذا الإجراء إننى سأبقى هذه الزيادة مع ثمن القطن لدى المزارعين وأحرم الدولة من العملة الصعبة التى ستعود إليها من عملية تصديره بواسطة مبادلة مباشرة . وكان أمامي أن أعفى تصدير القطن من الرسوم الجمركية، لكن هذه الرسوم لم تكن مفروضة على القطن أصلا .

وكان أمامي أن أعفى زراع القطن من الزكاة، لكن الزكاة ركن من أركان الإسلام لا أستطيع إلغاؤه، علاوة على أننى قد أعلنت فى وقت سابق إعتبار الزكاة أمانة فى جميع أنحاء اليمن وبالنسبة لجميع المواطنين وجميع الأموال، كى يسلمها المواطنون بمحض إختيارهم وتقديرهم إلى الجهات الرسمية، وكان ذلك القرار علاجا لمشاكل إقتصادية واجتماعية جسيمة عرقلت النمو الإقتصادى ودفعت الى الهجرة قبل الثورة .

إذن لم يكن أمامي سوى أن أرفع سعر فراسلة القطن التى تشتريها الحكومة إلى الحد الذى يحقق الأهداف الإقتصادية المذكورة .

لم يكن أمامي حل أفضل .

ذلك إلى جانب تحسين وسائل الإنتاج ونوعه ووسائل التعبئة والنقل التي من شأنها تخفيض نفقات التكلفة، وهذه الإجراءات الأخيرة لا تخص زراعة القطن وحدها وإنما تشمل كل أنواع الإنتاج بصفة عامة وكانت هذه الإجراءات على كل حال جزءاً متتمماً لسياسة الدولة الاقتصادية .

وقبل أن أعلن قرار رفع سعر القطن الذي تشتريه الحكومة إستدعيت المهندس على محمد عبيد نائب وزير الزراعة، وهو يحمل بكالوريوس الزراعة من جامعة القاهرة وكلفته بتشكيل لجنة برئاسته وعضوية عدد من المتصلين في وزارته بشئون زراعة القطن وتصديره، كي يوافقوني بتقرير دقيق عن زراعة القطن في اليمن وتصديره وثمرته وجملة تكاليفه حتى ظهر الباخرة على حد التعبير الإقتصادي .

وعندما حصلت على هذا التقرير إتضح لي (بناءً على ذلك التقرير) أن الإمام كان يشتري الفراسلة من الزراع بريالين ونصف ويكلف كل فراسلة ريالين نفقات تعبئة وتخزين ونقل إلى ظهر الباخرة، ويبيع الفراسلة إلى الخارج بما يساوي تسعة ريالات فوجدت أن الإمام كان يربح من كل فراسلة أربعة ريالات ونصف.

رأيت أننا لو رفعنا الثمن الذي تشتري به الحكومة فراسلة القطن من ريالين ونصف إلى خمسة ريالات فإن ذلك سوف يشجع الزراع والمستثمرين على التوسع في زراعة القطن، ولذلك أصدرت قراراً في مؤتمر شعبي ليحدث أكبر إثارة شعبية حماسية ممكنة كي يتحقق هدفنا، وهو تشجيع زراعة القطن، وقلت أننا قررنا رفع ثمن الفراسلة إلى خمسة ريالات، على أن تخصص الأربعة ريالات الباقية من سعر البيع إلى الخارج متناصفة بين تكاليف التعبئة والتخزين والشحن، وبين إنشاء صندوق بإسم صندوق موازنة الأسعار، أي ريالان تكاليف، وريالان عن كل فراسلة لصندوق موازنة الأسعار، بحيث إذا إنخفضت الأسعار الدولية في أية سنة، فإننا لا نخفض ثمن الشراء من الزراع وإنما نعطيهم نفس الخمسة ريالات وتسدد الحكومة الفرق من هذا الصندوق .

وإذا إستمرت مالية الصندوق في التزايد نتيجة لثبات أو إرتفاع الأسعار العالمية فإن الحكومة تستطيع أن تنتفع من مالية هذا الصندوق في عمليات التوسع الجديدة في زراعة القطن وتحسين نوعيته وإنتاجه أو زيادة سعر شرائه من الزراع، المهم أن تمتنع الحكومة عن إستقطاع أي جزء من ثمن القطن لحزينة الدولة، وكفيها أن تعمل على تشجيع التوسع في زراعته، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة الدخل القومي وزيادة حصيلته

مرة أخرى .. المهم هو أن تحرص الحكومة دائما على أن تخرج عملية الحساب التي يجريها المستثمرون في صالح إستمرارهم في الإستثمار، وليس في صالح إمتناعهم وتوقفهم عنه .

وبعد يومين من إصدار القرار برفع ثمن القطن زارني نائب وزير الزراعة المذكور ورئيس اللجنة التي قدمت إلى ذلك التقرير الذي على أساسه أصدرت القرار وقال أنه بأسف جدا لأنه أخطأ هو وزملاؤه في الحساب وأن ثمن بيع الفراسلة إلى الخارج هو سبعة ريالات فقط وليس تسعة، فسألته عما يقترحه بناء على ذلك .. ؟

إقترح أن نعدل عن قرار مضاعفة سعر القطن ونكتفى بشراء الفراسلة بثلاثة ريالات فقط بدلا من خمسة ريالات حتى يتبقى أربعة ريالات، إثنان للتكاليف وإثنان لصندوق موازنة الأسعار . وأثناء زيارة نائب وزير الزراعة المذكور فوجئت بهرقيات من الأهالي في تهامة يشكون فيها من موظفي الزراعة ولجنة القطن لأنهم يرفضون تنفيذ قرار الحكومة بشراء الفراسلة بخمسة ريالات ويفرضون على الأهالي ثلاثة ريالات فقط.

بطبيعة الحال رفضت إقتراح نائب وزير الزراعة، ورفضت أن ترجع الحكومة عن قرارها لأن تراجعها يخل بالثقة الإقتصادية في حكومة الثورة، تلك الثقة التي كنا نبنيها بإستماتة .. يوما من بعد يوم .. بل لحظة من بعد لحظة .. حتى يمكن أن نبني إقتصاد الدولة بمعونة جهود المواطنين .

وفي الحال أعلنت مرة ثانية إلتزامنا بقرارنا المذكور بتثبيت سعر الفراسلة بخمسة ريالات وأوضحت لوزارة الزراعة أننا يمكننا في الوقت الحاضر تأجيل إنشاء صندوق موازنة الأسعار الذي كنت قد اقترحتة . ثم إستدعيت الرائد محمد الرعيны قائد منطقة الحديدة وحملته مسئولية تنفيذ قرار الحكومة بإلزام موظفي وزارة الزراعة ولجنة القطن بإستلام فراسلة القطن مقابل خمسة ريالات وكلفته بالإشراف على أعمال وزارة الزراعة ولجنة القطن، في المنطقة التي يمارس فيها قيادته العسكرية وهي منطقة تهامة حيث القطن على إعتبار أن المطلوب إداريا في ذلك الوقت هو الإلتزام بتنفيذ سياسة الدولة التي تتقرر فنيا وإقتصاديا في صنعاء، ووعدته بأنه سيتولى وزارة الزراعة في أول إعادة لتشكيل الوزارة حيث كنت أعرف عنه كما يعرفه الجميع من نزاهة وحزم وإدارة، وقد نفذت هذا الوعد عندما أعدنا تشكيل مجلس الوزراء بعد ذلك بنحو أسبوعين (الأربعاء ٣١ أكتوبر ١٩٦٢) .



مئة خيرام الطران العرب عند وصولها الى مطار ستماء ، وكان في استقبالهم الدكتور عبد الرحمن اليخساري والعلويون اليمنيون

مخلة المصور (١٢ أكتوبر ١٩٦٢)

تصادف أن عاد الرئيس السادات إلى اليمن يوم ١٦ أكتوبر ١٩٦٢ ومعه خبراء كانت مهمتهم فتح فرع لبنك مصر في اليمن، فعقدت إجتماعاً مشتركاً حضره الرئيس السادات ومجلس إدارة البنك اليمنى وخبراء بنك مصر وشرحت أسباب إعتذارى عن عدم إستحسان فتح هذا الفرع في اليمن لأننا إستهدفنا من إنشاء البنك اليمنى تجميع أموال اليمنيين المقيمين والمهاجرين في صورة أسهم، وليس في صورة ودائع وحسابات جارية كما يفعل بنك مصر فذلك لايتفعا في خطة التنمية الإقتصادية في مرحلة تثبيت الجمهورية وبناء قواعد النهضة العصرية.

وعلى الجانب المصرى لا يستطيع بنك مصر العمل في ظل المستوى المصرفى الذى كان في اليمن تحت الصفر، مما يعرضه لخسائر فادحة فوافق الرئيس السادات على تكليف خبراء بنك مصر بمساعدة البنك اليمنى في أعماله التأسيسية (الأهرام ١٨ نوفمبر ١٩٦٢) (ملاحظة : عاد بنك مصر إلى اليمن بعد خروجى من الحكم ثم أغلق أبوابه بعد خسائر فادحة) كما كنت قد أكدت للوفد المصرى .

إنتهت مهمة العميد على عيد الخبير وتعرفنا على ما يلزمنا من أسلحة فأرسلت وفدا يحمل قوائم السلاح المطلوب برئاسة الزميل محمد قائد سيف وزير شؤون رئاسة الجمهورية إلى الإتحاد السوفييتى الذى كان يتوقع أن يركب ظهورنا الإسلامية في طريقه إلى الجزيرة العربية، وكنا مضطرين إلى هذه الأسلحة للدفاع عن الجمهورية، وكان لكل منا حساباته، ورهانه على أهدافه ، وتلك طبيعة السياسة الدولية .

لم يكن من الحكمة أن نحتمي قيادة الجمهوريين بين أسوار صنعاء ونترك وكالات الأنباء تستمر في ترويج إشاعات الأعداء الذين صدقوا أنفسهم حين زعموا أن قوات الإمام البدر المخلوع قد إحتلت مدينة عمران في طريقها المظفر نحو العاصمة، وكانوا ينصحون رجال الحرس الجمهورى بإلقاء القبض على السلال والبيضانى وتسليم رأسيهما للإمام البدر المنصور بالله ، أثناء الإحتفال المهيب عند وصوله إليها .

بدأت بعض آذن الحرس الجمهورى تصفى إلى هذه النصيحة، وتتوقع ذلك الإحتفال المهيب، ولم يكن معنا في صنعاء طارق بن زياد يقول لرجاله (العدو أمامكم والبحر وراءكم) وإنما كان معنا من بين رجال الحرس من سبق أن أقشعرت أهدانهم وإنهات أعصابهم وذابت قلوبهم عندما رأوا بأعينهم رؤوس من سيقوننا من الشوار معلقة بين الأحجار والأشجار، وتدوسها الأقدام وتنهشها الكلاب والطيور الجارحة، كلما انتصر إمام على إمام .

كان معنا في صنعاء من يتذكر الكارثة التي حلت بها قبل ثورتنا بأربعة عشر عاما حين انتصر الإمام أحمد حميد الدين على منافسه الإمام عبدالله الوزير، فنهبت القبائل بيوت صنعاء بأمر الإمام الزاحف إليها واستباحات بأمره كل المحرمات باسم (الإسلام الذي ظلمه الإمام) وسمى نفسه به (أمير المؤمنين الناصر لدين الله ملك اليمن) .

وكان أعداء الثورة يعرفون ضعف صخورنا ونعومة رمالنا ، لا ذكاء منهم ولا غياة فينا ، وإنما هي سيرة اليمن معروفة وواضحة ، ليس فيها خفاء ، ولا يحتاج إدراكها إلى عناء ، ثم تضاف إلى قصة اليمن طبيعة البشر وطاقة النفس ، حين يتسلل إليها ظلام الهزيمة وينطفئ في ذهنها فجر النصر .

فتستسلم للظلام الراجع .. ولا تقامر مع الفجر المنتظر.

مدينة عمران التي زعم أعداء الثورة أن البدر المخلوع قد إحتلها في طريق زحفه الساحق نحو العاصمة تقع على مسافة نحو أربعين كيلو مترا في شمال صنعاء فقررت الذهاب إليها وأخذت معي مجموعة من الصحفيين العرب والأجانب ، وكان ذلك يوم الأربعاء ١٧ أكتوبر ١٩٦٢ حتى يدلوني على مكان الإمام البدر المخلوع أو أدلهم على قوة الثورة وشعبية الجمهورية .

كان جسدي مع رجال الصحافة في مدينة عمران ، وقلبي مع فلذات كبدي من أهل صنعاء ، وكان ينتظرني في عمران الملازم عبدالله عبيد السلام صبره ، أحد الضباط الأحرار بعد أن هيا في إنتظارى بعض رجال قبيلة حاشد التي يتزعمها الشيخ الشائر عبيد الله بن حسين الأحمر ، الذي كان يقود المعارك الطاحنة ضد المتمردين في شمال اليمن بمجرد أن صدر القرار بإطلاق سراحه من سجن حجة بعد قيام الثورة .

كان المؤتمر الشعبى الذى عقدته في عمران نغيا قاطعا للإذاعات المعادية التي كانت تشيع أن البدر يتخذ منها مقرا لقيادته ضد الثورة حيث توافد لاستقباله عشرات الألوف من أبناء عمران والقرى المجاورة .

عندما نجح المؤتمر الشعبى الذى عقدته في عمران إقترح الرئيس السلال يوم ١٨ أكتوبر ١٩٦٢ أن أعقد مؤقرا مثله في مدينة تعز للتأكد من إقبال الحدود الجنوبية مع المنطقة التي كانت تحتلها بريطانيا .

وصلت إلى تعز ولا أجد وصفا لهذا المؤتمر أفضل مما سجلت صحيفة الجمهورية

اليمنية بتاريخ ٢٠ أكتوبر ١٩٦٢ التي تحت عنوان (الدكتور البيضاني يدخل تعز في مظاهرة شعبية عظيمة كتبت ما يلي :

(في صباح يوم الجمعة الموافق ٢١ جمادى الأولى ١٣٨٢ الموافق ١٩ أكتوبر ١٩٦٢ أقيم مهرجان كبير في ميدان الشهداء بتعز ضم آلاف المواطنين من مختلف الطبقات الذين توافدوا إليه من كل حذب وصوب حتى غصت بهم الأرض وأصبح لا يرى شبر من الأرض من كثرة البشر، وكان الحرس الوطني يقوم بتمرينات المشى العسكري بحماس وقوة وكلهم نشاط زاهر وحركة نشيطة جمارة، وانتظر الكل وصول نائب الرئيس ونائب القائد العام الدكتور عبد الرحمن البيضاني ورافقه معالي وزير المواصلات العقيد حسن العمري ومراسلو التلفزيون والإذاعات العربية، ولما كان الشوق قد كثر فيهم وجرى في دمائهم فإن الانتظار بالنسبة لهم قد صار غير ميسور ولهذا فقد ذهبوا جميعاً إلى المطار لينتظروا هناك، وما أن وصل في الساعة الرابعة والنصف حتى هتفت الجماهير بملء حناجرها، وهبت بكاملها لتحيي القادم الكريم ولتحمله على أعناقها ثم تطوف به المطار كله وهو على الأعناق، وبمشقة وجهه استطاع الدكتور البيضاني أن يركب سيارته وشقت مسيرتها بين عباب البشر إلى أن وصلت مع رتل من السيارات إلى ميدان الشهداء وقد خطب العميد الأنسي ووزير الطيران ثم الدكتور البيضاني (وشهد هذا المؤتمر سفراء الدول ومثلو الصحافة والإذاعات العربية والأجنبية وكانت الجماهير تنادي بالوحدة مع مصر وكان من بين ما جاء في كلمته ما يلي :

(أيها الأحرار ..

إذن ..

لم أخطئ حين وهبت حياتي لقومي أبناء شعب اليمن، ولم نخطئ نحن الثوار حين نادينا بالشورى وقمنا بها مرحبين بالموت من أجل اليمن . ها أنتم قتلون الأرض ويعلو صوتكم عنان السماء، وأنتم تعبرون عن تشبثكم بالشورى التي قامت بإسمكم ومن أجل حاضركم ومستقبل أولادكم . وقد أكدتم إصراركم على الدفاع عنها حين أرسلتم إلينا في صنعاء عشرات الألوف من أبنائكم الذين تطوعوا بإزادتهم الحرة للقتال معنا في قمم الجبال وسفوح الوديان وأعماق الكهوف والمغارات التي إتخذها المتمردون أوكارا لهم، وهم لا يعلمون أنهم بذلك لا يحاربوننا إنما يحاربون أنفسهم، ويبدون مصلحتهم التي نسعى إلى تحقيقها لهم، وكأنهم من الذين وصفهم الرسول الكريم بقوله (عجبت لقوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل) . وأنتى وأنا وسط ألوفاكم المؤلفة ولا يحرسنى سوى الله وقلوبكم الشائرة وسواعدكم التي ترابطت من أجل الدفاع عن ثورتكم التاريخية المجيدة أدعو دول



البيضاوي عند إستقباله في مدينة تعز العاصمة الثانية لليمن ١٩ أكتوبر ١٩٦٢



البيضاني يلقى خطابا في مهرجان إستقباله في تموز ١٩٦٢ أكتوبر ١٩٦٢

عقد الزعيم مؤتمراً للمجلس
الصحافة والأذاعات وهران
وكالات الانباء. أعلن فيه الزعيم
حقائق كثيرة ومفاجآت غريبة.

فبعد أن تحدث الزعيم عبد الله
السلال عن الطغيان ونهايته في اليمن
قال : - والان ستفاجئ الصحافة
والصحافيين بمفاجأة غريبة مذهلة
هذه المفاجأة هي (ثورة الحرب
سعود ١١) أو (ثورة الحرب سعود ١١)
الذي ملك مالا كثيرا جدا بعد
أن كان فقيرا ومجدا في أرضه وبلاده

الجمهورية

الناطق باسم الشعب

جريدة سياسية ثقافية جامعة

العدد الأول - الثمن بقتين ونصف - السنة الأولى

٢٢ جمادى الأولى ١٣٨٢ هـ - موافق ٢٠ أكتوبر ١٩٦٢ م

الدكتور البيضاوي يدخل تحت في مظاهره تسمية عظيم

خارجها وبعث بكاملها لتحيي
القامم الكريم وتتمهده على أعضائها
ثم تطوف به الطار كله وهو على
الاعتاق وبشقة وبعد استطاع الدكتور
البيضاوي أن يركب سيارته
وسكن سورها بين عباب من البشر
إلى أن وصلت مع رجل من
السيارات إلى ميدان الشهداء وقد
خطب العميد آنسي ووزير الطيران
ثم الدكتور البيضاوي وسبقه تفصيل
مأذون في المؤتمر في العدد الذي
يصدر بعد غد.

نائب الرئيس ونائب القائد العام
الدكتور عبد الرحمن البيضاوي
ومرافقه معالي وزير المواصلات
العقيد حسن السوي وعوازل
التلفزيون والإذاعة العربية
ولما كان الشوق قد كثر فيهم وجري
في دماهم فإن الانتظار بالنسبة لهم
قد صار غير ميسور ولهذا فقد
هو جميعا إلى المطار ليتطروا هناك
وما إن وصل في الساعة الرابعة
والنصف حتى تمت الجماهير بسلامة

في صباح يوم الجمعة الموافق ٢١
جمادى الأولى أقيم مهرجان كبير في
ميدان الشهداء بقرع ضخم آلاف
المواطنين من مختلف الطبقات الذين
توافدوا إليه من كل حذب وصوب
حتى غشت بهم الأرض وأصبح
لا يرى شبر من الأرض من كثرة
البشر وقد كان الحرس الوطني يقوم
بشرينات المشي العسكري بحماس
وقوة وكلهم نشاط قلندر وحركة
نشطة جباره وانتظر الكل وصول

قام الدكتور البيضاوي نائب
رئيس الوزراء ونائب القائد العام
بزيارة المستشفى وتفقده الأمراض
والعلاج والحوالعمال في المستشفى
جميعه. والتحية هي ما يجرى كل
مواطن من الزيارات والافتادات.

عشت ساعات الثورة الأولى

كان الليل قد انشكر حتى كاد المشي أن يتعذر ، وكانت
الساعة تدق كأنها تنقح في الصور معلنة انقاصه والنصف وقت
الصل الجري الجوار حيث انبثقت صرخة من قلب الظلام الحالك
الذي كدهم اشتقوا

بعد إنتهاء المؤتمر عقدت إجتماعا لأعضاء مجلس قيادة الثورة الذين كانوا فى تعز حيث تبادلنا التهانى لهذا النصر الذى منحه الله لنا ، وكان من بين الذين حضروا ذلك الإجتماع من أعضاء المجلس الزملاء النقيب محمد قائد سيف وعبد الغنى مطهر والعقيد حسن العمرى، وعبد القوى حاميم والطيار عبد الرحيم عبدالله والملازم سعد الأشول وعلى محمد سعيد والملازم محمد الحناوى .

طلبت من الزميل محمد قائد سيف أن يرسل شقيقه عبدالله قائد سيف سرا إلى عدن يحمل رسالة منى إلى الأستاذين عبدالله عبد المجيد الأصنج رئيس حزب الشعب ومحمد سالم باسندوه وهما من زعماء الحركة العمالية فى عدن أدعوها إلى مقابلتى سرا فى قرية الراهدة بالقرب من الجنوب اليمنى المحتل . وفى الموعد المحدد وصلت إلى الراهدة مع رفاقى وتفقدنا أحوال القبائل التى كانت مكلفة بحماية تعز وسد جميع الشغرات التى يمكن أن يستغلها أعداء الثورة فى تهريب السلاح إلى المتمردين.

وجاء الأستاذان الأصنج وباسندوه ومعهما الأستاذ محمد سالم على نائب رئيس الحزب والأستاذ عبدالله على عبيد وقلت لهم أننا ونحن نقوم بتشبيت دعائم النظام الجمهورى على الأراضى التى كان يحكمها الإمام ينبغي علينا أن نؤكد وحدة اليمن التى تشمل الأراضى التى يحتلها الإنجليز، ولذلك فإننا نعرض عليكم منصبتين وزاريتين كى تشتركا معنا فى مجلس وزراء الجمهورية العربية اليمنية وأنتم من أبناء عدن تأكيذا للمعنى الذى نقصده، وقد شهد معى هذا اللقاء الزميلان محمد قائد سيف وعبد القوى إبراهيم حاميم .

اعتذر الأخ الأصنج وأصحابه عن عدم قبولهم هذا العرض على إعتبار أن الحركة العمالية فى عدن فى حاجة إليهم فإقترحت عليهم أن يرشحوا لنا وزيرين بدلا عنهم فوعدوا بذلك ولكنهم صرفوا النظر بينما كادت عدن تخلو من شباهها وعمالها الذين هبوا إلينا فى صنعاء للإلتضمام إلى الحرس الوطنى دفاعا عن جمهورية الوحدة والنهضة .

كانت هذه المرة الثانية التى فشلت فيها فى إقناع بعض إخواني من أبناء الجنوب للإشتراك فى مجلس وزراء الجمهورية تأكيذا للوحدة اليمنية فقد سبقتها محاولة أولى قبل قيام الثورة حين كان السلطان على عبد الكريم (الميعد من سلطنته الجنوبية) مدعوا فى بيتي فى القاهرة على تناول طعام العشاء فعرضت عليه منصبا وزاريا فى اليمن فسألني هل الإمام أحمد يقوم الآن بتشكيل حكومة جديدة قلت (لا) فقال إذن من الذى يقوم الآن بتشكيل هذه الحكومة فقلت (أنا وزملائي) فتصور أنني فقدت عقلي وربما أفعل به ما يؤذيه فجري من غرفة الطعام وإنصرف من بيتي . وبعد أن قامت الثورة

جاءني إلى صنعاء يعرض قبوله منصب الوزير الذي رفضه قبل أن تقوم الثورة فاعتذرت له متمثلاً بالمثل العربي القائل (الصيف ضيعت اللين) وتصادف أن نشرت صحيفة ٢٦ سبتمبر هذه الواقعة في إحدى احتفالات أعياد ثورة ٢٦ سبتمبر وكان السلطان يجلس خلفي فسمعت أحد المدعوين يسأله عن هذه الواقعة فقال له (للأسف هذا ما حدث) .

وفي وقت لاحق إتفقت مع الأخ السلال على تعيين الأخ الشهيد قحطان الشعبي مستشاراً لشئون الجنوب اليمني المحتل بدرجة وزير وتم ذلك فعلاً . ثم عدت إلى تعز وتوجهت إلى زيارة منطقة تربة ذبحان مسقط رأس أسرة الأستاذ أحمد محمد نعمان، تلك الأسرة التي لا شك في أنها قدمت الكثير من أجل اليمن فأردت أن أزر هذه المنطقة التي تقع في الشمال من تعز إعترافاً بفضل هذه الأسرة الكريمة .

خرج الألو من أبناء تربة ذبحان يلتفون حول الطائرة العمودية (الهليكوبتر) التي أتت بي تحملني إليهم، وبعد أن إستمعت إلى كلمات الخطباء وقصائد الشعراء ألقيت كلمة أكدت فيها حرص الثورة على تنفيذ كل ما جاء في أهدافها ونقلت إليهم تحية الشوار وفصلت لهم كيف نجحت الثورة عندما أصرت على إقتلاع الإمامة من جذورها ولم تقبل الحلول الوسطى التي ترضى ببقاء هذه الجذور في أعماق اليمن .

أمضيت ليلتي في تعز . ثم توجهت إلى صنعاء وكانت أخبار هذه المؤتمرات الشعبية قد سبقتني إليها، وأذكر أن الرئيس السلال أظهر عظيم الغبطة بما أنجزته في تعز إلا أنه كان عظيم القلق من تطور المعارك العسكرية مع المتمردين الذين بدأت تصل إليهم أسلحة ثقيلة وذخيرة وأموال ليس لها حصر .

حتى ٢١ أكتوبر ١٩٦٢ لم يتجاوز عدد القوات المصرية في اليمن ألفي رجل تولى قيادتهم اللواء أنور القاضي، وكان من بلاط المشير عامر وكان قد أسهم في تهيئة المناخ الإلتصالي في سورية ثم تطلع إلى موقع المندوب السامي في اليمن ما دامت قواته تشارك في حماية الثورة ، فأردت ترشيد علاقته باليمنيين لاسيما بعد أن سلمني العقيد غالب الشرعي مدير الأمن منشورات بعثية بعنوان :

(أيها المصريون إرفعوا أيديكم عن اليمن) فوصل إلينا المشير عامر يوم ٢٧ أكتوبر ١٩٦٢ وبصحبه شمس بدران وعلى شفيق، ليوصيني خيراً باللواء القاضي فرجوته أن ينصحه بعدم التدخل في سياستنا حتى لا يغذي الحملات الأجنبية التي تثير الحساسية اليمنية، بعد أن أدت إلى إثارة المشاعر السورية، فذهبنا معا على طائرة حربية نتفقد المواقع الأمامية .



البيضاني والمشير عامر واللواءين علي شفيق وأنور القاضي في طائرة هليكوبتر

قبل أن يغادر المشير عبد الحكيم عامر صنعاء عائداً إلى القاهرة أراد أن يزور منطقة الحديدة، فذهبت معه ولازمته حتى إستقل طائرته من مطار الحديدة وعاد بها إلى مصر، وفى طريقى إلى صنعاء طلبت من قائد طائرتى ونحن فى سماء الحديدة أن يحلق بى أولاً بالقرب من منطقة جيزان شمال غرب اليمن لأرى بعينى حجم الحشود التى تتجمع فى تلك المنطقة فى طريقها إلى إحتلال منطقة حرص داخل الأراضى اليمنية متجهة إلى الحديدة للإستيلاء على الميناء وقطع طريق الحديدة صنعاء . فهالنى منظر تلك الحشود التى حشدت معظم المتمردين اليمنيين وسلحتهم بمختلف أنواع الأسلحة، وزودتهم بالمتطوعين من بعض الدول العربية والمرتزة من الدول الأجنبية، وكانت معلوماتنا تنذر بأن عدد الحشود يتراوح بين الخمسة والثمانية آلاف مقاتل، وأن هذا الغزو الشمالى الغربى سوف يكون إستكمالاً وإنتقاماً لفشل الغزو الجنوبى الشرقى، عندما قامت بريطانيا بتسليح وقبول تجمعات كثيرة من المتمردين وشدت أزهرهم بمرتزة أجانِب يجيدون إستخدام الأسلحة الثقيلة، وجعلتهم يزحفون علينا من أراضى إحدى الإمارات الواقعة تحت الإحتلال البريطانى ، مما جعلنا نرد عليهم رداً قاسياً وحاسماً قصم ظهورهم وأعادهم إلى أوكارهم بعد أن تكبدوا خسائر جسيمة، واستولينا على معظم أسلحتهم الثقيلة، الأمر الذى دفع بريطانيا إلى الإدعاء بأن طائراتنا أغارت على قرى وتجمعات سكنية داخل هذه الإمارة نفسها، فأسرعت بالرد على هذا الإدعاء البريطانى فى مؤتمر صحفى نفىته جملة وتفصيلاً .

وأعلنت أن الحكومة اليمنية قد أمرت بالتحقيق فيما أدعته بريطانيا عن قيامنا بضرب إمارة جنوبية بالقنابل ومحاكمة من تشبث عليهم تهمة مخالفة الأوامر الصارمة التى أصدرتها الحكومة والتى تقضى بعدم تجاوز الطيران اليمنى المجال الجوى لليمن المستقل. فإستدعيت القائم بالأعمال البريطانى وسلمته نسخة من تصريحاتى التى أذاعتها إذاعة صنعاء (ونشرتها جريدة الأهرام بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٦٢) والتى أكدت فيها للقائم بالأعمال أنه إذا ثبت حقيقة ما تدعيه حكومته فإن حكومة الثورة على إستعداد لتعويض أية خسارة.

كنت أحاول العمل على تهريد الموقف البريطانى حتى لا نحارب فى جبهتين متباعدين متراحمين الأطراف، وكانت معلوماتنا تفيد بأن بريطانيا قد حشدت فى إمارة جنوبية قوات مدرعة مزودة بالمدفعية المتحركة إستعداداً لجولة ثانية على جنوبنا الشرقى، فى الوقت الذى تتجمع فيه حشود المتمردين والمرتزة والقوات المعادية فى شمالنا الغربى. وكما سبق القول لم يكن عدد القوات المصرية التى وصلت إلى اليمن حتى يوم الأحد ٢١ أكتوبر ١٩٦٢ قد تجاوز ألفي رجل بعد أن كانوا تسعمائة يوم الثلاثاء ٩ أكتوبر ١٩٦٢ وأخذ القلق يسيطر على عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة والوزراء

حتى إقترح المقدم عبدالله جزيلان أن يسافر إلى مصر ويزور الدول العربية يشرح لها أهداف الثورة اليمنية ويطلب تأييدها ومساعدتها للثورة .

وما إن أبدى جزيلان إقتراحه حتى إستحسنه وزير العدل القاضي عبد الرحمن الإرياني وأيده وزير المعارف القاضي محمد محمود الزبيري ، وتحمس له وزير الإعلام السيد أحمد حسين المروني وأبدوا رغبتهم في السفر مع جزيلان لهذا الغرض الوطني .

كان من الواضح عند السلال وعندى أنهم يهربون من صنعاء عندما بدأت الأخبار المزعجة تصل من ساحات القتال ، فتذكرت قصة الزبيري عندما ذهب إلى الرياض فور إنقلاب سنة ١٩٤٨ بإسم إقناع الملك عبد العزيز آل سعود ، وترك الإنقلاب يواجه مصيره في صنعاء حتى فشل وتم القبض على زعمائه وإعدام بعضهم وسجن الآخرين ، وبذلك هرب الزبيري برأسه وسافر من الرياض إلى باكستان حتى لجأ إلى القاهرة .

وتذكرت أيضا قصة الأستاذ نعمان عندما ترك إنقلاب سنة ١٩٥٥ يواجه مصيره في تعز وذهب إلى الحديدية للإلتصام إلى البدر ثم سافر إلى السعودية ثم هرب من السعودية ولجأ إلى القاهرة ولم يعد إلى اليمن إلا بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر .

لم يكن في وسع السلال ولا في قدرتي أن نمنعهم من الهروب من اليمن لأننا لو رفضنا سفرهم وأبقيناهم معنا ضد إرادتهم فإن مشاعر القلق والخوف التي تسيطر على سلوكهم يمكن أن تؤدي إلى إنتشار عدوى القلق والخوف بين غيرهم من أبناء صنعاء وبين رجال الحرس الذين يقومون بحراستنا ، مما قد يزين لهم أن يقطعوا رأسينا تقريبا إلى المستقبل المجهول الذي هرب منه وزراء الجمهورية .

لم ينتظر المقدم عبدالله جزيلان حتى نستقر على رأى بشأن سفر هذا الوفد الجمهوري إلى الدول العربية فأصر على أن يسبق الوفد إلى مصر لإجراء بعض الفحوص الطبية ، حيث تطورت معاناته من الإنهيار العصبي الذي إشتد وضوحه على ملامح وجهه وحركات يديه وكلماته السريعة التي ربما كان يقولها بغير قصد ولا إرادة .

بدأ جزيلان يعاني من الإنهيار العصبي منذ الأيام الأولى للثورة وقد سجل ذلك بقلمه في كتابه (التاريخ السري للثورة اليمنية) صفحة ١٤٧ عندما سجل أول لقاء له مع العميد المصري على عبد الحبير الذي وصل معي إلى صنعاء صباح السبت ٢٩ سبتمبر ١٩٦٢ فكتب جزيلان قائلا :

(سألت العميد على عهد الحبيب: أين الطائرات والمساعدات التي وعدتنا بها القاهرة ؟ فرد بهدوء شديد ستأتى على مهلها وستكون تحت إمرة الدكتور البيضاى فأثارتنى هذا الرد خاصة وأن أعصابى كانت مشدودة وقلت صارخا فى وجهه إذا لم تصل الطائرات وغيرها من المساعدات التي وعدت القاهرة بإرسالها عند قيام الثورة فتأكد أنى سأعلق رأسك على باب اليمن) .

إلى أن قال فى صفحة ١٦٨ (ركبنا الطائرة متجهين إلى القاهرة حاملا مرضى وآلامى وأحزاني معى وفى منزل صهرى عشت فترة من الزمن طريح الفراش) .

صدق جزيلان عندما قال عن نفسه أنه هدد العميد المصرى على عهد الحبيب بقطع رأسه وتعليقها على باب اليمن .

الحقيقة أننا عندما وصلنا إلى صنعاء وجدنا المقدم عبدالله جزيلان فى قمة الإنهيار والذعر بعد أن هرب البدر من صنعاء بينما صدقت السعودية بأن البدر قد قتل تحت أنقاض قصره فور قيام الثورة حسبا طلبت من الزميل على عهد المغنى أن يعلن ذلك وأنه لا يضيرنا إن هو ظهر بعد أن تستقر الثورة ، فأعلنت المملكة العربية السعودية إحترامها لإلتزاماتها نحو بيت حميد الدين وإعترافها بالإمام الحسن (عم البدر) الذى نصب نفسه إماما على اليمن وتحرك نحوها عن طريق السعودية لضرب الثورة بمساعدة حكومتها .

كانت أشباح القتلى العشرين من أقطاب اليمن السابقين الذين إشتراك جزيلان فى إعدامهم فور قيام الثورة تطارده ليلا ونهارا ، وربما كان الشبح الذى لا يفارقه قط شبح صديقه الأمير الشاب الحر الحسن بن على ، الذى ناشده الرحمة وهو مربوط فى ساحة الإعدام فأفرغ جزيلان بنفسه مدفعه الرشاش فى صدره بينما كان الأمير الشاب الأحرار الناقمين على الأوضاع التى كانت سائدة فى اليمن قبل الثورة ، وكان مؤمنا بتحقيق العدالة والمساواة وإلغاء جميع أنواع التفرقة العنصرية والطائفية وكان على مائدة طعام مع جزيلان ليلة الثورة .

كانت هذه حالة جزيلان العصبية عندما سأل العميد على عهد الحبيب عن الطائرات والمساعدات العسكرية فأجابه بأنها فى طريقها إلى اليمن وأن الدكتور البيضاى يعرف كل تفاصيلها وتوقيتاتها وكل ما إتفق عليه مع القادة المصريين فى القاهرة ، لأنه هو الذى إتفق معهم على تلك المساعدات أما هو ، أى على عهد الحبيب ، فقد جاء إلى اليمن فى مهمة محددة هى جرد مخازن الأسلحة للتعرف على إحتياجات اليمن منها ، فهاج جزيلان

من هذا الرد الواقعى وهدد بقطع رأس على عبد الحمير وتعليقها على باب اليمن ولم أكن فى حاجة إلى الاعتذار لعلى عبد الحمير عن ألفاظ جزيلان بعد أن شاهد إنهياره النفسى والعصبى الذى كان يعانى منه نتيجة للأسباب التى سبقت وصولنا إلى اليمن .

عندما تطورت حالة جزيلان الصحية، وبناء على نصيحة الأطباء السوفييت الذين إختارهم بنفسه كى يتولوا فحص حالته، وافقت مع الرئيس السلال على طلبه السفر إلى القاهرة للمعالجة ثم عاد فطلب أن نحجز له جناحا فى فندق هيلتون يقيم فيه مع أصهاره المقيمين فى مصر فنصحت السلال بالموافقة حتى يقيم فى الفندق مع أقاربه فيهدأ نفسا ويستقر خاطرا كعنصر من عناصر علاجه العصبى والنفسى وأصدرت قرارا إلى سفارتنا بالقاهرة لتنفيذ ما طلبه جزيلان .

لكنه عندما عاد إلى اليمن لم يكن قد حقق أى قدر من الشفاء، وهذا ما كرره جزيلان عن قصة إنهياره العصبى وتعاطيه الحبوب المنبهة فى أكثر من موقع فى كتابه على الأخص فى صفحة ١٤٨ عندما وصفها بقوله أنها (جعلت أعصابى مشدودة ليل نهار) ثم فى صفحة ١٥٣ كتب قائلا (ذهبت إلى لقاء العميد على عبد الحمير وأنا منهك القوى مشدود الأعصاب نتيجة للحبوب المنبهة .. وطلبت من العميد أن يقوم الطيران بحماية سرية المظلات التى أرسلت إلى منطقة جيزان .. فقال أنا عندي تعليمات بأن أتلقى أوامرى من الدكتور الهبضانى ، نفذ صبرى، وفقدت أعصابى) .

وفى صفحة ١٦٦ كتب جزيلان (قام عدد من الأطباء العرب بإجراء الفحوص الطبية لى حيث كنت أقيم فى دار الضيافة، بينما كان الأخ عبدالله السلال والأخ عبد الرحمن الهبضانى يقيمان فى القصر الجمهورى، وكنت أقاوم المرض مقاومة عنيفة فالموقف العسكرى يتدهور بسرعة و لم أعد أحتمل مقاومة المرض، وعادنى أطباء سوفييت وكان التشخيص ضعف حاد وهبوط ومن الضرورى الإخلاد إلى الراحة التامة .

ومما يستحق الذكر (على إستحياء) أن الأخ السلال تلقى رسالة من الرئيس عبد الناصر يأسف فيها من هجوم جزيلان على السلال وعلى إستخدام ألفاظا جارحة حين وصف السلال بأنه ابن سوق الملح وكان خادما للبدر فكيف يصيح رئيسا للجمهورية ونسى أن السلال كان مديرا لمدرسة الطيران ورئيسا لحرس البدر .

ثم إدعى جزيلان أننا (أبعدناه) عن اليمن كما جاء فى رسالة الرئيس إلى السلال .



اجتماع عاجل لمجلس قيادة الثورة في غرفة نوم البيضاني ويظهر من اليمين الرئيس
السلال ثم البيضاني فعيد الغني مطهر فمحمد قائد سيف فعيد الرحمن الإيراني فعيد
القوي حاميم وبقية الأعضاء خارج نطاق الصورة



الأستاذ نعمان والقاضي الزبيدي يزوران البيضاوي أثناء معاناته من حادث تسمم



السلال يطلع البيضانى في غرفة نومه على البرقيات العاجلة لساحات القتال

كان المتمردون يتذكرون من الإمامة مأساة سوداء، ويتصورون في الجمهورية وعودا جوفاء، فانههروا بالحقيقة المؤكدة، حقيقة الريال السعودي والدولار الأمريكى والجنية الإسترلينى، ولا ضير عليهم إذا عادت الإمامة أو إنتصرت الجمهورية. فإذا عادت الإمامة شفع لهم قمردهم السابق على الجمهورية، وإذا إنتصرت الجمهورية شفع لهم تنكرهم اللاحق للإمامة.

إجتمع أولئك وهؤلاء حول مصيدة الإريانى ذى الوجه البهيم، والإبتسامة الناعمة والصوت الخافت والمسبحة التى لا تفارق أصابعه، وهى تبالغ فى إتقان التنسيق بين قضبان المصيدة، التى صقلها الريال السعودى ذكاءً، وزادها الدولار الأمريكى إغراءً، وتوجها الجنية الإسترلينى خبرة ودهاء.

ثم تشيع لهذه المصيدة عدد من أصحاب الأغراض المصرين، الذين أكبروا فى السلال بدا توقع، وإستنكروا من الهيضائى عقلا يفكر، وكان التوقيع يرضيهم والتفكير يؤذيهم.

فطن الرئيس عبد الناصر والرئيس السادات إلى خطورة هذه المصيدة التى لا تقتصر على إجهاض النظام الجمهورى فى اليمن وإنما تؤدى إلى إتهيار الأمل فى أية بقعة وطنية على مستوى الساحة العربية، وتجرىد الزعامة المصرية من مبرراتها التاريخية لتقديم المساعدات السياسية والعسكرية ذات الأبعاد القومية. كذلك عرفنا من الرئيس السادات أن وزير العدل القاضى عبد الرحمن الإريانى يثير الزواجر ضد السلال حتى يزيحه من رئاسة الجمهورية التى يتطلع إليها، وأنه يعمل على إيجاد شرخ فى العلاقات بين السلال والبيضائى حتى يسهل عليه إسقاط السلال.

عقدت إجتماعا لمجلس الوزراء وأصدرنا القرارات التالية :

١- البدء فورا فى إعادة بناء مدينة الحديدة لميلاد المساكن الشعبية الحديثة بها حتى لا تتكرر حوادث الحريق فى البيوت الحالية.

٢- إنشاء عدد من المدارس الزراعية فى جميع مناطق اليمن لتخريج العمال الزراعيين الفنيين الضروريين لتنفيذ الخطة الزراعية الكهرى.

٣- الموافقة على القروض المقدمة من بعض اليمنيين سواء من كان منهم من المنتسبين إلى شمال اليمن المستقل أو إلى جنوبها المحتل، وإنشاء فنادق سياحية فى

٤- إنشاء مجمع للوزارات والمصالح الحكومية وطلب مهندسين من الجمهورية العربية المتحدة لتنفيذ المشروع .

٥- إنشاء شركة للمقاولات العامة تضم مساهمين من اليمنيين والمصريين .

٦- إنشاء شركة طيران جديدة برأس مال مشترك تساهم فيه شركتا الطيران اليمنية والعربية المتحدة .

وبناء على توجيهات الرئيس عبد الناصر قام الرئيس السادات بتقديم النصيحة إلى الرئيس السلال محذراً إياه من مناورات الإيراني ضد السلال والبيضاني حتى يتجنب الوقوع في مصيدته حيث هاجم القاضي الإيراني الأخ السلال لدى الرئيس عبد الناصر مؤكداً أنه لا يصلح لأن يكون رئيساً للجمهورية . وأن المقدم جزيلان كرر أمام الرئيس أننا أبعدها من اليمن.

استلم الأخ السلال هذه الرسالة من يد الرئيس السادات فهاج على الإيراني وجزيلان فنصحته بالهدوء وأن نستدعي الإثنين إلى اليمن ليعيشا معنا وسط الخطر الذي هربا منه . ومن الذكريات المؤسفة أن الرئيس السلال نقل حرفياً إلى القاضي عبد الرحمن الإيراني نصيحة الرئيس عبد الناصر بكل تفاصيلها مما أخرج السادات عندما زاره الإيراني يقسم على أنه لا يضم شراً للسلال ولا يتطلع إلى منصبه، وأنه لا يحمل للبيضاني إلا أعظم التقدير لجهوده المضنية منذ أن بدأ يدعو للثورة حتى أصبح يقاتل بنفسه دفاعاً عنها.

لم يكن هدف الإيراني من هذا القسم أن يؤكد للسادات ولاه للسلال ولا تقديره للبيضاني، وإنما أراد أن يقنع السادات بعدم جدوى نصيحته للسلال الذي لا يأخذ بنصيحة أحد ولا يحتفظ بسره، فتمكن من تجريد السلال من أهم مقومات الزعامة حتى إمتنع الرئيس عبد الناصر بعد هذه التجربة الفاشلة من تقديم أية نصيحة إليه.

عاد المقدم جزيلان إلى صنعاء فبعيته قائداً لمنطقة جحانة بدلاً من الأخ العقيد العمري الذي ينفعنا أكثر في صنعاء فانهارت أعصاب جزيلان وأعتذر عن أداء هذه المهمة فأوضحت له أن هذا أمر عسكري أصدرته بصفتي نائباً للقائد العام ، فكاد يسقط على الأرض واتجه منهارة إلى الأخ السلال الذي أصر على تنفيذ هذا الأمر حتى لا يدعي

مرة أخرى أننا أبعدناه من اليمن . فذهب إلى غرفة نومه في دار الضيافة وطلب بعض الأطباء الروس لفحص حالته ومنحه شهادة بمرضه ، وعندما إستلمها منهم ذهب إلى المشير عامر (الذي عاد إلى صنعاء) يستعطفه كي يتوسط لدينا لعودته للعلاج في القاهرة ، فقلت للمشير طالما أنه رفض البقاء معنا وسط مخاطر الدفاع عن الجمهورية والمشير شاهد على ذلك فلا مانع من عودته إلى مصر والإقامة مع أسرته وأصحابه في فندق هيلتون وسيارة من السفارة حسب طلبه .

وفي يوم الأربعاء ٣١ أكتوبر ١٩٦٢ أذاعت وكالات الأنباء تصريحاً منسوباً إلى الدوائر المطلعة في حلف شمال الأطلسي يفيد بأن الطيارين الأمريكيين سوف يساعدون بطائراتهم الأمريكية قوات البدر المخلوع التي تتأهب لغزو اليمن من جهة الشمال في الوقت الذي تفوز فيه قواته الأرضية اليمنية من جهة الجنوب.

استدعيت، على الفور، القائم بالأعمال الأمريكي المستر ستوكي يوم الخميس أول نوفمبر ١٩٦٢ ، وأبلغته ما شاهدته بعيني من حشود معادية في منطقة جيزان، وأنا قد نضطر إلى تدمير هذه الحشود قبل أن تتحرك إلى أراضي الجمهورية العربية اليمنية عملاً بحق الدفاع الشرعي عن النفس، كما أبلغت القائم بالأعمال الأمريكي في تلك المقابلة التي استغرقت أكثر من ساعتين بأننا لا ننوي طلب المساعدات العسكرية من الكتلة الشرقية إذا ما وقفت الكتلة الغربية على الحياد من العدوان المفروض على اليمن، وأنا سوف نتأكد من وقوف الكتلة الغربية على الحياد من هذا الصراع إذا لم تظهر أية طائرة في سماء المعركة، حيث لا يملك المتمردون طائرات ولا يحتلون أرضاً تصلح لهبوط طائرات، كذلك لا تملك الطائرات العسكرية العربية المعادية لنا المدى الذي يمكنها من الإغارة علينا أو حماية سماء المعركة فوق أراضينا، وأكدت له أننا نهذل كل ما في وسعنا لتجنب الوقوع في محذور الحرب الباردة بين الكتلتين الدوليتين .

وعدني القائم بالأعمال بإرسال مضمون حديثي معه إلى الحكومة الأمريكية، مؤكداً وقوف بلاده خارج نطاق هذا الصراع الذي نتمنى أن ينتهي في أسرع وقت ممكن .

كان هدفي من ذلك الحديث أن أشعر الولايات المتحدة الأمريكية بأننا لا نزال نحسن الظن بحكومتها، وأننا لا نزال نتطلع إلى توطيد أوثق العلاقات معها، على تقيض ما يدعيه علينا أعداؤنا الذين لا يكفون عن وصفنا بأننا شيوعيون مرقون في قبضة الاتحاد السوفيتي، الأمر الذي لو تأكدت منه الولايات المتحدة لوقفت ضدنا بشكل سافر وعنيف يرجح القضاء علينا إن هي أطيقت على رقبتنا بذراع المقص الشمالي المتمثل في المتمردين على ذراعه الجنوبي المتمثل في البريطانيين المتشوقين في دخيلة أنفسهم إلى

موقف أمريكي سافر ومعارض يقضى علينا في صنعاء ليحمي وجودهم في عدن . وكنت أعتقد ، بحق ، أن النجاح في إشعار الولايات المتحدة الأمريكية بحرصنا على صداقتها رغم عدم إعترافها بنا هو في نفس الوقت نجاح في ضرب تجمعات الهدر في الشمال واستراتيجية الإنجليز في الجنوب . وتعمدت أن ألقى بياناً صحفياً بعد إنتهاء المقابلة نشرته صحيفة الأهرام في ٢ نوفمبر ١٩٦٢ وكان مرادى أن أهزم الأعداء نفسياً حين يذاع على الملأ أننا نعرف خططهم وأن أمريكا لن تتورط بالوقوف معهم .

وهكذا بذلت قصارى جهدى كي أخلى سماء المعركة القادمة والحاسمة من الطائرات المعادية ، وكانت خطتنا العسكرية تقضى بأن ننتظر المرتزقة والمتمردين حتى يتوغلوا في أراضينا ويصلوا إلى منطقة قفل حرص ، وتتقهقر قواتنا وتفر من أمامهم وهي تستدرجهم إلى هذا الوادى الذى لابد أن يتجمعوا فيه طلباً للماء والراحة وهم في طريقهم إلى ميناء الحديدة ليقطعوا الطريق على القوات المصرية وإمدادات الأسلحة السوفيتية . وفى نفس يوم الخميس أول نوفمبر ١٩٦٢ بدأ الرئيس عبدالله السلال زيارته لمدينة تعز التى إستغرقت عدة أيام أصدر خلالها قراراً باعتبار صنعاء العاصمة الأولى للجمهورية وتعز العاصمة الثانية . وكذلك في نفس هذا اليوم بلغنى أن جحافل المتمردين أخذت تتزايد في جيزان قهيدا لإنطلاقها نحو ميناء الحديدة لإحتلاله فعقدت اجتماعاً مع قياداتنا في شمال تهامة وأصدرت لهم توجيهات إستراتيجية بتاريخ أول نوفمبر ١٩٦٢ . وفى يوم الجمعة ٢ نوفمبر ١٩٦٢ وصلت فعلاً جحافل المرتزقة والمتمردين إلى منطقة حرص في الأراضى اليمينية الشمالية الغربية بعد أن تقدمت هذه الجحافل من منطقة جيزان وهي تزهر من نشوة الإنتصار الساحق على قواتنا التى كانت تتراجع من أمامها وتفسح لها طريق التقدم في اتجاه ميناء الحديدة .

وكانت التعليمات التى أصدرتها إلى محطة الإذاعة تقضى بأن توقف برنامجها المعتاد ، وتواصل إذاعة الموسيقى العسكرية والأناشيد الوطنية إيهاماً للمرتزقة والمتمردين بأننا فى مأزق ، وأننا على وشك إذاعة بيان نهر فيه هزيمتنا أمامهم ، حتى أن الزميل عبد اللطيف ضيف الله وزير الداخلية قد إستنكر هذه الإذاعة وطلب مني أن تغود إلى إذاعة برنامجها العادية ولم يكن يعرف الهدف من الأناشيد الوطنية والموسيقى العسكرية وأن الحرب خدعة ومكيدة ، حيث كان منهمكاً فى شئون وزارة الداخلية ولا يتابع المعارك السياسية والعسكرية .

وما إن دخلت هذه الجحافل إلى قلب المصيدة حتى أغلقت قواتنا جميع المنافذ الجبلية المحيطة بها وأمطرتها مدافع الهاون جحيماً من القذائف ، وحتى آخر نهار ذلك اليوم كانت إذاعة صنعاء تردد بين الحين والحين عبارة

(بعد قليل سنذيع عليكم بياننا هاما) .

ثم تعود إلى إذاعة الموسيقى العسكرية والأناشيد الوطنية، وعندما اكتمل النصر الحاسم توجهت بنفسى إلى محطة الإذاعة فى تمام الساعة السادسة إلا عشر بعد عصر ذلك اليوم العظيم وأذعت البيان الهام الذى نشرته صحيفة الأهرام (السبت ٣ نوفمبر ١٩٦٢) والذى شرحت فيه خطتنا الحربية . وقلت :

(إننا أصدرنا أوامرنا إلى قواتنا بأن تنتظر حتى تدخل القوات المعتدية إلى منطقة معينة تبعد خمسة أميال شمال غرب حرض، وما إن دخلت هذه القوات المعتدية إلى هذه المنطقة حتى انفجرت فيها حقول الألغام، وفتحت قواتنا نيرانها الجارية على هذه القوات المعتدية فأبادت منها نحو ثلاثة آلاف متمرّد واستولت قواتنا على أسلحتهم، ثم لاذّ الباقون بالفرار نحو الحدود الشمالية) .

وأضفت قائلا : (إن حكومة الثورة كانت على علم بتحركات الغزاة وكانت أخبار إستعداداتهم تصل إلينا تباعا) . ثم وجهت خطابى للشعب قائلا :

(لقد قامت حكومتكم بتجهيز القوة اللازمة من القوات اليمنية والحرس الوطنى وقوات الجمهورية العربية المتحدة لتكون كافية لصد الغزو، وأمرنا قواتنا بالتحرك صوب هذه المنطقة واتخاذ مواقعها الحصينة بحيث تسمح للقوات المعتدية أن تدخل أراضينا حتى يتم سحقها .

وما أن أتممت إذاعة ذلك البيان حتى خرجت على أثره جماهير الشعب اليمنى فى جميع المدن اليمنية تهتف بانتصار الثورة، وتردد نشيدها الشعبى الذى صاغته الجماهير تلقائيا مع إنتصارات الثورة، وهى تهتف من أعماقها :

(إرفع رأسك يا يمانى عاش السلال والبيضانى)

مما أثار حماس السلال فى تعز فأرسل إلى برقية تهنئة على نجاحى فى قيادة هذه المعركة الحاسمة .



توجيه استراتيجي

بسم الله الرحمن الرحيم

الى القيادة العسكرية الحينية المصرية المشتركة

خلال الأربع والعشرين ساعة القادمة ستعرض الجمهورية لغزو شامل من منطقة جيزان ، قوامه ما بين خمسة الى ثمانية آلاف من المقاتلين تساهلهم قوات سعودية وأخرى أردنية مزودة بأسلحة ثقيلة ، بهدف احتلال منطقة قرامة وسواحل الجمهورية بما فيل ميناء الحميرة البحرى لقطع خطوط المواصلات والحد من قواتنا مدققات معدات الدول الصديقة . لذلك نكلفكم بالنقدى لهذه المعركة الحاصلة في تاريخ الجمهورية ، وقد بذلنا كل الجهد لرد خلا وسما المعركة من كل طيران يبادنا . على أن تلتزموا بما يلي :

١- حشد قواتنا الصاربية في المنطقة الحاصلة التي تبعد نحو خمسة أميال شمال غرب حرض .

٢- تحصين جميع الموانع المرتفعة والمنخفضة على وادى حرض .

٣- استدراج قوات الغزو حتى تتغلغل داخل أراضينا فنقل الى وادى حرض .

٤- عند وصولها الى الوادى يتم بإغلاق جميع منافذ طرق وجرمات .

٥- يتجه جزء من قواتنا الصاربية الى الشمال ليدخلوا حرضنا الشمالية الغربية

بينما يتجه الجزء الباقي لأسر قوات الغزو الحاصلة في الوادى .

٦- هدفنا الأول أسر أكبر عدد من قوات الغزو حققنا له فاء جميع الطرقات وادى

نقدم قواتنا الدسرية في الوصول الى توبة سلمية تمنى الله كل الفجنى حرضنا

ونحقق السلام في منطقتنا .

٧- اذا لم تتمكن قواتنا من أسر الغزاة فلما أن نتعامل معهم بحسب طبيعة المعركة .

٨- ينظر على قواتنا أن تسعى الى أسر .

٩- فيظهر على قواتنا أن تتخطى الحدود الحينية حتى نضل دائماً هناك دفاع

سريع من النفس داخل أراضينا

١٠- ينظر إعلان أية بلاغات بحسب المعركة أو عدمها لتأجيل الدعم طرقتنا .

عبد الرحمن البيهاني

رئيس مجلس قيادة الثورة

ونائب القائد الأعلى للقوات المشتركة



أول نوفمبر ١٩٦٥

عبد الرحمن البيهاني

نحو اصلية فقط في ملف

الجمهورية . سري عبد

فى يوم السبت ٣ نوفمبر ١٩٦٢ أعلنت أن (تعزيزات القوات اليمنية فى اتجاه الحدود الشمالية لليمن تتصاعد لصد أى مغامرة أخرى قد يفكر فيها المعتدون، وأن القوات الجوية والأسطول البحرى لا يزالان فى عملية مستمرة لكننا لم نعثر حتى الآن على عدو واحد جديد، وعسى أن يكون المعتدون قد استفادوا من الدروس الماضية).

عقدت فى صنعاء إجتماعا لمجلس قيادة الثورة حضره قادة الوحدات العسكرية .

وبعد أن إنتهى هذا الإجتماع صرحت بأن الغرض منه كان إستعراض الإستعدادات التى جهزناها للدفاع عن الجمهورية العربية اليمنية عملا بحق الدفاع الشرعى كما صرحت فى صنعاء بأننا (قد نضطر مستقبلا إلى أن تعمل قواتنا خارج حدود اليمن إذا دعت الضرورة إلى ذلك وفقا لأحكام القانون الدولى الذى يكفل حق الدفاع الشرعى عن النفس) وأضفت قائلا (إن حكومة الثورة عندما تقوم بمثل هذا الإجراء ستعلنه رسميا دون إخفاء) كما نفيت قيام طائراتنا بضرب ثلاث قرى سعودية وأكدت (إن قواتنا الجوية لا تزال تعمل فوق أراضيها وأن حكومة اليمن تأمل فى ألا تضطر إلى العمل خارج أراضيها حتى لا يصاب أى فرد من أفراد الشعب الشقيق فى نجد والحجاز والأردن بأى أذى) (الأهرام فى ٥ نوفمبر ١٩٦٢).

كان الرئيس السلال لا يزال فى زيارته لمدينة تعز حتى يوم الأحد ٥ نوفمبر ١٩٦٢ فأهرق إلى برقية رمزية قال فيها أنه قيل أن يغادر صنعاء أجرى الترتيبات اللازمة لسفر نحو خمسة وعشرين شيخا من شيوخ القبائل إلى القاهرة لإطلاع المسئولين المصريين على أحوال اليمن ، وطلب منى أن أقوم بإعداد جوازات سفرهم وتسليم كل منهم مبلغا من المال كمصروف طريق بحسب تقديري كما هى العادة التقليدية فى اليمن ، وحدد الرئيس السلال أسماهم فى تلك البرقية وطلب منى العمل على ألا يتأخر أحد منهم عن السفر إلى مصر .

قام بحل رموز هذه البرقية الأستاذ على المطرى أمين رئاسة الجمهورية فى ذلك الوقت فقامت بعرضها على وزير شئون القبائل القاضى عبد السلام صبره ، الذى إتضح أنه كان على علم بالترتيبات التى أجراها السلال فيما يتعلق بهذا الموضوع قبل سفره من صنعاء .

أدركت الحيرة على وجه القاضى عبد السلام صبره ، وتسألت لماذا لم يطلعنى الرئيس السلال ، قبل سفره من صنعاء ، على نيته قبل أن يطلب هؤلاء الشيوخ إلى صنعاء ويقوم بإعداد ترتيبات سفرهم إلى مصر حتى أدرس معه أسباب هذا رأى وأتدبر

معه نتائج الإيجابية والسلبية .

عللت عدم إستشارتي في هذا الأمر بانشغالي في معركة حرض التي استنفذت معظم طاقتي خلال الأسبوع السابق .

تجمع رؤساء وشيوخ القبائل في مكتبي بالقصر الجمهوري فصحبتهم إلى مطار صنعاء مودعا ومتمنيا لهم التوفيق في مصر والعودة السريعة إلى اليمن . عندما وصل الرئيس السلال إلى صنعاء سألته عن سبب تسفير هؤلاء الشيوخ إلى مصر قال أنه أراد بهذا القرار أن يتفادى تأثيرهم على قبائلهم بعد أن أصبح ولاؤهم للثورة أمرا مشكوكا فيه، كما أراد أن يتيح لهم فرصة التعرف على الحضارة الحديثة في مصر مقارنة بما تعاني منه اليمن، لعلهم يعودون إليها متحمسين للدفاع عن الثورة التي تسعى إلى تطوير اليمن وتحسين أحوال معيشتها.

قلت للسلال أنه كان من المفروض أن يكون هؤلاء الشيوخ من بين أعضاء مجلس الدفاع الأعلى برتبة وزراء، الأمر الذي لو تم إعلانه حسب خطة الثورة التي قمت بوضعها في مصر وإرسالها إلى اليمن قبل الثورة، لرأيانهم منذ قيامها أشد حماسا للدفاع عنها طالما كانوا شركاء فيها. أما وقد أهملتهم الثورة واعتبرتهم مجرد موردى رجال للقتال فعندئذ لا تلوم الثورة إلا نفسها إذ هم استسلموا للأمر الواقع فأتقنوا دور الموردين، ذلك الدور الذي يستجيب لمن يدفع أكثر من غيره، فلا غرابة حينئذ إذا أصبح القتال مع الثورة والقتال ضدها مجرد مسألة تجارية، تحكمها عوامل العرض والطلب وظروف السوق على أرض المعركة التي تحسمها المزايدة بين خزينة الثورة وخزائن أعدائها.

قلت للسلال أن علاج هذا الموقف الخطير يتوقف على قدرة إسراعتنا بإشراكهم معنا في حكم الجمهورية وليس على قدرة تسرعنا في إخراجهم منها.

فكان المفروض أن يكون هؤلاء أعضاء في مجلس الدفاع الأعلى حتي يتأكدوا من أنهم أصبحوا شركاء في حكم جمهورية النهضة ، وكان المتفق عليه أن يتكون هذا المجلس من نحو مائتين من العلماء ورؤساء القبائل وأعيانها، الأمر الذي لو تم حسب الخطة التي وضعتها قبل قيام الثورة لأدى إلى تحقيق حلمي الكبير وهو إشراك كل هؤلاء في الدفاع عنها .

لقد أخطأ القاضي عبد السلام صبره حين أهمل في إعداد هذه القائمة قبل قيام الثورة، ثم أخطأنا جميعا حين وجهنا الدعوة إلى رؤساء وشيوخ القبائل دون تحديد

الأسماء المؤهلة للإشتراك فى هذا المجلس، ثم وجدنا أنفسنا عاجزين عن إيواء المهمين منهم فلم يكن هنالك بد من دعوتهم إلى الإنصراف من صنعاء على أن ندعوهم إلى الاجتماع فى وقت لاحق، الأمر الذى أثار علينا حفيظة معظمهم فعادوا إلى بلادهم ناقلين على الثورة، .. ولكنه للأسف لم يقتنع السلال بوجهة نظرى ولعل ذلك الموضوع كان من بين المواضيع التى اختلفنا عليها، أو كان أخطرها على الإطلاق .

كانت أمامنا معركتان : معركة عسكرية ومعركة حضارية ، وكنت أحترق شوقا لقيادة المعركة الحضارية التى هى الهدف الأول والأخير لقيام الثورة، وعندما درست فى مصر بعض الأساليب العسكرية فى معسكر أبى قير كنت أعد نفسى للإشتراك فى الدفاع عن الثورة فى مجتمع قبلى مسلح، الأمر الذى ساعدنى على الإسهام فى إدارة المعركة العسكرية، لا سيما بعد أن تفرغ القائد العام الرئيس السلال لمتابعة تحركات منافسه العميد حمود الجائفى الذى بعد أن نجحت الثورة وعين وزيرا للدفاع ورفض الإقامة فى صنعاء واختار الجديدة فتذكر السلال أن الجائفى كان المرشح الأول لرئاسة مجلس القيادة، وأن جميع الضباط يحبونه حبا جارفا من أعماق قلوبهم كما يعرف أيضا أننى شخصا من أصدق المعجبين به وإن كنت أخذ عليه شدة تردده فى معظم خطراته وتحركاته مما كان أحد الأسباب الرئيسية التى جعلته يتنحى عن رئاسة مجلس قيادة الثورة من قل قامها .



البيضاى عند إبلاغ اللواء حمود الجائفى بتعيينه فى مصر

تفرغ السلال لمتابعة تحركات الجانقي. وبعد أن كان ذهن السلال مشغولا بالبدر الذي هرب أصبح محصورا في الجانقي الذي غضب. فوجدت نفسى فجأة في قلب المعركة العسكرية، أتتقل بالطائرة من معركة إلى أخرى، ملتزما بتوفير الأسلحة والذخائر والإمكانات الأخرى الضرورية في ساحات القتال المتعددة وسط الضباط الشوار ورجال القبائل والحرس الوطني في الوديان والجبال وهم يدافعون عن ثورة شعبهم المظلوم ويستشهدون من أجل مستقبله الأفضل. ولكن .. ما هو المستقبل الأفضل .. ؟ هل المستقبل الأفضل في اليمن يكتفى بخلع عمامة الإمام وقزيقها تحت الأقدام مع الإحتفاظ بمقومات رأسه الأصلع وعقله المتعفن .. ؟ لو كان الأمر كذلك لما كان هناك أى مبرر تاريخي لقيام ثورة في اليمن تستبدل النظام الجمهوري بالنظام الإمامي، ولن يجد الشعب اليمني أى فارق بين الإمامة والجمهورية سوى أنه بعد أن كان في اليمن إمام واحد يدعى الإنتساب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح في اليمن عدد من الأئمة يتظارون بالإنتساب إلى الشعب وبدلا من أن يضعوا فوق رؤوسهم عمام بيضاء كما هو تقليد المذهب الإمامي، أصبحوا يضعون فوقها قبعات عسكرية ذات علامات حمراء، وبعضهم لا يشترط عمامة أو قبة كما هو تقليد المذهب الجمهوري. هذا هو السؤال .. لماذا قامت الثورة الجمهورية اليمنية .. ؟

قرارات هامة لجلس وزراء اليمن

عقد مجلس الوزراء اليمني اجتماعا مساء امس برئاسة الدكتور عبدالرحمن البيهساني نائب رئيس الجمهورية .
وشرح الدكتور البيهساني عقب انتهاء الاجتماع بأن المجلس قرر تكوين لجنة عليا للتشوير مهمتها الإطلاع على حالة الأسواق والعمل لورا على استنهاض كل ما يلزم الشعب من اللوازم الضرورية .
وغضض أسامرها وأضاف أن المجلس قرر تكوين لجنة لتشوير الموظفين لتوزيع طلبات الراتبين في التوظيف على الوزارات للعمل على الحاق كل راتب في المكان المناسب لكفاءته .

صحيفة الأخبار ١١ نوفمبر ١٩٦٢ (الصفحة الأولى)

البيهساني يتحدى اذاعة لندن أن تحدد مكان البدر

صحة - وكالات الأنباء :
كتب الدكتور عبد الرحمن البيهساني نائب رئيس الجمهورية العربية اليمنية وزير الخارجية على ما أذاعه راديو لندن من أن البدر المخلوع قد مؤتمرا صحفيا شمالي اليمن دونه أن يشير إلى مكان هذا المؤتمر . تحدى الدكتور البيهساني اذاعة لندن أن تحدد مكان المؤتمر الذي عقده البدر وقال أننا لا ندرى كيف يقبل الصحفيون أن يحضروا مؤتمرا في مقهى سوى لا يذاع عن مكانه وما هي القيمة هذا المؤتمر على هذا الوضع أنهم إلا إذا كان مؤتمرا صحفيا يتقدمه قاطع طريق حارب من العدالة ونائب الصحافة المضلة للكتب من تاريخ حياته ولألف منه روايات بوليسية أنبها خرافة وهم وقال أننا نكتب من الصحفيين الذين حقروا هذا المؤتمر ومن البدر المخلوع ومن الأذاعة لندن أن يوضحوا لنا المكان لأن لدينا في صحاء عدد من الصحفيين يريدون أن يتأثروا البدر ويحضروا أى مؤتمر صحفى يتقدمه وأغسل الأرائض اليمنية كما أن توانا يسمها كثيرا هي الآخرون أن تحتر هذا المؤتمر »

وثائق خطيرة

يسلمها قائد الطيران الأردني للبيكاتي

سلم الطييد سول حمزة قائد الطيران
الأردني أمس هذه وثائق هامة إلى الدكتور
سيد الرحمن البيكاتي نائب رئيس الجمهورية
العربية اليمنية تشيد بأمر الملك حسين ضد
السبب العربي في اليمن .
وتضم هذه الوثائق آخر براريج بلاءها
سول حمزة القائد وجود في الطائف قائدا
لسلاح الطيران الأردني من الملك حسين للأعداد
للعمدان السعوديين الأردنيين في اليمن .
وقد تضمنت البرقيات نصها للاهداف
اليمنية التي كان معها أن يقوم الطائرات
السعودية اليمنية بصريا في بداية العدوان .
وفي المظاهرات العربية من العمود وبشاريات
صنعت الثلاثة والنظير البحري في البحر
الإحمر والذاعة صناديق والإذاعة المرقد الفاتحة
في كين وإدارة اللاسلكي . كما سلم الطييد
حمزة الدكتور البيكاتي خريطة تفصيلية
لجمهورية العربية اليمنية طمعت في عمان
وحددت عليها هذه الأهداف التي كان مقررا
عربها .

الأهرام ٢٠ نوفمبر ١٩٦٢

يتفق اليمنيون ويختلفون حول أمور كثيرة، لكن أحدا لا يستطيع أن يدعى الإشادة
بالنظام الإمامي الذي كان سائدا في اليمن، ولا يستطيع عاقل أن يرضى بالتخلف
الرهيب الذي كان الطابع المميز لشعب اليمن بين شعوب الأرض التي تسابقت إلى
الحضارة الإنسانية الحديثة .

إذن .. قامت الثورة اليمنية كي يبدأ الشعب اليمني طريقه إلى الحضارة الإنسانية
الحديثة.. هذه هي المعركة اليمينية الحقيقية ..

إنها المعركة الحضارية ..

تلك كانت مهمتي، وذلك كان قدري . وكان دوري الحقيقي أن أتولى قيادة المعركة
الحضارية بعد أن حطمتنا بالثورة العقبة الأولى التي كانت تحول دون تحطيم بقية العقبات
المانعة من تحقيق الحضارة في اليمن .

حطمتنا العقبة الأولى وبقيت أمامنا عقبات أخرى أصبح من الممكن علاجها بعد أن
حطمتنا الركيزة الأساسية للتخلف في اليمن .

وفي يوم السبت ٢٤ نوفمبر ١٩٦٢ أذاع راديو لندن أن (الهدوء يسود جميع أنحاء اليمن وأن كل شيء هادئ، إلى الحد الذي يصعب على المرء تصديقه) . غير أننا بعد أن رحبنا بالإقتراح الأمريكي وأخذت الإذاعات والصحف الأجنبية تميل إلى صفنا فوجئنا بتصعيد مفاجئ، في عمليات القتال ضد الثورة في مختلف المناطق اليمنية، مع إنتشار الإشاعات التي تقذف الرعب في نفوس المقاتلين علاوة على إشاعة القلق بين سكان المدن الذين كانوا يتربصون في كل لحظة هجوم القبائل على بيوتهم.

ورغم قلق السلال من إنتشار الذعر لم يدهشني هذا التصعيد المفاجئ، بل أسعدني أعظم سعادة لأنه أثبت صدق النوايا الأمريكية حين دلتني على مدى ذعر الغزاة والمعتدين الذين أدركوا إنفضاض الولايات المتحدة من حولهم فأرادوا أن يستعرضوا عضلاتهم، أو يكسبوا مواقع جديدة قبل إنعقاد المؤتمر الرباعي الذي إقترحته الولايات المتحدة ويتكون من اليمن ومصر والسعودية والأردن لإقرار السلام في الجزيرة العربية والذي كنت أعتبر إنعقاده ليس مجرد منطلق إلى إقرار السلام في اليمن فحسب وإنما كان في نظري بمثابة إقرار سعودي أردني بحكومة الثورة اليمنية، وتنازل نهائي من جانبيهما عن تأييد الإمامة المخلوعة من اليمن، وهو ما يفسح المجال لاستعادة أوثق العلاقة بيننا وبين الحكومتين الشقيقتين السعودية والأردنية فندفن معا صفحة الصراعات الدموية ونبدأ معا صفحة التعاون المثمر والخلاق في شتى المجالات السياسية والإقتصادية والعسكرية بما يحقق الإستقرار والرخاء في شبه الجزيرة العربية .

كان حجم هذا الأمل يبرر في نظري حجم التصعيد المفاجئ، في العمليات الحربية، لأن أعداء الثورة اليمنية لا بد أنهم يرون ما أرى، ولذلك فإنهم يرمون بكل ثقلهم في كل الجبهات لإشعال الصراع الدموي الذي يبرر وجودهم على الساحة العربية والدولية .

لم يدهشني سلوك المتمردين بقدر ما أزعجني رعب الجمهوريين الذين وقعوا ضحايا للإشاعات المتقنة التي روجها الأعداء فأضعفت صمود الأصدقاء ، فلاذ الكثيرون منهم إلى الفرار من سقيتنا الجمهورية يبحثون عن جيل يعصمهم من طوفان الإمامة.

هلعت نفوسهم وإنخلعت أفئدتهم وطاش صوابهم وكان السماء إنفطرت، والكواكب إنتشرت، والبحار فجرت، والقبور بعثرت.

وصلتني برقية عادية (غير رمزية) من قائد الحدود الجنوبية الشيخ إبراهيم حاميم (والد عضو مجلس قيادة الثورة الشيخ عبد القوى إبراهيم حاميم) يطلب مني نجدة سريعة حيث وصل إلى علمه أن القوات الأردنية قد وصلت إلى ميناء عدن وأنها تبليغ

نحو خمسين ألف رجلا وأنها سوف تزحف إلى تعز عبر المنطقة الجنوبية التي يتولى قيادتها .

كما وصلتني برقية من قائد منطقة صعده (شمال اليمن) الرائد عبد الرحمن الترسى يطلب نجدة من قواتنا الجوية حيث وصل إلى علمه أن عشرات الألوف من المتمردين وقوات المرتزقة قد أحاطوا بالجبال المحيطة بمنطقته التي يتولى قيادتها .

ووصلتني برقية من قائد منطقة الحديدة الرائد محمد الرعيني يطلب نجدة تساعده على التصدي لقوات المتمردين والمرتزقة التي أخبره المرشدون بأنها تتأهب للتحرك مرة أخرى من جيزان في اتجاه ميناء الحديدة للإستيلاء عليه وقطع طريق الحديدة صنعاء كي تخنق العاصمة وتمنع الإمدادات المصرية عن قواتنا المنتشرة في أعماق اليمن .

كانت كل هذه البرقيات عادية (غير رمزية) وقد تعود اليمنيون منذ أيام الإمامة على متابعة أخبار الحكومة عن طريق مكاتب الاتصالات السلكية واللاسلكية، ولا شك في أنه عندما تنتشر هذه البرقيات بين المقاتلين والمواطنين الآخرين فإنها تلقى بالهزيمة في قلوبهم مما قد يؤدي إلى تغيير سلوكهم المؤيد للثورة.

كانت ظروف اليمن ، في ذلك الوقت تتسم بالإنعزال والتخلف وغيبة التنظيم الجماهيري، فكان علينا أن نحافظ على الأمل في نفوس الجماهير كي تثق في قرب الانتصار النهائي للثورة وإستبعاد كل احتمال لليأس من النصر المبين.

كان الأمل واليأس ، كما سبق القول، يشتركان في تحديد مصير الثورة اليمنية إلى درجة بالغة الخطورة، ولذلك لم أقف مكتوف اليدين أمام برقيات الأصدقاء .

فأرسلت ردا في برقية غير رمزية إلى الشيخ إبراهيم حامي قائد المنطقة الجنوبية أوضحت فيها (أن الأردن لا تملك جيشا يبلغ عدده خمسين ألفا حتى ترسله كله علينا عن طريق عدن وقد جربتنا حكومة الأردن عندما دفنا لها بضعة آلاف من جيشها في أرضنا الطاهرة في معركة حرض ولا أظنها تفكر في إعادة المحاولة فتصاب بنفس الكارثة، أما إن هي جازفت بمحاولة أخرى فإنها لن تكون عن طريق عدن والمنطقة الجنوبية التي لن تجد فيها صديقا يقدم لها شربة ماء) .

وردا على برقية الرائد عبد الرحمن الترسى قلت له في برقية غير رمزية (لقد أسعدنى ما جاء في برقيتكم الذى أتمنى أن يكون صحيحا لأنه لو تجمع مثل هذا العدد

من المرتزقة والمتمردين فإنه سوف يتيح لنا فرصة ذهبية لسحقهم جميعا فى ضربة جوية واحدة) . وكذلك فعلت مع الرائد محمد الرعيني قائد منطقة الحديد ووزير الزراعة .

ولم أكتف بإرسال هذه البرقية وإنما طرت بنفسى فى مقدمة مجموعة قاذفات قنابل ومعى قائد القوات الجوية المصرية المقدم على منصور وتفقدت بنفسى منطقة صعدة وما حولها ولم أعثر على أية تجمعات، غير أننى أمرت قائد إحدى القاذفات بأن يلقى حملته فى الصحراء الملاصقة لمدينة صعدة كنوع من إستعراض عضلات الجمهورية وتثبيتا لإيمان قواتنا المرابطة فى تلك المنطقة .

وأرسلت برقياتى غير الرمزية بهدف إنتشارها بين الجماهير ، ثم أصدرت تعليمات سرية إلى جميع قادة المناطق الحربية باستخدام الرموز عند الإتصال بالقيادة العامة .

عندما عدت إلى صنعاء ذهبت بنفسى فى طائرة إستطلاع إلى منطقة جيزان حيث شاهدت بعينى الأعمال المدنية التى كانت تجرى من أجل إعادة بناء ممرات المطار، ولم أتبين حشودا غير عادية فى تلك المنطقة .

طلبت من الرئيس عبد الناصر مساعدتنا لإنشاء جهاز أمن يمنى، فأرسل إلينا اللواء عزت سليمان وكيل المخابرات العامة (حاليا بالمعاش) الذى حاول أثناء تجهيز الثورة إفساد علاقتى بالزميل محمد قائد سيف وإقناعه بإستحالة قيام ثورة فى اليمن ، وحاول من خلف ظهرى تجنيده فى أعمال فدائية فى عدن، فأجابه بأنه مع البيضانى فى أن إبعاد الإنجليز عن الجنوب لا يتحقق إلا بعد القضاء على الإمام من الشمال، فقرر الرئيس عبد الناصر منعنا من الإتصال به وحصر علاقتنا بالرئيس السادات واللواء صلاح الحيدى مدير المخابرات الحربية إلى أن نستكمل تجهيزات الثورة .

وعندما وصل اللواء عزت سليمان إلى اليمن حاولت إرضاءه لنبدأ صفحة جديدة من أجل المستقبل الجديد، فأبلغنى الرئيس السادات أن الرائد محمود عبد السلام (لواء بالمعاش حاليا) هو الذى سيتولى إنشاء جهاز الأمن اليمنى، وأن مهمة عزت سليمان هي تنفيذ عملية (صلاح الدين) الإسم الرمضى لعملية طرد الإنجليز بالقوة من جنوب اليمن، والتى كانت قد روجها للرئيس عبد الناصر قبل قيامنا بالثورة .

إستهدفت عملية صلاح الدين فتح جبهة قتال فى جنوب اليمن، فعارضت ذلك لأن جبهة قتالنا فى شمال اليمن كانت لا تزال مفتوحة فى مناطق جبلية وعرة، ولم يكن من المنطق أن نفرض على أنفسنا القتال فى جبهتين فنصبح بين المطرقة والسندان وكأننا لم

نستوعب مأساة نابليون وهتلر عندما دفعهما غرور القوة إلى توسيع جبهات القتال فمات الأول في سجنه وانتحر الآخر في عقر داره .

وكننت قد توصلت إلى إتفاق مع بريطانيا على حق شعبنا في الجنوب في تقرير مصيره وكانت الوحدة اليمنية الهدف الذي دفع أبناء الجنوب إلى القتال في الشمال، وكان الإنجليز يعرفون ذلك وهم يتأهبون للرحيل لأسباب إقتصادية بعد أن فشل عدوانهم الثلاثي على مصر لاسيما أن مراسلاتي مع رئيس الوزراء البريطاني تضمنت ترحيبنا بأن يمر من مضيق باب المندب أكبر عدد من السفن البريطانية تحت حمايتنا (نحن) لأسباب إقتصادية لا تخفي على أحد فهداهم علم الإقتصاد إلى أن حماية مصالحهم بغير تكاليف إحتلال جنوبنا اليمني أكثر نفعا لبريطانيا طالما لن يصل الشبح السوفييتي إلى شبه الجزيرة العربية .

لم يستوعب اللواء عزت سليمان المتغيرات التي طرأت بقيام الثورة وأثر ذلك على السياسة البريطانية، فاستمر في إقناع القيادة المصرية بفتح جبهة الجنوب قبل أن تغلق جبهة الشمال، وضرب سياستنا الدولية عرض الحائط.

بينما كان من المنطق أن نميز بين الممكن والمستحيل ، فنطرق أبواب الممكن وهذا ما فعلته بدقة ولا نحطم رؤوسنا على صخور المستحيل بل نلقي على نافذته بتظرة لعنا نلمح منه إبتسامه قد يعقبها سلام فموعد فلقاء فإتفاق إذا أوجدنا بيننا مصالح مشتركة أو عاجلنا ما لدينا من مصالح متعارضة.

لا يتسع المجال لشرح عملية صلاح الدين ،

وكيف بدأها المصريون ..

ثم إختطفها الروس ..

ثم سلطوها على المصريين ..

وكيف إستولى عليها الإنجليز من الروس ..

ثم أمقوا عليها الروس ..

وكيف إنتفع الإنجليز من نذاتها الشيوعي في الجنوب اليمنى لإثارة الذعر في الخليج العربى كى يدفع لهم ثمن حمايته .

ثم كيف إشتراك مصر فى دفع الثمن ١١١٢٠٠

ومعها شعب اليمن ١١١٠٠

هذا تاريخ ثابت، موثق، لا جدال فيه، لا أسجله وإنما أرويهِ وأبكيهِ ..

لأنه جزء من مشهد درامي في قصة عمري .

لم أستطع إيقاف عملية صلاح الدين، بعد أن إختلطت أوراق المنطق السياسى.. فالسلال وقع فى قبضة عزت سليمان وحرم الحرس الوطنى من شرف الدفاع عن الجمهورية فى الشمال ليتفرغ لقتال الإنجليز فى الجنوب، ولم يستوعب لماذا يقاتل الإنجليز فى عدن ويترك المتمردين فى صنعاء، وقائد القوات المصرية يرحب بالإنفراد المسئولية، والرئيس السادات يخشى المشير ، والرئيس عبد الناصر لا يملك القرار الأخير.

إنصرفت إلى المعركة الدولية لعلمى أستمر فى رفع علم الجمهورية الذى بدأ يتمزق بين أيدينا ، وكانت الإذاعات الأجنبية تردد أن طائرات حربية أمريكية قد وصلت الى الأجواء السعودية وأنها تتأهب لدعم المتمردين والمرتزة فى عدوانهم على الجمهورية اليمنية.

إستدعيت القائم بالأعمال الأمريكى المستر روبرت ستوكي يوم الأربعاء ١٤ نوفمبر ١٩٦٢ وقلت له أنني مع كل الصداقة التي أحملها فى قلبي (ومن جانب واحد) للولايات المتحدة الأمريكية أرجو أن تعرف أن الطائرات الأمريكية التي حلقت فوق الأراضي السعودية أن المسافة التي قطعتها الطائرات الأمريكية من قواعدها فى ألمانيا الغربية حتى وصلت إلى شبه الجزيرة العربية هي ذات المسافة التي تقطعها الطائرات الروسية عندما تطير من قواعدها فى ألمانيا الشرقية حتى تصل إلى نفس شبه هذه الجزيرة .

وطلبت من القائم بالأعمال الأمريكى أن يحمل تحياتي إلى الرئيس كينيدي ويبلغه حيرتي من تصرف الولايات المتحدة الأمريكية الذي لا يتناسب مع رغبتها التي تشاركها فيها حكومة الثورة اليمنية فى الإسراع بإيجاد المناخ الشامل لإقرار السلام فى هذه

المنطقة ذات المصالح الحيوية الأمريكية . وفي يوم الجمعة ١٦ نوفمبر ١٩٦٢ طلب
المستر روبرت ستوكي القائم بالأعمال الأمريكي مقابليتي وأكد لي في هذا الاجتماع الذي
استغرق ساعة ونصف أنه يأمل في أن تعترف الولايات المتحدة الأمريكية قريبا
بجمهورية اليمن . وأكد لي أن الطائرات الأمريكية الحربية التي وصلت إلى السعودية
لن تُستخدم في العدوان على اليمن وأن السلطات السعودية والأردنية لن تقوم بعدوان
جوى على الجمهورية العربية اليمنية . وأن أمريكا لن تسمح لهذه السلطات بهذا
العدوان . وقد نشرت صحيفة أخبار اليوم وقائع هذه المقابلة التاريخية يوم ١٧ نوفمبر
١٩٦٢ وعلقت عليها الصحيفة بقولها أنها (تمت بعد ٢٤ ساعة من مظاهرات الطائرات
الأمريكية فوق الأراضي السعودية) .

أي بعد ٤٨ ساعة من طلبى القائم بالأعمال الأمريكي لمقابليتي .

ممثل أمريكا يؤكد للدكتور البيشاني

طائرات أمريكا في السعودية لن تستخدم في العدوان على اليمن

اجتمع الدكتور عبد الرحمن البيشاني نائب رئيس الجمهورية
اليمنية أمس ، بمستر روبرت ستوكي القائم بأعمال أمريكا في
اليمن ساعة ونصف ساعة . تم الاجتماع بطلب من القائم بالأعمال
الأمريكي . رفض ممثل أمريكا
أن يصرح بشيء عن الاجتماع .
سئل عن اعتراف بلاده بالجمهورية
اليمنية فقال إنه لا يستطيع
تحديد ذلك بالضبط .

أثيوبيا تنفي مساعدها لسعود وحسين

في الفصل العام الاثيوبي في عدن
التي نشرتها الصحف في هذه المسحية
البريطانية وقالت فيها ان اثيوبيا أرسلت
خمس بوابج حربية وعشرة آلاف فدائي
من القوات البحرية الاثيوبية الى المملكة
العربية السعودية لمساعدتها ضد القوات
السعودية في اليمن .

وأصرح الدكتور البيشاني بأن القائم
بالأعمال الأمريكي أكد له أن الطائرات
الأمريكية الحربية التي وصلت إلى
السعودية لن تستخدم في العدوان على
اليمن . وأن السلطات السعودية
والأردنية لن تقوم بعدوان جوى على
الجمهورية العربية اليمنية وأن أمريكا لن
تسمح لهذه السلطات بهذا العدوان .
وأضاف الدكتور البيشاني أن القائم
(البقية ص ١٥)

صحيفة أخبار اليوم ١٧ نوفمبر ١٩٦٢ (الصفحة الأولى)

واصلت الطرق على نافذة الإعتراف الأمريكي محذرا من إتساع فتحات الباب الروسى حتى سلمنى الوزير المفوض الأمريكى يوم ١٨ نوفمبر ١٩٦٢ رسالة من الرئيس كنيدي وصرح للصحفيين بأن حكومته تدرس بعناية وجدية مسألة الإعتراف بحكومة اليمن (وقال (أنه لمس تأييد الشعب اليمنى للثورة والهدوء الذى يسود البلاد، (الأهرام ١٩ نوفمبر ١٩٦٢) .

أعطانى الوزير الأمريكى ، مرة ثانية ، أثناء هذه المقابلة، قائمة بأسماء السبعة عشر يمينا الذين وصفهم بأنهم شيوعيون، فأجبت بأنهم ثلاثة وأربعون لكنهم تحت المراقبة الدقيقة، وبدأ إتماؤهم للشيوعية فى عهد الإمامة، ومعظمهم لم يقرأوا شيئا عنها ، ومن قرأها منهم لم يفهم منها شيئا، لكنهم تصوروا أنها تعنى التقدمية وهى الشعار الرائج فى أسواق الدول النامية كرد فعل طبيعى للسياسات الإستعمارية ومع ذلك فإن كثيرا منهم فى طريقهم إلى الثراء بفضل الوكالات التجارية التى يتأهب الروس لمنحها لهم تشجيعا لغيرهم وهكذا ينوب الروس عنا فى خلق نقيض مبادئهم .

ثم سألته لو أنه كان فى موقعى هل يتخذ ضدهم أى إجراء بينما تتدفق أسلحة الأمريكين على المتمردين فنذافع عن أنفسنا بأسلحة الروس ؟ فكان جوابه فى صحيفة نيويورك تايمز (يوم ٢٣ نوفمبر ١٩٦٢) فى مقالها الإفتتاحى أن (حكومة الثورة اليمنية تسيطر سيطرة تامة على جميع أراض اليمن وأن هذه السيطرة كافية للإعتراف بنظام الحكم الجديد) وقالت أن (الحكومة اليمنية إستبدلت بنظام الإمامة نظاما يعد نواة لنشر الأفكار الديمقراطية والتقدمية فى سائر أنحاء الجزيرة العربية) .

حتى يوم السبت ١٠ نوفمبر ١٩٦٢ كان الأخ الأستاذ محسن العينى رئيس الوفد اليمنى لدى الأمم المتحدة لا يزال فى القاهرة بعد أن غادر صنعاء قبل ذلك بأكثر من شهر وكان عذره فى الإقامة فى القاهرة أن الأمم المتحدة كانت لا تزال تعترف رسميا بالسيد أحمد محمد الشامى مندوبا للإمام البدر المخلوع وممثلا شرعيا لليمن، فأراد الأستاذ محسن العينى أن يتفادى حرج المزاحمة على هذا المنصب فى نيويورك .

طلبت منه أن يسافر فورا إلى نيويورك تكملة لمسرح عمليات الصراع الدولى الذى نديره من صنعاء ، ولا حرج عليه إن هو ظل فى نيويورك بعض الوقت بعيدا عن المقعد الرسمى لليمن فى الأمم المتحدة، بل كان ذلك فى نظرى من عناصر إشعال المعركة الدولية ضد الإمام المخلوع لأنه بمثابة فتح جبهة يمنية أخرى على أرض الولايات المتحدة الأمريكية نفسها حيث تبدأ أول مفاخرة سياسية بين ممثل الجمهورية التى أيقظنا بها ضمير العالم، وممثل الإمامة التى عرينا جسدها المتعفن ، وجردناها من كل عطف دولى عليها .

استجاب الأستاذ محسن العينى لطلبى وغادر القاهرة فى اليوم التالى (الأحد ١١ نوفمبر ١٩٦٢) .

فى ذلك اليوم كان الرئيس السلال فى زيارة لمدينة الحديد وأرسل إلى برقية رمزية قام بحل رموزها أمين رئاسة الجمهورية الأستاذ على المطرى .

وعجبت أشد العجب عندما عرفت من هذه البرقية أن السلال قد استدعى قبل سفره من صنعاء نحو عشرين شيخاً آخرين من شيوخ قبيلة خولان لمقابلته فى صنعاء ثم سافر إلى الحديد وطلب منى بموجب هذه البرقية أن ألقى القبض عليهم جميعاً بمجرد وصولهم إلى القصر الجمهورى لمقابلتى نياحة عنه .

وقال فى تلك البرقية أن هؤلاء هم مصدر القلاقل فى منطقة خولان بأسرها وأنه يجب علينا سجنهم حتى تستقر الثورة . فلاحظت أن السلال سبق أن استدعى إلى صنعاء نحو خمسة وعشرين شيخاً لمقابلته .

ثم سافر إلى تعز وطلب منى تسفيرهم إلى القاهرة دون إستشارتى فى هذا الأمر البالغ الأهمية ، وإستدعى هذه المرة شيوخ خولان .

ثم سافر إلى الحديد ويطلب منى أن ألقى بهم فى السجن على زعم أن ذلك هو الطريق الأمثل إلى فرض الإستقرار فى منطقة خولان المتحركة فى الطريق إلى صرواح ومأرب ، بينما لم يكن عندى أدنى شك فى أن مثل هذا الخداع مع شيوخ القبائل يؤدى حتماً إلى المزيد من الإضطراب وحمل السلاح ضد الحكومة لأنه لا يتفق مع الشهامة القبلية والتقاليد العربية التى تقوم على شجاعة إتخاذ المواقف ، والصراحة فى الوفاء وفى العداة على حد سواء ، كما قال الشاعر القديم :

| | |
|------------------------|----------------------|
| فأعرف منك غثى من ثمينى | إما أن تكون أخى بصدق |
| عدوا أتقيك وتتقينى | ولا فاتركنى وإتخذنى |

إستدعيت وزير شئون القبائل الزميل القاضى عبد السلام صبره وأطلعته على تلك البرقية ورأى فى عدم تنفيذ طلب السلال فأهدى إرتيابه إلى موقفى ، وقال :

أن خبر إعتقال هؤلاء الشيوخ قد وصل إلى علمهم بعد أن وصلوا إلى صنعاء وبدأ

بعضهم يهرب فعلاً إلى خولان فطلبت منه أن يسرع إليهم ويطلب حضورهم إلى مكتبى وتحت حمايتى.

جاءونى جميعاً مع القاضى عبد السلام صبره مطمئنين إلى كلمة الشرف التى حملها إليهم وزير شئون القبائل وهو رجل صادق لا أذكر أنه خدع أحداً قط، أو كذب على أحد طوال حياته كلها .

قلت لهم أنهم الرجال الأشداء الذين تعتمد عليهم الجمهورية وهى تبنى لهم ولأولادهم المستقبل المشرق .

وأنتهم إذا كانوا حتى تلك اللحظة قد وقفوا من الجمهورية موقفاً سلبياً فذلك لأننا قد قصرنا فى شرح أهدافها ، وعجزنا عن أن ننقى عن أنفسنا ما يقال عنا أننا ورثنا السلطة المستبدة من الأئمة الظالمين الذين ثرنا على نظامهم، رغم أن قيادة الجمهورية قد أصبحت من حق جميع أفراد الشعب اليمنى، الذى سوف تتاح له الفرصة لإختيار من يشاء من الرؤساء والحكام بعد إنتهاء فترة الإنتقال التى تحتتمها ضرورة الحفاظ على الثورة فى بداية مولدها. كما أننا تأخرنا فى تشكيل مجلس الدفاع الأعلى الذى يضم معظم رؤساء وشيوخ وعلماء اليمن كى يكونوا السلطة العليا فى اليمن أثناء هذه الفترة الإنتقالية التى تحتاج إلى تكامل جميع القوى الوطنية للدفاع عن الثورة التى أعادت حقوق السيادة إلى أبناء الشعب دون إستثناء .

قلت لهم أننى لا ألومهم على موقفهم السلبى من الجمهورية ووعدتهم بالعمل على إشراك كبارهم فى السلطة ضمن مجلس الدفاع الأعلى الذى يجب أن يتم إعلانه فى أقرب وقت ممكن . وقبل أن أختم كلمتى قلت لهم أننى أمرت وزارة الزراعة بأن تسلمهم عدداً من مضخات المياه التى حصلنا عليها هدية من الحكومة الألمانية حتى يبدأوا فى إستزراع أراضيهم كأولى ثمار الثورة الجمهورية التى سوف يكون من بينها إقامة المدارس والمستشفيات والطرق الحديثة فى بلادهم فى خولان .

أقسموا بيمين الولاء للجمهورية وطلبت منهم أن يرسلوا برقية بتوقيعاتهم جميعاً إلى الرئيس السلال فى الحديدة يؤكدون بيعتهم له رئيساً للجمهورية وقائداً للثورة .. وعندما عاد السلال إلى صنعاء أقنعت به خطأ التعامل مع شيوخ القبائل بنفيهم إلى خارج اليمن أو سجنهم فى داخلها . وأن الأفضل من ذلك إحتضانهم وإشراكهم فى الحكم الجديد الذى يستهدف إشعار الجميع بأن الوطن للجميع فى ظل العدالة والمساواة.



البيضانى يقنع السلال بعدم إبعاد المشايخ الى مصر

أرجأت ردى على تلك الرسالة أربعاً وعشرين ساعة حتى أدرسها بعناية مع الرئيس السلال ومجلس قيادة الثورة ومجلس الوزراء، وحتى يكون هنالك متسع للوقت لاستشارة الرئيس جمال عبد الناصر .

وفى اليوم التالى (الخميس ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢) استدعيت القائم بالأعمال الأمريكى فى تمام الساعة العاشرة صباحاً وأبلغته رد الحكومة اليمنية على رسالة الرئيس الأمريكى وكانت خلاصته أننا نرحب بهذا الإقتراح، وأضفت إقتراحاً من جانبى وهو أن يكون المؤتمر خماسياً وليس رباعياً، فلما سألتى عن الدولة الخامسة التى أقتراح أن تحضر هذا المؤتمر قلت أنها الولايات المتحدة الأمريكية حتى تشهد على حسن نوايانا، وتلتزم بتنفيذ إلتزاماتها بمساعدة حكومة الثورة على النهوض بمستوى معيشة شعبها .

كان المقرر (حسب التنسيق الأمريكى) أن أقوم بتمثيل الحكومة اليمنية فى هذا المؤتمر، ويقوم المشير عبد الحكيم عامر بتمثيل مصر والأمير فيصل بتمثيل السعودية ورئيس الوزراء وصفى التل بتمثيل الأردن .. أى الرجل الثانى من كل دولة .

فى يوم الجمعة ٢٣ نوفمبر ١٩٦٢ نشرت صحيفة نيويورك تايمز فى مقالها الإفتتاحى أن (حكومة الثورة اليمنية تسيطر سيطرة تامة على جميع أراضى اليمن وأن هذه السيطرة كافية للإعتراف بنظام الحكم الجديد) وقالت أن (الحكومة اليمنية إستبدلت بنظام الإمامة البائد نظاماً يعد نواة لنشر الأفكار الديمقراطية والتقدمية فى سائر أنحاء الجزيرة العربية) .

فى نفس ذلك اليوم عقدت إجتماعاً لمجلس الوزراء وأعلنت إنشاء مستودعات لبيع المواد الغذائية للمجهور بأسعار مناسبة، وإلغاء الرسوم الجمركية على المواد الغذائية وجميع الأدوات والآلات الزراعية وأجهزة الراديو والمطبوعات الشقافية، وإضافة ٣٠٪ على الرسوم الجمركية بالنسبة إلى السجائر والكماليات.

وفى يوم السبت ٢٤ نوفمبر ١٩٦٢ أذاع راديو لندن أن (الهدوء يسود جميع أنحاء اليمن وأن كل شىء هادىء إلى الحد الذى يصعب على المرء تصديقه) .

غير أننا بعد أن رحبنا بالإقتراح الأمريكى وأخذت الإذاعات والصحف الأجنبية تميل إلى صفنا فوجئنا بتصعيد مفاجىء فى عمليات القتال ضد الثورة فى مختلف المناطق اليمنية، مع إنتشار الإشاعات التى تقذف الرعب فى نفوس المقاتلين علاوة على إشاعة

القلق بين سكان المدن الذين كانوا يترقبون في كل لحظة هجوم القبائل على بيوتهم.

ورغم إقترابنا من النصر الدولي جاءنى اللواء القاضى يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٦٢ وأبلغنى أن الموقف الحربى تطور تطورا خطيرا فى منطقة رأس الوتدة وأبلغنى أنه قرر تعديل مواقع قواته فى رأس الوتدة بعد أن حوصرت مجموعة صاعقة بقيادة الرائد المصرى عبد المنعم سند فوق قمة جبل رأس الوتدة، وأبلغنى أن خطة تعديل هذه المواقع تقتضى سحب القوات المصرية المدرعة وجميع القوات اليمنية من رأس الوتدة وإرجاعها إلى جبل رأس العرقوب .

وقال مبررا لهذا التعديل أن رجال قبائل البيضاء والحرس الوطنى الذين كانوا يحاربون فى مقدمة القوات المصرية قد إمتنعوا عن القتال مطالبين بالبنادق القديمة التى تعودوا على إستخدامها ، والتى يسمونها بنادق زكى كرم نسبة إلى أول من إستوردها إلى اليمن فى عهد الإمام يحيى، وهى بنادق ألمانية بدلا من البنادق التشيكية التى كان قائد الحرس الوطنى هادى عيسى قد سلمها لهم ، وأن الرائد عبد المنعم سند يعتبر مفقودا لأنه إبتعد مسافة ثمانية كيلو مترات عن القوة الضاربة فى مقدمة الزحف مع مجموعة صاعقة ويمنين عددهم ستة أفراد حتى وصلوا إلى قمة جبل رأس الوتدة حيث حوصرت خيمتهم من جميع جوانبها.

أدركت على الفور أن قواتنا قد وقعت فى كمين متقن، وأنا قد وقعنا فى المحذور الذى كنت أنحاشاه، والذى لم يتجاوب معى قائد القوات المصرية فى إدراك أبعاده عندما حاولت إقناعه بخطر الدخول إختياريا فى إمتحان غير مضمون النتيجة ونحن على أبواب نصر سياسى دولى حاسم .

غير أننا بعد أن وقعنا فى المحذور لم يكن أمامى سوى محاولة التقليل من آثاره الدولية أو تجميدها أطول فترة ممكنة حتى ننتهى من معركتنا السياسية الدولية . فقلت للواء أنور القاضى أننى لا أوافق مطلقا على خطته التى مهما سماها بتعديل فى المواقع فإنها سوف تعتبر فى نظر اليمنيين إنسحابا يمينيا مصريا جمهوريا ولأول مرة أمام المتمردين، والمرتزقة، الأمر الذى يؤدى حتما إلى رفع روحهم المعنوية فيضاعفون من نشاطهم ضدنا فى أكثر الجبهات .

وكنت قد حاولت إقناع اللواء القاضى قبل أن يرسل قوات يمنية مصرية إلى منطقة جبل رأس الوتدة بأننا إذا أبقينا قواتنا الضاربة فى جبل رأس العرقوب فإنها تحافظ على

وضعها الحاكم والمسيطر على المنطقة الشرقية كلها حتى صنعاء وبدون قتال فنتحاشى المغامرة .

لكن اللواء القاضى فاجأني بالزحف إلى منطقة رأس الوتدة مؤكداً أنه يضمن نتائج هذه المعركة ، ولما تعثرت القوات الجمهورية في منطقة رأس الوتدة جاءني بيلغنى بأنه مضطر إلى سحب قواته من منطقة رأس الوتدة إلى رأس العرقوب بإسم تعديل المواقع فقلت له أن فكرة الإنسحاب ممنوعة أما تعزيز قواته فممكن رغم أنه أرسل هذه القوات إلى رأس الوتدة دون سابق إتفاق بيننا . لكنه حاول إقناعي بالموافقة على خطته أى بالإنسحاب من رأس الوتدة فرفضتها بكل إصرار وأصدرت إليه أمراً ببقاء القوات في مواقعها في رأس الوتدة ، وأتني سوف أعززها بقوات أخرى من القبائل والحرس الوطنى ثم ووقفت خلف مكتبى إعلاني لإنتهاء الحديث والمقابلة. فوافقتنى قائد القوات المصرية على رأى الذى إعتبرته أمراً من القيادة اليمنية كلفته بتنفيذه .

طلبت من العقيد حسن العمرى (الفريق رئيس الوزراء فيما بعد) قائد منطقة جحانه بأن يشترك مع التعزيزات المطلوبة في منطقة رأس الوتدة فطلب العقيد العمرى مصفحتين من صنعاء لتأمين منطقة جحانه فأرسلتهما إليه ، ثم طلب مصفحتين أخريين فإعتذرت حيث لم يبق معنا فى صنعاء سوى خمس مصفحات كلفتها بالدوران حول صنعاء كى يشعر أهلها بالإطمئنان أمام الدعايات المغرضة .

سافرت فى الحال بطائرة عمودية (هليكوبتر) إلى منطقة جحانه وأخذت معى اللواء أنور القاضى فى الطائرة والعميد عباس فهمى مدير شئون القبائل بالقيادة المصرية والتقيب حسين الدقى والتقيب محمد قائد سيف عضوى مجلس قيادة الثورة والعميد عهد الواسع نعمان مساعد مدير الأمن.

إلتقينا فى منطقة جحانه العسكرية بقائدها العقيد حسن العمرى الذى كان قد ضاعف عدد قواته هناك من رجال قبائل تلك المنطقة، وأصدرت هناك قراراً بتعيين العميد محمد عهد الواسع نعمان مديراً لشئون الإمداد والتموين فى منطقة خولان على أن يتخذ من منطقة جحانه العسكرية مقراً له إلى جوار العقيد حسن العمرى .

ثم توجهت بنفس هذه الطائرة مع هؤلاء القادة إلى منطقة رأس الوتدة بعد أن أضفت إليهم العقيد حسن العمرى كى يزداد معرفة بطبيعة المعركة التى فرضناها على أنفسنا فى وقت غير ملائم وبغير تخطيط محكم.

وعندما وصلنا إلى منطقة رأس الوتدة وجدت المدرعات المصرية قد أدارت ظهرها إلى منطقة القتال وأخذت وضع الإنسحاب منها متجهة إلى منطقة رأس العرقوب ولما استفسرت من اللواء أنور القاضي عن سبب الموقف المناقض لما كلفته بتنفيذه قال إن ذلك قد تم بناء على خطة تعديل المواقع قبل أن أصدر إليه الأمر بإلغائها وأنه لن ينسحب من هذه المنطقة تنفيذا للأمر الذي أصدرته إليه في صنعاء.

وقفت خطيبا في رجال الحرس الوطني ورجال قبائل البيضا الذي كان الشيخ عبد القوى الحميقياني يتولى قيادتهم في تلك المعركة، ووعدهم بتغيير البنادق التي كانوا يشكون منها، وقلت لهم أن ذلك يحتاج إلى وقت بينما مجموعة الصاعقة بقيادة الرائد عبد المنعم سند محاصره على مرأى من عيوننا فوق قمة الجبل، وأن الواجب الوطني يحتم علينا أن نسرع بضرب هذا الحصار وإنقاذ من بقى على قيد الحياة من هذه المجموعة حتى نحافظ على موقعنا في رأس الوتدة .

وأكدت لهم مرة أخرى أننا سوف نسلحهم بالبنادق التي يطلبونها قبل أن يزحفوا في اتجاه صرواح ثم مارب . وقف أحدهم يصرخ في وجهي قائلا أن البنادق التشيكية التي إستلموها من قائد الحرس الوطني في صنعاء بنادق فاسدة تتعثر فيها الطلقات في كثير من الأحيان، وعندما تتطلق منها، إذا إنطلقت، فإنها تحدث شرارة وضوء يجعلهم أهدافا مكشوفة سهلة للأعداء وبغير سلاح يدافعون به عن أرواحهم وبغير أى أمل في أى نصر.

قلت لهم أن الوقت يمر ومجموعة الصاعقة في خطر داهم ووعدهم بالإستجابة إلى كل طلباتهم بعد إنقاذ من بقى على قيد الحياة من هذه المجموعة ثم توجهت نحو قمة جبل رأس الوتدة سيرا على الأقدام أحمل رشاشا في وضع قتال ومعى اللواء أنور القاضي والعميد عباس فهمى والعقيد حسن العمرى والقيب حسين الدفعى والقيب محمد قائد سيف ورجال الحرس الوطنى وقبائل البيضا ومن كان معهم من رجال قبائل خولان وعدد من رجال القوات المصرية والمصفحات والدهابات واقتربنا إلى مسافة ثمانية كيلو مترات من جبل رأس الوتدة وطهرنا الطريق إلى قمته المحاصرة بقصف مركز من الدهابات .

وبدأنا الصعود إلى قمة جبل رأس الوتدة وإذا بالعقيد حسن العمرى يضرئني في ظهري ضربة مفاجئة وقوية أخذتني معه إلى الأرض لحمايتي من طلقات الرصاص التي إنهمرت علينا ومرت من فوق رؤوسنا .

كان معنى ذلك أننا إقترنا من أحد أوكار المتمردين الذي كشف عن موقعه عندما

أطلق النار علينا مما ساعد إحدى الدبابات التي كانت عند أسفل الجبل فاستكت هذا
الوكر بقذيفة موفقة بعد أن سقط من حولى سبعة شهداء أغرقت دماؤهم جبهتي عندما
كنت منهطحا على الأرض بجوار منقذى العقيد حسن العمرى.

واصلنا زحفنا إلى قمة الجبل وإذا بأحد رسلنا الذى صعد إلى قمته يخبرنا بأنه
وصل إلى خيمة الرائد عبد المنعم سند وأصحابه الستة فوجدهم جميعا مقتولين وقد
فُصلت رؤوسهم عن أجسادهم وألقيت خارج تلك الخيمة وأنه لم يجد من بينهم دليلهم
الذى كان معهم . وأثناء عودتنا إلى مخيمات قواتنا فى هضبة رأس الوتدة دعانى اللواء
أنور القاضي إلى الإحتماء داخل إحدى الدبابات. غير أننى كرهت أن أفعل ذلك بينما
كان رجالنا من الحرس الوطنى والقبائل يشون على أقدامهم فمشيت معهم وتبعنى رفاقى
العمرى والدفعى ومحمد قائد سيف . ولا أدرى لعلى أخطأت فى إختيارى المشى معهم ،
لأننى ربما كنت بذلك قد فتحت شهية أعدائنا فى أوكارهم فأمطرونا بهابل من رصاصهم .

وكانت معركة حامية لم نبرحها حتى دفنهم فى أوكارهم بعد أن سقط منا ثلاثة
عشر شهيدا آخرون . وأصدرت قرارا بتعيين النقيب حسين الدفعى قائدا لمنطقة رأس
الوتدة والنقيب محمد قائد سيف نائبا له ، وألا تتحرك قواتنا فى هذه المواقع الحاكمة مع
قرار بتعزيزها . وبعد أن عدنا إلى صنعاء وحفاظا على موقفنا فى المعركة الدولية
أصدرت الحكومة اليمنية بلاغا رسميا أذاعته إذاعة صنعاء ونشرته وكالات الأنباء كان
نصه : (عاد إلى صنعاء ليلة أمس الدكتور عبد الرحمن البيضاني نائب رئيس مجلس
قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية ونائب القائد العام ووزير الخارجية بعد أن قام بجولة
فى الخطوط الأمامية زار خلالها المواقع العسكرية فى منطقة رأس الوتدة وأشرف على
عملية تطهيرها من المتسللين بعد أن تم القضاء عليهم نهائيا .

ورافق الدكتور البيضاني فى هذه الجولة النقيب محمد قائد سيف وزير الدولة
لشئون رئاسة الجمهورية والعقيد حسن العمرى وزير المواصلات والنقيب حسن الدفعى
وزير العمل ، وقد استقبل الدكتور البيضاني بعد عودته إلى العاصمة وزراء الداخلية
والأوقاف والصحة والشئون البلدية والقروية .

كما قابل أعضاء مكتب العمليات وعددا من الضباط الأحرار وقائد منطقة أرحب
وبعض رؤساء القبائل فى كل من خولان والبيضا والأعروش وصرواح ومراد (صحيفة
المساء المصرية ٢ ديسمبر ١٩٦٢).

السيد جمال الدين في وزارة الخارجية

وزارة الهجرة تدعو اليمنيين في عدن الى عدم التسرع في ترك اعمالهم حتى البرء في الاعمال الانشائية

صنعاء في ١٢ - ١٠ ش. ١ - عاد الى صنعاء ليلة امس الدكتور عبد الرحمن اليفسائي نائب رئيس الجمهورية العربية اليمنية ووزير خارجيتها بعد ان قام بجولة في الخطوط الامامية زار خلالها المواقف العسكرية في منطقة رأس الوفدة واشرف على عملية تطهيرها من المتسللين بعد ان تم القضاء عليهم نهائيا .

ورافق الدكتور اليفسائي في هذه الجولة الرئيس محمد قائد مكيه وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية والقائد حسين العمري وزير المواصلات والتقدم حسب الغيبي وزير شؤون العمل والعمال .

وقد استقبل الدكتور اليفسائي بعد عودته الى العاصمة وزراء الداخلية والاوقاف والمواصلات والصحة والشؤون الهندية والقروية كما قابل امضاء مكتب العمليات ومعددا من القباط الاحرار وقائد منطقة ارحبه وبعض رؤساء القبائل في كل من محولان والبيضا والامروني وسرواح ومراد .

وقد اذاعت وزارة الهجرة والمغتربين في اليمن بيانا دعت فيه ابناء الجمهورية العربية اليمنية في عدن الى عدم التسرع في ترك اعمالهم والمودة الى اليمن حتى تنتهي الحكومة اليمنية من القضاء على مظاهر التخلف الذي نتج عن العهد البائد في اليمن . وذكر البيان ان الحكومة اليمنية تنوي استدعاء هؤلاء المواطنين عندما يبدأ العمل في المشروعات الانشائية التي تحتاج الى الابداء المساندة الكثيرة لان الحكومة اليمنية لا تفتقر ابناء عدن من المغتربين باعتبار ان عدن جزء لا يتجزأ من اليمن الطبيعي .

وكانت صحيفة الأهرام الناطقة باسم الحكومة المصرية قد نشرت يوم الأربعاء ٢٨ نوفمبر ١٩٦٢ تلخيصاً لموقف مصر وهي تساعد الثورة اليمنية (أنها لم تبدأ العداء مع الحكومة السعودية وقالت الصحيفة أن حكومة الثورة اليمنية قد (مدت لها يد الود على حد تعبير الدكتور عبد الرحمن البيضاني في حديثه مع القائم بالأعمال الأمريكي).

نتائج زيارة وفد بريطانيا لليمن

وفد أسبكت إس ربارة الوفد البرلماني البريطاني لليمن وعاد إلى غس - - إلى ل اليمن أيام - وبعد عدة قصص من عودته طار حصه من أعضاء الوفد إلى لندن ، ستماء محقق ولم يسر رئيس الوفد لمسافر إلى القاهرة اليوم ل طريق عودته إلى العاصمة البريطانية . وطلب وكالة « رويتر » من عدن بصريحيات لأعضاء الوفد عن نتائج زيارتهم لليمن ، وقد يفتقدو خلالها مناطق واسعة بالهيكومر الذي وضع تحت تصرفهم ، كما أجمعوا بالمستولن ل حكومة الثورة . وقالت الوكاته أن جون بوجديل العضو المعالي ل الوفد والمحدث بلسابه صرح بقوله « أسما ذهنا وهذا حكومة الثورة سيطر سيطرة بامه على الموقف » . ومعلوم الوفد الذي زار اليمن بدعوة من الدكتور عبد الرحمن السبستاني نائب رئيس البية ووزير المعارفه ، سقدم تقرير إلى حزبي المحافظين والعمال عن نتائج زيارته . وقد صرح أعضاء الوفد بمن حكومة بريطانيا بهما الموقف على رأيهم .

الأهرام أول ديسمبر ١٩٦٢

إستدعيت الوزير المفوض البريطاني وشرحت له ضالة ما جرى في منطقة رأس الوتدة وسألته عن نتائج زيارة الوفد البريطاني الذي إصطحبته في زيارة العديد من المناطق اليمنية، بعد أن نشرت صحيفة صنداي تايمز في اليوم التالي (٣ ديسمبر ١٩٦٢) مقالا للمستتر ريتشارد تافرن عضو الوفد البريطاني قال فيه (إن شعبية حكومة الثورة باليمن لا يرقى إليها الشك وهي تسيطر سيطرة كاملة وحازمة على البلاد.. وأن بريطانيا لا تستطيع أن تظل محل عداوة لثورات الشرق الأوسط، وأن الأمل في عودة الملكية إلى اليمن يعتبر وهما كبيرا وإغراقا في الخيال، وأن نظام الحكم الجديد في اليمن هو أفضل كثيرا من نظام حكم الأئمة السابقين، وأن كل إنسان في بريطانيا يؤيد بحماس ما تحاول الحكومة الجديدة في اليمن أن تقوم به) .

وفي اليوم التالي صرح المستر بيتس رئيس الوفد البرلماني البريطاني قائلا:

(أن أول شيء لاحظته في اليمن أن اليمن في ثورة ويكفي أنك تستطيع أن تصل إلى اليمن وتغادرها في أية لحظة دون أن تحصل على إذن من الإمام مكتوب على ورقة صفراء صغيرة) وأضاف (أنه سيشرح بمجرد وصوله إلى لندن في تأليف جمعية الصداقة البريطانية اليمنية التي ستكون مهمتها تحسين العلاقات بين البلدين ودعم الروابط بين

الشعبين) وقال (أن أعضاء البعثة سوف يذكرون للمسؤولين البريطانيين أن الوضع الآن يقتضى ضرورة البحث فى تقديم المعونة إلى اليمن لأن مسألة الاعتراف بحكومة الثورة اليمنية أمر طبيعى وأن الدول الغربية يجب أن تسارع إلى الاعتراف بالحكومة اليمنية لأنه من الخطأ التشكيك فى سيطرتها على جميع المدن وجميع المرافق) .

ومضى بيتس قائلا (أن الوفد البريطانى قد وصل إلى صنعاء حيث إلتقى فى اليوم التالى بالدكتور عبد الرحمن البيضانى وأستطيع أن أحدد النقاط التى دار فيها البحث فيما يلى :

أولا : مسألة الاعتراف بالحكومة اليمنية .

ثانيا : تقديم المعونة الفنية العسكرية والإقتصادية إلى اليمن .

ثم قال رئيس الوفد البرلمانى البريطانى :

(لقد قدمت بإسم البعثة البريطانية هدية هى تمثال لطائر أبيض من الصينى الإنجليزى إلى الدكتور عبد الرحمن البيضانى رمزا للسلام وقد فهمنا منه أنه سيقدم إلى كل عضو من أعضاء البعثة سهما فى البنك اليمنى الجديد) وأضاف قائلا (إننا زرنا معسكرات الحرس الوطنى، وهذا الحرس لا تنقصه روح القتال، لكنه يحتاج إلى أسلحة، ومن صنعاء أعطانا الدكتور البيضانى طائرة عمودية (هليكوبتر) وزرنا منطقة عمران والتقينا بألف رجل مقاتل من رجال القبائل، ومن عمران زرنا مدينة الجوف (الأهرام ٢ ديسمبر ١٩٦٢) .

وفى يوم الأحد ٢ ديسمبر ١٩٦٢ صرح ناطق بإسم الأمم المتحدة أن هناك معلومات عن مقترحات سرية قدمتها واشتطن لمواجهة الموقف المهدد بالخطر فى شبه الجزيرة العربية وأنها تتلخص فيما يلى :

- ١- سحب القوات الأردنية من السعودية .
- ٢- سحب القوات السعودية من حدود اليمن .
- ٣- وقف عمليات التحريض التى تقوم بها الحكومة السعودية لإمام اليمن المخلوع .
- ٤- إعلان من جانب الحكومة اليمنية أنها لا تحتفظ بنوايا عدوانية تجاه جيرانها .
- ٥- إعلان من جانب الحكومة المصرية بأنها سوف تسحب قواتها من اليمن على

مراحل مع توقيت هذه المراحل بحسب زوال التهديد الخارجى على حدود اليمن.

وفى نيويورك صرح السيد محمود رياض رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة لدى الأمم المتحدة قائلا (إن حكومته لا تجد ما يمنعها من قبول هذه المقترحات على الفور حيث أن هدفها الأسمى هو تدعيم ثورة اليمن وحمايتها من العدوان السعودى الأردنى).

وفى لندن نشرت صحيفة صنداي تايمز يوم الإثنين ٣ ديسمبر ١٩٦٢ مقالا للمستتر رتشارد تافرن عضو الوفد البريطانى الذى زار اليمن قال فيه (إن شعبية حكومة الثورة باليمن لا يرقى إليها الشك وهى تسيطر سيطرة كاملة وحازمة على البلاد) وأضاف قائلا :

(إن بريطانيا لا تستطيع أن تظل محل عداوة لثورات الشرق الأوسط وأن الأمل فى عودة الملكية إلى اليمن يعتبر وهما كبيرا وإغراقا فى الخيال، وأن نظام الحكم الجديد فى اليمن هو أفضل كثيرا من نظام حكم الأئمة السابقين ، وأن كل إنسان فى بريطانيا يؤيد بحماس ما تحاول الحكومة الجديدة فى اليمن أن تقوم به).

بينما كنت سعيدا بمتابعة النجاح المتواصل فى معركتنا السياسية الدولية إذا باللواء أنور القاضى يلفتنى بأنه اضطر إلى تنفيذ ما كان يسميه بتعديل المواقع وما كنت أعتز به، كما أعتز به غيرى من اليمنيين ، أنه انسحاب مهيئ للقوات اليمنية المصرية المشتركة أمام تجمعات المرتزقة والمتمردين فى منطقة رأس الوتة ، وأبلغنى أنه أثناء عودة المدرعات المصرية متجهة إلى رأس العرقوب التى ستستقر فيها هرج رجال القمائل الجمهوريين والحرس الوطنى إلى تسلىق هذه المدرعات وتركوا معظم أسلحتهم وذخيرتهم فى مخيماتهم فى رأس الوتة مع كل المواد القذائية، والأغذية (البطاطين) وأن الذى لم يجد له مكانا على ظهر المدرعات كان يجرى أمامها ليكون فى حمايتها .

وقعت هذه الأخبار على رأسى وقع الصاعقة لأن قائد القوات المصرية قد أخذ قرار الإنسحاب رغم أننا ولم يحطنا علما بإصراره على ذلك قبل تنفيذه حتى ننظم عملية إنسحاب القوات اليمنية مع القوات المصرية. ثم بعد ذلك تراجع حساباتنا السياسية والعسكرية مع الرئيس عبد الناصر لترشيد المساعدات المصرية لليمن . وكان معنى ذلك أن قواتنا التى تركت معظم أسلحتها وهزلت إلى رأس العرقوب على أثر إنسحاب القوات المدرعة المصرية إليها سوف تصل إلينا فى صتعاء نحملنا مسئولية تعريض حياتها للخطر وإذلال كرامتها بالمهانة، الأمر الذى يؤدى حتما إلى تصعيد درجة الضرر فى العاصمة التى كان بعض أهلها قد غادروها فعلا إلتماسا لشيء من الطمأنينة .



الهيضاني يخاطب القوات اليمنية والمصرية في جبل رأس العرقوب

لم أجد مجالاً لمحاسنة قائد القوات المصرية حيث كان الأهم من ذلك هو وقف إنهميار تلك الجبهة الإمامية ووقف مسيرة قواتنا المهزومة إلى صنعاء، فأخذت اللواء أنور القاضى فى طائرتى إلى منطقة رأس العرقوب التى وصلت إليها قبل ساعة واحدة من وصول القوات اليمنية المتسحبة إليها، فتمكنت من أن أكون فى إستقبالها وألقيت كلمة قلت فيها أننا كنا قد إتفقنا على عودة جميع القوات اليمنية و المصرية إلى منطقة رأس العرقوب حتى نخلى منطقة رأس الوتدة من رجالنا كي تقوم طائراتنا بتمشيطها وسحق جميع الأوكار فيها قبل أن تصدر الأمر بالزحف إليها فى طريقنا إلى صرواح ومارب. ثم برزت، فى كلمتى، سبب عدم وصول الإخطار إلى قواتنا اليمنية بالعودة مع القوات المدرعة المصرية بأنه يرجع إلى عطل مفاجئ فى جهاز اللاسلكى الذى كان يحمله رجل الإشارة الملحق بهذه القوات.

وختمت كلمتى بتوجيه الشكر إلى جميع أفراد القوات اليمنية والمصرية لأنهم قاموا بأداء الواجب الوطنى والقومى سواء عندما أمرناهم بالتوجه إلى رأس الوتدة أو عندما أمرناهم بالعودة إلى رأس العرقوب حتى لا يصيب أحدهم جميع طائراتنا التى أمرناها بذلك الطريق إلى مارب.

وأصدرت أمراً بتقسيم كميات المياه والطعام التى كانت مع القوات المصرية بالتساوى بينها وبين القوات اليمنية التى لم يكن معها فى ذلك الوقت شربة ماء ولا كسرة خبز بعد أن تركت مهماتها ومؤنها كلها فى رأس الوتدة.

فى نفس الوقت قررت أن أستغل الذعر الذى تعمدت إحداثه فى نفوس المندسين من المرتزقة المتمردين فأرسلت مجموعة سيارات إلى هضبة رأس الوتدة لتأتينى بالأسلحة والمهمات التى تركتها قواتنا هناك وهى تجرى متهولة مع المدرعات المصرية، وقد تم ذلك فعلاً واستعدنا هذه الأسلحة والمهمات قبل أن يتكالب عليها المتمردون .

عدت إلى صنعاء وعقدت إجتماعاً مع الرئيس السلال لأشرح له تفاصيل ما حدث وإنضم إلينا النقيب حسين الدفعى والنقيب محمد قائد سيف وقائد الحرس الوطنى النقيب هادى عيسى ووزير الداخلية النقيب عبد اللطيف ضيف الله الذى أثار موجة من الغضب على قرار الإنسحاب مما أدى إلى إشعال الإجتماع بشوكة عارمة على القيادة العسكرية المصرية، واقترح محاكمة المسئول عن إتخاذ ذلك القرار لإدانة القائد المصرى الذى إتخذ قراره رغم أمرى له بعدم إتخاذه .

قرر المجتمعون ضرورة محاكمة المسئول عن الإنسحاب، فقلت لهم أن قرار محاكمته

يرجع إلى الرئيس جمال عبد الناصر الذي يملك وحده سلطة الموافقة على قرار محاكمة في اليمن فلا تستطيع ذلك ولا يجوز لنا .

طلب منى الرئيس السلال أن أقوم بصياغة برقية إلى الرئيس جمال تشرح له الموقف وتطالب بمحاكمة المسئول عن قرار الإنسحاب، فقامت بكتابة البرقية بناء على طلبه وقع عليها وسلمها بنفسه إلى النقيب محمد عبد السلام محجوب رئيس قسم الشفرة الملحق لدينا برئاسة الجمهورية .

وصل إلينا المشير عبد الحكيم عامر والرئيس أنور السادات في اليوم التالي (الأحد ٢ ديسمبر ١٩٦٢) ولم يكن لدينا علم مسبق بوصولهما وتوجهها رأساً إلى الرئيس السلال وأمضيا معه نحو ساعة ثم جاء إلى مكثبي وهما في قمة الغضب .

سألني المشير عبد الحكيم عامر قائلاً (هل تريد حقاً محاكمة المسئول عن قرار الإنسحاب ؟) .

قلت : لست وحدي الذي يريد ذلك .
قال : إذن نحاكم جمال عبد الناصر فهو الذي قرر الإنسحاب .

قلت : ليس الرئيس عبد الناصر الذي قرر الإنسحاب، وإنما الذي أرسل إليه تقديراً خاطئاً للموقف هو المسئول عن ذلك القرار ، وهو الذي يجب أن يحاكم، لا سيما أنه أرسل تقدير الموقف إلى الرئيس عبد الناصر دون أن يطلعني عليه وبالرغم من تحذيري المسبق له من نتائج تلك المعركة قبل الإقدام عليها، لكنه صمم على دخولها وتحمل نتائجها ثم إنفرد بإرسال تقدير خاطئ للموقف إلى الرئيس جمال عبد الناصر ونحن في خضم معركة دولية .

قال : هل حذرتك من تلك المعركة قبل أن يدخلها .
قلت : (نعم) ثم شرحت للمشير عامر والرئيس السادات ما كتبت في مذكراتي عن حوارى مع اللواء أنور القاضي يوم الخميس ٢٢ نوفمبر ١٩٦٢ وسألت المشير عامر لماذا بادرني بالسؤال قائلاً (هل تريد حقاً محاكمة المسئول عن قرار الإنسحاب) ولماذا حصر إرادة هذه المحاكمة في شخص البعثاني وحده .

قال المشير أنه عندما التقى بالرئيس السلال ومعه الرئيس السادات وعاتباه على تلك البرقية إعتذر عنها قائلاً أن الدكتور البعثاني هو الذي أصر على إرسالها إلى

الرئيس عبد الناصر فاضطر، أى السلال، إلى التوقيع عليها أمام إصرار نائبه المسئول عن المعركة واستطرد المشير عامر قائلا أنه استدعى النقيب محمد عبد السلام محجوب وإطلع على أصل تلك البرقية ووجدها فعلا بخط الهيضاني وتحمل فقط توقيع السلال فصدق روايته .

عجبت من أمر هذه الرواية وشرحت للمشير عامر والرئيس السادات ما دار فى الاجتماع الذى تقرر على إثره إرسال تلك البرقية .

تألم المشير عامر عندما شرحت له ذلك وأهدى سخطه على اللواء أنور القاضى كما أهدى إستيا من أسلوب السلال فى التخلص من المسئولية وتزييف الحقائق ثم قال إن ما مضى قد إنقضى، والأهم من ذلك أنه يجب علينا أن نسعى إلى إنشاء جيش قبلى لحماية صنعاء بالإشتراك مع القبائل المحيطة بها وإقترح أن أسافر إلى منطقة البيضا لتجميع أكبر عدد من قبائل البيضا وما حولها بعد أن ثبت ولاؤهم للجمهورية وتأكدت صلابتهم فى القتال .

وافقت على إقترح المشير عامر، وحددت اليوم التالى موعدا للسفر وأبرقت إلى محافظ البيضا الشيخ صالح الرويشان وقائدها الشيخ حسين الرصاصى بموعد وصولي بالطائرة إلى مطار ذى ناعم الذى يبعد عن مدينة البيضا بنحو عشرين كيلو مترا وهو عبارة عن أرض ممهدة وليس مطارا .

استدعيت وزير الطيران اليمنى وعضو مجلس قيادة الثورة الطيار عبد الرحيم عبدالله وكلفته بمرافقتي إلى البيضا لأنه يعرف الأرض الممهدة فى ذى ناعم منذ أن كان طيارا مع الإمام، فقال أننا يجب علينا أن نبدأ رحلتنا مع أول ضوء فى النهار حتى نصل إلى البيضا قبل إنتشار الضباب الذى يغطيها بعد شروق الشمس بثلاث ساعات.

إعتبرت أن صحبتي للزميل الصديق عبد الرحيم عبدالله فى هذه المهمة الرسمية التاريخية سوف تحسن صورته أمام السلال الذى كان يلح على عزله بسبب نشاطه فى تعزيز الذى وصفه السلال بأنه نشاط طائفى عندما كان يردد فى الاجتماعات العامة شكاوى أفراد الحرس الوطنى من أبناء الطائفة الشافعية ضد قائدهم الزيدى هادى عيسى، الذى كان يقال عنه فى ذلك الوقت أنه يزوج بكتائب الحرس الوطنى فى كمائن تفتك بهم وتقضى عليهم عن بكرة أبيهم لأسباب طائفية لا علاقة لها بالجمهورية ولا بالإمامة .

وكنت كلما كلفت وزير الطيران عبد الرحيم عبدالله بالبقاء معنا فى صنعاء

لممارسة عمله في المطار الحربي لا يلبث أن يعود إلى بيته في تعز بحجة أن قائد الطيران المصري المقدم على منصور لا يطلعه على سير المعارك الجوية .

وعندما أعتذر بهذا العذر صحبته معى إلى المطار الحربي وأصدرت تعليماتى أمامه إلى المقدم على منصور ألزمه فيها بأن تكون جميع أوامر ضرب الطيران بتوقيع من وزير الطيران اليمنى، لكنه رغم ذلك كان يفضل البقاء فى تعز مما أثار حفيظة السلال وأثارنى فى نفس الوقت لأنه حملنى عبء الدفاع عنه أمام السلال بغير عمل إيجابى يبرر ذلك الدفاع، أو يزيل الغموض فى موقفه الذى كان يفسر أحيانا بأنه خوف من التواجد فى صنعاء التى لا ينقطع فيها إطلاق الرصاص.

طلب عضو مجلس قيادة الثورة الزميل عبد القوى حاميم أن يصاحبنى فى رحلتى إلى البيضاء التى وصفها بأنها خطرة بعد أن أوضح له الزميل عبد الرحيم عبدالله بأن أى خطأ فى اتجاه الطائرة فوق منطقة البيضاء سوف يعرضها للدفاع البريطانية فى منطقة مكابرس المجاورة لها، شكرت للزميل عبد القوى حاميم شعوره الصادق ووافقت على طلبه الذى انضم إليه الأستاذ محمد نصر مندوب صوت العرب، والشيخ سالم حسين الرماح شيخ مشايخ البيضاء وأفراد حرسى الجمهورى الخاص .

ليلة سفرى إلى البيضاء، طلب منى الرئيس السلال أن ألزم محافظها الشيخ صالح الرويشان بالحضور معى إلى صنعاء حيث كان ولاؤه للجمهورية مشكوكا فيه وقد حال القدر دون قيام الشهيد الأستاذ على محمد الأحمدى المتعين سفيرا لليمن فى ألمانيا الغربية بإستدراجه إلى صنعاء حيث إستشهد فى رداع وهو فى طريقه إلى البيضاء .

فى طريقى إلى مطار صنعاء مع شروق شمس يوم الاثنين ٣ ديسمبر ١٩٦٢ توجهت إلى مقر القيادة المصرية حيث التقيت بالمشير عبد الحكيم عامر لأطلب منه أن يكون جيش قبائل البيضاء الذى سأقوم بتجميع أفراده أثناء تلك المرحلة ملحقا بصفة مباشرة بالقيادة المصرية، كى نتفادى الإشاعات التى تدور حول قائد الحرس الوطنى، والتى أثرت على تدفق المتطوعين إلى الإنضمام إليه، كما نالت من عزيمه قبائل اليمن الأسفل وقبائل المشرق بعد أن كانت تندفع بكل ثقلها إلى المشاركة فى المعركة تأييدا للثورة .

إستجاب المشير عامر لطلبى وزاد عليه أن القيادة المصرية ستتكفل بجميع إحتياجات جيوش القبائل التى تضع نفسها فى خدمة الدفاع عن الجمهورية ، ونصحنى بالإتفاق مع الرئيس السلال على التحقيق سرا فيما ننسب إلى قائد الحرس الوطنى هادى عيسى. فقلت له أنتى فعلا طلبت من السلال ذلك وعين بدله قائدا آخر لكن السلال خضع

لإصرار هادي عيسى وأبقاه في منصبه رغم تصرفاته التي أثارت أغلبية الحرس الوطني الساحقة من الشوافع الذين جمعهم شعار الوحدة الوطنية التي هي دعامة الثورة اليمنية الجمهورية .

وصلت إلى مطار صنعاء متأخرا عن موعدى حوالي الساعة التي قضيتها مع المشير عامر فأبلغني وزير الطيران عبد الرحيم عبدالله بأنه ينصح بتأجيل السفر إلى اليوم التالي، إعتذرت عن عدم قبول هذه النصيحة حيث كنا في سياق رهيب مع الزمن، والموقف العسكري بدأ ينهار في عدة جهات نتيجة الدعايات المعادية التي جسستها أخبار إنسحاب القوات اليمنية المصرية المشتركة والمدرعة أمام تجمعات المرتزقة والمتمردين في رأس الوتدة، والتي أحيت الأمل لدى أعداء الجمهورية في إمكانية إستعادة سلطان الإمامة .

طارت الطائرة ، وبعد ربع ساعة من إقلاعها جاءني وزير الطيران يكرر نصيحته بعدم استئناف الرحلة تفاديا للمجازفة بحياة جميع ركاب الطائرة، فاعتذرت له للمرة الثانية لنفس الأسباب التي شرحتها له في المرة الأولى .

وبعد خمس دقائق جاءني الطيار المصري أحمد نوح (وزير الطيران المصري فيما بعد) الذي سبق أن طار بي من القاهرة إلى صنعاء في رحلة الموت المذكورة في هذا الكتاب، وقال لي أن وزير الطيران أمره بالعودة إلى صنعاء، فطلبت منه مواصلة الطيران إلى البيضاء .

وبينما كنت مشغولا في الحديث مع الشيخ سالم حسين الرماح بشأن إنشاء جيش قبلي من رجال البيضاء ومراد وعبيدة وبقية المناطق الشرقية، إذا بالطائرة تهبط في المطار الذي حسبته أنه مطار ذي ناعم في البيضاء، فإذا به مطار الروضة في صنعاء .

كان ذلك بناء على أوامر مشددة أصدرها وزير الطيران عبد الرحيم عبدالله إلى قائد الطائرة الذي فضل في قرارة نفسه الإستجابة لها .

فتحت باب الطائرة وقلت لجميع من كانوا معي أنهم أحرار في إختيار قرارهم لأنني عازم على مواصلة السفر إلى البيضاء، ولم ينزل من الطائرة سوى وزير الطيران عبد الرحيم عبدالله وأصر الباقون على أن يظلوا معي يشاركون مصيري .

توجهت الطائرة نحو البيضاء بعد أن هرب منا دليلنا ومرشدنا وإحتفى في صنعاء،

وعندما وصلنا فوق مدينة البيضاء لم نعر على الأرض الممهدة فسألنا موظف اللاسلكي بالمدينة عن مكان المطار فأجاب بأنه يبعد نحو خمسين كيلوا مترا في شمال شرق الموقع الذي كنا نتحدث إليه منه .

طرنا إلى المكان الذي حدده لنا ولم نجد الأرض الممهدة فسألناه مرة أخرى فأرسل إلينا إشارة يصرخ فيها قائلا أننا كنا في ذلك الوقت قريبين من مطار مكابرس البريطاني، وحدد لنا مرة أخرى مكان الأرض الممهدة فاتجهنا إلى هنالك ولم نجدها .

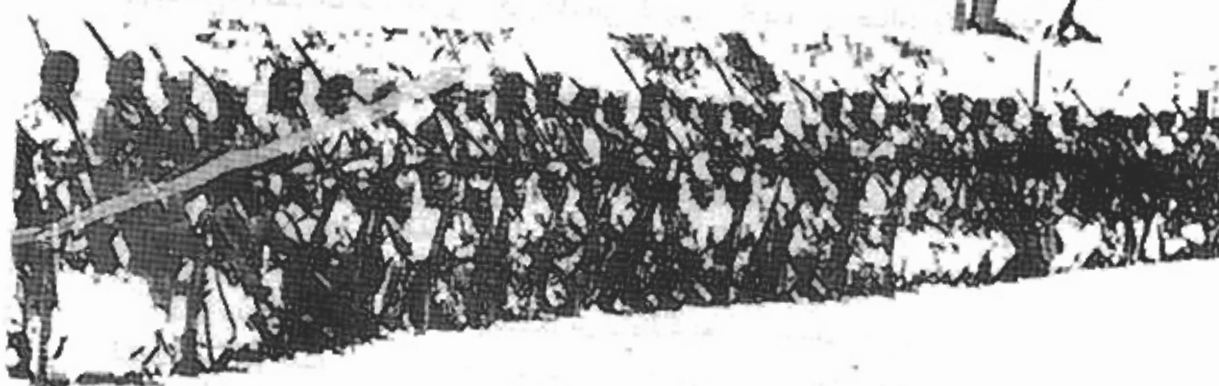
طلبت من قائد الطائرة أن يطير على مستوى منخفض لعلنا نرى من بين الضباب ذلك المكان المهد، وعندما إنخفضنا بالطائرة لاحظنا تجمعات أشبه بعش النمل فطلبت منه الإنخفاض أكثر وأكثر حتى رأينا تجمعات المستقبلين فهبطت الطائرة وسط حشود الألوف من أبناء تلك المنطقة .

كان هذا الإستقبال أشبه باستقبال منطقة تعز، وعندما وصلت إلى ساحة المؤتمر الشعبي الذي أعده المسئولون في البيضاء أبلغني الأستاذ محمد نصر مندوب صوت العرب بأن الملك سعود قد غادر أرض الرياض إلى سويسرا للعلاج وأن راديو مكة أذاع في بيان الحكومة السعودية أن الملك قد سجل كلمة الوداع للشعب السعودي .

كما أبلغني أن وكالات الأنباء قد أكدت أن شقيقه الأمير فيصل بن عبد العزيز قد تولى كل سلطات المملكة .

أثلجت هذه الأخبار صدى لأنها رجحت عندي إقترابنا من بناء العلاقات الحسنة مع المملكة العربية السعودية، والتي كان من الصعب بناؤها على يد الملك سعود الذي تورط في الإعتداء علينا ، وكنت أعرف شخصية الأمير فيصل المتطلعة إلى الإصلاح والتي كثيرا ما تحدثت عنها مع المستر روبرت ستوكي القائم بالأعمال الأمريكي في اليمن ونحن نستعرض فرص السلام والإستقرار في شبه الجزيرة العربية .

وفي المؤتمر الشعبي في مدينة البيضاء تحدثت عن السلام الذي ننشده مع جميع جيراننا والإستقرار الذي نسعى إلى تحقيقه حين نعمل من أجل تحقيق أهداف الثورة التي تستهدف الإرتقاء بمستوى معيشة الشعب اليمني في إطار الشريعة الإسلامية التي تكفل تحقيق الديمقراطية والحرية الشخصية وتكافؤ الفرص والعدالة والمساواة بين جميع أبناء اليمن.



حشود رجال البيضاء تستقبل البيضاى

ثم قميت لو كان ممثلو دول العالم معى فى هذا المؤتمر الشعبى ليشهدوا كيف إحتشد أكثر من مائة ألف رجل مسلح من رجال قبائل المنطقة الشرقية يهتفون للثورة ويطالبون بالإشتراك فى الدفاع عن حكومتها الجمهورية.

فى المساء سلمنى الشيخ سالم حسين الرماح رسالة من الأمير جعبل بن حسين شقيق السلطان صالح بن حسين العوذلى سلطان إمارة العواذل التى كانت تحت الإحتلال البريطانى والملاصقة لمحافظة البيضاء، وكان الأمير جعبل يقوم بإدارة هذه السلطنة نيابة عن شقيقه وكان مضمون الرسالة أنه يريد أن يصل لمقابلتى لإعلان ضم سلطنة العواذل إلى الجمهورية العربية اليمنية، فأرسلت إليه أهنته على شجاعته وأشيده بمشاعره الوطنية، غير أننى نصحته بعدم الوصول لمقابلتى وعدم إعلان ما يسعى إلى إعلائه، لأننا ونحن نسد الشغرات على أعداء الجمهورية لتشبيت قواعدها فى أعماق أرض اليمن لا يحسن بنا أن نفتتح معركة حامية مع بريطانيا وبعض أمراء وسلاطين جنوب اليمن المحتل، وطلبت منه أن يغلق حدود سلطنته فى وجه أى تسلل للمتمردين والمترزقة، وفى وجه تهريب السلاح إليهم داخل الأراضى اليمنية الجمهورية. وقلت له أن الوقت المناسب سوف يأتى وسوف يعود كل جنوب اليمن إلى أمه اليمن ويشترك فى حكمها بحدودها الطبيعية بغير حاجة إلى الدخول مع بريطانيا فى معارك حربية.

أمسيت تلك الليلة فى البيضاء وقبل أن آوى إلى فراشى وصلتني برقية من الرئيس السلال يعبر فيها عن لومه الشديد وعتاب المشير عامر والرئيس السادات لأننى لم أرسل إليهم برقية أشعرهم فيها بوصولي إلى البيضاء بعد أن برز لهم وزير الطيران عبد الرحيم عبدالله تركه لطائرتى مؤكدا لهم أننى ومن ظلمتهم معى سوف نهلك لا محالة . ولا شك فى أننى قد أخطأت حين وصلت إلى البيضاء ولم أشعر الرئيس السلال بوصولي سالما، وكان عذرى أنى تهت بين أمواج الجماهير التى حملتنى من مطار ذى ناعم حتى مدينة البيضاء . وأخذت ألقى الكلمات تلو الكلمات فى وفود القبائل التى لم ينقطع وصولها حتى أويت إلى فراشى فاستلمت برقية السلال الذى فشل طول اليوم فى الإتصال بى عن طريق جهاز اللاسلكى فى البيضاء حيث كان الموظف الذى يقوم بإدارته مشغولا بمتابعة المؤتمرات الشعبية وملازمتى أثناء إلقاء كلماتى فى وفود القبائل.

فلم يعرف السلال شيئا عن وصولي إلى البيضاء إلا من إذاعة صنعاء عندما بدأت تذيع أول رسالة للأستاذ محمد نصر مندوب صوت العرب الذى وصف فيها مشاهد إستقبالى فى المطار وكلماتي فى المؤتمرات الشعبية وأحاديثى أمام وفود القبائل . ووسط عشرات الألوف من رجال القبائل المسلحين من أبناء البيضاء وأمام الطائرة التى ستطير بى ورفاقي إلى صنعاء طلبت من محافظ البيضاء الشيخ صالح الرويشان أن يدخل قبلى

إلى الطائرة حيث يرغب الرئيس السلال في وصوله معى إلى صنعاء لإستشارته فى بعض الأمور. وأكدت له ثقتى الشخصية فى ولاته للثورة، مما جعلنى أفضل أن يعمل معنا فى صنعاء لتطهير خولان التى ينتمى إليها من بعض المتمردين وأصدرت قرارا بتعيين الشيخ حسين الرصاصى محافظا للبيضاء وهو الموثوق فى ولاته للثورة.

عدت إلى صنعاء ووجدت الرئيس السلال نائرا على تصرف وزير الطيران عبد الرحيم عبدالله الذى وصفه بعدم تقدير المسؤولية، واقتضاه إلى الحد الأدنى من الشجاعة التى تتطلبها منصبه ووزيرا للطيران فى زمن الحرب ولم يكن فى وسعى تبرير سلوكه الذى إنتقده كل من عرف أنه هرب من رحلة البيضاء وتسبب فى إحداث المزيد من تأخير الطائرة فتكاثر الضباب عندما أمر قائدها بالعودة إلى صنعاء متجاهلا الأمر الذى أصدرته إليه بمواصلة الطيران إلى البيضاء .

وافقت السلال على إلغاء منصب وزير الطيران وتعيين الطيار عبد الرحيم عبدالله مديرا للطيران المدنى لكننى تمسكت باحتفاظه بمنصبه عضوا فى مجلس قيادة الثورة إحتراما للدور التاريخى الذى أداه قبل قيامها. ثم جاءنى الزميل محمد قائد سيف وأبلغنى أن الزميل عبد الرحيم عبدالله قد أقدم على الإنتحار عندما علم بقرار إلغاء منصبه كوزير للطيران وطلب منى محاولة تعيينه فى منصب وزارى آخر، فقلت أنه ليس من طبيعة عبد الرحيم عبدالله أن ينتحر لأن أعصابه ضعيفة لا تساعد على ذلك، ومع أننى أسلم بأنه فى غاية الضيق إلا أننى (كصديق) لا أستطيع أصنع له شيئا أكثر من الإحتفاظ له بمنصبه عضوا فى مجلس قيادة الثورة، أما إبعاده عن مجلس الوزراء فإنه ليس آخر المطاف على الأرض ففى وسعه أن يستعيد حسن الظن به عندما يقوم بأعمال إيجابية ثورية تؤهله إلى الصعود مرة أخرى على سطح تاريخ اليمن .

غير أن الزميل عبد الرحيم عبدالله رفض البقاء فى اليمن بعد إشتهار رغبته فى الإنتحار وفضل أن يلحق بصهره عبدالله جزيلان، الذى إختار الإقامة فى فندق هيلتون فى القاهرة على حساب الحكومة اليمنية رغم تعيينه وزيرا للدفاع فاقترح الزميل محمد قائد سيف تعيين عبد الرحيم عبدالله فى الخارج فقوضته فى أن يتركه يختار البلد الذى يرغب العمل فيه فاختار إيطاليا فأصدرت قرارا بتعيينه سفيراً لدى حكومتها فصحبت المشير عامر لزيارة المواقع الأمامية للتأكد من سيطرتنا عليها، وكنت أتقدمه عندما كنا نستعرض صفوف القبائل لأطمئنه على عدم إحتمال الغدر به، لكنه شكأنى إلى الرئيس عبد الناصر لأننى تقدمت عليه فى الهروتوكول . ورغم أننى لم أقصد ذلك فإننى أوضحت للرئيس عبد الناصر بأن ذلك ما يجب أن يكون بروتوكوليا لاسيما أمام القبائل التى أثاروها بأن اليمن فقدت شخصيتها الوطنية .



البيضانى ثم المشير عامر ثم القاضى الزيرى يستعرضون القوات اليمنية



حشود الحرس الوطنى في طريقها الى ساحات القتال يرفعون صورة الهيثامى
في يوم ٣ ديسمبر ١٩٦٢ إنهارت عدة جبهات عسكرية أمام الضغط المتزايد من
جانب المتمردين والمرتبلة ونحوه ولاء بعض القبائل المحيطة بصنعاء، التي أثر في

معنوياتها إنسحاب القوات اليمنية المصرية المشتركة في منطقة رأس الوتدة، الأمر الذي شجع المتمردين على تهديد قواتنا الضاربة في رأس العرقوب .

وضع بجلاء تأثير العامل النفسى على رجال القبائل الذين أصبحوا يرجعون فشل الجمهورية، لا سيما أنهم كانوا يتلقون سيلا من رسائل الإثارة التى كان رؤساء وشيوخ القبائل الذين أبعدهم السلال إلى مصر يكتبونها إليهم ويطالبونهم برأس السلال، ولا بأس إذا لحقتها أو سبقتها رأس البيضانى.

وكان وزير العدل القاضى عبد الرحمن الإريانى لا يقصر فى دفع أياديهم إلى رقبتيها، فأقترح الأخ السلال نقل العاصمة إلى تعز وتعيين العقيد حسن العمري حاكما عسكريا لمدينة صنعاء حتى نتفرغ سياسيا وعسكريا للدفاع عن الجمهورية من مدينة تعز المؤيدة تأييدا تاما للجمهورية.

أطلعني السلال على القرار الذي وقعه لذلك فاعتضت عليه بكل غضب مؤكدا أن نقل العاصمة من صنعاء سوف يعتبر شهادة بوقاة الثورة والجمهورية في المنطقة الشمالية، الأمر الذى يهز كيان القبائل الشمالية المؤيدة للثورة كتلك القبائل الهاسلة التى كان يتولى قيادتها الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر.

كما يؤدى إلى إنهيار جبهات القتال فى معظم مناطق الشمال ثم يؤدى إلى إتحاد كلمتها ضد الثورة وإستدعاء الهدر والخضوع لقيادته فى حرب طائفية لا هواة فيها ضد الجمهورية التى تتخذ من تعز الشافعية عاصمة لها.

وعندئذ لن يقبل الرئيس عبد الناصر أن يتورط فى موقف ينتهى به إلى معركة دفاعية يرفع فيها خصوم الجمهورية شعارات طائفية .

إقتنع السلال بكل هذه محاذير نقل العاصمة الي تعز ووافقنى على البقاء فى صنعاء مدافعين عنها ومستعدين للشهادة من أجلها، وبدلا من إلتماسى الأمان فى تعز أرسلت برقية إلى الرئيس السادات أطلب فيها .

(وصول والدتي وزوجتي وأطفالي من القاهرة إلى صنعاء)



الهيضاني يرفض قرار السلال نقل العاصمة الى تمز أثناء الدفاع عن صنعاء

حتى يشعر أهلها وأنا المشرف على المعركة الحربية أنني لا زلت أشعر بالإطمئنان على حياتي وحياة والدتي وزوجتي وأطفالي فوق أرضها الطاهر وأرسلت جوازا لوالدتي.

أرسلت هذه البرقية يوم الأربعاء ٥ ديسمبر ١٩٦٢ ووصلت زوجتي وأطفالي إلى صنعاء يوم الجمعة ٧ ديسمبر ١٩٦٢.

ولم تتمكن والدتي من مصاحبتهم لمرضها وكبر سنها، وقد تعمدت إذاعة خبر وصول زوجتي وأطفالي من إذاعة صنعاء كما نشرت صحيفة الأهرام ذلك الخبر في نفس اليوم رغبة في إحداث الأثر المعنوي المقصود وقالت الأهرام (حرم عبد الرحمن البيضاني نائب رئيس جمهورية اليمن تطير من القاهرة اليوم إلى صنعاء لتستقر إلى جانب زوجها وكان في وداعها في مطار القاهرة السيد أنور السادات والسيدة حرمه).

وأذكر أن الرئيس السلال كان مترددا ومحرجا في إخلاء القصر الجمهوري من المشائخ والشخصيات اليمنية التي كانت تأتي إلينا لتأييد الثورة ويطيب لها المقام في القصر الجمهوري فتوليت ذلك بالاتفاق معه أبعادا له من الحرج وأصدرت قرارا جمهوريا لصقناه على باب القصر الجمهوري وكان نصه ما يلي :

قرار جمهوري

خلال يومين يكون إخلاء القصر الجمهوري من جميع نزلائه
من فيهم رئيس الجمهورية ونائبه

دكتور عبد الرحمن البيضاني

نائب رئيس الجمهورية

٥ ديسمبر ١٩٦٢

فرحل الأخ السلال إلى بيته واستأجرت بيت القاضي عبد الله الحجري بالشارع الذي يسمى الآن بشارع جمال عبد الناصر وتولي الأخ طه مصطفى المشرف على القصر الجمهوري فرشته بمفروشات بسيطة من القصر الجمهوري بصفة مؤقتة حتى تصلني مفروشات من مصر بواسطة الرئيس السادات .

فبدأنا بذلك عصر النظام الإدارى الحضارى الذى أنشأناه لأول مرة فى تاريخ اليمن.

وخلال يومين كان القصر الجمهورى خاليا تماما من جميع نزلائه .

وبدأنا فى إعداد غرف الوزارات وإدارات الدولة وخصصنا فى القصر الجمهورى غرفتين إحداهما لمكتب الرئيس السلال والأخرى لمكتبى وبحوار كل غرفة منهما غرفة إستقبال .

وفى الحال أرسل الرئيس السادات مفروشات لبيتى فإستحسنها الرئيس السلال فأعطيتها له .

سلمتني زوجتى رسالة بخط الرئيس السادات يبلغنى فيها بأنه قرر إعادة المشايخ اليمنيين إلى اليمن حيث لم يستحسن الإبقاء عليهم فى مصر رغم إصرار السلال الذى كان قد أمر بإعادتهم إلى القاهرة عندما كانوا فى الجو على الطائرة فى طريقهم إلى صنعاء، مما أثار المزيد من غضبهم عليه .

كذلك أبلغنى الرئيس السادات فى رسالته أنه سوف يرسل إلى مفروشات لتأثيث البيت الذى إستأجرته فى صنعاء ومفروشات أخرى بدلا من تلك التى سبق أن أرسلها لى وإستحسنها الأخ السلال فأعطيتها له ونصحنى فى رسالته بالآأكون شديد الحساسية من هذا الموقف الطبيعى حيث كنت لا أطيق أن أرى بعض المغرضين تفسير إستخدامى بعض أثاث القصر الجمهورى، ولو بصفة مؤقتة، رغم أنها كانت فى عهدة ونحت توقيع المشرف على القصر الجمهورى الأخ طه مصطفى .

بعد يومين من وصول زوجتى وأطفالى إلى صنعاء وصلتني برقية من الرئيس عبد الناصر يلومنى فيها على هذا التصرف غير الإنسانى الذى يعرض أسرتى للخطر فى صنعاء المحاصرة،

وطلب إعادة زوجتى وأطفالى إلى مصر.

فاعتذرت شاكرا له شعوره الكريم شارحا أسباب هذا التصرف.

فأرسل برقية أخرى وكررت نفس الاعتذار .

عزيرته الدخ عبد الرحمن

تمت ميا لطف طيبة

لعلك في احد صبي ولعل الادعائه لطيف

من جرتنا فانه فانتا نبي محمد الله كما نعتنا ونحمد نعتهم تمام الشقي محمد
الله جانيه الزعيم وانه لذته هذه الغصة للطفلك لغير الرئيس الخاصة وثباته
اما بخصه اوضاع المنية هنا فلا زالت كما هو الحليه والمبسيه ولا زالت صبرهم
عليك طيبا ولكنه كل ذلك لا يهم وسأدركك ؟ ضد تقاييم عند زكاهم لك الله
عنه علم عما يأتي لم استطع ان اجد العتة الطاف لك أهل مكنة الحليه عطا
بالسنة لذتعالنا في امونا الدخليه

بخصه سنة ابدلهم فالرجل زارف وطوبى من ماعته وأما انك انك تركوه الله في
الكهر ولا زلت لغيره بك الله الصبي وسأراقبه ويتصل في اطل بأك
كأمنه الشير في التليفون اليوم بأنا به الدهر شير حاشه وطوبى من انك ابدلهم
انك من المناسبه انك يصير في فطبه فغير باعتبار انك وقفه بقيقه منقذ انك
الحق وقفه قوي ولكنه كونه شلا لبقية المشايخ المنه بخلصه هذا فقلنا به أنا
لأزير انك تنقل قبيلته في يوم من الأيام كما يحدث للأقرب فارجو بذات هذا الحظ
والله في

لأزير انك تنقل الله لا تفسد المبال في ميه العتة العتة انك تقول ما في شخص
ايا كان ويقول الله تفرصه رأيك فحاش انك تصير ذلك كما اجد انك تعلم ان
السنة المنه لم لحيه خاصة يجب انك تدبصير في صديق فقد كنا هنا الله المنه
تستقبل طوله اليوم وقد الظفر والسبع لا شأنا لهم بصبر اليوم
نمهمه مائة العتة فانه مجرد انك تحت المجرب المزة بأصل لك عفتنا
أنك والسلك ولا يرحمك ما يقول الناس فبالله وأنت لدمتلكوه هذا العتة
ولا تملك السبع وأنا لله مكنه لدمتلكوه

فما ما تفضل فانه تبيانه وتحيات العتة وتمنيانا أنا وحيث به لك الله وليين

بالطاهر بالبرهان
المختصة
البرلسا لانه

أخذت زوجتي تزور سيدات صنعاء وكثيرا ما كانت، على غير عاداتها، تصحب معها أطفالى حتى تفسر نساء صنعاء إبتسامتها ومعها أطفالها بأنها دليل على إستقرار الأحوال العسكرية حول العاصمة، بل وفى جميع المناطق المحيطة التى تتحكم فى سلامتها.

كانت زوجتي تستعين فى زياراتها اليومية لعائلات صنعاء بوالدة الشهيد عبدالله اللقيه التى سبق أن أصدرت قرارا بتعيينها مشرفة على القصر الذى تم فيه التحفظ على نساء الأسرة المالكة السابقة بعد أن تكررت مضايقات بعض الحراس لهن .

وكانت خطة الثورة أن يتم التحفظ على جميع نساء الأسرة المالكة السابقة فور قيام الثورة حتى لا يتكرر منهن ما فعلن بعد إنقلاب الشهيد الشلايا سنة ١٩٥٥ عندما قمن بقص شعرهن وإرساله فى رسائل إلى رجال القبائل يستجذن بهم لإتقاذ من إدعين بأنهن بنات النبى صلى الله عليه وسلم، فهب رجال القبائل إلى الإشتراك فى ضرب الإنقلاب بصرف النظر عن بواعثه الوطنية، إكراما للرسول عليه الصلاة وأزكى السلام .

كان ذلك درسا من الدروس التى إستخلصتها من إنقلاب ١٩٥٥ ونحاشيت تكراره فى ثورة ١٩٦٢.

وبعد أن كثرت شكاوى نساء الأسرة المالكة السابقة من مضايقات رجال الحراسة، ولم تستطع والدته الشهيد عبدالله اللقيه حمايتهن من تلك المضايقات فضلا عن إنشغالها بمرافقة زوجتي وهى تزور عائلات صنعاء ، فلذلك أصدرت قرارا بنقلهن إلى مصر مع توصيتى للرئيس عهد الناصر بالمحافظة على راحتهن أثناء إقامتهن فى مصر على حساب الحكومة اليمنية .

كان عددهن قد تجاوز عدة عشرات وعندما وصلن إلى مصر على طائرات الأنتينوف أمر الرئيس عهد الناصر بإستضافتهن فى (قصر أنطونى داس (الملكى) بالإسكندرية وعلى حساب الحكومة المصرية .

عاد المشير والرئيس السادات إلى صنعاء يوم ١٤ ديسمبر ١٩٦٢ وبدأ المشير يعاتهن بقوله (يا أخ عهد الرحمن أعطانا الإنجليز والفرنسيون إنذارا مدته إثنى عشرة ساعة قبل أن يبدأوا عدوانهم علينا سنة ١٩٥٦ وكانوا أعداءنا فكيف تعطينا إنذارا

مدته ست ساعات وأنت أخونا ونحن ندافع عنكم ٢٠٠ ٢).

استدعيت اللواء القاضي وشرحت للمشير تفاصيل ما حدث، وهو أن قائد الحرس الجمهوري أبلغني أن القيادة المصرية أخرجت مكاتب رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الوزراء ومكاتب الوزارات اليمنية من القصر الجمهوري وألقتها في فناء القصر وأقامت مكانها أسرة ومفروشات لنوم طيارين مصريين وصلوا من مصر .

فاستدعيت اللواء القاضي وأمرته بأن يعيد هذه المكاتب إلى أماكنها قبل الساعة السادسة مساءً أي قبل أن يجتمع مجلس الوزراء مساءً ذلك اليوم، وفي مجلس الوزراء بعثيون لن يجدوا فرصة للتشهير بمصر أكثر من إحتلال القوات المصرية للقصر الجمهوري وإلقاء مكاتب الرئاسة والوزراء بين أشجار الحديقة ، فأقر اللواء أنور القاضي بما حدث معللاً إياه (بأنه إحتاج إلى أماكن لسكن طيارين وصلوا من مصر) فسألته هل قصرت يوماً في توفير السكن الذي كان يطلبه مني فقد كان الأخ محمد صبره يوفر له كل ما يطلبه وفي الحال فلماذا هذه المرة يحتل القصر الجمهوري عنوان شرف الدولة .. ٢

توقعت أن يصدر المشير قراراً بشأن اللواء القاضي لكنه نقل الحديث إلى الرئيس السلال الذي حضر وعلى كتفيه رتبة (مشير) بعد أن تركناه في الصباح برتبة زعيم (عميد) فأبلغنا بأنه عندما دخل إلينا وجد معطف المشير عامر وعليه علامات المشير فخلعها ووضعها على كتفيه لأن للمشير عامر علامات أخرى على حلته العسكرية، وأنه كان يفضل أن يصدر بذلك قرار من مجلس الثورة. لكن البيضاني رفض إدراجه في جدول أعمال المجلس، كما رفض البيضاني لنفسه رتبة (فريق أول) مثل مارشالات روسيا والصين وفيتنام، فقد كان معظم مدنيين تولوا قيادة الثورة الشعبية فأصبحوا مارشالات والبيضاني نائب القائد العام يتولى الإشتراك في تخطيط المعارك ويتولى قيادة أكثرها. فعلق المشير عامر بأن السلال على حق في أن أحمل رتبة فريق أول حيث أنني كنت أخطط وأقود المعارك بنفسى فعلاً لكنني قمسكت بالإعتذار متطلعاً للتفرغ للمعركة الحضارية ..

كان قد تزايد التمرد نتيجة لسخاء القيادة المصرية، فكان بعض شيوخ القبائل يدفعون أصحابهم إلى التمرد ليستنزفوا الأموال المصرية بإسم تهدة المتمردين، وكان المتمردون يؤزعون الأدوار فيما بينهم فبعضهم يحلب بقرة المصريين .. والآخرين يحلبون

أبقار غرمائهم، ثم يقتسمون ما يحلبون بالعدل والقسطاس ، لا يجحف أحدهم حقوق الآخر .

أتقنوا مهنة التسلط على أموال اليمنيين و المصريين والسعوديين، تلك المهنة التى أتقنوها فى مطلع ذلك القرن أيام الحرب بين الإمام يحيى و غريمه الإمام الإدريسى، وكان المقاتلون يقفون مع من يدفع لهم أكثر من غريمه.

وكانت موازين القتال تتحول من يوم إلى آخر بحسب المزايدة التى تتأرجح بينهما فى سوق المعركة تحت بصر الإمام و غريمه .

والبمنيون المخضرمون يحفظون المثل اليمنى الدارج (اللهم إحفظ الإمام يحيى إلى نصفه والإمام الإدريسى إلى نصفه) أى يحفظ الإمام و غريمه حتى يستمر خلافتهما بغير نهاية، فلا ينتضب المورد الذى يرتزق منه المقاتلون الوهميون .

كرهت أن يفعل بنا بعض رجال القبائل ما كانوا يفعلونه بالإمام يحيى و غريمه، فطلبت من القيادة المصرية أن تتوقف عن دفع أية مبالغ على هذا النحو الذى لن تكون له نهاية، ويعطى للعالم الخارجى صورة مبالغ فيها لحجم المعارك الحربية الحقيقية على الساحة اليمنية .

أوضحت للقيادة المصرية خوفى من إنتشار العدوى إلى المناطق ذات الولاء المطلق للجمهورية، لأن المال الذى ذكره الله تعالى قبل البئس زينة للحياة الدنيا كفيل بإغراء الطامعين فيه، والأولى من ذلك أن نوظف نفس هذا المال فى المشروعات العمرانية، فقال المشير عامر أنه سيدرس هذا الموضوع مع القادة المصريين . وتوقعا لقبول هذا الإقتراح بحثت مع الدكتور محمد حسن حسنى رئيس بعثة الخبراء الزراعيين المصريين إستغلال بعض هذه الأموال فى تشغيل المعدات الزراعية التى حصلنا عليها فى زراعة أراض حول صنعاء لإنتاج الخضروات المختلفة .

ودعوت رجال الأعمال اليمنيين للإسراع بأقامة المشروعات العمرانية (الأهرام ٢٠ ديسمبر ١٩٦٢) . وكان القائم بالأعمال الأمريكى قد زارنى فى اليوم السابق (الثلاثاء ١٨ ديسمبر ١٩٦٢) وأبلغنى رسميا أن حكومته سوف تعترف بحكومة الجمهورية العربية اليمنية فى تمام الساعة الحادية عشرة من صباح اليوم التالى أى السادسة مساء بتوقيت القاهرة، وأبلغنى أن حكومته قد استحسنّت إقتراحى بأن أقوم باسم الحكومة

اليمنية بإعلان ما سبق أن عرضت إعلائته من جانب واحد بعد رفض السعودية والأردن حضور المؤتمر الرباعي الذي إقترحته الولايات المتحدة لإقرار السلام في الجزيرة العربية طالما أنه يمثل حقيقة نوايانا، فقامت في نفس اليوم (الثلاثاء ١٨ ديسمبر ١٩٦٢) بإذاعة البيان التالي :

(أعلنت الجمهورية العربية اليمنية منذ اليوم الأول للثورة عزمها على تركيز جهودها لرفع مستوى معيشة الشعب اليمني والسعى إلى إقامة علاقات ودية مع جميع الدول .

ثم اضطررنا خلال الأسابيع الماضية إلى الدفاع عن أراضي جمهوريتنا أمام الغزو الخارجي ونشاط العناصر المرتبطة بالقوى الخارجية التي تمدها بالتأييد والدعم.

وربما حجبت هذه الأحداث المؤسفة جوهر المبادئ والأهداف الأساسية لثورة الشعب اليمني، لذلك نعلن مرة أخرى أن سياسة الجمهورية العربية اليمنية لا تزال عازمة على إحترام إلتزاماتها الدولية بما في ذلك جميع المعاهدات التي التزمت بها الحكومات اليمنية السابقة وميثاق الأمم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية .

إننا نرغب في العيش في سلام مع جميع جيراننا إلى المدى الذي يشاؤوننا عنده هذه الرغبة، ونطلب من جميع اليمنيين أن يحترموا القانون في البلاد التي يقيمون على أرضها وسوف نركز جهودنا في أمورنا الداخلية لتحقيق المساواة بين جميع مواطنينا أمام القانون وإستثمار موارد البلاد التي أهملت حتى الآن كي نرفع المستوى الإقتصادي والإجتماعي لجميع أبناء الشعب اليمني .

وأنا نأمل في أنه بالعزيمة الصلبة ومؤازرة الدول الصديقة سوف نتقدم نحو هذه الأهداف المقدسة ترعانا عناية الله وتوفيقه .

أذعت هذا البيان في مؤتمر صحفي عالمي في مكتبتي برئاسة الجمهورية بحضور جميع ممثلي الدول العربية والأجنبية في اليمن، وكان يقف بجواري المستر روبرت ستوكي القائم بالأعمال الأمريكي، وبعد أن أعلنت بيان الحكومة اليمنية صرحت (بأنني أجريت مفاوضات مع الحكومة الأميركية استغرقت أكثر من شهرين وقد انتهت بنجاح تام وأني أنتظر إعتراف الولايات المتحدة الأميركية بحكومة الجمهورية العربية اليمنية خلال أربع وعشرين ساعة طبقاً للإتفاق الذي تم بيننا، وأنا سوف نبدأ صفحة جديدة من العلاقات مع الولايات المتحدة كي نتعاون على المستوى العالمي من أجل رفع مستوى شعب

الجمهورية العربية اليمنية، ونشترك بدور فعال في خدمة السلام العالمى ورفاهية الجنس البشرى .

على أثر إذاعة بيان الحكومة اليمنية أذاع الدكتور عبد القادر حاتم وزير الثقافة والإرشاد القومى المصرى بياناً بإسم حكومة الجمهورية العربية المتحدة، كما سبق أن اتفقت عليه مع الرئيس عبد الناصر ، قال فيه :

(تعلن الجمهورية العربية المتحدة تأييدها لكل ما جاء فى البيان الذى أصدرته الجمهورية العربية اليمنية، وأن الجمهورية العربية المتحدة لتشعر بالفخار إزاء كل ما قامت به تجاه ثورة اليمن منذ الساعات الأولى لإنطلاقها، حينما قدمت لها على الفور التأييد المطلق لتلبية لرغبة الشعب اليمنى الذى تعرض لتحديات شتى من البلاد المجاورة وقمسيا مع الإتفاقات القائمة بين البلدين .

ولقد إستطاعت الجمهورية العربية اليمنية اليوم أن تثبت أقدامها فى حزم وأصبحت هى الحكومة الشرعية القائمة فى اليمن، وأن الجمهورية العربية المتحدة إذ تهذى كراهيتها لإستمرار الدعم المسلح من جانبها، وأن تبدأ فى سحب قواتها الموجودة فى اليمن بالتدريج إذا ما إنسحبت القوات السعودية الأردنية المشتركة من تأييد الملك المخلوع من مناطق الحدود، وإذا ما توقفت المساعدات السعودية والأردنية والخارجية للملكيين، وحينما تطلب منها الجمهورية العربية اليمنية .

وسوف تكون الجمهورية العربية المتحدة عند وعدها إذا ما جرت الأمور بالنسبة لتنفيذ تلك الشروط على هذا النحو (الأهرام ١٩ ديسمبر ١٩٦٢).

كان المقرر أن تنعقد فى الأمم المتحدة لجنة فحص أوراق إعتماد ممثلى الحكومات الأعضاء فى تلك المنظمة يوم الأربعاء ١٩ ديسمبر ١٩٦٢ بناء على برقية قمت بإرسالها إلى السكرتير العام للأمم المتحدة أطلبه فيها بطرد ممثل البدر المخلوع الذى يحتل مقعد اليمن بغير وجه حق، غير أن الولايات المتحدة الأمريكية أبلغتني بأنها تفضل تأجيل هذا الموضوع يوماً واحداً فقط حتى تعلن إعترافها بنا قبل إنعقاد تلك اللجنة فوافقتنا على ذلك وطلبت من السكرتير العام للأمم المتحدة بإسم الحكومة اليمنية تأجيل إنعقاد تلك اللجنة أربعاً وعشرين ساعة، وكانت تتكون من ممثلى أمريكا والإتحاد السوفيتى وأندونيسيا وكينيا ولبنان ونيجيريا والسلفادور والمكسيك .

وفى صنعاء أعلنت عن إنشاء أول معهد زراعى فى اليمن يتسع لخمسة وثلاثين طالبا لتخريجهم مرشدين زراعيين لتوجيه الزراع فى حقول الإرشاد النموذجية التابعة لوزارة الزراعة وإعتماد خطة وزارة الصحة الخمسية بإنشاء إدارتين للطب العلاجى والصحة الوقائية وإدارة صحية فى كل محافظة من محافظات اليمن ووحدات طبية من بينها سبع وحدات فى محافظة صنعاء وأربع فى محافظة الحديدة وثلاث فى محافظة تعز ووحدتان فى محافظة حجة ووحدة فى كل من محافظات البيضاء وإب وصعدة .

جاء إلى مكتبى المستر ستوكى القائم بالأعمال الأمريكى فى يوم الأربعاء ١٩ ديسمبر ١٩٦٢ ، وطبقا لما اتفقاً عليه ، أعلن أمامى فى مؤتمر صحفى عالمى قرار إعتراف حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بحكومة الجمهورية العربية اليمنية فقال :

(نظرا إلى عدد من الهيئات المتضاربة والمثيرة للحيرة التى ألفت الشك على ثبات الحكومة الجديدة فى اليمن ترحب حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بقيام الجمهورية العربية اليمنية بإعادة تأكيد نواياها نحو إحترام إلتزاماتها الدولية ورغبتها فى تحسين وإقامة علاقات صداقة مع جيرانها وعزمها على التركيز على شئونها الداخلية للنهوض بمستوى معيشة الشعب اليمنى .

وقد سرت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية أيضا بالنداء الذى جاء فى صورة بيان من الجمهورية العربية اليمنية إلى اليمنيين المقيمين فى المناطق المتاخمة لليمن بأن يكونوا مواطنين يخضعون للقانون .

وأحيطت علما باحترام جميع المعاهدات التى أبرمتها الحكومات اليمنية السابقة ويشمل بذلك بدون شك المعاهدة التى أبرمتها صنعاء مع الحكومة البريطانية عام ١٩٣٤ التى تنص على ضمانات متبادلة بضرورة عدم تدخل أى من الطرفين فى شئون الآخر عبر الحدود الدولية الحالية التى تفصل اليمن عن الأراضى الخاضعة للحماية البريطانية .

كذلك ترحب حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بالبيان الذى أصدرته حكومة الجمهورية العربية المتحدة (مصر) معلنة عزمها على تنفيذ فك إرتباط متبادل من النزاع اليمنى وإستعجال مراحل سحب قواتها من اليمن عندما تنسحب القوات الخارجية التى تقوم بتأييد الملكيين من خارج الحدود وعندما يكف التأييد الخارجى لليمنيين الملكيين .

وتعتقد حكومة الولايات المتحدة الأميركية أن هذه الهيئات تمثل الركيزة الأساسية لإنهاء النزاع حول اليمن وتعبر عن الأمل في أن جميع الأطراف المشتركة فيه سوف تتعاون من أجل ترك الشعب اليمني يصوغ مستقبله . لذلك فإن حكومة الولايات المتحدة الأمريكية قد قررت الاعتراف بحكومة الجمهورية العربية اليمنية، والتقدم إليها بأصدق التمنيات بالنجاح والإزدهار .

في ذلك اليوم أعلنت الحكومة البريطانية أنها لا تنوى في الوقت الحاضر أن تعترف بحكومة الثورة غير أن مصدرا بريطانيا مستحولا صرح قائلا : (إن إعتراف أمريكا بجمهورية اليمن يقضى على آخر أمل لمحمد البدر إمام اليمن المخلوع في عودة الملكية المنهارة إلى اليمن) كما أذاعت وكالة أنباء البونيتديرس (أن إعتراف أمريكا سيفتح باب الإعتراف أمام الدول الغربية الأخرى) .

كان الإعتراف الأمريكى بحكومتنا الثورية الجمهورية تنويجا للجهود المتواصلة والمضنية التى بذلت قصارى جهدى فى ساحتها السياسة الدولية، ولم يكن بعد ذلك أمامى سوى مواصلة التقدم نحو إنتزاع الإعتراف بنا من فم الأسد البريطانى الذى بدأ يزأر فى وجه الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد أثبت ذلك الإعتراف أننى كنت على حق حين إعتذرت للمشير عامر ورفضت إغلاق السفارة الأمريكية فى اليمن ورفضت طرد القائم بالأعمال الأمريكى من أراضيها لمجرد عدم إعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بحكومة الثورة اليمنية عند قيامها ، الأمر الذى لو كنت قد وافقت عليه تحت الضغط المصرى السوفيتى لخلقت بنفسى قطيعة صريحة مع أميركا دون أن نحصل منها على أى مقابل سوى المزيد من توسيع ساحات القتال فى اليمن على أراضيها التى تسعى إلى إقرار السلام عليها لاستثمارها وتفجير طاقاتها بحير شعبها

بعد الإعتراف الأمريكى إجتمعت يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٦٢ لجنة فحص أوراق الإعتقاد فى الأمم المتحدة ووافقت (بالإجماع) على إعتقاد وفد حكومة الثورة اليمنية ممثلا للجمهورية اليمنية.

وأعلنت أستراليا ونيوزيلندا وكندا إعترافهم بنظامنا الجمهورى.

(أشكركم على شعوركم العظيم وأشاركم الإبتهاج بهذا الإنتصار الدولي الساحق وأدعو الله أن يوفقكم في إطلاق العالم على صورة الشعب اليمني الحقيقة التي هيسخها حكام اليمن السابقون، كما أتمنى لكم التوفيق في شرح آماله العربية المتطلعة إلى السلام والتعاون مع جميع الدول التي تسعى إلى تحقيق رفاهية الجنس البشري، وأن الشعب اليمني وهو يعيد صياغة تاريخه ويصحح مسار حياته سوف يذكر بكل فخر جميع الرجال الذين وقفوا معه ساعة ميلاد هذا المستقبل العظيم) .

حاولت إحدى الدول إثارة زوبعة حول إعتراف الأمم المتحدة بحكومة الثورة اليمنية على أساس أن القوات المصرية تتدخل في شئون اليمن الداخلية، وأنه لولا هذا التدخل لسقطت حكومة الثورة فرد على ذلك رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة السيد محمود رياض قائلا :

(كان طبيعيا أن يتعاطف شعب الجمهورية العربية المتحدة مع شعب اليمن وحكومته الثورية ويشاركه في تصميمه على تحقيق آماله وخلق مجتمع متقدم) واستطرد قائلا (لقد قيل أن قوات الجمهورية العربية المتحدة في اليمن تتدخل في الشؤون الداخلية للجمهورية اليمنية وليس هناك ما هو أكثر مخالفة للواقع من ذلك، إذ أن الجمهورية العربية المتحدة أرسلت قواتها إلى اليمن بناء على طلب الحكومة اليمنية وقد وضعت هذه القوات تحت القيادة العليا للجيش اليمني بغرض واحد هو تمكين الشعب اليمني من ممارسة حقه القطري في الدفاع عن النفس في حرب شنها أعداء الثورة من الخارج) .

في ذلك اليوم صدر بيان في العاصمة الكندية (أتاوا) على لسان هوارد جرين وزير الخارجية يعلن إعتراف الحكومة الكندية بالجمهورية العربية اليمنية .

وأذاع راديو صنعاء أننى طلبت من الحكومة الإيطالية قرضا قيمته ستة وخمسين مليون دولارا وقروضا أخرى من الحكومة الأمريكية لمساعدة اليمن على تنفيذ مشروعات النمو الإقتصادي، وكانت إذاعة هذا الخبر من جانبنا جزءا من حملة إثبات سعيينا إلى النهوض بمستوى معيشة الشعب اليمني وعنصرا من عناصر إلحاق الهزيمة النفسية في صدور أعداء الجمهورية اليمنية .

أعلن الملك حسين في نفس اليوم أنه قد بدأ في سحب قواته من الحدود اليمنية وخاصة أطقم مدافع الهاون، كما أذاعت الحكومة السعودية أنها ليست لديها قوات داخل

اليمن حتى تسحبها، بينما أعلن الرئيس عبد الناصر في بورسعيد أن مصر قد فقدت حتى ذلك اليوم ١٣٦ شهيدا من بينهم ١١ ضابطا و ١٢٥ جنديا. (الأهرام ٢٤ ديسمبر ١٩٦٢).

وكان المفروض أن تكون هذه الأرقام آخر الخسائر المصرية في اليمن، بعد أن بدأنا مرحلة الإستقرار السياسى وأصبحت الولايات المتحدة الأمريكية متعهدة بحفظ السلام في شبه الجزيرة العربية، ومساعدة الحكومة اليمنية على النمو والإزدهار، الأمر الذى قامت الثورة اليمنية من أجله، وذهبت القوات المصرية إلى اليمن سعيا إلى تحقيقه.

أدى حصولنا على الإعتراف الأمريكى إلى إعتراف الأمم المتحدة بنا حيث كان عدد الدول المعترفة بنا أقل كثيرا من ثلث عدد الدول التى وافقت على طرد ممثل الإمام المخلوع وإحتلالنا مقعد اليمن فى الأمم المتحدة خلال يومين اثنين من الإعتراف الأمريكى بالجمهورية اليمنية، مما يؤكد ثقل الوزن الأمريكى العالمى الذى كنت حريصا أشد الحرص على جذبته إلى صفنا، لا سيما أننا لسنا شيوعيين وبذلك لا يوجد تناقض جوهرى بيننا وبين أمريكا، ولم يكن لدينا ما نخشى عليه سوى أرضنا القاسية التى لا تهتمس لنا بالقدر الذى يسرنا إلا إذا أجهدنا عقولنا وإستثمرنا خبراتنا وحققنا على أرضنا السلام واستفدنا من المساعدات الدولية التى تقف منها أمريكا موقف الصدارة.

وبقيت أمامنا مشكلة الإسراع فى الحصول على الإعتراف البريطانى بنظامنا الجمهورى فإستدعيت كريستوفر جاندى الوزير المفوض البريطانى المقيم فى تعز يوم الاثنين ٢٤ ديسمبر ١٩٦٢ للحضور إلى صنعاء وحددت له موعدا لمقابلتى الساعة العاشرة من صباح الأربعاء ٢٦ ديسمبر ١٩٦٢ وكلفت الإذاعة اليمنية بأن تذيع عدة مرات فى نشرات الأخبار أن مجلس الوزراء بحث موضوع العلاقات مع بريطانيا وإعادة النظر فى موقف الدول التى لم تعترف بحكومة الثورة ولا يزال ممثلوها موجودين فى اليمن يتمتعون بالحصانة الدبلوماسية.

وكان هذا اليوم (٢٦ ديسمبر ١٩٦٢) هو اليوم المقرر أن ترفع فيه منظمة الأمم المتحدة علم الجمهورية العربية اليمنية فوق مقرها وتنزل علم الملكية القديم ويقدم الأخ الأستاذ الفاضل محسن العينى أوراق إعتماده كأول مندوب دائم للجمهورية اليمنية لدى المنظمة، وقبل أن أستقبل الوزير البريطانى فى مكتبى إحتفلت بمناسبة رفع علم الجمهورية اليمنية فى الأمم المتحدة فعقدت مؤتمرا صحفيا فى مكتبى كجزء من الحملة الدبلوماسية فى مواجهة بريطانيا، وأعلنت فى المؤتمر أن (الإستعمار يريد أن يقضى

على ثورة اليمن لأنه لا يتصور قيام جمهورية متحررة من كل قيد فى الجزيرة العربية، لأن قيام جمهورية فى اليمن تؤمن بالوحدة القومية العربية لا يعنى شيئا سوى القضاء على الإستعمار فى كل أنحاء هذه الجزيرة (الأهرام ٢٧ ديسمبر ١٩٦٢) .

وفى صباح ذلك اليوم أذاع راديو صنعاء أن (كريستوفر جاندى الوزير المفوض البريطانى سوف يصل إلى صنعاء لمقابلة الدكتور عبد الرحمن البيضاى بناء على دعوة نائب رئيس الجمهورية اليمنية ووزير خارجيتها لبحث العلاقات السياسية بين حكومتى اليمن وبريطانيا بعد أن قام مجلس الوزراء اليمنى بمناقشة هذا الموضوع يوم الاثنين) .

كان هدفى من إذاعة هذا الخبر مع إبراز أهمية مناقشته فى مجلس الوزراء أن يحاط الوزير المفوض البريطانى علما بأن صبرى أوشك أن يتفد مع طول إنتظارى لإبتسامة الأسد البريطانى، وأن صدرى كاد يضيق بهقاء مفوضية بريطانية فى اليمن لا تعترف بالحكومة التى تمنحها جميع الإمتيازات الدبلوماسية على أرضها وتحت حمايتها، وعلى أمل أن يتهيا الوزير البريطانى نفسيا للمفاجأة التى أعدتها له فى تلك المقابلة .

بعد إنتهاء المؤتمر الصحفى استقبلت كريستوفر جاندى الوزير المفوض البريطانى فى اليمن الذى أبلغه الصحفيون البريطانيون مضمون تصريحاته فى ذلك المؤتمر، وقد بادرنى بقوله أنه يدرك مدى الحرج الذى أشعر به من تأخر الإعتراف البريطانى بحكومة الثورة اليمنية حتى ذلك التاريخ .

ولم يكن عندى أدنى شك فى أن بريطانيا لا تستطيع أن تقف وحدها ضدنا فى المعركة السياسية الدولية، بعد أن إنتزعت من جانبها حكومة الولايات المتحدة الأمريكية ومعها المملكة العربية السعودية والأردن، وبعد أن إنتزعت من الإمام المخلوع مقعد اليمن فى الأمم المتحدة، وأصبحت أتلقي يوميا إعتراقات دول العالم بناء مما حاصر الحكومة البريطانية فى موقف معزول فى الساحة الدولية، لا تسنده أية مبررات عقلانية .

شكرته على صدقه مع نفسه، وأشدت بأمانته فى بذل كل ما أمكنه من جهد نحو إقناع حكومته بأهمية الإعتراف بحكومة الثورة اليمنية، وبعد أن أكدت له حرصى على قيام علاقات صداقة متينة مع حكومته طلبت منه أن يسألها عما إذا كانت الثلاثة أشهر التى تمتعت خلالها مفوضيتها فى اليمن بجميع الإمتيازات الدبلوماسية تحت حماية ورعاية حكومة الثورة غير كافية لإقناعها بأن هذه الحكومة هى الحكومة الشرعية

الوحيدة فى اليمن .. ؟

وإذا كانت الحكومة البريطانية تعتقد أن فى اليمن حكومة شرعية أخرى غير حكومة الثورة فلماذا لا تنقل مفوضيتها إلى أراضيها .. ؟

قلت للوزير البريطانى أننا نراقب الأعمال العدوانية التى تقوم بها حكومته ضد حكومة الثورة اليمنية، ونحصى عليها قيامها بتهريب الأسلحة والذخيرة والأمرال إلى المتمردين مع تزويدهم بالخبزاء والفنيين المدربين، كما أننا نتابع الإستماع إلى إذاعتها المعادية لنا التى تشهر بشعب اليمن، ومع كل ذلك نتجاهل ما تراه عيوننا وتسجله أذاننا على أمل أن تقتنع الحكومة البريطانية بأنه لا فائدة من هذه الأعمال العدوانية، التى لا يمكن أن تعيد الشعب اليمنى إلى الماضى المتخلف بعد أن قفز فوق حواجز المستقبل الناهض.

أكدت للوزير البريطانى أننا لا أتصور أن تكون بريطانيا العظمى راغبة حقا فى إعادة عقارب الزمن إلى الوراء لأن عظمة بريطانيا يمكن أن تتجلى أكثر عندما تتجاوب عقلانيا مع المتغيرات العالمية، فتختار لنفسها مواقع سياسية جديدة تستطيع من فوقها أن تحقق منافع أكثر مما كانت تحققه من المواقع القديمة التى أصبحت فى ذمة التاريخ، فلا تجد نفسها متشبثة بذيول الماضى بينما لا تمسك بأى خيط من خيوط المستقبل .

أوضحت للوزير البريطانى أننا مع شدة حرصى على صداقة بريطانيا فإننى أكثر حرصا على سلامة بلادى وأهداف شعبها الذى شرفنى بالتحدث بإسمه فحملنى مسئولية تحديد علاقاته مع أصدقائه الذين يقفون معه، وغيرهم الذين يقفون ضده .

ختمت حديثى معه راجيا أن يقوم بإبلاغ حكومته بتفاصيل هذا الحديث على أمل أن أحاط علما ، وفى أسرع وقت ممكن ، عما إذا كانت الحكومة البريطانية تختار أن تكون من أصدقاء الشعب اليمنى أو من غير هؤلاء الأصدقاء .

لم يكن عندى أدنى شك فى أن كريستوفر جاندى الوزير المفوض البريطانى كان متعاطفا مع حكومة الثورة أعظم التعاطف، ولعله كان يشعر بكثير من الحرج عندما كنت أجهد ذهنى فى إختيار الألفاظ وأنا أتحدث عن حكومته التى.. كنت أطلب ودها وهى تطلب رأسى .. ولعله كان يريد أن يسمع منى ألفاظا أخرى يرسلها إلى حكومته

فيوقفها من غفلة القرون الوسطى .

كان شأنه في ذلك شأن كل مواطن بريطاني إستضافته في اليمن وأطلعته على أحوال شعبها فلا يملك غير أن يبدي أسفه على ما يراه في اليمن في النصف الثاني من القرن العشرين، فيشور معنا على حكام اليمن الذين دفنوا هذا الشعب تحت أنقاض تاريخه المجيد الذي هو كل ما كان يعرفه الأجانب عن اليمن .

تجاوب معي كرسنوفر جاندي ممثل بريطانيا، مثل ما تعاطف معي جميع أعضاء الوفد البرلماني البريطاني الذين أصبحوا منابر يمنية ثورية على إمتداد الساحة البريطانية وقيل أن يخرج الوزير البريطاني من مكتبى أمسكت بتمثال الطائر الأبيض الذي أهدها لى الوفد البريطاني (الذى سبق أن إستضافته لزيارة معظم مناطق اليمن) وقلت له أن هذا التمثال الرمزي يذكرني بصداقة الشعب البريطاني، وأن أخطر ما أخشاه أن تحطمه الحكومة البريطانية عمدا أو على سهيل الخطأ، وإتفقنا على الإسراع بإعلان الإعتراف البريطاني وحق جنوب اليمن المحتل في تقرير مصيره .

شرحت للسفير الروسى التركيب العضوى للشعب اليمنى الذى تسوده مخلفات ألف ومائة عام وهى الساحة الحقيقية التى يقاتل عليها أعداء الجمهورية مما يجعلنا نستعجل السلام، وأشرت للسفير إلى مغزى زيارة جاكوب جاقيتش عضو الكونجرس الأمريكى لإسرائيل يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٦٢ حيث قال لرئيس الوزراء بن جوريون (أن أمريكا تضع فى حسابها إستياء إسرائيل من إعتراف أمريكا بثورة اليمن التى تناصرها مصر) . هذا ما يلزمننا بمضاعفة جهودنا للإبتعاد عن ساحة الحرب الباردة . لكننا لم نستطع الإبتعاد عنها حيث أذاع راديو لندن يوم أول يناير ١٩٦٣ (أن العمليات الحربية ضد ثورة اليمن تدار من نجران فى السعودية) فقامت بإرسال طائرات الإستطلاع إلى نجران فلم تجد أية تجمعات للمتمردين ، لكن المشير عامر أرسل قاذفات قنابل ثقيلة (تيميلوف) من مطار غرب القاهرة فدكت منطقة نجران، فأصدرت الخارجية الأمريكية بياناً يوم الخميس ٣ يناير ١٩٦٣ تعلن (أنها تأسف لوقوع هذه الحوادث التى تهدد بتوسيع النزاع اليمنى) وكان من عناصر إتفاقنا على الإعتراف الأمريكى أن تتوقف المساعدات الخارجية للمتمردين، وأن تعود القوات المصرية من اليمن وتترك لنا القوات المدرعة والطيران حتى نستكمل بناء الجيش اليمنى .

خشيت أن ينهار شهر العسل اليمنى الأمريكى فأكدت لوزيرها المفوض أن الرئيس عبد الناصر حدد (بالإتفاق معي) موعداً لعودة قواته إلى مصر غايته آخر يناير ١٩٦٣

ولم أفش بذلك سرا، فقد طلب منى الرئيس السادات نقلا عن الرئيس عبد الناصر إخطار القيادات اليمنية بذلك حتى تبدأ فى الإعتماد على نفسها، لأن السلال كان يعارض فى عودة القوات المصرية إلى مصر، وكانت معارضته تصل إلى جميع أذان العالم . وكان الحل الوسط الذى إقترحته بحضور الرئيس السلال و المشير عامر والرئيس السادات واللواء القاضى أن نكتفى بالقوات المدرعة المصرية والطيران المصرى لحماية العاصمة صنعاء وميناء الحديدة وطريق الحديدة صنعاء وأن نعيد تكوين جيش المتطوعين .

إطمأن الوزير الأمريكى، لكن رئيس المجلس التنفيذى المصرى على صبرى، فى لقائه مع السفير الأمريكى بالقاهرة إستخدم ألفاظ التحدى شديدة اللهجة أثناء تعليقه على بيان آخر أصدرته الخارجية الأمريكية بأن (طائرات حربية للولايات المتحدة فى منطقة الشرق الأوسط تزور شبه الجزيرة العربية) .

ثم قال البيان الأمريكى (إننا قلقون قلقا عميقا بسبب الحوادث الجارية فى شبه الجزيرة العربية) . ولأننى كنت مقتنعا بأن الرئيس عبد الناصر لا يقر تصريحات السيد على صبرى أكنت، مرة أخرى ، للوزير الأمريكى أن اليمن لا تزال تعمل بكل ثقلها من أجل السلام مع جيرانها وعدم التدخل فى شئونهم الداخلية وإحترام إستقلالهم الوطنى،

وأضفت أننى عندما بلغنى أن أسرابا من المقاتلات الأمريكية من طراز F100 جاهزة للسفر عن طريق روما إلى المفرق فى الأردن ثم إلى الطائف فى السعودية قميت أن تواصل رحلتها إلى صنعاء، وبما هذا لو كان معها الملك حسين والأمير فيصل كى نعقد المؤتمر الذى سبق أن إقترحته أمريكا لإقرار السلام فى الجزيرة العربية، وهو غاية ما نسعى إليه فى الجمهورية اليمنية (الأهرام ٦ يناير ١٩٦٣) .

اليمنيانى يجتمع اليوم

بممثل أمريكا فى اليمن

بممثل أمريكا فى اليمن
بممثل أمريكا فى اليمن
بممثل أمريكا فى اليمن
بممثل أمريكا فى اليمن
بممثل أمريكا فى اليمن
بممثل أمريكا فى اليمن
بممثل أمريكا فى اليمن
بممثل أمريكا فى اليمن

الأهرام ٦ يناير ١٩٦٣

سافر حاكم عدن (فى نفس اليوم) إلى لندن لبحث مع حكومته الإعتراف بنظامنا الجمهورى، بينما إستدعى السلال الوزير الأمريكى (فى اليوم التالى) ٧ يناير ١٩٦٣ وهدده (فى غيبتي) بالزحف على السعودية والأردن، بناء على نصيحة اللواء

عزت سليمان تنفيذا لتعليمات السيد على صبرى ليثبت جدية تهديداته المصرية، بعد أن خشى الاتحاد السوفيتي من إنهاء القتال في اليمن.

لم تأخذ أمريكا ولا بريطانيا تهديدات السلال على محمل الجد لإستحالة أن ينتحر الرئيس عبد الناصر بمزاج السلال، فزارني الوزير البريطاني وأبلغني بأنه (تلقى تأكيدات قاطعة من حكومته بأنها :

(قررت الاعتراف بحكومة الثورة اليمنية وأن إعلان ذلك قد يستغرق وقتا لإستيفاء الإجراءات الشكلية لكنه لن يطول أكثر من عشرة أيام) (الأهرام ٨ يناير ١٩٦٣)

أبلغت الوزير الأمريكي بحضور صحفيين أجنبين أننا لن ندخر وسعا من أجل السلام وإقامة أوثق العلاقات مع المملكة العربية السعودية متوقعا من بريطانيا وبقية دول العالم الاعتراف بالنظام الجمهوري بعد أن شهد العالم بسيطرتنا على جميع الأراضي اليمنية (الأهرام ١١ يناير ١٩٦٣).

البيصاني يأمل أن تقنع أمريكا فيصّل بعدم جدوى نشاطه ضد ثورة اليمن

صنعاء في ١٠ - الحاسل الأهرام - ادّعى الدكتور عبد الرحمن البيصاني نائب رئيس اليمن ووزير الخارجية من أنه في أن يحلّل أمريكا أن تولد الأمر فيصّل على الاقتناع بأن نشاطه كالمسحوق في اليمن أن يلوّده في ثورة وكذا مسجود حضا إلى السلم . وقال الدكتور البيصاني في حديثه للصحفيين الأجانب أنه يوافق أن اعترف دول كثيرة بالنظام الجمهوري في اليمن العربية جدا « ومن بينها بريطانيا التي ليس هناك طر الخ »

الأهرام ١٢ يناير ١٩٦٣

ثارت مراكز القوى المصرية على تصريحاتي في صنعاء التي نشرتها الأهرام في القاهرة، والتي تتفق مع سياسة الرئيس عبد الناصر لإعادة قواته إلى مصر، فحُرِضَت السلال مرة أخرى فأعلن (من خلف ظهره) يوم ١٣ يناير ١٩٦٣ (تعبئة عامة لحوض معركة فاصلة لتطهير الجزيرة العربية بالإشتراك مع مصر في طريق الزحف العربي المقدس لرفع راية العربية عالية في فلسطين) (الأهرام ١٣ يناير ١٩٦٣).

بيثما كان جل مرادنا تطهير أراضيها من بقايا المتمردين .. لاسيما أن مباحثات سرية بدأت تجري في لندن للاعتراف بحكومة الثورة اليمنية فكان من المفروض أن نرفع راية السلام وليس إعلان الحرب على دول الجزيرة العربية بيثما كنا في حاجة الى حماية جمهوريتنا .!!!



بإحسان حريفة في لندن لتحديد موقفها من ثورة اليمن
وليمة وأربعة كان كبار المسئولين للإتحاد وسملة تمديد للاعتقالات بالثورة

بمطابق مع حكومة القوي في اليمن، ولا تطرح هذه الملاحظات مع التمسك بالوضع القائم.

والذين من هذه السرية ، لقد عُدَّ أن المخططة لـ «الاستراتيجية» وأسمه في المؤسسة البريطانية التي تركت لها أثر من جهة ثانية ، لقد اشترك فيها هؤلاء ممثلون رئيس الحكومة بنفسه ، والبرلمان والوزارة الخارجية التي عرضت خلال المناقشات آخر ما طرقت من تعاليم بن موليود الذين من منصفين في الخارج ولا مواسم الترتيب ومنها القاهرة وسنغافورة . كذلك اشترك فيها ممثلان سلافيين الذين المستعمرون والذين الكونغرس وكردت لـ «الاستراتيجية» ، ولقد لخصوا طائفة من المؤمل في عدد والجدوى العموم .

وذلك لأن هذه الملاحظات التي استغرقت خمسة أيام محصلة لا انتقد
المناسبة لاسمها : وتقدم هذه التسمية لأنها السائدة الرئيس .

فصل دوم

تفصّل عامة في اليمن
لنحوض اى معركة ضد الرجعية

لغوص اي معركة ضد الرجعية
منه في ١٢ - لواصل الاعوام - اقل

وقال : ان الدول المبدئية الحرة للسلام
والسلام مبدئيا لانه سموع وليست دول حرة
لنكون مبررة فاصلا للسلام على الرجوع
اليمنية و التفتت العامة وتجاهل التسليم
اليوم الشويخات السلام رئيس الجمهورية

على استعداد لتقديم لنا كل ما نطلبه من مساعدات للنضال على الاستعمار والفساد وتطهير البلاد العربية من الحكام الطغاة نستكون مع الجمهورية العربية في طليعة حملة الزحف العربي القمطر لولوج راية المروءة عالية في فلسطين .

الاولى عليها هو المصدر البريطانية العلمية ان يولى بريطانيا كاتبة
 ليعلم ان يونسون - بلجيكي ان لا مسألة واحدة ، هي كمل يمكن ان
 تهم بريطانيا لاعتبارها بطورة المدن ،

المحكمة الدستورية في تونس، التي هي أعلى سلطة قضائية في البلاد، وهي مسؤولة عن مراقبة دستورية القوانين والقرارات الإدارية. وتتمتع المحكمة بسلطة إلغاء القوانين والقرارات التي تتعارض مع الدستور.

وإزاء هذه الحرائق الأحرار في ستماء أن الرئيس بعد أنه السلال التي
خلينا بعد سلال الجسم اليوم اتباد فيه بسلامة الجمهورية (المعروية
الحدثة الثورة التي) وبلغ العدوان عليها : ما يترك أجواء الأحرار المذهب
تلك على : كما اتباد بجهود قوات الثورة في به العدوان من الذين
الضلال :

والحال ان الذين السلا " اتنا وجهنا الى مسود ونبصل ونبصره
 ان ينسروا " لانه يستطون ما هل لهم ان نرهم وما ينالهم ان مسلا
 السورب العربية " لهم يستنبون على حاية الترجمة بالقول الاجنبه
 حج وحقوا انهم ان يستطون الاولف امام بوجه العربية لا المسال
 العربى " .

تناقضت السياسة المصرية حيث ظهرت مراكز قوى ترفع راية الرئيس عبد الناصر لكنها تتحدى سياسته، وانتقل هذا التناقض إلى اليمن، فكانت القيادة المصرية تحرك القبائل بالمال بواسطة العميد عباس فهمى مدير شئون القبائل بعيدا عن السلال والبيضاني وضباط الثورة والسفارة المصرية . وكان القائم بالأعمال المصرى يحرك السلال بعيدا عن البيضاني والقبائل وضباط الثورة والقيادة المصرية بينما كانت عناصر من المخابرات المصرية فى اليمن تستدرج نشاط بعض ضباط الثورة وتبعدهم عن السلال والبيضاني والقبائل والقيادة المصرية والسفارة المصرية، وكان كل فريق يحاول الإفراد بالتأثير فى إدارة شئون الحكم فى اليمن، ولم أكن محلاً لإستقطاب أحد حيث كنت على اتصال مباشر مع الرئيس عبد الناصر الذى كان يثق بى بالرغم من إصرارى على عدم تطبيق الاشتراكية المصرية فى اليمن، ولعله كان يريد أن تنتصر ثورة اليمن ولو بغير اشتراكية، فلا تتكرر التجربة السورية .. قدم إلينا الوزير البريطانى صورة الخطاب الذى سيلقيه عندما يقدم أوراق إعتماده، وقدمت إليه صورة الخطاب الذى سيلقيه الرئيس السلال ردا على خطابه، وكنا قد إتفقنا على صيغة الخطاب البريطانى والرد اليمنى، وما يتعلق بحق شعبنا فى الجنوب فى تقرير مصيره وإشتراك معى فى صياغة ذلك نائبي فى وزارة الخارجية الأخ الأستاذ محسن السرى . بعد المقابلة صرح الوزير البريطانى للمصحفين بأنه (بأبلغنى أن حكومته ترغب فى إقامة علاقات ودية مع جمهورية اليمن، وأنى أبلغته أن حكومة الثورة كانت تسعى إلى ذلك منذ قيامها، لكن بريطانيا لم تفسح المجال لتنمية هذه العلاقات بتأخرها فى الاعتراف بالوضع الشرعى الذى تمثله حكومة الثورة) (الأهرام ١٥ يناير ١٩٦٣)

بريطانيا تستسعى لمثلها فى اليمن للتشاور

صنعاء فى ١٤ - لرامسل الأهرام - استدعت الحكومة البريطانية كويسكونر جاتدى مثلها فى اليمن لإجراء مشاورات عاجلة فى العلاقات اليمنية البريطانية . وقد قابل جاتدى اليوم للامسية سفيره فى لندن الرئيس عبد الله السلال والدكتور عبد الرحمن البيضاني نائبه رئيس اليمن ووزير الخارجية .
ومعروف أن بريطانيا تجرى مشاورات واسعة لإيجاد وسيلة تنهد للاعتراف بحكومة الثورة وجرى فى صنعاء أن ممثل بريطانيا أبلغ الدكتور البيضاني أن حكومته ترغب فى إقامة علاقات ودية مع جمهورية اليمن ، وقد رد عليه وزير الخارجية أن حكومة الثورة ترغب فى الشيء نفسه ولكن بريطانيا لم تفسح المجال لتنمية هذه العلاقات بتأخرها فى الاعتراف بالوضع الشرعى الذى تمثله حكومة الثورة .

بينما كنت أتحدث مع الوزير البريطاني كان ينتظرني في غرفة الإنتظار نيكولاى سولتسكى السفير الروسى فى اليمن الذى أطلعته على الموقف العسكرى على حدود اليمن، وأفهمته أن حكومة الثورة اليمنية تبذل كل ما فى وسعها من أجل تحقيق السلام على أرضها، وهى فى سبيل ذلك لا تبخل بأى جهد لإطفاء نار الشكوك من حولها، رغبة فى توفير المناخ المناسب لتنفيذ مشروعات النهوض الحضارى لشعبها وهو الهدف الأول والأخير لقيام الثورة، وشرحت للسفير الروسى الأسباب التى تجعلنى أعتقد أن استمرار المعارك الحربية على أرض اليمن ليس فى مصلحة الثورة التى تعاني من قصور خطير فى وعى البعض من رجال القبائل الذين يتوقف عليهم حياة الثورة وموتها فى الشهور الأولى لميلادها .

أوضحت مرة أخرى للسفير السوفيتى أن التركيب العضوى للشعب اليمنى تركيب بالغ التعقيد، تسوده مخلفات ألف ومائة عاما غرست فى أبنائه تصورات إقليمية وعنصرية وطائفية لا تتفق مع حاجته الملحة إلى رفع مستوى معيشته والإرتقاء به إلى حضارة القرن العشرين، وهذه المخلفات هى الساحة الحقيقية التى يقاتل عليها أعداء الثورة ولذلك فإننى لا أشعر بالإستقرار من مجرد الإطمئنان على (الحدود الدولية اليمنية) التى فى وسعنا أن تستورد لها السلاح من الإتحاد السوفيتى والقوات العسكرية من مصر فنصرعها بالدهابات والمدافع والطائرات، طالما كنت قلقا على (الحدود النفسية اليمنية) التى لا تستطيع أن نحميها بمثل هذه الدهابات والمدافع والطائرات، لأن هذه الأسلحة يمكن أن تتجه إلى صدورنا إذا اخترق أعداء الثورة هذه الحدود النفسية وهم يتقنون إثارة المصالح الذاتية التى تغلفها الشعارات العنصرية والطائفية والحزبية . قلت للسفير السوفيتى أنه عندما يكون فى موقفى مسئولا عن سياسة حكومة بلاده الخارجية يجد نفسه ملزما بمحاولة كسب أكبر عدد ممكن من خصومها حتى يمر الوقت، يوما من بعد يوم، فيتذوق الشعب اليمنى حلاوة أهداف الثورة ويكتسب المناعة الذاتية ضد كل إثارة خارجية أو داخلية تعزف على الأوتار العنصرية والطائفية والحزبية .

وما دامت السياسة الخارجية لأية دولة هى فن قيادة سفيتها وسط الأمواج والصخور والرياح حتى تشق طريقها نحو بلوغ أهدافها، فإننى وأنا أقود سفينة الثورة اليمنية، بين أعداد لا تحصى من الصخور الصلبة القاسية وأعاصير لا تهدأ من الأمواج العاتية والدوامات المتلاحقة، ينبغى ألا ينسبنى الدفاع عن أحلام الجمهوريين أهمية الدفاع عن دماء اليمنيين، وهو ما يجعلنى استأخدم كل الوسائل السياسية والعسكرية لحقن الدماء فى اليمن .

لاحظ السفير السوفيتى أننى كنت أخفف عليه وقع المحاولات المتواصلة لكسب صداقة بريطانيا بعد أن نجحنا فى كسب صداقة أمريكا مما كان يعنى أننا مقبلون على سلام مع القوى المؤثرة فى الحرب الدائرة على الأراضى اليمنية، ولا شك فى أن الإتحاد السوفيتى كان يتطلع إلى اشتداد القتال فى اليمن وإمتداد المعركة خارج أراضيها.

وعلى تقيض مسيرة السلام قال وزير الإعلام الأستاذ أحمد المروني الذى كان قد وصل من بغداد أن الرئيس عبد الكريم قاسم يرغب فى إرسال قوات عراقية لمساعدة الثورة اليمنية وأن العراق على إستعداد لنقل قواتها وتسليحها والإنفاق عليها فى اليمن، فبحثت هذا العرض العراقى مع الرئيس السلال الذى وافقنى على أننا لم نكن فى حاجة إلى قوات عربية أخرى فى اليمن ، علاوة على أن الخصومة التى كانت سائدة بين الرئيسين عبد الناصر وعبد الكريم قاسم يمكن أن تؤدى إلى إقتتال فيما بين القوات المصرية والعراقية على أرض اليمن، فضلا على أننا كنا نسعى إلى إقرار السلام عن طريق الجهود الدولية إلى جانب الجهود اليمنية .

كان وزير الإعلام اليمنى يسعى إلى إقناعنا بالإستعانة فى اليمن بقوات عراقية حتى تتصارع مع القوات المصرية على أرض اليمن لأنه يعلم أن ذلك يؤدى إلى إجهاض الثورة اليمنية ولعله كان يريد إجهاضها فعلا لمقاصد عنصرية إمامية كما أنه عندما عرض علينا ذلك العرض مؤكدا أن العراق سوف تتحمل تكاليف قواتها فى اليمن كان يريد أن يتحاشى الأسباب التى إستندت عليها عندما رفضت العرض الذى سبق أن نقله إلينا وزير العدل اليمنى القاضى عبد الرحمن الإريانى عندما عاد من الجزائر، وقال لنا أن الرئيس أحمد بن بيللا قد أبدى إستعداده لإرسال قوات جزائرية لمساعدة ثورة اليمن، وقال أنه أبلغ ذلك إلى اللواء أنور القاضى قائد القوات المصرية فى اليمن الذى رحب بالقوات الجزائرية، فأوضحت لمجلس الوزراء أن الجزائر لا تملك الإمكانيات المادية التى تمكنها من ذلك حيث كنت على علم سابق بأن مصر هى التى سددت مرتبات الشهور الأولى للجيش الجزائرى بعد نجاح الثورة فى إستلام السلطة، فقال القاضى الإريانى أن الرئيس بن بيللا عرض فقط إرسال الرجال على أن تقوم مصر بنقلهم إلى اليمن وتسليحهم والإنفاق عليهم.

فقلت أننا لم نكن فى حاجة إلى مزيد من الرجال وقد بلغ أفراد الحرس الوطنى أكثر من مائتين وخمسين ألف متطوعا ينتظرون تدريبهم وتنظيمهم وتسليحهم وقد تم الإنفاق على ذلك فعلا مع الجمهورية العربية المتحدة التى رحبت بإنشاء جيش يبنى حديث وسحب معظم قواتها من اليمن والإكتفاء فى المرحلة الأولى بالقوات المدرعة والقوات الجوية حتى

يتم إنشاء وحدات مدرعة يمنية وتدريب الطيارين اليمنيين .

فى مساء ذلك اليوم تناول وزير العدل عبد الرحمن الإريانى طعام العشاء على مائدتى ليشرح نتائج زيارته لرؤساء الدول العربية الذين زارهم على رأس الوفد اليمنى وتطرق الحديث إلى الإستقرار الذى بدأ يسود اليمن فأهدى قلقه من النشاط الهدام الذى يقوم به الشيوعيون من جهة والهاشميون من جهة أخرى، ونصحنى باتخاذ الإجراءات اللازمة للحد من نشاط أولئك وهؤلاء .

قلت له أننى أراقب نشاط الشيوعيين ولم تحصل دوائر الأمن على أى دليل لإدانة أحدهم سوى أنهم يروجون مفاهيم لا يدركون معانيها ويترددون على رعايا دول الكتلة الشرقية، الأمر الذى لا يعتبر فى حد ذاته جريمة يعاقب أحدهم عليها، وأضفت قائلاً أن الذى يدينهم حقاً هو قيامهم بنشر أخبار كاذبة عن سير المعارك الحربية وترويجهم لإنتصارات وهمية ينسبونها للمتمردين وإعطاء بيانات مضللة للقوات اليمنية المصرية لتوسيع ساحة القتال، لكننا لا نستطيع أن نحاكمهم وحدهم على هذه الجرائم التى يشترك فى ارتكابها كثيرون من اليمنيين غير الشيوعيين .

أما عن نشاط الهاشميين الذى أشار إليه القاضى عبد الرحمن الإريانى فقد أوضحت له أن من بين اليمنيين، الهاشميين وغير الهاشميين، من هو صادق فى ولائه للجمهورية، يحارب فى صفها ويستشهد من أجلها، ومن هو متستر بها أو متافق لها سواء لأسباب هاشمية أو غير هاشمية، وإننا عندما نؤرض علينا القتال وهو كره لنا ونحن دعاء عدالة ومساواة ووحدة وطنية وسلام فإننا نقاتل حرصاً على الجمهورية وتحقيقاً للوحدة الوطنية، ولذلك أكدت للقاضى الإريانى أننى لا أقره على إتخاذ أى إجراء تحت شعار التصدى لما وصفه بالنشاط الهاشمى .

أبلغت الرئيس السلال بمضمون حديثى مع القاضى الإريانى، وعندما زارنى فى اليوم التالى وزير الإعلام الهاشمى السيد أحمد حسين المرونى أبلغنى أن القاضى الإريانى حذره من إجراءات صارمة يتأهب الدكتور البيضانى لإتخاذها ضد النشاط الهاشمى الهدام فرويت له حديث الإريانى معى واستشهدت بالرئيس السلال الذى كان السادات قد حذره بحضورى من الإريانى على النحو السابق شرحه .

وعلى الصعيد الأمريكى أعلن لنكولن هوايت وكيل وزارة الخارجية الأمريكية أن (الجمهورية العربية المتحدة وعدت بأنها ستسحب قواتها من اليمن فى الوقت الذى

تتوقف فيه المساعدات التي تتلقاها القوات الملكية من السعودية والأردن) وأضاف (أن الموقف لسوء الحظ هو أن الإنسحاب لم يتم وأن المساعدات للملكيين لم تتوقف وهذا لا يعنى أن نكف عن بذل جهودنا فى سبيل وقف هذه المساعدات وضمان الإنسحاب فى أقرب وقت ممكن) .

طلبت القائم بأعمال السفارة الأمريكية وأكدت له ترحيب الحكومة اليمنية ببيان وزارة الخارجية الأمريكية المتوازن غير المتحيز، وناشدت حكومته أن تتفقد على وجه السرعة ما تضمنته ذلك البيان وما جاء على لسان لنكولن هوايت من بذل جهودها فى سبيل وقف هذه المساعدات، وذكرت له أن الرئيس عبد الناصر أبدى عدة مرات رغبته فى عودة القوات المصرية من اليمن إلا أن الرئيس السلال وأنا قد ناشدناه أن يؤجل عودتها حتى يتأكد وقف المساعدات الأجنبية لقلول الإمام المخلوع، وقد وعد الرئيس عبد الناصر أن يبقئها عندنا حتى موعد أقصاه آخر يناير ١٩٦٣ وبعد ذلك يبدأ فى إعادتها إلى مصر .

كنت أستبعد أحلام السلال فى أن تبقى القوات المصرية فى اليمن إلى مالا نهاية وكنت أخشى أن تضطر مصر لأسباب إقتصادية أو سياسية أن تسحب قواتها من اليمن فى وقت لا نكون فيه قد إنتهينا من إنشاء جيش يمنى قوى يكون درعا لليمن وللأمة العربية كما جاء فى أهداف الثورة فأخذت ألح على الرئيس السلال حتى أصدر قرارا جمهوريا فى يوم الأربعاء ١٦ ديسمبر ١٩٦٢ بفتح باب التجنيد للراغبين فى الجندية، وتشكيل لجنة عسكرية للإشراف على إعداد جيش يمنى قوى وفقا لأحدث الأساليب، وكان معنا فى اليمن العميد وحيد الدين رمضان كبير المدربين المصريين للإشراف على عمليات تدريب رجال الحرس الوطنى .

شرحت ذلك للقائم بالأعمال الأمريكى حتى تتأكد الولايات المتحدة الأمريكية من أن مصر عازمة حقا على سحب قواتها من اليمن على النحو المحدد فى بيانها الذى كان أحد شروط الإعتراف الأمريكى بحكومة الثورة اليمنية، وأن الحكومة اليمنية يمكنها أن تعتمد على نفسها إذا ما استطاعت أمريكا إلزام السعودية والأردن بوقف مساعدتهما لقلول الإمام المخلوع .

إطمأن الممثل الأمريكى من هذا الإيضاح، غير أن السيد على صبرى رئيس المجلس التنفيذى المصرى فى لقائه مع السفير الأمريكى بالقاهرة دكتور جون بادو استخدم ألفاظ التحدى شديدة اللهجة حيث قال :

(إن الحكومة الأمريكية تستطيع أن تعرف قبل غيرها طبيعة الإستعدادات التي تقوم بها الحكومة السعودية في هذا التآمر العدوانى على ثورة اليمن، وأن الطيارين الأمريكين العاملين في خدمة الحكومة السعودية لا يمكن أن يكون نشاطهم سرا على الحكومة الأمريكية، وأن حكومة الجمهورية العربية المتحدة لا تقيم أى وزن لبيانات الحكومة السعودية التي تقول فيها أنها لا تتدخل في اليمن ولا تحشد عسكريا ضدها في نجران، ذلك لأن الحكومة السعودية نفسها أول من يعرف كذب هذه البيانات ولا تستطيع الجمهورية العربية المتحدة إلا أن تعتبر هذه البيانات محاولة دبلوماسية على الطريقة الملكية السعودية رخيصة بقدر ما هي منافقة) .

في إعتقادي أن إستخدام السيد على صبرى مثل هذه الألفاظ لم يكن جائزا، لا سيما وقد تضمن البيان الأمريكى إعتراف الولايات المتحدة بأن المساعدات السعودية والأردنية لتجمعات الإمام المخلوع لم تتوقف وأنها، أى الولايات المتحدة، لن تكف عن بذل جهودها في سبيل وقف هذه المساعدات، فكان الأفضل أن يستخدم رئيس المجلس التنفيذي المصرى الألفاظ والعبارات التي تشجع أمريكا على بذل جهودها في سبيل وقف هذه المساعدات لا سيما أن الرئيس عهد الناصر كان يتعجل عودة قواته من اليمن .

ومن جهة أخرى كانت تصريحات السيد على صبرى تدخلا سافرا في شئون اليمن ومناقضة لسياسة التهذئة التي كان سيادته يعرف أنها السياسة التي إختارتها الحكومة اليمنية، ومناقضة أيضا لتصريحات السيد محمود رياض مندوب مصر في الأمم المتحدة الذي أعلن أن مصر لا تتدخل في الشئون اليمنية، وقد أدلى على صبرى بهذه التصريحات بعد إطلاعه على حديثي مع القائم بالأعمال الأمريكى الذي كنت قد أرسلت نصه حرفيا إلى الرئيس عهد الناصر في برقية رمزية عاجلة .

كانت أمريكا تتابع نشاط العناصر المصرية ذات العلاقة السوفيتية المحيطة بالرئيس عهد الناصر وتعرف كيف تؤثر عليه عند إتخاذ قراراته، وكنت واثقا من أنها تعرف مثلى أن إبقاء القوات المصرية في اليمن لفترة أطول ما هو إلا عملية إنتحارية لزعامة الرئيس عهد الناصر الشخصية، وهو يعرف ذلك ولهذا توقعت من أمريكا أن تستنتج مثلى أنه لن يستجيب لهذه العناصر بالنسبة إلى هذا القرار بالذات .

وعدنى القائم بالأعمال الأمريكى بأن ينقل هذا النقاش إلى حكومته كما وعدنى بأن ينقل إليها رغبتى في ألا تترتب أية نتائج سلبية أمريكية على أية تصريحات حماسية

مصرية، وأن تركز أمريكا ثقلها في إيجاد الثقة فيما بين جميع أطراف النزاع كخطوة أولى وضرورية نحو إقرار السلام في شبه الجزيرة العربية.

في نفس ذلك اليوم وصل سير شارلز جونسون حاكم عدن إلى لندن لبحث مع المسئولين البريطانيين ما إذا كان على بريطانيا أن تعترف بالنظام الجمهوري في اليمن . كان من الواضح أن الإتحاد السوفيتي الذي غضب من الاعتراف الأمريكي بحكومة الجمهورية اليمنية، وخشى من إنهاء القتال في اليمن، أخذ يحرك عناصره المصرية ذات العلاقة السوفيتية للعمل على قلب مائدة السلام في صنعاء في وجه الولايات المتحدة الأمريكية، التي بذلت أقصى ما استطعت لكسب ثقته، وروحي مع الشعب اليمني ، وعيناي على السلام مع السعودية والأردن، وعقلي في الحوار مع بريطانيا ، وقلبي مع الرئيس عبد الناصر .

ويبدو أنه مع تزايد العلاقات الشخصية الخاصة مع الإتحاد السوفيتي نسي السيد علي صبري أن الثورة المصرية نفسها عندما قامت يوم ٢٣ يولية ١٩٥٢ إعتمدت على علاقات طيبة مع الولايات المتحدة الأمريكية، عن طريق السيد علي صبري شخصيا فساعدت الثورة بتحييد القوات البريطانية المرابطة في مصر، ثم ساعدتها على إيجاد الحلول الوسطى التي أدت إلى توقيع إتفاقية جلاء هذه القوات التي إحتلت مصر أكثر من سبعين عاما، وكانت قيادة الثورة المصرية على صلة خاصة ووثيقة برئاسة الجمهورية الأمريكية بالإضافة إلى صلتها الطيبة مع وزارة الخارجية والسفارة الأمريكية بالقاهرة .

وقد كشف الرئيس السادات النقاب عن جزء من هذه الحقيقة التاريخية في كتابه (البحث عن الذات صفحة ١٤٣) حيث كتب :

(قبل أن أعلن قيام الثورة، وفي فجر ليلة ٢٣ يوليو، فكرنا في الإتصال بالأمريكان لنعطيهم فكرة عن أهداف الثورة وطبيعتها .. فقد كانت صورة أمريكا في أذهاننا مقترنة بحماية الحرية ومناصرة حركات التحرر .. وكنا نهدف من هذا الإتصال أيضا إلى تحييد الإنجليز، ولكن كيف نتصل ونحن لا نعرف أحدا بالسفارة الأمريكية ؟ هذان البحث إلى ضابط مسئول عن مخابرات الطيران إسمه علي صبري، وكان في ذلك الوقت صديقا للملحق العسكري الأمريكي .. فأرسلنا في طلبه وحملناه رسالة إلى صديقه .. الذي نقلها بدوره إلى مستر كافري السفير الأمريكي في ساعة مبكرة من صباح ٢٣ يوليو ..

إعتبر السفير الأمريكى كافرى هذه لفظة طيبة منا خاصة أنه كان صديقا شخصيا لفاروق أو هكذا كان يعتبره الملك، وبالفعل كان إتصالنا به بداية علاقة طيبة بيننا وبينه حتى أنه فى الوقت الذى كان فيه الإنجليز يبدلون كل جهدهم لمعرفة من هم رجال الثورة، كان السفير الأمريكى قد دعانا إلى العشاء فى بيته بالسفارة، فلبينا جميعا دعوته .. أعضاء مجلس الثورة جميعا ..).

ثم أكد هذه الحقيقة السيد عهد المنعم أمين عضو مجلس قيادة الثورة المصرية فى مقال منشور فى صحيفة الأحرار القاهرية بتاريخ ١٠ أكتوبر ١٩٨٣ فى الصفحة السابعة فكتب مشيرا إلى منزله قائلا (فى هذا المنزل كان إتصال الثورة بالسفير الأمريكى طلبا لإستمرار التأييد الأمريكى لمصر، إذ أنها فى أول أيام الثورة أوقفت الجيش الإنجليزى الذى كان على بعد ٦٠ كيلو مترا من القاهرة من التقدم لإحتلال القاهرة ليسحق الثورة وبشيت عرش فاروق كما سبق أن قام بتثبيت عرش توفيق ضد عرابى سنة ١٨٨١) .

هذا هو درس التاريخ الذى تعلمته فى مصر، فلماذا أنساه فى اليمن ٢٠٠

وإذا كان حسن تقدير المواقف السياسية العسكرية، وحكمة العقلاء يقتضيان استخدام العقل والسياسة وضبط النفس فلماذا يفقد الحكام حكمتهم ويجازفون بتوسيع ساحات القتال وإزهاق الأرواح واستنزاف طاقات شعوبهم البشرية والمادية والمعنوية فى معارك يمكن كسبها بالسلام دون اللجوء إلى الحرب ٢٠٠ ؟

وفى لندن نشرت كل من صحيفة الأكونوميست وصحيفة الإكسبكتور أنه (كان من الأفضل لو قولت الجمهورية الجديدة فى اليمن بعبارة ترحيب واعتبر ظهورها فرصة لتحقيق التقدم الإجتماعى فى البلاد) ثم قالتا (أن موقف بريطانيا الحالى موقف غير منطقى ولا يستند إلى مخيلة العقلاء) .

غير أن تصريحات السيد على صبرى النارية التى زاد عليها الرئيس السلال إشتمالا قد بلغت هدفها حيث أدت إلى زيادة حدة التوتر فى المنطقة تنفيذا لمخطط يستهدف عرقلة سحب معظم القوات المصرية من اليمن على خلاف ما أصر الرئيس عهد الناصر على تنفيذه فى موعد أقصاه آخر يناير ١٩٦٣ أى خلال أقل من شهر من الإدلاء بتلك التصريحات .

فأذاع راديو مكة يوم ٨ يناير ١٩٦٣ النص الكامل لخطاب الرئيس الأمريكى جون

كنيدى إلى الأمير فيصل رئيس الحكومة السعودية الذى قال فيه :

(فى الوقت الذى تنهضون فيه سموكم بمسئولية جديدة وهامة لدى عودتكم إلى المملكة العربية السعودية أرغب فى أن أذكركم بزيارتكم للبيت الأبيض يوم ٥ أكتوبر وأود أن يكون مفهوما وبوضوح أن المملكة العربية السعودية يمكنها أن تعتمد على صداقة وتعاون الولايات المتحدة فى معالجة المهام العديدة التى تنتظرها فى الأيام المقبلة، إن الولايات المتحدة تشعر باهتمام عميق ودائم نحو المملكة السعودية وإستقرارها ، وإننى واثق فى أن المملكة بقيادةكم الحازمة الحكيمة ستمضى قدما وينجح فى طريق التمدن والإصلاح اللذين إختارتهما لنفسها بالفعل، وباتباع هذا الطريق يمكنكم أن تتأكدوا من تأييد الولايات المتحدة التام للمحافظة على كيان المملكة العربية السعودية وأننى على تمام العلم بأنكم كى تبلغوا أهدافكم ينبغي أن يتوفر لكم الهدوء الذى لا غنى عنه، والذى يتمثل فى جو خال من المظاهرات والتجريز من الداخل أو الخارج، وإننى أشارككم قلقكم من التوتر الذى يخيم على المنطقة والذى يعرقل خطتكم لتقوية الجهاز الحكومى والكيان الإجتماعى فى المملكة السعودية، وكما أبلغتكم فى واشنطن فإن الولايات المتحدة ترغب فى أن تساهم فى إيجاد الوسائل الكفيلة بتخفيف حدة هذا التوتر).

على الفور عقدت مؤقرا صحفيا رحبت فيه بخطاب الرئيس كنيدى الذى أرسله إلى الأمير فيصل والذى تضمن مرة أخرى تعهد الولايات المتحدة الأمريكية بالمساهمة فى إيجاد الوسائل الكفيلة بتخفيف حدة التوتر، تم إستدعيت القائم بالأعمال الأمريكى يوم الخميس ١٠ يناير ١٩٦٣ وطلبت منه إبلاغ الرئيس كنيدى ترحيب الحكومة اليمنية بخطابه إلى الأمير فيصل وأعربت له عن أمل فى أن يفتتح الرئيس كنيدى فصلا جديدا فى العلاقات اليمنية الأمريكية بينما يفتتح فصلا جديدا فى العلاقات السعودية الأمريكية، حيث أن السلام فى الجزيرة العربية كل لا يتجزأ ، والحظر الشيوعى الذى يمكن أن ينتشر فى أرجائها مع إنتشار القلق والتوتر والحرب النفسية والمواجهة العسكرية لا يمكن أن يقتصر على جزء من هذه الجزيرة دون بقية الأجزاء الأخرى .

كان حديثى مع القائم بالأعمال بحضور عدد من الصحفيين الأجانب حتى ينقلوا مضمونه إلى رأى العام العالمى إثباتا لحسن نية الحكومة اليمنية ورغبتها الصادقة فى تحقيق السلام على أراضيها وإقامة أوثق العلاقات مع المملكة العربية السعودية وتوقعت أمام هؤلاء الصحفيين أن تعترف بقية دول العالم بالنظام الجمهورى فى اليمن فى وقت قريب ومن بينها بريطانيا لأنه ليس هناك حل آخر بعد أن شهد العالم سيطرة هذا النظام

على جميع الأراضي اليمنية (الأهرام ١١ يناير ١٩٦٣) .

وفجأة (يوم ١٨ يناير ١٩٦٣) دعانى الرئيس السلال إلى بيته متزعجاً من إنهيار عدة جبهات حول صنعاء ، فارتصت بجميع قادة المناطق فأكدت لي عدم صحة ذلك ، فارتصت باللواء القاضى وسألته عن مصدر معلومات السلال فقال أنه هو الذي أبلغ السلال بها بناء على معلومات وصفها بأنها مؤكدة وقال أنه أرسل إلى القاهرة يطلب مزيداً من القوات لمواجهة إنهيار هذه الجبهات لكن الرئيس عبد الناصر رفض طلبه .

ذهبت إلى السلال لأقنعه بعدم صحة المعلومات التي أبلغه به القائد المصري وهو يعلم أن الجهاز اللاسلكي الوحيد لدى القيادة اليمنية أضعه في مكثبي نهاراً وأنقله إلى غرفة نومي ليلاً حتى أكون على إتصال بجميع الجبهات ليلاً ونهاراً ، وعندما تصلني معلومات هامة أتناقش حولها مع الأخ السلال قبل إصدار التعليمات بشأنها (وذلك بعد أن إنتقل كل منا إلى بيته حتى نخصص القصر الجمهوري للأعمال الرسمية فقط) ومن المستحيل أن تنهار جبهة قتال واحدة دون أن يعرف قائدها فيخبرني ويطلب دعماً لقواته ، وقد أكد لي جميع قادة الجبهات أن أوضاعها مستقرة تماماً ، ولذلك فإن ما نقله اللواء القاضى إليه عاري عن الصحة وأن له أغراضاً شخصية يستهدفها من عدم عودة القوات المصرية إلى مصر وهي أهداف ليست يمنية ولا مصرية .

وجدت عند السلال وزير العدل القاضى الإيراني والنقيب حمود بيدر (اللواء الآن) وبعض الزملاء واللواء أنور القاضى ، فأعدت عليهم ما حاولت إقناع السلال به وطلبت منه الإتصال بنفسه بجميع قادة الجبهات ليتأكد من صحة ما حاولت إقناعه به ، لكن اللواء القاضى أصر على إنهيار عدة جبهات حول صنعاء ، فطلبت من جميع الحاضرين أن نذهب معاً إلى أقرب جبهة يقال أنها إنهارت حول صنعاء لتتأكد من عدم صحة معلومات القائد المصري اللواء القاضى فقال السلال أنه متأكد منها لكن الرئيس عبد الناصر مصمم على عودة القوات المصرية إلى مصر وبذلك تسقط الجمهورية اليمنية حيث لم يكتمل بناء الجيش اليمني ، فقال القاضى عبد الرحمن الإيراني أنه عندما كان في العراق في زيارة للرئيس عبد الكريم قاسم تواترت أنباء عن إصرار الرئيس عبد الناصر على عودة قواته من اليمن وأنه سيتترك بها قوات من المدرعات والطيران فقط فأبدى الرئيس عبد الكريم قاسم إستعداده لإرسال قوات عراقية إلى اليمن ، فسألت القائد المصري هل تقبل مصر قوات عراقية تعمل إلى جانب قوات المدرعات والطيران المصرية بالرغم من الصدامات المعلنة بين الرئيسين عبد الناصر وعبد الكريم قاسم .

قال (نعم) ما دامت مصر ستسحب قواتها الضاربة من اليمن وأنه شخصيا يقبل التعاون مع القوات العراقية ، فقال السلال مادام الأمر كذلك فلنرسل وقدنا إلى الرئيس عبد الناصر يخبره به أن يعدل عن عودة قواته إلى مصر وبه أن يقبل إستعانة اليمن بقوات عراقية مادام الرئيس عبد الكريم قاسم قد وعد القاضي الإيراني بذلك ، وأنه يرشح القاضي الإيراني رئيسا لهذا الوفد فرفع القاضي الإيراني يده مؤكدا قبوله رئاسة هذا الوفد فشملت رائحة مؤامرة على اليمن وعلى مصر والرئيس عبد الناصر من خلال توسيع ساحة القتال في اليمن وجعلها ساحة قتال دولية لا ناقة فيها لمصر ولا جمل فيها لليمن بينما إعترفت بنا الولايات المتحدة الأمريكية وساعدتنا إقتصاديا وسياسيا كما صرح الوزير البريطاني للصحفيين بأنه (أبلغني أن حكومته ترغب في إقامة علاقات ودية مع جمهورية اليمن) (الأهرام ١٥ يناير ١٩٦٣) أي قبل ثلاثة أيام من هذا الإجتماع الذي أنهى فيه السلال إقتناعه بسقوط عدة جهات جمهورية ... وبعد ستة أيام من إعلان السلال (من خلف ظهري) يوم ١٢ يناير ١٩٦٣ (التعبئة العامة لحوض معركة فاصلة إلى جانب مصر لتطهير الجزيرة العربية في طريق الزحف العربى المقدس لرفع راية العروبة عالية في فلسطين) (الأهرام ١٣ يناير ١٩٦٣) . فالذي يعلن التعبئة العامة لحوض معركة فاصلة لتطهير الجزيرة العربية كيف يعلن إقتناعه في نفس الوقت بسقوط جهات جمهورية يمنية كثيرة ويطلب قوات عراقية لحمايتها ..!!!

إقتنعت بأنه في هذا التناقض الواضح مؤامرة على اليمن ومصر والرئيس عبد الناصر ، وأبطالها القائد المصري ليمقى في اليمن في صورة مندوب سامي في أرض محتلة ، وهذا ما يتناقض مع وطنيتنا اليمنية وسياسة الرئيس عبد الناصر وإتفاقاتنا الدولية ، والبطل الثاني السلال الذي سلم القائد المصري قيادته ليظل في حمايته ، والبطل الثالث القاضي عبد الرحمن الإيراني الذي يريد إفشال سياسة البعثاني لينفرد بالسلال فيتنزع منه منصب الرئاسة والبطل الرابع تجمع العناصر المصرية ذات العلاقات السوفيتية التي تريد توسيع ساحة القتال في اليمن لحساب الإتحاد

السوفييتي.

لذلك قررت أن أراس هذا الوفد إلى الرئيس عبد الناصر لأشرح له هذه المؤامرة وأنصح به بالإستمرار في عودة القوات المصرية في الموعد الذي حدده بنفسه وكان أحد عناصر الإعتراف الأمريكي بجمهوريةنا لاسيما وقد أعلنت بريطانيا أنها تستكمل الإجراءات الشكلية لإعترافها بجمهوريةنا وقبولها حق جنوبنا المحتل في تقرير مصيره .

وصلت إلى القاهرة (١٨ يناير ١٩٦٣) ومعى العميد محمد الجرموزي والنقيب حمود بيدر وشرحنا الموقف للرئيس وأهمية عودة وحدات من القوات المصرية إلى مصر حتى تلتزم الولايات المتحدة بما تعهدت به ، فقال الرئيس أنه تلقى من السلال برقية جعلته يضطر إلى إرسال المزيد من القوات المصرية (الأهرام ١٩ يناير ١٩٦٣) ولعله فعل ذلك أمام التهديد بطلب القوات العراقية لكنه كان مصرا على عودة القوات المصرية في وقت لاحق بعد اجتياز هذا الموقف الحرج لاسيما أن المشير عامر قد أبلغه تأييده المطلق للقائد المصري في اليمن وأنه ، أي المشير عامر ، هو الذي أمر القائد المصري في اليمن بأن يقول ما قاله وأن يتخذ الموقف الذي إتخذه .

استقبلت في صباح اليوم التالي (١٩ يناير ١٩٦٣) السفير السوفييتي بالقاهرة في دار السفارة اليمنية فسألني كيف أفسر تصميم الرئيس عبد الناصر على إعادة قواته من اليمن بينما أرسل المزيد منها قبل لقائي به . ثم سألتني عن علاقتنا مع الولايات المتحدة وبريطانيا رغم إستمرار حوادث التخريب ، فأجبت بأنها لم تعد تقلقنا ، وأنها سوف نتجه إلى التنمية الإقتصادية ، وأن الرئيس قرر عودة قواته بعد أن نجحت هذه القوات في مساعدتنا على تثبيت الجمهورية ، وأنه أرسل مزيدا منها (بصفة مؤقتة) لتهدة السلال الذي أفرعته تقارير مختلقة .

أشار السفير إلى تناقض الموقف اليمنى عندما كنت مع السلال في أحد المواقع العسكرية ، قبل يومين من وصولي إلى القاهرة ، وألقيت كلمة أعلنت فيها إستقرار الجمهورية والهدوء في عودة القوات المصرية ، وفوجئت بالسلال الذي كنت أقف بهجواره يلتقط الميكرفون ويعلن أنها لن تترك اليمن أبدا .

إستغرق حديثي مع السفير عشرة دقائق ثم هزل بالإنصراف ، وهو الذي ألح على طلب المقابلة العاجلة ، ولعله كان على موعد لإرسال نتيجتها إلى موسكو على أثر

مقابلتي للرئيس وقبل عودتي إلى اليمن (الأهرام ٢٠ يناير ١٩٦٣).

في اليوم التالي كنت في طريقى إلى صنعاء فذهبت مع الرئيس السادات لزيارة الرئيس عبد الناصر لنتبادل المستجد من الأخبار فوجدناه في مكتبه يلف رأسه بيديه، وعلى مكتبه ورقة، يلتقى عليها بصره، ويعين فيها بصيرته، لا يلتفت إلينا، ولعله لم يكن يشعر بنا.

وبعد صمته الطويل قال : يا أخ عبد الرحمن لقد قمت بدور لا ينسأ لك تاريخ اليمن ومسيرة الأمة العربية، ورجال التاريخ قد يصنعونه في يوم، أو في سنة، أو العديد من السنين، لا تهم المدة وإنما يبقى الأثر، وأنت قمت بدورك في الثورة اليمنية وحقت ما كنت تنادى به، ثم سكت الرئيس وعاد إلى صمته.

فسألته : ياسيادة الرئيس هل أعتبر هذا ثناء أو رثاء ؟ قال أنه بعد أن إلتقينا بالأمس تلقى في الصباح رسالة سرية من السلال كانت في صحبة أحد أعضاء الوفد وهو العميد محمد الجرهمي يطلب بقائى في مصر لأننى أيقظت في اليمن الثورات الطائفية عندما دافعت عن الشوافع بطريقة أسأت إلى الزيدى وأننى طلبت من القبائل الشافعية أن تتصدى للنفوذ الزيدى، فأهديت أسفى لهذه المبررات الطائفية المختلفة، وهو يعلم أننى بحكم منصبى ملزم بتحقيق المساواة بين جميع اليمنيين، تنفيذاً لأهداف الثورة ودستور الجمهورية، ولو كنت متعصبا للشوافع لوافقت السلال عندما أراد نقل العاصمة إلى تعز عاصمة الشوافع، وتعيين الزميل حسن العمري حاكماً عسكرياً لصنعاء الزيدية عندما كانت محاصرة ومهددة بالسقوط وكان سكانها قد هربوا بالهرب منها، لكننى رفضت إقتراح السلال حتى لا يفسر أي منافق أن نقل العاصمة إلى تعز هو مقدمة لإقامة دولة شافعية على غرار ما إقترحه معظم الأحرار وهم في سجن حجة وفي مقدمتهم القاضي عبد الرحمن الإرياني حسب إجاباتهم المسجلة في كتاب (من وراء الأسوار) للأستاذ محمد أحمد نعمان ، وعلى تقيض من ذلك طلبت والدتي وزوجتى وأطفالى من مصر للحياة معى في صنعاء حتى أدخل السكينة إلى قلوب أهل صنعاء، فأطمئن الذين كانوا قد بدأوا الفرار منها، تفادياً لتكرار ما فعلته بهم القبائل الزيدية عندما إقتحمت بيوتهم ونهبتهم (بأمر أمير المؤمنين المطالب بعرش أبيه) على أثر إنقلاب سنة ١٩٤٨ .

قلت للرئيس أنه هو نفسه عاتبنى على ذلك بهرقية ساخنة وطلب إعادة زوجتى وأطفالى إلى القاهرة حتى تسهل حركتى في صنعاء، بعد أن منع المرض والدتي من

تنفيذا لتعليمات الرئيس أعطى الرئيس السادات زميلي عضو الوفد النقيب حمود بيدر (اللواء رئيس جمعية مناضلي الثورة وعضو مجلس الشورى حاليا) رسالة عتاب من الرئيس كى يسلمها إلى السلال، لكن الزميل حمود بيدر عندما عاد إلى اليمن وسلم رسالة الرئيس عبد الناصر إلى السلال وأبلغ السلال إستياء الرئيس والسادات رد السلال بأنه هو الآخر مستاء من الذين حرضوه على توقيع رسالته، لكنه عندما فتح رسالة الرئيس عبد الناصر وجدها تؤيده، فإتهم الزميل حمود بيدر بالخداع والكذب، وهو المجاهد الوطنى الصادق الأمين .

عاد النقيب حمود بيدر من اليمن فذهبنا معا إلى الرئيس السادات وطلبت منه توضيحا لما حدث فقال أن الرئيس عبد الناصر وقع بحضوره على رسالة العتاب إلى السلال، وعندما وصلت إليه . أي وصلت إلى الرئيس السادات سلمها كما هي مغلقة لحمود بيدر، وبعد يومين أبلغه الرئيس أنه إضطر إلى تغييرها تحت إلحاح المشير عامر الذى أطلعه على برقية من اللواء القاضي قائد القوات المصرية تطالب بحجز البيضاني فى مصر، كما أخبره بأن الإتحاد السوفيتى يعتبر سياسة البيضاني الدولية نصرا للولايات المتحدة، بينما لا يتحمل أمامها هزيمتين فى سنة واحدة، مرة فى كوبا والأخرى فى اليمن، وأضاف المشير أنه قبل حسم الصراع فى الجزيرة العربية لا يوافق هو الآخر على عودة القوات المصرية كما أن القوات المصرية لا تستطيع أن تعمل بحرية مع وجود البيضاني فى اليمن . (أقر اللواء القاضي بإرساله هذه البرقية فى حديثه المنشور فى صحيفة ٢٦ سبتمبر اليمنية يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٩٢ بمناسبة العيد الثلاثين للثورة) .

اتفق المحللون الدوليون على أن القيادة السياسية فى كل من القاهرة وصنعا قد أدارت ظهرها للسلام وأنها تنوى فعلا القتال داخل الأراضى السعودية، ليس فقط لتثبيت الثورة اليمنية وإنما لتصفية الملكية السعودية تنفيذا لأغراض التعبئة العامة التى أعلنها السلال قبل ستة أيام من خديعته لى لإبعادى إلى القاهرة لتجنيد الشعب اليمنى كما أعلن (خوض معركة فاصلة للقضاء على الرجعيين والدخلاء من بقايا أسرة سعود وفيصل وحسين .. وتطهير البلاد العربية من الحكام الخونة) (تنفيذا لتعليمات المشير عامر والسيد على صبرى)

على أثر إبعادى فى القاهرة سافر المشير عبد الحكيم عامر وأنور السادات إلى صنعا يوم الخميس ٣١ يناير ١٩٦٣ لعلاج المضاعفات التى بدأت تظهر على سطح الأحداث فى اليمن نتيجة للإنتقال الذى قام به السلال فى مجال سياستى الخارجية للثورة اليمنية .

ذلك الانقلاب الذي كان دور السلال فيه مجرد إعلانه والتوقيع عليه طبقا للتخطيط الذي اشتركت فيه العناصر المصرية التي وصفها الفريق صلاح الحديدي قائد المخابرات الحربية المصرية في ذلك الوقت بأنها كانت تدرك فعلا أنها تعمل لحساب السوفييت، حيث أوضح هذه الحقيقة في مجلة روزاليوسف بتاريخ ٩ يونية ١٩٨٠ حين أشار إلى بواعث توسيع رقعة القتال في اليمن إستجابة للأطماع السوفيتية في المنطقة، فقال :

(إن العلاقات المصرية السوفيتية كانت تمر في ذلك الوقت بأحسن ظروفها ومنعطقاتها ،

والقضية من الناحية العامة كانت تهم الإتحاد السوفيتي، فخروج اليمن من المعسكر الذي عاشت فيه آلاف السنين لا شك في أنه كان إضافة إلى المعسكر الجديد، وهي لم تهمل في هذا أكثر من الإعتماد على صداقة مصر،

فمصر هي رأس الحربة ويمكن للإتحاد السوفيتي أن يكون جسمها) إلى أن قال أنه (عن طريق الوجود المصري في اليمن يمكن أن ينشأ وجود سوفيتي أكثر وأبعد أثرا،

فالإقتراب من مناطق النفط الغنية ومن المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ومن دول شرق أفريقيا والعديد من الدول النامية يفتح آفاقا جديدة أمام الإتحاد السوفيتي تفيده في الصراع القائم بينه وبين المعسكر الغربي حاضرا ومستقبلا .

معنى ذلك أن الفريق صلاح الحديدي، بحكم منصبه كمدير للمخابرات الحربية في ذلك الوقت، كان يعرف نوايا الإتحاد السوفيتي،

ومدى سيطرته على مراكز إتخاذ القرار المصري،

فلم يكتب ما كتب من فراغ، وإنما من واقع معلومات وتقارير .

لم يكن هذا الموقف الإيجابي من الاتحاد السوفيتي مستحيما . فالمعركة المصرية السوفيتية كانت تمر في ذلك الوقت بأحسن ظروفها ومتطلباتها . ويحرم كل جانب على اكتساب المزيد من سمالة الجانب الآخر كلما وجد سبيلا إلى هذا . والتضحية من الناحية العامة لهم الاتحاد السوفيتي ، فخرج اليمن من المعركة التي عاشت فيه آلاف السنين لاشك أحاطة إلى المعسكر الجديد . وهي لم تبتل في سبيل هذا أكثر من الاعتماد على سمالة مصر . فمصر هي رأس الحرية ويمكن للاتحاد السوفيتي أن يكون جميعها . والحرية كلها تتركز على المنافسة السوفيتية الروسية التي كانت قائمة في هذا البلد العربي الذي لم يسمع عنه الكثير من قبل . وبما أن السلاح المتطور الذي قصته روسيا إلى اليمن لم يستعمل . فقلل الطرفاء المصريين ويكافؤ أكثر القوة على استخدام سلاحهم السوفيتي من أجل تغيير الحالة السياسية والاجتماعية في البلاد .

وفي الواقع أن الاتحاد السوفيتي قد أفاد كثيرا بملاقته النامية مع مصر في تلك المرحلة فمن طريقها استطاع أن يمارس سياسته الملموحة في المنطقة كلها . تلك السياسة التي كان يعلم بها القياس منذ عهد بطرس الأكبر للوصول إلى المياه العذبة . واليوم لم يعد الوصول إلى تلك المياه العذبة هو الغرض النهائي من علاقته الناشئة مع مصر . فمن حصاد هذه العلاقة يمكن الوصول إلى قلب منطقة الشرق الأوسط . والعالم العربي وأفريقيا . القريب من دولها والبعيد . الرخيص منها والغني . الفنى منها والفقر . وصارت علاقته بمصر هي حجر الزاوية لتطبيق أهدافه المتعددة التوايا في المنطقة ولاشك أن المواقع الجغرافية لليمن مواقع له أثره على الدول المجاورة له . فقد كانت المنطقة كلها بعيدة عن سراع الحرب الباردة التي كانت مشغلة في ذلك الوقت . وعن طريق الوجود المصري في اليمن . يمكن أن ينشأ وجود سوفيتي أكثر وأبعد أثرا . فالاقتراب من مناطق النفط الغنية . ومن المدخل الجنوبي للبحر الأحمر . ومن دول شرق أفريقيا والعديد من الدول النامية التي تتطلع إلى مستقبل أفضل . وما زالت حائرة بين الطريقين .

أقول أن الاقتراب من هذا كله يفتح آفاقا جديدة أمام الاتحاد السوفيتي تقيمه في الصراع القائم بينه وبين المعسكر الغربي . حاضرا ومستقبلا .

مجلة روز اليوسف ٩ يونيه ١٩٨٠

ولذلك فإنه بعد إعلاني للبيان اليمني الذي إتفقت عليه مع الرئيس عبد الناصر وأيده الرئيس علنا والذي أعقبه الاعتراف الأمريكي قد جن جنون الإتحاد السوفيتي الذي كان حريصا على تطوير القتال في اليمن، حتى يشمل الجزيرة العربية بأسرها، ثم زاد جنون الإتحاد السوفيتي بعد ذلك بأسبوعين حيث كانت الرسائل التي كنت قد تبادلتها بإسم الحكومة اليمنية مع المستمر ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا قد أوشكت على إعلان الاعتراف البريطاني بحكومة الجمهورية العربية اليمنية، ذلك الاعتراف الذي كان يتضمن أيضا الاعتراف بحق الجنوب اليمني في تقرير مصيره فإذا أضفنا الى ساحة اليمن التعهد الأمريكي بالعمل على وقف التسلسل من الشمال فإن النتيجة النهائية لجهودنا الدولية هي السلام على ساحة الجزيرة العربية.

كان توقيت إنقلاب السلال على نائبه يدعو إلى الدهشة لأنه جاء على إثر إعلان الحكومة البريطانية أنها على وشك الاعتراف بالحكومة اليمنية، وفي أعقاب مقابلة الوزير البريطاني للسلال بحضورى، وبعد أن عرض بحضور السلال نص الخطاب الذي سوف يلقيه أمامه عند تقديم أوراق إعتماده بعد إعلان إعتراف حكومته بحكومة الثورة اليمنية وبعد أن عرضت عليه وأيضاً بحضور السلال نص الخطاب الذي سوف يرد به السلال على خطابه وقد تضمن حق الجنوب اليمني في تقرير مصيره، فسافر إلى لندن لإتمام الإجراءات الخاصة بهذا الإعتراف .

أخذ المشير عامر يدير بنفسه شئون اليمن بواسطة عناصره المصرية ذات العلاقة السوفيتية، وحصر دور الرئيس السلال في مجرد حضور الاجتماعات العسكرية والسياسية حضوراً شكلياً لا مئنيماً .

وقد أدى وقوع إنقلاب السلال فى هذه اللحظات بالذات الى تفسير دول العالم بأنه ليس إنقلاباً على شخص البعثاني وإنما إنقلاب على ما كان يمثل البعثاني من إتهجمات سلمية فى السياسة الدولية مما دفع مصر وفي قمته الرئيس عبد الناصر الى أتون حرب دولية لن تكن مصر متأهبة لها .

شرح الرئيس السادات للرئيس عبد الناصر خطورة هذا الموقف، فعلق الرئيس بأنه كان بين أمرين، أحلاهما أشد مرارة من الآخر، فإما أن يعود البعثاني إلى اليمن فيتوقف الإتحاد السوفيتي عن مساعدة الثورة اليمنية وعن مصر فيتحملها الإقتصاد المصري، وإما أن يؤيد المشير والسلال والإتحاد السوفيتي فيحافظ على المساعدات السوفيتية لكل من مصر واليمن.

وأضاف أن برقية اللواء القاضي لم تكن ذات أثر في إختياره لأن الرئيس كان يؤيدني في ترشيح الأداء المصري وعدم تمكين ضباطه من تكرار ما حدث في سوريا ، كما كان يبارك سياستي الخارجية التي جعلته يقرر إستعادة قواته ، ثم قبوله (بمرارة) بقائي في مصر وهو ينوي عودة القوات المصرية من اليمن . فهاأني أن يعرف الرئيس ذلك عن معاونيه ، ويسلمهم شراع السفينة ، ثم يكتفى منهم بمركز القائد بغير دقة ، والرهان بغير شراع في خضم أعاصير معارك دولية لا ناقة فيها لمصر ولا جمل فيها لليمن .

وفي سياق خصومة الأخ السيد حسين الشافعي عضو مجلس قيادة الثورة المصرية مع الرئيس السادات لأنه لم يعينه نائبا لرئيس الجمهورية وفضل عليه الرئيس مبارك حاول تشويه الثورة اليمنية في كتابه (حسين الشافعي - شاهد على ثلاثة عصور) فوصفها بأنها مؤامرة أمريكية من تدبير المخابرات المركزية فكتب في (صفحة ٩٣) أن (حرب اليمن كانت الضربة الأخيرة قبل الطعنة القاتلة (٥ يونيو ١٩٦٧) .

و كتب في صفحة ٩٨ أنه (لم تكدر سنة على الانفصال حتى جاء السادات واتفق مع البعثاني " على " عبد الناصر للتدخل العسكري بجانب ثورة اليمن ، وصورا له أن الأمر لن يتعدى طائرتين و خلاص . ثم وصل عدد قواتنا في اليمن ٧٠ ألف جندي وضابط) و إستطرد مدعيا أن (المخابرات الأمريكية إستخدمت السادات والبعثاني فقام بدوره بإتقان ، أما السلال فكان رمزا وواجهة) .

و قد توليت الرد على الأخ الشافعي في صحيفة " الأهرام " (٢٤ أبريل ٢٠٠١) و رجوته أن يعقب على ردي لكنه لم يرد .. !! وكان الأخ الكاتب القدير الأستاذ محمد وجدي رئيس تحرير مجلة " آخر ساعة " السابق قد كتب مقالا في صحيفة أخبار اليوم (٢٣ أبريل ٢٠٠١) سجل فيه أنه (كان في اليمن إجتهاهان ، إجتهاه الثورة وتغيير حكم الإمام ويؤيده البعثاني والضباط الأحرار ، وإجتهاه إقامة إمامة دستورية بزعامة البدر وكان يؤيده القاضي الزبيري والنعمان . وحتى يحدد عبدالناصر موقفه النهائي إجتمع بالبعثاني والزبيري والنعمان وطلب منهم تقريرا مفصلا بتوقيعهم عن البدر خلال ٧٢ ساعة وإلتقى بهم مرة ثانية وتبين له أن البدر لا يختلف عن أبيه ولا يقبل إلغاء النهج القديم فأمر عبد الناصر بتجميد نشاط الزبيري والنعمان وسمح للبعثاني بتوجيه نداءات الثورة من صوت العرب وزودت المخابرات الحربية الشوار بكميات من الأسلحة والذخيرة . وكان يتم إرسالها عن طريق عدن ثم تُنقل الى تعز مقر الإمام) .

وأضاف أنه (في صباح ٢٥ سبتمبر سلم السادات الى البعثاني برقية من

مكتب الرئيس عبد الناصر كانت مرسله من القاضى الحجري عن طريق القائم بالأعمال المصرى فى صنعاء يخبر البيضانى بأنه أثناء إجتماع مجلس الوزراء ومنهم الحجري أبلغهم البدر بأن أحد شيوخ القبائل المشتركين فى التنظيم الثورى إعترف بمعظم التفاصيل عن التنظيم وأسماء أعضائه ولذلك قرر القبض عليهم وإعدامهم .

فرد البيضانى من مكتب الرئيس يستعجل قيام الثورة أو الفرار الى عدن وأنه سيعمل على إلتقاطهم من عدن ليكونوا ضيوفا فى مصر فقامت الثورة مباشرة بعد ساعات على أثر إذاعة نداء البيضانى الأخير للثورة والذي سمح به الرئيس عبد الناصر مساء ٢٥ سبتمبر)

كذلك كتب الأستاذ قنديل أن القاهرة (أرسلت العميد على عبد الحليم بصحبته الدكتور البيضانى " صديق السادات " للتعرف على الموقف فى صنعاء وبعدها سافر السادات ووقعت مصر إتفاقية الدفاع المشترك مع النظام الجديد وأرسلت طائرات عسكرية وعددا محدودا من القوات الخاصة .. لكن تدخلت المخابرات المركزية الأمريكية وحشدت مجموعة من المرتزقة الأمريكين والأوروبيين بحيث يتورط عبد الناصر ويتم إستزاقه..)

كان الرئيس عبد الناصر يؤيد سياستى كل التأييد لكن القيادة العسكرية المصرية كانت فى قهضة المشير عامر . وهذا ما سجله الأستاذ قنديل بقلمه فى صحيفة أخبار اليوم (٣ مارس ٢٠٠١) فكتب عن حديثه مع الرئيس عبد الناصر (و هو يتشفع لعلى شفيق مدير مكتب المشير عامر بعد عزله وإنتحار المشير) أن الرئيس قال له (أنه فى عام ١٩٦٢ سرت شائعة بأن القوات المسلحة إنضمت الى عبد الحكيم وأنه لا يقف مع عبد الناصر سوى القوات الجوية وجاء على شفيق فى هذه الظروف بقوات من المدفعية باعتباره من ضباطها ووجهها الى بيتى وقال لو حطت طائرة واحدة من أى مطار فسوف تضرب بيتك يا عبد الناصر بالمدفعية) .

يتضح مما تقدم أن سياستى الدولية السلمية التى كان الرئيس عبد الناصر يؤيدها كل التأييد وكنت أتشاور معه حولها لحظة بلحظة بشقرة الرئيس عن طريق الأخ النقيب (اللواء) عبد السلام محجوب لم تكن السياسة التى يريدتها المشير عامر ومن خلفه رجاله والسلال والإتحاد السوفييتى ، وأشهد أننى لم أكن أعلم ذلك . وإلا لكنت قد تركت منصبى من أول لحظة ولا أقود سفينة تفرق بها اليمن ومصر والرئيس عبد الناصر .

أعلنت إستقالتي لأسباب مرضية كما طلب الرئيس عبد الناصر إرضا للمشير عامر

، فكانت المفاجأة للمناطق الشافعية التي تسربت إليها رسالة السلال التي إتهمتني بإثارة الزبود حين حرصت على تحقيق المساواة بين جميع أبناء اليمن لبناء الوحدة الوطنية أمل المناطق الشافعية، فلاذت إلى السلبية بعد أن ظنت أن القيادة المصرية قد سحرتها خديعة القيادة الزيدية فأنصرفت عن الشوافع المؤيدين للثورة، وهكذا إختارت القيادة المصرية موقعها بين قرد الزبود وسلبية الشوافع وهم أغلبية الشعب والمدافعين عن الثورة، مما إضطّر المشير والسادات (٣١ يناير ١٩٦٣) إلى السفر إلى اليمن لمواجهة المضاعفات التي طرأت بعد إستقالتي، وتوجيه الهجوم الذي وصفوه بأنه الكبير الذي لم يحقق أهدافه.

كان رهان الرئيس عهد الناصر أن تبقى الجمهورية فيظفر بالنصر السياسي بينما كان إبعادي من اليمن نصراً عزيزاً لأعداء الجمهورية الذين ملأوا إذاعات وصحف العالم بأخبار الإنقسام في صفوف الجمهوريين، وبدأ المحللون السياسيون يتوقعون إنهيار النظام الجمهوري من داخله، وذهب كل محلل سياسي إلى ما خطر على قلبه من الأسباب التي أدت إلى إبعادي عن السلطة، بينما كنت داعياً للعلاقات الودية في سياسة الحكومة الخارجية .

إستقبل السلال يوم الأربعاء ٢٠ فبراير ١٩٦٣ نيكولاي سوليتسكي سفير الإتحاد السوفيتي في اليمن الذي صرح بأن (الإتحاد السوفيتي لن يقف عند حد في مساعداته التي يقدمها لليمن) .

وعلى إثر مقابلة الرئيس السلال للسفير السوفيتي أذاعت وكالة الأسوشيتيد برس (أن السلال أعلن عن وصول طائرات قاذفة قنابل ثقيلة روسية بعيدة المدى إلى صنعاء، وأن حكومته ستؤيد بالسلاح والرجال أية ثورة شعبية في الجزيرة العربية ضد سعود وأخيه فيصل، وأن الثورة العراقية قد قربت النهاية التي يحتملها التاريخ للأنظمة الرجعية الفاسدة في السعودية والأردن، وأن هناك ما يدل على قرب تعرض الأسرة الملكية السعودية الفاسدة لثورة شعبية)

كان ذلك مقدم الثمن الذي دفعه الإتحاد السوفيتي إلى السلال كي يصر على إبعادي في مصر فيبدأ في تشجيع جنازة السلام في اليمن، ودفع جثمان الصداقة التي عقدها مع الولايات المتحدة الأميركية وبريطانيا، وإطفاء بريق الغزل الذي

داعبت به الأردن والمملكة العربية السعودية، وإخلاء المسرح لممثلي الإتحاد السوفيتي
اليمنيين والمصريين المكلفين بإشعال الحريق في الجزيرة العربية، وهم يتظاهرون برفع
راية عهد الناصر بينما يعملون فعلا على إسقاطها .

وهذه الدول لا ينقصها الذكاء الذي إفتقدته بعض العناصر التي تصورت أنها تصل
وتجول وحدها في المسرح العالمي فإستخدمت السلال لمجرد أن تعطى لسياستها رائحة البن
اليمنى .

لا شك في أن السلال لم يدرك ذلك حين أعلن أنه سيطلب ترحيل جميع
الدبلوماسيين البريطانيين من اليمن لأنه كان مجرد اللسان اليمنى الذي ينطق
بالتوجيهات غير اليمنية، بل وغير القومية، التي كانت تسعى إلى إشعال النار في
الجزيرة العربية، وإلا فما هو الضرر الذي يقع على الجمهورية اليمنية من بقاء ثلاثة
دبلوماسيين بريطانيين في اليمن تحت سمع وبصر الحكومة اليمنية، حتى ولو كانت في
حالة حرب فعلية مع الحكومة البريطانية ..؟ وما هو النفع الحقيقي الذي تحققه
الإستراتيجية اليمنية من مجرد نقل هؤلاء من شطرها المستقل في تعز حيث المفوضة
البريطانية إلى شطرها المحتمل في عدن حيث الإدارة الإستعمارية البريطانية، بينما
المسافة من تعز إلى عدن لا تتعدى مائة وخمسين كيلو مترا ..؟ وكلاهما أراض يمنية علاوة
على أنه كانت لبريطانيا أذان يمنية في معظم أنحاء الجمهورية.

**نطق السلال بتوجيهات العناصر ذات العلاقات السوفيتية فقلب المائدة
الدبلوماسية في وجه الحكومة البريطانية .**

أسرعت بريطانيا بالإعتراف بحكومة الثورة في العراق، ولم تعترف بحكومة الثورة
في اليمن ضاربة عرض الحائط بهدف إنذار السلال بترحيل الدبلوماسيين البريطانيين من
اليمن، وأثنى كرسنوفر مالياهيو بالنيابة عن حزب العمال البريطاني على قرار الحكومة
البريطانية بالإعتراف بحكومة الثورة العراقية .

وكان من الطبيعي أن ينتقد المعلقون السياسيون تسرع الولايات المتحدة بالإعتراف
بحكومة الثورة اليمنية وسجل ذلك دانا آدمز شميدت في كتابه (اليمن .. الحرب
المجهولة) صفحة ١٨٨ حين قارن بين هذا الإعتراف وبين قيام الولايات المتحدة بالوقوف
إلى جانب الرئيس عبد الناصر أثناء العدوان الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ فقال :

(إن عهد الناصر كان يدافع عن مصر ضد العدوان البريطاني الفرنسي الإسرائيلي وكان العالم العربي كله مؤيدا له، أما في اليمن فإن أهداف عهد الناصر تمتد خارج حدودها وتتجه إلى إسقاط الملكية السعودية للسيطرة عليها وعلى بقية الدول البترولية في شبه الجزيرة العربية) .

هكذا أثار إنقلاب السلال على السياسة الخارجية لحكومة الثورة اليمنية شكوك بريطانيا وتهم أمريكا، وحفز دول الغرب على التصدي لدول الشرق وكانت الضحية شخصية الثورة اليمنية والخسائر المصرية.

هكذا نفذ المشير عبد الحكيم عامر الذي كان لا يزال في اليمن النصيحة السوفيتية بطرد البعثة البريطانية من اليمن، تلك النصيحة التي رفضت تنفيذها عند قيام الثورة وأبقيت على المفوضتين الأمريكية والبريطانية كي تستخدمهما في تهيئة المناخ الدولي لصالح الثورة اليمنية حتى حصلت على الاعتراف الأمريكي، فتمكنت عن طريقه من طرد ممثل البدر من منظمة الأمم المتحدة وقبول الحكومة الجمهورية عضوا فيها، كما حصلت على وعد أمريكي بالمساعدة على إقرار السلام في المنطقة عن طريق وقف المساعدات الأردنية والسعودية للمتمردين وتقديم المعونات السياسية والاقتصادية للجمهوريين، وكنت على وشك الحصول على الاعتراف البريطاني بحكومة الثورة اليمنية وحق أهالي جنوب اليمن المحتل في تقرير مصيرهم طبقا لنصوص القانون الدولي، وتركيز المساعدات السوفيتية للثورة اليمنية في نطاق المجالات الاقتصادية، ولكن كما قال الشاعر :

وإذا المتية أنشئت أظفارها ألفت كل قيمة لا تنفع

استثمر المتمردون الدرس المستفاد من معركة رأس الوتدة، فانتشروا في الشمال يستدرجون المصريين إلى صخور المتمردين ، كما إنقلب الموقف الدولي حين ظهر السلال في قبضة اللواء القاضي فلامنتنت بريطانيا عن الاعتراف بنظامنا الجمهوري رغم إتفاقها معي على إعرافها بجمهوريتنا وعلى حق شعبنا في الجنوب في تقرير مصيره، وذهب وزيرها المفوض إلى لندن لإستلام أوراق إعتماده لدينا قبل يوم واحد من إبقائي في مصر الأمر الذي أقنعها بأن الصف الجمهوري قد تمزق، ثم إزدادت إقتناعا بعدم يمنية القرار اليمني حين طرد السلال البعثة البريطانية الدبلوماسية وأعلن تطهير الجزيرة العربية على أثر إستقباله للسفير السوفييتي الذي صرح بأن (الاتحاد السوفيتي لن يقف عند حد في مساعداته التي يقدمها لليمن) (الأهرام ٢١ فبراير ١٩٦٣) .

سجل المؤرخ دانا آدمز شميدت في كتابه (اليمن .. الحرب المجهولة . صفحة ٢٠٦ لندن ١٩٦٨) شارحا (أن رغبة عهد الناصر في الخروج من اليمن ترجع إلى زمن بعيد عندما لم يكتمل نجاح قواته في هجوميها الكبير الأول في فبراير ومارس ١٩٦٣ ، وكان إبعاد عهد الرحمن البيضاوي قمة هذا الإحباط ..

لكن المصريين كانوا قد حوصروا في المصيدة) .

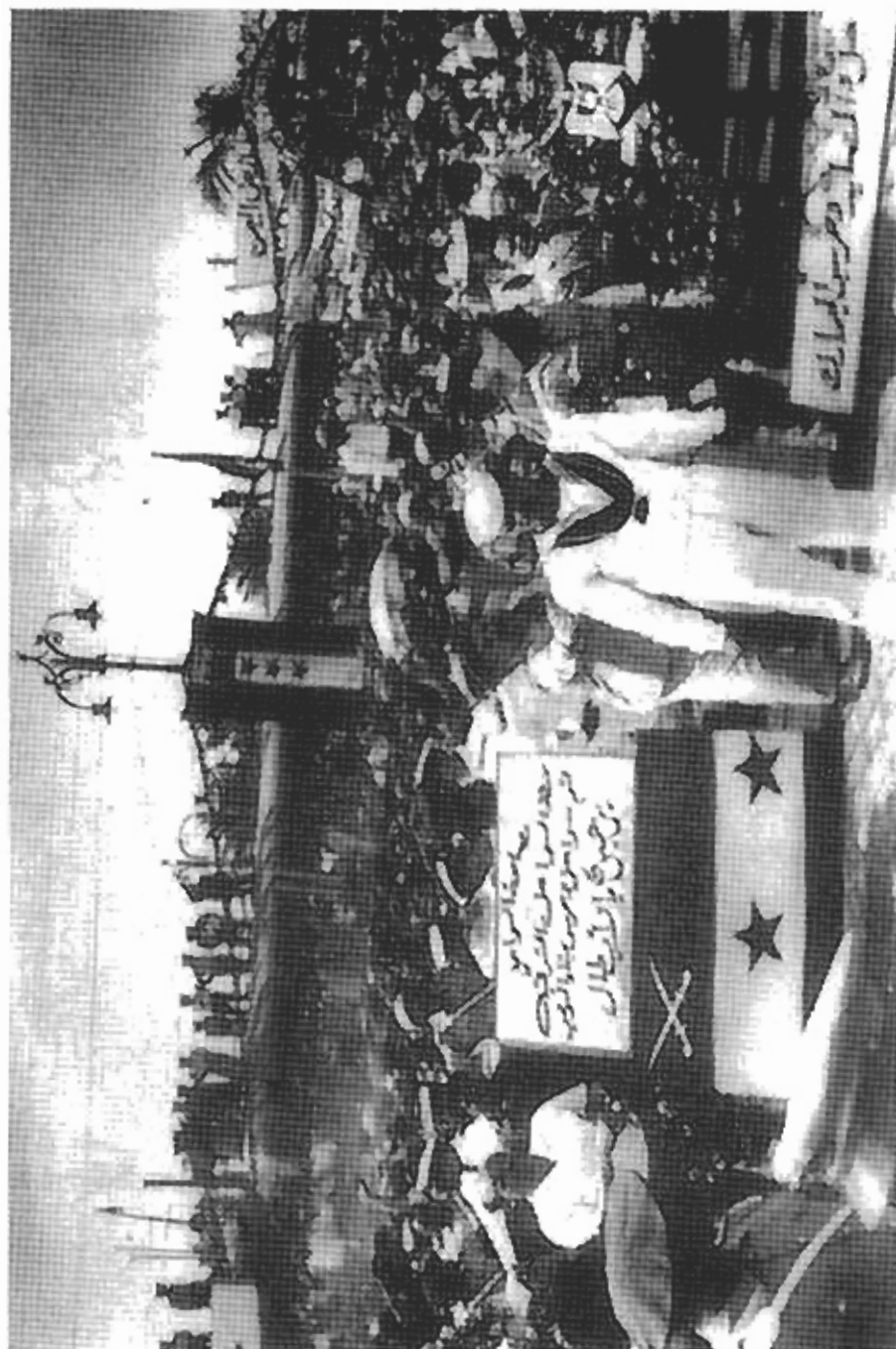
(Nasser's desire to get out of Yemen dated all way back to the incomplete success of his armies first major offensive in february and march 1963, A sequel to this frustration was the removal of abdelrahman albaydany. But the Egyptians were trapped).

وفي صفحة ١٨٨ إنتقد تسرع الولايات المتحدة بالإعتراف بحكومة الثورة اليمنية فقال (إن الإعتراف الأمريكي ساعد عهد الناصر وحملته العسكرية في اليمن على تحقيق أغراضه خارج حدودها) .

وبعد أربعين يوما قضاهما المشير والرئيس السادات في اليمن طرح السادات حقيقة الموقف على الرئيس عهد الناصر فتقرر الإسراع بعودة القوات المصرية مع ترك المدرعات والطيران كما سبق أن إتفقنا قبل إخراجي من الحكم، فعاد المشير والرئيس السادات إلى صنعاء يوم ٢٤ أبريل ١٩٦٣ لترتيب عودتها.

وكان الرئيس عهد الناصر على رأس الإحتفال بالقوات الباسلة العائدة إلى مصر فخورا بها، فأعلن (أنها أسهمت في تثبيت أقدام الثورة حتى أصبحت قادرة على الدفاع عن نفسها) . غير أن اللواء القاضي الذي وصل مع القوات العائدة ناقض الرئيس .

وقال (أن الثورة اليمنية تستطيع فقط الإعتماد على نفسها بعد خمس سنوات، وأن الرجعية تعلم علم اليقين أننا قادرون على إرغامها بإجراء أكثر حزما .. إجراء يستهدف الأصل والمنبع) (الأهرام ٢٥ مايو ١٩٦٣) فتناقض الموقف المصري في القاهرة كما سبق أن تناقض الموقف اليمني في صنعاء.



العودة الأولى (المنتصرة) للقوات المصرية من اليمن (٢٤ مايو ١٩٦٣)

الفريق أنور القاضي يرسم صورة للموقف العسكري في اليمن

محاولات السعودية لإرسال قوافل للذائع والظفرية تشترط قبل مواعيد تنفيذ التمهيد للامم المتحدة

أن لم تتوقف محاولات السعودية فتمتلك إجراءات استهداف الأصل والمتبع

أن السعودية لم تلزم حتى الآن تماماً
بما تعهدت به ولم تقدم ما يثبت حسن
نيتها. وما زالت محاولاتها القليلة مستمرة
لخلق الإمدادات من صالكة الدولتان
العسكرية التي مناطق اليمن ، لكن الأمر
الذي ينبغي أن يكون واضحاً أن حدود
الفصل بالنسبة لنا مسووف يختلف إذا
استمرت الجمعية ل معاولاتها . اليوم لا
يرون أن يدعو للشعب اليمني لرمسة
وحدة يبنى فيها آماله بعيداً عن التأثيرات
الخارجية . وإذا لم تتولى الإمدادات
فإننا أن هناك سجيلا آخر لوكلفتها. ونحن
أن الجمعية تعلم بأننا الما فاسدين على
أركانها بأجراء أكثر حزم . اجراء
يستهدف الأصل والمتبع .

الأهرام ٢٥ مايو ١٩٦٣

ومع عودة القوات المصرية لحق بها السلال إلى مصر، فإعتذرت عن عدم إستقباله
في المطار لأنه سبق أن أرسل برقية إلى الرئيس يبلغه أنه تلقى معلومات من المخابرات

المصرية فى صنعاء (يقصد اللواء عزت سليمان) تزعم أننى إتصلت بأمرير الهبضاء وبعض الوزراء لإثارة (نكرة الانفصالية) ولأن الرئيس لم يصدق ذلك الإفتراء إقترح أن يرتب لنا لقاء فى قطار الرئاسة عند سفره إلى الأسكندرية، فوافقت إرضاء للرئيس عهد الناصر .

عندما وصلت إلى القطار وجدت الرئيس السادات قد أعد لى مقعدا بجوار السلال وجلس الرئيس السادات أمامنا وكنا نحن الثلاثة فى مقصورة وحدنا ، فأثار عناقنا الحار دهشة المشاهدين لأن هذا اللقاء كان بترتيب من الرئاسة المصرية.

وكا هذا العناق الحار ما أثبت إختلاق ما كتبه السلال عنى، كما أثبت رغبة الرئيس عهد الناصر فى عودتى إلى اليمن، لا سيما بعد أن أضرب السلال عن العودة إليها إلا إذا عادت قبله القوات المصرية وكان فى إستقبالنا فى محطة سيدى جابر محافظ الأسكندرية اللواء حمدى عاشور (١٨ يونيه ١٩٦٣).

فى اليوم التالى (١٩ يونيه ١٩٦٣) عاد المشير عامر من موسكو وبيده إتفاقية عسكرية وقعها المارشال مالىنوفسكى وزير الدفاع بحضور خروشوف . وشرح للرئيس محادثاته مع خروشوف والمساعدات السوفيتية العسكرية الجديدة لمصر ومعونة سوفيتية ورغبة السوفيت فى إعادة القوات المصرية إلى اليمن. فباضطر الرئيس عهد الناصر إلى إعادتها تحت ضغط السوفيت والمشير عامر . وبعدئذ رضى السلال بالعودة مع المشير وقواته (٢٥ يونيه ١٩٦٣). فلم تصبح عودتى مع السلال ذات منفعة بعد أن إستقرت النوايا على إستئناف الحرب وتوسيع ساحاتها لتطهير الجزيرة العربية . فإعتذرت عن العودة معهما إلى اليمن إبتعادا عن مسئولية الكارثة. وعندما وصل المشير والسلال إلى صنعاء أعلننا تشكيل قيادة مشتركة (لإستئناف تطهير الجزيرة العربية) ورفى اللواء أنور القاضي إلى رتبة فريق . فأذاع راديو لندن تصريحها للأمير فيصل قائلا (أن الحكومة السعودية أجرت مباحثات مع أمريكا بشأن توفير الحماية الأمريكية للجزء الجنوى من السعودية) ومعنى ذلك أنه بينما كان المشير عامر يستجيب لإصرار خروشوف إعادة القوات المصرية إلى اليمن (لتطهير الجزيرة العربية) كانت الحكومة السعودية تبحث مع الحكومة الأمريكية وسائل الرد على الإستراتيجية السوفيتية المصرية اليمنية .

خلال شهر أغسطس سنة ١٩٦٤ ظهرت فى تعز بوادر صرخة طائفية صدر بشأنها بيان بتوقيع معظم القيادات الشافعية ، وتضمن أنه (قامت شرذمة من الضباط بتدهير

مؤامرة ضد وحدتنا الوطنية يوم ٢٧ أغسطس ١٩٦٣ عندما حوَصر محافظ تعز وتطورت القضية بتقديم مطالب الشعب الستة إلى الرئيس السلال (وذلك بعد أن أوضح البيان أن مشكلة اليمن عبر التاريخ وفي الحاضر والمستقبل طائفية بحتة ، ولذلك فإن تركيز السلطة في صنعاء يوحى للمواطنين أن نظام الإمامة لا يزال قائما ، كما جزم البيان بقوة بأنه لا حل لمعضلة اليمن إلا بوضع حد للحساسيات الموروثة من عهود الظلام ، وتوزيع المناصب الرئيسية في الجيش بالتساوى ، وتوزيع السلطات بطريقة عادلة تجعل المواطنين يشعرون بالمساواة ، ويطمئنون إلى عدالة الحكم ونزاهته ، وأنهم في عهد جمهوري ، يحكم فيه ممثلو الجماهير كلها وليس أبناء فئة أو طائفة معينة) .

ولذلك طالب البيان باقتسام الرئاسة بين بحسب المناطق على أن يكون لرئيس الجمهورية نائب واحد من غير منطقته ولرئيس الوزراء نائب واحد أيضا من غير منطقته) حتى إتهى البيان إلى إقتسام الوزارات بحسب أهميتها .

لا شك في أنني لا أقر هذا البيان جملة وتفصيلا لأنه يكرس الطائفية ، ولا يحقق الوحدة الوطنية .

إننى لا زلت ، وسأظل ، أعتقد أن قيام الجمهورية قد أسقط الطائفية وجعل اليمنيين جميعا سواء من حيث الحقوق والواجبات ، وأن تقليد المناصب القيادية يجب أن يتم وفقا للكفاءات الشخصية التى تخدم كل اليمن ، وتنهض بكل الشعب سواء كانت هذه الكفاءات الشخصية من المناطق التى تعتمر من الناحية الجغرافية زديدة أو شاقعية .

وسواء كانت هذه الكفاءات قحطانية أو هاشمية . لأن مناصب الدولة ليست غنائم توزع بين فئات متصارعة ذات مصالح متعارضة ، وإنما هى مواهب وهبها الله تعالى لبعض الناس لينتفع بها كل الناس ، فإذا ما ظهرت فى اليمن هذه الكفاءات الشخصية التى تحقق الإستقرار وتقيم العدل وتحمى المساواة وتقود النهضة فليكن كلها أو أكثرها من أى شهر من أراضى اليمن ، لأنها تخدم كل اليمن .

غير أنني وإن كنت لا أقر بيان تعز فإننى فى نفس الوقت لا أقر الأسباب التى دعت إلى إصداره ، ولقد سبق أن لفت نظر الرئيس السلال إلى خطورة التفاضى عن التصرفات الشاذة التى كان يقوم بها بعض المسئولين المحسوبين على الجمهورية ، والتى من شأنها أن تسيء إلى إستقرارها ووحدتها الوطنية .

فعندما بدأت تصل أخبار هذه الأحداث إلى مسامعى فى القاهرة، أدركت أن أعداء الجمهورية قد نجحوا فى إستدراج رجالها كى يضرب بعضهم بضعا تحت شعار الطائفية، التى هى أهم ركائز الإمامة ولا يدركون أنهم يعملون بذلك من أجل عودتها عندما تتسع ساحات القتال فتشمل مناطق الجنوب بعد أن كانت قاصر على جبال الشمال.

كنت ولا زلت وسوف أظل أعتبر ميلاد الجمهورية اليمنية أغالى أمنية حققتها مع أبطال جيلنا وفي حياتى وأغلى ذكرى أتركها بعد مماتى .

خشيت أن يساق رجال الجمهورية الذين اشتركوا فى ميلادها إلى الإشتراك فى قتلها ثم دفنها وهم يتصارعون على أوهام طائفية لم يعد لها مكان فى الجمهورية، ولا يدرك غلاة المتعصبين لها وهم يتشبهون برواسب الماضى أنها لم تعد أبداً من مقومات المستقبل.

لم أستطع أن أقف مكتوف اليدين فى مصر بينما ينهار صرح الجمهورية فى اليمن، فقررت أن أكتب رسالة إلى زعماء المناطق الشافعية ، أحذرهم من نتائج الخدعة الإمامية التى إستغلت الرواسب الطائفية، مؤكداً أنه عندما تستقر الجمهورية ستتلاشى الرواسب الطائفية وتتحقق العدالة والمساواة .

إخترت أن أكتب الرسالة إلى الشيخ محمد على عثمان لأنه أبرز زعماء تعز، وأقوى شخصية فى المناطق الشافعية ، كنت أعرف عن الشيخ محمد على عثمان وطنيته التى صاغت شخصيته وأبرزت رجولته.

أرسلت إليه أطلابه بأن يتحمل المسئولية التاريخية فى حماية الجمهورية وألا يستمع إلى غلاة الشوافع الذين يستعجلون مصالحهم الشخصية، وأن يلين لغلاة الزيود الذين يشفع لهم دفاعهم المجيد عن الجمهورية .

أوصيته بأن يتعاون مع الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر شيخ مشايخ القبائل الزيدية الذى لا يستطيع أى مؤرخ منصف أن ينكر دوره التاريخي فى الدفاع عن العدالة والمساواة التى أفتقدتهما الإمامة ونادت بهما الجمهورية .

شرحت للشيخ محمد على عثمان أن المحصلة النهائية للصراع الطائفي، فى ظل النظام الجمهورى لن تكون سوى عودة النظام الإمامى، تحت سمع وبصر السلال ،

المستسلم للعناصر التي التفت حوله ، سواء كانت عناصر جمهورية تسعى إلى كرسى الرئاسة أو كانت إمامية تسعى إلى عودة الإمامة .

حقيقة أن عقارب الزمن لا تعود إلى الوراء ..

لكن هذه الحقيقة كبعض الحقائق الأخرى قد لا تكون فى بعض الظروف جامدة فقد تعود عقارب الزمن إلى الوراء فى ظروف معينة . وقد تنقز نفس هذه العقارب إلى الأمام مستترة فى ثياب تتفق مع ما حدث من تغيير فى أذواق الجماهير . لكنها تكون هى بعينها نفس العقارب .. ففي سنة ١٦٤٩ أعدم الإنجليز الملك شارل الأول وقام أوليفر كرومويل بدور حامى الجمهورية البريطانية وفى سنة ١٦٦٠ أى بعد عشر سنوات عاد شارل الثانى وجلس على عرش أبيه وعادت عقارب الزمن إلى الوراء ، وسنة ١٧٨٩ دمر الفرنسيون سجن الهاستيل وأقاموا الجمهورية وبعد حوالى خمسة وعشرين عاما عادت أسرة البرويون إلى عرش فرنسا واستردت أملاكها . وعادت عقارب الزمن إلى الوراء ..

وفتح العرب الأندلس .. وخرج العرب من الأندلس .. فالزمن حر فى عقابه .

وفى رسالة ثانية طلبت من الشيخ محمد على عثمان أن ينقل عنى إلى كل رجال الجمهورية من الزيود والشوافع ، أنه يجب علينا ألا نترك الزمن يكتب عنا (أن الذين أقاموا الجمهورية هم بأنفسهم الذين هدموها عندما تصارعوا فيما بينهم فصرعوها ، وأنهم بعد أن ولدوها قتلوها) . واستجاب الشيخ محمد على عثمان لندائى وكتب ردا على ذلك رسالة بخطه ونصها :

المجاهد العظيم الدكتور عبد الرحمن البيضاوى حياه الله بعد التحية ، تناولت الرسالة الأولى والثانية وأنتى لأشكر فيكم هذه الروح الوثابة ، وما أحوج البلاد إلى وجودكم فيها ، فى هذا الطرف المخرج والمرحلة الخطرة والمفاجآت المحيرة للعقول ، والتي لن تقف عند حد كما يبدو ، وكل ما أشرتكم إليه ضرورى ، وبغير وجودكم لن يكون الإنجاز كاملا فدهروا ما ترون وأفيدوا بما يلزم إتخاذة من قبلنا والكل فى إشتياق وتقبلوا فائق الإحترام .

محمد على عثمان .

خلال عشرة أشهر تبدأ من ٢٣ نوفمبر ١٩٦٥ لكن الرئيس بعد أن وقع إتفاقية جده (٢٢ أغسطس ١٩٦٥) لى دعوة لزيارة موسكو أثناء إنعقاد مؤتمر (حرض) ثم أعلن فى مجلس الأمة (٢٥ نوفمبر ١٩٦٥) (أن زيارته لموسكو أسفرت عن تفاهم يوفر على الشعب المصرى مالا يقل عن مائتى مليون جنيها) ففشل مؤتمر (حرض) .

فى تقديرى أن العناصر المصرية ذات العلاقة السوفيتية التى كان يهملها توريط عهد الناصر فى اليمن للإلتقاط على زعامته فى مصر كانت قد إستخلصت من تحليلها لشخصيته أنه كان مفرطاً فى الثقة بقدرته الذاتية، سريع الإستجابة للإتفاعلات العاطفية، بغير حساب للعوامل الدولية وعواقبها الموضوعية، فصور له أن حماية زعامته من الحصار البريطانى الأمريكى السعودى الأردنى وبقية دول الجزيرة العربية تقتضى الإصرار على مواقفه العسكرية الأمامية فى اليمن لكسر هذا الحصار والتصدى لكل أولئك وهؤلاء فى عقر دورهم ، فى الساحة العربية ، خوفاً من إنتقال ساحة هذا التصدى إلى عقر داره ، فى الساحة المصرية.

هكذا أقنعوا الرئيس عهد الناصر ..

وهكذا أصبح مبدأ عودة القوات المصرية من اليمن لا يرتبط بإستقرار النظام الجمهورى فى صنعاء ، كما لا يرتبط بوقف المساعدات السعودية لأعداء هذا النظام وإنما (بهيمنة) أصبح منطق وجود القوات المصرية لا ينبع من اليمن فحسب ولكن من خارجها أيضا) (الدور المصرى فى اليمن للأستاذ الدكتور أحمد يوسف - صفحة ٤١٩) .

وإذا كان بعض الماركسيين يحاولون إستبعاد إتفاق الرئيس عهد الناصر مع الإتحاد السوفيتى بعد توقيعهم على إتفاقية جدة كأهم عناصر فشل مؤتمر حرض فإنه من أمانة العرض العلمى أن يتذكر الباحث سياق الأحداث، ويعود بالذاكرة إلى وقت أن بدأت أفواج القوات المصرية تعود من اليمن فى يونيو ١٩٦٣ ولادة معها السلال إلى مصر، فذهب على أثر ذلك المشير عامر إلى موسكو بناء على دعوة من خروشوف تلقاها على يد على صبرى، وعندما عاد من موسكو توجه إلى اليمن مع السلال الذى لم يكن يطمئن إلا بالعودة معه، وعندما وصل صنعاء أعلن المشير عامر الحرب على الرجعية وحكام الجزيرة العربية فأشعل نار التصعيد العسكرى المصرى فى اليمن بعد أن أعاد القوات المصرية إليها ، كل ذلك يشير إلى أنه كلما فكرت مصر فى الخروج من اليمن تحركت موسكو إما بدعوة المشير عامر أو بدعوة الرئيس عهد الناصر لإعادة مصر إلى اليمن مرة أخرى .

على أية حال فإن ظاهرة قيام موسكو بتوجيه دعوات عاجلة إلى القيادات المؤثرة في مصر لزيارة موسكو كلما إتجهت مصر إلى إعادة قواتها من اليمن، ثم عدول مصر عن إعادة قواتها من اليمن في أعقاب زيارات هذه القيادات المصرية لموسكو أمر يستحق التأمل .

وهذا لا يعنى أنني كنت أتمنى نجاح مؤتمر حرض ، بل أحمد الله على فشله لأن نجاحه قبل أن يشتد عود القيادة الجمهورية في صنعاء كان يمكن أن يؤدي إلى إنهيار النظام الجمهوري ، فتغرق اليمن في حرب أهلية شاملة حتى ينشق النظام الذي يفرضه توازن التيارات الأجنبية المتصارعة في غياب القيادة الجمهورية الرشيدة .

ولا شك عندي في أن الحل السعيد في اليمن كان يقتضى من قادة الجمهورية أن يعتمدوا على أنفسهم، بعد أن يوحّدوا صفوفهم ويستفيدوا من الوجود العسكري المصري بعد ترشيد حجمه وتحديد سلطانه، ولأمانة العرض التاريخي يجب القول أن هذا الحل السعيد لم يكن متوقفا على الاختيارات اليمنية فحسب بل كان في حاجة إلى تغيير شامل في أسلوب العناصر المصرية التي كانت قد إنفردت بمسئولية الحكم في اليمن .

وفي مناخ التزيف المالي في اليمن تولى السيد زكريا محي الدين رئاسة الحكومة المصرية في سبتمبر ١٩٦٥ فإضطر إلى رفع أسعار بعض السلع لمواجهة تكاليف السياسة الخارجية المصرية ، وكان في رأيه (أن الإستنزاف المستمر لموارد مصر يعتبر في النهاية وسيلة لتحقيق أهداف أعداء النظام المصري في أضعافه) و كان السيد زكريا محي الدين يقول :

(أن عينه في ذلك الوقت كانت على فيتنام حيث تعرضت القوات الأمريكية لظروف تشبه الظروف التي تعرضت لها القوات المصرية في اليمن، ولذلك طالب بتخفيض القوات المصرية إلى أقل عدد ممكن ، على أن تحتل فقط مثلث " تعز صنعاء الحديد " لتخفيض الأعباء، طالما أنه ليس هناك نهاية محدودة للقتال في اليمن) (أحمد حمروش في قصة ثورة ٢٣ يولية عهد الناصر والعرب صفحة ٢٦٢) .

والآن .. ألم يكن الأفضل الإكتفاء بالطيران والمدرمات المصرية وإقامة جيش يمني حديث .. !!!

ألم تكن هذه خلاصة سياستي ... ١١١٢

وقعة مرادي ،، وسبب إبهادي .. ١١١٢

مع فشل مؤتمر حرض في نوفمبر ١٩٦٥ بدأ الملك فيصل يدعو إلى التضامن الإسلامي، فقام مع بداية ديسمبر ١٩٦٥ بسلسلة من الزيارات للدول الإسلامية مما أثار حفيظة الرئيس عبد الناصر لأنه يهدد زعامته السياسية، فرد عليه الملك في حديث صحفي حول الدعوة الإسلامية في ٢٠ نوفمبر ١٩٦٦ فقال أن :

(هذه الدعوة ليست موجهة ضد أحد وليست موجهة ضد عبد الناصر بل أن عبد الناصر من كبار زعماء المسلمين ، ومن ثم فلا يمكن لدعوة من أجل التضامن الإسلامي أن تكون موجهة ضده ، وإذا كان يعتبرها كذلك فهو على خطأ .. أما إذا كانت التيارات الإلحادية العالمية ومن يسير وراءها تريد أن تتخذ من هذه الدعوة وسيلة للحد من نشاطنا في مجال الدعوة الإسلامية العقائدية فقد خاب فآلها ، لأننا بإذن الله قادرون على مجابهة هذه التيارات الهدامة) (الوثائق العربية سنة ١٩٦٦ صفحة ٩٥) ،

كان الملك فيصل يرد في ذلك الحديث الصحفي على حديث الرئيس عبد الناصر الذي أجراه يوم ٧ فبراير ١٩٦٦ مع صحيفة أزفستيا السوفيتية يهاجم فيها الدعوة إلى التضامن الإسلامي (المرجع السابق الدور المصري في اليمن صفحة ٤٨٨) .

كان تقدير الرئيس عبد الناصر لهذه الدعوة الإسلامية أنها مجرد إمتداد لمحاولات الدول الإستعمارية لإقامة أحلاف عسكرية تابعة لها ، وقد شرح الرئيس علاقة الدعوة السعودية إلى التضامن الإسلامي بمشروعات هذه الأحلاف في خطابه الذي ألقاه يوم ٢٢ فبراير ١٩٦٦ والذي كاد يقتصر على مهاجمة دعوة الملك فيصل الإسلامية، التي وصفها الرئيس بأنها (ترمى إلى تطوير حركة القومية العربية المعادية للإستعمار) (مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر القسم الخامس صفحة ٥٠٤) .

تزايدت شكوك الرئيس عبد الناصر من تحركات الملك فيصل التي إقترنت بتعاقده على صفقات أسلحة بريطانية وأمريكية ، وبالرغم من عدم نجاح دعوة الملك فيصل فإن الرئيس عبد الناصر أخذ يعيد حساباته في اليمن ليضيف إليها عاملاً جديداً ، هو التصدي لما وصفه بالتحركات الإستعمارية على المستوى الدولي والإقليمي، وبذلك تراجع الإهتمام بحماية حكومة الجمهورية اليمنية إلى المرتبة الثانية من الإهتمامات

ومما زاد حماس الرئيس عبد الناصر لتوسيع ساحته العسكرية الخارجية الطعم البريطاني الذي قدمته إليه بريطانيا للاستفادة من إستراتيجية حجزه في المصيدة السوفيتية في اليمن وذلك حين أعلنت في ٢٢ فبراير ١٩٦٦ أنها لا تنوى الاحتفاظ بقاعدة عدن في أعقاب إستقلال جنوب اليمن الذي كان مقررا له حدا أقصى عام ١٩٦٨ فأعلن الرئيس عبد الناصر في نفس ذلك اليوم أن القوات المصرية سوف تبقى في اليمن إلى ما بعد عام ١٩٦٨ وقد أعلن الرئيس عبد الناصر ذلك في نفس الخطاب الذي هاجم فيه دعوة الملك فيصل الإسلامية (المرجع السابق) مما أعطى الدليل على أن الوجود المصرى في اليمن لم يعد يرتبط بتثبيت الجمهورية اليمنية ، وإنما يستهدف محاولة وضع الجزيرة العربية تحت السيادة المصرية لحساب الإستراتيجية السوفيتية وهذا ما كانت تتطلع بريطانيا إلى إثباته.

وعندما أدرك الرئيس عبد الناصر أنه قد تورط عندما تبرع بتقديم هذا الدليل اضطر إلى محاولة نفيه في حديث لاحق مع مندوب صحيفة الجارديان البريطانية حيث نفى أن تكون لديه نية في (أن تنزل القوات المصرية إلى عدن والجنوب اليمنى ثم تتجه يسارا إلى الخليج وتستولى على البترول وتضعه تحت النفوذ الروسى) (الأهرام ٢٠ يولية ١٩٦٦).

أغلب الظن أن هذا النفي من جانب الرئيس لم يصادف إقتناعا لدى الدول الغربية التى كانت تستدرج الرئيس عبد الناصر حتى تقضى على ما كان يمثل من نفوذ سوفيتى يسعى إلى السيطرة على الجزيرة العربية ، فقد جاء ذلك النفي بعد أن صرح الرئيس عبد الناصر في مؤتمر صحفى عقده في الإسكندرية يوم ٧ مايو ١٩٦٦ بحضور الرئيس اليوغسلافى تيتو قائلا بكل وضوح (أن السؤال الآن ليس هو اليمن وإنما مستقبل الجزيرة العربية كلها ، إن السعودية بمعونة الدول الإستعمارية تريد أن تخضع الجزيرة كلها لنظام إقطاعى) (الأهرام ٨ مايو ١٩٦٦) فأعلن الرئيس بذلك التصريح أنه قد قرر توسيع إرتباط الوجود العسكرى المصرى في اليمن لتثبيت الحكومة الجمهورية في صنعاء بحيث يشمل التصدى المصرى للدول الإستعمارية في كل الجزيرة العربية .

بالتصاريح التي : السؤال الأول - بعد ثورة اليمن - هو مستقبل الجزيرة العربية التي

تجاهلها السعيدة بمسابقة الدول الاستعمارية وصنعها تحت حكمها قاطن

لم تعدد الرئيس بعد ذلك عن قضية اليمن ، والهجوم الذي تعرضت له الجزيرة اليمنية من جانب السعودية والعدد الذي كان في الجزيرة ، وكيفية أن السعودية تقدم المساعدات - في شكل أسلحة ومال - وأما - لأمراء الجزيرة - وقال للرئيس أن السؤال الآن ليس هو اليمن وإنما هو مستقبل الجزيرة العربية كلها ، لأن السعودية بعد ثورة اليمن دعمت - بمساعدة من الدول الاستعمارية - الحشاع الجزيرة العربية كلها تحت حكم نظامي .

وأعلن الرئيس أن هناك المخاطر التي بها يحلها قضية العلاقات بين دول عدم الانحياز ودول أوروبا بعد ظهور اتجاهات جديدة في التيار الأوروبي .

الأهرام ٨ مايو ١٩٦٦

فوجيء الرئيس عبد الناصر خلال شهرى يونية ويولية ١٩٦٦ بوثائق وقع عليها الأكراف من رجالات اليمن، وسلموها إلى السفارة المصرية في صنعاء، تطالب بعودة عبد الرحمن البيضاني إلى حكم اليمن ولم تذكر شيئا عن عودة السلال، الذي كان قد حجزه عبد الناصر في مصر قبل ذلك بعشرة أشهر منذ أكتوبر ١٩٦٥ بناء على إلحاح المتصارعين عليه وفي مقدمتهم القاضي عبد الرحمن الإيراني ولم يحقق حجز السلال في مصر أى هدف في اليمن فكتب الموقعون في صدر هذه الوثائق نصا مشتركا في ألفاظه ولا يختلف إلا في إسم المنطقة التي ينتمى إليها الموقعون على تلك الوثائق المتعددة.

وجاء فيها حرفينا ما يلي :

(خطاب مفتوح إلى سيادة رائد القومية العربية سيادة الرئيس جمال عبد الناصر
حرسكم البارى آمين ..

نعم يا صاحب السعادة أنت تفهم تدهور الموقف في اليمن، وأنت المخاطب الأول والأخير ونحن الموقعين أسماؤنا نطالب بإعادة الدكتور عبد الرحمن البيضاني، الملايين من الشعب تطالب بعودة عبد الرحمن البيضاني، إن الكبير والصغير والذكر والأنثى يريدون الدكتور البيضاني والله على ما نقول وكيل)

وفيما يلي بعض هذه الرسائل : خطاب مفتوح = توقعيات

نعمان يا مفتوح الارباب القومية العربية العربية
جمال عبد الناصر المستول الاول غيبته هور الموفق فليمن
شعبي الشعبنا سماونا ادنا ه نعلنا الكبح بآعادت الدكنو رعب الرهان
البيرونا نيا شعب اليمن بهلا يينيه كبير وسفير وك كرو رنفا
يضا نبو بر جوع البيهنا نيا ويضا يلبو جمال عبد الناصر والله عل

سالم مرسي

سالم مرسي

عبد الله بن عبد الله

جميع عبد الرب الخال مع الحيقا نيا

سالم مرسي

سالم مرسي

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

عبد الله بن عبد الله

اليمن يطالب بعودتي لحكم اليمن فلأنه قد ضاق ذرعا بالأوضاع القائمة فيها، ويبتظر مني أن أعيد المسار الجمهوري إلى فلكه اليمنى الوطنى العربى ، الذى كنت قد بدأتها عندما كنت فى السلطة عقب قيام الثورة والذى بتحريض من اللواء أنور القاضى إنقلب عليه الأخ السلال وأسس على أنقاضه جمهوريته الثانية بكل متناقضاتها وسلبياتها ونتاجها المدمرة، التى أهلكت اليمن وأسأت إلى مصر .

فإذا كان المطلوب مني أن أعود إلى اليمن، تحقيقا لأمانى من طالبوا بعودتي فإن ذلك يلزمنى بأن أقوم بتغييرات جذرية فى السياسة الداخلية والخارجية والعسكرية، بالقدر الذى يعيد الأوضاع اليمنية إلى مقومات الجمهورية اليمنية الأولى قبل أن ينقلب عليها الأخ السلال .

وإلا فإننى لن أكون عند حسن ظن أحد فى اليمن ولا فى منزلة الناصح الأمين فى مصر .

قلت للرئيس أننى أتبادل الزيارات، بصفة تكاد تكون يومية، مع السلال الذى أدرك خطأه عندما إنقلب على صديقه ونائبه، الذى يمنحه كل الحب والإخلاص ، حتى وصف السلال ما فعله معى عندما إستجاب لمن نصحوه بأنه قطع يده اليمنى بيده اليسرى .

أوضحت للرئيس عهد الناصر أنه ليس عندى أى مانع من العودة إلى اليمن بشرط أن يعود السلال معى وفقا لخطة سياسية داخلية وخارجية وعسكرية ، نتفق عليها فى القاهرة قبل أن نعود معا إلى صنعاء .

سألنى الرئيس عن مضمون هذه الخطة قلت أننى أرى أن نعيد للجمهورية سيرتها الأولى حتى تلقف ما يافكون .

سألنى الرئيس عن خطتى فى التصدى للإستعمار والرجعية قلت أنه بعد خروج الإنجليز بمحض إختيارهم وإرادتهم من عدن والتسليم بحق الجنوب اليمنى المحتل فى تقرير مصيره ، كما أكدوه لى عندما كنت فى السلطة أيام الجمهورية اليمنية الأولى، فلن يكون هناك إستعمار فى جنوب اليمن .

أما المصالح البريطانية والأمريكية فإننى شخصا لا أفهم لماذا نضيع جهود وطاقات اليمن ومصر فى التصدى لها، بعد أن أصبحت مجرد مصالح تجارية تتم وفقا لإتفاقيات

ثنائية مع حكومات الدول المعنية .

لقد إنتهى شعار الإستعمار بعد زوال الإحتلال العسكرى الذى يقوم بفرض الكيانات السياسية بقصد إعتصار مواردها الإقتصادية، كما كانت بريطانيا تفعل أثناء إحتلالها العسكرى لمصر عندما كانت تشتري القطن المصرى بأبخس الأثمان وتبيع لها المنسوجات البريطانية بأغلاها ، وتحتكر قناة السويس وتتحكم فى الملاحة البحرية فى المياه المصرية وتفرض عليها الظروف الإقتصادية التى تجعلها سوقا للمنتجات البريطانية علاوة على سيطرتها على الحكم فى مصر قبل ثورة ٢٣ يوليه الخالدة .

هذه الصورة القديمة قد أكل عليها الدهر وشرب، وأصبح إحتلال بريطانيا لعدن يكلفها أكثر من أربعين مليون جنيه إسترليني سنويا لمجرد حماية موقع إستراتيجى يخدم المصالح البحرية التى يمكن تحقيقها بوسائل أخرى أكثر قبولا وبغير تكلفة .

قلت للرئيس إننا لن نحرم بريطانيا من حرية الملاحة فى عدن كما لم نحرمها مصر من حرية الملاحة فى قناة السويس .

سألنى الرئيس عن الرجعيين اليمنيين من رجال بريطانيا فى عدن والجنوب اليمنى الذين تسعى بريطانيا إلى تسليمهم الإستقلال وضرب ثورة العناصر التقدمية اليمنية فى الجنوب .

قلت إن المهم عندى هو حصول الجنوب اليمنى على الإستقلال، لأنه بعد ذلك يستطيع أن يقرر مصيره وفقا لإرادته الحرة وله أن يحتفظ بهذا الإستقلال أو ينضم إلى اليمن الأم، إن جنوب اليمن سوف يستطيع بعد الإستقلال أن يختار نظامه السياسى ومنهجه الإقتصادى، وفى وسع هذه العناصر الوطنية أن تؤثر فى هذا الإختيار عند ممارسة حقها فى تقرير مصيرها .

وذكرت الرئيس بنات الألوف من أبناء اليمن فى الجنوب الذين تطوعوا للدفاع عن الجمهورية وكانوا هم أغلبية الحرس الوطنى الساحقة ولم يطلب أحدهم منا معاشا أو تعويضا عند إصابته ، فالذين يقدون الجمهورية بحياتهم لن يصوتوا إلا للوحدة اليمنية عند ممارستهم حقهم فى تقرير مصيرهم وهو الوحدة مع أمهم اليمن ، وبريطانيا تعرف ذلك حق المعرفة .

سألني عن السعودية فذكرته بوعود الولايات المتحدة الأمريكية التي قطعتها على نفسها عندما إتفقت معها على الإعتراف بالجمهورية اليمنية فوعدتني بالسعى لدى المملكة العربية السعودية لوقف مساعداتها لأعداء الجمهورية في مقابل الإنسحاب التدريجي للقوات المصرية، وكنا قد إتجهنا فعلا نحو بلوغ هذا الهدف لولا قذائف التصريعات النارية التي أطلقها رئيس المجلس التنفيذي المصري السيد على صبرى بعد هذا الإعتراف الأمريكي بنحو أسبوعين اثنين فقط، فقلده السلالة في اليوم التالي وأعلن التعبئة اليمنية العامة والحرب الشاملة على السعودية وحكام الجزيرة العربية .

قلت للرئيس عبد الناصر أن السلام له طريق والحرب لها طريق .

وأنتى كرجل إقتصاد أعرف أن الإقتصاد لا يزدهر إلا في مناخ السلام، ولذلك جاهدت من أجله وتحملت ما تحملت في سبيله، وأنتى إذا كنت قد توليت ذات يوم قيادة المعارك العسكرية فقد كان ذلك بقصد الدفاع عن الجمهورية وما دامت قد لاحت في الأفق وسائل سلمية للدفاع عنها فيجب علينا ونحن نمسك السلاح أن نتمسك بهذه الوسائل السلمية، لأن الحرب لم تكن أبدا هي الغاية السعيدة، وإنما كانت الوسيلة الكريهة التي كتبت علينا، ولهذا رفضت رتبة (فريق أول) التي أراد السلالة والمشير عامر أن أحملها لأننى كنت أطلع بفارغ صبر إلى هدوء السلاح للبدء في الإصلاح.

سألني عن التعاون مع المسئولين اليمنيين، قلت أنهم يجب أولا أن يكونوا مسئولين حتى يكونوا يمينيين، الأمر الذى لا يتحقق إلا إذا مارس كل منهم مسئوليته إنطلاقا من إحساسه بيمينيته، وليس إستنادا على تبعيته.

قلت للرئيس بحضور الرئيس السادات والمشير عامر أن اليمنيين فى حاجة إلى نصائح مصرية أكثر وتدخلات عسكرية أقل.

ذكرت للرئيس أنتى أخطأت حين قبلت أن أكون النائب الوحيد لرئيس الجمهورية، فهمس الأعداء فى أذن السلالة زاعمين أنتى كنت صاحب مصلحة شخصية فى الإنقضاء عليه كما صرخوا فى أذن الزبود أنه إذا، لا قدر الله، ذهب السلالة الزيدى قام البيضانى الشافعى ليحكم اليمن ، فيكون أول شافعى يحكم اليمن ، كل اليمن ، منذ ألف ومائة عام ، لا سيما أن جميع الشوافع ملتقون حوله .

والمعروف أن الشوافع هم أغلبية الشعب ، وهذا ما لم يخطر على بالي ولم أسمع عنه إلا بعد أن تمكن منى الدب الروسى ، ومؤامرة القائد المصري ، وغدر السلال اليمنى .

ولذلك فإننى أقترح إختيار أحد الزيود ليكون النائب الأول لرئيس الجمهورية وأن يكون ذلك الرجل هو القاضي عبد الرحمن الإرياني حتى نرضى تطلعه إلى الرئاسة تحت راية الثورة ونتفادى نشاطه ضدها تحت شعار السلام .

أكملت سرد ما كان يجول فى خاطرى من أفكار تستهدف توحيد الصف الجمهورى فى نظام يرأسه السلال . ويكون فيه نائبه الأول القاضي الإرياني ويختص بشئون القبائل، وأكون نائبه الثانى وأختص بالشئون السياسية والإقتصادية ورئيسا للوزراء كما كنت، ويتولى الفريق حسن العمرى منصب نائب رئيس الجمهورية لشئون الأمن الداخلى، واللواء حمود الجائفى منصب نائب رئيس الجمهورية للشئون العسكرية، والأستاذ أحمد محمد نعمان منصب نائب الرئيس لشئون مجلس الشورى والإدارة المحلية ولتنس الماضى المظلم ونبدأ صفحة المستقبل المشرق .

إعترض المشير عامر على الفريق العمرى ووصفه بأنه سريع الغضب متوتر الأعصاب، وإعترض الرئيس السادات على الأستاذ نعمان ووصفه بأنه يميل إلى إستبدال دولة إسلامية بالجمهورية اليمنية، وهو ما كانت تدعو إليه السعودية، وقال الإثنان أنهما يعرفان رأى السلال فى العمرى ونعمان كما يعرفان مدى إستحالة التفاهم فيما بينه وبين الإرياني والجائفى .

قلت أن الموقف لا يحتمل مجاملة زيد أو ملاطفة عمرو، فاليمن قد تمزقت أوصالها وتوترت أعصابها وتفرقت فيها أيدي سبأ بعد أن تركت القوات المصرية تحارب وحدها بغير أمل ممكن فتضرب رأسها فى هدف مستحيل فى ظروف إقليمية ملتعبة تقترب فيها أعواد الثقاب الدولية من براميل البترول العربية .

فى مثل هذه الظروف المهيئة للإشتعال الشامل فى كل لحظة والتي نحاول إجتيازها ينبغى علينا أن نعمل فوراً على تفادى الحريق، وإزالة كل عقبات الطريق .

طال الحوار الذى لم يضق به صدر الرئيس، وإنتهى تناول طعام الغداء على مائدته فى إستراحته الصيفية بشاطئ المعمورة بالأسكندرية وتحمل المشير عامر مسئولية التفكير فى إيجاد الصيغة المناسبة لعودة السلال والهيضاني إلى اليمن، فى إطار

الإستفادة الممكنة من الإيراني والعمرى ونعمان مع التسليم بأهمية عودة اللواء حمود الجائفى إلى اليمن وبذلك تستعيد اليمن سيرتها الأولى أيام البيضاني .

وبينما كنت أتأهب للعودة إلى اليمن زارنى الرئيس السادات، وقال لي أن الرئيس عبد الناصر علم من التقارير التى وصلت إليه أخيراً من اليمن أن المجموعة الحاكمة فى صنعاء تعارض فى عودة السلال إليها وتندر بإسقاط طائرته إن هى حطت فوق مطار صنعاء لتدفنه تحت أرضها وكان على رأس هذه المجموعة الحاكمة الفريق حسن العمرى عضو مجلس الرئاسة ورئيس مجلس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة الذى كان يسانده فى هذه المعارضة القاضى عبد الرحمن الإيراني عضو مجلس الرئاسة، والأستاذ أحمد محمد نعمان العضو الثالث فى ذلك المجلس، وكان من خلف هؤلاء معظم أعضاء مجلس الوزراء وأغلبية قادة أسلحة الجيش اليمنى .

إستحسن الرئيس عبد الناصر أن أتأخر فى القاهرة حتى يعود السلال إلى اليمن ويواجه خصومه الشخصيين بمساعدة القوات المصرية حيث ينهض ألا أظهر على مسرح صراع شخصى لم أكن طرفاً فيه.

لم تزعجنى نصيحة الرئيس عبد الناصر وإنما أزعجتنى التقارير التى وصلت إليه من صنعاء، لأنها تدل على أن المسئولين المصريين لم يشرحوا للمجموعة الحاكمة فى صنعاء مدى خطورة الموقف الذى يحيط باليمن ومصر والأمة العربية ولم يوضحوا لها أن المتغيرات اليمنية والعربية والدولية تقتضى إعادة الحسابات السياسية لتوحيد الصفوف الجمهورية ولم يُطلعوا هذه المجموعة على تفاصيل النظام الجديد الذى سوف تتوزع فيه المسئوليات على نواب رئيس الجمهورية توزيعاً حقيقياً لا صورياً.

قال الرئيس السادات أن المشير عامر يؤيد السلال فى عدم التعاون مع العمرى والجائفى ولذلك لم يضغط عليه حتى يقبل النظام الجديد المقترح، لا سيما أنه شخصياً، أى الرئيس السادات لا يرى قائدة من إستاناد أى منصب إلى نعمان، أما الإيراني فإنه لن يرضى بغير إزاحة السلال، ولا يستطيع الجائفى أن يتواجد فى اليمن بينما لا تطمئن القيادة المصرية فى اليمن إلى شخص عسكري يزاحم السلال، وأضاف الرئيس السادات بأنه ينصحنى شخصياً بالتريث فى مصر كما نصحنى الرئيس عبد الناصر .

فهمت بكل وضوح أن المشير عامر، الذى كان صاحب الأمر فى اليمن وضابط الإيقاع فى مصر يفضل أن يحرك الأحداث فى اليمن بهرجل واحد لا ينطق إلا بلسان

المشير، ولا يتحرك إلا بمشيئته بغير نائب يمارس قدراته ولا رئيس وزراء يناقش قراراته .

أطلعنى الرئيس السادات على أسرار التقارير التى وصلت من اليمن إلى الرئيس عبد الناصر وكانت خلاصتها أن المجموعة اليمنية الحاكمة فى صنعاء إتهجت إلى إخراج الوجود المصرى فى اليمن بالمطالبة العلنية والرسمية بإعادة القوات المصرية إلى مصر .

لم تفاجئنى هذه الأسرار لأنها كانت نتائج طبيعية وحتمية لسلوك بعض العناصر المصرية المتحكمة فى الشئون اليمنية خلال الأربع سنوات التى إنقضت منذ قيام الثورة .

لقد أسهمت هذه العناصر ، عن عمد ، فى تفتيت صفوف الثوار اليمنيين ، وجعلتهم يشعرون بأنهم غرباء فى بلادهم متطفلون على إدارة شئونهم ، فضاق صدرهم بالوصاية المصرية فلم يبالوا بسقوط الجمهورية ، بعد أن سقطت عنهم الشخصية اليمنية والوطنية .

سافر الأخ السلال إلى صنعاء يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٦ وتحركت مدرعات الفريق العمرى إلى المطار لإسقاط الطائرة المصرية التى كانت تحمل السلال إلى اليمن .

وبناء على تعليمات المشير عامر تحركت القوات المصرية إلى ذلك المطار بقيادة اللواء طلعت حسن قائد تلك القوات فى ذلك الوقت ، ووجهت إنذاراً إلى الفريق حسن العمرى بسحب مدرعاته من المطار ، فإضطر العمرى إلى الإستجابة لطلبات اللواء طلعت حسن الذى كان مكلفاً بأن يحافظ على شكل الصف الجمهورى فى صنعاء تحت رئاسة السلال الشكاية والمقيدة .

فشلت جهود طلعت حسن وظهرت نوايا السلال الإنتقامية ، المستندة إلى العناصر المصرية المؤثرة وإتجه السلال إلى الفتك بالفريق العمرى وبقيّة أعضاء مجلس الرئاسة ، الذين عارضوا عودته إلى اليمن وأضمر شراً للقيادات العسكرية اليمنية التى وقفت خلف العمرى وزملائه ، مما إضطّرهم جميعاً إلى مغادرة صنعاء والإلتجاء إلى مدينة تعز .

واصلوا فى تعز الليل بالنهار باحثين عن أفضل رد فعل من جانبهم تجاه قيادة القوات المصرية ، التى فرضت عليهم عودة السلال إلى اليمن حتى يعود إلى الإنفراد شكلاً بالسلطة رغم أنوفهم .

قال بعضهم أنه ينبغي عليهم السفر إلى الأمم المتحدة لتقديم شكوى ضد الوجود العسكري المصري في اليمن، الذي أصبح (كما يقولون) يدير الشؤون الداخلية للجمهورية علاوة على التحدث باسمها في مجال العلاقات الدولية، والزج بها في صراعات عالمية وعربية لا تتفق مع المصلحة اليمنية وظروفها الموضوعية .

ورأى أحدهم سفرهم إلى بيروت لعقد مؤتمر صحفي يشرحون فيه شكواهم من القيادة العسكرية المصرية وإقترح آخرون الإكتفاء بالسفر إلى مدينة أسمره بأرتريا، وترك اليمن للسلال والقائد المصري ..

وفي حديث خاص مع الأستاذ أحمد محمد نعمان قال لي أن (القاضي عبد الرحمن الإيراني) اقترح سفر القيادات اليمنية إلى مصر للتفاهم مع المشير عامر فإذا أقنعوه عادوا إلى صنعاء وإذا فشلوا في إقناعه أقاموا في القاهرة، ولم يوافق الإيراني على التشهير بالوجود العسكري المصري في اليمن إحتراما للشهداء المصريين ووفاء للرئيس عبد الناصر) .

وإنني أصدق رواية نعمان لأن هذه فعلا طبيعة ودهاء الإيراني .

طلبوا من اللواء طلعت حسن طائرة مصرية تنقلهم إلى القاهرة حيث وصلوا إليها يوم ٩ سبتمبر ١٩٦٦ ولم يجدوا مصريا رسميا واحدا ينتظرهم في المطار، وهم أعضاء المجلس الجمهوري ورئيس وزراء اليمن وقائد عام قواتها المسلحة، ومحافظ تعز ونحو خمسين رجلا من الوزراء وقادة أسلحة الجيش اليمني، فذهب كل منهم إلى المكان الذي إختاره لإقامته .

ومضى أسبوع دون أن يلتقي بهم مسئول مصري حتى جاءهم في مساء يوم الجمعة ١٦ سبتمبر ١٩٦٦ رسول يقول لهم أن المشير عامر يريد مقابلتهم، فذهبوا جميعا إليه إلا الأستاذ نعمان الذي أراد أن يطلق السياسة بغير رجعة حيث لا تتحمل أعصابه المغامرات العنيفة ولا يتسع صدره للمراهقات الخطيرة .

عندما وصلوا إلى حيث قادهم الرسول عرفوا أن الذي ينتظرهم هو السيد شمس بدران وزير الحرية وليس المشير عامر، فرفض الفريق العمرى أن يدخل إلى مكتبه، وعاد إلى بيته وكان مصحبه القاضي الإيراني، أما الآخرون فكانوا قد سبقوا إلى مقاعدتهم في

قاعة إجتماعات شمس بدران التى وضع عليها إحدى الصحف اللبنانية التى كتبت مقالا بغير توقيع تعلن فيه قرب قيام انفصال يبنى ضد الوجود المصرى على غرار الانفصال السورى ضد الوحدة المصرية السورية، ولنفس أسباب ذلك الانفصال، وهى قيام القيادة المصرية بتجريد اليمن من شخصيتها الوطنية، كما سبق أن جردت سوريا من شخصيتها السورية (على نحو ما كتبت الصحيفة) مركزة كل غضبها على شخص المشير عامر .

وجه شمس بدران السؤال إلى الحاضرين عن إسم صاحب المقال، ولما بدأ العقيد على سيف الخولانى فى شرح الموقف أسكتته شمس بدران بالفاظ عنيفة ومهينة اضطرتة إلى الخروج من القاعة، فتبعه جميع الحاضرين وتوجهوا إلى مبنى السفارة اليمنية وذهب بعضهم إلى بيت الأستاذ أحمد محمد نعمان .

وبينما كانوا يفكرون فى مغادرة القاهرة جاءهم رسول آخر فى نفس الليلة يدعوهم إلى مقابلة المشير، فذهب معهم هذه المرة الأستاذ نعمان حيث وجدوا أنفسهم داخل السجن الحرسى وجها لوجه أمام العميد حمزة البسيونى مدير السجن، الذى قاد عددا منهم إلى زنايات ضيقة لا يكاد طولها يتسع لأحدهم إن هو مد ساقه حتى آخرها .

وتفرق الخمسون الآخرون على بقية السجون، التى لا تمتاز عن السجن الحرسى إلا بأنها تستضيف النشالين واللصوص والجواسيس والقتلة وتجار المخدرات .

ولعل كلمات الإريانى قد شفعت له فإكتفى شمس بدران بحجزه فى بيته ومنعه من مغادرة القاهرة.

كان شمس بدران قد سيطر على السلطة فى مصر بإسم المشير ثم إستولى على المشير بإسم المشير حتى أصبح صاحب القرار الأول والأخير . وكان الذين سجنهم شمس بدران فى مصر لا يزالون هم القيادات الرسمية فى اليمن فهم أعضاء مجلس الرئاسة الحاكم ورئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة، وعدد من الوزراء والقيادات العسكرية . وعندما تبين شمس بدران هذه الحقيقة نفخ فى السلال من روجه فأصدر يوم ١٨ سبتمبر ١٩٦٦ قرارا بإلغاء مجلس الرئاسة وإقالة وزارة العمرى وتشكيل وزارة جديدة برئاسته شخصيا .

حزنت أشد الحزن عندما سمعت ذلك الخبر، لأننى لا أوافق مصر على إعتقال قادة اليمن مهما اختلفت معهم فى رأى . وأخذت أطرق الأبواب سعيا إلى الإفراج عنهم،

ربما لم يكن ذلك حبا جارفا لهم، وإنما كان (ويكل تأكيد) دفاعا مستميتا عن شخصية اليمن، وحفاظا أميننا على تاريخ مصر .

ذهبت فوراً إلى الرئيس السادات كى يذهب معى إلى الرئيس عبد الناصر سعيا وراء إقناعه بالإفراج عنهم، فقال الرئيس السادات أن المشير عامر قد سبقنا إلى الرئيس عبد الناصر وأبلغه أن السلال أرسل إلى مصر يطلب تسليمهم إليه وأن المشير قد وافق على ذلك، حتى يقوم السلال بإعدامهم فى صنعاء بتهمة الخيانة العظمى، فرفض الرئيس عبد الناصر ذلك وإكتفى ببقيائهم فى السجون إلى أن تعود القوات المصرية من اليمن عندما تستطيع أن تعود منها، ونصحنى الرئيس السادات بالألا أفتح ذلك الموضوع مع الرئيس عبد الناصر لأن الأسباب السياسية والمهررات الوطنية والقواعد القانونية التى أستند إليها قد تضعف من حيرة الرئيس عبد الناصر فيتخلص من هذا المأزق بأن يوافق على رأى المشير عامر ويسلمهم إلى السلال الذى يصر على إعدامهم جميعا .

وفى مؤتمر شعبى عقده السلال فى تعز يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٦٦ ألقى خطابا ناريا أعلن فيه (ثورة عارمة على كل من يحاول المساس بالشورة والجمهورية وأنه لابد من إكتساح كل عميل) وكان ذلك إشارة واضحة إلى القاض الإرياني والفريق العمرى والأستاذ نعمان وزملائهم المسجونين فى القاهرة (الأهرام ٣٠ سبتمبر ١٩٦٦) ، كما أعلن فصل الأستاذ محسن العينى من منصبه كرئيس لوفد اليمن فى الأمم المتحدة وسفيرها فى واشنطن، وإسماعيل الجرافى مندوب اليمن فى الجامعة العربية والدكتور محمد سعيد العطار رئيس مجلس إدارة البنك اليمنى للإتشاء والتعمير، ومصطفى يعقوب سفير اليمن فى القاهرة، ومحمد أحمد نعمان السفير اليمنى المتجول، علاوة على فصل ٧٢ من موظفى الدولة المدنيين و ٤٢ من القيادات العسكرية كما إعتقل أكثر من ألفى معتقل حتى ضاقت بهم السجون اليمنية .

لم يكن مع السلال ولا القيادة المصرية دليل واحد يدين القيادات الجمهورية بأنها تأمرت على الجمهورية اليمنية، وأخص بالذكر القاضي عبد الرحمن الإرياني والفريق حسن العمرى اللذين لا جدال فى أنهما من المدافعين عن الجمهورية، وعن الشخصية اليمنية وأعترف بأننى أؤيدهما فى ذلك وبغير أى تحفظ .

وفجأة أعلن السلال تعيينى سفيراً فى لبنان . إرضاء للرئيس عبد الناصر الذى كانت رياح الصداق - التى لم تكن تفارق رأسه - تهب عليه من بيروت . وأذكر أننى أسفت لسياسة السلال، وأشقت على مستقبل اليمن، وأدركنى اليأس من قدرة الرئيس

عبد الناصر على الإبتعاد بمصر عن مسار الكارثة التي كانت معاملها الواضحة لا تحتاج إلى برهان، وكانت خطوطها المستقيمة تنتهي حتما إلى بركان يعصف بالزعامة الناصرية التي أدانوها بأنها خططت لإبتلاع الجزيرة العربية البترولية .

إعتذرت للرئيس السادات عن عدم قبول العمل سفيرا للسلال، فأجهد نفسه في إقناعي بأن ذلك عمل مؤقت حتى تمر الأزمة السياسية في صنعاء، ولا أكون مسؤولا عن المعتقلين اليمنيين في مصر، وعندما بلغ إلى علم السلال إعتذاري عن قبول ذلك المنصب أصدر قرارا بتعييني رئيسا للوفد اليمني في الإحتفال بثورة الجزائر، وطلب مني إقناع الرئيس هواري بومدين بعدم مساعدة الجزائر للعناصر اليمنية التي إنشقت عن الجمهورية، وكان على رأسها سفير اليمن المتجول الأستاذ محمد أحمد نعمان، بينما كانت زوجتي تعاني من مرض مفاجئ، ألزمها الدخول إلى غرفة الإنعاش بمستشفى القوات المسلحة بالمعادي، وكان ذلك سببا وجيها للإعتذار عن السفر إلى الجزائر، غير أن الدكتور حسن صبري الخولي الممثل الشخصي للرئيس عبد الناصر أقنعني برغبة الرئيس بضرورة سفرى إلى الرئيس هواري بومدين لهذه المهمة الوطنية العاجلة مؤكدا أن مصر بعد الله، سوف تتولى العناية بزوجتي في المستشفى .

سافرت على رأس الوفد اليمني إلى الجزائر ونجحت مهمتي مع الرئيس هواري بومدين وأرسلت عنها تقريرا إلى السلال وتوقفت في القاهرة معتذرا عن السفر إلى لبنان فأرسل إلى السلال خطاها نصه :

عزيزى الدكتور عبد الرحمن البيضاني

تحية طيبة وتقديرا لكم ولعلكم بخير، أما بعد فقد تلقيت بواقر السرور والشكر تقريركم عن مهمتكم الجليلة في الجزائر، وقد تأملت التقرير بمبالغ الإهتمام والتقدير، وإنى لأشعر بأنك أديت لبلادك وشعبك خدمة عظيمة بإلقاء المزيد من الأضواء على قضيتنا، وتهديد الظلمات التي يحاول المنحرفون أن يحطموا بها مصالح ومستقبل البلاد، وقد كنت واثقا من نجاحك في هذه المهمة وما زلت واثقا من قدرتك الدائمة على مواجهة أى نوع من المهمات يسند إليك وختاما أتمنى لكم دوام التوفيق والسلام عليكم ورحمة الله

رئيس الجمهورية

عبدالله السلال

صنعاء في ١٥/١١/١٩٦٦



رئيس الجمهورية

صنفاء في ١٥/١١/١٩٦٦

محذري الأفعى الدكتور عبد الرصم البغضاني
 تيمية طيبة وكفيرة لك ولعائلتك
 أما بعد فقد تلقيت جواز السفر والتمني
 تقديركم على مهنتكم الجليلة في الجزائر وقد
 تأملت التقدير ببالغ الاحترام والتقدير
 وإني لأشعر بأثقل قد أوديت لهدول
 وشعبكم خدمة عظيمة بإلقاء مزيد من
 الشكر على تفضيلنا ، وتبديدهم
 التي يواصل المرفوعه أنه يحيطوا بالأصالة
 مستقبل الهدوء وقد كنت وأثقا
 من نجاحك في هذه المهمة ، وما كنت
 والثقة قد تلت الدائمة مع مواجعة
 أحي قدح من المرات ليفد يسير
 وقتا ما أتمنى لك دوام التوفيق
 والسودم على وجه الخصوص
 رئيس الجمهورية

عاد الرئيس السادات يقنعني بالسفر إلى لبنان تحقيقا لرغبة الرئيس عبد الناصر
 الذي طلب مني التصدي للتيارات المعادية لمصر واليمن، والتي تنطلق من بيروت التي

وصفها الرئيس عبد الناصر بأنها (طنجة العرب) أى مركز المؤامرات الدولية، فاقترنت بذلك على أن يكون عملى فى هذا الموقع الأمامى من خطوط الدفاع العربية عملا مؤقتا ولبضعة أشهر فقط فقبلت منصب سفير اليمن فى لبنان مجاملة للرئيس عبد الناصر .

وإبتعدت، كما نصحتى الرئيس عبد الناصر والرئيس السادات، عن مسئولية ما كان يجرى فى اليمن على يد السلال وبأسمه من تدهور مستمر فى السياسة الإقتصادية والمخارجية والأمنية من إعتقالات وتعذيب وتصفيات جسدية حيث طارد السلال قبل أن ينتهى عام ١٩٦٦ معظم القيادات اليمنية الجمهورية إما فى السجون المصرية أو المعتقلات اليمنية، وإما فى الجبال محاولا إرهابهم ثم قتلهم، ولم يبق معه مؤيدا لهذه السياسة سوى عبدالله جزيلان الذى تولى مطاردة من بقى على قيد الحياة من الضباط الأحرار الذين إشتراكوا فى القيام بالثورة، حتى يصفى معهم حساباته الشخصية القديمة التى جعلتهم لا يشركونه فى الإعداد للثورة والإطلاع على أسرارها، فعندما لاحظ له فرصة تصفية هذه الحسابات تصفية جسدية إتهمهم بخيانة الثورة وهم الذين قاموا بها، ووصفهم بالتآمر على الجمهورية وهم الذين قاتلوا من أجلها، وإستغل عدم معرفة القيادة العسكرية المصرية شيئا عن أدوارهم الثورية الحقيقية فإستعدها عليهم، وإستخدم إمكانياتها لإزهاق أرواحهم.

وكان فى مقدمة المغضوب عليهم النقيب حمود بيدر والنقيب على الجائفى والنقيب على عبد الكريم السكرى والنقيب عبدالله السكرى وغيرهم من الزعماء الثوريين الجمهوريين أمثال الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر والأستاذ على المطرى والشيخ محمد الغشمى، وكانوا جميعا محتمين فى الجبال .

بينما تتولى قوات الأمن المركزى نهب بيوتهم وإهانة ذويهم وإهدار كرامتهم، حتى أن الشيخ محمد الغشمى ذهب نائباً عنهم إلى العقيد أركان حرب صلاح المحرزى الذى كان المشير عامر قد وافق على إرساله إلى اليمن قائدا لمنطقة ضوران يبلغه بأن تلاميذه السابقين والضباط الشوار الهاريين فى الجبال من غدر السلال وبطش القوات المصرية، التى غرر بها جزيلان، يريدون الإحتما، به والشكوى إليه والإستعانة بشهادته بأنهم ضباط الثورة وحماة الجمهورية وتلاميذ البعثة العسكرية المصرية .

حزن المحرزى عندما سمع ذلك الخبر وإستدعى بعضهم ليعرف منهم تفاصيل قضيتهم، وبينما كان مجتمعاً بهم فى ضوران وصله أمر من القيادة المصرية فى صنعاء بالقبض عليهم تنفيذا لطلب صدر من نائب رئيس الوزراء عبدالله جزيلان، فشرح

المحرزى للقيادة المصرية حقيقة ما كان يحيط بهذا الموضوع من بواعث شخصية، لا تتفق مع مصلحة الجمهورية والسياسة المصرية وسافر إلى صنعاء والتقى بالقائد العام اللواء طلعت حسن الذى إقتنع بما سمعه من صلاح المحرزى، وكلفه بأن يزور عائلاتهم فى صنعاء لتقديم الضمانات اللازمة لحمايتهم وتعويضهم عما وقع عليهم، وتولت الشرطة العسكرية المصرية حماية بيوتهم .

وعندما عاد العقيد صلاح المحرزى إلى منطقة قيادته فى دوران جاءه النقيب على الجائفى ومعه رسالة من الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر والنقيب حمود بيدر تؤكدان ولاهما للثورة والجمهورية مما لا يحتاج إلى تأكيد بصرف النظر عن إنقلاب السلال وغدر جزيلان، وقدم إليه ورقة بخط يد جزيلان يكلف فيها أحد المجرمين بإغتيال النقيب حمود بيدر (حاليا اللواء رئيس جمعية مناضلي الثورة وعضو مجلس الشورى) الذى كان فى ذلك الوقت رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة .

كانت هذه الورق تسببها فى هروب النقيب حمود بيدر إلى عدن، ثم وصوله إلى سوريا، وعندما بلغ ذلك إلى علم المشير عامر أرسل إلى خطابا فى بيروت يطلب منى البحث عن حمود بيدر وإبلاغه بتحيات المشير ودعوته للإقامة فى القاهرة ضيفا عزيزا على الحكومة المصرية، تقديرا لدوره البطولى فى قيام الثورة ودوره الشجاع فى الدفاع عنها .

وأحمد الله أننى عثرت على البطل حمود بيدر بسهولة وأبلغته رسالة المشير عامر التى على أثرها وصل إلى القاهرة ضيفا عزيزا عليها.

غير أن برقية أخرى وصلتني إلى بيروت تتضمن معلومات مفزعة عن وقوع عمليات تعذيب رهينة راح ضيحتها عدد من شيوخ ورؤساء القبائل وعلماء اليمن، ومن بينهم رفيق السلاح أحمد ناجى العدينى، الذى حبسه فى زنزانة مظلمة فى أحد السجون الموحشة وعلقوه من قدميه وألقوا عليه الماء المغلى بأوامر مشددة من عبدالله جزيلان نائب رئيس الوزراء ومساعدة بعض العناصر المصرية،

هذا التصرف المأسوى هو الذى الى الإسراع بإرسال إستقالتى برقيا إلى المشير عبد الحكيم عامر الذى كان المسئول الظاهر والباطن عن حكم اليمن .



الدكتور البشال يتابع تطورات المعارك
الحربية على الخريطة .

(منقولة من كتاب مخبر وراء ١٠ ثورات للأستاذ موسى صبرى)



الهيضاني مع الرئيس شارل حلو رئيس جمهورية لبنان ٢٩ مايو ١٩٦٧
أرسلت هذه الإستقالة بواسطة اللواء محمد كوثر المستشار السياسي بالسفارة
المصرية في بيروت و المسئول عن الإتصالات الرمزية مع الجهات العليا في القاهرة

أوضحت فيها للمشير عامر أنني سوف أقوم بتسليم مهام السفارة اليمنية في لبنان إلى وزيرها المفوض الأستاذ على عبد الحق .

جاءني الرد في نفس اليوم بتوقيع الدكتور حسن صبرى الخولى الممثل الشخصى للرئيس عبد الناصر، يبلغنى بأن المشير عامر ينتظرني في بيته في اليوم التالي، ويطلب منى التريث في موضوع الإستقالة .

وصلت في الموعد المحدد إلى بيت المشير عامر بصحبة الدكتور حسن صبرى الخولى وأطلعت المشير على ما وصلني من اليمن وجعلني عاجزا عن تمثيل هذا النظام في الخارج والقيام بأى عمل مفيد في الداخل، مما يجبرني علي العودة إلى بيتي في القاهرة. قال المشير أنه سوف يأمر بالتحقيق فورا في هذه الأعمال غير الإنسانية، وطلب من الدكتور حسن صبرى الخولى أن يتولى ذلك التحقيق شخصيا لما عُرف عنه من دقة في إستخلاص الحقائق ونزاهة في إبداء الرأي .

ومع بداية عام ١٩٦٧ إكتمل الإنهيار الذريع للوجود المصرى في اليمن، وإتضح للعالم أن المصيدة السوفيتية قد أغلقت قضبانها على عنق الزعامة المصرية، ولم يبق أمامها بعد ذلك سوى ضربة الرحمة الأخيرة التى ترحم رأسها المستلقى في مصر .

وجاءت اللمسات الأخيرة بضربة الرحمة في صورة خطب وبيانات، روجت لها قوى الشرق التى كانت تحمل السيف، فلإقترت برقية الزعامة المصرية من قوى الغرب التى كانت تحرس المقلصة دفاعا عن مستقبل دول الجزيرة العربية .

كان الإتحاد السوفييتى يرى أنه الوريث الشرعى للإستعمار البريطانى بعد رحيل بريطانيا عن الجنوب اليمنى، فهو مورد السلاح للعرب في معارك التحرير، وصاحب إنذار بولجانين في العدوان الثلاثى على مصر بعد أن تأمرت عليها بريطانيا وفرنسا مع إسرائيل، والذي بنى السد العالى بعد أن تخلت عنه أمريكا، والذي إنتزع من المصريين عملية صلاح الدين في عدن، وصاحب الكلمة النافذة في اليمن، القاطعة في مصر .

إعتبر السوفييت أن الرئيس عبد الناصر قد أتم دوره بعد أن فتح لهم الأبواب العربية الإستراتيجية التى (كانت مغلقة) عندما أدخلهم إلى مصر واليمن وغير هذه وتلك، ثم أصبح عبئا عليهم وهو يقلق دونهم النواذ العربية الشيوعية التى (كانت مفتوحة) عندما أدخل الشيوعيين السجون، وكان الرئيس عبد الناصر يدرك هذا

التناقض في علاقاته السوفيتية لأنه كان تناقضا مذاعا في موسكو، مسموعا في القاهرة محسوبا في واشنطن معروفا في إسرائيل، معروضا في أسواق السياسة الدولية.

ولعله كان مقتنعا بأنه في ظل النظام العالمي (ثنائي القطبية) يستطيع القفز فوق هذا التناقض فيحقق السيطرة (المستحيلة) على سلبياته، فإقتحم الخطوط الحمراء في علاقاته الأمريكية (مستندا) على تناقض علاقاته السوفيتية متصورا إمكانية ترجيح كفته في موسكو بفضل زعامته العربية وإختياراته السياسية والإشتراكية التي عمقت الخلل في التوازن الدولي على الساحة العربية لصالح السوفييت .

ثم تزايد هذا الخلل في التوازن الدولي حين سمع الرئيس لضيغه الملك السابق سعود فأعلن من إذاعة صوت العرب يوم ٢٠ مارس ١٩٦٧ أنه (لا يستطيع أن يلتزم الصمت إزاء وجود قوات أجنبية في السعودية، وأن واجبه الوطني يحتم عليه العمل على علاج الأوضاع السعودية وإعادة البلاد للركب العربي الصحيح) (الأهرام ٢١ مارس ١٩٦٧).

تناقض هذا التصعيد السياسي في مصر مع التدهور العسكري في اليمن .

ونتيجة لهذا التدهور أرسل القائد الجديد للقوات المصرية في اليمن اللواء طلعت حسن تقريرا إلى الرئيس عبد الناصر يوم ٢٠ أبريل ١٩٦٧ يشرح الموقف العسكري، ويقترح تنحي السلal وعودة البيضاني لحكم اليمن ومعالجة العلاقات اليمنية الدولية سعيا إلى تهدئة الموقف العسكري المتدهور فرحب الرئيس بهذا الإقتراح وطلب مني العودة إلى اليمن وأبلغني بإستدعاء السلal إلى مصر. وعلى مائدة المشير عامر يوم ٢٢ أبريل ١٩٦٧ أطلعني على هذا التقرير، وطلب مني أن أستعد للسفر معه إلى اليمن ومعنا الملك السابق سعود، فإعتذرت لإنعدام الهدف من عودتي معهما، فزارني الرئيس السادات وأبلغني رغبة الرئيس عبد الناصر في لقائي فذهبتا معا إلى الرئيس الذي سألتني لماذا رفضت رئاسة الجمهورية بينما سيتنحي عنها السلal قلت أن سفر الملك السابق سعود معنا إلى اليمن (وهو مبعود من السعودية) يعلن أننا ننوى فتح ساحات قتال جديدة بدلا من إغلاق الساحات القديمة وأنتي لا أقبل الإشتراك في إشعال نار في اليمن بينما أعلم علم اليقين أن لهيبها سوف يصل (حتما) إلى مصر أي لا أقبل رئاسة جمهورية شهرا في اليمن ينتهي إلى إنفجار بركان في مصر .

سعود يعلن أنه مصير على استعادة عرشه مهما كالت الثمن



الشيخ خالد بن سعود في القصر الصيفي الذي اكتمل في مسقط - يستمع لشرح النقيب كما انصرف
قوة الجيش - وأمر بإقامة حفل - ذلك يوم - في القصر الصيفي الذي اكتمل في مسقط - يستمع لشرح النقيب كما انصرف
والسيد نور السليمان - لا يصور محمد بن عبد العزيز في صورة الأبرار -

الأبرار ٢٦ أبريل ١٩٦٧ (الصفحة الأولى)

مشهد - من رما خطبة - شهدت الحفلة التي أقيم بها
من الأعياد السعيدة والسعيدة الحفلة - انصرف منها ذلك سعود
والشيخ عبد الله السليمان والشيخ عبد الحكيم عبد الله السليمان
السليمان - واستمع القليل وعلموا البين -

ولم يلبث هذه الأعياد في منتهى على الوجه التالي :
■ عند الحفلة عبد الحكيم عبد الله السليمان والشيخ عبد الله السليمان
بكر الأعياد العريقة - منزهة فيمنع وجوه القوات البحرية وتهدو
السيد نور السليمان والسيد تميم بنون والسيد حسن مسعود
الحوري والواء طه حسن قائد القوات البحرية -

■ عند الظهر أقيم الحفلة عبد الحكيم عبد الله السليمان مع شيوخ
القبائل والشيوخ - وحضر الأعياد الشيخ عبد الله السليمان
ولم هذا الحفلة على رجال القبائل بالأسفار الذي سجد البين الآن
وعلمهم إلى الصلابة على هذا الأسفار وتهدو تحت القبلة
التي السليمان - والتي التي السليمان تده فيها أن الشيخ
جميعا يمشون بدمعهم يمشون في بناء بلطهم وتهدوها -

■ ثم عند ذلك سجد سعود والسليمان السليمان الذي مع شيوخ
القبائل - أعاد فيه ذلك سجد أنه يحضر على استعادة عرشه بها كان
الشيخ - وعند الشيخ السليمان بولمات فحصل وحلته والربيه
الشيخ الشيخ في السليمان -

ولم هذا على تفاصيل ما دار في هذه الأعياد :
تهدو الحفلة عبد الحكيم عبد الله السليمان مع شيوخ القبائل - وقال
الشيخ السليمان السليمان عبد الحكيم عبد الله السليمان الذي يشع
به السليمان السليمان في هذه الأعياد التي السليمان السليمان السليمان
وقال أن هذا قد سجدنا -

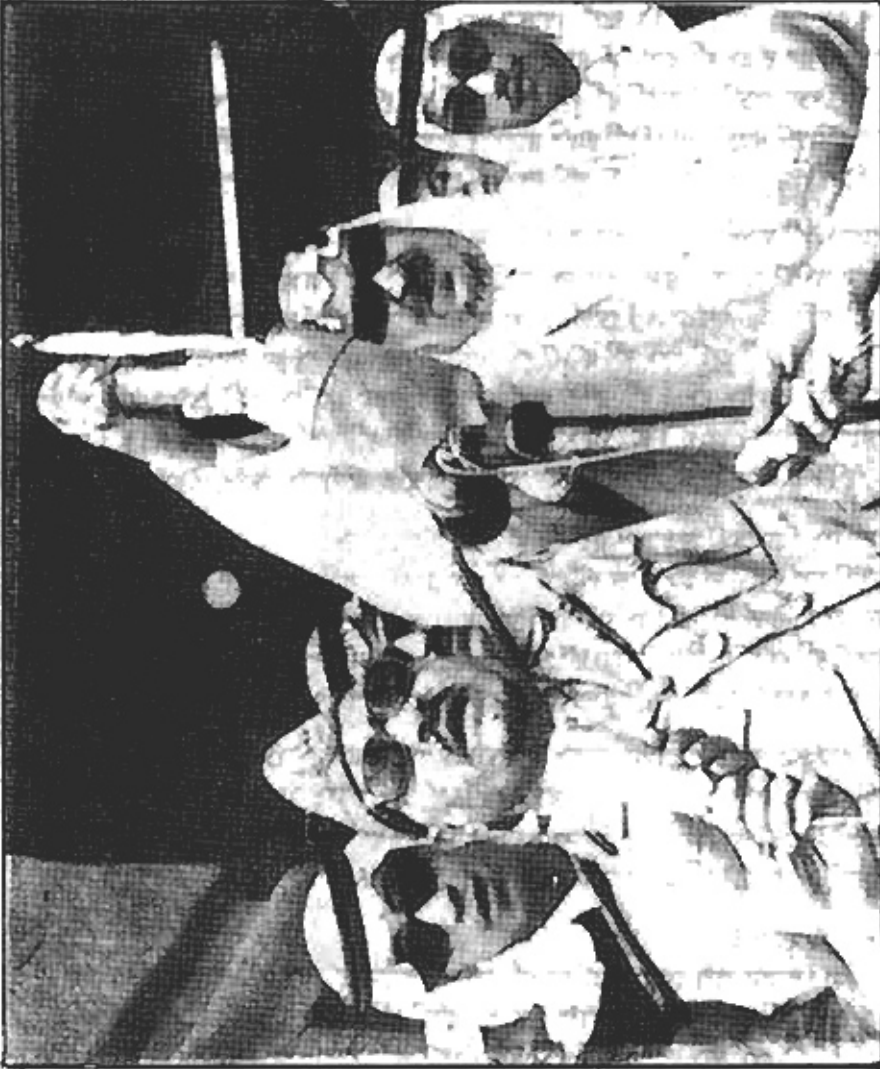
وعند الحفلة السليمان السليمان الذي السليمان ولا السليمان إلى
الحفلة على هذا الأسفار وتهدوها السليمان السليمان والحفلة
التي السليمان السليمان السليمان السليمان السليمان السليمان
والتي السليمان السليمان السليمان السليمان السليمان السليمان
وتهدوها وقال أن يشع القبلة وتهدوها قد وتهدوها السليمان السليمان

مكاوي

فيصل العجلي

أكثر من الاتجار

عما التي السيد عبد القوي بكوي
 أخرج من جهة تصوير جنوب اليمن البحر
 كانه في المأمر ربح فيها بقدوره بأس
 لولته السجده وشم شعها الجيوب
 والتعاليق والتدليق وكان نعيم في
 خشية الله البيل للفسر على
 الساحة قرية ٢٢ بولم التي أصدته
 لالة المرحوم محمد المصطفى بالبرقية
 وقال بكوي لنا اليوم توليه مؤامرة
 ليعمل المصطفى الذي يرمي على أنه
 انجلى أكثر من الاتجار تنقسم والله
 ربح علينا أن نعلمه من قبل أن الله
 من الرجوع وقال أن يربطها ونفسه
 يمسكون على فحبه حكم السلاطين
 والعلماوية .
 والله بكوي يومه علينا أن نعيد
 بولته المصيرية العربية للثقة التي
 تقم لنا كل المصالحات بكون حدود
 وأحكامها لا في التجهيز بالحدود
 والاموال الباقية التي تقوم بها
 الجمهورية العربية المتحدة بالحدود
 البيل السلا وقال لنا نحن بوحدة
 الدين الشهية والآلة العربية جسد
 بهادة الرئيس عبد القوي ونقسم قلا
 ملكا على الرئيس عبد القوي والحدود
 العربية والآلة العربية والقومية العربية
 ومكان الرئيس السلا .



السلاطين وعمل ودية في يد الملك سعود أن مؤامراتهم جعل أن يفتح الحدود بالحدود على .

الأرقام ٢٥ أبريل ١٩٦٧ (الصفحة الثالثة)

وصل إلى صنعاء يوم ٢٣ أبريل ١٩٦٧ المشير عامر والرئيس السادات والملك
 السابق سعود الذي أعلن فور وصوله (إعترافه بالنظام الجمهوري في اليمن بإسم
 الشعب السعودي بأكمله) وقال في مؤتمر شعبي في صنعاء يوم ٢٥ أبريل ١٩٦٧

(إننى مصمم على إستعادة عرشى مهما كان الثمن) فأعلن المشير عامر (إنتقال الحرب الدفاعية عن اليمن إلى حرب هجومية في كل اتجاه أي على السعودية) (لأهرام ٢٦ أبريل ١٩٦٧) فحمدت الله الذي ألهمني الصواب بعدم قبولي رئاسة الجمهورية في صحبتهما وإزدادت الأزمة تعقيدا بين مصر والولايات المتحدة بإعلان السلال يوم ٢٧ أبريل ١٩٦٧ أن طلقات من مدفع بازوكا أمريكى إنطلقت على مستودع ذخيرة للجيش اليمنى، وأنه إستعان بضباط مظللات مصريين إقتحموا معسكرا ملحقا بالسفارة الأمريكية فى تعز وألقوا القبض على إثنين من الأمريكيين وفتحوا خزائن النقطة الرابعة وإستولوا على ما بها من وثائق .

إتهمت أمريكا مصر بكسر خزائن سفارتها للإستيلاء على وثائقها، وإتهم السلال أمريكا بالتآمر على أمن اليمن، وأعلن فى ٢٨ أبريل ١٩٦٧ أنه (إذا كانت أمريكا قد تعودت أن تأمر وتنتهى فى أجزاء من شبه الجزيرة العربية فهناك أجزاء أخرى لا تملك أمريكا فيها أمرا ولا نهيا) فاجتمع القائم بالأعمال الأمريكى فى القاهرة (فى نفس اليوم) بمدير مكتب وزير الخارجية المصرية، تأكيداً للولاية المصرية على السلال ، وشكى إليه ما فعله السلال بخزائن النقطة الرابعة الأمريكية وطلب منه العمل على الإفراج عن المعتقلين الأمريكين والسماح بترحيل ١٥٠ من الرعايا الأمريكين من اليمن، وتم ترحيلهم فعلا يوم ٣٠ أبريل ١٩٦٧ .

وبينما كان السلال يهاجم الرئيس الأمريكى فى صنعاء يوم ١٣ مايو ١٩٦٧ كان الرئيس عبد الناصر مجتمعاً مع الملك السابق سعود فى القاهرة بعد عودته من اليمن فى نفس ذلك اليوم ، وبعد إجتماعه بالرئيس أذاع الملك السابق فى المساء بيانا من صوت العرب يعلن (إحترامه لميثاق الأمم المتحدة وميثاق جامعة الدول العربية وتعهده بحماية أرواح وأموال الأجانب فى المملكة وتطهير الجزيرة العربية من كافة القوات الأجنبية) . وأغلب ظنى أن ذلك كان بمثابة ساعة الصفر التى كان الإتحاد السوفيتى يستعجل تحديدها ، (بينما) كانت الولايات المتحدة تفضل تأجيلها وتصير (بمرارة) على زعامة عبد الناصر فى غياب البديل المصرى الذى يستمر فى إغلاق النوافذ العربية الشيوعية التى كانت مفتوحة قبل ثورة ٢٣ يولييه ١٩٥٢ .

تبينت الولايات المتحدة أنها تسرعت بإعترافها بالنظام الجمهورى عندما كنت فى الحكم وتمكنت (مخلصا) من إستمالتها لصالح اليمن ومصر والأمة العربية حين رفعت لها أغصان الزيتون، ثم أحرقها أعوان الرئيس عبد الناصر، ورفعوا مكانها سيف الملك السابق سعود، فإقتنعت الولايات المتحدة بأن سياسة (دعه يتحمل نتائج

عمله) التى جعلتها تصهر (بمرارة) أربعة أعوام على التهديد المصرى السوفييتى لدول الجزيرة العربية من اليمن قد بلغت غايتها ، وإنطوت صفحاتها وإنتهت قصتها ، فأصبحت لا تطيق مرارة الصبر عليها .

فبتترول الجزيرة العربية شريان الحضارة الغربية ، وموقعها الإستراتيجى قلب هذا الشريان النابض ، وكانت أصابع الشرق التى حرّضت الدكتور مصدق على تأمين البترول فى إيران قد فرضت مخاوف الغرب على كنوز البترول فى الخليج ، تلك المخاوف التى أيقظها المشير عامر حين أخرج سيف الملك السابق سعود من غمده ، فتلامست مخالب الشرق السوفييتى من ثقب القفاز الأمريكى .

فعلى أثر إجتماع الرئيس عبد الناصر بالملك السابق سعود (١٣ مايو ١٩٦٧) تلاقت النظرات الأمريكية النافذة فى العيون السوفييتية المتحفزة مع إختلاف الأسباب وتناقض الأهداف ، ما دام التخلص من الزعامة الناصرية يحتاج إلى رهان شرقى جديد ، فى سباق غربى جديد ، ينتهى إلى واقع عربى جديد يتنافس على ساحته الشرق والغرب بقدر إمكانيات كل منهما فقام المسئول السوفييتى بدوره فأوحى إلى الرئيس عبد الناصر بأخبار ملفقة عن حشود إسرائيلية على الحدود السورية ، فاستدرجه إلى الكمين .

وعندما أغلق الرئيس عبد الناصر خليج العقبة يوم ٢٢ مايو ١٩٦٧ وبدأ حشد القوات المصرية فى سيناء وصلت إلى مصر مبادرة أمريكية يوم ٢٣ مايو لتهدئة التوتر الغربى الإسرائيلى ثم وصلت إلى القاهرة القيادة السورية برئاسة الأستاذ يوسف زعين رئيس الوزراء وعضوية الدكتور إبراهيم ماحوس نائب رئيس الوزراء والأستاذ صلاح الهيطار أمين عام حزب البعث واللواء أحمد سويدان رئيس الأركان وآخرون وإلتقوا بالرئيس عبد الناصر ليقسموا أدوار الدفاع المشترك عن سوريا وإتصل الرئيس عبد الناصر بصديقه الرئيس عبد الرحمن عارف فى العراق ليبلغه باتفاق مصر وسوريا على وصول قوات عراقية إلى مرتفعات الجولان . فتكون فى الجبهة الشرقية قوات عراقية وسورية وتكون فى الجبهة الغربية فى سيناء القوات المصرية التى كانت قد إحتشدت فعلا .

فى نفس ذلك اليوم (٢٣ مايو ١٩٦٧) إجتمع عبد الناصر بالعقيد طاهر الزيمرى رئيس أركان حرب الجيش الجزائرى الذى سلم إلى الرئيس عبد الناصر رسالة من الرئيس هوارى بومدين يعرض فيها إرسال قوات جزائرية إلى مصر ، فرحب الرئيس عبد الناصر

بهذا العرض، كما سبق أن أثنى على أمير الكويت الذي عرض إرسال قوات كويتية إلى الجبهة المصرية.

وفي نفس ذلك اليوم (٢٣ مايو ١٩٦٧) أعلنت الحكومة السوفيتية بياناً أوضحت فيه أنها (سوف تؤيد الدول العربية ضد أى عدوان تتعرض له، وأن من يفكر فى شن عدوان فى الشرق الأوسط لن يلقى مقاومة من الدول العربية وحدها، بل سيلقى مقاومة شديدة من جانب الإتحاد السوفيتى وكل الدول المحبة للسلام).

على أساس هذه الحسابات العربية والدولية والتعهد السوفيتى قررت القيادة المصرية عدم قراءة الإقتراحات الأمريكية (٢٣ مايو ١٩٦٧) وفتحت صدرها للمعركة المصرية.

ومن منطلق الثقة المطلقة فى النفس ونصائح أهل الثقة، ووقوف الإتحاد السوفيتى إلى جانب مصر فى صراعها مع إسرائيل، وفى مناخ تحريض العناصر المصرية ذات العلاقات السوفيتية صرح الرئيس عبد الناصر فى ٢٦ مايو ١٩٦٧ بأنه (إذا هاجمتنا إسرائيل فى أى مكان فسوف نواجهها فى كل مكان، ولن تكون الحرب إذا بدأتها إسرائيل حرباً محدودة لأننا سوف نقوم بتدمير إسرائيل تدميراً كاملاً إنتظرنا إحدى عشرة سنة وكنا نبني قواتنا ونستعد ليوم نتكلم فيه ونستطيع أن نتحمل مسئولية ما نقول).

وعندما كان الرئيس عبد الناصر يلقى بهذه التصريحات فى القاهرة يوم ٢٦ مايو ١٩٦٧ كان شمس بدران وزير الحربية المصرية مجتمعاً فى موسكو مع كوسيجين الذى أكد (موقف الإتحاد السوفيتى من التضامن الكامل مع موقف مصر) وقال (إن بلاده ستقف موقفاً صلياً ضد أى عدوان فى المنطقة) حتى أعلن جورج براون وزير خارجية بريطانيا الذى كان يزور موسكو فى ذلك اليوم قائلاً أن (الإتحاد السوفيتى يؤيد تأييداً متيناً ما يمكن أن نسن فيه بالخط الناصرى فى أزمة الشرق الأوسط) وأضاف رداً على سؤال صحفى أنه (مضطر للتسليم بهذه الحقيقة) ولا شك فى أن بريطانيا كانت بذلك تشترك فى تجسيم الغرور فى قلب الزعامة الناصرية عملاً بالحكمة اليونانية القديمة، والحكمة التى تقول (إذا أردت أن تحطم ملكاً أدخل الغرور إلى قلبه).

كانت القيادة المصرية متأكدة من النصر كل التأكد، واثقة من سحق إسرائيل أعظم الثقة، مستندة على ذراع الحكومة السوفيتية في تهديد المصالح الغربية، وثورة الشعوب العربية على القيادات العربية، كما أعلن الرئيس عبد الناصر ذلك في مؤتمره الصحفي العالمي يوم ٢٨ مايو ١٩٦٧ حيث قال (إن أي بلد عربي تتأخر حكومته في أداء دورها فإن المسؤولية تنتقل إلى الشعب، وعندئذ تتصرف جماهيره بوحى من ضميرها القومى).

فى ٢٨ مايو ١٩٦٧ عقد الرئيس عبد الناصر مؤتمرا صحفيا جاء من ضمن ما قاله الرئيس :

(إن الضجة التى تثار الآن حول سحب قوات الطوارئ، وغلق خليج العقبة أمام إسرائيل ضجة مصطنعة تثيرها الولايات المتحدة الأمريكية تشجيعا وتدعيما للعدوان الإسرائيلى . هذه كلها من آثار مؤامرة السويس فصحنائها وأعدناها لوضعها السليم).

وقال أن (العرب سوف يخوضون معركتهم بكل سلاح يملكونه، وسوف يكون البترول بغير شك ضمن أسلحة المعركة إذا إتسع نطاقها ودخلتها الولايات المتحدة الأميركية أو أى دولة إستعمارية أخرى) . ثم عدلت سوريا عن دخول قوات عراقية إلى مرتفعات الجولان رغم إتفاقها على ذلك (فى القاهرة) مع الرئيسين عبد الناصر، وعبد الرحمن عارف .

ذهبت إلى دمشق يوم الإثنين ٢٩ مايو ١٩٦٧ فى مهمة رسمية كلفني بها الرئيس عبد الناصر لمطالبة القيادة السورية بتنفيذ ما إتفقت عليه فى القاهرة مع الرئيسين عبد الناصر وعبد السلام عارف وهو دخول قوات عراقية إلى مرتفعات الجولان فالتقيت فى فندق أمية باللواء شاكى محمود شكرى وزير الدفاع العراقى الذى قال لى أنه وصل إلى دمشق منذ بضعة أيام للحصول على إذن الحكومة السورية بمرور القوات العراقية فى الأراضى السورية حتى تتخذ مواقعها فى مرتفعات الجولان كى تشتبك فى صد الغزو الإسرائيلى الذى توقعته الحكومة السوفيتية، وأنه أمضى فى الفندق هذه الأيام ولم يسأل عنه أحد من الجانب السورى .

سألت اللواء شاكى وزير الدفاع العراقى كم يوما تستغرقه القوات العراقية لتصل إلى مرتفعات الجولان إذا وفقني الله وحصلت على إذن القيادة السورية فقال سبعة أيام فانزعجت إنزعاجا شديدا لأننا كنا فى سياق مع دقائق الزمن .

فلما التقيت بالرئيس السوري نوري الدين الأتاسي بحضور السادة صلاح جديد وإبراهيم ماحوس نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية وحافظ الأسد وزير الدفاع قلت لهم ما سمعت من وزير الدفاع العراقي، وأوضححت أن الجيش العراقي يحتاج إلى سبعة أيام، بعد حصوله على إذن الحكومة السورية حتى يصل إلى مرتفعات الجولان ويأخذ فيها مواقعها الدفاعية، فإذا بإبراهيم ماحوس يقول أنه لا توجد حشود إسرائيلية وأن سوريا لا تحتاج إلى مساعدة عسكرية من أحد، وأن مرتفعات الجولان هي في حماية القوات السورية لا تستطيع إسرائيل مع الولايات المتحدة الأميركية أن تأخذ منها شهرا واحدا .

عجبت من ذلك القول وقلت لهم أن سوريا في هذه الحالة لم تكن في حاجة إلى مساعدة عسكرية من مصر، ولم يكن هناك أي داع لقيام الرئيس عبد الناصر بحشد قواته في سيناء للضغط على إسرائيل التي أكد الاتحاد السوفيتي أنها سوف تهاجم على دمشق فقال نائب رئيس وزراء سوريا ووزير خارجيتها أن سوريا ليست في حاجة إلى مساعدة من أحد .

على مائدة العشاء سألتني الدكتور إبراهيم ماحوس عن توقعاتي بالنسبة إلى الموقف العربي فقلت أنني أتوقع أن يذهب الملك حسين إلى مصر ويتفق مع الرئيس عبد الناصر، فثار لهذا الإحتمال وهدد بقطيعة رسمية مع مصر إذا وافق الرئيس عبد الناصر على مثل هذه المسرحية الأردنية لا سيما أن العلاقات الدبلوماسية بين الأردن وسوريا كانت مقطوعة، فقلت أن هذه ليست معلومات وإنما مجرد توقعات.

سألتني عن الأسباب التي تجعلني أتوقع هذا التحرك من جانب الملك حسين، فقلت أنه رجل ذكي وبعيد النظر ويعرف الكثير عن أسرار السياسة الدولية، ويعرف أن الحرب مع إسرائيل إما أن تكلل بنصر أو تنتهي إلى هزيمة.

فإذا ما تخلف عن المعركة وتحقق النصر فإنه يتعرض لهجوم عربي بسبب النصر الذي تحقق في غيابه، وإذا حلت الهزيمة فإنه يتحمل مسئوليتها لأنها تقع بسبب هذا الغياب الذي يحرم الأمة العربية من المواقع الإستراتيجية في الضفة الغربية .

أما عندما يشترك في المعركة فإنه يشترك في ثمار النصر إذا تحقق، وإذا حلت الهزيمة فإنها تقع على أكتاف عبد الناصر وحده، لأنه وحده الذي يتصدر الدفاع عن الأراضي السورية والحقوق الفلسطينية . كما أنه إذا وقعت الهزيمة لا قدر الله فإن الملك

حسين يتخلص من صدام الضفة الغربية وأرق القدس .

عدت إلى فندق أمية وأبلغت اللواء شاكور محمود شكري وزير الدفاع العراقي بنتيجة المقابلة وأنه لا أمل في تنفيذ القيادة السورية ما التزمت به في القاهرة ولذلك لا داعي لبقاء القوات العراقية على الحدود السورية الشرقية تنتظر إذن القيادة السورية .

ووجدت مندوب وكالة أنباء الشرق الأوسط ينتظر حديثاً صحفياً معي، فصرحت له بأن الأمة العربية سوف تتصدى بكل ثقلها للغزو الإسرائيلي المحتمل على الأراضي العربية السورية، وأن العرب من الخليج إلى المحيط لن يتركوا إسرائيل تنفرد بالحكومة السورية التي تدافع عن الحقوق الفلسطينية.

وما كدت أصل في تصريحى إلى ذكر الزعيم جمال عبد الناصر الذى حشد قواته فى سيناء لنجدة الشعب السورى حتى وضع مندوب وكالة الشرق الأوسط فى دمشق قلمه فى جيبه، وطوى الورقة التى كان يكتب عليها تصريحاتى وقال (يا دكتور عبد الرحمن إذا أردت أن أنشر لك تصريحاتك فلا تذكر اسم جمال عبد الناصر لأننا لا نستطيع ذكره فى سوريا) .

قلت لمندوب الوكالة السورى الجنسية أننى لم أطلب منه أن ينتظرنى فى الفندق، وأننى بعد ساعتين إثنتين سوف أكون فى مكتبى فى بيروت أنشر ما أشاء من تصريحات صحفية وأقول ما أعتقد أنه فى صالح الأمة العربية ، وعندما وصلت إلى بيروت أرسلت تقريراً مفصلاً إلى الرئيس جمال عبد الناصر بواسطة اللواء محمد كوثر المستشار السياسى فى السفارة المصرية والذى يحمل شفرة المخابرات العامة (ثم أصبح نائب وزير برئاسة الجمهورية) شرحت فيه كل ما قاله وزير الدفاع العراقى ومحادثاتى مع الحكومة السورية، ولم أنس ذكر ملاحظة مندوب الشرق الأوسط حتى يعيش الرئيس عبد الناصر فى المناخ السياسى الذى كان سائداً فى دمشق، التى حشد قواته فى سيناء دفاعاً عنها، وأعلن التعبئة المصرية العامة فحجة لها .

وكما سبق أن توقعت وصل الملك حسين إلى القاهرة فى ٣٠ مايو ١٩٦٧ وكان فى استقباله فى المطار الرئيس عبد الناصر والمشير عامر والسادة زكريا محيى الدين وأنور السادات وحسين الشافعى وعلى صبرى وصديق سليمان .

وأثناء إجتماع الرئيس عبد الناصر والملك حسين إتصل بهما الرئيس العراقى عبد

الرحمن عارف، وكانت نقطة البحث الأساسية دخول القوات العراقية الأراضي الأردنية التي تمتد خطوطها مع إسرائيل نحو ٥٥٠ كيلو مترا، وبعضها غائر في قلب الأرض المحتلة، ويكاد البحر يرى من بعض مواقعها عبر إسرائيل بالعين المجردة .

عاد الملك حسين في نفس اليوم إلى الأردن، بعد أن وقع مع مصر إتفاقية للدفاع المشترك، وأخذ معه إلى عمان رئيس منظمة التحرير الفلسطينية الأستاذ أحمد الشقيري.

وفي ٣١ مايو ١٩٦٧ عاد السيد زكريا محي الدين إلى القاهرة، بعد أن أطلع الرئيس عبد الرحمن عارف في بغداد والدكتور نور الدين الإيتاسي في دمشق على التطورات السياسية والعسكرية التي أحاطت بتوقيع إتفاقية الدفاع المشترك مع الأردن، وبحث معها تنسيق العمليات العسكرية في الجبهات الثلاث المصرية والسورية والأردنية، وكان قد تم الإتفاق في بغداد بين السيد زكريا محي الدين والرئيس عارف على نقل القوات العراقية اللازمة إلى الأردن .

تلقيت يوم الخميس ١ يونية ١٩٦٧ دعوة من الرئيس عبد الناصر لمقابلته فوصلت إلى القاهرة يوم الجمعة ٢ يونية ١٩٦٧ وكان الدكتور حسن صبري الخولي ينتظري في المطار لنذهب مباشرة إلى بيت الرئيس عبد الناصر الذي وجدناه في تلك اللحظة مشغولا بأشياء لا أعلمها . فقيت مع الرئيس السادات والدكتور الخولي عند سكرتير الرئيس نحو نصف ساعة وكان الرئيس السادات قد أطلع على برقيتين فأطلعني عليهما لأنهما تتصلان بمهمتي في دمشق ، وكانت برقية منهما من الدكتور مراد غالب وكان سفيراً لمصر في موسكو والبرقية الثانية من الدكتور عوض القوي سفير مصر في الأمم المتحدة .

ونص برقيه الدكتور مراد غالب أنه تصادف أن رأي إدجار ألون وهو أحد الصقور الإسرائيلية مجتمعاً بصفة سرية مع بريجينييف رئيس الإتحاد السوفيتي فاستغرب كيف يمكن أن يلتقي بريجينييف مع صقر إسرائيل ومصر على حافة الحرب مع إسرائيل بتحريض من الإتحاد السوفيتي نفسه الذي أقتنعه بوقوفه إلى جانبها فدعاها إلى الحرب دفاعاً عن سوريا ولما سأل الدكتور مراد غالب بريجينييف عن سبب هذا اللقاء مع الصقر الإسرائيلي قال أنه وصل إلى موسكو مجرد ترانزيت لدولة أخرى فرجع الدكتور مراد غالب أن هناك تواطؤ بين إسرائيل و الإتحاد السوفيتي لأن موسكو جغرافياً ليست محطة ترانزيت وهي في أقصى الشمال فأرسل قلقه إلى الرئيس عبد الناصر في هذه البرقية

(١ يونيو ١٩٦٧) .

والبرقية الثانية من الدكتور عوض القوني قال فيها أن السفير الفرنسي أبدي له قلقه لأنه وصل الى علمه حديثا دار بين يوتانت السكرتير العام للأمم المتحدة و بين جولد برج سفير الولايات المتحدة الأمريكية لدى الأمم المتحدة وأن يوتانت يقول لجولد برج أن لديه معلومات من أروقة الأمم المتحدة تجمع على أنه يوجد كمين أمريكي إسرائيلي لمصر في سيناء فرد جولد برج بأن هذه مجرد إشاعات لكن السفير الفرنسي شغله القلق فنقل قلقه إلى الدكتور عوض القوني الذي نقل هذا القلق في هذه البرقية إلى الرئيس عبد الناصر (١ يونيو ١٩٦٧) .

فعندما دخلنا إلى الرئيس وجدناه مجتمعاً مع عدة شخصيات قيادية عليا من بينهم المشير عامر والسيد زكريا محي الدين والسيد حسين الشافعي والفريق صدقي محمود وزير الطيران واللواء عبد المحسن كامل مررتي قائد القوات البحرية ، وكان مجلسي ملاصقا للسيد زكريا ، فقلت له يا سيادة الرئيس أنني أشعر بأن مصر مساقة إلى كمين . وأدلة الكمين أربعة أول دليل ما جئت به لسيادتك من سوريا وهو أن السوريين يقولون كذا وكذا ، والدليل الثاني أن الملك حسين الذي شرف مصر في ٣٠ مايو ١٩٦٧ وعرض عليكم أن ينضم معكم في هذه المعركة وطلب إدخال القوات العراقية إلى الضفة الغربية لنهر الأردن وهي القوات التي عجزنا عن إدخالها إلى مرتفعات الجولان السورية فإتصلت بسيادتك بالرئيس عبد الرحمن عارف الذي وافق على إرسالها إلى الأردن وهي الآن في طريقها إليه وستصل إلى طور كرم القريبة من تل أبيب وتتخذ مواقعها القتالية هناك خلال مدة لا تزيد عن خمسة أيام .. علمت من مصادر هامة في بيروت وأنا في الطريق إليكم يا سيادة الرئيس أن الملك حسين قد نقل إلى تركيا الطائرات الأردنية الخمس والعشرين النفثة المقاتلة الجديدة المهداة إليه من الولايات المتحدة الأمريكية علاوة على أن علاقاته مقطوعة مع سوريا .. فلو كان جادا معكم في المعركة وبخشي على هذه الطائرات لكان قد أرسلها إلى مطار غرب القاهرة أو مطار بنى سويف ليحميها إذا كان خائفا عليها أما أن يدعى أنه سيشارك معكم في المعركة دفاعا عن سوريا ثم يرسل طائراته إلى تركيا مع علاقاته المقطوعة مع سوريا فمعنى ذلك أنه غير جاد في الإشتراك معكم في الحرب الدفاعية عن سوريا ويريد فقط دفعكم إلى هذا الكمين خوفا من أن تحذروا من الإندفاع إليه والدليل الثالث على هذا الكمين برقية الدكتور مراد غالب والدليل الرابع برقية الدكتور عوض القوني .

قلت ولذلك أرى .. ففاجأني الرئيس وهو يقول للرئيس السادات يا أخ أنور

الأخ عبد الرحمن اليوم أعصابه (تعبائه) من السوريين فخذ معك إلى بيته كي ينام فيرتاح .

فقلت يا سيادة الرئيس بعد إذنكم لن أهرح هذا المكان حتى أتم كلامي لأنكم إنتمتموننى على أخطر أسرار الأمة العربية الذى سيؤثر فيها قرنا من الزمان فلا بد من بقائى هنا فلا أخرج حتى أقول آخر كلمة فى ذهنى ، وبعد ذلك لكم أن تضعوا كلامي تحت حذائكم أمامي ثم أنصرف ..

سمح لي الرئيس بإستئناف حديثي فقلت له أن سيادته قرر سفر السيد زكريا محي الدين إلى الرئيس الأمريكي جونسون يوم الخميس ٨ يونيو ١٩٦٧ لتهدئة التوتر في المنطقة بناء على مبادرة جونسون المقدمة لمصر يوم ٢٣ مايو ١٩٦٧ فلماذا لا يسافر الأخ زكريا غدا إلى الرئيس جونسون لتهدئة الموقف لا سيما إن القوات العراقية لا تزال فى الطريق إلى الضفة الغربية وهى محمولة على السيارات لا حول لها ولا قوة والراجع أنها لن تأخذ مواقعها القتالية إلا يوم ٧ يونيو لأنها ستصل إلى مدينة طوركرم القريبة من تل أبيب يوم ٦ يونيو بمقتضى الحساب العسكرى .

ولذلك فإن أي مخطط عسكري إسرائيلي لا يمكن أن يسمح بوصول القوات العراقية إلى عنق إسرائيل يوم ٧ يونيو والقوات المصرية محتشدة في سيناء .

وبصرف النظر عن أدلة الكمين الأربعة كيف نفترض أن إسرائيل سوف تفقد عقلها وتنتظرنا حتى تأخذ القوات العراقية الضاربة مواقعها القتالية فى الضفة الغربية القريبة من تل أبيب ولدى مصر حوالى ٣٢ طائرة (تى يو) يمكنها تدمير جزء كبير من إسرائيل فهل ستصبر إسرائيل طوال هذا الوقت أو تبدأ الحرب قبل يوم ٧ يونيو والقوات العراقية لا تزال محمولة على السيارات لا حول لها ولا قوة .. ١١٤ .

أليس من الممكن أن تقتنع إسرائيل بأن تحديد موعد سفر الأخ زكريا محي الدين إلى الرئيس الأمريكي يوم ٨ يونيو خدعة مصرية حتى تنام إسرائيل إلى يوم ٨ يونيو وتكون القوات العراقية قد أحاطت بالعاصمة تل أبيب يوم ٧ يونيو على أكثر تقدير والقوات المصرية متأهبة لضرب إسرائيل ١٠٠ وعندهذ لا يصبح سفر الأخ زكريا إلى جونسون أكثر من عدمه .

فلماذا لا يسافر الأخ زكريا محي الدين إلى جونسون غداً يوم ٧ يونيو لتهدئة الموقف

وتأجيل معركة مفروضة على مصر أى أن مصر لم تحدد توقيتها ٢٠٠٠. وضغطت على ساق الأخ زكريا محي الدين أطل الله عمره عندما ذكرت اسمه في هذه الجملة الأخيرة وكنت أجلس بجواره .

ثم أضفت أن البديل لعدم سفر الأخ زكريا غدا أو خلال يومين على الأكثر هو حتمية قيام إسرائيل بضرب القوات العراقية وهي لا تزال محمولة على سيارتها لا حول لها ولا قوة ، وفي هذه الحالة تبادر إسرائيل أيضا (في نفس الوقت أو قبله قليلا) بمحاولة تدمير القوات المصرية وهي في حالة إسترخاء في إنتظار نتيجة زيارة الأخ زكريا لجونسون يوم ٨ يونيه ٢٠٠٠.

قلت أنه ما دامت مصر لم تحدد بنفسها الوقت الذي يناسبها للحرب، وأن هذا الوقت قد فرض عليها فرضا للدفاع عن الأراضي السورية بينما لا تشعر حكومتها بأى خطر عليها، وما دامت الحشود الإسرائيلية قد أخلت الجبهة السورية وانتقلت القوة الضاربة الإسرائيلية إلى الجبهة المصرية فقد يكون من الأفضل أن تهبط مصر عن مخرج يتفادى الوقوع في هذا الكمين، لا سيما أن الرئيس الأمريكى جونسون كان قد سلم إلى السفير المصرى فى واشنطن يوم ٢٦ مايو ١٩٦٧ رسالة عاجلة يطالب فيها مصر (بضبط النفس وألا تكون البادئة بإطلاق النار، وإلا فإنها سوف تواجه نتائج خطيرة) كما علمت أنه فى الساعة الثالثة والنصف من بعد منتصف ليل ذلك اليوم أيقظ السفير السوفيتى سيادة الرئيس وأبلغه إلحاح الحكومة السوفيتية بألا تكون مصر (البادئة بإطلاق النار، وأن هناك إتفاقية سوفيتية أمريكية يتعهد فيها الطرفان بحفظ السلام فى المنطقة، وإقناع الأطراف المعنية بضبط النفس) .

غير أنه لا الولايات المتحدة ولا الإتحاد السوفييتي اللذين طلبا من مصر ضبط النفس وألا تكون هي البادئة بإطلاق النار لم يوضحا ماذا سيكون موقفهما لو أن إسرائيل هي البادئة بإطلاق النار وهل سوف تواجه نتائج خطيرة مثل مصر إذا بدأت بإطلاق النار ٢٠٠٠ ومعنى ذلك أن الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتي يريدان تجميد مصر حتى تبدأ إسرائيل بالضربة الأولى وعندئذ يتم الهدف من تحريض الإتحاد السوفييتي من دفع مصر إلى الحرب باسم الدفاع عن سوريا التي تنفي أي تحرك إسرائيلي ضدها ، (ولذلك اقترح ياسيادة الرئيس أن تعلن مصر أنها من حيث المبدأ تقبل مناقشة المقترحات الأميركية التى كانت الحكومة الأميركية قد قدمت إلى مصر يوم ٢٣ مايو ١٩٦٧ لا سيما أن هذا الإعلان لا يلزم مصر بقبول هذه المقترحات، وإنما

يوفر لها الوقت الضروري لإعادة حساباتها السياسية والعسكرية للبحث عن مخرج مشرف من ذلك الكمين قبل أن تتعرض له .

بعد أن أتممت ما أريد أن أقول هممت بالإتصاف فقال الرئيس إستمر معنا يا أخ عبد الرحمن فبقيت معهم نحو أربع ساعات لكنني لا أقول إلا ما إشتراك فيه وليس من حقي أن أنقل ما إستمعت إليه في مثل هذا الإجتماع الرسمي التاريخي الخطير الذي يتعلق بتقرير المصير .

أثناء عودتي مع الرئيس السادات إلى بيته قلت له أن الرئيس عبد الناصر يضع في حساباته أن القوات العراقية سوف يكتمل وصولها إلى الضفة الغربية بالأردن وتأخذ مواقعها القتالية يوم الأربعاء ٧ يونية ١٩٦٧ فإذا ما طلع فجر ذلك اليوم ولم تبدأ إسرائيل المعركة فإنها تكون في خطر محقق يفرض عليها أن تقبل ما يمليه عليها الرئيس فيظفر بنصر سياسي يغنيه عن حسم عسكري .

ورغم أنه كان يقود معركة سياسية ودولية وإعلامية لتأخير المعركة العسكرية إلى ما بعد الأربعاء ٧ يونية، إلا أنه إستخدم تقيض الوسائل التي يمكن أن تؤدي إلى تأخير المعركة، حيث إستند إلى أقصى درجات التهديد بالحرب، بدلا من الإستفادة بأى قدر من المرونة السياسية التي تقتضيها مثل هذه المآزق الدولية .

وربما إكتفى في سبيل ذلك بقراره سفر نائبه السيد زكريا محي الدين إلى واشنطن لمقابلة الرئيس الأمريكى جونسون يوم الخميس ٨ يونية، واعتبر أن هذا القرار هو الحد الأقصى للمرونة السياسية التي يحافظ بها على حياد الولايات المتحدة الأمريكية مع إحتفاظه في نفس الوقت بالحد الأقصى للتهديدات العسكرية التي يحافظ بها على الشعبية العربية، واعتبر هذا التوازن بين المرونة والتهديد كفيلا بإبعاد المعركة إلى ما بعد يوم الأربعاء ٧ يونية، الذي يحقق له السيطرة العسكرية في الصراع العربى الإسرائيلى، إلى جانب طائرات التيهيلوف قاذفات القنابل الرهيبة بعيدة المدى التي قيل أنها تستطيع تدمير ثلثى إسرائيل، والتي يهدد بها المشير عامر الأسطول السادس الأمريكى نفسه في عرض البحر المتوسط، ولعل الرئيس كان يتطلع بشوق عظيم إلى الوصول إلى هذا الموقف العسكرى المتفوق يوم الأربعاء ٧ يونية ليكون من العناصر الحاسمة في ضغوطه السياسية، التي يعتقد أنها كفيلة بحصوله على نصر سياسى يغنيه عن حسم عسكري .

لامنى الرئيس السادات على إبداء وجهات نظرى التى لم تضع فى إعتبارها هيمة الرئيس عبد الناصر أمام العالم، وأبلغنى أنه قبل يوم واحد من وصول الملك حسين إلى مصر استقبل الرئيس السادات عبد اللطيف بغدادى وحسن إبراهيم وكمال الدين حسين الذين كانوا فى غاية الذعر، فطمأنهم الرئيس مؤكدا لهم (أن إسرائيل لا تستطيع أن تبدأ المعركة قبل ستة أشهر على الأقل، أما إذا إشتكرت معها أميركا فإن روسيا قد أكدت له أنها سوف تشترك مع العرب فى هذه الحالة إشتراكا فعليا فى الحرب ضد أميركا وهذا، على حد قول الرئيس عبد الناصر، ما لا تريد أميركا أن يتطور إليه الموقف العالمى الذى قد يؤدى إلى حرب عالمية ثالثة) .

ولعل حسابات الرئيس عبد الناصر هذه كانت الأساس الذى جعله يحذر الفريق أول صدقى محمود قائد قوات الجوية المصرية بأنه يتوقع قيام إسرائيل بالضربة الأولى يوم الاثنين ٥ يونية أو الثلاثاء ٦ يونية، وبناء على تقدير الفريق صدقى أن هذه الضربة لن تجعله يخسر أكثر من عشرة فى المائة من قواته فوافق الرئيس عبد الناصر على قبول المجازفة بالانتظار إلى الأربعاء ٧ يونية الذى يضعه فى موقف عسكري متفوق رغم هذه الخسارة المحدودة بحسب تقدير قائد القوات الجوية، وعندئذ يصبح فى حل من تدمير إسرائيل بعد أن يكون قد إستجاب لإلحاح روسيا بعدم البدء بالحرب فيتجنب لومها السياسى، واستجاب لطلب أميركا بضبط النفس فيتجنب تدخلها العسكرى .

لامنى الرئيس السادات مرة أخرى على ما قلته أمام الرئيس فتهينت أنه لم يكن لحديثى صدق غير إحساسى بأننى قدمت نصيحة يمكن أن توصف بأنها إنهازامية، لكن الرئيس هو الذى كلفنى بتلك المهمة ثقة منه فى فائق إخلاص وحسن تقديري فوجب على أن أكون عند حسن ظنه .

لكن الرئيس لم يلتفت إلى الكمين رغم وضوح أدلته فإسترخى بين أنيابه، وفى ذلك تفاصيل وأسرار كثيرة ليس من حقى أن أتحدث عنها، لأنه من الناحية التوثيقية التاريخية من حقى فقط أن أروي ما إشتكرت فيه وليس ما إستمعت إليه .

(ذكر الفريق أول عبد المحسن كامل مرتضى قائد القوات البرية فى معركة ٥ يونية شهادة هامة فقال لو أننا أخذنا برأى الدكتور عبد الرحمن البيضانى لكنا قد نجونا من الكمين الذى وقعنا فيه فى سيناء أو على الأقل كان الكمين قد تأجل وقوعه (مجلة أكتوبر ٧ يونيه ١٩٨٧) وهذه لشهادة أعتز بها أكثر من إعتزأى بشهادة الدكتوراه

بدرجة شرف من جامعة بون بألمانيا الغربية) بالرغم من الجرح الفائر الذي مزق صدرى ولا يزال .

بدأت إسرائيل المعركة صباح الاثنين ٥ يونية ١٩٦٧ وفى الحال استقبل الرئيس عبد الناصر سفير الاتحاد السوفيتى ديمترى بوجاديف، وأعلنت المصادر السوفيتية المطلعة فى موسكو أن (الاتحاد السوفيتى سيقف فى النزاع العربى الإسرائيلى موقفا عسكريا متناسبا مع موقف الولايات المتحدة الأمريكية أو أية دولة عربية كبرى أخرى، وأن أى تدخل بأية درجة من الغرب إلى جانب إسرائيل سيؤدى إلى تدخل بنفس الدرجة من جانب الاتحاد السوفيتى إلى جانب الدول العربية) وهذه مغالطة مكشوفة من الاتحاد السوفيتى لأنه وهو الذى دفع مصر إلى الحرب بإسم الدفاع عن سوريا قد ربط تدخله فى المعركة إلى جانب العرب بقدر تدخل الولايات المتحدة إلى جانب إسرائيل وهو يعلم أن الولايات المتحدة الأمريكية قد حشدت أسلحتها ومتطوعيه فى إسرائيل من قبل تحريض الاتحاد السوفيتى لمصر على الحرب . وفى بلجراد أعلن الرئيس اليوغسلافى تيتو (وقوفه إلى جانب مصر) .

يوم ٥ يونيه ١٩٦٧ تلقيت خبر الهزيمة بمنتهى الإنزعاج فتوجهت إلى مكتب الأخ الدكتور حسن صبرى الخولى وقمت بمساعدته لأننى كرهت أن أبقى فى بيتى والأمة العربية تحترق ويقتل معه إلى منتصف الليل حتى قال لى إذهب إلى البيت ونام وسأبلغك بالخبر السعيد بعد ساعتين قلت ما هو الخبر السعيد قال سندك إسرائيل وجاء بخريطة ورسم مواقع دك إسرائيل.. وقال هذا ما أكده لى اليوم عمنا . فسألته من عمنا قال إنه عم واحد .. إنه المشير عامر .. قلت إذن سأعطي لعقلي أجازة ... III

استقبل الرئيس عبد الناصر سفير الاتحاد السوفيتى ديمترى بوجاديف فى ٨ يونية ١٩٦٧ وأثناء هذه المقابلة تأكد الرئيس من أن الاتحاد السوفيتى لن ينفذ تعهداته التى التزم بها قبل الحرب ، فقد إعتذر الاتحاد السوفيتى عن عدم إستطاعته إرسال طائرات إلى مصر زاعما أن الرئيس اليوغوسلافى تيتو لم يسمح بهبوطها فى المطارات اليوغوسلافية للتزود بالوقود وهى فى طريقها إلى مصر، مما دفع تيتو إلى مواجهة السفيرين السوفيتى والمصرى فى بلغراد معلنا أمامهما أنه لم يعارض أبدا فى هبوط الطائرات السوفيتية فى أراضيهم وهى فى طريقها إلى مصر، وعندما إنكشفت خديعة الاتحاد السوفيتى قال السفير السوفيتى فى القاهرة للرئيس عبد الناصر، أن موسكو قد وافقت على إرسال الطائرات وجميع الأسلحة والذخائر التى طلبتها مصر بالبوأخر إلى الجزائر حتى يتم تركيبها هناك ثم نقلها برا إلى مصر، مما أثار إستياء الرئيس عبد

الناصر لأن معنى ذلك أنها لن تصل إلى مصر قبل شهر فاستدعى السادة على صبرى ثم عبد الحكيم عامر وزكريا محبى الدين وأعلن قبول مصر وقف القتال بدون قيد أو شرط .

صباح يوم ٩ يونيه إتجهت إلى بيت الرئيس السادات فوجدته خارجا متجها إلى مجلس الأمة ومعه خمس بنادق صيد فسألته ماذا سيفعل بها قال أنه سيطلب من كل من لديه أي سلاح من أعضاء مجلس الأمة أن يحضره معه لينهب أكبر عدد ممكن منا إلى بيت الرئيس عبد الناصر للدفاع عنه .. فهالني حجم المأساة .

مساء ذلك اليوم أعلن الرئيس عبد الناصر قرار التنحي وعين السيد زكريا محبى الدين رئيسا للجمهورية فوصلت إلى بيت الرئيس عبد الناصر وكانت قد توافدت الجموع إلى بيته ، وبشق النفس دخلت إلى غرفة الصالون وكان قد أغلق على نفسه باب غرفة نومه وكنت مع الإخوة السادة على صبرى وزكريا محبى الدين وحسين الشافعى وكمال الدين حسين وعبد المنعم أمين وعبد الحميد السراج وآخرين ننتظر فى غرفة الصالون فقال لنا الأستاذ محمد أحمد سكرتير الرئيس الخاص أن الرئيس يعتذر عن مقابلة أى شخص لأنه متعب وأخذ جوبا مهدئة . فسألت الأخ زكريا محبى الدين كيف يقبل أن يحل محل الرئيس عبد الناصر، وكنت أتكلم عاطفيا وليس عقلاويا ، قال الأخ زكريا أنه حاول أن يعلن فى التليفزيون بيانا يعتذر فيه عن قبول الرئاسة لكنه مُنع من دخول التليفزيون ولم يخطر فى ذهنى كيف يُمنح رئيس الجمهورية المعين من دخول مبنى التليفزيون . III

من فرط الحسرة لم أستوعب مغزى هذه الحقيقة ، وإذا بالعقيد كمال محمدى قائد الشرطة العسكرية فى بيت الرئيس عبد الناصر يقول أنه إستلم ذخيرة لكتيبته اليوم وأنه مستعد أن يصاحب الأخ زكريا محبى الدين ليذيع هذا البيان بالقوة . فقال السيد على صبرى أن هذا الإجراء سيفضض الرئيس فاتفقنا على كتابة رسالة إلى الرئيس نرجوه أن يعيد النظر فى هذا التنحي وطلب الحاضرون أن أتولى كتابتها ووقعنا عليها جميعا وأدخلها الأخ محمد أحمد إلى الرئيس وكان الأخ عبد الحميد السراج فى حالة غيبوبة وملقى على الأرض وعندما أدخلها محمد أحمد إلى الرئيس قال أنه سوف يلقى إيضاها عن هذا الموضوع فى اليوم التالى فى مجلس الأمة .

وبين ملايين المصريين الذين ملأوا شوارع القاهرة مطالبين الرئيس بالعدول عن هذا التنحي وصل السفير السوفيتي إلى بيت الرئيس الساعة العاشرة صباح يوم ١٠ يونيه قبل أن يتجه الرئيس إلى مجلس الأمة وسلمه السفير رسالة موقعة من قادة الاتحاد السوفيتي بريجنيف وكوسيجين وبودجورني يرجون فيها الرئيس العدول عن التنحي

متعهدين بالمساعدة على إعادة تسليح الجيش المصري تعويضا كاملا عن السلاح والذخيرة التي فقدتها في المعركة .

وأثناء إحتشاد أعضاء مجلس الأمة على مقاعدتهم بالمجلس إتصل الرئيس عبد الناصر بالرئيس السادات وكلفه بإعلان قرار الرئيس بعدوله عن قرار التنحي تلبية لإرادة ملايين الجماهير وإعتذر عن عدم حضوره بنفسه إلى المجلس لإزدحام الطرقات بالملايين من أبناء الشعب .

والراجع عندي أن الإتحاد السوفييتي الذي أشترك في إستدراج الرئيس عبد الناصر إلى الكمين لإنتهاء صلاحيته في نظر الإتحاد السوفييتي ويريد رئيسا آخر يقترب أكثر من سياسة السوفييت فيفتح النوافذ الشيوعية التي أغلقها الرئيس عبد الناصر فوجئ بتعيين الأخ زكريا محي الدين رئيسا للجمهورية وهو الأكثر إعتدالا في سياسته الخارجية والأكثر بعدا عن سياسة الإتحاد السوفييتي الإستراتيجية فوجد الإتحاد السوفييتي أن خديعته للرئيس عبد الناصر لم تأت بالرجل الذي كان في ذهن الإتحاد السوفييتي ولذلك إضطر السوفييت إلى إقناع الرئيس بالعدول عن التنحي وعرضوا عليه المقابل وهو إعادة تسليح الجيش المصري ، وأغلب ظني أن هذا العرض كان السبب الرئيسي في عدول الرئيس عن التنحي لأن إعادة تسليح الجيش المصري تمنح الرئيس القدرة على إستئناف الزعامة والقتال وليست مظاهرات الملايين وهو لا يستطيع حماية بيته .

سافرت إلى الكويت يوم ١٦ يونية لأشترك مع الوفد اليمني في مؤتمر وزراء الخارجية العرب يوم ١٧ يونية ١٩٦٧ ، وعندما تقرر سفر الوفود العربية إلى نيويورك لحضور إجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة للنظر في العدوان الإسرائيلي سافرت مع الوفد اليمني إلى الولايات المتحدة .

وفي ٢١ يونيه ١٩٦٧ وصل إلى القاهرة أحد قادة الدولة السوفييتية وهو بودجورني ومعه المارشال زاخاروف وإجتمعوا بالرئيس عبد الناصر وطلب زاخاروف تشكيل هيئة إستشارية عسكرية سوفييتية مصرية وإعادة العسكرين المصريين ذوي الميول الشيوعية الذين تدرّبوا في الإتحاد السوفييتي إلى الخدمة وهم الذين سبق أن عزلهم الرئيس عبد الناصر لنشاطهم الشيوعي ، وكانت إعادةتهم إلى الخدمة بإسم تأهيل الجيش المصري بعد الهزيمة وتم إختيار السيد علي صبري رئيسا لهذه الهيئة العسكرية وحمل على كتفيه رتبة فريق أول بتوصية من المارشال السوفييتي زاخاروف.

وفي الأمم المتحدة كانت الوفود العربية تبدأ اجتماعاتها صباح كل يوم في بيت مندوب الكويت، ثم تذهب إلى قاعة الجمعية العامة ، وكنا كثيرا ما نتوصل إلى مشروع قرار متوازن يحقق أقصى ما يستطيع العرب تحقيقه في ظل الظروف الحاكمة بعد أن يحظى بموافقة أغلبية أعضاء الأمم المتحدة، على أساس أن تمتنع دول أمريكا اللاتينية عن التصويت بناء على إتفاقها معنا على ذلك، لكننا كنا نصطدم إما بهودة الدكتور إبراهيم ماحوس رئيس الوفد السوري إلى التشدد، وإما بهندول دول أمريكا اللاتينية عن وعدها بالإمتناع عن التصويت بقولها **Abstention** حتى يصبح مجموع أصوات دول عدم الإنحياز هو الأغلبية التي تقول **yes** للجلاء عن أراضيها ، وبالإتفاق مع الدكتور محمود فوزي رئيس الوزراء ورئيس الوفد المصري قمت بالإتصال ببعض هذه الدول فبدأت بالإتصال بمندوب نيكاراغوا وكانت تجمعنا صداقة بدأت عندما كان سفيراً في ألمانيا الغربية وقت أن كنت وزيرا مفوضا لديها .

عرض مندوب نيكاراغوا ضمان أصوات دول أمريكا اللاتينية بشرط أن توافق الوفود العربية كلها على إلغاء حالة الحرب مع إسرائيل **Non Belligerency**. فتسحب إلى حدود سنة ١٩٤٨ وهو مشروع القرار العربي فأبلغت الدكتور محمود فوزي وجميع الوفود العربية فوافقت إلا الوفد السوري فتوقفنا عن عرض مشروع القرار العربي على الجمعية العامة للأمم المتحدة . ومرت نحو أسبوع في محاولات عربية لإقناع الوفد السوري حتى وافق . وبينما كنا نتأهب لعرض مشروع القرار العربي أبلغنا السيد عبد الرحمن باجاواك مندوب أفغانستان وكان رئيسا للجمعية العامة بأن نتوقف عن تقديم مشروع قرارنا ولما سألته عن سبب ذلك قال أن دول أمريكا اللاتينية سوف تصوت بـ **No** .

سألت صديقي مندوب نيكاراغوا عن سبب تغيير موقف الدول اللاتينية بعد أن قبلنا شرطها قال أن السفير الأمريكي لدى الأمم المتحدة جولدبرج جمع رؤساء وفود الدول اللاتينية وقال لها ليس في القاموس الأمريكي كلمة **Abstention** حيث توجد به فقط كلمتان **Yes & No** فسألته عن معنى ذلك قال إنه تهديد

أمريكي لكل وفد لا يمني لا يقول No فإعتبرت هذه الدول أن جولدبرج يقصد من ذلك أن يضعها أمام الخيار بين الصداقة الأمريكية التي تحمي حريتهم السياسية، والصداقة العربية التي لا تحميهم من الانقلابات العسكرية .

وعندما غلب علينا اليأس من الأمم المتحدة إقترحت أن نحاول معرفة الشروط التي يطلبها الرئيس الأمريكي جونسون من الدول العربية التي تجعله يسمح للأمم المتحدة بإصدار قرار منصف، لا يلقى بإسرائيل في البحر ولا يذفن حقوق العرب في الأرض ، وافق الوزراء على هذا الإقتراح لعلمنا نهتدى إلى بداية موفقة لحل القضية العربية، واختارنا أربعة منا يمثلون دولا عربية تتمتع بعلاقات أمريكية أفضل من غيرها .

وكان في ذهني أن هذه المبادرة العربية سوف تلقى ترحيبا لدى الرئيس الأمريكي جونسون، لأنها تعترف بمشابة إعتراف من جانب الدول العربية بالدور الأمريكي الأهم في الشرق الأوسط، الأمر الذي إذا أحسنت أمريكا إستغلاله فإنها تكون في وسعها أن تساند هذا التضامن العربي لإيقاف التوسع السوفيتي في المنطقة العربية، وهو ما يسعى إليه أكثر الدول العربية ، وما أصبح الرئيس عبد الناصر نفسه يتمنى أن يتجه إليه بعد أن خذله الإتحاد السوفييتي فتأكد من حقيقة الأطماع السوفيتية في مصر والأمة العربية.

سافر الوزراء العرب الأربعة إلى واشنطن ..

وعاد الوزراء العرب الأربعة من واشنطن ..

وعندما إجتمعوا مع بقية الوزراء العرب المنتظرين في نيويورك لم نظفر منهم بأى جديد، سوى أنهم قالوا لنا (إن الرئيس جونسون لا يطلب من العرب أية شروط، ولا يتدخل في شئون الأمم المتحدة) .

وفي لقاء خاص مع أحد مساعدي وزير من أولئك الوزراء الأربعة همس في

أذننى، ويكاد يخنقه الهكاء، وتقرقه الحسرة، وقال (إن الرئيس جونسون قال لهم أن العدو الأول والأخير للأمة العربية والإسلامية هو عهد الناصر، وليس إسرائيل التى فى وسع أمريكا أن تأمرها بالعودة إلى حدودها بمجرد أن تطمئن (أمريكا) إلى أن عهد الناصر لن يعود إلى عرش الزعامة العربية، وأحلام الإمبراطورية المصرية التى يسعى إلى فرضها من الخليج إلى المحيط وربما لا يعلم أنه يحقق بذلك إستراتيجية الإتحاد السوفيتى).

ثم أبلغنى محدثى أن الرئيس جونسون لم يترك أية فرصة لأحد من الوزراء العرب الأربعة كى يرد عليه ويشرح له مخاوف الأمة العربية من الأطماع الصهيونية، وأنه فى وسع العرب تحقيق الوحدة العربية التى تساعد على وقف إنتشار التيارات الشيوعية .

كان ذلك موقف الغرب الذى يمثله الرئيس الأمريكى جونسون سنة ١٩٦٧ وإتفق الوزراء العرب على إخفاء ما صدم به جونسون مشاعرهم العربية حفاظا منهم على مشاعر الرئيس عهد الناصر حتى يستمر فى العمل العربى من أجل إزالة آثار العدوان الصهيونى.

وعلى الجانب الشرقى كنا ننتظر (على أحر من الجمر) نتائج إيجابية، بعد إجتماع كوسيجين مع الرئيس الأمريكى جونسون ، فتصور بعضنا أن يلتقيا على صياغة لتسوية النزاع العربى الإسرائيلى فتخرج الأمم المتحدة من حيرتها، عندما يتوازن العدل السوفيتى المعلن لصالح العرب مع الإنحياز الأمريكى المستتر لصالح إسرائيل .

لكن كوسيجين الذى (طال إنتظارنا لوصوله) إجتمع به جونسون، ولم يتغير الموقف ولم يظهر من الإنصاف إلا أنهما قد إستعرضا تفاصيل الغثيمة ونصيب كل منهما، وإتفقا على الخطوات التى يخطوها أحدهما هنا ويخطوها الآخر هناك ، كما إتفقا على الذى تقوله موسكو للعرب ولا تفعله، والذى تفعله واشنطن لإسرائيل ولا

تقوله .

وذهب معا في رحلة إسترخاء سياحية عند شلالات نياجرا في شمال الولايات المتحدة . وعندما عاد كوسيجين إلى نيويورك بعد أربعة أيام من رحلة الإسترخاء عند هذه الشلالات ألقى كلمة في الأمم المتحدة لا تنصف العرب ولا تدين إسرائيل . وسافر رئيس السوفييت وتركنا لمجتمع ثم لمجتمع في بيت مندوب الكويت، حتى ملنا الانتظار وعادت الوفود العربية إلى بلادها ، وكان الهسطاء منا يتصورون أن المشكلة تنحصر في الإحتساب الإسرائيلي من الأراضي العربية، ولا يدركون أن جوهر القضية هو المصالح الدولية، وصراعها ثم إتفاقها على إقتسام الغنيمة العربية، وأن الإحتلال الإسرائيلي ليس سوى الأغلال التي قيدت أعناق العرب والسياط التي ألهمت ظهورهم حتى يتم إقتراسهم .

وفي (وداع) إجتماعات الأمم المتحدة التي تقرر فيها تأجيل دورتها الخامسة الطارئة أعلن آرثر جولدهرج مندوب أمريكا أنه (لاهد من ربط الإحتساب الإسرائيلي من الأراضي التي إحتلتها في يونيو سنة ١٩٦٧ بإنهاء حالة الحرب بين العرب وإسرائيل) وهو ما كانت ترفضه سوريا على وجه الخصوص، ثم إستطعنا إقناعها بقبوله، ثم عدل الوفد الأمريكي عن عرض مقترحاته على الأمم المتحدة . أما جروميكو رئيس الوفد السوفيتي فقد ألقى كلمة بليغة، قال فيها (إن الشعب السوفييتي يكن إحتراما عميقا لشعوب دول أمريكا اللاتينية، ومما أحزنه وأحزن الآخرين تلك الصورة التي حدثت أمام أعين الجميع، وهي صورة ضغط وقمع، مارسته الولايات المتحدة على دول أمريكا اللاتينية حيث إستخدمت جميع وسائل القسر والإرغام) .

إزداد يقيني أن الشرق والغرب اللذين إلتقيا على هزيمة الزعامة المصرية قد إتفقا في ذلك الإجتماع على أنه لم يكن في الإمكان أهدح مما كان، وخلال الأيام الأربعين، التي قضيتها مع الوفود العربية وأعضاء الجمعية العمومية، تأكدت (عمليا) من أن خلاصة مفهوم الحياد الإيجابي هي ما تقوله روسيا للعرب ولا تفعله ، وما تفعله

أمريكا لإسرائيل ولا تقوله .

وثمة حقيقة تاريخية يجب أن أعترف بها أمام الأجيال القادمة، تلك هي أنني تأكدت بيقين، خلال هذه الأيام الأربعين ، أن الوفود العربية لم تكن تفكر قوميا في الموضوع العربي الذي إجتمع من أجله، وكان لكل وقد منها شأن يقنيه عن صاحبه وبنيه ، وكانت إسرائيل تعرف كل ذلك ، وكانت القوى الكبرى تعرف ما هو أكثر من كل ذلك . وأخطر ما أخشاه أن يظل المناخ العربي الذي مهد لكارثة عام ١٩٦٧ هو ذات المناخ الذي يحول دون إزالة آثارها فقد رفض العرب مبادرة الرئيس السادات للسلام عام ١٩٧٨ التي (قبلتها) إسرائيل ثم قبلوا مبادرة جلالة الملك عبد الله للسلام عام ٢٠٠٢ التي (رفضتها) إسرائيل ولا خلاف بين المبادرتين إلا في المناخ العربي لكل منهما .

عدت مع الدكتور فوزي إلى القاهرة وعلمت أن الرئيس عبد الناصر قد نزع رتبة الفريق أول من كتفى السيد علي صبري وقرر أن يتولي بنفسه اللجنة المصرية السوفييتية لإعادة تأهيل الجيش المصري حتى لا يتحول السيد علي صبري إلى مشير عامر آخر بعد إنتحار المشير عامر الأول . وأنه عزل عددا من قادة الجيش المصري وكان في مقدمتهم اللواء أنور القاضي الذي حاول في اليمن القيام بدور (اللورد كرومر المندوب السامي البريطاني في مصر) أيام الإحتلال البريطاني لوادي النيل .

بعد هزيمة ٥ يونية عقد وزراء الخارجية العرب في أول أغسطس ١٩٦٧ إجتماعا في الخرطوم للتمهيد لإجتماع قمة عربية، وتقدم في هذا الإجتماع السيد محمود رياض وزير الخارجية المصري بمبادرة مصرية لتسوية المشكلة اليمنية وعودة القوات المصرية من اليمن حتى لا يكون الخلاف المصري السعودي حائلا يمثل أية عقبة أمام فرصة العمل العربي المشترك لإنقاذ الحقوق العربية المشتركة، وتضمنت هذه المبادرة إقتراح العودة إلى إتفاقية جدة على ألا تشرف مصر والسعودية على تطبيقها، وإنما تتولى ذلك ثلاث دول عربية أخرى، تختار مصر إحداها وتختار السعودية الثانية ويجرى إختيار الثالثة بمعرفة مؤتمر وزراء الخارجية العرب، على أن يكون من الممكن أن تمثل مصر والسعودية في لجنة السلام العربية المشتركة .

علق الوزير السعودي السيد عمر السقاف على المبادرة المصرية بأن السعودية على

إستعداد لحل مشكلة اليمن على أساس مبادئ .

أولهما : عدم التدخل فى شئون اليمن من قبل دولة عربية أو غير عربية، وإنسحاب القوات المصرية من اليمن ووقف الدعم المالى من السعودية بعد أن يتم هذا الإنسحاب .

وثانيهما : أن يقرر الشعب اليمنى بنفسه الحل الذى يقبله، وإنتهى الإجتماع دون الوصول إلى إتفاق يرضى الطرفين .

فذهب الأستاذ محمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان إلى جده يوم ٢٠ أغسطس ١٩٦٧ حيث إجتمع بجلالة الملك فيصل، ثم وصل فى ٢٣ أغسطس ١٩٦٧ إلى القاهرة وإجتمع بالرئيس جمال عبد الناصر، وفى ٢٩ أغسطس ١٩٦٧ إجتمع الثلاثة فى بيت الأستاذ محجوب بالخرطوم وإنضم إليهم وزير الدفاع السعودى سمو الأمير سلطان والسيد الأستاذ محمود رياض وزير الخارجية المصرى، وإتفقوا نهائيا على التخلص من مشكلة اليمن بموجب الإتفاقية التى أصبحت تعرف بإسم (إتفاقية الخرطوم) .

وكان أهم ما نصت عليه هذه الإتفاقية ما يلى :

- ١- تكوين لجنة ثلاثية تعهد إليها معالجة المشكلة ..
- ٢- تضع اللجنة الخطط لضمان إنسحاب القوات المصرية من اليمن ووقف المساعدات العسكرية المقدمة إلى اليمنيين الملكيين بواسطة السعودية .
- ٣- تقوم اللجنة بكل ما فى وسعها لتمكين اليمنيين من التحالف والتآلف لتحقيق الإستقرار، قمشيا مع رغبة أهل البلاد وتثبيتا لحق اليمن فى السيادة والإستقلال الكاملين .
- ٤- تتشاور اللجنة مع السعودية ومصر فى كل المشكلات التى تعوق تقدمها بغية تذليلها .

إختارت مصر العراق لعضوية اللجنة، وإختارت السعودية المغرب، وإتفق الرئيس عبد الناصر والملك فيصل على أن تكون السودان، هى العضو الثالث .

وعندما نوقشت هذه الإتفاقية فى مؤتمر القمة الذى كان منعقدا فى الخرطوم إحتج السلال عليها وهاجم ما وصفها بالدول الرجعية، وإستخدم ألفاظا جارحة وهو ينسحب من

الإجتماع، مما دفع الرئيس عبد الناصر إلى الاعتذار للملك فيصل الذى كان يتظاهر بالإستغراق فى رسم أشكال هندسية على ورقة فوق منضدة الإجتماع، فلما فرغ الرئيس عبد الناصر من الاعتذار أبدى الملك فيصل دهشته من إعتذار الرئيس عبد الناصر قائلاً (أنه لم يسمع شيئاً من ألفاظ السلال، حتى أنه لم يشعر بأنه إنسحب من القاعة) وطلب الملك مواصلة النظر فى جدول أعمال المؤتمر.

وفى مجال عتاب الرئيس عبد الناصر للسلال قال له (لست على إستعداد لأن أستمر فى هذه المأساة أكثر من ذلك) (الدور المصرى فى اليمن صفحة ٤٧٠ المرجع السابق نقلاً عن سيد الهاز).

وبعد إنسحاب السلال فى مؤتمر الخرطوم وعودته إلى صنعاء أعلن (أن حكومته لا تقبل بأى حال كل ما من شأنه أن يمس إستقلال اليمن وسيادتها، وأنها غير ملتزمة باتفاقية الخرطوم لأنها ليست طرفاً فيها) ثم أعلن تمسك اليمن باتفاقية الدفاع المشترك والتنسيق مع مصر، على أمل أن يلتزم مصر بالبقاء (رغم أنها) فى اليمن والدفاع عن صنعاء ولا شأن للسلال بالدفاع عن القاهرة.

عندئذ تأكدت مصر من أنها دفعت ثمنها باهظاً لحماية السلال، وأنها بعد أن دفعت الثمن أوشكت أن تفقد اليمن، ورغبة فى إنقاذ ما يمكن إنقاذه دعاني الرئيس أنور السادات يوم ٢٠ سبتمبر ١٩٦٧ لمناقشة مستقبل النظام الجمهورى اليمنى، فعدت إلى القاهرة قادماً من بيروت وذهبت معه إلى الرئيس عبد الناصر الذى شكاً من عدم إستيعاب السلال للمتغيرات التى طرأت على الساحة العربية ، وقال الرئيس أنه : (على إستعداد أن يترك فى اليمن أسلحة تكفى لتسليح جيش جمهورى قوامه عشرة آلاف جندياً بالإضافة إلى الأسلحة التى كانت فى متناول الجيش اليمنى الوطنى) وأضاف أنه (سوف يترك فى اليمن عدداً من المدربين العسكريين للمساعدة على إعداد المقاتلين وتنظيمهم مع تكليف وسائل الإعلام المصرية بالتغطية الإعلامية للجمهورية اليمنية) .

كنت أستمع إلى الرئيس عبد الناصر وهو يردد نفس الكلمات التى يح منها صوتى عندما كنت فى الحكم منذ خمس سنوات أعمل على إنشاء الجيش اليمنى، الذى رفضه السلال لأن أغلبيته ستكون شافعية بحكم عدد السكان وبفضل رغبتهم فى التطوع دفاعاً عن جمهورية العدل والمساواة والوحدة الوطنية ، وإكتفى بالجيش المصرى، كما

غضب مني المشير عامر إبقاءً على عناصره المصرية التي فوضها بالإنفراد بحكم اليمن .

وها هو ذا الرئيس عهد الناصر يكرر نفس كلماتي ويطلب مني السفر إلى صنعاء لإقناع السلال حتى يقبل إنشاء الجيش الذي يدافع عن النظام الجمهوري في اليمن بعد عودة القوات المصرية منها .

عدت مع الرئيس أنور السادات إلى مكتبه في مجلس الأمة حيث أرسل برقية بتوقيعه إلى السلال يطلب منه الموافقة على وصولي إليه في صنعاء كي أشرح له موضوعات هامة ومضى يوم ولم يرد السلال .

في اليوم التالي أرسل الرئيس السادات برقية ثانية إلى السلال ولم يرد عليه ، فأرسلت إليه برقية بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٦٧ تحمل نفس المعنى فوصلني الرد من وزير الخارجية الأخ الأستاذ محمد عبد العزيز سلام بأن أرسل إليه ما أريد إيضاحه .

وفي يوم ٢٥ سبتمبر ١٩٦٧ أرسلت إليه برقية رمزية من مكتب الرئيس أنور السادات الذي أرسلها إلى السلال برموز القيادة العسكرية ونصها :

(تحياتي . أبرقت إليكم يوم ٢٣ الجاري أرجو الإذن بوصولي يوماً أو يومين لأعرض عليكم ما يتعلق باللجنة الثلاثية وإحتمالات الموقف ، وصل الرد من الأخ وزير الخارجية يطلب أن أبرق إليه بهذه المعلومات ، لا زلت أرجو الإذن بوصولي لعرض نتائج إتصالاتي الشخصية في بيروت بالإخوة محسن العيني ومحمد نعمان وحسين المقدمي ، ونتائج إتصالاتي في القاهرة مع غيرهم ومنهم الإخوة عبد الرحمن الإيراني وعبد السلام صبره وعدد من الضباط ، لديهم وجهات نظر معظمها معقول ويلزم عرضها عليكم فوراً ولا يمكن شرحها برقياً ، الإيراني ينتظر عودتي من صنعاء لتناقش نتائج إتصالاتي بكم ، الأمور تتطور بسرعة فيحسن عدم أضاعة الوقت كما يلزم وضع مخطط فوري للعمل على حماية المكاسب الشعبية تحت قيادتكم) .

لم يرد السلال على هذه البرقية فأرسل إليه الرئيس السادات برقية تحمل نفس المعنى عن طريق اللواء طلعت حسن قائد القوات المصرية في اليمن ، الذي كلفه الرئيس السادات بالألا يترك السلال حتى يرد على برقيته سواء بالإيجاب أو بالنفي .

ثم وصل رد السلال عن طريق القائد المصري في اليمن بأنه يوافق على وصول

الدكتور عبد الرحمن البيضاني إلى اليمن، بشرط أن يتوجه مباشرة من المطار إلى مقر القيادة العسكرية المصرية، حيث كلف وزير الداخلية العميد محمد الأنومى بمقابلتي في مقر القيادة والإستماع إلى وجهات نظرى .

سألنى الرئيس السادات عن تقييمى لرد السلال فقلت أن السلال لا يرى سوى كرسى الرئاسة، ولا يرى شهرا أبعد من ذلك، ولا يشعر بالزلزال الذى يحيط به، ولا يرى الطوفان الذى يتجه إليه، بينما كان الأولى به أن يرحب بوصولى كى أجازف بحياتى عندما أشارك معه فى توحيد الصف الجمهورى وحفر خنادق الدفاع عن الجمهورية، بعد رحيل القوات المصرية .

قلت للرئيس السادات أنه لا جدوى من التفكير فى إقناع السلال بعد أن إنطوى على نفسه خلال خمس سنوات، رسمت فيه العناصر المصرية صورته وأحاطتها بإطار الحماية العسكرية المصرية، فأصبح لا يرى غير صورته داخل هذا الإطار، فعندما يقول له الرئيس عبد الناصر فى الخرطوم أنه سوف يسحب هذا الإطار فإنه يكون معذورا عندما يستنكر أية فائدة من ذهاب البيضاني إليه، ليقنعه بأن يستبدل بهذا الإطار إطارا سياسيا يمتد من البيضاني والإرياني والعمرى ونعمان والعينى وعبد السلام صبره، وبقية من يظن السلال أنهم ورثة الإطار العسكرى المصرى .

أوضحت للرئيس السادات أن السلال الذى إستغرق فى نوم الرئاسة خمس سنوات لن توقظه كلمات الرئيس عبد الناصر ولا نصيحة البيضاني، بعد أن أصبحت اليمن فى حاجة إلى بركان جمهورى جديد يتفق مع المتغيرات العربية التى تفرض المتغيرات اليمنية، إذا أراد الله لليمن حماية الجمهورية.

وعلى طريق إتفاقية الخرطوم وصلت إلى القاهرة اللجنة الثلاثية يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٧ برئاسة الأستاذ محمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان ووزير خارجيتها، وعضوية الأستاذ إسماعيل خير الله وزير خارجية العراق، والأستاذ أحمد بن سودة سفير المغرب فى بيروت، فاجتمعت باللجنة وشرحت لأعضائها تفاصيل برقيات الرئيس السادات وبرقياتى إلى السلال ورد السلال عليها، وإنطباعاتى عن موقفه الذى يرفض اللجنة شكلا وموضوعا، ويعتبر وصولها إلى صنعاء بمثابة وصول عزرائيل فى صورة بشرية ليقبض منه رئاسته للجمهورية .

نصحت اللجنة بعدم السفر إلى صنعاء حتى تتأكد من إستعداد السلال لمناقشة

مهمتها . فحيث كان لابد من سحب القوات المصرية التي لم يكن يعتمد على سواها بعد أن أبعد عن صنعاء جميع قادة الجمهورية الأقوياء ، دون إستثناء فإنه سيرفض حتما التجاوب مع اللجنة مادام جوهر مهمتها هو عودة هذه القوات المصرية من اليمن .

رفض السلال وصول اللجنة الثلاثية إلى صنعاء ، وبعد إلحاح من رئيسها الأستاذ محمد أحمد محجوب ، وتكرار التوصية من جانب الرئيس عبد الناصر ، سافرت اللجنة إلى صنعاء يوم ٣ أكتوبر ١٩٦٧ بدعوة من السلال على طائرة مصرية خاصة بصحبتهما الفريق أول محمد فوزى القائد العام للقوات المسلحة المصرية .

وفور وصول اللجنة إلى صنعاء طلبت مقابلة السلال الذى طالبها بالإنتظار فى مبنى القيادة العسكرية المصرية . وبعد أربع ساعات خرجت من القصر الجمهورى مكبرات الصوت تهتف ضد اللجنة الثلاثية وتتهمها بالعمل على إسقاط الجمهورية فتجمع الناس حولها تحت قيادة العقيد على السلال ابن السلال رئيس الجمهورية والدكتور محمد على الشهاوى وغيرهما من رجال السلال ، الذين كانوا يدفعون الجماهير إلى التظاهر ضد اللجنة ، ويسوقون العناصر المسلحة المزودة بالبنادق والمدافع الرشاشة فى حراسة العقيد عبد القادر الخطرى قائد الأمن المركزى ، وكان السلال ونائب رئيس الوزراء عبد الله جزيلان ، يستهدفان من وراء هذه الأعمال العدائية إعادة اللجنة الثلاثية إلى مصر ، بعد أن أرسلها مؤتمر الخرطوم إلى اليمن .

إنجبت المظاهرات نحو مقر القيادة العسكرية المصرية حيث كانت اللجنة الثلاثية تنتظر مقابلة السلال ، وما أن وصلت إلى أسوار القيادة المصرية حتى بدأ المحرضون فى إطلاق النار والقنابل اليدوية على مبنى القيادة ، فأمر الفريق أول محمد فوزى بإغلاق باب القيادة وعدم الرد على المظاهرات .

طافت المظاهرات بشوارع صنعاء تتقدمها مكبرات الصوت وسيارات الحكومة وكان عدد من الجنود المصريين غير المسلحين منتشرين فى أسواق صنعاء لشراء هدايا العودة إلى مصر فإنقض عليهم المتظاهرون المسلحون وقتلوا منهم أكثر من ثلاثين مصريا بحسب أقل تقدير للروايات التى نقلت هذا الحادث الأليم والوصمة التاريخية البشعة ، بينما ذهبت روايات أخرى إلى أن عدد القتلى قد تجاوز المائة شهيدا وفقا لتقدير الأستاذ أحمد حمروش فى كتابه (قصة ثورة ٢٣ يولية عهد الناصر والعرب) .

وقد شرح الصحفى المصرى الأستاذ وجيه أبو ذكرى مسئولية السلال عن مذبحة

الجنود المصريين فى صنعاء نقلا عن تصريح رسمى للرئيس إبراهيم الحمدي، رئيس اليمن فى وقت لاحق، فكتب فى صحيفة الأخبار بالقاهرة يوم ١٨ أكتوبر ١٩٨٣ صفحة ١٦ حيث قال أن (الرئيس السلال كان يريد عرقلة انسحاب القوات المصرية من اليمن فحرض ابنه العقيد على السلال ليقود المظاهرات ضد المصريين حيث أطلق المتظاهرون النار على الجنود المصريين العزل فى أسواق صنعاء، فسقط منهم ٣٧ شهيدا وأيديهم قابضة على هدايا العودة).

هذا ما كتبه الأستاذ وجيه أبو ذكرى نقلا عن لسان الرئيس اليمنى السابق إبراهيم الحمدي الذى عاصر تلك المأساة فى صنعاء، وكان ضابطا فى القوات المسلحة فى عهد السلال.

أصدر اللواء طلعت حسن قائد القوات المصرية أمرا إلى جميع أفرادها بعدم الرد على اليمنيين، حتى لا تكون آخر تضحية تجود بها القوات المصرية فى اليمن هى الإشتباك المسلح مع أنصار الجمهورية، بعد أن قاتلت خمس سنوات دفاعا عنهم . لكنه عندما رأى القائد المصرى أن المظاهرات تتجه إلى إقتحام البيوت لقتل المزيد من الجنود المصريين غير المسلحين، الذين إحتسوا فيها، لم يجد اللواء طلعت حسن بدا من توجيه إنذار نهائى إلى السلال ونائبه جزيلان بأنهما (إذا لم يقوموا بوقف هذه الأعمال الإجرامية خلال نصف ساعة فإنهما يتحملان شخصا مسئولية ذلك). وبعد أن تلقى السلال وجزيلان ذلك الإنذار الحاسم توقفت هذه الأعمال الدموية فى أقل من نصف الساعة المحددة من الإنذار، مما يؤكد وقوفهما وراء هذه الأعمال التى وصفها القائد المصرى بأنها إجرامية.

كادت أن تكون تلك خاتمة المشهد الأخير عشية الإنسحاب المصرى من اليمن، لولا ضمير اليمن الذى تمثل فى ابنها المجاهد الغيور على تاريخها والمدافع عن شهامتها الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر، فرفض أن تكون تلك خاتمة المشهد الأخير. ففى نفس ذلك اليوم الدامى ذهب الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر إلى مقر القيادة المصرية، وقدم إلى القائد المصرى إستنكار الشعب اليمنى لتلك الأحداث المؤسفة، التى لا تعبر عن شهامته الحقيقية، ولا أصالته التاريخية وتقاليد العربية، التى تأبى الغدر بالأعداء فضلا عن تقديسها لحقوق الأصدقاء . وضع الشيخ عبد الله عمامته بين يدي القائد المصرى إمعانا فى الاعتذار له على الطريقة القبلية، وقدم إليه عزا الشعب اليمنى فى مصرع الشهداء المصريين على يد الأصدقاء السلايين . وكذلك أكد الشيخ عبد الله، للجنة المحاصرة فى مبنى القيادة المصرية، إستعداد القبائل الجمهورية للحفاظ على

النظام الجمهورى، وإنشراح صدرها للوقاق الوطنى بين جميع أبناء الشعب اليمنى .

وبدأ السلال يطارد وزراءه الذين أظهروا أسفهم على الشهداء المصرىين، وأراد قتل وزير الداخلية العميد محمد الأهنومى الذى أفلت من يد السلال وهرب إلى مقر القيادة المصرىة ، حيث تولى الأطباء المصرىون تكفيلته بلقائف الجبس من قمة رأسه حتى أصابع قدميه، وأخرجوه من مهنى القيادة ضمن القتلى والجرحى المصرىين، فلم يتعرف عليه أحد من جنود السلال المكلفين بقتله، والذين كانوا يفحصون جثث المصرىين وجرحاهم، وظل جيبسا فى لقائف الجبس التى لم تترك له الا منقذا صغيرا كى يتنفس منه لكنها أحرقت أعصابه وشلت حركته حتى حملوه إلى الطائرة وأنزلوه فى القاهرة.

فكان العميد محمد الأهنومى عضو مجلس قيادة الثورة ووزير الداخلية أول وزير فى التاريخ يخرج من بلده بمثل هذه الملابس الرسمية .

غادرت اللجنة الثلاثىة صنعاء يوم ٤ أكتوبر ١٩٦٧ وإجتمعت بها يوم ٥ أكتوبر ١٩٦٧ فى القاهرة حيث شهد السيد محمد أحمد محجوب بأننى كنت على حق حين نصحت اللجنة بعدم السفر إلى اليمن، وكان شديد الحزن على الشهداء المصرىين أكثر من حسرته على عدم إدراك السلال لطبيعة المتغيرات التى أحاطت به .

قلت لمحجوب أن هذه المتغيرات لا تعتبر متغيرات، لأنها كانت نتائج حتمىة لمقدمات عضوىة لم تبدأ يوم ٥ يونىة ١٩٦٧ وإنما ولدت قبل ذلك بهضع سنوات حين وافقت مصر على رفض السلال إقامة جيش يهنى لحماية الجمهورىة، إكتفاء بالحماية المصرىة .

وعلى مسيرة اللجنة الثلاثىة للتوفىق الوطنى اليمنى التقت اللجنة يوم ٦ أكتوبر ١٩٦٧ بالقاضى عهد الرحمن الإربانى، وأذن الرئيس عهد الناصر بخروج الأستاذ أحمد محمد نعمان والفريق حسن العمرى، من السجن لمقابلة اللجنة.

وكان الرئيس السادات من أصدق المتحمسين لإطلاق سراح جميع المعتقلين اليمنىين قدر ما كان معارضا فى إعتقالهم، فذهبت معه إلى الرئيس عهد الناصر لنظم صوتىنا إلى الأستاذ محجوب، الذى إستخدم بلاغته السياسىة وقدرته العاطفىة فى إقناع الرئيس، وعندما أدركت تردد الرئيس عهد الناصر فى إطلاق سراحهم خوفا من إنتقامهم بينما لا تزال القوات المصرىة على أرض اليمن، أكدت للرئيس أن ولاهم لليمن يعصمهم

من الإنتقام من مصر فأطلق سراحهم، بعد أن أمضوا في السجون المصرية نحو أربعة عشر شهرا. وكانت لمكانة وبلاغة الرئيس السوداني الفضل الأول في نجاح مهمتنا.

ثم إنتقيت بالقاضي الإيراني وإتفقنا على أنه لو كان السلال سياسيا حكيما إلى جانب إخلاصه للجمهورية لكان عليه أن يرحب باللجنة الثلاثية التي يمكن إعتبارها مناسبة تاريخية يجتمع حولها شمل القوى الجمهورية حين تشعر بالخطر المحدق بها، فيكون ذلك بمثابة ميلاد جديد لها. إذن فالسلال ليس الرجل الذي يستطيع الحفاظ على النظام الجمهوري بعد رحيل القوات المصرية من اليمن، وأن إستمراره على رأس الجمهورية ليس له أى معنى سوى التسليم بحتمية سقوطها، بعد أن حطم جسور الثقة مع رجالها وأشاع السلبية بين جميع القوى الجمهورية القادرة على الدفاع عنها، ولم يعد معه في كل أنحاء اليمن سوى عبداللہ جزيلان الذي جمعت بينهما رابطة العدا للجمهوريين دون أن تخلق في قلب أحدهما أى قدر من الوفاء للآخر.

قلت للقاضي الإيراني أنه لا مفر من تصحيح يعيد صياغة النظام الجمهوري حتى يجمع شتات رجاله القادرين على الدفاع عنه، وأنه في مثل هذه المرحلة لا بد من قبول تنازلات سياسية تقتضيها المتغيرات العسكرية بالقدر الذي لا يؤثر على المقومات الأساسية للجمهورية.

سألني القاضي الإيراني عن رئيس هذا التصحيح الذي إقترحته قلت أنه القاضي الإيراني نفسه، وليس أحدا سواه، فهو الرجل الذي يجمع بين الثقة لدى معظم العناصر الجمهورية والإحترام لدى العديد من الذين حملوا السلاح ضدها.

سألني عن دوري في هذا التصحيح قلت أنه إعلان الولاء له، من مقر عملي في بيروت، ووعدته بأنني سوف أكتب إلى أصحابي داخل اليمن أشرح لهم حتمية التصحيح حتى يتأهبوا لتأييده عند حدوثه.

ثم أخذت أقنع الفريق حسن العمري بسفره مع القادة الأربعين الذين كانوا مسجونين ثم أصبحوا عائدين إلى اليمن، لكنه كان حزينا على دوره في الثورة ومجازفته بإبلاغه برقيا من صنعاء بساعة الصفر قبيل قيام الثورة، ثم دفاعه عن الجمهورية، ثم كانت مكافأته بزنزانة ضيقة في السجن الحربي أربعة عشر شهرا، وشد بصرى إلى قدميه اللتين تضخمتا من عدم الحركة وعدم العلاج في زنزانه الضيقة، لكنه إقتنع بالعودة إلى اليمن للإشتراك في حماية الجمهورية حتى لا تسقط بعد عودة القوات المصرية.

كان محجوب من زعماء العرب القلائل الذين يعرفون الخريطة الجغرافية للمصالح العربية، وكان في قمة البلاغة السياسية التي تتجلى في فن بلوغ الممكن، ولا تقبل الإنتحار على صخور المستحيل . وكان حربيا أعظم الحرص على بقاء النظام الجمهورى فى اليمن، ومن هذا المنطلق دعا إلى توحيد صفوف الجمهوريين قبل أن ينصح بإتساع صدورهم لقبول الإماميين السابقين ، الذين يسعدهم أن يشتركوا فى حكم اليمن فى ظل النظام الجمهورى بعد أن ضاقوا ذرعا بأوجاع النظام الإمامى .

روى لى الأستاذ محجوب رئيس وزراء السودان أن جلالة الملك فيصل قال للرئيس جمال عبد الناصر أثناء مباحثاتهما فى بيته فى الخرطوم أن أسرة حميد الدين كانت عدوة للأسرة السعودية طوال أربعين سنة ولم تكن عدوة لمصر ولا للرئيس عبد الناصر، أراد الملك فيصل أن يطمئنه بهذه العبارة على أن الحكومة السعودية لم تكن تسعى إلى إعادة أسرة حميد الدين إلى عرش اليمن ثم أكد سمو الأمير سلطان وزير الدفاع السعودى ذلك المعنى حين قال فى نفس ذلك الإجتماع أن أسرة حميد الدين لم يعد لها مكان فى اليمن، ولم تبق لها أية فرصة فى العودة إلى العرش .

لم يخالجنى أدنى شك فى صحة ما رواه الأستاذ محجوب لأنه لم يكن يسئ إلى السعودية أن يبقى النظام الجمهورى اليمنى أو يعود النظام الإمامى بل كان الذى يهم الحكومة السعودية ومن خلفها الولايات المتحدة الأمريكية ألا يتسلل الإتحاد السوفيتى إلى أراضيها عبر الحدود اليمنية، وعلى أكتاف العناصر المصرية واليمنية، التى كانت تعمل لحسابه فى اليمن سواء كانت هذه العناصر تعرف ذلك أو لا تعرف .

هذا هو جوهر الصراع ، وليس عمامة البدر ولا قبعة السلال ولا أحلام الهيثانى فى إستعادة المجد اليمانى .

فى ١٤ أكتوبر أعلن قائد القوات المصرية فى اليمن أن هذه القوات قد أخلت إقليم صنعاء وفقا للخطة الموضوعة دون إبطاء . ثم غادر القاضى عبد الرحمن الإريانى القاهرة يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٦٧ متوجها إلى اليمن، ومعه أربعون رجلا من القيادات السياسية والعسكرية الجمهورية التى خرجت من السجون المصرية ، وكنت فى وداعهم فى مطار القاهرة ولم أتركهم حتى باب الطائرة .

وعندما وصلوا إلى الحديدة إقترحوا على السلال تشكيل حكومة جديدة تضم كافة

العناصر الوطنية ومجلس جمهورى ومجلس شورى ووضع ميشاق للعمل الوطنى، لكنه كان يفكر فى مغادرة اليمن فإنزاع الإتحاد السوفيتى إنزعاجا شديدا وأرسل إلى السلال مستولا سوفيتيا إجتمع به فى الحديدة بحضور الأستاذ عبد الرحمن جابر أمين عام رئاسة الجمهورية حيث حاول المسئول السوفيتى إقناع السلال بحتمية الإطاحة به أثناء زيارته لموسكو، وهي زيارة لا يرى زعماء الكرمليين ما يبررها فى ذلك الوقت، وأخذ المسئول السوفيتى يلح على بقاء السلال فى اليمن مؤكدا له أن المساعدات السوفيتية الإضافية فى طريقها إلى اليمن لحماية نظام حكمة التقدمى .

لكن السلال كان قد أدرك أخيرا أنه صديق مطلوب التخلص من (صداقته) على الصعيد الجمهورى، وعدو مطلوب التخلص من (رقيبته) على الصعيد الإمامى، فقرر الهرب من اليمن تحت ستار القيام بزيارة القاهرة ثم بغداد، فى طريقه إلى موسكو.

وصل السلال إلى القاهرة يوم ٣١ أكتوبر ١٩٦٧ ومعه معظم وزرائه وجميع أفراد أسرته، وما خف حمله من ممتلكاته بعد أن ترك رسالة للإريانى يطلب منه الإشتراك مع الشيخ محمد على عثمان ليحلا محله أثناء غيابه.

وقال فى القاهرة (إن زيارته للإتحاد السوفيتى ستتخللها مباحثات ليست من قبيل المباحثات التقليدية التى تجرى عند تبادل زيارات المسئولين لإحدى الدول، لكنها مباحثات يمكن وصفها بأنها هامة وعلى مستوى كبير من الأهمية) .

كان المفروض أن يتبىب السلال نائبه عبدالله جزيلان الذى رماه إلى رتبة لواء بعد أن إشتراك معه فى تعذيب القيادات الجمهورية فى السجون اليمنية، والمطالبة بإستلام المعتقلين فى السجون المصرية، ثم طارد القيادات الثورية العسكرية فى السفوح والجبال، ولاحقهم بحملات التشهير والإغتيال، تلك الحملات التى لم تسلم منها عائلاتهم فى صنعاء وغيرها من المدن والقرى اليمنية . وكان جزيلان منطقيا مع نفسه حين تأكد من أنه لا يستطيع البقاء فى اليمن مع رحيل القوات المصرية عنها فتشبهت بذييل السلال الذى هرب منها وترك فيها الإريانى وبقية الرجال الذين إتهمهم السلال وجزيلان بالخيانة الوطنية، ثم جاء دورهم للدفاع عن الجمهورية . وفى يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٧ قام فى اليمن التصحيح الجمهورى المنتظر برئاسة الإريانى الذى عزل السلال، وجرده من جميع رتبته، ثم أسرع الإريانى بإرسال برقية إلى الرئيس عبد الناصر يؤكد فيها تقدير القيادة الجمهورية الجديدة للدور الخالد الذى قامت به مصر دفاعا عن ثورة اليمن، ويعتذر فيها رسميا بإسم الجمهورية اليمنية عن الأحداث المؤسفة التى وقعت فى صنعاء يوم ٣ أكتوبر ١٩٦٧

عندما أراد السلال أن يعبر عن معارضته لأعمال اللجنة الثلاثية فأزهق العشرات من
الأرواح المصرية وقال الإرياني في هذه البرقية :

(بعد صبر طويل على عهد السلال الذي كان آخره أحداث الثالث من أكتوبر،
التي ذهب ضحيتها إخوان أعزاء، وكللت وجه اليمن بالحنز والعار، قرر الشعب
اليمنى بكل فتاته خلع السلال من رئاسة الجمهورية وتجريد من مناصبه الرسمية،
ورتبته العسكرية، وقد قامت القوات المسلحة بالمهمة بكل هدوء وسلام ولم ترق قطرة
دم، وقد تجاوب الشعب اليمنى من أقصاء إلى أقصاء، ويهمنى أن أؤكد لسيادتك
حرص الجمهورية العربية اليمنية حكومة وشعباً، على الاحتفاظ بأقوى العلاقات مع
شعب وحكومة الجمهورية العربية المتحدة، والعمل على تأكيد أواصر الصداقة، وسوف
يظل الشعب اليمنى أبداً ودائماً ذاكرة جميل ومساندة شعب الجمهورية العربية المتحدة
وحكومته الشقيقة بكل تقدير وإكبار، وإننى لأرجو أن تقبلوا منى ومن أعضاء
المجلس الجمهورى وأبناء الشعب اليمنى عميق الشكر وأعز الأمنى لشخصكم الكريم
ولشعب الجمهورية العربية المتحدة ودمتم) ،

وبينما كانت هذه العبارة تمثل الأصالة اليمنية فإنها كانت بمثابة الحساب الختامى
لمحصله أعمال اللواء أنور القاضي وبقية العناصر المصرية ذات العلاقة السوفيتية، التي
إنفردت بحكم الجمهورية اليمنية فأسادت إلى مصر واليمن ومهدت لكارثة ٥ يونيو .

رد الرئيس عبد الناصر على برقية القاضي عبد الرحمن الإرياني رئيس المجلس
الجمهورى اليمنى ببرقية قال فيها :

(تلقيت بإهتمام برقيتكم بشأن التطورات الأخيرة فى اليمن، وإذا أبعث إليكم
بشكرى على ما أبدىتموه من مشاعر التقدير للدور الذى قام به الشعب المصرى وجيشه
إسهاماً فى الدفاع عن ثورة اليمن فإننى أود أن أؤكد لكم أن الباعث الأساسى لهذا
الدور كان حق الأخوة العربية وشركة المصير الواحد، وإننا لنشعر بأن التكريم الحقيقى
لكل ما بذل من الجهود والتضحيات، هو المحافظة على سلام الثورة وفتح الطريق دائماً
أمام مسيرتها، وإننى لأرجو لكم ولزملائكم كل توفيق ونجاح فى خدمة الجمهورية العربية
اليمنية، وتحقيق أهداف السادس والعشرين من شهر سبتمبر ١٩٦٢ والتمكين لدور

الشعب اليمني في خدمة القضية القومية الكبرى لأمتة العربية، وتقبلوا أصدق التحية وأخلص آماني التقدم والإزدهار للشعب اليمني الشقيق) .

هكذا سقطت جمهورية المشير السلال، وهرب اللواء عبد الله جزيلان الذي أثبت منذ قيام الثورة أن الشهيد الملازم أول علي عبد المغنى رائد التنظيم العسكري للثورة وزملاء الضباط الثوار كانوا على حق حين أصروا على إخفاء تنظيم الثورة عن مسامعه، لأنهم كانوا يشكون في إخلاصه، قدر شكهم في شجاعته، وإتقناهم بعداوتهم. " " " " لم يدفنها في صدره عندما تخلص من الشهيد علي عبد المغنى في الكمين (الجمهوري) المدير الذي إستشهد فيه في الأيام الأولى من الثورة، وإنما بقيت مشتعله في سيرته كلما تحدث الناس عن بطولات الضباط الثوار من زملاء الشهيد، ولا أدري لعل الشهيد علي عبد المغنى كان يقرأ المستقبل حين كتب رسالته إلى جزيلان في وقت مبكر قبل قيام الثورة جاء فيها :

حضرة الرئيس (النقيب) عبدالله جزيلان

بلغنى أنكم وزعتم الضباط المتخرجين في مدرسة الأسلحة، وكان نصيبى كما قطعت إرادتكم السامية، من المضطوب عليهم لدى حضرتكم الكريمة ولم أعلم قبل اليوم متطقا من اللباقة كمتطقكم هذا، إنكم أسقطتمونى من حساب الأدمية، وأن هذا الإجراء الذى بلغ من الحكمة مثتهاه إنما يدل طبعها على إهتمامكم الكبير بالنهضة العسكرية. هذا وجزي الله الأيام خيرا فقد أبانت وكشفت لنا بوضوح حسن نواياكم ونبل مقاصدكم وعبقريه قيادتكم .. على عبد المغنى،

لكن للأسف .. لم يستفد الشهيد الملازم أول علي عبد المغنى من دروس الأيام التى جزاها الله خيرا لأنه بعد أن كشفت له نوايا جزيلان الحسنة، ومقاصده النبلية وقيادته العبقريه، صدقه وذهب إلى الكمين الذى رسمه له. فكان الشهيد علي عبد المغنى أغلى ضحية لهذه العبقريه .

حقة لبرسرة ربه جزيده خفكم به
 توبة وانه - فله بلقي انكم وزعت لفضا ط
 انتم هم من مودة وذكور . وكانه نصيب كما قضت
 ارا رتكم اسير ولدنا ودي من غير من المعصية
 عليكم لدى هضرتكم بكم في لحيه الركن و بلقي
 انتم انكم قلتم انه هذا مائة فقط ولم اقبل
 ليعم منطق فيه من الباقه كنطقكم هذا . صحيح لطفنا
 انه تمة مواء كثره مادية عليه اما رتكم اما ضا لظ
 يقا ر فريه اما لم تسع به ابد . ولتكم لربما كونه
 في نظركم ستم من هذا ليقيل . يهني اني انكم
 تتفخرون من صا به وادويه . واسلطانا وطراد
 الذي يبلغ من لكمة منتله انما يد ل طبعنا على
 احقا قكم كبريا لفرقة اسكرية وتقدير الصالح
 المعاصه ما تشام لكافرا . ولقد قمت . وليهنا
 بجبهه عليكم فتم عرشنا فيكم هذه الجبهه العاليه اني
 لقد تم بل منه نزيكم منصب اركانه حرب الكليه .

هنا وجزى به وديم خيرا فقه ابا نية دكت قتلنا
 به منزع حوسه نراياكم وبل مقاصدكم . وعيقره
 قيا رتكم .
 كما نصيحتكم اناليم لتي شكركم على كثره وديه
 وصورتي كل انه يعقير وني غيا به قلتي انتم
 تلحنوا انهم امد بقا في في تفر بارا لقا لعل
 مقله به وايه .

ا. خيرا امانكم به وفقكم رسم وديكم

المخلص مدي

علف

أعلنت تأييدي للتصحيح الجمهوري، كما سبق أن أكدت للإيراني، واستأنفت عملي
 في لبنان، وكان السلال يقيم في العراق حيث إستضافته الحكومة العراقية التي كان في
 زيارتها وقت وقوع التغيير .

عجبت أكثر العجب حين قرأت في الصحف غضب السلال من تأييدي للتصحيح الذي أطاح به، وكأنه لم يكن يتوقعه، وكأن السوفييت لم يحذروه من قبل وقوعه، وكأنني لم أنصحه عشرات المرات بأن يفسح صدره للقيادات الجمهورية، وأن يقبل إنشاء جيش يمني يستطيع الدفاع عنها، ولعله في غمرة الحزن على الماضي نسي أنني أردت أن أصل إليه في صنعاء لأرسم له الخطوات اللازمة لحماية المستقبل تحت قيادته لكنه رفض وصولي إليه، بعد أن إتهمني السلال بالخيانة في صحيفة الحياة اللبنانية الصادرة بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ لأنني أيدت ذلك التصحيح قال :

(لن أقبل بوجود حكومة الانقلاب في صنعاء، أنا زعيم الجمهورية العربية اليمنية الذي إنقلب على الإمام البدر، وجميع أولئك الأشخاص الذين خلعونى كانوا في وقت من الأوقات أعوانى، وسأبذل غاية جهدي للعودة إلى وطني حيث ينتظرني شعبي) وأضاف قائلاً (إن جنوب اليمن المحتل جزء لا يتجزأ من الجمهورية العربية اليمنية، ومن السهل جدا على أن أتوجه إلى الجنوب ومن هناك أزحف على الشمال، وأعود إلى صنعاء وسأكون هناك قريباً جداً) لكنه لم يزحف الى صنعاء لأنه إذا استطاع أن يذهب إليها لما خرج منها ...!!!

أقبل له ان باستطاعته
البقاء في الكرسي - في الحكم
في صنعاء نفسها ، ولكن
بشروط .. شروط التعاون
مع سائر اليمن فرفض وأبى
الأ ان يكون وحده هو
اليمن أولاً وأخراً .

يقال ان تقول بان السلال
كان مرحلة من اليمن . كان
صورة من الصور الجينية ..
كان لوحة من لوحات
الوزايفك اليمني احتلت
لفترة معينة الواجهة
الرئيسية .

نجح أو فشل .. دخل
مشير صنعاء تاريخ اليمن .
.. وبسرعة كما أصبح
مشيراً .. بسرعة انتهى
رئيساً وحاكماً .

عادل مالك

أولئك الحكمة

نهائيت
مشير جديد

بالانقلاب اليمن سقط مشير
جديد من الثلاثة .
لماذا سقط مشير اليمن ؟
أراد السلطة لنفسه فقط
فانقلب السلطة عليه .
نصحوه بالتعاون مع
الآخرين فرفض .
ساعدوه على الانقلاب ..
وضموا له المكائزات فارتفع .
ولما ارتقى وذاك طعم الحكم
أصبح مسئول الساعد
ونصرف كلشعير .

صحيفة الجريدة في ٧ نوفمبر ١٩٦٧

هكذا ولدت الجمهورية اليمنية الثالثة برئاسة القاضي عبد الرحمن الإرياني يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٧، وعندما يسجل التاريخ سوف نتبين أن الجمهورية اليمنية الأولى قامت يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ عند قيام الثورة التي تولى أمرها مجلس قيادة الثورة، الذي أعلن دستورها المؤقت لينظم حكم البلاد خمس سنوات كفترة إنتقال ثم إنتهت هذه

الجمهورية الأولى عندما إنقلب عليها السلال وأعلن يوم ١٣ إبريل ١٩٦٣ إلغاء هذا الدستور وإلغاء مجلس قيادة الثورة، وإعلانه دستورا مؤقتا جديدا ومجلسا للرئاسة، وبذلك أصبح لا يستند في رئاسته للجمهورية على قيام الثورة يوم ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ وإنما على إنقلابه وحده عليها يوم ١٣ أبريل سنة ١٩٦٣.

وهذا التقسيم يُسهل الدراسة التاريخية للأحداث اليمنية والتعرف المنطقي على علاقات السببية بين مقدماتها ونتائجها .

قامت الجمهورية الثالثة يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٧ في ظروف العودة إلى النفس للإعتماد عليها في مناخ الحماس الغريزي التلقائي الذي يتولد عفويا عند الإحساس بالخطر، وهي ظروف الأسرة المبعثرة عندما تعود إلى نفسها لحظة الإحساس بالضيق، ولقد أدرك رئيس هذه الجمهورية القاضي الإيراني أن الفرصة الوحيدة الممكنة لإستمرار حياة النظام الجمهوري في اليمن بعد رحيل القوات المصرية عنها لا يمكن أن تتحقق إلا بجمع شتات القيادات الجمهورية التي سجنتها الجمهورية الثانية في السجون المصرية واليمنية، وشردت من هرب منها في سفوح اليمن وجبالها وصحرائها .

فبعد أن أطلق الرئيس عبد الناصر سراح المسجونين اليمنيين من السجون المصرية فك الرئيس الإيراني أسر المسجونين من السجون اليمنية، ودعا جميع القيادات الثورية المشردة في متاهات اليمن كي تعود إلى صنعاء للدفاع عنها، وبذلك نجح الإيراني في تحويل الإنكسالية والسلبية الجمهورية إلى سابق أيامها الثورية، بعد أن رحلت القوات المصرية ، ولم يكن في اليمن أكثر من سبع مائة جندي يمني نظامي . وعاد الفريق حسن العمري إلى صنعاء في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ وإشترك في عضوية المجلس الجمهوري بدلا من الأستاذ أحمد محمد نعمان، الذي إستقال من عضوية المجلس إحتجاجا على عدم دعوة الإماميين إلى المصالحة والإشتراك في الحكم في صنعاء، وترك اليمن فزعا من مصيرها المجهول، بعد أن إشتد أزر الرئيس الإيراني بالقيادات الجمهورية التي عندما سمعته يؤذن لإنتقاذ الجمهورية أته من كل فج عميق، فإضطرت الإيراني إلى الإعتذار للجنة الثلاثية عن عدم إستطاعته التعجل بإجراء المصالحة القوية مع العناصر الإمامية، بما أغضب الأستاذ نعمان الذي كان يتعجل المصالحة مع الإماميين حتى قبل أن يشتد ساعد الجمهوريين، فإعتبر عدول الإيراني عن الإستجابة لذلك تحت ضغط الحماس المتزايد للدفاع عن الجمهورية خروجاً من جانب الإيراني على مهمة اللجنة الثلاثية لكن الإيراني أخذ يتخلص من القيادات الجمهورية حتى يتفرد بالحكم. لذلك إشتد غضب الإماميين على الإيراني واستماتوا في حصار صنعاء مدة سبعين يوما إستطاع خلالها الفريق حسن

العمري رئيس الوزراء والقائد العام للقوات المسلحة قيادة الأبطال الشوار المجاهدين الجمهوريين حتى إنتصر، في أروع صمود جمهوري يمتلئ أمام المتمردين المرتزقة، الذين سبق لهم أن أزهقوا سبعين ألف جندي مصري.

عندما إنتصرت الجمهورية بسواعد يمنية سجل الشعب اليمني في صفحات التاريخ أنه هو الذي قام بالثورة، وهو الذي أراد الجمهورية .

وأذكر أنني عندما أخذت قائد النصر اليمني الفريق حسن العمري لزيارة الرئيس عبد الناصر كان في ذهني أن أثبت للرئيس عبد الناصر أنه لم يكن من الجائز إعتقال العمري وزملائه في السجن الحربي ولو دقيقة واحدة فهي هو الفريق العمري يأتي لزيارة الرئيس شاكرًا فضله في دعم الثورة اليمنية عند قيامها ونسي إعتقاله أربعة عشر شهرا في زنزانة ضيقة في السجن الحربي في مصر فقال له الرئيس عبد الناصر (أنت يا حسن لم تدافع عن صنعاء وإنما دافعت عن القاهرة) وأشهد بكل فخر أنني رأيت الدموغ تسيل من عيون الرئيس عبد الناصر ندما على ما حدث من بعض القيادات المصرية وإعتزازا بدوره الخالد في قيام الثورة اليمنية ثم حمايتها ،

ولسوف تذكر الأجيال اليمنية هذا الدور المصري الخالد وتنسى الأخطاء وتترحم على من تورطوا فيها .

عمر الرئيس عبد الناصر بهذه العبارة المختصرة عن سعادته بإنتصار الجمهورية اليمنية بعد رحيل القوات المصرية، مما يقدم المهرر التاريخي لإرسال قواته إلى اليمن لمساعدة شعبها على تحقيق إرادته في التخلص من نظام الحكم الإمامي، الذي فرض عليه الإرهاب السياسي والتخلف الإقتصادي .

لا شك أن الرئيس عبد الناصر وهو يقول للفريق العمري هذه العبارة قد عاد بخياله إلى خمس سنوات مضت، عندما إستجاب لضغط العناصر المصرية التي إستخدمت السلال في التخلص من كل الزملاء الذين كانوا يؤيدون سياستي الدولية وإصراري على تكوين الجيش اليمني من رجال الحرس الوطني الأشداء الذين خضت بهم المعارك الأولى التي أرست جذور الثورة على نحو ما سبق شرحه في هذا الكتاب ثم

إجتهد السلال بمساعدة هذه العناصر على تشتيت شمل القهادات الجمهورية، فوكت
الزعامة الناصرية بين أنياب الوحوش الدولية،



صورة الزميل الشائر البطل المناضل الفريق حسن العمري رمز الصمود والكفاح
وعندما إضطّر الرئيس عهد الناصر إلى الرحيل من اليمن لم يترك وراء سوى
سبعمائة جندي يمني نظامي، بعد خمس سنوات من الوجود العسكري المصري على
أراضيها.

وكان الانقلاب على سياستي الدولية ثم إستخدامهم السلال صورة هزلية لتنفرد القيادة العسكرية المصرية بالحكم لتطهير الجزيرة العربية من أذئاب ما وصفتهم بالرجعية من أبرز أسباب كارثة ٥ يونيو وأضحى علامة إستفهام تاريخية .

وعشية سفرى إلى طهران لتمثيل الجمهورية اليمنية فى مؤتمر حقوق الإنسان فى صيف ١٩٦٨ تلقيت برقية من رئيس الوزراء الفريق العمرى، يطلب منى زيارة الرئيس عبد الرحمن عارف فى بغداد لطلب أسلحة وذخائر لليمن .

بعد أن إلتقيت بالرئيس عارف ألح على صديقي وزير الخارجية العراقي الأستاذ إسماعيل خير الله كى أزور السلال،

فقلت لوزير الخارجية العراقي أن مثل هذه الزيارة قد تفسر فى صنعاء تفسيراً خاطئاً أحرص كل الحرص على تجنبه.

لأننى مقتنع كل الإقتناع بأن الواجب الوطنى اليمنى يقتضى الولاء للقيادة الجمهورية التى أثبتت ما كنت أمتناه وهو الدفاع عن النظام الجمهورى .

أصر الأستاذ خير الله قائلاً أنه يريد من هذه الزيارة أن يخفف الضغوط النفسية التى يعانىها السلال ، لا أكثر ولا أقل ، فأخذنى إلى مكان محاط بإحتياطات أمنية كثيفة أظن أنه أحد مبانى المخابرات العراقية.

كان مشهداً مشيراً حين إلتقيت بالصديق عبد الله السلال، ولعل وزير الخارجية العراقي الذى كان عضواً فى اللجنة الثلاثية أراد أن يفسح لنا مجال الإتفاق بعد أن أتاح لنا مجال العتاب ، فأظهر رغبته فى إنتظارنا فى الغرفة المجاورة ، غير أننى أقنعتهم بالبقاء معنا ليكون شاهداً علينا، فنحن أصدقاء يربطنا ماضٍ قد إنتهى ، ولم يعد بيننا مستقبلاً قد يبدأ .. سوى تأييد الحكومة التى جئت إلى بغداد ممثلاً لها ومندوباً عنها، تلك الحكومة التى حملت لها كل الولاء بعد أن إستعادت شخصية اليمن ، وأثبتت قدرة الشعب اليمنى على حماية مصيره ، الذى قرره يوم ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ وتشبث به يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٧.

مثل ذلك الحديث ، الذى لم أكن لأقبل غيره ، لا يحتاج إلى سرية ولا يحتمل أى

هزنى ما رأيت عليه السلال من آلام نفسه عندما كان يستعرض ذكرياته التاريخية فقلت له ، بحق ، إنه إذا لم يكن له الفضل فى قيام الثورة فقد كان له الفضل فى نجاحها ، فلولا أنه تشجع وانضم إليها بعد أن قامت ، وأمر بفتح قصر السلاح مستخدماً سلطانه كرئيس لحرس البدر ، لما استطاع الثوار أن يواصلوا ضرب قصره وإستئاف مسيرتهم نحو إحكام السيطرة على العاصمة ومحطة الإذاعة .

ذكرت له أنه إذا كان قد أخطأ ، حين عارض فى بناء الجيش اليمنى الذى يحمى الجمهورية ، فإنه قد أصاب حين ترك اليمن للذين إستطاعوا حمايتها ، وهى فى التحليل التاريخى سوف تظل هى الجمهورية التى قضت على نظام الحكم الإمامى بعد ألف ومائة عام ، وسوف يتولى المؤرخون تقييم الأدوار التى قام بها كل من إشتراكوا فيها ، سواء من إستشهد من أجلها يوم قيامها ، أو بقى فى قيادتها يوماً أو بعض يوم ، أو خرج منها بعد شهر أو سنة ، أو أكثر من ذلك أو أقل .

إننا ونحن بناء الجمهورية ، الذين أرضعناها من ثدينا عندما كانت وليداً فى أحضاننا ، علينا أن نصفق لكل من يجتهد من أجلها ، فى طريق بناء صرحها ، وأن نحمل كل من يضئ لها شمعة فى طريقها . قلت للسلال أنتى عندما كنت فى قمة الأعاصير النفسية بعد إستدراجي إلى القاهرة وإلزامي بتقديم إستقالتي ، بناء على طلب الأخ السلال المأمور بذلك من جانب القيادة العسكرية المصرية ذات العلاقة للإستراتيجية السوفيتية ، كنت أذكر الجمهورية اليمنية وأتمنى لها الحياة والنجاة وأتضرع إلى الله العلى القدير أن يوفق من يتولى حمايتها ، ويقوى ساعدها ويثبت أقدامها لأننى كلما أذكرها يطوف معها قول الشاعر الكبير أحمد شوقى حين قال :

وإذا رحمت فانت أم أو أب هذان فى الدنيا هما الرحماء

قال السلال أنه إستفاد من دروس الماضى ، وأنه لا يطلب من الله سوى إنتصار الجمهورية على أعدائها المترصين بها ، وأنه لا يورق نومه سوى إستمرار هؤلاء الأعداء فى محاولات القضاء عليها ، ولذلك فإنه يتمنى أن يكون جندياً عادياً من المدافعين عنها ، ثم أبدى رغبته فى الإقامة فى مصر فوعده بأن أحمل هذه الرغبة إلى الرئيس جمال عهد الناصر ، عندما أعود من طهران .

لم أبلغ القاضي الإيراني ولا الفريق العمرى شيئا عن أمر هذه المقابلة حتى لا يسيئان الظن بها أو يفسران موقفى منهما بأنه شيء من النفاق لهما.

أهلغت رغبة السلال إلى الرئيس عبيد الناصر الذى كان عازفا عن إستقباله وإستضافته فى مصر تفاديا لأية حساسية مع النظام الجمهورى الذى إنقلب عليه فى صنعاء ، وتحاشيا لمضاعفات تصريحاته غير المسئولة فى مناخ عربى لا يزال فى مرحلة التقاط الأنفاس ، وفجأة وصل السلال إلى القاهرة على متن طائرة عراقية ، دون علم مسبق بوصوله ، فإضطرت مصر إلى قبوله ضيفا عليها .

لم يكن الإنتصار الأسطورى ، الذى حققه النظام الجمهورى بعد حصار صنعاء الذى إستمر سبعين يوما يمكن أن يثبت أقدامه دون أن يتعرض لهزة عنيفة ، عندما بدأ الإستقرار يتحقق فى ربوع اليمن ، وبدأ معه زحف الإماميين السابقين على إقتسام السلطة الجمهورية تحت شعار المصالحة الوطنية ، فعشر فيهم الإيراني على سند شرعى يعتمد عليه فى تقويض مركز الفريق العمرى الذى إكتسب شهرة النصر التى أصبحت تغطى على مركز الإيراني ، الذى كان يكره أيضا شهرة الباقيين من رجال الثورة لأنه لم يسجل مثلهم فى تاريخ الثورة اليمنية غير إزاحة السلال عن كرسى الجمهورية ، فأخذ يعمل على تفريق من بقى من رجال الثورة الذين إكتسبوا شرف القيام بها ثم أضافوا إليه فضل الدفاع عنها . إتسعت الثغرة ، التى قتت من خلالها تنحية الكثيرين من الجمهوريين الأولين ، تحت شعار الترحيب بالإماميين من الجمهوريين اللاحقين ، فأرسلت إلى القاضي عبيد الرحمن الإيراني إستقالته يوم ٢٤ نوفمبر ١٩٦٨ قلت فيها :

(لا شك أن إقرار السلام أمنية عزيزة نتمناها جميعا حفاظا على الدماء الغالية وإنتفاعا بجهود أبناء اليمن جميعا للبناء والتعمير بما يحقق رفاهية الشعب ، كل الشعب ، دون أدنى تمييز ، لكننا وإن كنا نرحب من حيث المبدأ الوطنى بأن تفتح الجمهورية صدرها لكل من يعود إليها من الملكيين عودة صادقة ، فإن الذى ندعركم إليه أن يبقى فى الجمهورية متسع للجمهوريين ، إذ لا يجوز أن تكون عودة الملكيين إلى الجمهورية مشروطة بأبعادا للجمهوريين عنها) . ختمت هذه الرسالة قائلا (إحتفاظا بالصراحة التى تتبادلها نصارحكم بأننا لم يعد فى وسعنا الآن القيام بأى عمل رسمى نافع ، نتحمل مسئوليته أمام الله والتاريخ والشعب ، وسوف تغادر بيروت إلى القاهرة ننتظر ما ترونه لعلكم ترجحون إعادة النظر ، فنتعاون على تهدئة الخواطر وتحقيق الإستقرار وإستتباب الأمن وحسن الدماء ، والله يحفظكم ويرعاكم ويسدد خطاكم) .

البيض في تقدم استبقا له العراقيين مخزون من المؤامرات ضد النظام الجمهوري

الوحدة الوطنية وتقرر منح
النسب كما سئل ان انتم
جميعا قبل استلامكم السلطة
وعندما خلط يمكن ان ينطبق
الفساد الجمهوري الواحد الى
الفساد مع التكتين حسب
المدرسة التي ترتبها الاغلبية
وعدا ما يؤيد رايكم انتاقلين
الجلس الجمهوري الثاني ان
هو الا سلطة مؤقتة بطلوة
لانتخابات معدومة ولذلك فانكم
توافقون معنا على ان هذا
الجلس بهذه ائصفة المؤقتة لا
يستطيع الانفراد بقراره مدير
البلاد بما قد يعير نظام الحكم
قريبا بل الرجوع الى الشعب
صاحب الحق الشرعي لذلك
واخيرا: واعتقلا بالمرحلة
التي نقابلها - ننازلكم ما كنا
لم بعد في وسعنا الان القيام
بأي عمل رسمي فاعلم انكم
مسؤولية امام الله والتاريخ
والشعب وموقف صنادير مبروت
الى القاهرة تنتظر ما ترونه
لعلكم ترجعون اعادة النظر
تتعاون على تهدئة الفواجر
وتحقيق الاستقرار والتمسك
الامر وعقود الامعاء والله
بمصلحتكم وبرعاكم ويسعد
خطاكم .

حرم

الدكتور عبد الرحمن البيه

سابقة فان الذي تدبركم اليه
ان يبقى في الجمهورية مشح
للجمهوريين الا لا يجوز ان
تكون عردة التكتين التي
الجمهورية مشروفا بايعاء
الجمهوريين عنها الامر الذي
لو استمر على هذا النحو لكان
الره القاتل هو تكتين التكتين
مع خلق جنود الجمهورية من
اعمالها مستغلين مواقف
السلطة فيها مما لا يقتصر
خطره على الجمهورية وحدها
وانما يهدد معها جمهورية
اليمن الجنوبية النظيفة - ملاوة
على ان السلام لا يمكن ان
يتحقق من مجرد احلال التكتين
مكان الجمهوريين بل ان ذلك
من شأنه ان يؤدي الى المزيد
من سخط الامم بما من العمل
على قتلها - كما يؤدي الى
تمزيق الوطن بدلا من الحفاظ
على وحدته .

لذلك فانه نقترح عليكم
بصفة كونكم السؤل الاول في
الجمهورية ان تليوا الدعوة
الى عقد مؤتمر جمهوري داخل
اليمن يحضره جميع الجمهوريين
من اهل الحل والعقد الذين هم
في السلطة والذين هم معزولون
عنهم سواء المؤيدين للمعارضين
وذلك حتى تترتب من المؤتمر
قراءة جمهورية جامعة تعلق

من الجمهوريين بأيد جمهورية
القوات المسلحة واستثناء الثقات
وما تبع ذلك من ابعاء واعتقالات
وتصفيات شملت مشائ
الجمهوريين عسكريين ومدنيين
بيلما تحرب الحكومة بمودة
للتكتين بدعوى ايمانهم
الطاهرة بالنظام الجمهوري



ولا شك ان افراح السلام من
التي عززة ثمنها جميعا
حفاظا على الامعاء اناعانية
وانشاعا ميموه ابناء اليمن
جميعا ثناء والتعبير بها
بحق وقافية الشعب كثر نصيب
دون انفس تميز - لكننا وان
كنا نرحب من حيث لنا بل
تتأخر الجمهورية صندرها لكل
من يعود من التكتين عردة

بعث مدير اليمن في بيروت
الدكتور عبد الرحمن البيهاني
الى رئيس المجلس الجمهوري
القاضي عبد الرحمن الارياني
بالتوقيعة الآتية :
« سيادة الاخ القاضي عبد
الرحمن الارياني رئيس المجلس
الجمهوري صنعاء »

صبرا بالمسؤولية التاريخية
التي تحملناها صبرا يوم ٢٦
سبتمبر (ايلول) عندما أعلننا
قيام الجمهورية باسم الشعب .
ووفاء لأدراج الشهداء الابرار
الذين جادوا بأرواحهم فداء
عن الجمهورية - فاننا نلقت
نظركم الى حقائق خطيرة
وملأنا فلككم ان أحداثنا
رهيبة تصف الان بالجمهورية
التي بعدنا عزز اعدائنا من
اسلطانها عسكريا عن طريق
العرب لجأوا الى اجازتها من
الداخل عن طريق فئة مؤقتة
الصف الجمهوري تحت تأثيرات
واستفزات باطلة اطمعنت
الانحائية ثارة والطائفية ثارة
اخرى بينما كان القصد الوحيد
من هذه الفتنه هو القضاء على
جميع الجمهوريين - ومن ذلك
ما حدث في مارس (آذار)
الماضي وادى الى تشيخة المقاومة
الشعبية ثم تكرر في أغسطس
(آب) والتهوى الى تمزيق

صحيفة المحرر اللبنانية في ٢٦ نوفمبر ١٩٦٨ (الصفحة الأولى)

عدت إلى القاهرة مواصلا إعلان تأييدي للجمهورية اليمنية التي يرأسها القاضي
الإرياني مقتنعا بأن العمل ضدها لا ينفع إلا أعداءها .

زارني في القاهرة رئيس مجلس الشورى اليمنى الصديق الشيخ عبدالله بن حسين
الأحمر ودعاني إلى العودة إلى صنعاء والإقامة في بيته ضيفا عليه ، وكان معه كثيرون
من أعضاء مجلس الشورى الذين أبدوا رغبتهم في عودتي إلى اليمن بعد أن رشحتني
عضوا في المجلس الجمهوري الذي كان يتكون من ثلاثة أعضاء ، بينما كان يتسع لخمسة
أعضاء بحكم الدستور الذي صدر في عهد الإرياني رئيس هذا المجلس ، وكان المرشح

الآخر لتكملة نصاب المجلس هو الفريق حسن العمرى الذي كان الإيراني قد إختلق له ما أبعد به عن اليمن فأقام معي في مصر.

كان مجلس الشورى يرغب فى تكملة نصاب المجلس الجمهورى إلى خمسة أعضاء بعد أن لمس من رئيس المجلس القاضى الإيراني سيطرته المطلقة على العضوين الآخرين وهما القاضى عبدالله الحجرى والأستاذ أحمد محمد نعمان الذى عاد إلى اليمن مع عودة الإماميين السابقين ، مما نزع عن المجلس صفة القيادة الجماعية فضلا عن سلبية الإيراني أمام الضغوط اليسارية .

كان عدد أعضاء مجلس الشورى الذين زارونى مع رئيسهم الشيخ عبدالله الأحمر فى بيتى بالقاهرة نحو أربعين عضوا من مجموع أعضاء المجلس الذى يبلغ المائة .

وأثناء حديثهم معى وإقناعهم لى، قالوا أن المتطرف الوحيد الذى يتصدى لترشيحي لعضوية المجلس الجمهورى هو الأستاذ أحمد جابر عفيف وزير التربية والتعليم وهو من الإماميين العائدين وشرح نفسه مثاقفا لى، وقالوا عنه أنه يتهمنى بأننى سفاك مصاص دماء، وأن هوايتى المفضلة هي رؤية جثث القتلى من الأبرياء.

إستغرقت فى الضحك وانتقلت إلى موضوع آخر، فسألونى عن سبب عدم مبالأتى بما يقوله عنى أحمد جابر عفيف، ولما ألحوا فى السؤال رويت لهم قصة هذا الرجل (الوفى) وخلاصتها أن السلال فى يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٢ أى بعد قيام الثورة بأربعة أيام أصدر قرارا بإعدام هذا الرجل متتهما إياه بأنه كان على علاقة (غير طبيعية) بالإمام البدر المخلوع عندما كان وليا للعهد، وكنت قد أعلنت فى ذلك اليوم فى مؤتمر شعبى فى صنعاء وحضره ممثلو الصحافة العالمية وقف عمليات الإعدام التى نفذت فى غيابي والتي بلغت عشرين قتيلا وأن سيف الإعدام قد تحطم كما أعلنت إستنكارى لعمليات الإعدام التى كانت قد بدأت وقتت بدون محاكمة على أثر قيام الثورة قبل وصولى إلى صنعاء، وقد سجل المؤرخ البريطانى هارولد الجبرامز وقائع هذا المؤتمر وإعلاتى وقف عمليات الإعدام فى كتابه (اليمن - الحكام الأئمة والثورات) صفحة ١٣٢ حيث كتب :

There were twenty exevcutions on the first two days: many more were announced later and the Republican régime offered a L 1,500 reward for every

member of the Royal Family killed or captured.
Beidhani stated later that no more heads were being
chopped off and that the executioner sword was
broken.

عارضت إعدام أحمد جابر عفيف فألح السلال على إعدامه لكنني صممت على
رفض محاكمته بتهمة (علاقة غير طبيعية) وفسرت موقف السلال بأنه كان نتيجة
مناقسة شخصية سابقة بينهما مع البدر، عندما كان أحمد جابر سكرتيره والصلال قائدا
لحرسه، وأطلقت سراح أحمد جابر عفيف رغم معارضة السلال، ولم تكن تربطني به أية
معرفة سابقة.

وعندما كنت في طريقى لتجهيز حملة عسكرية إلى منطقة جحانة يوم ٥ أكتوبر
١٩٦٢ (أى بعد خمسة أيام) سمعت صياحا في مبنى القيادة فتوقفت ودخلت ثكنة
الجيش فوجدت أحمد جابر عفيف وقد قيدوه واستعدوا لإعدامه، هاجت مشاعرى
وانتزعت من بين أيدي الجنود وأخذته معى إلى المطار لإرساله إلى القاهرة لإبعاده عن
رصاص السلال الذي يمكن أن يمتد إلى صدره من وراء ظهري، ولم يصدق أحمد جابر
عفيفى وهو بشياب النوم أنه قد نجا من الموت المحقق، وعلى باب الطائرة قال أنه ليس
معه جواز سفر قلت لم أننى سوف أهرق إلى سفارتنا في القاهرة لإستقباله وتسليمه فيما
بعد جواز سفر ، قال أنه يخشى من بطش السلال بعائلته فقلت أن عائلته فى ذمتى
وشرفى .

وعندما وصل إلى القاهرة كتب إلى رسالة لا أدري لماذا احتفظت بها ، بينما تعودت
على تمزيق رسائل الأصدقاء التى تحمل ما لا يجوز الإفصاح عنه ، وذلك بمجرد قراءتها
حتى أحفظ أسرارهم، ولا أضعف أمام غدر أحدهم عندما ينقلب على خصما لدودا، وما
أكثر الأصدقاء الذين تدفعهم أطماعهم الأنانية إلى أن ينقلبوا خصوما ألداء لمن أنعم
عليهم. قلت لأعضاء مجلس الشورى أننى ربما احتفظت بهذه الرسالة بالذات لأنه من
النادر فى صفحات التاريخ أن ينقذ أحد الحكام حياة مواطن بعد أن ربطه الجنود وصوبوا
مدافعهم نحو صدره، ثم يرسله إلى خارج نطاق سيطرته فيكتب هذا المواطن إلى الحاكم
من هذا المكان البعيد رسالة بخط يده يشكره فيها على إنقاذ حياته.

تلكت الدهشة الشيخ عبدالله الأحمر وبقية الزملاء أعضاء مجلس الشورى وطلبوا
الإطلاع على هذه الرسالة، فأحضرتها لهم ونصها ما يلى :

سيادة نائب رئيس الوزراء ونائب القائد العام
الدكتور عبد الرحمن البيضاني حيالك الله

تحياتي وتقديرى، لا أدري كيف أصف لك شعورى وقد إنقلب الأمر عالياً سالفاً
وأعجز من أن أصف لك أيضاً مدى تقديرى وإعجابى لروحك الأبية وتفكيرك الشاقب
وسوف تعلمون الحقائق وسوف تعرفون كل شىء . عائلتى وأولادى فى ذمتك وعقلك ،
أما مصيرى فهو منك وإليك ، وسأذكر تلك الكلمة (بالشرف) وسوف أحيى وأموت
مترنماً بك وذاكراً جميعك، أننى أبغض الفراق فى حياتى فأناظر لى أى عمل بالقاهرة أو
إحدى المفوضيات بالخارج ، عزيزى ، سوف أعيش وأموت فى سبيل ثورتنا المجيدة التى
أسست مجدها وقمت بأساسها ودفعت بها إلى الأمام وثق أننى رسولك الأمين

ودم للمخلص
أحمد جابر
٥ أكتوبر

فضلاً تقزيق هذا وشكراً

إستغفر الشيخ عبد الله والزملاء فى الدهشة، وعجبوا من أمر ذلك الرجل الذى
أنقذت حياته من موت محقق، والأعمار بيد الله، وبعد عشر سنوات طابت نفس هذا
الرسول الأمين الذى أصبح وزيراً للتربية والتعليم بعد المصالحة مع الإماميين ، بإتهامى
بأننى مصاص دماء من هواة قتل الأبرياء، لمجرد أنه كان يتطلع إلى منصب لم يكن أهلاً
له.

لا عجب .. فقد سبق أن حاول غيره وصفى بهشتى الأوصاف، مرة بأننى متعصب
شافعى، ومرة بأننى عميل زيدى، ومرة بأننى شيوعى، ومرة بأننى رأسمالى، ومرة بأننى
ناصرى، ومرة بأننى ساداتى، ومرة بأننى ضد عبد الناصر والسادات، ومرة بأننى سعودى،
ومرة بأننى أمريكى.. ومادمت فى حقل العمل السياسى والفكرى فينبغى على أن أتأهب
للإستماع إلى العديد من الأوصاف التى يطلقها المنافسون العاجزون، الذين لا يفهمون
معنى الوطنية ، ولا يتصورون قيمة التضحية ، من أجل المهادى الإنسانية والمواقف
التاريخية.

لا يعرفون أن الإنسان موقف ، وذكرى ، وتاريخ .

وليس منصباً زائلاً أو مالا فانياً أو شعبية سطحية لا تلبث أن تصبح، فى حياة

صاحبها أو بعد موته سخرية مسجلة في صفحات التاريخ القاسى فى عدالته، العادل فى قسوته.

نسى هذا الرسول الأمين الذي تعهد بأنه يحيي ويموت مترفماً بهي ذاكراً جميلي والذي أنقذت حياته فأعطاني وسام سفاح مصاص دماء.

یادہ نائبین الہذا و نائب القادر الام
الکثر و نائب الیضاف حیال

تحيات وتقدير ، لوالدي كيف احبهم شوي وقد انقلب الامر عايد سافد وبهمز
مع ان من لدن ايضا من تقديرى واعجابى لروعدى الفضية وتكثير انقلب
وسوف تملون الكفائن وسوف تفرغون مكنى
ماتنى دادودوى فى ثمنى . اعاصيرى فهو فدى واليدى بستانى كرى
تدعى الكلمة (بالشرف) وسوف احيى واموت مرة اخرى وذاكر اجملى
انى ابعث الفراغ فى حياتى فانظري ايمى عمل بالحقرة اداهى الموفيات فى الخارج
مخزى . سوف اعيش واموت فى سبل ثورتنا الجمية التى استمدها وقت
باساسها ودفت بها الدالام . وتنى انى رسول الامم

دوم النقص
جواب
الكتاب

(فضله تمزيق هذا وشره)

هذا قدرى ما دمت صاحب رسالة وطنية وقومية .. وتلك هى مسيرتى بين الصخور والأشواك التى يزرعها الأصدقاء أكثر من الأعداء . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال (أربعة من كن فيه كان منافقا خالصا :

(إذا تحدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر ، وإذا إئتمن خان) .

طلب منى الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى وبقية الزملاء مائة صورة من هذه الرسالة حتى يعلقوها على جدران مجلس الشورى ووزارة التربية والتعليم ، فأعطيت لهم مائتى صورة ، وإحتفظت بالأصل لأنه التركة الثمينة الغالية التى أتركها لأولادى وأحفادى وكل أبناء اليمن والأمة العربية كنموذج لشخصية حاكم وسلوك محكوم .

رحبت بدعوة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر التى زاد عليها إلحاحا المقدم إبراهيم الحمدي نائب القائد العام للقوات المسلحة اليمنية الذى كان ، بعد سفر الشيخ عبدالله ، ضيفا عزيزا غاليا فى بيتى الصيفي فى الأسكندرية .

حددت موعد وصولى إلى صنعاء بالإتفاق مع الشيخ عبدالله وبموافقة القاضى عبد الرحمن الإريانى الذى لم يخف إعجابه بكتبى ومؤلفاتى ، وإن لم يكن يتجاوب معها بأكثر من إصدار أوامره إلى قيادة الجيش اليمنى بتوزيعها على الوحدات العسكرية والمكتبات والوزارات .

فكان القاضى الإريانى رئيس المجلس الجمهورى يروج أفكارى ، ولا يأخذ بها رغم إشرافه على توزيعها ، ولا يسعنى سوى أن أسجل له شكرى على ترويجها رحمه الله .

وقبل يومين من سفرى إلى اليمن أبلغنى اللواء عزت سليمان ، الذى أصبح فى ذلك الوقت وكيلًا لوزارة الخارجية بعد أن نقله الرئيس السادات من المخابرات العامة ، وقال أنه تلقى برقية من السفير المصرى فى صنعاء الأستاذ محمد فؤاد عبد المهدي تفيد بأن القاضى الإريانى يحذرنى من الوصول إلى اليمن خوفا على حياتى من المتطرفين الهاشميين والإماميين السابقين ، ونصحنى عزت سليمان بعدم السفر إلى اليمن .

شكرت له نصيحته الغالية وطلبت منه أن يبلغ القاضى الإريانى عن طريق السفير المصرى فى صنعاء بأننى سوف أصل إلى صنعاء فى الموعد المحدد تحت مسئوليتى الشخصية ، وما تدرى نفس بأى أرض تقوت .

فى اليوم التالى إتصل بى اللواء عزت سليمان يحمل تحذيرا ثانيا من الإريانى

فكررت عليه نفس الرد الذي أضفت إليه خالص شكرى للإيراني الذي أظهر حرصه الشديد على حياتي مما جعلني أزداد إطمئنانا إليه .. وثقة فيه .

إتصلت تليفونيا بالشيخ عبدالله بن حسين الأحمر في صنعاء ، ورويت له ما قاله اللواء عزت سليمان تقلا عن لسان الإيراني فأكد الشيخ عبد الله أنه سوف يكون في إنتظارى فى مطار صنعاء فى الموعد الذى سبق الإتفاق عليه .

كان صديقي اللواء محمود سالم وزيرا للداخلية المصرية فأبدي إنزعاجه الشديد من المغامرة التى فشل اللواء عزت سليمان فى إقناعى بالعدول عنها ، مما أظهرنى وكأننى ألقى بنفسى إلى التهلكة ، وكلف نائبه اللواء السيد فهمى مدير مباحث أمن الدولة الذى كان يسهر على حمايتى فى مصر بيان يقتعننى بعدم الذهاب إلى حتفى فى اليمن . فقلت أننى منذ أن خرجت من اليمن لا أعرف ما إذا كنت حيا أو ميتا ، فإذا كنت حيا فإننى بغير شهادة حياة ، وإذا كنت ميتا فليس مع أسرتى شهادة وفاة .

قلت أننى سوف أذهب إلى صنعاء لأحصل على إحدى الشهاداتتين .. الحياة أو الوفاة ..

وسافرت إلى جدة التى كانت الطريق الوحيد إلى صنعاء حسب خطوط الطيران المتاحة فى ذلك الوقت ، ولم أجد من ينتظرنى فى جدة سوى أصدقائى اليمنيين الجنوبيين وعلى رأسهم الشيخ محمد فريد الذى كان يعرف موعد وصولى فإستضافنى فى فندق العطاس . أمسيت ليلتى فى جدة وكانت زوجتى تعرف مكانى لدى الشيخ محمد فريد ، وعندما إتصل بها اللواء عزت سليمان يسألها عن مكانى فى جدة ليحذرنى مرة ثالثة من السفر إلى اليمن مؤكدا لها أنه تلقى معلومات مؤكدة تقطع بأننى سوف ألقى مصرعى فى صنعاء لحظة وصولى إليها ، قالت له أنها تعرف فقط أننى سوف أقيم فى بيت الشيخ عبدالله الأحمر فى صنعاء أو فى مقبرة من مقابرها ،

ثم شكرت له حرصه على حياتى ، وأكدت له أننى إذا قتلت فى صنعاء فإننى سوف أكون أحد الشهداء الذين لم أكن أولهم ولن أكون آخرهم ، ورفضت إبلاغه عن مكانى فى جدة وإستسلمت لمشيئة الله الذى تعلم أننى أخشاه فى قيامى ولا أنساه فى منامى .



صورة زميل النضال الأخ الفاضل البطل الشاثر الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر
وصلت إلى مطار صنعاء ولم أجد الشيخ عبد الله في إنتظارى، ولكن عرفنى عدد
من الرجال الذين كانوا فى المطار يودعون الحجاج المسافرين إلى بيت الله الحرام، فتجمعوا
حولى وأخذونى معهم فى سيارتهم تبعثها عدة سيارات إلى بيت الشيخ عبد الله الذى لم

أجده في بيته وقيل لي أنه قد دُعي إلى حفل غداء لدى شيخ منطقة سنحان، القرية من صنعاء، وقال أهل بيته أنهم كانوا يعرفون مجيئي إلى صنعاء فأعدوا في بيتهم الجناح الذي سوف أقيم فيه ولا يعرفون لماذا لم يستقبلني الشيخ عبدالله في المطار .

تركت أمتعتي في بيت الشيخ عبدالله واستحسنتم الذهاب إلى سنحان لمقابلته هناك والتعرف على حقيقة الموقف حتى لا أكون سبباً في إحراجه، واتصلت تليفونيا بالقاضي الإيراني أخبره بوصولي وإتفقنا على أن أقوم بزيارته في القصر الجمهوري في اليوم التالي .

كان بعض منطقة سنحان من المناطق التي تمردت على الجمهورية عند قيام الثورة فقامت بإخضاعها بالقوة مما ألحق بها بعض الخسائر التي لم يكن أمامي مفر منها، ومع ذلك لم أترجع عن الذهاب إليها واثقا في أنني لم أسع إلى إيذاء أحد لذاته، وإنما كنت أقاتل من أجل الدفاع عن إرادة الشعب التي تمثلت في قيام الجمهورية، كطريق وحيد إلى تحقيق نهضته الحضارية .

الطريق الذي يصل إلى سنحان يمر بوسط المدينة صنعاء، وعندما لاحظ بعض الأهالي عددا من السيارات وعرفوا أنني في إحداها لحقوا بها، وبينما كنا في منتصف الطريق إلى سنحان وصلت سيارة من رئاسة الجمهورية وسيارة أخرى للحراسة كان القاضي الإيراني قد أرسلهما لي عندما بلغه أنني إتجهت إلى سنحان ، غير أنني فضلت البقاء في سيارة الصديق الذي شرفني بمرافقتي من أول الطريق.

عندما وصلنا إلى سنحان كان عدد السيارات التي رافقتني تسع سيارات، ولما رأي الشيخ عبدالله إغروقت عيناه من الأسف ، وأقسم أنه لم يذهب لإستقبال في المطار لأن القاضي الإيراني أكد له أنه تلقى رسالة مني عن طريق السفير المصري في صنعاء تؤكد أنني قد عدلت عن الوصول إلى اليمن، وأخذ الشيخ عبدالله يشرح للحاضرين كيف خدعه الإيراني .

أما شيخ سنحان صاحب الضيافة فقد رفض أن أنضم إلى تناول الغداء مع الشيخ عبدالله وأصحابه وأصر على ذبح كباش أخرى تكريما لوصولي ورفاقي الذين أصرأ على صحبتي .

أثناء الضيافة تبارى الشعراء والخطباء في الثناء على قادة الثورة اليمنية، ورجال

الجمهورية الذين يحملوا مشقة حملها وهنا على وهن، ثم قاتلوا دفاعا عنها، وقال شيخ سنحان أنه عندما حمل السلاح ضد الجمهورية لم يكن يعرف أنها تهدف إلى إقامة المدارس والمستشفيات وبناء الطرق والمزارع والمصانع، وأنها تستهدف فوق ذلك خلق الشعور بين اليمنيين بأنهم سواسية كأسنان المشط، لا فرق بينهم إلا بالعمل الوطني ثم أبدى أسفه على عدم إدراك اليمنيين لدور المصريين الذين جاؤوا إلى اليمن لمساعدة أهلها من أجل بناء مجدها، وكانت هذه العبارة بمثابة الشرارة التي أشعلت خيال الشعراء والخطباء الذين أسهبوا في الإشادة بطولة المصريين الذين عبروا القنال (٦ أكتوبر ١٩٧٣) فلقنوا العالم درسا تاريخيا في الإقدام والشجاعة وفنون القتال .

وقالوا أن أعدادا هائلة من اليمنيين ذهبت إلى السفارة المصرية في صنعاء تطلب السفر إلى مصر للقتال مع جيشها إعترافا بفضله وتضحياته التي بذلها في اليمن، غير أن السفير المصري أبلغهم عدم ضرورة ذلك عقب وقف إطلاق النار وتعهد الولايات المتحدة بسحب الإسرائيليين من الشجرة التي إستعرضوا فيها عضلاتهم التلفزيونية في السويس مما جعل اليمنيين يكتفون بتقديم المساهمات المالية إلى السفارة المصرية .

في اليوم التالي ذهبت لزيارة القاضي الإيراني في القصر الجمهوري فتجمع حولى في ساحة القصر ضباط وجنود حرس الرئاسة لمصافحتي ومعاقتي، فقد كنت أعرف الكثيرين منهم عندما كانوا من رجال حراستي .

كان ينتظرني مع الإيراني العضوان الآخران في المجلس الجمهوري وهما القاضي عبدالله الحجري والأستاذ أحمد محمد نعمان، وبعد أن تحدثنا عن الشؤون العربية لم يسألني أحدهم عن الشؤون اليمنية ، ثم سألني الأستاذ نعمان عن موعد عودتي إلى مصر فأجابه القاضي الإيراني بأنني سوف أؤدى فريضة الحج التي لم يبق على موعدها سوى أقل من أسبوعين، فقلت أنني أتمنى أن أؤدى فريضة الحج لكنني أشعر بأنني رجل غير مرغوب فيه لدى الحكومة السعودية، فقال الإيراني أنه سوف يتصل رسميا بالسفارة السعودية في صنعاء ويتولى إعداد جميع الترتيبات اللازمة لسفري إلى هناك ، بما في ذلك إصدار تعليماته إلى القاضي إسماعيل الجرافى السفير اليمنى فى جدة حتى يسهر على راحتى أثناء إقامتى على حساب الحكومة اليمنية .

لم يكن لسلوك الإيراني غير معنى واحد هو الإسراع بمغادرتي صنعاء، ولم يكن عندى أى هدف لمضايقته أو إحراجة، وكان يكفينى أننى قد عدت إلى وطنى وشعرت بأننى لا زلت على قيد الحياة.

وأثناء خروجي من القصر الجمهوري وجدت صديقي العزيز المقدم إبراهيم الحمدي نائب القائد العام ينتظرني فأخذني معه لزيارة القيادة العامة للقوات المسلحة، حيث أقام حفلا تكريما لي حضره العقيد حسين المسوري رئيس الأركان وضباط آخرون كثيرون وسلمني الحمدي هدية رمزية بإسم القيادة العامة إعترافا منها بدوري في إنشاء بداية الجيش اليمني والحصول على هدية الأسلحة السوفيتية وبناء ميناء الحديد والطريق إلى صنعاء في سياق الإعداد لقيام الثورة الجمهورية الحضارية .

ثم توجهت إلى بيت الشيخ عبدالله حيث كان ينتظرني الكثيرون من أعضاء مجلس الشورى والمواطنين الذين لم ينقطعوا عن مصاحبتى طول فترة إقامتى ، التى أمضيتها مع الشيخ عبدالله فى ضيافات يومية لدى العديد من رجال القبائل والشخصيات اليمنية، وكان المقدم إبراهيم الحمدي يحلو له السهر فى غرفتى يوميا مع الشيخ عبدالله من بعد صلاة العشاء حتى صلاة الفجر.

و ذات يوم لاحظت إرتياكا مرسوما على وجه الشيخ عبدالله وهو يتردد فى تسليمى ظرفا قال بعد فترة طويلة من الصمت والخيرة أننى لا ينبغي أن أعيره شيئا من القلق الذى لا مبرر له، فأخرجت من جيبى ورقة أعطيتهأ له قائلا أننى أعتقد أن الظرف الذى يتردد فى تسليمه لى ليس بداخله سوى صورة مما هو مكتوب على تلك الورقة.

وصدق ظنى، لقد كانت الورقة صورة مما كان فى داخل الظرف، وهى تتضمن تهديدا بقتلى والتمثيل بجثتى وكانت بتوقيع (المنظمة الهاشمية) .

أظهر الشيخ عبد الله دهشته من حصولى على صورة ما كان فى الظرف الذى إستلمه بنفسه من أحد حراسه بعد أن ألقى به أحد المارة على باب بيت الشيخ عبد الله، ولم يتركه الشيخ عبد الله لأحد، وكان مترددا فى إطلاقى عليه حتى لا يثير عندى أدنى قلق .

قلت للشيخ عبد الله أننى حصلت على صورة ذلك التهديد منذ ثلاثة أيام ولم أشأ أن أطلععه عليه حتى لا يقلق على حياتى .فسألنى عن الشخص الذى سلمنى ذلك التهديد، قلت أنه أحد الهاشميين الوطنيين، وهو الذى تولى كتابته على الآلة الكاتبة بأمر من الإريانى ليلقى الخوف فى قلبى حتى أفزع فأسرع بمغادرة اليمن، وقد نفذ المواطن الهاشمى أمر الإريانى فكتب التهديد والتزم بالوابع الوطنى فسلمنى صورته، وأطلعنى

على خباياه ، وقال أنه لا توجد في اليمن منظمة هاشمية وأن سلوكي في الحكم بعد قيام الثورة أكد للهاشميين إلتزامي المطلق بالوحدة الوطنية، وأن الإرياني هو الذي يمارس التفرقة العنصرية ضد العناصر الهاشمية.

كان تردد الشيخ عبدالله في إعطائي ذلك الطرف إشفاقا على شعوري مما كان في داخله ، وكان حرصى على إخفاء ذلك التهديد عن الشيخ عبدالله نوعا من الوفاء فيما بيننا ، فقد كان كل منا حريصا على عدم إثارة القلق في قلب الآخر، وكان موضوع القلق منصبا على حياتي التي كان الصديق الوفي الشيخ عبدالله أكثر منى حرصا عليها.

وعند مغادرتي صنعاء في طريقى إلى أداء فريضة الحج كان في وداعى في المطار الشيخ عبدالله ومعه المئات من شيوخ القبائل وأعضاء مجلس الشورى والشخصيات اليمنية التي كانت في ذلك الوقت في صنعاء، وفوجئت في غرفة كبار الزوار في المطار بالقائم بالأعمال السعودى الذى جاء للإشتراك في وداعى.

وجدت بجوار الطائرة في مطار جدة القاضى إسماعيل الجرافى السفير اليمنى ينتظرني مع سيارة السفارة، وكان يقف إلى جواره أحد السعوديين وعندما بدأت أتجه إلى سيارة السفارة قال أنه يمثل جلالة الملك فيصل، وإستأذن من السفير اليمنى ليأخذني معه في السيارة الملكية ضيفا على جلالة الملك أثناء موسم الحج.

دعاني جلالة الملك فيصل في اليوم التالى إلى زيارته وتطرق الحديث إلى اليمن فقلت أننى علمت أن جلالتة ينوى أداء فريضة الحج في ذلك العام وأننى تلقيت دعوة من جلالتة للإشتراك معه في غسيل الكعبة، ولذلك فإننا سوف نلتقى في عدة مناسبات خلال مناسك الحج، وإقترحت أن نتحدث عن اليمن بعد الإنتهاء من هذه المناسك .

كنت مع كبار ضيوف جلالة الملك أثناء غسيل الكعبة ثم في منى من بعد عرفة، وعندما عدنا إلى جدة وعاد معظم ضيوف الملك إلى بلادهم طلبني جلالة الملك لزيارته وسألني عن وجهة نظري في تأجيل الحديث عن اليمن إلى ما بعد الحج، قلت أننى فضلت أن نتحدث عن اليمن بعد الحج حتى نكون قد رمينا معا جمرات الماضي مع جمرات الشيطان في منى ونبدأ صفحة جديدة . إستطردت قائلا أننى كنت من أقرب رجال الإمام أحمد إلى قلبه، وحضرت الإجتماع الذى رفض فيه الإمام المساعدة السعودية لإنشاء مدارس في اليمن، وعاصرت وصول السلاح السعودى لمساعدة اليمن دفاعا عن أراضيها ضد الإعتداءات البريطانية، وشاهدت بعيني الإمام وهو يبيع السلاح السعودى متاجرا

قلت لجلالة الملك فيصل أننى كنت أعرف جيدا أنه لم يكن يقر بالتخلف الرهيب الذى كان سائدا فى اليمن، فقد طاف جلالته بأنحاء العالم ولم يجد تخلفا شبيها بالتخلف اليمنى، بينما كان الإمام يدعى أنه يطبق شريعة الإسلام .

أضفت أننى كنت متفقاً مع البدر على الإصلاح بعد وفاة والده الإمام أحمد، ولم أترك البدر إلا بعد أن أثبت لى أنه لا يستطيع أن يكون من رجال الصف الأول، وطلبت من الملك أن يجمعنى بالبدر لأحكى أمامه قصة إتفاقي معه ثم سبب إبتعادي عنه، غير أن البدر كان فى ذلك الوقت فى لندن، ثم علمت أنه لم تكن من طبيعة الملك فيصل أن يوافق على مثل هذه المواجهة التى كنت أتمناها لأهميتها التاريخية.

ذكرت لجلالة الملك أننى عندما اضطرت إلى إعلان الدعوة إلى الثورة الجذرية فى اليمن لم يكن فى وسعى إطلاع المملكة السعودية على ذلك بعد أن أعاد الملك سعود إلى الإمام أحمد شيوخ القبائل الذين لجأوا إليه بعد عودة الإمام من رحلة العلاج فى روما ، فقتلهم الإمام رغم تعهده للملك سعود بالعفو عنهم، غير أننى بعد أن قامت الثورة إتفقت مع الرئيس جمال عبد الناصر على أن تتجنب الثورة اليمنية محظور الدخول فى ساحة الصراع المصرى السعودى، وقد أعلنت ذلك فى صنعاء فى مؤتمر شعبي حضره نحو مائة ألف مواطنا وجميع الوزراء المفوضين فى اليمن ، وأوضحت ذلك فى رسالتى إلى جلالة الملك سعود، التى حملها إليه القائم بالأعمال السعودى فى صنعاء الشيخ إسماعيل المعنى عقب قيام الثورة .

ختمت قولى أننا فى اليمن إختلفنا مع السعودية ثم تصافينا وتصادقنا، وبصرف النظر عن من هو المصيب أو المخطئ، فإنه مع فداحة الأخطار المحدقة بالأمة العربية أعتقد أن حكمة الملك فيصل تجعلنا نستفيد من الماضى ونأخذ منه درسا مستفادا ينير الطريق إلى المستقبل الأفضل فسألنى جلالة الملك بحكم خبرتي الإقتصادية والسياسية عن كيفية مكافحة إنتشار الشيوعيه من اليمن الجنوبية إلى ساحة الجزيرة العربية .

قلت أن المعروف لدى جلالة الملك فيصل أنه لا توجد فى اليمن طبقة متوسطة، وهى عادة ما تكون الطبقة الرائدة والقائدة التى تحرك المجتمع، وهى طبقة العمال المهرة والحرفيين والإداريين والفنيين ورجال الأدب والفكر، ورجال الأعمال المتوسطين، فهؤلاء هم الذين يصنعون الحضارة ويقودون الجماهير ويتصدرون التغيرات الجذرية.

أما الطبقة العليا فإنها عادة ما تحتفظ بمعظم أموالها خارج حدود مجتمعاتها النامية حتى تهرب منها عند أول هزة شعبية، ولذلك لا يمكن الاعتماد على أفراد هذه الطبقة فى محاربة الشيوعية، لأن كل همها ينحصر فى جمع الثروة والإحتفاظ بها فى الخارج، الأمر الذى يعتبر سببا جوهريا من أسباب إنتشار الشيوعية.

وأما الطبقة الدنيا وهى الأغلبية الساحقة فى اليمن فإنها عادة ما تكون، فى اليمن وفى غير اليمن، مستغرقة فى البحث عن قوت يومها، مستسلمة لليأس، حاقدة على حاضرها، كارهة لمستقبلها، والمواطن الذى يبلغ مرحلة اليأس لا يرضى عن أى شىء، بل يرى أن الوضع كله، والتراث كله، مسئول عن إستمرار فقره وقهره وتخلفه وظلمه وقلقه وحيرته.

هذه هى التربة الخصبة التى تنمو فيها بذور الماركسية، لأن المواطن الحائر، القلق، المظلوم لا يفكر فى علمية الماركسية وعدم علميتها، لا يفكر فى مدى صلاحيتها وعدم صلاحيتها، فذلك كله لا يهمه كثيرا ولا قليلا، وإنما يهمه فقط أن التى يسمع عنها ويسمىها الناس بالماركسية سوف تنسف له كل شىء، لأنه يشكو من كل شىء.

فالذين إعتنقوا الماركسية من الطبقات المظلومة فى البلاد المختلفة لم يقرأوا الماركسية، وإذا كان بعضهم قد قرأها فإنه لم يفهمها، وإذا كان قد فهم منها شيئا فإنه لا يهمه ما فهمه منها، بل يكفيه أن يفهم منها، أولا وأخيرا، أنها ستحطم له النظم المتخلفة الظالمة الفاسدة التى أجبرته السلطات المستبدة على عبادتها والخضوع لها والإمتثال لأوامرها، تلك الأوامر التى تتلخص فى إستمرار فقره وتخلفه، وبقاء ظلمه وحرمانه.

وفى عصر تتناقل فيه الأخبار بأسرع من سرعة البرق، وتتعرف فيه الشعوب على ما قفزت إليه الشعوب الأخرى، أصبح الشعب (الملتكىء) فى مشيته قادرا على التعرف على مقادير الفوارق الهائلة التى تفصل بينه وبين غيره من الشعوب التى تقفز بإندفاع ورشاقة وكفاءة، قفزات حضارية فى عصر الفضاء والذرة.

مثل هذا الشعب (الملتكىء) يستسلم عاطفيا لأية إثارة تثير مواجهه وتهيج أحزانه فينتفض، يحطم، يكسر، يقتل، يسجل، ثم يرتقى فى أحضان أى إتجاه، لا يقصد (العلاج) بقدر ما يقصد (الإحتجاج) .

وتصفق الإذاعات الحمراء وتخلع عليه رداء الماركسية، وتزف الشعب الهائج إلى أحضان الغول .

وعندما يقيق الشعب من الهياج يجد نفسه قد فقد كل شيء ولم يعد معه أى شيء، إن كان حريصاً على عصمته.

قلت لجلالة الملك فيصل أن السبيل إلى التصدي للتيار الشيوعي الذي بدأ ينتشر في اليمن هو العمل على إيجاد طبقة متوسطة، عن طريق إقامة مشروعات عمرانية حضارية في معظم أنحاء اليمن، لأن هذه المشروعات تنشئ الكوادر التنظيمية الإدارية والفنية إلى جانب زيادة الدخل القومي وخلق الظروف الملائمة لارتقاء المستوى الثقافي والاجتماعي، وعندئذ يصل المجتمع اليمني إلى الحد الأدنى للمستوى الحضاري الذي تسند القيم الدينية وعندئذ يتصدى تلقائياً للشيوعية.

ناشدت جلالة الملك فيصل المبشر الإسلامي ورائد التصدي للخطر الشيوعي في العالم العربي أن يخصص أكبر قدر ممكن من الإعتمادات المالية السعودية لهذه المشروعات العمرانية، حيث تحتاج اليمن إلى مشروعات حضارية أكثر ومخصصات دفاعية أقل . فقال جلالة الملك بحضور سمو الأمير سلطان أنه سوف يخصص مئتا الملايين من الريالات السعودية لتمويل مشروعات عامه في اليمن، فاستأذنت جلالتهم في أن أبلغ هذه البشري للقاضي عبد الرحمن الإيراني بصفته رئيساً للمجلس الجمهوري في اليمن كي أعاونه حتى يقدم إلى المملكة قائمة بالمشروعات العمرانية التي تحتاجها اليمن.

وفعلاً أرسلت رسولا إلى الإيراني من جدة أخبره بإستعداد جلالة الملك لتمويل المشروعات التي يراها الإيراني لصالح الشعب اليمني لعرضها على جلالة الملك لتمويلها فجاء جواب الإيراني بأنه لا توجد في اليمن مشروعات عامة مدروسة حتى تحتاج إلى تمويل، فأقترح أحد الوزراء السعوديين الحاضرين أن أتولى بحكم خبرتي تأسيس مكتب إستشاري للدراسة الفنية للمشروعات العمرانية في البلاد العربية فقلت له أن كثيرا من أصدقائي من عمداً وأساتذة الجامعات المصرية يلحون علي لإنشاء مكتب إستشاري وهم مستعدون للعمل فيه، وهم يشاهدوني ألقى محاضرات وأحضر ندوات عربية ودولية ومقابلات تليفزيونية بغير مقابل سوى المقابل الأدبي وكنت متردداً في قبول هذه الفكرة، أما بعد أن سمعت ما قاله جلالة الملك ورد القاضي الإيراني فإني بمجرد عودتي إلى

القاهرة سوف أنشئ هذا المكتب الإستشاري وأسجله في كل من القاهرة وصنعا وأرحب
بإشتراك خبراء سعوديين إستشاريين معي .

لم يخف جلالة الملك ثناءه على حديثي مع جلالته وتحدثنا طويلا عن الإستراتيجية
العربية الحضارية التي يلزم الإتفاق عليها لنهضة الشعوب العربية ومواجهة الشيوعية ،
مما يحتم العمل على تجميع الطاقات والإمكانات العربية .

لم يدر في خيالي أن أسمع كلاما أفضل مما سمعت، لقد كان جلالة الملك يقول ما
كان يسبح في مدى عقلى ويطوف بأعلى أحلامى .

وعندما كنت أهم بالعودة إلى القاهرة كان سمو الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير
الدفاع والطيران السعودى يقتعنى بإطالة ضيافته فى جدة، حتى أمضيت هناك نحو
شهرين متحدثا مع الصحفيين ورجال الفكر والإقتصاد والسياسة.

وعندما حل موعد مغادرتي للمملكة سألتى سمو الأمير سلطان عن أى شئ شخصى
أطلبه من المملكة قلت صورة لسمو الأمير وعليها توقيع يده فطلب من مدير
مكتبه صورته ووقع عليها أمامي وأعطاني إياها .

عدت إلى القاهرة وأرسلت فى ١٢ مارس ١٩٧٤ رسالة إلى القاضي الإيراني أشرح
فيها أهم ما لاحظته فى السعودية مما ينفع اليمن، وكان أهم ما نصحت به الإيراني هو
الإستفادة من الكفاءات اليمنية والعربية لإعداد الدراسات لمشروعات التطور الحضارى
فى اليمن للحصول على المزيد من المساعدات المالية السعودية وغيرها لإستكمال عناصر
الدولة العصرية التي هي الهدف من قيام الثورة والتي كنت قد بدأت فى ميلاد
عناصرها بإنشاء البنك اليمنى للإتشاء والتعمير وبقية الشركات المساهمة فتدفقت علينا
أموال المهاجرين ثم عاد معظمها من حيث أتى عندما بدأ الصراع على السلطة فى
اليمن ١٩٩٠ لكن الإيراني بحكم طبيعته الشخصية كان مستغرقا فى المعادلات القبلية
والحزبية، متفرغا لطحن الشخصية الوطنية فى دوامة الصراعات الأثنائية، معتمدا على
تفاقم المتناقضات الفكرية والعقائدية والحزبية، مستغنيا عن المشروعات الحضارية.



صورة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز بتوقيع سموه للبيضان
وحتى يقتنع الإيراني بخطر تزايد أحوال معيشة الشعب ترديا فتنساب إليه
الماركسية وعندئذ تتزايد هجرة رؤوس الأموال من اليمن وتمتنع عودة المغتربين بأموالهم
إليها كما يستحيل إقبال المستثمرين العرب والأجانب عليها ألقيت ثلاث محاضرات في

رابطة الطلبة اليمنيين في مصر ونشرت عدة مقالات عن الماركسية وجمعتها في كتاب بعنوان لهذا نرفض الماركسية كانت مقدمته :

إلى من ينير الطريق في ليل مظلم .. ولا يطفى شمعاً أنارها غيره ..
إلى من يعمل .. ولا يؤذيه أن يعمل الناس ..
نستطيع أن نقضى على الفقر واليأس ..
نستطيع أن نصبح عمالقة بين سكان الأرض ..
إذا إهتدينا إلى أول الطريق ..
أول الطريق .. أن نعرف بأننا بشر .. نجتهد فنخطئ أو نصيب ..
ثم لا نختلف على الخطأ ..
حتى نتفق على الصواب ..
ومن تأخذ العزة بالإثم .. ويتجمد في مصالحة الشخصية والحزبية ..
ثم يسحق العقل ويقتل الضمير .. فلينعم بشقاء العرب ..
وليحرق هذا الكتاب .. هذا الكتاب .. ليس له ..

إنحصرت خلاصة النظرية الماركسية في إنكار (حقوق الله) لأنها لا تعترف بوجوده .. وإنحصرت خلاصتها العملية في إنكار (حقوق الإنسان) لأنها لا تعترف بطبيعته .. وإشترطت لقبائها ، تطبيق الأساليب الدموية التي يفرضها منطق (المركزية الديمقراطية) التي تقضى بإتباع أقصى وسائل العنف .. بغير رحمة .

وقالوا عن ذلك (فلسفة) .. وسما ذلك (نظرية) .

ولا ينكر أحد أن التجربة الماركسية في بعض البلاد التي إعتنقتها قد أدت إلى زيادة نسبية في حجم الإنتاج الكلى .. لكننا نشكر أن هذه الزيادة في الإنتاج هي الجوهر الأساسي للماركسية .. فزيادة الإنتاج لا تتوقف على كون وسائل الإنتاج (عامة) أو (خاصة) وإنما تتوقف على كون هذه الوسائل (متخلفة) أو (متطورة) . ولذلك فإن زيادة الإنتاج ليست (محصورة) في الأنظمة الماركسية ولا هي (محظورة) في الأنظمة غير الماركسية .

جوهر الماركسية يتلخص في إعادة ما يسمى بـ (فائض القيمة) إلى الطبقة العاملة التي قامت بالعمل فخلقت القيمة (كما يزعمون) ثم تمكين هذه الطبقة العاملة من الإستيلاء على السلطة السياسية، وإحتكارها دون سائر الفئات بدعوى أنها تمثل

أغلبية المجتمع وأنها تتولى الوصول به إلى المرحلة العليا للشيوعية ، أو (جنة الأرض) حيث تنقرض الدولة، وتستريح الجماعة، وينعس الفرد، وتموت المنافسة، ويسبح الجميع في جنون الخيال، أو خيال الجنون ، حيث (يُطلب) من كل حسب طاقته و(يُعطى) لكل حسب حاجته .. ونسيت هذه النظرية أنها لو طبقت فعلا فالطبيعة البشرية تميل إلى عدم بذل الجهد حين تُعطى طالما ليس مفروضا عليها جهد معين حين تأخذ .. وحين يتناقص جهد العطاء يتناقص قدر الأخذ.. ذلك أنه كيف يمكن توفير حجم الأخذ لكل من يحتاج تطبيقا لمبدأ (لكل حسب حاجته) طالما ليس هناك ما يدفع إلى العطاء حيث تطلب النظرية من كل حسب طاقته . وسوف نرى بين صفحات هذا الكتاب مدى خروج هذا الخيال عن دائرة الممكن، ومدى إبتعاد الماركسية كلها، من أولها إلى آخرها، عن نطاق العلم .

وفيما يتعلق بفائض القيمة .. فإنه لم يرجع إلى الطبقة العاملة في البلاد التي خضعت لتطبيق الماركسية وإنما إستولت عليه الديكتاتورية السياسية التي بإسم العمال، حولت العمال إلى آلات صماء، عليهم أن يعملوا كل شئ، وليس لهم أن يبحثوا في أى شئ، تاركين القاهضين على السلطة أن يقررون وحدهم تحديد الأجور وساعات العمل وفرض جداول الأسعار فرضا تحكما .

وفيما يتعلق بالسلطة السياسية .. فقد استولى عليها الحزب الماركسى بإسم الطبقة العاملة ..

ثم إستأثر بها الحزب وأبعد عنها الطبقة العاملة ..
ثم إحتكرتها قيادة الحزب وأبعدت عنها الحزب ..
ثم إنفرد بها زعيم القيادة وأبعد عنها القيادة ..

وأصبح الزعيم هو القيادة، هو الحزب ، هو الطبقة العاملة ، هو كل المجتمع ..
هو الماركسية ، هو النظرية ، هو التطبيق ..
وأخيرا هو المعبود الجديد ..
بغير حاجة إلى معجزات ألوهية سوى قدرته على البطش وتصفية كل من يشك في وحدانيته .
وقالوا عن ذلك (مركزية ديموقراطية) وسموا ذلك (حرية سياسية) ..

ليكن ..

وفي صفحة ١٨٨ من هذا الكتاب (لهذا نرفض الماركسية الصادر سنة ١٩٧٣) توقعت للأسباب والتحليل العلمية التي شرحتها بمنتهى الحياد العلمي (حتمية) سقوط الماركسية في الإتحاد السوفيتي في وقت أقصاه ربع قرن وسقطت فعلا في نهاية الربع قرن أي عام ١٩٩٨ بينما كانت توقعات الحكومة الأمريكية أن الماركسية (لن) تسقط في الإتحاد السوفيتي قبل عام ٢٠٠٥ فسبقتها بنحو خمسة عشر عاما . ولذلك شرفتني جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية بترجمة هذا الكتاب وإعترفته مرجعا للباحثين في العلوم الاقتصادية .

تشبث الماركسية بالجمود النظرى فطردت من حظيرتها فلاسفتها الذين تصدمهم المتغيرات الحضارية فأجبرتهم إلى محاولة البحث عن حلول ملائمة خارج نطاق الماركسية. وإصرار الماركسية على الجمود النظرى فإنها تشهد بنفسها على أنها ليست أكثر من موقف متخلف .. والسبب .. باختصار .. لقد تجاهلت الماركسية (منطق التطور) الذى لاحظته الإسلام .

كما تجاهلت (الممكن البشرى) الذى وضعه الإسلام فى جوهر شريعته .

ونحن إذا كنا ندرك خطر الماركسية على وطننا العربى فإننا ندرك - بنفس القدر- حاجتنا إلى طرح البديل الذى يقضى على الفقر واليأس ..

ندرك حاجتنا إلى الأفكار المتطورة التى تنبثق من إطار عقيدتنا الدينية وتتفق مع ظروفنا العربية، وتنتفع من كل العلوم والمستحدثات الحضارية، حتى يمكن أن نبني دولتنا العربية العصرية، فنصبح عمالقة بين سكان الأرض .

فلا يكفينا أن نرفض الماركسية، ثم نتوقف عند هذا الحد، لأن مثل هذا الرفض السلبي يؤدي إلى إستمرار ما نشكو منه، فيؤدي إلى نشر الماركسية التى لا تكف عن نشر الوعود الخادعة بين الجماهير الكادحة الجائعة التى يجبرها جوعها ويأسها إلى عدم القدرة على التمييز بين الحقيقة وبين السراب حتى ترمي الشعوب فى أحضان الغول .

لذلك عرضت بين صفحات الكتاب أسباب رفضي للماركسية التى تحول دون تطورنا الحقيقى كما تحول دون وحدتنا العربية، وناقشت جذورها العلمية وثنائجها العملية، كما طرحت أفكارا علمية وعربية تستهدف تغيير الواقع العربى كما تستهدف شرح بعض

معالم الطريق الصحيح الذي يمكن أن يقود الأمة العربية إلى مكانها الخلاق بين الأمم
الناهضة .

عرضت بين صفحات هذا الكتاب ثلاث محاضرات وخمسة وعشرين مقالا تناول كل
منها زاوية من زوايا هذا الموضوع بشقيه، رفض الماركسية وعرض بديلها، مع الرد على
المتعصبين لها، الذي أفقدهم تعصبهم للماركسية "حيوية" البحث العلمي.

وقد عرضت هذه المحاضرات والمقالات بالترتيب الذي يخدم نفس هذا الغرض، كما
عرضت المناقشات التي أجريتها مع الطلاب اليمنيين الجامعيين لأنها تمثل صورة حقيقية
لما يدور فعلا في الساحة العربية، كما تمثل صلب النموذج المعروض في هذا الكتاب .

وقد حرصت على أن يكون نموذج التشريع من جسد الأمة العربية حتى نعرض ذات
المرض الذي ينتمى لذات الفصيلة الخاضعة لذات الظروف وكان ختام المحاضرات ما يلي:

كلمة الختام للأخ الطالب ياسين عبده سعيد رئيس رابطة الطلاب اليمنيين بمصر

أيها الأخوة الزملاء،

بعد حوار وجدل شيقين مع الأستاذ الدكتور عبد الرحمن البيضاني وإنطلاقا من قول
القائد والمعلم عبد الناصر العظيم : (أن الإنسان الحر هو أساس المجتمع الحر) فلقد
عشنا مع الدكتور البيضاني في محاضراته العلمية القيمة منذ يومين في قاعة
المحاضرات، ثم عشنا معه أمس واليوم إستكمالا للنقاش وتكملة للحوار وإفساحا
للمجال لكل من يريد أن يعبر عن وجهات نظره بحرية وديموقراطية، حتى تتقارب وجهات
النظر فيما بيننا وتتلور في فهم مشترك لواقع نعيشه ومستقبل نتطلع إليه حتى ننتشل
واقعنا المتخلف ونصل به إلى ما نصبو إليه من تقدم، وما نتطلع إليه أمتنا العربية من
آمال عريضة .

أيها الأخوة الزملاء ..

إن هذه المحاضرة الرائعة في منهجها العلمي وأسلوبها الموضوعي اللذين يتميز بهما الأستاذ الدكتور البيضاني سوف تخلق ولا شك حوارا واسعا وتفاعلا عميقا على مستوى الساحة اليمنية بأسرها، لأنها قد تناولت بالدراسة العلمية والفلسفية والتحليلية النزهة ما يرفع في هذه الساحة، من إعلانات وما يباع فيها من شعارات فوصلنا بها إلى الحقيقة التي قالها المعلم العظيم جمال عبد الناصر (أننا لا ننهلك في النظريات بحثا عن الواقع، لكننا ننهلك في الواقع بحثا عن النظريات) .

وفي الختام نكرر شكرنا العميق لأستاذنا الدكتور عبد الرحمن البيضاني وننتظر محاضراته القادمة .. ونستودعكم الله ..
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كنت أتوقع من القاضي عبد الرحمن الإرياني أن يلتفت إلى مخاطر الفقر واليأس وغياب الدولة ويلتفت إلى حتمية إستئثار جذور الدولة العصرية التي غرستها في اليمن فور قيام الثورة فتدفقت علينا رؤوس أموال المغتربين فأنشأت البنك اليمني للإتشاء والتعمير وسائر الشركات المساهمة إلى غير ذلك من عناصر النهضة الحضارية التي قامت من أجلها الثورة .. وكان من المفروض أن يرحب القاضي الإرياني بتمسرح المملكة العربية السعودية بمئات الملايين من الريالات السعودية لإقامة مشروعات حضارية في اليمن أثناء زيارتي لجلالة الملك فصيل لنهضة اليمن وإبعاد شعبها عن أوجاع الفقر وشمع الشيوعية لكنه لم يكن يدرك مدى إستفادة العناصر الشيوعية من غياب الدولة السياسي عن مسرح صراعها الإجتماعي وسلطانها الأمني، مما أقنع أهل الحل والعقد بأن الإرياني الذي كان كثيرا ما يهدد بإستقالته لم يعد الرجل الذي يستطيع أن ينهض باليمن ويحقق أهداف الثورة الحضارية ويتصدى للتيارات الأجنبية والأطماع الدولية والخلايا الشيوعية فسقطت جمهورية الإرياني في ١٣ يولية ١٩٧٤ كما سبق أن توقعت لها في ٢٤ ديسمبر ١٩٧٢ في المحاضرة التي ألقيتها على الطلبة اليمنيين في القاهرة وطبعتها في كتيب في مصر ووزعه الإرياني نفسه في اليمن.

وقامت الجمهورية الرابعة برئاسة المقدم إبراهيم الحمدي الذي أقام إحتفالا بإبعاد الإرياني عن اليمن ليقيم في سوريا بعد أن سلمه الحمدي علم الجمهورية الثالثة الذي أنزلوه قبيل قيام الطائرة متجهة إلى دمشق .

كانت تجمعني مع الحمدي صداقة قوية ومخلصة، وإقتناع مشترك بوجهات نظر

واحدة، وكان يتولى توزيع ألوف النسخ من مؤلفاتي على وحدات الجيش عندما كان نائباً للقائد العام في عهد الإيراني .

وقد يعجب القاري، الفاضل حين يطلع على سر ميلاد الجمهورية اليمنية الرابعة التي لم يبدل رئيسها المقدم إبراهيم الحمدي جهداً في ميلادها، بل فوجئ بها تسعى إليه، وترقى بين يديه، فأحكم قبضته عليها، حتى سقطت منه، وقتل فيها.

كان مشهوراً عن القاضي عبد الرحمن الإيراني رئيس المجلس الجمهوري أنه كثيراً ما يهدد مجلس الشورى بالإستقالة، فيسعى إليه رئيس مجلس الشورى الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر ومعه مظاهرة من أغلبية أعضاء المجلس يناشدونه العدول عنها، فيستجيب القاضي الإيراني لإلحاح الشيخ عبد الله وزملائه بعد أن يقبلوا كل شروطه التي كان يضغط بها الإيراني على القوى الوطنية الدينية والقبلية والعناصر المشقة المعتدلة المتطلعة إلى الإصلاح والنهضة.

وأثناء حديث عن مستقبل اليمن، كنت أحد أطرافه في غرفتي في بيت الشيخ عبد الله الأحمر، وكان شهوده الشيخ عبدالله والشيخ أحمد المطري والمقدم إبراهيم الحمدي نائب القائد العام، إستقر الرأي على ضرورة حماية المستقبل اليمني والإسراع في تنمية بنور النهضة الحضارية، وأن مسؤولية هذه الحماية تقع على عاتق مجلس الشورى، الذي إنتخبه الشعب، والذي يجب عليه أن يتمسك بحقوقه الدستورية الوطنية، فاقترحت أنه عندما يصر الإيراني علي تقديم إستقالته كعادته الي الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر يتلقاها منه بصفتة رئيساً لمجلس الشورى ويعرضها على المجلس الذي يقبلها وينتخب فوراً مجلساً جمهورياً جديداً من خمسة أعضاء معروفين بصلابة مواقفهم الوطنية وترسيخ قواعد القيادة الجماعية. وأجمع الحاضرون على أن يشترك في عضوية هذا المجلس البيضاني والعمرى والحمدي بالإضافة إلى الحجري ونعمان .

لم يختلف أحد على ذلك فنصحت لهم أن يكتموا على محافظ الحديدة الشيخ سنان أبو لحوم حتى لا يشير عليهم، عن قصد أو عن غير قصد، بما قد يقسد لهم طريقهم بإقتراح خطة أخرى .

غير أن الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر أخطأ حين أطلع الشيخ سنان أبو لحوم على ما تحدثنا عنه، وعندما قدم القاضي عبد الرحمن الإيراني إستقالته على سبيل التهديد المعتاد إقترح الشيخ سنان أن يستقيل هو أيضاً من محافظة الحديدة وأن يستقيل كذلك

الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر من رئاسة مجلس الشوري بدعوى أن ذلك يبعدهم عن شبهة إستدراج الإرياني الى الإستقالة ثم يقوضون القيادة العسكرية بالحكم على أن ينتهى عملها عند إنتخاب مجلس شورى جديد خلال ثلاثة أشهر وعندئذ ينتخب المجلس الجديد الخمسة أعضاء المتفق عليهم للمجلس الجمهورى على أن يكون من بينهم البيضاني والعمرى والحمدى.

إقتنع الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر برأى الشيخ سنان وذهب بنفسه الى المقدم إبراهيم الحمدي نائب القائد العام وسلمه الإستقالات الثلاث فأصدر الحمدي قراراً بتشكيل مجلس قيادة برئاسته، وقراراً آخر بحل مجلس الشورى الذى إستقال رئيسه وسلم السلطة للجيش وكان قائد الجيش المقدم محمد الإرياني فى مهمة رسمية خارج اليمن حيث إستمر فى أدائها حتى تقرر تعيينه سفيراً فى وقت لاحق.

عندما هبطت رئاسة الدولة بين يدى المقدم إبراهيم الحمدي (الذى تعهد للشيخ عبدالله بن حسين الأحمر بإجراء إنتخاب شعبى لمجلس شورى جديد خلال ثلاثة أشهر لا تزيد) جاء إلى مصر لزيارة الرئيس السادات كرئيس دولة دائم فنسى تعهده للشيخ عبدالله بالقيام بمهمته كرئيس قيادة مؤقت .

وهذا سلوك بشرى طبيعى لا غرابة فيه، ليس ذلك دفاعاً عنه، ولا إنتقاداً له، لأنه حقيقة معروفة ومألوفة فى دول العالم الثالث.. حين تندمج السلطة السياسية مع قيادة الجيش فى قبضة واحدة . فعندما تولى الحمدي رئاسة الدولة جاء إلى مصر وكنت من مستقبليه وعند عودتنا فى طريقنا إلى قصر القبة مكان إقامة الرئيس الحمدي فى مصر كنت فى السيارة الثانية فى الموكب وبجوارى الشيخ عبد الله الأحمر الذى قال لي إستعد يا أخ عبد الرحمن إنتخابات مجلس الشورى ستجري خلال أقل من ثلاثة أشهر وسوف ينتخب مجلس الشورى الجديد المجلس الجمهورى الجديد الذى ستكون أبرز أعضائه قلت يا أخى يجب أن تنسى ما إتفقنا عليه فمادامت السلطة قد وقعت فى أيدي الحكم العسكري فلن تنتقل إلى الحكم المدني إلا بوسائل أرجو أن يبعدنا الله عنها ، فنحن أمام أحد أمرين : إما أن نستمر أصدقاء ناصحين للأخ الحمدي فنحن معه مستقبل اليمن ، وإما أن نطالبه بإجراء الإنتخابات المتفق عليها فيتخذنا أعداء فتزداد مشاكل اليمن تعقيداً ، وهذا ما يجب أن نتجنبه جميعاً .

وصلنا إلى قصر القبة وتناولنا الشاي مع الرئيس السادات وبعد ذلك هممت بالإنصراف فألح الأخ الحمدي على مبيتى معه فى القصر فأرسلت سائقي ليأتيني بحقيبة ملاسي .

وفي المساء قال لي الأخ الحمدي أنه لم يكن له دخل فيما حدث فقد ألقى الشيخ عبد الله الإستقالات بين يديه على تقيض ما كان متفقاً عليه ثم طلب الأخ الحمدي أن أختار لنفسى المنصب الذى أرى القيام به لخدمة الجمهورية اليمنية فقلت له أنتى أخشى أن أطلب منه منصبا لا يستطيع تحقيقه.

فأقسم بالله أنه سيوافق على ما أختاره لنفسى فقلت له أنتى أختار أن أظل (كما أنا) صديقه المخلص وناصحه الأمين، وسألته هل يستطيع ذلك أم سوف تغيره السلطة ، فاحتضنني وقبلني وأقسم أنه سيحافظ على صداقتنا .

وكننت فى عهده كثير التردد على صنعاء لمناقشة ما يرى مناقشته لصالح اليمن وبصفة شخصية وسرية .

كنت أدعوه إلى تحقيق المزيد من الخطوات الإيجابية نحو الحضارة العصرية لأنه مع قفزات الشعب اليمنى نحو الحضارة الحديثة سوف تذوب الرواسب المتخلفة فى نفوس بعض اليمنيين من أصحاب الإمتيازات المتخلفة التى ألغتها الجمهورية، لأنهم عندما يستمتعون بالنهضة الحضارية لا يأسفون على الإمتيازات العنصرية والطائفية وعندئذ تحقق الجمهورية أهدافها الحضارية من خلال الإستقرار وخطوات الإزدهار.

وأذكر من هذه الرواسب المتخلفة نموذجاً على سبيل المثال الذى يدعونا إلى تعميق الوعي الحضارى فى اليمن حتى يمكن تحقيق الوحدة الوطنية والدولة العصرية ذلك أنه فى ديسمبر ١٩٧٥ دعتنى الأكاديمية الدولية للعلوم الإقتصادية لإلقاء محاضرة إقتصادية فى مدينة طوكيو فى اليابان عن علاقة التنمية الإقتصادية بالتصدى للشيوعية .

وبعد إلقاء محاضرتى دعانى أحد المحاضرين وهو الدكتور بيرسون رئيس جمعية العلوم السياسية والإقتصادية فى الولايات المتحدة الأمريكية، لزيارة واشنطن وإلقاء محاضرة عن العلاقات الإقتصادية العربية الأمريكية . قبلت الدعوة وسبقنى الدكتور بيرسون إلى واشنطن لتوجيه الدعوة إلى الشخصيات الأمريكية التى يهملها الإستماع إلى هذه المحاضرة فى قاعة تلك الجمعية، وتركنى فى طوكيو أستأنف محادثاتي مع رجال الإقتصاد والسياسة اليابانيين .



البيضانى يلقى محاضرتة فى مؤتمر الأكاديمية الدولية للعلوم الإقتصادية فى طوكيو

وصلت إلى واشنطن فى الموعد المحدد حيث إستقبلنى الدكتور بيرسون وأعطانى صورة من بطاقات الدعوة التى طبعها ووزعها على رجال الكونجرس والوزراء والسفراء لحضور المحاضرة ثم حفل التكريم الذى سيعقبها.

فى صباح اليوم المحدد لإلقاء المحاضرة جاءنى الدكتور بيرسون متزعجاً أشد الإنزعاج حيث أبلغنى بأن إبراهيم الكيسى القائم بأعمال السفارة اليمنية فى واشنطن (وهو هاشمى من الإماميين السابقين والجمهوريين اللاحقين) قد أرسل مذكرة رسمية إلى وزارة الخارجية الأمريكية يعلن فيها أن الحكومة اليمنية تطلب القبض على لإعدامى، وأنتى أحمل جواز سفر دبلوماسى مزور.

وختم مذكرة السفارة مطالبا وزارة الخارجية الأمريكية بطردى من الأراضى الأمريكية وإلغاء المحاضرة وحفل التكريم .

كما أبلغنى الدكتور بيرسون أن القائم بالأعمال اليمنى وزع صوراً من هذه المذكرة على جميع السفارات .

قلت للدكتور بيرسون أنه فى وسع الخارجية الأمريكية أن تتأكد تليفونيا من عدم

صحة هذه المعلومات من سفارتها في صنعاء، وهي تعرف جيدا أن الحكومة اليمنية قد رشحتني رسميا قبل ذلك بأسبوعين لمنصب الأمين العام المساعد للجامعة العربية للشئون الاقتصادية، وأن جواز سفرى الدبلوماسى صادر من وزارة الخارجية اليمنية.

قال الدكتور بيرسون أن الذى أزعجه هو احتمال عدول الكثيرين من الأمريكيين عن حضور المحاضرة وحفل التكريم، قلت أنتى أتوقع غير ذلك لأن الأمريكيين يتميزون بملكة حب الإستطلاع، ولذلك فإننى أعتقد أن كثيرين منهم سوف يحضرون لرؤية رجل إشتراك بالدور الرئيسى فى تغيير نظام الحكم فى بلده بعد ألف ومائة عام، ثم أصبح محكوما عليه بالإعدام، على مشنقة النظام الجديد الذى وهب حياته من أجله. قلت للدكتور بيرسون أن مذكرة القائم بالأعمال سوف تأتينا بعدد من المستمعين لم يخطر لنا على بال.

فى المساء إحتشدت القاعة حتى إمتلأت الطرقات المؤدية إليها، وألقيت محاضرتى التى كانت خلاصتها أننا معشر العرب لا نطلب من أمريكا أن تتخلى عن إسرائيل أو تنحاز إلى العرب، وإنما نتوقع منها أن تضبط سياستها الخارجية على حجم مصالحها الاقتصادية سواء مع إسرائيل أو مع الدول العربية.

فالمصالح الاقتصادية تعتمد على رصيد الأرباح والخسائر بعد الجمع والطرح والضرب والقسمة، ثم يأتى بعد ذلك، وليس قبل ذلك، رصيد المواقع الإستراتيجية والصداقات السياسية التى تحمى رصيد المصالح الاقتصادية.

ونحن كغيرنا من المتحضرين نعرف أنه لا يوجد فى العلاقات الدولية المستقرة الطرف الذى يأخذ ولا يعطى، ولا الطرف الذى يعطى ولا يأخذ.

وإذا كان فى دنيا العرب من أساء، ذات يوم، فهم طبيعة العلاقات الدولية فأراد أن يأخذ من أمريكا ولا يعطيها، فإننا بالمقابل وبالإستفادة من دروس الماضى نتوقع ألا يكون فى دنيا أمريكا من يسىء فهم طبيعة العلاقات الدولية فيريد أن يأخذ من العرب ولا يعطيهم. لأن مثل هذه الحالات الشاذة التى يشوبها سوء التقدير لا يمكن أن تستمر، ولا يمكن أن تعمق صداقة أو تثبت علاقة، ولا تلبث أن تنقلب إلى نقيضها فتظهر حركات الرفض الشعبية وتبدأ المنازعات الدولية. وعندما إنتهيت من إلقاء محاضرتى بدأ حفل التكريم وتبادلنا كلمات التحية ثم قام رئيس الجمعية بمنحى وسام أبناء الثورة الأمريكية. ثم وصلت إلى القاهرة وأرسلت تقريرا مفصلاً إلى الأستاذ عبدالله الأصبغ وزير

الخارجية اليمنية الذي رد في رسالته مؤكدا أنه (سوف يتم التحقيق مع القائم بالأعمال اليمنى في واشنطن إبراهيم الكبسي حول تجاوزه وإعلانه بأننى مطلوب للإعدام وأننى أحمل جوازا مزورا .. وأن هذه البيانات الملفقة غير لائقة بأن تصدر عن مسئول يبنى) . وأذكر أننى عندما ذهبت عقب ذلك إلى صنعاء طلبت من وزارة الخارجية ألا تعاقب القائم بالأعمال واكتفيت بزيارة السفير الأمريكى فى صنعاء . ونسيت إساءة إبراهيم الكبسي العنصرية فى أمريكا لأننى أتطلع إلى مستقبل الوحدة الوطنية فى اليمن .

الرقم / ٢ / ٢
التاريخ ٢٠ / ٢ / ١٩٧٦ م
مطف /

الجمهورية العربية اليمنية
وزارة الخارجية
مكتب الوزير

الاح الدكتور عبد الرحمن الهيفانى المحرر
القاهرة

تحية أوروبية محمد :

تسلمت بتقدير بالغ رسالتكم مؤرخة ٢ فبراير ١٩٧٦ م .
وقد كتبت اليوم للاح محمد شكرى بسرعة تأكيد ترحيبكم لمنصب الامين العام المساعد للجامعة . والتحرك داخل مجموعة الدول الاعضاء لاقبال الامين العام بالتخلي عن قراره بتجميد المركز .
كما أخذت علما بموجهة نظركم بخصوص بعض تصرفات الاخ ابراهيم الكبسي .
والحقيقة أن تعليقات الاخ الرئيس وتوجيهاته للجميع أن يرتفعوا فوق الخلافات والاحقاد وأن يتعاونوا على بناء دولة النظام والقانون فى ظل اليمن الجديد الذى هو ملك كل أبناء اليمن .
وسوف يتم التحقيق مع القائم بالأعمال فى واشنطن حول تجاوزه لإعلانه بأنكم مطلوبون للإعدام وأن جوازكم مزور . وهذه بيانات ملفقة وغير لائقة بأن تصدر عن مسئول يبنى .
واننى أرحب بكم فى وطنكم عند العزم للزيارة كما أشرت فى خطابكم .
ربما تجدون فرصة مبكرة لزيارة الرئيس خلال زيارته القادمة للقاهرة .
وحتى نراكم . . تقبلوا خالص الشكر والتقدير . . .

أخوكم
عبد الله عبد المجيد الاصبح
وزير الخارجية

أشاد المقدم إبراهيم الحمدي بموقفى المتسامح الذى يتطلع إلى مستقبل يبنى أفضل . وأخذ يستجيب للتصدي للتيارات اليسارية المتطرفة ، لكن إستقالة الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر من رئاسة مجلس الشورى ، والتى كانت عاملا هاما مصاحبا لإسقاط

الإيراني، أطلقت يد الحمدي حتى إستحسن أن يتفرد بالسلطة مما حرمه من الإستناد على التيار الديني والقبلي في مواجهة التيار اليساري المتطرف، فبدأ الحلاف ينشب أظافره بين الحمدي والشيخ عبدالله الأحمر، مما دفعني إلى إقناع الحمدي بالعودة إلى جادة الصواب، وعدم الإنزلاق مع التيارات اليسارية تحت شعار التقدمية إذا أراد أن يبقى رئيسا لقيادة اليمن . كما أرسلت إلى الأخ الشيخ عبد الله الأحمر أنصح به عدم قطع حبال المودة والصداقه بينه وبين الأخ إبراهيم الحمدي حماية لقواعد الإستقرار في اليمن، فرد الأخ الشيخ عبد الله بما يفيد الإلتزام بهذه النصيحة .

كان منصب الأمين العام لجامعة الدول العربية شاغرا فرشحتني الأخ الرئيس إبراهيم لهذا المنصب ، وأذكر أن الأخ حسين المسوري سفير اليمن في مصر ومندوب اليمن لدى الجامعة العربية طاف بجميع سفارات ومندوبي الدول العربية لترويج ترشيحي لهذا المنصب وبذل في سبيل ذلك جهدا لا أدري كيف أشكره عليه .

إنعقد مجلس جامعة الدول العربية على مستوى وزراء الخارجية لإقرار تعييني . وكان على رأس المتحمسين لتعييني سمو الأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي وكان الأمين العام لجامعة الدول العربية السيد محمود رياض وزير خارجية مصر السابق علي خلاف مع الرئيس السادات ويعلم مدى صداقتي بالرئيس . فلما لمس الأمين العام إجمعا من ممثلي الدول العربية علي تعييني مساعدا للأمين العام للشئون الإقتصادية طلب الكلمة وقال أن تعيين الأمناء المساعدين للأمين العام من إختصاص الأمين العام شخصا بحكم ميثاق جامعة الدول العربية . وأضاف أن إقرار مجلس الجامعة تعييني أمينا مساعدا يحتاج الي تعديل ميثاق الجامعة وعلي مستوى رؤساء الدول ولذلك لا يحق للمجلس المنعقد على مستوى مندوبي الدول العربية أن يقرر تعيين الدكتور البيضاني أو غيره في هذا المنصب لكنه ، أي الأمين العام ، قد أخذ علما برغبة المجلس في تعييني وسوف يقرر ذلك بنفسه طبقا لصلاحياته بمقتضي ميثاق الجامعة . بعد يومين أصدر الأمين العام السيد محمود رياض تعيين وزير الإقتصاد العراقي في هذا المنصب . وعلمت من أحد مندوبي الدول العربية أن الأمين العام قال له أن تعيين الدكتور البيضاني أمينا مساعدا معناه أنه سيكون الأمين العام في وقت قريب نظرا لمؤهلاته وماضيه السياسي وخلاقات الأمين العام (السيد محمود رياض) مع الرئيس السادات صديق البيضاني .



صورة الأئمة العزيز والصديق الصديق اللواء حسين المسوري
استجابة لتوصية جلالة الملك فيصل ونظرا لأنني لم أجد فرصة لاستثمار خبراتي
في بلادي بعد كل المعاناة التي بذلتها حتى قامت الثورة لإقامة دولة حضارية عصرية
أسست بيت خبرة إستشاري عربي بإسم (الهيئة العربية للدراسات الفنية - الدكتور

وسجلته بوزارة الإسكان المصرية بتاريخ ٣ نوفمبر ١٩٧٦ ثم وزارة الإقتصاد اليمنية بصنعا ، بتاريخ ١١ أغسطس ١٩٧٧ بتوقيع وزير الإقتصاد الأخ الأستاذ محمد عبد الوهاب جهاري ، ثم الجهاز المركزي للتخطيط بتاريخ ١٣ أغسطس ١٩٧٧ بتوقيع الأخ الأستاذ محمد سالم باسندوه وزير التنمية ورئيس الجهاز .

وكانت وزارة الإسكان المصرية سنة ١٩٧٦ قد أجرت بالإشتراك مع وكالة المعونة الأمريكية ووزارة التنمية البريطانية لما وراء البحار منافسة دولية فنية لمشروع تخطيط وإحلال وتجديد شبكات الصرف الصحي لمدينتي الإسكندرية والقاهرة الكبرى (محافظات القاهرة والجيزة والقليوبية) حتى سنة ٢٠٢٠ تنافس فيها نحو عشرين بيت خبرة . ويحمد الله فاز مكتبي الإستشاري بمشروع الإسكندرية ثم القاهرة الكبرى الذي بلغت نفقاته عدة مليارات من الدولارات ، وكنت المدير المسؤول عن أعمال نحو ستمائة خبيراً مصرياً وأمريكياً وبريطانياً من سائر التخصصات القانونية والإقتصادية والهندسية والإدارية فقمنا بوضع الدراسات والإشراف على تنفيذ هذه المشروعات .

ثم إنضم إلينا بيت خبرة ياباني لتخصصه في حفر الأنفاق العميقة حيث كان المشروع يقتضي ألغاء جميع محطات الرفع المنتشرة في شوارع القاهرة وإلغاء جميع أنابيب الصرف الصحي وبدلاً منها قمنا بحفر أنفاق عميقة بطول عشرات الكيلومترات بقطر نحو خمسة أمتار تنحدر فيها مياه الصرف الصحي بفعل الجاذبية الأرضية .

وكانت اليابان متخصصة في حفر وبناء هذه الأنفاق بأعماق تصل أحياناً إلى خمسة عشر متراً تحت مستوى سطح الأرض .

أما إدارتي للمشروعات فقد شهدت بنجاحها رئيسة وزراء بريطانيا مارجريت تاتشر عندما إفتتحت مرحلتها الأولى (أكتوبر ١٩٨٦) وسلمتني رسالة شكر وإشادة كتابية بهذا الإنجاز الذي وصفته بأنه أكبر سبع مرات من السد العالي في مصر ،

كذلك إستلمت رسائل شكر وإشادة خطية من الدكتور على لطفى رئيس وزراء مصر والمهندس عبد الرحمن لهيب وزير الإسكان ، واللواء يوسف صبرى أبو طالب محافظ القاهرة والأستاذ عمر عبد الآخر محافظ القليوبية و اللواء عبد التواب هديب محافظ

الإسكندرية أطال الله عمرهم.

وكننت المتخصص فى دراسات الجدوى الإقتصادية والمسؤول عن إدارة التخصصات المختلفة المتلاحقة والمتكاملة حتى تتكامل فى مواعيدها المحددة بالساعة والدقيقة وكان نائبى فى الإدارة من الناحية الأمنية اللواء السيد فهمى وزير الداخلية المصري السابق . وكان معظم الخبراء المصريين العاملين تحت إدارتى رؤساء جامعات وعمداء وأساتذة كليات.

وكانت الإنجازات تتلاحق وتتكامل تحت إشراف وزارة الإسكان ووكالتى المعونة الأمريكية والبريطانية المشتركتين فى تمويل المشروع مع الحكومة المصرية .

كما إخترت بنفسى مديرى المواقع من اللوائى السابقين فى المخابرات العامة والمخابرات الحربية ومباحث أمن الدولة لأنهم الأكثر إستشعارا بظروف الخطر، والأكثر إنضباطا فى مراقبة المواقع الخمسة والثلاثين المنتشرة فى المحافظات الثلاث .

والتي كان يستمر فيها العمل أربعاً وعشرين ساعة يوميا فى خلال دورات عمل متتابة .

وكننت أفاجئ هذه المواقع بزياراتى خلال هذه الساعات ليلا ونهارا لأتأكد من حسن سير الأعمال وإكتمالها حتى تتوالى التخصصات المختلفة فى مواعيدها المحددة .



الدكتور البيضاوي يلقي كلمة الخبراء المصريين والأمريكيين والبريطانيين في الاحتفال
 بإنجازات مشروع الصرف الصحي العملاق الذي أولاه السيد الرئيس محمد حسني مبارك
 عناية فائقة وإهتماما غير محدود حيث كانت القاهرة مهددة بالغرق في مياه الصرف
 الصحي فأراد الرئيس مبارك إستئصال هذا الخطر بصفة جذرية ودائمة حتى بلغت حجم
 أعماله سبع مرات أعمال السد العالي حسبما شهدت السيدة رئيسة وزراء بريطانيا في
 كلمتها في هذا الحفل . وظهر على يمين الصورة السيد الأستاذ الدكتور علي لطفي رئيس
 وزراء مصر ، وظهرت على يسارها السيدة مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا .



الدكتور البيضاوي يتوسط رئيسة وزرا، بريطانيا السيدة مايجوريت تاتشر ورئيس وزراء مصر الأستاذ الدكتور على لطفي يشرح لهما إنجازات المشروع العملاق للصرف الصحي لمدينة القاهرة الكبرى بصفتها مدير المشروع الذي كان يعمل به ٣٥٠ خبيرا مصريا وأمريكا وبريطانيا. وقد حضرت رئيسة الوزراء للاحتفال بانتهاء دراسته الفنية والاقتصادية وتخطيطه حتى سنة ٢٠٢٥ ونجاح مرحلته التنفيذية الأولى .



10 DOWNING STREET

From the Private Secretary

23 September 1985

Dear Dr al-Baydany,

The Prime Minister has asked me to thank you for the part which you played in arranging for her to visit the Cairo Wastewater Project. As she said in her speech at the Project it is a remarkable example of cooperation between Britain and Egypt and one which will make a great difference to the lives of many millions of people. Mrs. Thatcher was proud to be associated with the Project and has asked me to congratulate you and all of your staff on the remarkable skill with which it is being implemented.

Yours sincerely
Tim F

(Timothy Flesher)

Dr. Abdul Rahman al-Baydany

١٠ دوننج ستريت

٢٣ سبتمبر ١٩٨٥

السكربتير الخاص

عزيزي الدكتور البيضاني

كلفتني السيدة رئيس مجلس الوزراء بأن أبلغ سيادتكم شكرها على الدور الذي قمتم به في تنظيم زيارتها لمشروع الصرف الصحي للقاهرة .

وكما أكدت سيادتها في كلمتها عن المشروع فانه نموذج بارز للتعاون بين بريطانيا ومصر ، مما سوف يحقق تطورا عظيما في حياة العديد من ملايين المواطنين .

واذ تفخر السيدة تاتشر بارتباطها بهذا المشروع فقد كلفتني بأن أهنيئ سيادتكم وجميع السادة العاملين معكم على المهارة الفائقة التي يتم بها تنفيذ المشروع .

المخلص
تيموثي فليشر

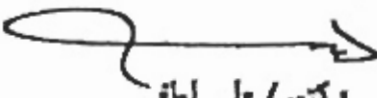
ترجمة رسالة السيدة مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا إلى الدكتور البيضاني

السيد الدكتور / عبد الرحمن البيضاني
رئيس المجوعة الاستشارية المصرية بمشروع الصرف الصحي
للغاهرة الكبرى

تحية طيبة *** وهدوء

تلقيت بالتقدير رسالتكم الرقيقة والمرسل معها الدرع التذكاري والذي
يمثل التفق الرئيس لمشروع الصرف الصحي للغاهرة الكبرى في الضفة الشرقية
للنيل .

واني اذ ابعث اليكم بخالص شكرى ارجو لكم وللزاده العالمين بالمشروع
دوام التفيق والسداد لانجاز هذا المشروع الحيوى الهام .
مع وافر تحياتى واطيب تمنياتى


دكتور / على لطفى
رئيس مجلس الوزراء
١٥ / ١٠ / ٥٥

وعلى الجانب اليمنى اذكر أن الأخ الحمدي كان فى بداية عهده يستفتح إلى النصيحة
ويقتنع بما ينفع ويبتعد عما يضر، وأحمد الله أننى استطعت فى ذلك الوقت أن أعيد
قلب إبراهيم الحمدي إلى صدر الشيخ عبدالله الأحمر، وربما تشرح ذلك رسالة الشيخ

عبدالله ونصها :

(الأخ الجليل والأستاذ الكبير الدكتور عبد الرحمن البيضاني حفظكم الله ، وتولاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعيد مبارك وكل عام وأنتم بخير أمين ، رسالتكم الكريمة وصلت مع صورة الرسالة التي للأخ إبراهيم وقد قرأت كل الرسائل وفهمت ما احتوت عليه وأشكركم كثيرا على مشاعركم الأخوية النبيلة ، وعلى ملاحظتكم التي كان لها الأثر الكبير ولعلكم سمعتم ما تم في هذا الأسبوع وهذه خطوة لا بأس بها ، وسيكون بعدها خطوات ، هذا ويمكنكم الاجتماع بالأخ إبراهيم والتحدث معه ولو في الطائرة وهذه الرسالة صحة الأخ أحمد محمد الرجبي والله يرفعكم والسلام عليكم .

الجمهورية العربية السورية
الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر
أخوكم
عبدالله بن حسين الأحمر



السيد الجليل والأستاذ الكبير الدكتور عبد الرحمن البيضاني حفظكم الله ، رسالتكم الكريمة وصلت مع صورة الرسالة التي للأخ إبراهيم وقد قرأت كل الرسائل وفهمت ما احتوت عليه وأشكركم كثيرا على مشاعركم الأخوية النبيلة ، وعلى ملاحظتكم التي كان لها الأثر الكبير ولعلكم سمعتم ما تم في هذا الأسبوع وهذه خطوة لا بأس بها ، وسيكون بعدها خطوات ، هذا ويمكنكم الاجتماع بالأخ إبراهيم والتحدث معه ولو في الطائرة وهذه الرسالة صحة الأخ أحمد محمد الرجبي والله يرفعكم والسلام عليكم .

كان في وسع المقدم إبراهيم الحمدي أن يستعين بالشيخ عبدالله بن حسين الأحمر ، أبرز شخصية قبلية ، وقمة الإخلاص للجمهورية ، إستشهد والده وأخوه من أجل أهداف الشعب وإسترداد كرامته وفتح أبوابه للنهضة الحضارية ، ثم أمضى في سجن الإمام

ثلاثة وثلاثين شهرا بعد أن ذبح الإمام والده وأخاه، وظل سجينا مقيدا بالأغلال حتى قامت الثورة فتولى قيادة عشرات الآلاف من رجاله الأشداء دفاعا عن الجمهورية واستماتة من أجل حمايتها .

وقد شهد بذلك الرئيس السادات والمشير عامر حتى أرسل إليّ الرئيس السادات رسالة (كما سبق الإيضاح) ينصحتني فيها بتعيينه وزيرا وقد وقعت فعلا قرارا جمهوريا بتعيينه وزيرا وبيّنا كان مدير مكتبي في طريقه لإذاعة هذا القرار إلتقى به السلال وأخذ منه القرار وجاءني ينصحتني بعدم فتح شهية المشائخ للمناصب الوزارية وأصر على الإكتفاء بإشعاره بأهميته ودعوته من وقت إلى آخر لإستشارته في بعض الأمور الهامة .

ولكن مرور الوقت أخذ المقدم إبراهيم الحمدي يستجيب أكثر للعناصر التي أحكمت حصارها حوله، وتسقلت إلى قرارة نفسه، فزنت له العمل على تحدى مشايخ اليمن، تحت شعار السياق مع الزمن .

ربما كان الأخ الحمدي مخلصا في إتباع سياسته التي إقتنع بها، لكنه لم يكن مدركا للأخطار التي وقع فيها .

فكان ما كان .. وتوالت الأحداث ..

قتل المقدم إبراهيم الحمدي وقام من بعده المقدم أحمد الغشمي، ثم قتل المقدم أحمد الغشمي وقام من بعده العقيد علي عبدالله صالح .

وأذكر أن الأخ الغشمي أثناء حكمه دعاني للإشتراك في مؤتمر إقتصادي في صنعاء للبحث في تطوير اليمن إقتصاديا فحضرت المؤتمر وفي ذهني أن اليمن مقبلة على مأساة تناقص المياه مع تزايد السكان .

فعرضت على الأخ الغشمي إعداد دراسة خاصة عن هذه الخطورة على أن تكون هذه الدراسة على المستوى العلمي الدولي حتى تقبل المعونة الأمريكية تمويل مشروعاتها وأهديت إستعدادي للعودة إلى صنعاء مع خبير أمريكي من الخبراء العاملين معي في مكتبي الإستشاري لجمع عناصر هذه الدراسة وعلى حسابي الخاص حتى يمكن بعد ذلك إعداد الدراسة التفصيلية الهندسية والإقتصادية على حسابي الخاص أيضا لأتولى عرضها على إدارة هيئة المعونة الأمريكية فوافق الأخ الغشمي مرحبا بهذا العرض الذي

لن يكلف اليمن ريالاً واحداً . وعندما عدت إلى القاهرة وجمعت في مكنتي الخبراء المختصين وإخترت من بينهم أكفأهم في هذا التخصص وهو الخبير الأمريكي المستر دون كاليغان وعدنا معا إلى اليمن وزرنا معظم مناطق ما حول صنعاء والحديدة وتعز وإب ومارب حتى يتفهم الخبير الأمريكي بعض مشاهد المشكلة ثم نعود معا إلى مكنتي بالقاهرة ثم إلى الولايات المتحدة لإعداد الدراسة التفصيلية الميدانية التي تؤهل المشروع لقبول المعونة الأمريكية تمويله . وعندما رجعت من الولايات المتحدة حاملاً هذه الدراسة وإتصلت تليفونيا من القاهرة بالأخ الغشمي الذي أبدى سروره بهذه الخطوة وأبلغني بأنه ينتظر لقائي في صنعاء . ثم إتصلت تليفونيا بالأخ الأستاذ محمد جباري وزير الاقتصاد وأبلغته بذلك وأنتي سأصل إلى صنعاء مع إبتني دكتورة الأطفال فقال أنه سيجوز لنا جناحاً في فندق سبأ وسوف يستقبلنا في المطار . وعندما وصلنا إلى مطار صنعاء لم نجد أحداً في إنتظارنا فإتجهنا إلى فندق سبأ ووجدنا الحيز قائماً فإتصلت بالأخ جباري فقال أنه في الطريق إلينا ، ثم إتصلت بالأخ الغشمي فقالوا أنه في بيته في ضلاع . فإنتظرت عدة ساعات ولم يتصل بي أحد فشملت رائحة عاصفة سياسية كريهة فإتصلت بشركة الطيران وحجزت مباشرة مقعدين في صباح اليوم التالي إلى القاهرة .

هبطت الطائرة كالمعتاد في تلك الأيام في جدة وكانت إبتني تتمنى أن تؤدي مناسك عمرة ، غير أننا لم تكن معنا تأشيرة لدخول المملكة . وأثناء فترة الإنتظار ذهبت إلى مدير المطار وإستأذنته في الإتصال تليفونيا بسمو الأمير سلطان فأذن لي مدير المطار فرويت قصتي لسمو الأمير وأنه لم يكن لدينا وقت في صنعاء للحصول على تأشيرة سعودية فأمر سموه بدخولنا وإعتبارنا ضيوفاً على المملكة . ثم قُتل الغشمي . وإنتهى التفكير في مشروع المياه الذي كان سيشمل اليمن كلها وعلى حساب المعونة الأمريكية . ومع نهاية عام ١٩٩٣ شرفني في القاهرة ابن عم والدي الأخ الفاضل محمد علي القوز المرادي مع الأخ الفاضل اللواء الركن علي عبيد ربه القاضي يحملان رسالة إخواني الأفاضل مشايخ قبيلة مراد الأبية يصرون على عودتي إلى مسقط رأس أبي في ماهلية ، محافظة مارب ، وإنهاء أعمالي خارج وطني . ويشرفني أن أسجل شكرى لأهلي وعشيرتي مشايخ وعقال وأعيان وأفراد قبيلة مراد الأبية وفي مقدمتهم من وقعوا على هذه الرسالة وهم الإخوة الأفاضل الشيخ أحمد العجى طالب ، والشيخ غالب ناصر الأجدع ، والشيخ صالح حسين الوهبي ، والشيخ حسين أحمد القردهى ، والشيخ علي القهلي غمران ، والشيخ علي ناصر طريق ، واللواء الركن علي عبيد ربه القاضي ، والشيخ محمد عبد الله القردهى ، والعقيد عبد الله أحمد مجيدع ، والشيخ محمد قاسم بهجيج ، والمقدم مفرح محمد بهجيج ، والشيخ طالب قاسم أبو عشة ، والشيخ حسين علي حازب ، والعقيد علي عبد الله الأعوش ، والشيخ أحمد شهرين طالب القردهى ، والشيخ عبد الله علي شهرين



الشيخ الدكتور عهد ربه المرادي الهيصاني والد الهيصاني وبخته الأخ اللواء على
عهد ربه القاضي ثم الهيصاني ثم الأخ محمد علي القوز إبن عم والد الهيصاني



صورة الشيخ الفاضل الهمام والكريم أحمد العيسى طالب شيخ الصعائرة - مراد

وصلت إلى صنعاء والصراع السياسي بين الرئيس الأخ علي عبد الله صالح ونائبه الأخ علي سالم البيض قد إقترب من الانفجار . وشرفني بإستقبالي في مطار صنعاء عدة مئات من رجال قبيلة مراد ومن حولها وعلى رأسهم إخواني المشائخ الكرام الذين ألحوا في رسالتهم على حتمية عودتي إلى مسقط رأس أبي لأعيش بينهم وكان جميع

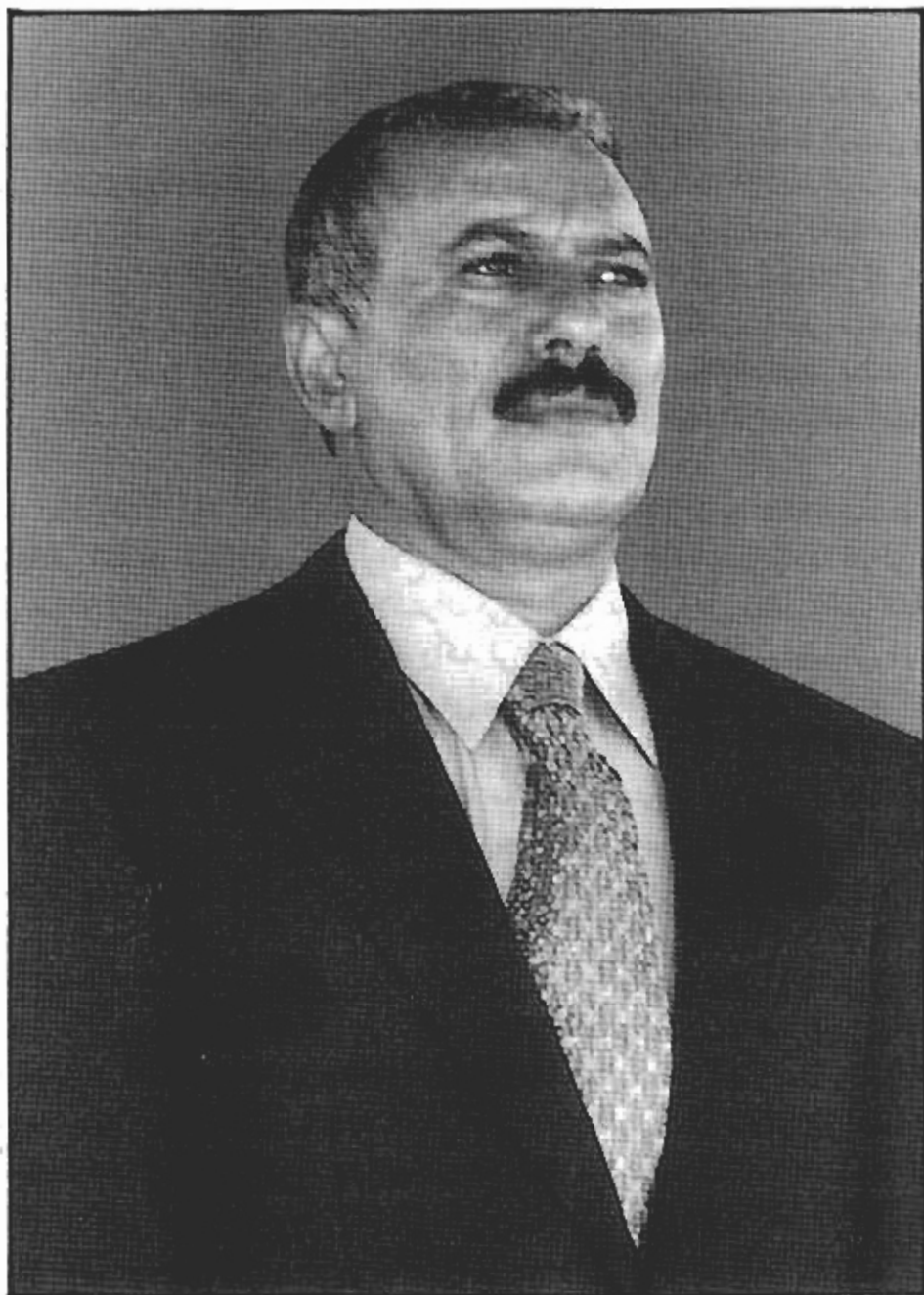
المستقبلين يحملون أسلحتهم النارية ولذلك أسجل شكري لقيادة أمن المطار التي تجاوزت معهم فسمحت لهؤلاء المستقبلين بالمئات بحمل أسلحتهم داخل المطار .

التقيت بالأخ الرئيس علي عبد الله صالح وإقتنعت بأنه حريص على تثبيت الوحدة وتحقيق الإصلاح ، ثم لبيت دعوة الأخ الأستاذ علي سالم البيض في عدن مدفوعاً بالأمل في إنهاء الأزمة طالما لم يكن هناك خلاف على الوحدة ولا على الإصلاح ، مقتنعاً بأننا إذا عجزنا عن حسم خلافاتنا في جيلنا فلتتركها في أسرة الوحدة لجيل قادم .. وكلنا زائلون .. وأهديت للرئيس إعتراضى على نص في وثيقة العهد والإتفاق لأنه يتضمن إلزاماً بضبط المتهمين بتصفية بعض قيادات الحزب الاشتراكي تصفية جسدية وتقديم المجرمين القتل للعدالة ، وهذا إعلان بأن قيام ضابط شرطة بمهام وظيفته العادية أصبح في حاجة إلى وثيقة كتابية يوقعها الأخ رئيس الجمهورية ونائبه خارج الأراضي اليمنية في عمان عاصمة الأردن الشقيق وهذه إدانة لسيرتنا التاريخية.

أبلغت الأخ الرئيس بأننى سوف أطلب من الأخ النائب حذف هذا الجزء ، لكنه لم يستحسن إقتراحى ورجانى ألا أثيره مع النائب حتى لا يتخذ منه ذريعة للإمتناع عن توقيعها ، وقال أنه مستعد للتوقيع على كل ما يطلبه النائب لإنهاء الأزمة والحفاظ على الوحدة .

ذهبت إلى النائب في عدن تلبية لدعوته الكريمة ، وبعد أن تحدثنا عن الماضى ودروسه ، والإصلاح وخطواته ، رجوته أن يقترح (بنفسه) حذف الجزء الخاص بضبط المتهمين بتصفيات جسدية من الوثيقة كمبادرة شخصية منه ، فإعتذر بأن كشف المسؤولين عن التصفيات الجسدية أهم ما أتت به الوثيقة ، ثم أكد تمسكه بالوحدة ولم نختلف على الإصلاح ، ثم إنتقلنا إلى عمان لتوقيعها .

وأشهد أن الرئيس علي عبد الله صالح كان سعيداً عند توقيعها مستبشراً خيراً بها ، حتى أثنى في كلمته على جلالة الملك حسين لإستضافته القيادات التاريخية اليمنية التى دعاها إلى حضور التوقيع ، ثم ألقى الأخ النائب كلمة نبش بها الماضى ولم يعد معنا إلى صنعاء .



صورة فخامة الرئيس البطل عهد الله صالح رئيس الجمهورية اليمنية

كان المتفق عليه أن أغادر عمان إلى صنعاء مع الأخ السلال على أن نذهب معا إلى الطائرة ثم يلحق بنا بقية الإخوة اليمنيين المدعويين . فذهبنا معا وانتظرنا نحو نصف ساعة ولم يحضر أحد من بقية المدعويين فثار الأخ السلال ثورة عارمة وأمر الطيار بإغلاق أبواب الطائرة والسفر إلى صنعاء فهدأت من غضبه ونصحتنا بانتظار المسافرين معنا .

وأثنا ذلك أبدى غضبه مستنكرا أن يجلس رئيس مجلس قيادة الثورة ونائبه في صفوف المشاهدين أثناء توقيع وثيقة العهد والإتفاق بينما يجلس أولادنا ويقصد الرئيس ونائبه على المنصة مع الملك حسين فقلت له أثنا كنا نعرف ذلك من قبل أن تتحرك من صناعاء فإذا كنا لا نرضى بأن نكون شهودا لكان الأفضل لنا ألا نتحرك منها لكننا جئنا إلى عمان ونحن نعلم أننا مجرد شهود فلماذا الغضب الآن ؟ ثم أضفت للأخ السلال أن التاريخ لن ينس دوره عند قيام الثورة وأخذت أهدئ من غضبه حرصا على صحته حيث كنت أراه في ذروة الإنفعال ونفسه يكاد يختنق وأرجح أن هذه الحالة النفسية قد أثرت على حالته القلبية فأدت إلى وفاته رحمه الله في وقت لاحق لهذا الموقف والله أعلم .

بعد وصولنا إلى صنعاء عدت إلى القاهرة وفي يوم ٢٥ إبريل ١٩٩٤ إستشعرت حربا في الطريق إلينا فأبرقت إلى الأخ الرئيس مؤكدا أن الدفاع عن وحدة الوطن واجب كل مواطن وأنتى فى طريقى إليه للإشتراك فى الدفاع عنها بروحى ودمى وتحت قيادته ، وفى اليوم التالى وصلت إلى صنعاء وأكد لي الأخ الرئيس إستلامه برقيتى ثم بدأت الحرب يوم ٢٧ إبريل ١٩٩٤ كما توقعت فى برقيتى إلى الأخ الرئيس .

وكنا نجتمع من حين إلى آخر وأبدي له ملاحظاتي حتى أتاح الله له النصر بقيادته ثم هممت بالعودة إلى مصر فألح على بقائى بجواره فى اليمن وأصدر عدة أوامر كتابية بتجهيز بيت رئاسة وأثاث رئاسة لسكنى فى صنعاء مع سيارة رئاسة لتنقلاتى .

فإستأذنته فى العودة إلى مصر مدة شهر حتى أصفى مكتبى الإستشارى وأسلم وثائق مشروع الصرف الصحى لوزارة الإسكان المصرية وأختم علاقاتى بالمكاتب الإستشارية الأمريكية والبريطانية واليابانية التى كانت تعمل معى كما أعطى للخبراء المصريين كل ذي حق حقه . معتبرا أن عودتى إلى وطنى خير لي من كنوز الدنيا بأسرها . فأذن لي الأخ الرئيس حفظه الله بذلك على ألا تزيد هذه المدة عن شهر واحد ، وهذا ما تحقق فعلا ولازلت منتقلا بين بيتي فى القاهرة وبيتى فى صنعاء (على أمل) أن يسألني الرئيس عن مشورة فى صنعاء ولا أفقد موقعي العلمي فى القاهرة .



دعوة

السيد الأستاذ الدكتور / عبدالرحمن عبدربه البيضاني

لحجة طيبة . . وبعد

نتشرف بدعوة سيادتكم لحضور اجتماع مجلس الكلية وذلك يوم
السبت الموافق ٢٠٠٧/٩/١٥ م في تمام الساعة الثانية عشرة ظهراً .
وتفضلوا بقبول وافر التحية ،،

عميد الكلية

(أ.د. عبدالفتاح محمد قنديل)

دعوة كلية التجارة - جامعة بنها الدكتور البيضاني لحضور اجتماعات مجلس إدارة
الكلية بعد تعيينه أستاذاً بالجامعة
حيث أشترك في ندوات فكرية وأحاديث تليفزيونية وصحفية ، علاوة على
إختياري أستاذاً في كلية التجارة في جامعة بنها بمصر لحضور اجتماعات مجلس إدارة
الكلية للإشتراك في اعتماد النتائج النهائية وتطوير المناهج التعليمية الجامعية وكل ما
يتعلق بإدارة الكلية.

خلال ثلاثة عشر عاما مدة إقامتي مترددا بين صنعاء والقاهرة نشرت في الصحف اليمنية أكثر من ألف مقال عن كيفية النهوض الحضاري باليمن وجمعتها في كتب من بينها ثلاثة أجزاء بعنوان (أوجاع اليمن) .

ثم نشرت مقالا يتضمن توقعات مستقبلية في صحيفة الوسط في اليمن بتاريخ ٢٢ ديسمبر ٢٠٠٦ بعنوان (رؤية مستقبلية للصراع العربي الإسرائيلي) وأعدت نشره في اليوم التالي في صحيفة أخبار اليوم في مصر (٢٣ ديسمبر ٢٠٠٦) والهدف الذي دفعني الي نشره الآن في قصة عمرى أن أسجل رؤيتى المستقبلية عن الصراع العربى الإسرائيلى قبل أن تكتمل حلقاته المؤكدة كما سبق أن حددت موعدا لسقوط الماركسية في الإتحاد السوفييتى نفسه وفيما يلى نص هذا المقال :

الصهيونية مشروع إقتصادى أكدته الوثيقة اليهودية المعروفة بإسم (الإخوان فى الدين) فأوضحت أن الموقع الفلسطينى يتميز عن سائر المواقع فى العالم لأنه يجعل اليهود أسياد تجارة الهند بينما كان زملاء تيدور هيرتزل مقتنعين حتى سنة ١٨٩٨ بإقامة دولتهم الإسرائيلية فى الأرجنتين أو المكسيك أو البرازيل ، ثم تمكن هيرتزل من إقناعهم بالإستيلاء على فلسطين بالإستعانة ببريطانيا مؤكدا أن (هذا الموقع المتفوق على ما عداه والتميز عن سائر المواقع فى العالم يجعلنا أسياد تجارة الهند والجزيرة العربية) (Theodor Herzl The Jewish State London 1934) .

وسبق أن كتب الكولونيل تشرشل قنصل بريطانيا فى بيروت عام ١٨٤٢ إلى رئيس وزرائه بالمرستون ينصحه بإغراء الخليفة العثماني بأى قدر من المال للسماح بهجرة المزيد من اليهود إلى فلسطين لتكون دولتهم حائلا بين شرق الأمة العربية وغربها فلا يظهر زعيم عربى على غرار محمد علي يحاول تحقيق وحدة الدول العربية من غرب آسيا إلى شمال أفريقيا ، لكن الخليفة العثماني رفض أى تغيير فى تركيبة سكان فلسطين .

فإستعانت الصهيونية أولا ببريطانيا التي كانت تحتل فلسطين والدول العربية المحيطة بها فإنتزعت منها وعد بلفور سنة ١٩١٧ بدعوى حماية الإحتلال البريطانى لمصر وحرية الملاحة فى قناة السويس وإنشاء عازل بين شرق الساحة العربية وغربها .

ثم أضافت الصهيونية فرنسا إلى خندقها بالعدوان الثلاثى على مصر سنة ١٩٥٦ .

ثم خططت لإحتواء القرار الأمريكي بعدما ألزمها الرئيس الأمريكي أيزنهاور بالإلتسحاب من سيناء فحاول شامير رئيس وزراء إسرائيل إستنزاف مؤتمر مدريد للسلام (أكتوبر ١٩٩١) فألقى محاضرة فى جامعة بوسطن بالولايات المتحدة الأمريكية مؤكداً أنه سيأخذ (حتماً) من أمريكا عشرة ملايين دولاراً لبناء مستوطنات جديدة، ولما وصل إلى واشنطن استقبله جيمس بيكر وزير الخارجية وأبقاه يومين حتى أذن له بمقابلته الرئيس بوش (الأب) الذى أبلغه رفض الولايات المتحدة منحه أى دولار، وأكد له أن السياسة الأمريكية تقررها واشنطن وليست تل أبيب، فغضب اللوى الصهيونى وحشد مخالفه المالية والإعلامية وأسقط الرئيس بوش (إنتخابات الرئاسة الثانية ١٩٩٢)

وعندما دعا الرئيس كلينتون رئيس الوزراء الإسرائيلى (آنذاك) نيتنياهو لتسوية الصراع العربى الإسرائيلى فاجأه نيتنياهو بسؤاله عن مشكلة مونيكا ولم يكن كلينتون يعرف أن علاقته الخاصة قد دبرها اللوى الصهيونى لتصبح قضية عامة يفجرها فى وقت تختاره إسرائيل لإبعاد كلينتون عن قضية الصراع العربى الإسرائيلى فيتفرغ للدفاع عن نفسه.

إستوعب الرئيس بوش الإبن هذا الدرس فإعتمد على اللوى الصهيونى وعين قيادات أخرى متعصبة لإسرائيل أمثال نائب الرئيس ديك تشينى ، ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد ووزير العدل جون أشكروفت ، ووزير الصحة تومى تومسون هول وولف وفيتز مساعدا لوزير الدفاع ، ولويس ليبى كبيراً لموظفى مكتب نائب الرئيس، وأريك أيدلمان مستشاراً رئيسياً لنائب الرئيس للشؤون الخارجية. وكلهم متعصبون للصهيونية .

هذه حلقات صهيونية لسلسلة مدروسة، متعمدة البداية ، محددة الغاية ، تستهدف السيطرة على القرار الأمريكى لتنفيذ المخطط الصهيونى . فالهجمة الإرهابية على الشعب الفلسطينى لم تبدأ ولم تستمر إلا بدعم أمريكى ، ولن تنتهى إلا بتضامن عربى وتعاون دولى ففشل صهيونى ، . وقد تجلّى الفشل الصهيونى بالعجز عن قهر المقاومة الشعبية فى لبنان وفلسطين والعجز عن إستدراج العرب إلى معركة تحدد الصهيونية توقيتها، وتهبى ظروفها وتعبى إحتياجاتها الأمريكية النفسية والمالية والعسكرية والسياسية بداية بالإقتراب من بترول بحر قزوين بإحتلال أفغانستان ثم إحتلال العراق ثم محاولة تقسيمه (إذا أمكن) ثم إحتواء إيران (إذا تيسر) وكانت الصهيونية ولا تزال تفضل إستدراج مصر وسوريا لنجدة الشعب الفلسطينى تطلعا إلى إستعادة سيناء من مصر وتصفية النظام السورى وإحتلال القرار اللبنانى .

نحمد الله أن مصر وسوريا التزمتا بضبط النفس والصبر ولم يستدرجهما المخطط الصهيوني وتولت المقاومة العربية الفلسطينية واللبنانية إنهاك إسرائيل حين إستطاعتها نقل المعركة إلى داخل إسرائيل لأول مرة منذ قيامها حيث كانت حرب ١٩٦٧ و حرب ١٩٧٣ خارج أراضيها فذاق الشعب الإسرائيلي مرارة الحرب وتبين إستحالة تحقيق الحلم الصهيوني بأن تكون حدود إسرائيل من الفرات إلى النيل لأن الساحة العربية مليئة بالسكان متعطشة للمقاومة الشعبية المسلحة إذا قفزت إليها إسرائيل .

والآن .. بعد أن ذاق الشعب الإسرائيلي مرارة حرب المقاومة في عقر داره وإستحالة توسيع حدوده ومرارة إحتمال الحياة المستمرة في حالة حرب مبهدة ، ثم إقتناع العرب باستحالة محو إسرائيل من خريطة الشرق الأوسط حيث يساندها ويحميها معظم الدول الكبرى ولا نفسى صيحة جولدا مائير سنة ١٩٧٣ وهى تستغيث بوزير الخارجية الأمريكى كسينجر صارخة (إنقذوا إسرائيل Save Israel عندما حطم الجيش المصرى التحصينات الإسرائيلية فى سيناء وتفوق على الجيش الإسرائيلى على أرض المعركة.

ومع قناعة إسرائيل باستحالة التوسع ومرارة المقاومة الشعبية العربية ، وسلبيات حالة الحرب .. وقناعة الدول العربية باستحالة إزالة إسرائيل من الأرض العربية ، فلم يبق سوى قبول إسرائيل مبادرة السلام العربية التى طرحها جلالة الملك عبد الله فى مؤتمر القمة العربى فى بيروت عام ٢٠٠٢ وهى متفقة مع خطة السلام التى طرحها المغفور له الرئيس السادات عام ١٩٧٨ .

ولذلك (أرجح) أن إسرائيل سوف تعيد حساباتها السياسية على قواعد إقتصادية مثلما حاولت الإستفادة من مؤتمر مدريد (عام ١٩٩١) بعد أزمة الخليج وتوابعها التى روجت للمنطقة الإسراع بعمل إيجابى لدفع عجلة التنمية الإقتصادية ومحاصرة عوامل التوتر الكامنة فيها ، ووضع قواعد مشتركة لحماية البيئة، وحل مشكلة المياه ، مما إشتراط الإسراع بتسوية سلمية للصراع العربى الإسرائيلى .

فبدأت بالإتفاق الفلسطينى الإسرائيلى فى أوسلو (أغسطس ١٩٩٣) ثم الإتفاقية الأردنية الإسرائيلىة (أكتوبر ١٩٩٤) التى صاحبها إنعقاد مؤتمر القمة الإقتصادية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا فى الدار البيضاء فى نفس هذا التوقيت (أكتوبر ١٩٩٤) ثم مؤتمر عمان الإقتصادى (أكتوبر ١٩٩٥) .

فاقتربت التصورات الاقتصادية الشرق أوسطية عبر هذين المؤقرين إلى ميدان المشروعات التطبيقية ، التى كان فى مقدمتها الإتفاق على إنشاء بنك بالقاهرة للتعاون الإقتصادى والتنمية فى الشرق الأوسط وشمال أفريقيا .

والآن لقد تقدمت فرنسا وأسبانيا ومعهما إيطاليا بمبادرة جديدة لإنهاء حالة الحرب العربية الإسرائيلية والراجع أن معارضة الولايات المتحدة لها يرجع إلى عدم إشتراكها فيها وبالتالي رفضتها إسرائيل رغم أنها المخرج الوحيد من أزمة الشرق الأوسط الذى سوف يقبله الجميع إن أجالا أو عاجلا لاسيما بعد حتمية ترشيد الإستراتيجية الأمريكية الدولية وهى حتمية الترشيح التى فرضتها الورطة الأفغانية والنكبة العراقية اللتين عبرت عنهما الإنتخابات الأمريكية والمظاهرات الدولية .

بعدئذ سيتحول الصراع العربى الإسرائيلى من صراع عسكرى إلى صراع حضارى تتفوق فيه إسرائيل على العرب فى المرحلة الأولى حيث تتفوق عليها (الآن) بالديموقراطية والخبرة والإدارة **Democracy , Know - How and Managment** فتصبح أسواقنا العربية أسواقا إستهلاكية وسياحية ويستمر هذا التفوق الإسرائيلى حتى تنتفض الدول العربية فتتنهض بترشيح قواعد ديمقراطيتها وعدم مطاردة خبرائها وتطوير نظم إدارتها ، ذلك أن قواعد نهضة العصر قواعد ثلاث (ديموقراطية وخبرة وإدارة) وبهذا الترتيب بالذات وليس غيره . (إنتهى المقال) (٢٣ ديسمبر ٢٠٠٦)

وهذا ما خشى منه العالم اليهودى الفرنسى جورج فريدمان مدير مركز الإعلام اليهودى فى باريس فى كتابه (نهاية الشعب اليهودى) الذى أصدرته دار النشر الأمريكية (Doubleday - New York) سنة ١٩٦٧ وهو معروض حاليا فى مكتبة الكونغرس الأمريكى تحت رقم 67-15205 فقد ذكر فى صفحة ٢٧٥ أن (هامش التفوق الإسرائيلى الضئيل على العرب يعتمد على التنظيم والمهارة الفنية والإبتعاد عن الأمور الخلافية Gray Matters وأن إستمرار هذا التفوق يتوقف على الظروف الدولية وأنه سوف ينتهى بصورة جذرية عندما تنهض الدول العربية بالتطور الصناعى والنمو الإقتصادى ، وأنه إذا كان من الصعب التنبؤ بالوقت الذى يحتاجه النهوض الإقتصادى العربى فإنه سوف يحدث حتما ولا يمكن إيقافه . ولذلك يرى أن تستمر إسرائيل فى مضاعفة قدراتها الإقتصادية حتى لا تجد نفسها فى مصيدة عربية) .

ومما قد يستحق الذكر في سياق (قصة عمرى) أن صديقي الأستاذ لطفي نعمان حفيد الأستاذ أحمد نعمان اهداني كتابها صدر أخيراً بعنوان (مذكرات أحمد نعمان) وأدهشني الأستاذ نعمان حين إشتراط ألا تنشر مذكراته إلا بعد وفاته (صفحة ٩) ولا أنكر أنني كنت نائباً لرئيس الإتحاد اليمنى المعارض بالقاهرة تحت رئاسته وعضوية القاضي محمد محمود الزبيري وإختلفنا على هدف المعارضة قبيل الثورة ، فبينما كان الأستاذ والقاضي يصران على تأييد الهدر مقتنعين بإمكانية إقامة إمامة دستورية كنت مصراً على الإستفادة من دروس جميع الانقلابات التي وقعت في اليمن فإقتنعت بإستحالة قيام نظام دستوري في ظل نظام إمامى ..

فاتهمنى الأستاذ بأننى أثير نعمة التفرقة الهاشمية والقحطانية والزيدية والشافعية (كتابه صفحة ٦٥) .

بينما هو الذي كتب في نفس هذا الكتاب (صفحات ٦٨-٧١) (أن اليمن تنقسم إلى قسمين شافعية وزيدية. الزيدية هم أتباع الإمام وشيعته ، الجنود منهم ، إذ لم يكونوا يجتنبون من الشافعية، وإنما يجتنبون دائماً من القبائل الموالية لهم العساكر والعمال مسئولى المناطق والموظفين وحكام المناطق أى قضاة الشرع على إعتبار أن المذهب الزيدى مذهب الإمام وهو المذهب الذي يعتقدون أنه الصحيح وبالتالي ينبغي أن يسود في البلاد بقواعده وقوانينه ، ولم يكن هؤلاء الزيديون يشتغلون كثيراً بفلاحة الأرض ولا بالتجارة بل كانوا تحت السلاح وكان شعارهم « الله جعل رزقى تحت رمحى » بإعتبار أنهم يغزون البلاد الكافرة " أى الشافعية " فتصبح بلاد الكفار غنيمة لهم .. ولا يمكن أن يسأل الإمام لأنه فوق الشبهات وخليفة الله في الأرض، وخليفة الله لا يسأل عما يفعل وتعتبر قلة أدب أو خروجاً عن المألوف أن تسأل الإمام لماذا تصنع كذا لأن الإمام ينظر بنور الله) . هكذا كتب الأستاذ نعمان في مذكراته التى أوصى بنشرها بعد وفاته.

إختلفت مع الأستاذ والقاضي مفضلاً السعى إلى ثورة جذرية جمهورية حضارية وأيدنى الأحرار فى عدن والضباط الأحرار وهذا ما شهد به الأستاذ فى مذكراته حيث كتب فى (صفحة ١٥٥) (سأيت علاقة الأحرار بنعمان والزبيري فى مصر فتصدر الأسودى وشعلان لقيادة الإتحاد اليمنى وبقي الأسودى وشعلان يركزان على معارضة نعمان فارتبطا بالبيضانى من عدن مباشرة.) .

فهل إرتباط الأحرار قادة الإتحاد اليمنى فى عدن بالبيضانى ومعارضتهم للنعمان

(كما قال النعمان) يعتبر إقتناعا بفكر البيضاني أو إدانة له .. 1112

أترك الإجابة لعقلاء اليمن وللتاريخ ..

ثم كتب الأستاذ نعمان أن الرئيس عبد الناصر أصدر قرارا بمنع نعمان والزييري من كل نشاط سياسي في مصر وسمح لي باستمرار الدعوة إلى ثورة جذرية جمهورية (راجع سبب ذلك في صفحتي ١٣٦ - ١٣٧) من هذا الكتاب (قصة عمري) وقد شهد بذلك الأستاذ في مذكراته فكتب (إتصلنا بالمسؤولين المصريين نريد أن نقوم بنشاط والحديث من صوت العرب فلم يستجيبوا لنا أنا والزييري لأننا نحمل أفكارا صحيحة.. وإذا بنا نفاجأ بالدكتور عبد الرحمن البيضاني يذيع من صوت العرب .. إستغرب اليمنيون وتساءلوا أين نعمان والزييري ..) وأضاف الأستاذ (كانت مجلة روز اليوسف تنشر كل ما يذيعه البيضاني من هجوم سافر على الإمام وعلى أسرة الإمام ونحن لا نقبل ذلك الأسلوب الذي أثار نغرة التفرقة بين الهاشمية والقحطانية والزيدية والشافعية ..

وإذا بنا أيضا نفاجأ بشورة ١٩٦٢ .. فإذا بعهد الرحمن البيضاني يخطف في ليلة كفاح الأحرار من عهد الإمام يحيى وتضحياتهم ..) وقامت الثورة وإذا (بالدكتور عبد الرحمن البيضاني صدرها وأمها وأبوها) (صفحة ٦٥) مذكرات أحمد نعمان .

ثم أضاف الأستاذ (كنا نقول أن اليمن غير مستعدة للقيام بأية حركة .. ولم يكن في الحسبان أن مصر ستقف تلك الوقفة الجبارة بجانب اليمن إلى هذا المستوى لأننا كنا نتساءل عما إذا كانت أية دولة تستطيع أن تساعد اليمن إذا قمنا بأية حركة . كنا نعتقد أن من الممكن أن تقدم لها الدعم المعنوي بكلمة من الإذاعة ، أما أن تقوم بإحتضان الثورة فهذا كان مستبعدا في نظرنا) (صفحة ٦٦) .

وشهد الأستاذ بأنه (كانت النفوس معبأة ضدنا ، أي ضد زعماء الأحرار وبالأخص نعمان من قبل الثورة ومنهم الضباط الأحرار بأننا رجعيون وعملاء الإنجليز .. كل هذا أحدث رد فعل عهد الله السلال والبيضاني ..) (صفحة ٦٧)

وأكد الأستاذ رفضه لثورة سبتمبر فكتب (كان رأيي أنه يجب التعاون مع الهدر لأن البلاد لا تحتمل العنف أبدا .. وعندما مات الإمام أحمد وظهر الهدر على المسرح أرسلت إليه برقية متى ومن بقية الإخوة عزاء للهدر وتمنيات بأن يأتي العهد الجديد

ليكون عهد أخاء لا تعصب (صفحة ١٥٣) .

واستطرد الأستاذ نعمان فكتب : (كان عهد الله جزيلان وعلى عهد المغنى وحسن العمرى ومجموعة من الضباط مرتبطين بعهد الناصر وكان البيضاني هو الذى يتصل بهم من القاهرة التى أعدت للبيضاني كل وسائل الإتصال ووضعت بين يديه المال ليتصل بهم وينفق ، ووضعت ثقتها فيه ولم تثق فى أى يمنى آخر (صفحة ٢٠١) .

ثم كتب الأستاذ فى مذكراته أن :

(الشلة التى تحكم اليمن مع البيضاني أسوأ من الشلة التى كان الإمام أحمد يحكم بها اليمن (صفحات ٦٨ - ٧١) .

وأضاف الأستاذ نعمان فى (صفحة ٢٠٠) أنه (بعد موت الإمام أحمد وتلقى الرئيس عهد الناصر من البدر الإمام الجديد برقية تعزية فى وفاة والده وأراد عبد الناصر الرد على البدر قال السادات لعبد الناصر : البيضاني سيلقى الليلة حديثا يهاجم فيه البدر .. والبرقية تروح فى ظل هذا الحديث حتى يفهم أصحابنا أن البرقية فقط للمغالطة ليواصلوا عملهم) .

رحم الله الأستاذ نعمان .. لو أنه نشر هذه الشهادة التاريخية فى حياته لكفى البيضاني مهمة الرد على من يزيفون التاريخ ويخترعون لأنفسهم أدوارا وهمية .

فحديث البيضاني الذى سمع به الرئيس عهد الناصر كان النداء الأخير للشورة فقامت بعد إذاعته بهضج ساعات .. وتغير التاريخ .. سقطت الإمامة .. وقامت الجمهورية . والله الأمر من قبل ومن بعد . وليس عندي بعد ذلك ما أعلق به على الأستاذ نعمان سوى أن أشكره فقد أراد أن يضرتني فنفعني .. أحمدهم وأشكرهم .

ويوم ١٥ فبراير ١٩٩٧ دعاني فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي إلى لقاء فى مكتب فضيلته حتى أرد على أسئلة علماء الأزهر الذين لا يوافقون على آرائى التى أنشرها فى صحيفة الأهرام عن رؤيتى الإسلامية فى المعاملات العصرية حتى ذهب أكثرهم إلى حد تكفيرى . فذهبت إلى فضيلته فى الموعد المحدد فوجدت معه أصحاب الفضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر والأستاذ الدكتور فريد واصل مفتي الديار المصرية وآخرون وتناقشنا عدة ساعات دون

بلوغ الحسم عما إذا كان ما أكتبه كفرا أو صوابا ، وفي النهاية أوضحت أن المناقشة في هذا الأمر الجلل لا ينبغي أن تشوبها مقاطعة أثناء الحديث حتى يكتمل معناه ، فسألني فضيلة الإمام عما إذا كنت مستعدا لإلقاء محاضرة في قاعة الإمام محمد عبده كبرى قاعات الأزهر حتى يحضرها أكبر عدد من العلماء والمهتمين بالقضايا الشرعية والاقتصادية على أن أرد على جميع الأسئلة فور إنتهائي من إلقاء المحاضرة وأتحمل نتيجة ذلك فيما أن أبلغ مرتبة مجتهد أو أوصم بجريمة مرتد يقام عليه الحد .

قلت لفضيلة الإمام شيخ الأزهر (على الفور) (إضرب لي موعدا ليوم الزينة) ولم أتأثر بما سبق أن سمعته من تحذير العديد من الأصدقاء الحريصين على إبعادي عن مظنة التكفير والردة وطلاق الزوجة ، كما حدث مع بعض الذين تصدوا لقضايا فكرية إسلامية، ولم يسعفهم القدر بإثبات إلتزامهم بالقرآن وصحيح السنة ، مما دفعهم إلى خندق الشك ورجاحة خروجهم على قواعد الفقه ، عندما تناولوا القضايا التي تتعلق بجوهر العقيدة الإسلامية .

كنت واثقا من إستنادي إلى إقتناعي بصدق إيماني بالله العلي القدير ، وتأكدي من إلتزامي بنصوص القرآن الكريم وصحيح السنة المشرفة قاطعة الورد والدلالة. وثقتي في صحة ما توصلت إليه من أحكام إسلامية في باب المعاملات لتحكم قضاياها العصرية. فحدد فضيلته للمحاضرة يوم ١٨ فبراير ١٩٩٧.

أي أنه أعطاني مهلة يومين إثنين أراد بهما فضيلته نشر الدعوة إلى الحضور بمختلف وسائل الإعلام .

إحتشدت القاعة بحشد كبير من العلماء ورجال الإقتصاد وعدد من أعضاء الجالية اليمنية ليشهدوا مناقشة أخيهام مع جمع غفير من علماء الدين .

كما حضر الأخ الفاضل سفير اليمن الأستاذ أحمد لقمان ، وكنت قد رجوت صديق عمري فضيلة السيد أحمد زيارة مفتي الجمهورية اليمنية أن يحضر هذه المحاضرة لأشدد به أزرى وأشركه في أمري ، فاستجاب لرجائي ، ووصل قورا من اليمن رأسا إلى قاعة المحاضرة .

وجلس بجوارى على المنصة ، رغم عمره رحمه الله الذي كان قد تجاوز الواحد والتسعين عاما.

ولم يكن أمامه سوى يوم واحد للحضور من صنعاء فجاء رحمه الله من مطار القاهرة إلى قاعة المحاضرة مباشرة .

قدمنى للحديث العالم الجليل فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر الذى كان يجلس على يمينى بعد فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر فقال :

تقديم

فضيلة الأستاذ الدكتور

أحمد عمر هاشم

رئيس جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

فى رحاب الإسلام تنهض النظم .. كل النظم .. إقتصادية كانت أو إجتماعية أو تربية أو سياسية ، وفى ظلال الإسلام تحى الأمم والمجتمعات والأفراد والشعوب والحكومات على هدى من كتاب الله تعالى ورسوله صلوات الله وسلامه عليه .

ولما كانت الأنظمة الإقتصادية تصوغ منظومة واحدة لإيجاد أمة قوية فى كل مسارات الحياة فموضوع محاضرة الليلة عن (الإسلام ومستقبل الأنظمة الإقتصادية) فتدعو سيادة الدكتور عبد الرحمن عبدربه المرادى البيضاى نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق لإلقاء محاضرتة مشكورا منا وماجورا من الله سبحانه وتعالى .

مقدمة المحاضرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بينما كنت أهُم بالدخول من باب الأزهر وقعت عيناى على مكان رواق اليمن حيث أقام أبى مع نظرائه الأطفال الذين حفظوا القرآن في قراهم قبل أن يدخلوا مصر آمنين يطلبون العلم.

وكان الأزهر (ولا يزال) يهيم لأبناء كل بلد رواقا ، أى مبنى ، لإقامتهم ويتكفل بإعاشتهم وتعليمهم حتى يحصل من ينبغ منهم على درجة العالمية الأزهرية (الدكتوراة).

وكانت تسمى لغير المصريين (شهادة العالمية للغرباء) . (الدكتوراة)

أراد القدر أن يكون يوم المحاضرة الذى حدده (بنفسه) فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر (يوم ١٨ فبراير ١٩٩٧) ختاماً لمائة عام ، لا تنقص يوما ولا تزيد ، منذ وصول أبى إلى الأزهر يوم (١٨ فبراير ١٨٩٧) قادمًا من ماهلية قبيلة مراد شرق اليمن ، ومعه عناية الله ورعاية الأزهر وصحبة خلائه طلاب العلم اليمنيين الأطفال فأوضحت للحاضرين سبب ما رأوه من دموع تسيل من عيوني حتى لا يظنوا أنني قد أصابني الخوف والوهن عندما تصديت لمتغيرات الزمن .. فشرحت سبب ما كانوا يرونه من دموع لحكمة القدر الذى جاء بأبى طفلا إلى الأزهر وبعد قرن من الزمن لا يزيد يوما ولا ينقص يعتلي إبنه أعلى منصة في الأزهر ، وكلاهما يحمل شهادة دكتوراة ، الأب في الفقه والشريعة . والإبن في السياسة والاقتصاد .

حمدت الله الذى هدى أبى إلى طلب العلم وتحمل وعشاء السفر ومشقة الغربة طلبا للمعرفة فوضعنى والحمد لله فوق أشواك الطريق إليها .

بدأت محاضرتى بقولى أنه منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعصور أئمة المذاهب الإسلامية الأجلاء تلاحقت أنواع متجددة فى المعاملات لم تكن معروفة فى عصور أولئك الأئمة الأفاضل ، فلم يتناولها أحدهم ببحث عناصرها لأنه لا يعرفها فى زمانه حتى يجتهد فى طرح ما يناسبها من أحكام شرعية . والقاعدة الفقهية أن الفتوى ترتبط بالواقع وتتغير بحسب الزمان والمكان بشرط ألا تصطدم مع نص قطعي الورد والدلالة فى القرآن وصحيح السنة .

ومن حكمة الله سبحانه وتعالى أن جعل آيات المعاملات تتسع للإجتihad حتى تُستفاد منها أحكام إسلامية يستخلصها المجتهدون لتناسب المعاملات التي تستجد في كل عصر حتى قيام الساعة لأن الله تعالى (يحيط) بشئ من علمه من يشاء ويحيط فعل مضارع يستمر إلى يوم الساعة .

فكلما أحاط الله تعالى بشئ من علمه من يشاء تظهر إختراعات جديدة ، تسفر عنها معاملات جديدة ، تستلزم أحكاما شرعية جديدة ، تشتطأ ألا تصطدم مع نص قطعى الورد والدلالة فى القرآن وصحيح السنة ، لأن الإسلام لكل عصر ، ولكل عصر إجتihad إسلامى .

ولقد ظهرت فى عصرنا معاملات لم تكن معروفة لدى أئمتنا الأجلء السابقين كالبهوك وهل تعتبر (عوائد) البهوك ربا محرما ؟ وما هى الفروق بين القرض والدين والإستثمار ؟ وهل تتضمن معاملات البهوك الإسلامية فى المراهبة ، والمضاربة ، والمشاركة إنصافا للمتعاملين معها ، أو تتضمن أحيانا غيبا محرما ؟

ولماذا تحجم البهوك الإسلامية عن قبول عقود الإقالة وهى عقود إسلامية شرعية ؟ وما موقف الشريعة الإسلامية من التأمين سواء على الحياة أو الماديات ؟ وغير ذلك من المعاملات المستجدة التى تحتاج إلى إجتihadات شرعية إسلامية تناسب مع أحكام قضايها المتجددة .

ولا أزعم أننى قصدت فى هذا الكتاب طرح إجتihadات إسلامية تحكم المعاملات العصرية وإنما صادفتنى إستفسارات من أصدقاء مسلمين متدينين يسألون عن حكم الشرع فى بعض المعاملات التى إختلف حولها الرأى بين فقهاء الإسلام المعاصرين نتيجة إلتزامهم بفكر الأئمة السابقين ، مما أوقع الكثير من المسلمين فى حرج عدم الإلتفاع بشمار الحضارة العصرية .

هذا الحرج جعلهم يتخلفون عن ركب المتغيرات الحضارية المستمرة ، والتى لا تتوقف عند حد ، ولا تصطدم بنهاية ، طالما يُعلم الله الإنسان ما لم يعلم . ولربما أفرط الأصدقاء المتسائلون فى حسن ظنهم بدراساتى الإسلامية وعلومى الإقتصادية ، غير أن الله تعالى ألهمنى سبحانه بالإستجابة لهم ووفقتنى فى إستخلاص أحكام إسلامية فى باب المعاملات لا تصطدم بنصوص قطعية الورد والدلالة فى القرآن الكريم وصحيح

السنة المشرفة .. فهي أحكام إسلامية لأنها منبثقة من تفسيرات شرعية لا تصطدم بنصوص قطعية الوجود والدلالة في القرآن وصحيح السنة . وعدم قطعية دلالتها الشرعية لا تمنع تفسيراتها التي لا تلحرف عنها ولا تخرج عن نطاقها ، بينما تناسب تطور المعاملات واتساع مدارك العقول التي يشاء الله أن يحيطها بشئ من علمه على مرور الزمان وتوالي الاختراعات فإستترسلت في كتابة أفكار في سلسلة مقالات في صحيفة الأهرام مما أثار الإهتمام بمعرفة شرعيتها في نظر الفقهاء وعلماء الأزهر الشريف .

أجبت السائلين بما يسرني الله له من إجتهد ، ونشرت ذلك في عدة مقالات في صحف مصرية ويمنية تضمنت رؤى إسلامية في المعاملات العصرية . وكان هذا موضوع المحاضرة التي قرر فضيلة العالم الجليل الإمام الأكبر الدكتور شيخ الأزهر طبعها في كتاب بعنوان (رؤية إسلامية في المعاملات العصرية) وتوزعه على مكتبات ومعاهد الأزهر الشريف وإعتباره مرجعا إسلاميا .

هذا موضوع الكتاب الذي تشرفت بوضعه بين أيدي القراء : المتطلعين إلى معرفة إجتهاادات إسلامية في المعاملات العصرية .. المشتاقين إلى المعرفة بغير تعصب .. المتأهبين للتعقيب دون إنفعال .. الذاكرين حكمة الله الحى القيوم الذى يعلم الإنسان ما لم يعلم ، ويحيط بشئ من علمه من يشاء وهو العلى العظيم .

وليس من الجائز أن يتضمن كتاب (قصة عمري ..) وثائق ثورة اليمن وكارثة يونيو ١٩٦٧) تفاصيل كتبي الخمسة والعشرين ، وإنما تكفيه الإشارة إلى بعضها كحدث من أحداث عمري ، وبوسع القارئ المحب للإطلاع أن يقرأها فهي معروضة في المكتبات اليمنية والعربية ومكتبة الإسكندرية التاريخية .

ويسرني أن أهديها لكل من يريد أن يطلبها مني .

بعد إلقاء المحاضرة تفضل فضيلة الإمام الأكبر بالتعقيب التالي في كلمة حاسمة أمام الحاضرين .

تعقيب
فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
العالم الفاضل
الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي
بسم الله الرحمن الرحيم

تقدم خالص شكرنا لفضيلة شيخنا الشيخ أحمد زياره الذي شرفنا في هذه الجلسة المباركة وفضيلة الشيخ أحمد زياره المفتي الأكبر للجمهورية اليمنية قد جاوز التسعين عاما من عمره المبارك كما أخبرني فضيلة الدكتور عبد الرحمن عبد ربه المرادي البيضاني فنشكره شكرا جزيلا فنحن سعداء بفضيلته ونشكر الأخ الفاضل والصديق العزيز فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن المرادي البيضاني على هذه المحاضرة الدقيقة، والنفيسة، والحكيمة وموضوعها (الإسلام ومستقبل الأنظمة الإقتصادية) . وما أخرج المسلمين إلى الإستماع إلى هذه المحاضرة لكننا أصبحنا في عصر زهد فيه الناس من العلم بينما هم في حاجة إلى أن يعلموا ويسمعوا ويتعلموا في دنياهم فلا يحضر مجالس العلم النافع إلا من أعطاه الله نعمة محبة العلم . هذه المحاضرة النفيسة ، والقيمة ، والحكيمة ، التي إستمعنا إليها من الأخ الكريم والصديق العزيز والعالم المجاهد سوف نطبعها إن شاء الله . فعندما نحضر مثل هذه المحاضرة ونستمع إليها ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذه المجالس خالصة لوجهه الكريم ، وأن يجعلها في ميزان حسناتنا يوم أن نلقاه فنحمد الله أن وفقنا لكي نقضى جانبها من أوقاتنا في طاعة الله عز وجل في الإستماع إلى هذه المحاضرة ونزكى هذا المكان ، هذا عمل يجب علينا أن نهتم به ، وأخاطب الأزهريين ، أخاطب أعضاء هيئات التدريس في كلية الشريعة وكلية اللغة العربية وكلية أصول الدين وكلية الدعوة ليستمعوا إلى هذه المحاضرة النفيسة التي ألقاها علينا فضيلة الأخ الفاضل الدكتور عبد الرحمن البيضاني فأنبت لنا مسالب الرأسمالية ، ومسالب الشيوعية ، ومحاسن الشريعة الإسلامية ، وأتت بأفكار جديدة ، أفكار جيدة ، أفكار كريمة . نحن في حاجة إلى أن نسمع مثل هذه المحاضرة حكمة من ديننا وخدمة لديننا ، وندعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعا إلى صراطه المستقيم . وفي الختام أشكر حضراتكم فردا فردا ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



الدكتور البيضاوي يلقي محاضرة في قاعة الإمام محمد عبيد بجامعة الأزهر الشريف عن (الإسلام ومستقبل النظم
الاقتصادية) من اليمين فضيلة السيد أحمد زهارة مفتي الجمهورية اليمنية ، ثم الدكتور البيضاوي ، ثم فضيلة
الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي ، ثم فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس
جامعة الأزهر (فبراير ١٩٩٧)



فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي يفتي الدكتور البيضاوي بعد إلقاء محاضراته ويظهر بينهما فضيلة الدكتور فريد وأصل مفتي جمهورية مصر العربية .

وفي بداية عام ٢٠٠٣ اشتعل الرأي العام بالحديث عن الضربة الأمريكية للعراق وسلبياتها الجسيمة على الساحة العربية والدولية لاسيما أن المصالح الاقتصادية لبعض الدول المعارضة لضرب العراق قد تفرض عليها الإشتراك في ضربها في اللحظات الأخيرة. فنشرت مقالا في صحيفة الأيام اليمنية يوم ١٥ يناير ٢٠٠٣ وفي صحيفة الأهرام في نفس ذلك اليوم رجحت فيه (بمقتضى المنطق التاريخي والسياسي) عدم ضرب العراق رغم استمرار تدفق الحشود العسكرية ، ذلك أن الولايات المتحدة لم تفتح ملف العراق (بسخونة) إلا بعد أن تعذر عليها قطف ثمار حربها في أفغانستان وهي الثمار الاقتصادية والعسكرية التي سعت إليها بهذه الحرب ، واستخدمت من أجلها أحدث ما أبدعته عقولها العلمية وفاضت به مخازنها العسكرية .. ثم أضاعت كل ذلك أدراج الرياح .. بغير مقابل .

فعلى الجانب الاقتصادي تهيئت دول بحر قزوين (أذربيجان ، وكازاخستان ، وتركمانستان ، وروسيا ، وإيران) خطر الإقتراب الأمريكي فعددت قمة عشق أباد (٢٥ إبريل ٢٠٠٢) واتفقت على إقتسام ثروة قزوين النفطية والسمكية والمعدنية فأجهضت التطلعات الأمريكية الاقتصادية . وعلى الجانب العسكري إجتمعت قمة منظمة شنغهاي في مدينة سان بطرسبورج (٩ يولييه ٢٠٠٢) وهي ست دول أسيوية في مقدمتها روسيا والصين ورحبت القمة بإنضمام باكستان والهند ، وأكدت سيادتها الأسيوية بغير وصاية أمريكية فظهر القطب الأسيوي الذي أجهض التطلعات الأمريكية العسكرية . هذه النتائج السلبية فرضت ملف العراق على الإدارة الأمريكية لتشغل العيون الأمريكية وتفرض هيمنتها على الساحة الدولية ، وتخدم القوى الصهيونية المؤثرة في الإنتخابات الرئاسية الأمريكية .

لذلك تهيئت الولايات المتحدة أنها بين مازقين : مازق ضرب العراق .. ومازق عدم ضرب العراق . للأسباب التالية :

أولاً - تتلخص عناصر (مازق ضرب العراق) في معارضة أغلبية الرأي العام الأمريكي ومعظم شعوب وحكومات العالم ، وعدم عشور المفتشين الدوليين على أثر لإمتلاك العراق أسلحة دمار شامل ، وفداحة خسائر الأرواح العراقية ، وما يصيب الأرواح الأمريكية أثناء الحرب وبعدها .. وصعوبة إيجاد بديل (وطني) مقبول بعد إسقاط النظام العراقي ، وجسامة الخسائر الاقتصادية التي تصيب معظم دول العالم في سوق البترول والتجارة الدولية .

إضافة إلى تكاليف الحرب التي أتوقع أن تبلغ أكثر كثيرا من خمسمائة مليار دولار، مع خطورة عدم استقرار المنطقة العربية وبالذات البترولية ، وإستفحال موجة العداء للأمريكيين على المستوى العالمى ، وأثر ذلك على إغلاق سفارات وقنصليات وهيئات أمريكية فى وقت تتزايد فيه الأزمة الإقتصادية الأمريكية حتى إضطر الرئيس الأمريكى إلى عزل كبيرين من مستشاريه الإقتصاديين أحدهم وزير الخزانة ، ولا تزال خطته الإقتصادية مرفوضة من خصومه الديموقراطيين .

وبعد إحتلالها العراق لن تستطيع الولايات المتحدة (حرمان) روسيا من (إنتاج) النفط بخفض سعر البرميل إلى أقل من ١٤ دولار وهى التكلفة (الحدية) لإنتاج برميل النفط فى روسيا لأن دول بحر قزوين تستطيع توفير النفط لروسيا وشرق آسيا فضلا على أن ثمن برميل النفط يرتفع فى الأزمات الدولية والحروب ولا ينخفض . وأوشكت روسيا واليابان على توقيع مشروع مد خط أنابيب بطول أربعة آلاف كيلومترا لتصدير النفط الروسى من سيبيريا إلى بحر اليابان بتكلفة خمسة بلايين دولار ولذلك رجحت دراسة معهد بيكر ومجلس العلاقات الخارجية فى نيويورك بقيادة إدوارد جيريجيان أن الولايات المتحدة (يمكن أن تواجه هزيمة سياسية فى العراق بعد أن تكسب الحرب عسكريا) .

ثانيا - أما (مازق عدم ضرب العراق) فتتلخص عناصره فى أن الرأى العام الأمريكى والعالمى سيتساءل لماذا لم تفكر الإدارة الأمريكية فى عواقب مازق الحرب قبل أن تصر على الضرب وعندئذ يصدق قول السيناتور الأمريكى ليبرمان وهو أحد المرشحين الديموقراطيين المحتملين لإنتخابات الرئاسة القادمة حيث قال (لا توجد سياسة أمريكية واضحة وأن الرئيس بوش وفريقه غير قادرين على النظر بشكل إستراتيجى وراء كل خطوة يقدمون عليها) .

لذلك (رجحت) أن الولايات المتحدة ستختار عقلانية المأزق (الأقل عمقا) وهو عدم الحرب وتحاول تخفيف سلبياته بتشجيع المساعى الدولية لإقناع الرئيس العراقى بالتناحى حفاظا على سلامة شعبه وصيانة وحدته مع ضمان إقامته وأعدائه فى دولة يختارها مع عدم محاكمتهم . وإذا فشلت هذه المساعى فيمكن القول بأنه (لولا) الحشود العسكرية لما سمح العراق للمفتشين الدوليين بأن يصلوا ويحاولوا فى العراق أرضا وجوا وإستجواب علمائه خارج الوطن . ولذلك علينا نحن العرب إستثمار صداقتنا ومصالحنا المشتركة مع الولايات المتحدة والدول المعارضة للحرب لترجيح العدول عنها بالتعاون على إبراز عواقبها الجسيمة على المنطقة العربية والإقتصاد العالمى أما

سليباتها على الولايات المتحدة فإنها تعرفها جيدا.

كذلك علينا محاولة إقناع القيادة العراقية بسليبات خطاباتنا النارية التي تستفز الرأي العام الأمريكى والدولى بغير أثر إيجابى على الشعب العراقى . ولن ينفع القيادة العراقية إستفتاء (المائة فى المائة) وإنما إنتخابات نيابية ورئاسية يتنافس فيها أكثر من مرشح وتحت إشراف عربى أو دولى لاسيما بعد حربها مع إيران وإحتلالها للكويت وتدمير الأكراد والشيعة العراقيين الذين أعلنوا فى بيانهم بلندن (١٨ يونيو ٢٠٠٢) بعنوان (رؤية لمستقبل النظام العراقى ضمن تعددية لا مركزية) ووقعه ١٢١ من الشيعة العراقيين العلماء ورجال الدين والسياسيين والعسكريين والمفكرين ورجال القبائل الذين مع حرصهم على وحدة العراق) طالبوا بما نصه :

(إلغاء التمييز الطائفى وإزالة نتائج السياسات الخاطئة التي مورست فى الماضى وإقامة نظام نيابى ودستورى يحول دون إستيلاء طائفة أو قومية على حساب الطوائف والقوميات الأخرى . وتشيت مبدأ المواطنة الواحدة لكل العراقيين . وإحترام الهويات القومية والدينية والمذهبية كافة . وترسيخ وحدة العراق أرضا وشعبا . وبناء المجتمع المدنى على أسس سليمة وتعزيز مؤسساته . وإعتماد النظام اللامركزى الذى يشمل نظام المناطق التى تتمتع باللامركزية لعموم العراق . وإحترام مبادئ حقوق الإنسان . والحفاظ على الهوية الثقافية الإسلامية للمجتمع العراقى) .

فإذا أضفنا إلى مطالب الشيعة قرد الأكراد لنفس السبب وهو الشعور بعدم المواطنة المتساوية وذكريات الأكراد لإستخدام الرئيس العراقى لضربهم عام ١٩٨٧ مواد كيماوية سامة ، وفيروسات فتاكة . لظهر بجلاء أن التربة العراقية مؤهلة لشهية التدخلات الأجنبية التى تتوقع من قطاعات كبرى من الشعب التأهب لإنتقلابها على نظام حكمها .

إذن .. علينا نحن العرب الإشتراك مع الدول الرافضة للحرب فى إبراز سلمييات الحرب وإستثمار صداقتنا (الشابتة) ومصالحنا المشتركة السياسية والإقتصادية (الأكيدة) والمتطورة مع الولايات المتحدة الأمريكية لترجيح : (مآزق عدم الحرب) وندعو القيادة العراقية الى الحذر بنفسها على شعبها . وإستيعاب تجاربها فى إيران، والكويت وشمالها الكردى ، وجنوبها الشيعى ومحيطها العربى ، فتفضل خيار (العقلانية) لإحتمال تفادى الحرب . (إنتهى المقال) .

فى الإتساع ، دون أن نفكر فى ملئه عربيا فهبط علينا من (يريد) أن يملأه (عنا)
و يملأه (بنا) بمواردنا المالية ، وطاقتنا البشرية ، و ثروتنا الطبيعية ، ومواقفنا
الإستراتيجية، ثم يحميه (بغيبتنا) القومية .

شجعتنى على إستمرار حديثى مع الأخ العقيد نظرات عينييه التى أوجت بأنه
يستمتع بشوق، ويفكر بإمعان، فأحسست أنه (قرر) القيام بشورة إقتصادية تنقضى على
ركام إستراكي أمسك بهنأق ليبيا ثلاثين عاما .. فلم يفاجئنى وهو يحثنى على إلقاء
محاضرة عامة فى جامعة الفاتح فى طرابلس العاصمة لأشرح لجمهور المستمعين ما
يتيسر من جوانب هذا الموضوع .

أثناء المحاضرة لاحظت دهشة رجال الدولة والمفكرين والأساتذة الحاضرين وكأنهم
يتساءلون كيف يدعو إلى إلغاء الإشتراكية ضيف فى زيارة قائد الجماهيرية العربية الليبية
الإشتراكية العظمى III.. ولعلمهم إزدادوا دهشة عندما نشرت صحيفة الشمس التابعة
للقيادة الليبية محاضرتى بكل حروفها فى اليوم التالى لإلقائها.

وبعد نحو أربع سنوات :

تبين الأخ العقيد فشل العديد من الشركات التى مولتها الخزانة العامة وتولت
الدولة إدارتها فبدأ بمحاسبة وحبس المقصرين والمفسدين . وأصدر قرارات خصخصة لأكثر
من مائتى شركة ومؤسسة صناعية ومشروعات إستراتيجية كبرى وعرضها للإستثمار
المشارك مع مستثمرين لبيين، أو بيعها لمستثمرين أجانب مع منحهم إمتيازات لم
تعرضها دولة عربية أخرى حتى الآن ، وعقدت الحكومة الليبية عدة مؤتمرات فى لندن
وفرانكفورت ومديد فى إطار حملة ترويجية لإستثمارات تزيد على خمسين مليار دولارا
خلال السنوات الخمس القادمة، من بينها إستثمارات فى النفط والغاز والكهرباء
والصناعة والزراعة والسياحة والمواصلات والإتصالات والصحة والتعليم . كما صدرت
الموافقة على إستثمارات أجنبية تجاوزت خمسة عشر مشروعا إستراتيجيا خلال عام
٢٠٠١ بلغت قيمتها ٨٢ مليار دولار .. بعد أن كانت بعض المشروعات سرا من أسرار
الدولة كمشروعات النفط والغاز والحديد والصلب والخطوط الجوية .. وكذلك تم
الإستغناء عن الإدارات الفاشلة السابقة لأكثر من ٨٧ شركة والإعتماد على خبراء
الإقتصاد الأكاديميين المتخصصين.

ولعل الذى أدهشهم حديثى عن الإشتراكية مع الأخ قائد الجماهيرية العربية الليبية

الإشترابية العظمى يدركون (الآن) أن الأخ العقيد كان ينوى إلغاء الإشترابية فأراد (بذلك) معرفة إنطباعات المستمعين والرأى العام أثناء حديثي العلمي الصريح قبل أن يعلن قراره. فالذي دعوت إليه سنة ١٩٩٥ حققه الأخ القائد سنة ٢٠٠١ وسبق أن نشرت ذلك بتفاصيل أوسع في صحيفتي (الأهرام في مصر والأيام في اليمن يوم ١٦ ديسمبر ٢٠٠١).

ومن الأحداث التي تؤكد إيماني بالوحدة الوطنية رغم أنها لا تحتاج إلى تأكيد أن الأخ الفاضل الأستاذ عبد العزيز الكميم سفير بلادنا في مصر دعاني في عهده مع عدد من الإخوة اليمنيين والمصريين لتناول إفطار رمضاني في مبنى السفارة ، وكان حول المائدة الإخوة السفير الكميم والسفراء العرب والسفير الدكتور محمد منير زهران مستشار وزارة الخارجية المصرية واللواء عبد الله جزيلان والعميد محمد الأنومى من أعضاء مجلس قيادة ثورة ٢٦ سبتمبر والدكتور محمد العاضى وزير المالية السابق وبعض الصحفيين المصريين وآخرون .

وفوجئنا جميعا بمفاجئة أسعدتنى (وطنيا) و (شخصيا) وزادتني إقتناعا بأن أبناء شعبنا يتميزون بصفات ذهنية وراثية متفوقة تنتظر فرص تنميتها وفجر عطائها .

ذلك أنه أثناء حديثنا عن الأحداث الجسام التي يتعرض لها عالمنا العربى فاجأنا الأخ الوزير الدكتور العاضى بقصة أثارت دهشة الجميع وإعجابهم به وهو يروى لهم سيرة حياته فقال أنه بعد قيام ثورة ٢٦ سبتمبر كان جنديا فى الحرس الوطنى ضمن الحراس المكلفين بحراستى وأننى أخذته إلى مكتبى وسلمته رسالة إلى نائبى الأخ الفاضل الأستاذ محسن السرى رحمه الله تتضمن قرارا بتعيينه ملحقا للشئون الإدارية بسفارتنا فى موسكو لإكمال تعليمه .

أشعلت مفاجأة ابن صنعاء البار الوزير الدكتور محمد العاضى شوق المستمعين لمعرفة لماذا قررت نقله من خندق الجندية إلى محراب العلم حتى بلغ مرتبة وزير فروى الأخ الدكتور العاضى أنه :

(ذات يوم وهو الخامس من أكتوبر ١٩٦٢ كان الدكتور البيضاى متوجها إلى مكتبه بالقصر الجمهورى فوجدنى منهمكا فى الكتابة ويبدى كتاب ورشاشي بجوارى فرجحت أننى مفصول وسأحكم عسكريا لإهمالي فى حراسته فسألنى الدكتور ماذا كنت أقرأ قلت أن هوايتى القراءة فأخذ كتابى من يدى وتبين أنه يتناول موضوع التنمية

الإجتماعية فقال :

يا أخى لدينا الكثير من حملة السلاح والنادر من حملة القلم ، وأننى أرى فيك طاقة علمية تريد أن تشق طريقها إلى محراب المعرفة .

وصحبنى إلى مكتبه وأخذ الرشاش من يدي وسلمنى رسالة إلى نائبه فى وزارة الخارجية الأستاذ محسن السرى رحمه الله تتضمن أمرا بتعيينى ملحقا إداريا فى سفارتنا فى موسكو وأمرا آخر للسفير بتفريغى للدراسة وألا يشغلنى بأي عمل كما أمر بإعطائى جوازا دبلوماسيا .

وكننت أعمل فى السفارة نهارا وأنهمك فى الدراسة ليلا بادئا بإجادة اللغة الروسية حتى إلتحقت بجامعة موسكو وحصلت على شهادة الماجستير ثم شهادة الدكتوراه سنة ١٩٧٤ واليوم أول لقاء لى مع الدكتور البيضانى بعد نحو أربعين عاما منذ أن أبعدينى عن الهندية لا تفرغ للقلم وأريد أن أشكره فى هذا اللقاء الأول وفى حضوركم) .

أبدى الحاضرون إعجابهم بأخلاقه يعلم وزير يروى سيرته وأنه بدأ حياته جنديا وبشكر من قاده إلى محراب العلم و أن الذى يشكره اليوم لا يضره ولا ينفعه . فحمدت الله الذى ألهمنى بإتخاذ ذلك القرار .

إستأذنت الدكتور العاضى أن أنشر قصته فى عمود (الخلاصة) (وهو مقال أنشره أسبوعيا فى إحدى الصحف اليمنية) فهذا الأخ الوزير نموذج لمواطن يبنى عرف طريقه فتخطى عقباته وأصبح قدوة صالحة لشبابنا المتطلع إلى المستقبل الأفضل وجيلنا الصاعد الذى سيظهر فجره (حتما) ذات يوم لقيادة الوطن متسلحا بالقلم أكثر من الهندية . وافق الأخ الدكتور العاضى وروى أنه بعد صدور قرارى أدرجه نائبى فى سجلات وزارة الخارجية ، وعندما حصل على شهادة الدكتوراه عين وكيلًا لوزارة المالية (١٩٧٤ - ١٩٧٦) ثم رئيسا لمصلحة الجمارك (١٩٧٦ - ١٩٧٨) رئيسا لمصلحة الضرائب فثابها لوزير المالية ثم وزيرا للمالية (١٩٨٠ - ١٩٨٣) فوزيرا للتموين والتجارة (١٩٨٣ - ١٩٨٤) كما شغل عدة مناصب من بينها مستشارا لرئيس الوزراء للشئون الاقتصادية ورئيسا لهيئة الطيران المدنى ونائبًا فى مجلس الشعب التأسيسى ونائبًا فى مجلس النواب ، وهو الآن نائب فى المجلس الإستشارى ، ويعمل حاليا أستاذًا فى كلية التجارة والإقتصاد بجامعة صنعاء ورئيسا لجامعة سبأ الأهلية.

وبيئنا أكتب سيرة الأخ الدكتور العاضى أذكر عمالقة عربا بنوا أمجادهم العلمية بأنفسهم من تحت الصفر كما أذكر قرارا إتخذته فور قيام الثورة وأرسلته إلى سفيرنا بالقاهرة الأستاذ السيد أحمد محمد باشا لإيجاد حوافز لطلبة البعثة التعليمية فى مصر فوضعت نسبا تصاعدية لزيادة مرتباتهم بحسب درجات نجاح كل منهم ابتداء بمن يحصل على سبعين فى المائة من درجات النجاح فيزداد راتبه بنسبة سبعين فى المائة ومن يحصل على ثمانين فى المائة يزداد مرتبه بنفس هذه النسبة وهكذا حتى المائة فى المائة .

إستهدفت بذلك تشجيع التفرغ للدراسة والتفوق فى النجاح والإفراج عن الطاقات الذهنية المدفونة لأن أهداف الثورة اليمينية :

أهداف حضارية وليست مجرد تغيير عمامة الإمامة بقبعة عسكرية .

ولم يكن الشمن المرجو من الدفاع عن الثورة والتضحية بالشهداء المدافعين عنها مجرد أن تنجح الثورة فى تنحية مجموعة إمامية وتولييه مجموعة جمهورية مع إستمرار التخلف فى صوره المختلفة جائئا على صدر الشعب .

ويظل الفقر بأنياه القاتلة ينهش فى عظامه، والفساد يمتص شرايينه بمخالبه المالية والإدارية المتوحشة . كان هدف الثورة أن يعم الرخاء على نقيض الفقر، وتسود العدالة على أنقاض الظلم ، وتنتصر المساواة على إحتكار التفرقة حتى نختطف النهضة من بين أنياب التخلف .. كان ذلك حلمنا ولعله يكون قدرنا ومصيرنا ..

إنه (حلم) يحققه (علم) ..

وهم لا يحققون ما يعرفون إلا إذا سُمح لهم بتطبيق علمهم فى وطنهم . أما حين تطارد أنظمة الحكم (أى حكم) علماءها ومثقفوها وتترك مترفيها يفسقون فيها فعندئذ يحق القول على هذه (الأنظمة) فيدمرها الله تدميرا .. هذا وعد الله .. ووعدده حق .

وعندما يتحدث (المصلحون) عن حملة العلم كعناصر أساسية للنهضة فإنهم لا يهتمون حملة السلاح كعناصر ضرورية لحمايتها، لأن ثمار العلم لا تنشق إلا من تربة الأمن ، وتحت شمس المساواة ، ونور العدل ، ونعيم الإستقرار .

فالعلم والأمن والمساواة والعدل والإستقرار عناصر أساسية لميلاد الديمقراطية وفى غيابها لا تتحقق نهضة ولا يستقر حكم .. لأن الجهل يسود .. وثروة الشعب تنهب .. والفساد يستفحل .. والفقر يتوحش .. والأمن يتردى .. والإستقرار ينهار .. وعندما تهدأ العاصفة تقف القوة العسكرية عاجزة لأن أغليبتها من جموع الشعب الجائعة الحاقدة ، التى تعاني مأساتها على مضض .. وتنتظر الإنقراض عليها بإشتياق.

فلم نقرأ فى التاريخ أن نظام حكم (إستقر) و (إستمر) معتمدا على عناصره العسكرية وحدها لأنه يصبح دولة بوليسية تفرض عداء مسلحا بينها وبين جموع الشعب الذى تدعى قميله ، وتحتكر حكمه ، وتفرض تخلفه ، حتى لا يتطلع إلى نقيضه .

هكذا كان يحكمنا الإمام .. لكننا تطلعنا إلى نقيضه .. فهل نجحنا .. ١١١٢

لم أشعر بالسعادة الحقيقية إلا بعد أن عرفت من الأخ الفاضل الأستاذ السفير عبد العزيز الكميم أن الأخ الدكتور محمد العاضى زبدي وليس شافعيًا فهل يقتنع المفرضون أنني فعلا داعية وحدة وطنية . (نشر هذا الموضوع في صحيفة الأيام ١٩ ديسمبر ٢٠٠١) كما نشر في كتابي (أوجاع اليمن الجزء الثالث)

خاتمة

أثناء تنقلي بين صنعاء والقاهرة تحدث معي الأخوة الأساتذة الصحفيون عن أحوال بلادنا والأمة العربية ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، ونشروا هذه الأحاديث والمقالات فى عدة صحف يمنية من بينها صحيفة الثورة، والوحدة، ٢٦ سبتمبر، والأيام ، والشورى ، ومعين ، والعروبة ، والوسط ، والشورى ، والصحف العربية ومن بينها ، الأهرام ، والأخبار ، وأخبار اليوم ، والعالم اليوم ، والشرق الأوسط ، وأكتوبر ، والوفد ، ومجلة أكتوبر ومجلة روزاليوسف، وتليفزيونات مصر، والجزيرة ، وأوربيت ، والعالم اليوم ، والمحو . وغير هذه وتلك ثم جمعت هذه الأحاديث والحوارات فى عدة مجلدات ويشرفنى أن أسجل شكرى للأخوة رؤساء وأعضاء هيئات التحرير مشيداً بأمانتهم الصحفية الوطنية والقومية .

وعندما أجيبت على الأسئلة الخاصة بالحاضر ومقتضيات علاجه ، وشروط المستقبل

وقواعد بنائه ، حرصت على إبداء رأيي بكل صراحة تقتضيها المسؤولية العلمية والوطنية والقومية ، الملتزمة بأحدث النظريات والتجارب العلمية ، وتقليها المتغيرات التي أخذت تتجاهل الجغرافيا وتتحدى التاريخ ، وتخترق الحدود السياسية بالمؤهلات الاقتصادية .

لم أكن شيئاً عند الإجابة عن الماضي مؤيداً أحداثه بالوثائق وشهوده الأحياء مقتنعاً بأننى حاولت (قدر ما استطعت) الشروع في تحقيق أهداف ثورتنا الجمهورية ونهضتنا العربية بوضع قواعدها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتثبيتها في لحظة ميلاد مستقبلها الأفضل .

فقد كان مستقبل بلادنا معلقاً على الإمساك بالفجر الجديد الذي أشرق من شمس سبأ وأفلت من ليل الإمامة ، وكان حلمنا الوطني مرهوناً بحمايته حتى لا يغرب من بين أيدينا فيختفى تحت أطلال فجر في مشرقه ، فقد كان قدرنا أن نحتضن وليدنا حتى لا يصمت في أسماعنا بعد أن نطق في مهده .

إلهي ..

أين منا أمة من العرب المفلحين يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، حتى تكتمل الإجابة على الأسئلة الحائرة .

فتعرف :

لماذا تقطع رؤوسنا بسيوفنا ..
ونشتري مشانقنا من عرقنا ..
ونبيع كنوزنا في أكفاننا ؟ ..
لماذا نعيش المجد المدفون ..
ونفخر بالكرامة المهذرة ..
ثم نرضى بالمستقبل المظلم ؟ ..

لماذا نحفر بأيدينا قبرنا ..
وقبر من سوف يأتي بعدنا ؟ ..

إلهى ..

تفرقنا وإختلفنا ..
فحق علينا عذاب عظيم ..

إلهى ..

إننا الجلاذون ..
والضحايا ..

لقد صبرت وتحملت واجتهدت على قدر الصواب الذى وفقنى الله إليه ، متجنباً
الخطأ الذى حاولت الإبتعاد عنه ، وأحمد الله أننى لم أترك من ورائى مَنْ يسألنى وزراً
جنيته، أما إجتهادى الفكرى فإنه إجتهاد بشرى يجوز فيه الصواب ، ولا عصمة له من
الخطأ .

فدعوة الإصلاح صلاة ، النداء لها عبادة ..
وكلمة الحق جهاد .. الموت فيها شهادة ..
وهبت عمرى .. وكسبت ذكرى ..
إنها قصتى .. وهى قضيتى ..

ربى ..

أعطيتنى فرضيت .. وجددتنى يتيماً فأويتنى .. وجددتنى ضالاً فهديتنى ..
وجددتنى عائلاً فأغنيتنى ..
ربى ..

إنى لم أقهر يتيماً .. ولم أنهر سائلاً .. وبنعمتك أحدث ..

ربى ..

أرجو أن ألقاك .. ولا مالا أهدرت .. ولا نصحا أخفيت ..
ولا دماً سفكت .. ولا نصحا أخفيت .. ولا وعيداً خشيت ..

ربي ..

إنك توفق من يريد الحق .. وتهدى من تشاء إلى صراط مستقيم..
أما أنت يا أبي .
فلقد نفعتنى حين قرصت أذني .. فالعلم فعلا أفضل من المال..

رحمك الله يا أبي..
وأدخلك مع أمي ..
في جنة النعيم ..
وحفظك الله يا زوجتي..
يا شريكة كفاحي ومشقتي ..

عبد الرحمن عبد ربه المرادي في البيت خانمي



**Foreign Relations of the
United States, 1961-1963**

Volume XVIII

**Near East
1962-1963**

Editor Nina J. Noring
General Editor Glenn W. LaFantasie

United States Government Printing Office
Washington
1995

من وثائق الحكومة الأمريكية

Telegram from the legation in Yemen to the Department of state/1/

Taize, December 22, 1962, 6 p.m.

/1/Source:Department of State, Central Files,786H.02/12-2262.

Secret:Limit Distribution, Repeated to Amman,Cairo,Jidda,London,and Beirut.

240,Presented confirmation US recognition YAR to Baydani December 20.

Principal points ensuing private conversation follow:

1- I strongly and repeatedly stressed importance restraint Sallal and other YAR leaders as well as Sanaa Radio in public statements, saying inflammatory propaganda could have adverse effect on future course US-YAR relations. Baydani mentioned violent attacks by Mecca Radio against YAR and said he would be willing order Sanaa Radio moderate anti-Saudi line for 5 days and cease campaign entirely if Radio Mecca reacted by softer line I said this unrealistic, as 5 days too brief period to permit informing SAG of YAR intentions; furthermore, behooves YAR adopt statesmanlike attitude rather than engage in "chicken or egg" controversy based on reciprocity principle. I added perpetuation propaganda battle jeopardizes prospect success disengagement process contemplated in president Kennedy's message as next step after US recognition. Baydani asserted that, despite statements made for psychological effects, YAR fully intends fulfill all promises he had made to me during past month of negotiations.

2- Baydani asked whether I had anything to propose along line modalities {modalities} disengagement,e.g. meeting of representatives countries involved, I replied in negative but said I available discuss any YAR ideas on subject as mentioned President's message.

3- In response enquiry re raising level US-YAR representation I replied our Mission would become an Embassy "in due course" /2/Further pressed re timing I said I not-aware Department,s

thinking, but assumed change might occur when I replaced by Resident Chief of Mission, also time factor might be affected if YAR requested accreditation of Ambassador to US.

2/2/The Legation in Taiz was raised to Embassy status on January 28, 1963.

4- RE PL-480, I replied as instructed this under consideration. In reply his question I said he could so state publicly although it generally preferable avoid public discussion any US activities until definite decision reached.

5- Baydani reverted to subject US loan. I made clear YAR should not expect budget-support type credit and emphasized our lending agencies required thorough advance study establish fact project suitable and would result in sufficient economic benefit permit servicing of loan. He stated project YAR has in mind is Wadi Sirdud development, including sugar production. I said we would be glad study how we might be of help on this project and others within limits resources available; I emphasized, however, our present projects must be placed on efficient and cooperative operating basis before any new activity undertaken. I undertook ask AID/Y Director with key members staff proceed Sanaa in near future discuss all phases US aid program with him and other appropriate YAR officials

119-هرقية من المفوضية في اليمن إلى وزارة الخارجية ./

تغز ديسمبر ١٩٦٢/٢٢ الساعة السادسة مساءً.

./ / وزارة الخارجية والملفات الرئيسية 788H.02/12-2262 سري ، توزيع

محدود - مكرر إلى عمان ، القاهرة ، جدة ، لندن وبيروت.

240 تأكيد مقدم لاعتراف الولايات المتحدة بالجمهورية العربية اليمنية إلى

الہیضانی 20 دسمبر

نقاط رئيسية من حديث شخصي فيما يلي .

1- إنني ضغط بقوة وتكرار على أهمية منع السلال وغيره من قيادات الجمهورية وكذلك إذاعة صنعاء من الميانات والدعايات الملتهبة التي يمكن أن تعرقل مجرى

العلاقات بين الولايات المتحدة والجمهورية العربية اليمنية . الهبضاني أشار إلى الهجمات المثيرة التي تذييعها إذاعة مكة ضد الجمهورية العربية اليمنية وقال أنه مستعد لإصدار الأوامر إلى إذاعة صنعاء لتخفيف تعقيباتها ضد المملكة العربية السعودية لمدة خمسة أيام وتوقيف جميع حملاتها إذا ما كان رد فعل إذاعة مكة هو تخفيف حملاتها . فقلت أن ذلك ليس أمرا واقعا لأن مدة خمسة أيام مدة قصيرة جدا لا تتسع لإقناع المملكة العربية السعودية بنوايا الجمهورية العربية اليمنية علاوة أن ذلك يدفع الجمهورية العربية اليمنية إلى مقولة الدجاجة أولا أو البهيضة . أضفت أن معركة الدعايات الحادة تؤدي إلى إجهاض النجاح المتوقع لإنهاء النزاع الذي تضمنته رسالة الرئيس كينيدي كخطة تالية بعد إعراف الولايات المتحدة الأمريكية . الهبضاني أكد أنه بالرغم من البيانات المعلنة لعوامل نفسية فإن الجمهورية العربية اليمنية تنوي الوفاء بالتعهدات التي يلتزم بها خلال الشهر الماضي للمفاوضات .

2 - الهبضاني سأل هل لدي أي اقتراح عن فك الارتباط مثل لقاء ممثلي الدول المعنية بالإشتباك . أجبت بالنفي وقلت أنني على استعداد لمناقشة أية أفكار حول الموضوع الوارد في رسالة الرئيس .

3 - فيما يتعلق بسؤاله عن رفع درجة التمثيل بين الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية العربية اليمنية أجبت بأن ممثليتنا سوف تصبح سفارة في الوقت المناسب / 2 / وقلت أنه ليس في علمي ما يدور في ذهن الوزارة عن إعادة التوقيت ، وإنني أتوقع أن يحدث تغيير عندما يحل مكاني رئيس البعثة ، وكذلك عامل الوقت قد يتأثر إذا ما طلبت الجمهورية العربية اليمنية اعتماد سفير لها لدى الولايات المتحدة الأمريكية .

/ 2 / المفوضية في تعز قد رفعت إلى سفارة في 28 يناير 1963

4 - مرجع PL-480 أجبت بموجب التعليمات تحت المراجعة . إجابة لسؤاله قلت أنه يستطيع إعلان ذلك بالرغم من أنني أفضل بصفة عامة الإبتعاد جماهيريا عن مناقشة أنشطة الولايات المتحدة حتى يتم إتخاذ القرار بشأنها .

5 - الهبضاني عاد إلى طلب قرض من الولايات المتحدة . فأوضحت له أن الجمهورية العربية اليمنية يلزم ألا تتوقع دعما للميزانية بصفة قرض وأن وكالات التمويل تستلزم دراسات متقدمة تنهي عليها مشروعات مناسبة تؤدي إلى منافع كافية لخدمة القرض . فأوضح أنه في ذهن الجمهورية العربية اليمنية تطوير وادي سرود

متضمنا إنتاج السكر . فقلت أننا سنكون في غاية السرور لدراسة كيف نستطيع أن نساعد هذا المشروع والمشروعات الأخرى في نطاق الإمكانيات المحدودة المتوفرة . وقد أوضحت رغم ذلك أن المشروعات الحالية يجب أن تقوم على قواعد متعاونة ذات كفاءة قبل القيام بأية مشروعات جديدة . وقد تعهدت بأن أطلب من مدير وكالة المعونة الأمريكية والقيادات الرئيسية أن يصلوا إلى صناعاء في المستقبل القريب كي يناقشوا معه ومع غيره من المسؤولين المناسبين في الجمهورية العربية اليمنية جميع مراحل المساعدات الأمريكية .

ستوكي

اليمن في حاجة عاجلة للإصلاح السياسي والإقتصادي والإعلامي والإداري والقضائي

الدكتور عبد الرحمن البيضاني أقوى أعمدة الثورة اليمنية وهو من سلالة أسرة عريقة الثقافة فوالده حصل أيضا على درجة الدكتوراة . والدكتور البيضاني يمثل أهم شخصية صاغت تاريخ اليمن الحديث ولذلك فإن الحديث معه يعنى الحديث عن جيل ويحمل الدكتور البيضاني العديد من المؤهلات مما يعتبر أمرا نادر الوجود قبل قيام الثورة . فقد حصل على دبلوم التجارة عام ١٩٤٥ وليسانس الحقوق عام ١٩٥٠ ودبلوم الدراسات العليا في الإقتصاد السياسي عام ١٩٥٢ ودبلوم الدراسات العليا في الشريعة الإسلامية عام ١٩٥٣ وجميع هذه الدرجات من جامعة القاهرة ، ثم دبلوم الإقتصاد والعلوم السياسية ودكتوراه في العلوم الإقتصادية من جامعة بون بألمانيا الغربية عامي ١٩٥٩ و ١٩٦١ . تولى الدكتور البيضاني عدة مناصب قبل الثورة عام ١٩٦٢ فكان مستشارا للمفوضية اليمنية بالقاهرة ومندوبا لليمن لدى جامعة الدول العربية من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٥٥ وسفيرا لليمن لدى ألمانيا الغربية من عام ١٩٥٠ حتى عام ١٩٥٩ وسفيرا لدى السودان ثم مستشارا إقتصاديا بدرجة وزير للإمام أحمد عام ١٩٦٠ . وتولى بعد قيام الثورة مناصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ونائب لرئيس الجمهورية ورئيس للوزراء ووزير للخارجية ووزير الإقتصاد وهو وهوالمؤسس للبنك اليمنى للإشياء والتعمير .

بعض رسائل من شخصيات عربية هامة

وفي ختامها صفحات من مذكرات الأستاذ فؤاد أبو العيون نائب
رئيس مجلس الدولة المصري ومستشار رئاسة الجمهورية المصرية
السابق

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر
مكتبة الإمام الأكبر
شيخ الأزهر

السيد الفاضل الاستاذ الدكتور /عبد الرحمن عبد ربه المرادى البيضانى
نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ...

فقد وصلت إلى مشيخة الأزهر الشريف ، الكتب القيمة التى هى من تأليفكم ،
وهى كتب نافعة ، وسنتولى توزيعها على طلاب الأزهر الشريف وعلى طـلاب
جامعة الأزهر .

ونسأل الله - تعالى - أن يجعل هذا العمل فى ميزان حسناتكم .
والأزهر الشريف يشكركم على هذه الهدية القيمة .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخ الأزهر

محمد طنطاوى

٩ ربيع الآخر سنة ١٤٢٢ هـ
٣٠ يونيو سنة ٢٠٠١ م

(دكتور / محمد سيد طنطاوى)

٢٠٠١ / ٦ / ٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم



الرياض في : ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٢٣ هـ .

الموافق : ٢ سبتمبر ٢٠٠٢ م .

الرقم : ٤٦ / ش / ٢٠٠٢

الأمانة العامة
لغة اللغة العربية
بجامعة الملك سعود
الرياض

حفظه الله

دولة الأخ الرئيس الدكتور عبدالرحمن البيضاني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد :

تلقينا الاثنين عشرة نسخة من كتابكم (توبة الشعارات على الأمة العربية)
التي أهديتموها إلينا بعد علمكم رغبتنا في إهدائها لبعض الأصدقاء وتعذر
حصول مكتبنا بالقاهرة عليها لنفادها .

نشكر لدولتكم هذا الإهداء ، آمليين في إعادة طبع هذا الكتاب الذي
يثرى المكتبة العربية السياسية والتاريخية ويفيد الباحثين والمتخصصين وينفع
الناس .

وحدة البحوث والدراسات

والله يحفظكم .

طلال بن عبد العزيز



٩٧-٦-٤

السيد الفاضل الدكتور عبد الرحمن الهادي

تحية عربية عطرة لوميلها من الكويت راجية المولى عز وجل ان تكونوا زائلة الكفة بآية الصحة والبركة .

لقد بلغت بعتراؤكم لثى لدموعنا فيها كعرب الى العمل جميعا ، ومن خلال جهود مجامع كالأستاذ (وسرعة برلى مستقبل عربي النبل ، وهاتذا اشلوكم هذا الزاى السعيد وكللى أمل ان تعاونوا فيما بيننا خلق نواة عمل عربي اسلامي تتجرد من جميع المشاعر والتحيزات بطلاق من الكويت العربية التي كلهمون جيدا انها كانت وعلالت ، ومعنى أرضا عربية تحضن بين أرجائها كل أبناء العرب ، رغم ما حصل لها من هوان الاسم من قبل عربي .

الا ان ذلك لم يزعج من قناعتها وإيمانها ولو للعظم واحدة من انها مستحقى لرضا عربية ومستكون مركز لا كغيره عربين بقدر علنا العربي من الشوايب التي لحقت به بسبب قفلة المظفين العرب ، وتقصيرهم في أداء دورهم لى كونه علنا العربي من الاعتلال التي تحيط به داخلية قبل تلك التي تحيط به من الخارج .

ولكن نعتقد حلا من خلال التجارب التي مر بها علنا العربي سواء كانت حلوة أو مرة ان للمضف العربي دور كبير في تصحيح المسيرة ووجهها على الطريق الصحيح التي يؤمننا بأن نجد لها مكانا بين دول العالم المتحضر .

وما نتمنى أحد العقول العربية للفرقة في علنا العربي للعاصر ، نرجو منكم ترويدا بالفضل الطرق العلمية السليمة لخلق هذه البراءة .

كيف نبدأ ؟ ومن اين نبدأ ؟ ومع من نبدأ ؟

ولفكم الله وأبانا الخمسة امنا العربية لما فيه من الخير والصلاح .

ورقم ...

امثال الفاضل الدكتور الهادي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



رئيس المجلس التشريعي

السيد الدكتور | عبدالرحمن البيضاوي
نائب رئيس الجمهورية اليمنية
ورئيس الوزراء السابق

تحية طيبة وبعد ...

الأخ العزيز .. بكل الاعتراف والتقدير ، يسعدني وأسرة الجهاز أن نتقدم لكم بالشكر على مباركتكم الطيبة بأهدائي نسخ من كتابكم (الخلاصة .. نكون أو لا نكون) .
ونقد أسعدني كثيراً هذا الانجاز العظيم الصادر من شخصية وطنية كافحت وتحملت الكثير من أجل خدمة وطنها ، كما سخرت حيلتها لأبراز حقبة زمنية هامة من الكفاح الوطني المشرف للتصحيح التراث الوطني لأمته .
داعين الله سبحانه وتعالى أن يوفقكم ويسدد خطاكم لتحقيقوا مزيداً من التقدم والازدهار لوطنكم الحبيب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
مع صديقي
أخوكم
عمر مصمود سليمان
رئيس المختبرات العلمية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



رئيس المخابرات العامة

السيد الدكتور / عبدالرحمن البيضاوي
نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء اليمني السابق

تحية طيبة وبعد ...

تلقيت بإمتنان رسالتكم الكريمة مرفقا بها نسخ الإهداء من كتابكم
الجديد * أوجاع اليمن * ، والذي ضمنتموه خلاصة إسهامكم كمناضل في
أحداث تاريخية تعز بها أمتنا العربية وروياكم الواعية لمستجدات واقعها
المعاصر .

أحسب من مطالعتي السريعة أن الكتاب إضافة هامة تثرى المكتبة
العربية وتلبى حاجة الباحثين إلى المعرفة بحكم غزارة مادته والفكر الواضح
لمؤلفه .

أكرر الشكر على الإهداء ، مقدرا لكم نبيل مشاعركم تجاه شخصي ونحو
العاملين بالمخابرات العامة ، متمنيا لمسيادتكم دوام الصحة والعافية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

حسين محمد
١٤/٤

رئيس المخابرات العامة
(عمر محمود سليمان)

١٩٩٩ / ٧ / ٢٢
٧٩٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



رئيسة الجامعة العامة

السيد الدكتور / عبدالرحمن المرادي البيضاوي
نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد ...

تلقيت بخالص الشكر اهدائكم لكتاب " رؤية اسلامية في المعاملات
العصرية " الذي احتوى على مجموعة قيمة من الاجتهادات الاسلامية في العديد
من المعاملات المستحدثة المرتبطة بواقعنا الدائم التغيير والتي اكدت في مجملها
ان الاسلام لكل عصر .

والني إذ أعبر عن تقديري البالغ لهذا الجهد العظيم ، أدعو الله لكم بدوام
الصحة والتوفيق في اصداراتكم التي تخدم قضايا امتنا العربية والاسلامية .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ...

حفاة
رئيس الجامعة العامة
رئيس المخابرات العامة
(عمر محمود سليمان)

٢٠٠٦ / ٢ / ١١
١٤٢٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم



رئيسة المجلس التشريعي

السيد الدكتور / عبدالرحمن المرادي البيضاوي
نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد ...

فقد تلقيت بخالص الشكر والتقدير رسالتكم المرفق بها كتابكم
" أوجاع اليمن - الجزء الثاني " الذي يعد اضافة قيمة لسلسلة
مؤلفاتكم ، وكذا استكمالاً لجهودكم السابقة .

وانني لانتهاز هذه الفرصة لتأكيد شكري الخاص على هذا الاهداء
مقدراً لكم نبل مشاعركم تجاه شخصي ونحو العاملين بالمخابرات
العامة ، متمنياً لسيداتكم دوام الصحة والعطاء .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

عبدالعزيز
واسماعيل
رئيس المخابرات العامة
(عمر محمود سليمان)

٢٠٠٢/٢/١٤

٢١٩٥

/٤

بسم الله الرحمن الرحيم

سيادة الأخ الغاضل الدكتور/ عبدالرحمن البيضاني
نائب رئيس الجمهورية اليمنية السابق

تحية طيبة وبعد ..

تسلمت رسالتكم المعبرة عن اهتمامكم بأهدائي كتابكم "مصر وفورة اليمن"
ولقد سعدت كثيرا بالمادة الجيدة التي احتواها هذا الكتاب العظيم في قيمته الرائعة
التي أبرزت دور مصر الرائد على مر العصور وتضحياتها بالغالي والنفيس وما تعرضت
له من أحداث جسام في سبيل تحقيق مبادئها العظيمة، في التصدي لقوى البغي
والعدوان ونصرة الأشقاء العرب والمسلمين في كل مكان.

وإذا أكرر شكرى وفائق تقديري على هذا الأهداء، يسرني أن أخبركم بأن نسخ
كثيرة من هذا الكتاب ستجد مكانها الرخيص في مكتبات الجهاز للاطلاع عليها لمزيد
من المعرفة وتأسيسا للتاريخ.

وأخيرا أنتهز هذه المناسبة لكي أتقدم لكم بأصدق التهاني وأطيب التمنيات
بحلول شهر رمضان المبارك أعاده الله عليكم وعلى الأمة الإسلامية بالخير
والبركات.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكم
عمر محمود سليمان

١٩٩٢ / ٢ / ١٢
١٤٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ARAB REPUBLIC OF EGYPT
HEAD OF GENERAL INTELLIGENCE SERVICE



جمهورية مصر العربية
رئيس المخابرات العامة

مصرى جدا

السيد الدكتور / عبد الرحمن المرادى البيضاوي
نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق
تحية طيبة وبعد ...

تلقيت بمزيد من الإمتنان رسالتكم الأخوية بشأن تكريمكم بإهداء المخابرات العامة
٥٠٠ نسخة من كتابكم أوجاع اليمن (الجزء الثالث) ، والذي يحمل فكراً و رؤية ثقافية
لجوانب عديدة من أوضاعه وتاريخه السياسى ، وآمال نرجون تحقيقها للأجيال القادمة .

أشكركم على هذه اللقطة الطيبة التى تعبر عن مدى صدق مشاعركم النبيلة تجاه أسرة
الجهاز ، و أتمنى لكم دوام الصحة والتوفيق والسداد .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

ولم تفرس
علاء ماسى
٢٠٠٥/١/١٠

رئيس المخابرات العامة

(عمر محمود سليمان)

٢٠٠٥/١/١٠
٢٩٨

١٥

مصرى جدا



جمهورية مصر العربية
وزارة الداخلية
الوزير

١٥٧٥

السيد الأخ الدكتور/ عبد الرحمن عبد ربه المرادى البيضانى
نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد ،،،

لقد تلقيت ببالح الإمتنان خطابكم الكريم المتضمن إهداء إصداركم
الأخير " رؤية إسلامية فى المعاملات العصرية " .

ويسرنى أن أنتهز هذه الفرصة لأبعث لكم بخالص الشكر والتقدير على
ذلك الإهداء القيم الذى أثق كل الثقة فى أنه يحمل رؤية ثاقبة ، وفكراً
مستنبهاً لموضوعاً حيوياً هاماً فى عالمنا المعاصر .

ومع أطيب تمنياتى القلبية أدعو الله أن يوفقكم إلى إصدارات أخرى
قيمة بمشيئة الله .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حبيب العادلى
صد.
وزير الداخلية

٢٠٠١/٢/٢١ م



د. بولوك رئيس الجمهورية

رئيس الديوان

٢٠٠٦

السيد الدكتور/ عبد الرحمن عبد ربه المرادي البيضاوي

نائب رئيس الجمهورية

ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة .. وبعد ،،

فلقد تلقيت ببالح الامتنان والسرور رسالتكم والتي تهديني فيها

مؤلفكم (رؤية اسلامية في المعاملات العصرية) .

وانه ليسعدني أن أعبر لكم عن وافر الشكر على هذا الكتاب القيم

وما تضمنه من أفكار وتحليلات تتسم بالعمق والتميز .

ومع أطيب تمنياتي ،،

تفضلوا بقبول وافر الاحترام ،،

د. بولوك
(د. زكريا حسين عزمي)

رئيس ديوان رئيس الجمهورية

٢٠٠٦/٢/٢١

(٥)



بسم الله الرحمن الرحيم
التاريخ: ٢٠١٢/١٢/١٥

الجمهورية العربية السورية
وزارة الترميم والتجارة الداخلية
مكتب الوزير

السيد الاستاذ الدكتور / عبد الرحمن عبد ربه المرادي البيضاوي
نائب رئيس الجمهورية
ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد

نلقينا بواقر الشكر والامتنان كتابكم القيم " رؤيه اسلامية في المعاملات
العصريه " والذي يعد اسهامه فعاله في مجال تثقيف وتنوير الامه ومرجعاً قيماً
للمقارئين والباحثين والعلماء في هذا المجال

وانتهز هذه الفرصة لاهدي سيادتكم وافر التحية متمنيا لسيادتكم ولهعبنا
الشقيقتين مزبد من التقدم والازدهار تحت قياده الرعبيين محمد حسنى مبارك
وعلى عبد الله صالح

مع خالص شكرى وتقدير

وزير
التموين والتجارة الداخلية

أ. د. زهير
دكتور / حسن حنظل

Embassy Of The Kingdom
of Morocco
Cairo



سفارة المملكة المغربية
القاهرة
السفير

القاهرة: 2001/03/01

سعادة الأخ الدكتور عبد الرحمن عبد ربه المرادي اليطاني المحترم
نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة،

وبعد، تلقيت بشكر وامتنان هديتكم الكريمة : كتابكم " رؤية إسلامية
في المعاملات العصرية"، وقد شرعت في قراءته، ويسعدني أن أنوه باجتهاداتكم
في المواضيع الهامة المطروحة اليوم في فقه المعاملات ونوازل المستحدثة.
فشكرا لكم على إسهاماتكم الإسلامية المتميزة،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكل عام وانتم بخير
م. أ. ب. ب.



وزير قطاع الأعمال العام

٥٤٢
٢٠٠١

سعادة الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن عبد ربه المرادى البيضاوي
نائب رئيس الجمهورية
ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة .. وبعد .

فقد تلقيت ببالغ الامتنان كتاب سيادتكم الوارد معه نسخة من مؤلفكم
الحديث :

(رؤية اسلامية في المعاملات العصرية)

وانه لا يسعني الا ان اتقدم لسيادتكم باسمي آيات الشكر على هذه الهدية
التيسرة خاصة وان هذا المؤلف يتناول موضوعا هاما وحيويا ومباركا بان
الله ويحفل بياقة عطرة من الافكار الكريمة والرأى السليمة التي تعمل
من اجلها وتسعى لتكيدها لخدمة ديننا ودياننا .

ادعو الله العلى العظيم ان يوفقكم بقدر اخلاصكم لدينكم وان يرفعكم
ويدعم خطاكم بقوة العلم والايمان . وان يرسخ على يديكم المفاهيم
الاسلامية السمحة .

وتفضلوا بقبول والفر تحياتي وخالص تقديري ..

وزير قطاع الأعمال العام

محمد موني

٢٠٠١ / فبراير

مخ

(دكتور / مختار خطاب)



جمهورية مصر العربية

تتصلر والتجارة الخارجية

الوزير

السيد الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن عبد ربه المرادى البيضاى
نائب رئيس الجمهورية
ورئيس وزراء اليمن السابق


تحية طيبة وبعد ،،،

تلقيت بمزيد من الشكر نسخة من كتاب " رؤية إسلامية فى المعاملات
العصرية "

وإلى إذ أنتهز هذه الفرصة لأهنتكم على هذا الجهد المتميز ، معرباً عن
أطيب تمنياتى لكم بدوام النجاح والتوفيق .

تفضلوا بقبول خالص التحية ،،،

وزير الاقتصاد
والتجارة الخارجية


د. يوسف بطرس غالى

تحريراً فى : ٢٠٠١ / ٤ / ٤



وزير الدولة للشؤون الخارجية

تحريراً في ١٩٩١/١/٢٠

السيد الدكتور عبدالرحمن البيضاوي

تحية طيبة وبعد

تلقيت - بامتنان عظيم - موقفكم بعنوان " مأزق اليمن
في صراع الخليج "

وانني اذ أشيد بالجهد المبذول من أجل اخراج هذا الموقف
القيم ، فأنني اذ انتهز هذه المناسبة لاعرب لسيادتكم عن وافر احتراماتي
وعظيم تقديري واعزازي .

بلايدين

دكتور بطرس بطرس غالي

وزير الدولة للشؤون الخارجية



جمهورية مصر العربية
وزارة التربية والتعليم

الوزير

السيد الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عبد ربه المرادى البيضاوي -
نائب رئيس الجمهورية
ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد:

فقد تلقيت بمزيد من التقدير والاعتزاز رسالتكم الرقيقة المرفق بها نسخة من
كتابكم الحديث "رؤية إسلامية في المعاملات العصرية".

وإن أنتهز هذه الفرصة لكي أعبر لكم عن خالص الشكر متمنيا لكم دوام
التوفيق.

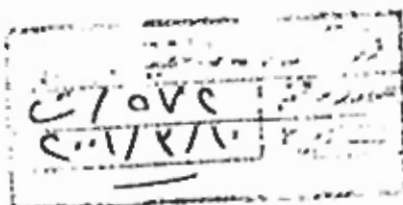
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ...

وزير التربية والتعليم

د. خالد كمال

(دكتور حسين كامل بهاء الدين)

بسم الله الرحمن الرحيم



جمهورية مصر العربية
وزير
الدولة للتنمية الإدارية

السيد الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن عبد ربه المرادى البيضاوي

نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد ..

تلقيت بمبالغ السرور كتابكم القيم الذي يقدم رؤية إسلامية في المعاملات العصرية ، ويقوم على أساس
فكر مستنير وبما يحقق أهدافا جليلة لخدمة قضية الأصالة والمعاصرة التي توليها شعوب أمتنا العربية
أهمية كبيرة في ظل التحديات المحيطة بها في الوقت الحالي .

وإنه لي طيب لي أن أبعث لسيادتكم بخالص الشكر والتقدير راجيا لكم موفور التقدم والازدهار ، مع
تمنياتني لشخصكم الكريم بدوام الصحة والسعادة ، وكل عام وأنتم بخير .

وتفضلوا بقبول وافر تحياتي وخالص تقديري ،

وزير

الدولة للتنمية الإدارية

دكتور محمد زكي أبو عامر



ARAB REPUBLIC OF EGYPT

**MINISTRY OF TRANSPORT
MINISTER'S OFFICE**

جمهورية مصر العربية

**وزارة النقل
مكتب الوزير**

السيد الدكتور / عبدالرحمن عبدربه المرادى البيضاوي
نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

تحية طيبة وبعد،،

تلقيت ببالغ الامتنان كتاب سيادتكم القيم " رؤية إسلامية فى
المعاملات العصرية " مصحوباً بهذا الاهداء الرقيق .
وإننى إذ أشكر لسيادتكم عظيم إهتمامكم على إهدائنا هذا
الكتاب القيم والذي يعتبر بحق مجهوداً صادقاً فى رحاب الفكر
والمعرفة لأرجو لسيادتكم دوام التوفيق والسداد .
وتفضلوا سيادتكم بقبول فائق التحية والاحترام ..

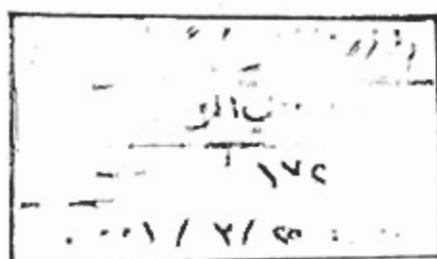
وزير النقل

مع حب وإعجابكم

أ.د. مهندس / إبراهيم الدميرى



وزير التخطيط
والدولة للتعاون الدولي



فخامة الأخ الدكتور / عبد الرحمن البيضاوي
نائب رئيس الجمهورية
ورئيس وزارة اليمن السابق

تحية طيبة وبعد،،،

تلقيت بمزيد من الشكر والتقدير كتاب سيادتكم " رؤية إسلامية في المعاملات
العصرية "

وأني إذ أشكر لسيادتكم هذا الجهد الذي بذل في إعداد هذا الكتاب القيم
الذي يحتوي على رؤية متميزة للإسلام في ظل المعاصرة .
لأرجو لسيادتكم دوام التوفيق في خدمة العروبة والإسلام .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

وزير التخطيط
والدولة للتعاون الدولي

مع فائق الاحترام
علي بن داصراني (د. أحمد الدرش)

تحريرا في : ٢٠٠١/٣/٢٥



جمهورية مصر العربية
وزارة الإنتاج الحربي

التاريخ: ٢٠٠١ / ٢ / ١٥
المرسل: ~~مكبر~~ / است / ٢٩٢
المرفقات: (-) ورقة

السيد الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن البيهاني

نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن الأسبق
تحية طيبة وبعد،،

تلقيت ببالغ الامتنان خطابكم المؤرخ ٢٠٠١ / ٢ / ١٨ والمرفق بالنسخة المهداة من كتابكم " رؤية إسلامية في المعاملات العصرية " والذي يعد إضافة جليلة لجهودكم الرائعة في رحاب الفكر وتعبيراً صادقاً عن إخلاصكم لديننا الحنيف .
ولقد أطلعت على الكتاب المشار إليه ولمست مدى أهمية الموضوع الذي يتناوله خاصة في ظل ما يشهده العالم من تقدم أدى إلى اهتمام الأفراد بالنواحي المادية بشكل أساسي . ولإيجاد أمة إسلامية قوية قادرة على التواجد على الساحة العالمية فإنه قد أصبح إلزاماً علينا أن نتمسك بعاليم ديننا الحنيف التي تصلح للتطبيق في كل زمان ومكان .

وإنني إذ أحیی لكم هذا الجهد الرائع ، فإنني أتمنى لكم المزيد من التوفيق لما ينير الطريق أمام الأجيال القادمة نحو مستقبل أفضل .

مع خالص احترامي وتقديري "

عبد الرحمن البيهاني
دكتور / سيد عبده مصطفى مشعل

وزير الدولة للإنتاج الحربي

EMBASSY
Of The United Arab Emirates
Cairo

Ambassador Office



سفارة
دولة الإمارات العربية المتحدة
القاهرة
مكتب السفير

الرقم: ١٠١/٦/٤١ - ٦٤٤

التاريخ: ٢٠ مايو ١٩٨٦ م

الموافق: ٢٥ فبراير ١٤٠٦ م

معالي الدكتور / عبد الرحمن عبد ربه المرادي المبخاني المحترم
نائب رئيس الجمهورية ورئيس وزراء اليمن السابق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

تلقيت بمزيد من الشكر والامتنان إهداءكم الرأب من كتابكم الحديث رؤية
إسلامية في المعاملات العصرية..

وأنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن تمنياتي لكم بموفق الصحة والاستمرار
في العطاء. كما لا يسعني إلا أن أتقدم لكم بالتهاني القلبية بمناسبة عيد الأضحى
المبارك، أعاده الله علينا وعليكم بالخير والسعادة والسود.

وتفضلوا بقبول فائق تحياتي..

السفير

محمد أحمد العمود

AMBASSADOR OF BHRAIN



سفارة البحرين

الرقم : ٣٩ (٦/٣/١)

التاريخ : ٢٠٠١/٢/٢٦

سيادة الدكتور الفاضل/عبد الرحمن عبد ربه المرادي البيضاوي حفظه الله

تحية طيبة وبعد ...

ببالغ الشكر والتقدير تلقيت كتابكم المؤرخ في ٢٤ فبراير ٢٠٠١
ومرفقه إهدانكم من إصداركم الأخير كتاب " رؤية إسلامية في المعاملات
العصرية " .

وإنني إذ أقدر لكم هذا الإهداء ، لأود أن أشيد بالجهد والفكر المميز
الذي بذل فيه ، سائلاً الله العلي القدير أن يحفظكم ويوفقكم دائماً لما يحبه
وبرضاه . وأن يحقق لكم كل ما تصبون إليه من خير ورفعة خدمة لأهداف
أمتنا العربية والإسلامية المجيدة .

وفتكم الله . وبارك لكم هذا الجهد الكبير ، ونفع به أمتنا العربية
والإسلامية .

وتفضلوا بقبول فائق التحية والإحترام ...

ابراهيم علي الماجد

سفير البحرين في القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

في شهر يناير من عام ١٩٦٢ وقع بصري لأول مرة على اسم الدكتور عبد الرحمن البهاسي على صفحات مجلة "روز اليوسف" تحت مقال بعنوان "جذور الأساء"

انظر العنوان فبقولي وما ان شرعت في قراءة السطور الاولى منه حتى هز مشاعري واعتصر قلبي لما لحال شعبنا كظمه لم يكن اظلم من اموره شيئا سوى انه يعيش معكفا داخل حدود قطر عريش اشتهر وتكافأ باسم "اليمن السميد" [١]

وفي الاسبوع التالي وقع بصري على مقال آخر للكاتب نفسه في المجلة ذاتها بعنوان "المزبوعين يحكم اليمن" فظففت مطالعا في شغف سطوره التي كشفت عن وجهة ذلك الشعب المنكوب وجميعته في نظام حكمه الامامي *

نجح الدكتور البهاسي في ان يشد انتباهي شدا نحو مطبعة سرده وتحليله لاسباب مأساة ذلك الشعب العربي الشقيق فوجدتني ارقب في لهفه مقالاته التي تتوالى بشرها بانتظام تطهب ظهر النظام الامامي بسياط من نار وتحمل في الوقت ذاته التي مسامح الامة العربية بأسرها انات ذلك الشعب ومخراجه المنكوبة التي مست من شفاف القلب حتى وددت حقا ان اكون يظما اشارك بكل ما اوتيته من قوة من اجل خلاص ذلك الشعب من محتله *

لم تمنى سوى ساعات قليلة على قيام الدكتور البهاسي باذاعة آخر ندائه للشورى اليمنية من اذاعة صوت العرب بالقاهرة حتى وقعت المعجزة وتطجرت في ليله السادس والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٦٢ الثورة التي كان الرجل يدعو اليها بكل نهضة من نهضات قومه *

ولم يكن اظلم وتكفأ ان يراء تلك الثورة التي فوجئ بها العالم العربي والمعسكران الشرقي والغربي وزراء اسراع مصر الى ساندتها قصة مبهمة جرت احداثها بتزامن على ارض اليمن وارض مصر وكان في مقدمة ابطالها الدكتور عبد الرحمن البهاسي *

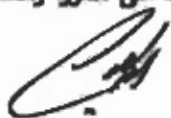


نعم لم اكن اعلم شيئا عن احداث تلك القصة ، وان شئت فقل تلك الملحمة التاريخية — حتى شاء القدر ان امل الى ارض اليمن في السادس من مارس سنة ١٩٦٣ بدعوى من القاهرة لباشر مهدي مستشارا للجمهورية اليمنية وشرفا على المعونة الفنية المصرية لليمن ، وكان لازما على حتى استطع مباشرة مهدي بأكثر قدر ممكن من الفاطمة والنجاح ان ادرس معنابة كل كبيرة وصغيرة عن تلك الثورة واعضاء مجلس قيادتها عسكريين ومدنيين والوزراء ونوابهم والعديد من رجالات اليمن الاحرار على اختلاف مشاربهم واجتهاداتهم السياسية والاجتماعية ، وكذلك اعضاء السفارة المصرية وشباط القيادة العامة للقوات المصرية ورجال المخابرات العامة .

من خلال تلك القوات الزاخرة بالعديدة طلقت كل ماكنت اسير الى معرفته من معلومات واضعا نصب عيني دراسة كل معلومة منها وتصنيفها على ضوء عوامل عدة تنتهي في اما الى استبعادها او الاطمئنان الى صحتها .

وقد تكشفت لي من جماع تلك المعلومات العديد من الحقائق ، كان في موقع القصة منها ان ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٣ لم تكن سوى النبتة الطيبة التي ما كان يمكن ان توجد لولا جذورها العميقة التي غلقتها وشكلتها ثم حطتها ودفنت بها الى ما فوق سطح الارض لتأخذ مكانها تحت الشمس .

وكان يديها وأنا بصدد دراسات للثورة اليمنية الا اكتفى بمظهر الامور دون مظهرها فسمعت بحثا وراء جذورها ، للوقوف على حقيقة ما كان يجري في الخفاء او العلن من تحركات الوطنيين من احرار اليمن داخلها وخارجها في السنوات التي سبقت لثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٣ تلك التحركات التي اصم الكفر منها بالجرأة والقدامة وجعلت من مانعها الذين حطوا بزعمهم على اكفهم ، رجالا اشترى حصة شعوب العراق بدنائهم وقررتهم واموالهم والعديد من ايام عمرهم ، وكان الدكتور اليماني على رأس قائمة هؤلاء الرجال الذين كنت اتوق الى معرفة دورهم في طحة الكفاح المميز من اجل تحرير شعبهم لاسيما وأنه الرجل الذي تأفرت بدعونه الطحة الى الثورة والذي



قرأت مقالاته الصحفية بالقاهرة وكاتبها المعاول تنهال على أركان النظام الاممي وسمعت
صوته على موجات الاثير يحمل صرخات شعبه واتاته الى كل مكان في العالم العربي .

انسابت المعلومات من عذرات المصادر المعصية والهدية الموقول بها سواء تلك
التي كانت تكن للرجل كل الحب والتقدير وذلك التي تاصبه العداة لسبب او لا سبب
وكانت خلاصتها قصة كفاح وطني تأخذ بالالجاب وتضرب في النفس كل مشاعر التقدير
والاعجاب ببرجل نذر حياته للقضية بلاده واحب وطنه حباً ملا طيه حياته .

لم يمنح هذا الحب من فراغ ولا كان ولید مدفه عياء او انفعال طارئ وانما تسلسل هذا
الحب الى قلبه منذ كان صبياً يلقى من ابيه واصحاب ابيه تاريخ ارض آباءه واجداد
فضل على مر الايام واللىالي ينهل من تلك الينابيع الزاخرة حتى امتلأ فؤاده بحسب
بلاده وتكتت محتجها من قلبه ثم انشهرت فيه وذابت في دماءه غاس فتأنا طويلا
بحب وطنه يعاني ما يعانيه هذا الوطن ويشتي بما يشتيه فكانت بأساة شعبه من من
طعمه ودائه .

ولكن كيف السبيل الى الشفاء والشفاء على العلة والدا ؟

تلك كانت المشكلة التي هيئت على حياة الدكتور البهضاني منذ فجر صباه .
وتر في نفس الفتى ان الجهل الذي فرضه النظام الاممي جيلا بعد جيل على ابناء شعبه
فاورثهم الفقر والخرق كان هو اصل العلة وبنت الداء .

ومن هنا ومن اجل وطنه المغلوب على امره انطلق الفتى يلتهم العلم وينهل من ينابيع
المعرفة حتى حمل على ارفع الدرجات العلمية : دبلوم في المحاسبة والتجارة وامانة
الحقوق ودبلوم الدراسات العليا في الاقتصاد السياسي ودبلوم الدراسات العليا
في الشريعة الاسلامية من جامعة القاهرة وكالوريوس العلوم المالية والاقتصادية ودكتوراه
في الاقتصاد السياسي من جامعة بون بالمانيا الخريجة .

ومن اجل اليمن اتخذ الشاب من طعمه وثقافته العالية مدخلا لنجح من خلاصه
في اكتساب ثقة الامام احمد على امل اصلاح اليمن عن طريقه باعباره وتخذ القوة
الوحيدة على ارض اليمن التي يمكن اذا ما نجح في علاجها وتطويعها وترشيدها في



مراده ان تكون اداة الاسلح الذي كان الشاب يتشده لبلاده ولم يفت الشاب وهو
يسير في هذا الدرب ان يتعلم بعض ذكية من تروم انهم من الكاظمين الفيلسوفين
المؤمنين من اينما شعبه في عموم وطنهم وعمل في ترويق ماله بهم واكتساب ثقتهم

تكشف للشباب من خلال محاولاته العنيفة مع الاطام ان الاسلح الضمود لن يتحقق
في ظل النظام الاطام فانه في تفكيره الى اليقين بأن الاطام يحسن تغييره
جذريا يطرح بالنظام الاطام ذاته على يد قوة عسكرية وطنية بديله ويؤيده بالاسلح
التي

ولكن كيف السبيل الى تحقيق هذا الحلم ؟

كيف السبيل الى خلق تلك القوة العسكرية النظامية المدربة والاطام احد لا يعمل
بديلا في حياته ويوظف نظامه عن قوته المسلحة بالبنادق والرشاشات والمشاكله
اساسا من رجال القبائل العواليه له ؟

حتى اذا ما تحقق ذلك في الهال والخيال فكيف السبيل الى جلب الاسلح
الثقل الى داخل اليمن الذي احكم الاخلاء الا من يتناهن متهمين لا يحملان بحال
لاستقبال مثل ذلك المعتاد ؟

كيف السبيل الى كل ذلك ؟ ومع من ؟ مع الاطام احد الذي يربح رايه عريضة
اليمن ومن حوله حشد من طلبة الرجعية يماركون ذلك الشعار ويسبون بمحده ليعمل
بهم ؟

كان التفكير في كل تلك الحثيات كهيلا بافراق احد الناس نظارا في لجة من اليأس
المر " ولكن اليأس لم يجد مخرجا الى قلب الشاب الذي فاق بالتصميم والاصرار في بلوغ
هدفه

كيف استطاع التفكير البهيماني ان يتجس في تحقيق الخطوات التي ادت الى الامة
مينا حديث في الحديده وينا طريق صير في الحديده الى مينا وكيف نتج في تدبير

الحسين

جلب الاسلحة الحربية الثقيلة الى اليمن وتدريب عدد من ضباط وصف ضباط الجيش اليمنى عليها على يد المدربين المصريين ؟

استطاع الدكتور البهاني ان يسهل هذا التمار الجارف وان يغطي هذا الكم الهيب من العقبات وينجح في وضع المقدمات الضرورية والعقبات الاساسية للتغيير الجذري في اليمن فتتحقق الامل وقامت الثورة التي نذر حياته من اجلها يوم ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٢ فشغل اهم مواقعها حيث تقلد مناصب نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ونائب رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء ووزير الاقتصاد ثم الخارجية *

وانطلق الدكتور البهاني متعملا قيادة مسيرة الابانة الغالية والمسئولية التاريخية في حماس وطني ونشاط مدروس واع يعمل في هركل او مل على تصحيح وتنظيم اوضاع القادات العسكرية والسياسية وتعدد مساراتها بما يكفل امن الثورة الوليدة — مع تكثيف جهود — السياسية والاقتصادية في حثك ومهارة ليعمل بوطنه الى بر الاستقرار العسكري والسياسي والذهوني ببلاد — اقتصاديا وعمرانيا *

واخيرا لا اود ان اسهب في بسط انطباعاتي الشخصية عن الدكتور البهاني واكتفى هنا بذكر حقيقة واحدة لا يمارى فيها احد ممن صادقوا الرجل او ممن ناصبوه العداء — وهي انه يصنع بشخصية قوية وعظيمة فذة تتوهج بذور العلم والمعرفة والفكر المستعبر الواعي الذي خلق منه سياسيا محتكا يضح لكل خطوة حساباتها الدقيقة وكأن ظله قد امتلأ باجهزة حساسة تتحكم في معدلات سرعة تحركاته بالتوافق مع الامكانيات المتاحة والروحية الموضوعية لها يواجهه من مشاكل *

وبعد ما ترك السلطة في اليمن للاسياب المؤقتة في هذا الكتاب كان قلبه معلقا بما جرى على ارض اليمن يوما بعد اخر فيبادر كلما اقتنى الامر بهذا لمالعه السياسي والاقتصادية الى اللاتمين على شجون الحكم في وطنه — كما ظل قلبه في الوقت ذاته معلقا بأية وطنه العربي الكبير فهو لم ينس قط ان اليمن جزء لا يتجزأ من امته العربية يحميه ما يحميها من شر او خير *

وبن هنا بدأت دعوته الى التضامن العربى والاطلاقه الكونية فى مقالات راصمه
افردت لها جريدة " اخبار اليوم " المصنفة مدر صفحاتها تناول فيها بالشرح والتحليل
قومية الخطر وقومية الفكر وقومية الارادة وقومية الهدف • فكان لدعوته مداها العميق
فى كل مكان وخاصة لدى الاوساط العلمية والثقافية التى دعت الى الكفاء المعاضرات واجهرا
الحوار السياسى مع المهتمين بشئون الوطن العربى المتطلعين فى لهفه الى يوم الخلاص
من ازمته الراهنة •

ولعل الدكتور عبدالرحمن البيهاسى قد ارتأى ايضا وهو يحسن بكل جوارحه ما تصانبه
احبه العربية وهى تصريحا ما يربها من ازمات فى تاريخها ان يضع — من خلال تجاربه
وسيرته الذاتية — تحت انظار اخوته من ابناء وطنه اليمن خاصة وابناء احبه العربية
عامة العديد من الحقائق التاريخية الموثقة غير مستهد في ذلك بموفق حقائق احداث
الماضى فحسب وانما ايضا تمهيد وانايرة الطريق الى المستقبل •

حقائق تكشف عن موسوعة هائلة من اسرار ثورة اليمن وغباياها وسيرة احداثها
السياسية والعسكرية وتحدد موقعها من الصراعات السياسية العربية الدولية •

حقائق تكشف عن جذور ازمة الامة العربية وما يواجهها من تحديات مصيرية
خططها فريق متكامل من اعدائها لاستنزاف قواها وابتناس خيراتنا وتركها تتحدر
الى الهاوية • حقائق مقرونة بعرض الحلول العلمية العظيمة التى تكفل اجتياز تلك الازمة
بوضع حدا لها والنجاة من مخاطبتها •

حقائق تطف ما بأقنوعون •

فكان هذا المؤلف النفس (ازمة الامة العربية وثورة اليمن) يضع بين ايدينا هذه
الموسوعة العظيمة من الحقائق الموثقة مصحوبة بتحليل سياسى طمى ينفوس الى اعماق كل
مشكلة فيخرج اليها بوجه الحقيقة فيها • كل ذلك فى اسلوب متحشيق اخاذ •

جأزى الله الدكتور عبدالرحمن البيهاسى خيرا على اقناء من سنن عمره مجاهدا فى
سهيل تحرير وطنه ووفقه الله فى دعوته الخالصة الصادقة الى ما فيه خير وطنه وراسمه
العربية •

عبدالله بن محمد

صدر للمؤلف

- الأعياب متوكلية (فبراير ١٩٦١)
 إقتصاد اليمن (أغسطس ١٩٦١)
 أسرار اليمن (سبتمبر ١٩٦٢)
 الظروف المحيطة باتفاقية الوحدة اليمنية (ديسمبر ١٩٧٢)
 سوق الشعارات في اليمن (مارس ١٩٧٣)
 البديل للصراع الدموي في اليمن (فبراير ١٩٧٤)
 لهذا نرفض الماركسية (مارس ١٩٧٤)
 نكبة الشعارات على الأمة العربية (مارس ١٩٧٥)
 أزمة الأمة العربية وثورة اليمن الطبعة الأولى (يناير ١٩٨٤)
 أزمة الأمة العربية وثورة اليمن الطبعة الخامسة (مارس ١٩٨٧)
 مأزق اليمن في صراع الخليج الطبعة الأولى (يناير ١٩٩١)
 مأزق اليمن في صراع الخليج الطبعة الخامسة (إبريل ١٩٩١)
 مصر وثورة اليمن الطبعة الأولى (يناير ١٩٩٣)
 مصر وثورة اليمن الطبعة السابعة (مايو ١٩٩٤)
 الخلاصة - نكون أو لا نكون (أغسطس ١٩٩٦)
 أوجاع اليمن الجزء الأول الطبعة الأولى (مايو ١٩٩٩)
 أوجاع اليمن الجزء الأول الطبعة الثانية (أكتوبر ١٩٩٩)
 أوجاع اليمن الجزء الأول الطبعة الثالثة (يونيو ٢٠٠٠)
 رؤية إسلامية في المعاملات العصرية الطبعة الأولى (نوفمبر ٢٠٠٠)
 رؤية إسلامية في المعاملات العصرية الطبعة الثانية (يناير ٢٠٠١)
 رؤية إسلامية في المعاملات العصرية الطبعة الثالثة (مارس ٢٠٠١)
 أوجاع اليمن الجزء الثاني الطبعة الأولى (مايو ٢٠٠١)
 أوجاع اليمن الجزء الثاني الطبعة الثانية (نوفمبر ٢٠٠١)
 أوجاع اليمن الجزء الثالث الطبعة الأولى (أغسطس ٢٠٠٤)
 أوجاع اليمن الجزء الثالث الطبعة الثانية (يناير ٢٠٠٥)
 أوجاع اليمن الجزء الثالث الطبعة الثالثة (يونيه ٢٠٠٥)
 قصة عمري .. وثائق ثورة اليمن
 وكارثة يونيو ١٩٦٧ الطبعة الأولى (فبراير ٢٠٠٨)
 قصة عمري .. وثائق ثورة اليمن
 وكارثة يونيو ١٩٦٧ الطبعة الثانية (سبتمبر ٢٠٠٨)

السيرة الذاتية للمؤلف

المؤهلات :

- دبلوم التجارة ١٩٤٥
- دبلوم الفلسفة وعلوم النفس والاجتماع الجامعة الامريكية بالقاهرة ١٩٤٩
- ليسانس الحقوق جامعة القاهرة ١٩٥٠
- دبلوم الدراسات العليا فى الاقتصاد السياسى جامعة القاهرة ١٩٥٢
- دبلوم الدراسات العليا فى الشريعة الاسلامية جامعة القاهرة ١٩٥٣
- دبلوم العلوم الاقتصادية والسياسة جامعة بون بألمانيا الغربية ١٩٥٩
- دكتوراه فى الاقتصاد والتنظيم والإدارة جامعة بون بألمانيا الغربية ١٩٦٠
- بدرجة شرف

قبل الثورة :

- مستشار المفوضية اليمنية بالقاهرة ونائب مندوب اليمن الدائم لدى جامعة الدول العربية (١٩٥٥ - ١٩٥٠)
- وزير مفوض لدى ألمانيا الغربية (١٩٥٩ - ١٩٥٥)
- وزير مفوض لدى جمهورية السودان اكتوبر ١٩٦٠
- مستشار إقتصادي للإمام أحمد ملك اليمن بدرجة وزير ١٩٦٠

بعد الثورة :

- نائب رئيس مجلس قيادة الثورة ، نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء
- وزير الخارجية ووزير الاقتصاد والثروة المعدنية ونائب القائد العام .
- مؤسس البنك اليمنى للإئشاء والتعمير .
- مؤسس ورئيس مجلس إدارة الهيئة العربية للدراسات الفنية الدكتور البيضاى (١٩٩٤ - ١٩٧٦)
- أستاذ عضو مجلس كلية التجارة جامعة بنها فى مصر (٢٠٠٥ -)

الأوسمة :

- وسام الاستحقاق من الطبقة الاولى من رئيس جمهورية ألمانيا الغربية ١٩٥٩
- وسام الأرز الوطنى من رئيس جمهورية لبنان ١٩٦٩
- وسام أبناء الثورة الأمريكية من جمعية العلوم السياسية والإقتصادية فى الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٧٦